مُسَوَّدَةُ كِتَابِ

المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار

لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي

٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٥ - ١٤٤١ م

حققها وكتب مقدمتها ووضع فهارسها
الدكتور أيمن فؤاد سيد

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
لندن ١٤١٦/١٩٩٥

فهرست الموضوعات

المَواعِظُ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تصـدير

عندما نتحدّث عن التراث الإسلامي، تأتي المخطوطات الإسلامية في مقدمة حديثنا. ذلك لأنها تُجَسِّد أصالة وعراقة التراث الفكري والثقافي، عبر أربعة عشر قرنًا من الزمان، في شتى العلوم، منذ تَنَزُّلَ القرآن الكريم من لدن عزيز حكيم على سيد البشر أجمعين، وحتى عصرنا الحاضر.

ويأتي الفُرْقان، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، ليُمَثِّلَ الأساس والنِّبراس الذي بنى عليه، واهتدى بنوره، كل من آمن به وبما جاء فيه، من آلاف العلماء المسلمين.

ولقد وَفَّق الله مُؤَسَّسَة الفُرْقان للتراث الإسلامي – التي اقتبست اسمها من كتاب الله – فبدأت – ضمن ما بدأت – في نَشْر بعض المخطوطات القديمة في تحقيقات جديدة، تواكب ما وَصَلَ إليه علم المخطوط الحديث، وتدفع بالقديم من تراثنا إلى سياق حضارة اليوم الإنسانية الشاملة.

والكتاب الذي بين أيدينا هو «مُسَوَّدَة المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» للمقريزي. وهذه المُسَوَدَة هي نَصٌّ من النصوص القليلة التي وَصَلَت إلينا. فنحن نملك عددًا من المؤلفات بخطوط مؤلفيها ولكن نادرًا ما وصلت إلينا مسودات المؤلفين.

وتُوَضِّح هذه المُسَوَّدَة منهج واحد من كبار علماء المسلمين ومؤرخيهم، وتفيد في التَّعَرُّف على أسلوب القدماء في التأليف والتصنيف؛ ففي المخطوطة حَذْف وإضافات وتعديل وإشارات وتنبيه إلى استكمال النقل أو الرجوع إلى مصادر أخرى تَعَرَّفَ عليها المقريزي بعد كتابته للمسودة.

إن دراسة المخطوط العربي على ضوء معطيات علم المخطوط الحديث موضوع جديد ، غايته دراسة كل ما يشمل المخطوط من نص وتعليقات وحواش وتفسيرات وإضافات تساعد على التعريف بالمخطوط وبكل ما له علاقة بالمحيط التاريخي والجغرافي للمخطوط .

إن كتاب «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» والمعروف بـ«خطط المقريزي»، واحدٌ من أهم المصادر في تاريخ مصر وجغرافيتها، لا غنى عنه لدارسي تاريخ مصر الإسلامية وآثارها، فقد حفظ لنا المقريزي نقولًا مهمة للمـؤلفين القدماء، الذين فُقدت مؤلفاتهم اليوم، إلى جانب ما جاء فيه من ملاحظاته الشخصية.

وقد حاول الدكتور أيمن فؤاد سيد، في طبعة الفُرْقان هذه، أن يجد الضَّبْط الصحيح والتصويب الكامل لكل الأخطاء والأوهام التي تَسَرَّبَت إلى طبعة بولاق التي صدرت عام ١٢٧٠/١٨٥٣.

إن نشر مسودة «الخطط»، رغم عدم كمالها، هو السبيل الوحيد لتقديم نص سليم وصحيح لقسم مختصر من كتاب «المواعظ والاعتبار».

ومُؤَسَّسَة الفُرْقان إذ تُسْهِم بنَشْر هذا الكتاب، تأمل أن تؤدي جزءًا من واجب كبير، يُلقى على عاتقها وعاتق المؤسسات العلمية التي تشاركها أهدافها..

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أحمد زكي يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

كتاب «المَواعِظ والاعِتْبار بذِكْر الخِطَط والآثار» المعروف بـ «الخِطَط» لتَقِيّ الدين أحمد بن علي المَقْريزي هو بإجماع أراء الباحثين أهم كتاب في تاريخ مصر وجغرافيتها وطُبُوغْرافية عاصمتها في العصر الإسلامي؛ فهو الكتابُ الوحيد الذي وَصَلَ إلينا ويُقَدِّم لنا – اعتمادًا على المصادر الأصلية – عَرْضًا شاملًا لتاريخ مصر الإسلامية ولتأسيس ونُمُوّ عواصم مصر منذ الفَتْح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ويُعَدُّ اليوم مصدرًا لاغنى عنه للمشتغلين بدراسة آثار مصر الإسلامية. فيوفر لنا الكتاب قائمةً تفصيليةً وأوصافًا دقيقةً للقصور والجوامع والمدارس والخَوَانِق والحارات والأخطاط والدُّور والحّمامات والقياسر والخانات والأسواق والوكالات التي وُجِدَت في عاصمة مصر خلال تسعة قرون. وترتكز هذه القائمة في الأساس على الملاحظات الشخصية للمَقْريزي وعلى مصادر لم تصل إلينا، فحَفِظَ لنا المَقرِيزي بذلك نُقُولًا ذات شأن للمؤلّفين القدماء الذين فقِدَت مؤلّفاتُهم اليوم.

ويَدُلُّ على الأهمية الكبرى التي منحها المُؤلّفون والكُتّاب العرب لهذا الكتاب احتفاظ مكتبات العالم بعدد كبير من مخطوطاته تعدَّت المائة وسبعين مخطوطة بينها خمس وثلاثين مخطوطة في مكتبات إستامبول وحدها، وهو رقمٌ يفوق بكثير مخطوطات أي كتاب عربي آخر. وذلك بالرغم من أن مُصَحِّحَ طبعة بولاق من الكتاب – وهي الطبعة التي عليها اعتمادُ الباحثين إلى الآن – يذكر أن نُسَخ الكتاب عزيزة في الديار المصرية وهي مع قلتها مليئة «بالتحريف الفاحش والسَّقْط المتفاحش والغَلَط المُخِلّ والخطأ المُضْجِر»[1].

---

[1] المقريزي: الخطط ٢: ٥٢٠.

ولم تَغِب أهمية هذا الكتاب عن الباحثين في القرن التاسع عشر وتَعَدَّت شهرته أوساط المشتغلين بالدراسات الشرقية. وكان احتفاظُ المكتبة الوطنية في باريس بعدد كبير من مخطوطات «الخِطَط» سَبَبًا في لَفْت انتباه المستشرقين له فرجعوا إليه واقتبسوا منه نقولًا مُطَوَّلَةً فيما كتبوه عن تاريخ مصر الإسلامية وعلى الأخص لويس لانجليه L. Langlès وسِلْفِسْتر دي ساسي S. de Sacy عند نشره لرحلة عبد اللطيف البغدادي وفي كتابه *Chrestomathie arabe* وإيتيان كاترمير E. Quatremère وفرديناند ويستنفلد F. Wüstenfeld.

وفي مصر كان هذا الكتاب من أوائل الكتب التي أخرجتها مطبعة بولاق التي أصدرت طبعةً كاملةً له في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وهي نشرة لا تستحق دائمًا ثِقَةً كاملةً برغم الجهد الواضح الذي بذله مُصَحِّحُها الشيخ محمد عبد الرحمٰن قُطَّة العَدَوي، فنحن لا نعرف الأصول التي اعتمدت عليها[1] مثل بقية الكتب التي أخرجتها مطبعة بولاق القديمة، وجاءت مليئةً بالأخطاء والتصحيف والسَّقْط الذي وُجِدَ في أصولها المعتمد عليها والتي حاول مُصَحِّحُها تصويبه قدر الطاقة أو الإشارة إليه. ومع ذلك فما تزال هذه النشرة هي الأساس الذي تعتمد عليه كل الدراسات التي تتناول تاريخ عواصم مصر الإسلامية وخِطَطِها ومعالمها الأثرية في غياب أيَّة نشرة أخرى مُحَقَّقَة للكتاب.

وقد اعْتَمَدَت على طبعة بولاق طَبَعاتٌ أخرى للكتاب أضافت أوْهامًا وسَقْطًا كثيرًا وأخطاءً طباعيةً إلى طبعة بولاق، وهي بذلك لا تُشَجِّع على

---

(١) يذكر المصحح في هامش ص ١٩ من الجزء الأول ما يدل على أنه اطَّلَع على عدد من النسخ بقول: «من هنا إلى قوله وقال أبو القاسم ساقطة من كثير من النسخ فلعلها من زيادة من أطلع على الكتاب»، وفي هامش ص ٣٠٩ من الجزء الأول كتب: «قوله أخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي...».

مراجعتها بسبب إخراجها السَّيِّء ولنَقْص الترتيب لدى المَقْريزي نفسه في تنظيم كتابه. فللبحث عن معلومات عن أثر معين فإننا نضطر إلى مراجعة كل الكتاب حيث يتناول المَقْرِيزي المَعْلَم الواحد في أماكن عديدة مختلفة وأحيانًا بطريقة متعارضة أو يشوبها الغموض. فبسبب ضخامة الكتاب وطول الفترة التي يعالجها وتَنَوُّع المصادر التي اعتمد عليها مؤلِّفه نلمس دومًا غياب التناسق والتسلسل المنطقي بين فصول كتابه[1]، وعلى الأخص في المُسَوَّدة، الأمر الذي يجعل الاستفادة من الكتاب في غياب كَشّاف تحليلي مُفَصَّل لموضوعاته وأعلامه ومواضعه ومُصْطَلَحاته أمرًا عسيرًا، ورغم الحاجة الملحة لهذا الفهرس فإنه سيظل دون فائدة كبيرة في غياب نشرة علمية مُصَحَّحَة للكتاب.

وبعد الدراسات المتعلقة بتاريخ مصر والقاهرة التي اعتمدت على طبعة بولاق للخِطَط والتي قام بها في أواخر القرن الماضي كل من بول رافيس P. Ravaisse وبول كازانوفا P. Casanova وماكس فان بِرْشِم M. van Berchem وجورج سالمون G. Salmon، وروفن جست R. Guest، تَنَبَّه إلى أهمية هذا الكتاب وضرورة إخراج نشرة علمية تُصَحِّح أخطاءه وتُقَدِّم نَصًّا نَقِيًّا سليمًا للكتاب واحدٌ من أعلم الناس بتاريخ مصر الإسلامية هو المستشرق الفرنسي الراحل جاستون ڤييت Gaston Wiet الذي بدأ في عام ١٩١١ مشروعًا لإخراج نشرة كاملة مُحَقَّقَة للكتاب ولكنه لم ينجز منها سوى نشرة جزئية في خمسة أجزاء تعادل الصفحات من ١ إلى ٣٢٢ من الجزء الأول من طبعة بولاق. ففي عام ١٩٢٧ أوقف ڤييت مشروعه عندما اكتشف وجود عدد ضخم من مخطوطات «الخِطَط» وقَدَّر أن إنجاز هذا العمل يتطلَّب تعاون فريق من المتخصِّصين.

---

[1] يقول ابن أبي السرور البكري الذي اختصر خطط المقريزي: «فرأيته أسهب فيه غاية الإسهاب وأطنب فيه غاية الإطناب ولم يرتبه ترتيبًا يسهل منه الكشف لما يريد الطالب». (قطف الأزهار (مخ. دار الكتب رقم ٤٥٧ جغرافيا) ورقة ١ظ).

وأثناء اشتغالي بنَشْر مصادر تاريخ مصر في العصر الفاطمي التي أُخْرَجْت منها نُصُوصًا لكل من المُسَبِّحي وابن مُيَسَّر وابن المأمون وابن الطُّوَيْر وابن الصَّيْرَفي، وكذلك أثناء إعداد أطروحتي في جامعة باريس عن «تاريخ العاصمة المصرية وطبوغرافيتها في زمن الفاطميين» كان كتابُ «الخِطَط» للمَقْريزي مصدرًا لاغني عنه لي في تقويم هذه النصوص واستكمالها، كما أنه بفضل المعلومات الغنية التي وَفَّرَها لنا المَقْريزي والتي لانجدها في أي مصدر آخر، لم يكن من الممكن لدراستي عن العاصمة المصرية أن تتحقق على الوجه الأكمل.

وقد تَمَكَّنْت من خلال هذه النصوص ومن مصادر المَقْريزي التي وَصَلَت إلينا والمصادر الموازية الأخرى أن أُصَحِّحَ الكثير من الأخطاء والأوهام التي تسرَّبت إلى طبعة بولاق. ثم وجدت في سنة ١٩٧٧ في أثناء عملي في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصورةً لمخطوطة للخِطَط أصلها محفوظ في مكتبة خزينة الملحقة بمكتبة متحف طوبقبوسراي باستامبول، ذَكَر الفهرست أنها مُسَوَّدَة المَقْريزي للخِطَط. وعندما دَرَست هذه المخطوطة وجدت الضبط الصحيح والتصويب الكامل لكل الأخطاء والأوهام التي تَسَرَّبت إلى طبعة بولاق بخط المَقْريزي نفسه. وللأسف الشديد فإن هذه المُسَوَّدة تُمَثِّل الشكل الأول لتصور المَقْريزي لتأليفه للخِطَط وهي تختلف – كما سترى – اختلافًا كبيرًا في ترتيبها ومصادرها وحَجْم المعلومات الذي تقدمه لنا عن المُبَيَّضَة متمثلةً في طبعة بولاق، كما أنها لا تحوي سوى قسمٍ غير كبير من الكتاب كما تصوره طبعة بولاق.

وهذه المُسَوَّدَة نَصٌّ من النصوص القليلة التي وَصَلَت إلينا وتفيدنا في التعرف على أسلوب القدماء في التأليف، فنحن نملك عددًا من المؤلَّفات بخطوط مُؤَلِّفيها ولكن نادرًا ما وَصَلت إلينا مُسَوَّدات المُؤَلِّفين. وتُوَضِّح لنا هذه

المُسَوَّدة مَنْهَج واحد من كبار علماء المسلمين ومؤرِّخيهم في التصنيف. ففي المخطوطة حَذْفٌ وكَشْطٌ وشَطْبٌ كثيرٌ وإضافاتٌ عديدةٌ ومُطَوَّلَةٌ على هوامش الصفحات وفي طَيّارات بين أوراق الكتاب وتعديلٌ لبعض النصوص وإشارة بنقلها عند التبييض إلى مكان آخر ألْيَق بها، والتنبيهُ إلى استكمال النَّقْل أو الرجوع إلى مصادر أخرى تَعَرَّف عليها المَقْريزي بعد كتابته للمُسَوَّدَة. وقد ذَكَر أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بِرْدي تلميذ المَقْريزي أن أستاذه «كَتَبَ الكثير بخَطِّه وانْتَقَى أشياء»[1] لذلك فقد وَصَلَت إلينا مُسَوَّداتٌ أخرى للمَقْريزي أهمها مُسَوَّدة كتابيه في التراجم «المُقَفَّى الكبير» (في باريس وليدن) و «دُرَر العُقود الفريدة» (في غوطا)، والجزء الأول من كتاب «اتِّعاظ الحُنَفا» (في غوطا أيضًا) ومُبَيَّضَة الجزء الأول من «السُّلوك لمَعْرِفَة دُوَل الملوك» (في مكتبة يكّي جامع) بالإضافة إلى اختصاره لكتاب «الكامل في الضُّعَفاء والمَتْروكين» ليحيى بن عَدِيّ (في مكتبة مراد ملا). ويلاحظ أن مُسَوَّدَة كتاب «المُقَفَّى» المحفوظة في باريس ولَيْدِن كتبها المَقْريزي على نفس نوع الورق الذي كَتَب عليه مُسَوَّدَة «الخِطَط» وهو ورقٌ سَبَق استخدامه في كتابات أخرى من قبل وبها بياضات كثيرة تدل على أن المَقْريزي كان سيعيد النظر فيها ويستكملها من مصادر أخرى.

وقد كَتَبْتُ مقالًا مُطَوَّلًا ضَمَّنْته ملاحظاتٍ حول تأليف كتاب «الخِطَط» للمَقْريزي اعتمادًا على هذه المُسَوَّدَة المحفوظة في استامبول نشرته عام ١٩٧٩ وَعَدْت فيه بنَشْر هذه المُسَوَّدة كنموذج لطريقة التأليف عند القدماء[2].

---

(١) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١: ٤١٧.

(٢) Fu'âd Sayyid, A., «Remarques sur la composition des Ḫiṭaṭ de Maqrîzî d'après un mamuscrit autographe», *Hommages à la mémoire de Serge Sauneron* IFAO 1979, II, pp. 231-258.

وشَجَّعني على ذلك أنّ مخطوطات كتاب «الخِطَط» – على كثرتها – لا تُقَدِّم لنا نصًّا صحيحًا للكتاب، فكلها تُقَدِّم للقارئ حَشْدًا ضخمًا من أخطاء النُّسّاخ وتصحيفاتهم، ولن يمكننا تقديم نصٍ سليمٍ وصحيحٍ للكتاب إلَّا عن طريق مقابلة كاملة ومُتَنَبِّهة لهذه المخطوطات المختلفة، وهو العمل الذي بدأه ڤييت ثم تَوَقَّف عن إتمامه أمام الكم الهائل من مخطوطات الكتاب وأخطائه العديدة.

وعلى ذلك فإن نَشْر مُسَوَّدَة الخِطَط – رغم عدم كمالها – هو السبيل الوحيد لتقديم نَصٍ صحيح، لقسم مُخْتَصَر من كتاب «المَوَاعِظ والاعْتِبار» للمَقْريزي، ومن حسن الحظ أنه يُكْمِل الجزء الذي بدأه ڤييت سنة ١٩١١ وتوقف عنده سنة ١٩٢٧، وذلك انتظارًا لتوفر فريق عمل من المتخصصين في تاريخ مصر الإسلامية والعُمْران المَدَني والعمارة الأثرية يقابل نصوص هذه المخطوطات العديدة لنستخرج منها نَصًّا نَقِيًّا وسليمًا لأهم كتابٍ في تاريخ مصر الإسلامية.

الكِتَابُ وَمُؤَلِّفُه

١ – مَوْضُــوعُ الكِتــاب وما أُلِّفَ فيه من قَبْل

عُرِفَ فَنُّ كتابة الخِطَط (الطُّبُوغْرافيا) – وهو نَوْعٌ من الجغرافيا التاريخية الإقليمية – في كثير من أقطار العالم الإسلامي حيث اشتملت مُقَدِّمات الكتب التي أَرَّخت للمُدُن الإسلامية مثل «تاريخ بَغْداد» للخَطيب البَغْدادي و «تاريخ دِمَشْق» لابن عَساكِر و «الأَعْلاق الخطيرة في ذِكْر أمراء الشام والجزيرة» لابن شَدَّاد على أوصاف طُبوغرافية لهذه المدن، ومع ذلك فنستطيع القول إن هذا

الفن من الفنون التي اخْتَصَّت بها مصر الإسلامية ونَما وتَطَوَّر بها على مدى تاريخها الطويل، وكان له فيها تاريخٌ مجيدٌ مَهَّد الطريق إلى الاكتمال الذي بَلَغَه هذا الفن في مُؤَلَّف المَقْريزي الذي نَنْشر قِسْمًا منه اليوم «المَواعِظ والاعْتِبار» الذي يعد بلا جدال أكبر ممثل لنَمَط «الخِطَط»[(١)].

فبعد عَرْض يُعَرِّف فيه المَقْريزي بمصر ومدنها وأقاليمها المختلفة يَشْغَل نحو رُبْع الكتاب، يُرَكِّز جهده للحديث عن العُمْران المَدَني للقاهرة التي أصبحت المركز الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي في هذا الوقت. وفي هذا القسم يُعَرِّف المَقْريزي تعريفًا مُفَصَّلًا بكل ما يَتَّصل بمَسْقَط رأسه القاهرة، فلم يترك أثرًا أو مُؤَسَّسَةً إلّا وَصَفَه بدقة متناهية وحكى بإسهاب تاريخ بنائه وماطرأ عليه من تغييرات، كما روى سِيَر حياة الأمراء والكبراء الذين باشروا بناءه أو أقاموا فيه، ودَوَّن كذلك الأحداث المهمة التي اقترنت بهذه المنشآت والتقاليد والعادات والمراسم المتعلقة بها «حتى أنه لا توجد – كما يقول كاترمير Quatremère – مدينةٌ شرقيةٌ يمكن أن تفخر بمُؤَلَّف يبلغ مرتبة «الخِطَط» من حيث الاكتمال والطرافة كما هو الحال مع القاهرة»[(٢)].

كُتُبُ الخِطَط قَبْلَ المقْريزي

في مقدمته لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» ذَكَر المَقْريزي أسماء أهم المؤلِّفين الذين أَلَّفوا قبله في موضوع الخِطَط المصرية والذين اعتمد عليهم في جَمْع المادة

(١) راجع حول موضوع الكتابة في الخِطَط والخِطَط بوجه عام، محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، القاهرة ١٩٣١، ١٩٦٩، Garcin, J.-Cl., «Toponymie et topographie urbaine médiévales à Fustât et au Caire», *JESHO* XXVII (1984) pp. 113-155; Cahen, Cl., *EI²*., art. *Khiṭṭa* V, p. 23.

(٢) Quatremère E., *Journal des Savants*, 1859 p. 326; كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٨٢.

التاريخية والطبوغرافية لكتابه. ورغم أن المَقْريزي يقول: «إن أوَّل من رَتَّب خِطَط مصر وآثارها، وذَكَرَ أسبابها في ديوان جَمَعَه أبو عُمَر محمد بن يوسف الكِنْدي»[1] المتوفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[2] فإن أبا القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحَكَم المتوفى قبل الكِنْدي بنحو مائة عام في سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م[3] أفْرَد في كتابه «فُتوح مِصْر وأخْبارها» فَصْلًا وَصَفَ فيه خِطَطَ الفُسْطاط والجيزة والإسكندرية، وقد أشار المَقْريزي نفسه إلى ذلك عَرَضًا في أحد مواضع كتابه[4].

و لم يصل إلينا كتابُ الكِنْدي في الخِطَط، وإنما وَصَلَ إلينا من مؤلَّفاته كتابان هما: «تَسْمية وُلاة مصر» و «تَسْمية قُضاة مصر» اللذين نشرهما روفن جست R. Guest باسم «كتاب الوُلاة وكتاب القُضاة»[5]، وفي الكتاب نُبَذٌ يسيرة عن بعض خِطَط الفُسْطاط ومنشآتها الأولى ترد في سياق الكلام. ومن مؤلَّفات الكِنْدي المفقودة والتي تناول فيها وَصْف خِطَط الفُسْطاط كتاب «أخبار مَسْجِد أهل الرّايَة الأعْظَم»[6] وهو تاريخ المسجد الجامع الذي أنشأه عمرو بن العاص في وَسَط خِطَّة أهل الرَّايَة، وكتاب «الجُنْد الغَرْبي» أو «الأجْناد الغُرَباء»[7] الذي رَجَعَ إليه المَقْريزي أغلب الظن من خلال مؤلِّف القُضاعي في «الخِطَط»، وكذلك «كتاب الخَنْدَق» الذي نَقَلَ عنه المَقُريزي سطرين حَدَّدَ

---

(1) المقريزي: الخطط ١:٥ وفيما يلي النص ص ٩.

(2) راجع عن الكندي، محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية ٣٢-٣٤، Rosenthal, F., *EI²*., art. *al-Kindī* V, p. 124.

(3) راجع عنه Rosenthal, F., *EI²*., art. *Ibn ʿAbd al-Ḥakam* III, p. 696 و «دراسات عن ابن عبد الحكم» للفيف من الأساتذة، القاهرة ١٩٧٥.

(4) المقريزى: الخطط ٢: ٢٨٢.

(5) في مجموعة جب التذكارية GMS بيروت-ليدن ١٩٠٨-١٩١٢.

(6) المقريزى: الخطط ٢:٢٤٦ س ١٨، ٢٤٧ س ٣٧.

(7) نفسه ٢: ١٤٣ س ٢-٧.

فيهما تفاصيل غير مهمة[١]. وقد أَثْبَتَ جاستون ڤييت أن المَقْريزي نَقَل نقولًا مُطَوَّلة من كتاب «الوُلاة والقُضاة» للكِنْدي بلغت نحونصف كتاب الكِنْدي كلمة كلمة دون أن يذكر اسم الكِنْدي في أغلب الأحيان. فمن بين ٤٨٦٦ سطرًا، هي حجم كتاب الولاة، يوجد ٢١٤٥ سطرًا لم ينقلها المَقْرِيزي، إذا أسقطنا منها ١٦١ سطرًا هي عناوين الفصول، و ١٦٤ سطرًا تحمل أسانيد الكِنْدي، و ٦٩٧ سطرًا عبارة عن شواهد شعرية، و ٢٢٩ سطرًا تذكر أسماء موظفين ثانويين كانوا ينوبون عن الولاة حين مغادرتهم مصر في حملات عسكرية، لا يبقى سوى ٨٩٤ سطرًا ذات صبغة تاريخية أهملها المَقْريزي لأنها حوادث غير ذات قيمة أو لتناولها أحداث لا تتعلق مباشرة بمصر[٢].

ومع قدوم الفاطميين إلى مصر وتأسيسهم مدينة القاهرة لتكون عاصمةً لخلافتهم في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م ازدهر نَمَطُ التأليف في الخِطَط على يد بعض كبار مؤرِّخيها استمروا في وَصْف خِطَط الفُسْطاط التي كانت طوال العصر الفاطمي هي العاصمة التجارية والاقتصادية للبلاد (Métropole)، ولم يكتبوا شيئًا يذكر عن خِطَط القاهرة المدينة الجديدة العاصمة السياسية والإدارية التي يقيم بها الخليفة وخاصته.

فكتب أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين المعروف بابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[٣] كتابه «خِطَط مصر» وهو مفقودٌ منذ زمنٍ بعيد،

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ١٦٣ س ٢٦.

[٢] Wiet, G., «Kindî et Maqrîzî», *BIFAO* XII (1918), pp. 61 - 73.

[٣] راجع عنه، ياقوت: معجم الأدباء ٧: ٢٢٥–٢٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٩١–٩٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ١١: ٣٧٠، ابن الزيات: الكواكب السيارة ٦٣، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٢٨٤– ٢٨٦، ابن حجر: لسان الميزان (حيدرآباد) ٢: ١٩١، Gottheil, R., «Al-Hasan ibn Ibrahim ibn Ibrâhîm ibn Zûlâk», *JAOS* 28 (1907), pp. 254-270; Sezgin, F., *GAS* I, 359; *EI²*., art *Ibn Zûlâk* III, 1003.

ولم يذكره المَقْريزي في مقدمته التي ذكر فيها مؤلّفي الخِطَط المصرية، ولكن ابن خَلِّكان ذكر كتابه هذا وربما اطّلَع عليه وقال إنه «استقصى فيه»[١]. ويرى الأستاذ عبد الله عنان أن ابن زولاق ربما استقصى فيه إلى جانب خِطَط الفُسْطاط، خِطَط العَسْكر والقَطائِع بل لعله تناول أيضًا إنشاء القاهرة المُعِزِّيَّة، فيكون بذلك أوّل مؤرِّخ لخِطَطِها[٢].

ومن أهم مؤرِّخي العصر الفاطمي الأوّل الأمير المختار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد المُسَبِّحي المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م صاحب كتاب «أخبار مِصْر» وهو مصدرٌ بالغ الأهمية لهذه الفترة بَلَغ عدد أوراقه – كما يذكر ابن خَلِّكان – ثلاث عشرة ألف ورقة، ومع ذلك لم يصل إلينا منه سوى الجزء الأربعون فقط وفيه بعض حوادث سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣–١٠٢٤م وحوادث سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤–١٠٢٥م[٣]. ومن خلال ما وَصَل إلينا من الكتاب وما نَقَلَه عنه المتأخّرون – وخاصة المَقْريزي – يبدو أنه تناول فيه كثيرًا من خِطَط الفُسْطاط ودورها وأسواقها حيث كان يقيم هو نفسه في شارع الحَمْراء على شاطئ نيل الفُسْطاط[٤].

وفي زمن خلافة المُسْتَنْصر بالله زار مصر بين سنتي ٤٣٩–٤٤٢هـ/١٠٤٨–١٠٥٠م الرَّحّالة الفارسي الشهير ناصر خُسْرو الذي وَصَفَ في رحلته المعروفة بـ «سَفَرْنامة»[٥] المدن المصرية التي مَرَّ بها ابتداء من المدخل الشمالي

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢:٩١.

[٢] محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ٣٥.

[٣] راجع مقدمتي للجزء الأربعين من أخبار مصر للمسبحي (القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار ١٩٧٨)، Bianquis, Th., *EI²*. art. *Musabbihī* VII, 650 - 51.

[٤] المسبحي: أخبار مصر ١٠٩.

[٥] أول من ترجم هذه الرحلة المستشرق الفرنسي شيفر نقلها إلى الفرنسية سنة ١٨٨١ Schefer, Ch., *Relation du voyage de Nassiri Khosrau*, Paris 1881. ثم نقلها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب ونشرت ثلاث مرات الأولى في القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥) والثانية في بيروت (دار الكتاب الجديد ١٩٧٢) ثم في القاهرة سنة ١٩٩٣.

لمصر وحتى أُسْوان وعَيْذاب في الجنوب وَصْفًا دقيقًا، ووَصْف ناصر خُسْرو للقاهرة والفُسْطاط يحوي الكثير من التفصيلات عن أسماء حارات القاهرة وأبوابها والقصر الفاطمي، كما أن وَصْفَه للمسجد الجامع في الفُسْطاط وأسواقها والاحتفالات التي كانت تتم في هذه الأيام وَصْفٌ غنيٌّ بالتفاصيل[١]. وهذه الرِّحْلَة التي دَوَّنها مؤلِّفُها بالفارسية لم يَعْرِفها المؤرخون المصريون المتأخرون.

وإلى هذه الفترة يرجع أهم مصدر رَجَعَ إليه المُؤَلِّفون المتأخِّرون في تسجيل خِطَط الفُسْطاط الأولى حيث كَتَبَ أبو عبد الله محمد بن سَلامَة بن جَعْفَر القُضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢[٢] كتابه «المُخْتار في ذِكْر الخِطَط والآثار». وقد كَتَبَ القُضاعي كتابه قبل سني الشِّدَّة المستنصرية التي غَيَّرت الكثير من معالم مصر الفُسْطاط، لذلك يقول المَقْريزي إنه قد «دُثِر أكثر ما ذكراه – أي الكِنْدي والقُضاعي – ولم يَبْق إلّا يَلْمَعٌ أو مَوْضِعٌ بَلْقَعٌ مما حَلَّ بمصر من سِنِيّ الشِّدَّة المستنصرية من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة من الغلاء والوباء، فمات أهلُها وخربت ديارُها وتغيَّرت أحْوالُها، واستولى الخَرابُ على عَمَل فَوْق من الطرفين بجانبي الفُسْطاط الغربي والشرقي؛ فأما الجانب الغربي فمن قَنْطَرَة بني وائل حيث الوَرّاقات الآن قريبًا من باب القَنْطَرَة خارج مدينة مصر إلى الشَّرَف المعروف الآن بالرَّصْد وأنت مار إلى القَرافَة الكبرى، وأما الشرقي فمن طَرَف بِرْكَة الحَبَش التي تلي القَرافَة إلى نحو جامع أحمد بن طولون»[٣].

---

[١] انظر أيمن فؤاد سيد: «دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر»، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٨٢، ١٤٥-١٤٦.

[٢] راجع ترجمته عند، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢١٢-٢١٣، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ٣: ١١٦، عنان: مصر الإسلامية ٣٧-٣٩.

[٣] المقريزي: الخطط ١: ٥ وفيما يلي النص ص ٩.

ويضيف المَقْريزي: «ثم دَخَلَ أميرُ الجيوش بَدْر الجمالي مصر في سنة ست وستين وأربعمائة، وهذه المواضع خاوية على عروشها خالية من سُكّانها وأنيسها، قد أبادهم الوباء واليباب وشَتَّتَهُم الموتُ والخرابُ ولم يَبْق بمصر إلّا بقايا من الناس كأنهم أمواتٌ قد اصْفَرَّت وجوهُهم وتَغَيَّرت سِحَنُهم من غلاء الأسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمَلْحِيَّة، ولم يجد من يزرع الأراضي؛ هذا والطرقات قد انقطعت بَرًّا وبحرًا إلّا بخفارة وكُلْفَة كبيرة. وصارت القاهرة أيضًا يبابًا داثرة، فأباح للناس من العَسْكرية والمَلْحِيّة والأرْمَن وكل من وَصَلَت قدرته إلى عمارة أن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من دور الفُسْطاط بموت أهلها، فأخَذَ الناسُ في هَدْم المساكن ونحوها بمصر وعَمَّروا بها في القاهرة وكان هذا أوَّل وقت اختَطّ الناسُ فيه بالقاهرة»[١].

يَتَّضح مما ذكره المَقْريزي أن اهتمام القُضاعي – مثل سابقيه – انصب على الفُسْطاط العاصمة التجارية لمصر ومركز نشاطها العلمي والاقتصادي، فقد كانت القاهرة حتى هذا الوقت مدينةً خاصة ولم يُبِحْها بَدْرُ الجمالي بعد أن وَصَلَ إلى مصر إلّا لبعض فِرَق الجند نتيجة خراب الفُسْطاط وهجرة أهلها لها. وقد دُثِر أكثر ماذكره الكِنْدي والقضاعي من خِطَط الفُسْطاط أولًا بسبب الشِّدَّة العُظْمَىٰ ثم بسبب حريق الفُسْطاط المتعمد سنتي ٤٥٩هـ/ ١٠٦٤م و ٥٦٤هـ/١٠٦٨م[٢] وأخيرًا بسبب انتقال ميناء القاهرة في القرن التاسع من الفُسطاط إلى بولاق شمال القاهرة[٣]. وزالت معالم الفُسْطاط تمامًا في القرن

---

(١) نفسه ١:٥ وفيما يلي النص ص ١٠.

(٢) نفسه ١:٣٣٧-٣٣٩؛ Kubiak, W., «The Burning of Misr al-Fustât in 1168. A Reconsideration of Historical Evidence», *Africana Bulletin* XXV (1979), pp. 51-64; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte jusqu'à l'époque fatimide* pp. 666-676.

(٣) Garcin, J.Cl., «La «Méditerranéisation» de l'empire mamelouk sous les sultans bahrides», *RSO* XLVIII (1973 - 74), p. 114.

التاسع الهجري؛ وذلك رغم أن «أكثر بناء الفُسْطاط كان بالآجر المحكوك والجِبْس والجير من أوثق بناء وأمكنه وآثاره الباقية تشهد له بذلك» كما يقول القَلْقَشَنْدي[1] الذي يضيف: «وإذا نَظَرْت إلى خِطَط الكِنْدي والقُضاعي والشَّريف النَسّابة عَرَفْت ما كان الفُسْطاط عليه من العمارة وما صار إليه الآن»[2].

وقد كانت معرفةُ الكِنْدِي والقُضاعي بخِطَط مصر والفُسْطاط معرفةً كبيرةً حتى قال عنهما المَقْريزي: «وناهيك بهما معرفةً لآثار مصر وخِطَطِها»[3] وأضاف قائلًا: «وعليهما يُعَوَّل في معرفة خِطَط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحَكَم»[4].

وظَلَّ كتابُ «الخِطَط» للقُضاعي متداولًا بين العلماء حتى العقود الأولى من القرن العاشر الهجري فالسُّيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥ يذكر أنه نَقَلَ رواية فتح مصر في كتابه «حُسْن المحاضرة» من نسخة من كتاب الخِطَط للقُضاعي بخط القُضاعي[5].

ويذكر المَقْريزي بعد ذلك أن المُنَبِّه على الخِطَط والتعريف بها بعد القُضاعي هو تلميذه أبو عبد الله محمد بن بَرَكات بن هلال النَّحْوي المصري المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م عن عمر يناهز المائة[6] فقد صَنَّف ابن بَرَكات النَّحْوي كتابًا في الخِطَط لم يصل إلينا وَقَف عليه المَقْريزي بخط محمد بن أسعد

---

(١) القلقشندي صبح: ٣:٣٣٤.

(٢) نفسه ٣:٣٣٤.

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) نفسه ٢: ٢٨٢.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة ١:١٢٧.

(٦) راجع عنه، العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ٢:٤٢-٤٣، ياقوت: معجم الأدباء ١٨:٣٩، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ٣١٠، الصفدي: الوافي ٢: ٢٤٧، المقريزي: المقفى الكبير ٦:٤٢٦-٤٣١، Brockelmann., *GAL S* II, 987.

الجَوّاني[1] وقال عنه إنه «تأليفٌ لطيفٌ نَبَّه فيه الأفضل أبا القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بَدْر الجمالي على مواضع قد اغْتُصِبَت وتُمُلِّكت بعد ما كانت أحباسًا»[2]، ولاشك أن ذلك كان بعد ما أصاب الناس من سِنِي الشِّدَّة مما دَفَعَهُم إلى اغتصاب المواضع التي وَصَلَت إليها أيديهم بعد فَقْدِهم لممتلكاتهم واضطرارهم إلى ترك منازلهم والانتقال بعيدًا عنها، ومع ذلك فإن المَقريزي لا يشير إلى أي نَقْل اقتبسه عن كتاب ابن بَرَكات النَّحْوي.

وتبعًا لما ذكره المَقْريزي أيضًا فإن آخر من أَلَّفَ في الخِطَط في زمن الفاطميين هو الشَّريف النَّسّابَة أبو عبد الله محمد بن أسْعَد بن علي بن الحسين المازِنْدَراني المعروف بالشَّريف الجَوّاني المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١٠٩٢م نقيب الأشْراف بمصر ومُؤلِّف العديد من المُصَنَّفات وخاصة في النَّسَب[3]. فقد أَلَّف الشريف الجَوّاني إلى جانب هذه المُصَنَّفات كتابًا في الخِطَط عنوانه «النُّقَط بعَجْم [لمُعْجَم] ما أُشْكِلَ من الخِطَط» قال عنه المَقْريزي: «نَبَّه فيه على معالم قد جُهِلَت وآثار قد دُثِرَت»[4] وكان أكثر اهتمام الجَوَّاني مثل سابقيه بخِطَط الفُسْطاط[5]. وقد وَقَفَ المَقْريزي على خِطَط الجَوّاني بخطه يقول: «هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجَوّاني النَّسّابة وهو أَقْعَدُ بخِطَط مصر وأَعْرَفُ من ابن سعيد»[6].

---

[1] المقريزي: المقفى الكبير ٦:٤٣١.

[2] المقريزي: الخطط ١:٥ وفيما يلي النص ص ١٠.

[3] راجع ترجمته عند، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢:٢٠٢، ابن حجر: لسان الميزان ٥:٧٤، العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ١:١١٧، المقريزي: المقفى الكبير ٥:٣٠٦-٣٠٨، Brockelmann., *GAL S* II, 626، وما كتبه العلامة محمود محمد شاكر في مقدمة «جمهرة نسب قريش وأخبارها» للزبير ابن بكار، القاهرة - مكتبة دار العروبة ١٣٨١هـ، ٣٢-٥١.

[4] المقريزي: الخطط ١: ٥ وفيما يلي النص ص ١٠.

[5] القلقشندي: صبح ٣:٣٣٤.

[6] المقريزي: الخطط ١:٢٨٨.

وبسقوط خلافة الفاطميين في مصر واستيلاء الأيوبيين السنيين على مقاليد الأمور سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م فَقَدَت القاهرة الكثير من خصوصيتها و «صارت مدينة سُكْنَى بعد ما كانت حِصْنًا يُعْتَقَل به ودارَ خِلافَة يُلْتجأ إليها، فهانت بعد العِزّ وابتذلت بعد الاحترام»[١] فقد «غَيَّر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيُّوب كثيرًا مما كانت عليه وصَيَّرها مدينةً وبَلَدًا يسكنه جمهور الناس وعامتهم، وتَهَدَّمَت القصور وزالت معالمها وتَغَيَّرت معاهدها، وصارت القاهرة خِطَطًا وحارات وشوارع ومَسالك وأزِقَّة»[٢]. ونَقَلَ الأيوبيون مركز الحُكْم إلى قَلْعَة حصينة شَيَّدوها على الهَضَبَة المُتَقَدِّمَة من جَبَل المُقَطَّم ليتمكنوا من خلالها من الإشراف على القاهرة والفُسْطاط معًا. وعَهَدَ صلاح الدين ببناء القَلْعَة والسور الحجر الذي يربطها بالفسطاط والقاهرة إلى بَهاء الدين قَراقُوش الذي أتَمَّ أكبر قسم منها في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، ولكن هذا السور الذي كان سيجمع القاهرة ومصر الفُسْطاط وقَلْعَة الجَبَل في نطاق واحد لم يتهيأ إتمام بنائه أبدًا وظَلَّت هناك مواضع لم يَتَّصِل فيها السور[٣].

وقد تَمَيَّز العصر الأيوبي بإقامة عدد من المُنْشآت الدينية والاجتماعية في القاهرة والفُسْطاط منها أوَّل خانْقاه للصوفية وهي «خانْقاه سعيد السُّعَداء» شمال القصر الفاطمي الكبير، وعدد من «المَدارس» التي كانت ضرورية لإتمام حركة الإصلاح السني الذي بدأه منذ قرن السَّلاجِقَة ثم خلفاؤهم الزَّنْكيين والنُوريين وأتَمَّه الأيوبيون في مصر بالقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية، وقد بَلَغ عَدَدُ المدارس التي أقامها الأيوبيون في القاهرة والفُسْطاط ثلاث وعشرين مدرسة[٤].

---

(١) المقريزي: الخطط ١:٣٤٨ و ٣٦٤.

(٢) انظر فيما يلي النص ص ٥٨.

(٣) انظر فيما يلي النص ص ٤٣.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣:٣١٩، ٣٢٠، الخطط ٢:٣٦٢–٤٠٥، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 564, 580-586. وانظر كذلك كتاب «تاريخ المدارس في مصر الإسلامية»، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١، القاهرة ١٩٩٢.

ولانصادف في زمن الأيوبيين من يهتم بالكتابة في خِطَط مصر والقاهرة، فقد غَلَبَ على عصرهم الطابع الحربي ومواجهة القوى الصليبية (الفِرِنْج) الغاشمة التي هَدَّدَت الشرق الإسلامي بأثره، وكان للأيوبيين فَضْلُ الذود عن ديار الإسلام أمام حَمَلات الفِرِنْج المتتالية وتقليص ممالكهم التي أقاموها في مدن بلاد الشام الساحلية والشمالية واسترداد بَيْت المَقْدس.

ولكن وَصَلَ إلينا من هذه الفترة كتابٌ لكاتب نَصْراني ذكر فيه أدْيَرَة مصر وكنائسها وأحْياء الأقْباط بها. وإلى عَهْد قريب كان هذا الكتاب يُنْسَبُ إلى مُؤَرِّخ يُدْعى أبو صالح الأرْمَنّي وهواسم مضاف بخط مخالف على النسخة المحفوظة في باريس والتي نَشَرَها Evetts في أكسفورد سنة ١٨٩٥ وتشتمل فقط على الجزء الثاني من الكتاب[١]. ولكن نسخة خطية كاملة كانت فى ملك أحد أقْباط طَنْطَا[٢] أُطْلِعَ عليها علي باشا مبارك الذي استفادمنها كثيرًا في الجزء السادس من خِططه وهو يتكلم عن كنائس القاهرة[٣] تُثْبِت أن مؤلِّف الكتاب هو المُؤْتَمَن أبو المكارم سَعْد الله بن جِرْجِس بن مَسْعود[٤] لا أبو صالح الأرْمَنّي. وللأسف الشديد فقد تسربت هذه النسخة إلى خارج مصر[٥]. و لم يتعرَّف المؤرخون المصريون المتأخرون قبل علي مبارك على هذا الكتاب.

---

(١) *The Churches and Monasteries of Egypt and some Neighbouring Countries* attributed to Abû Ṣâliḥ the Armenian, edited and translated by B.T.A. Evetts with added notes by Alfred J. Butler, Oxford 1895.

(٢) Iscarous, T., «Un nouveau manuscrit sur les églises et monastères de l'Egypte au XII^ème^ siècle» dans *Congrès International de Géographie* - avril 1925. Le Caire 1926, V, pp. 207-208.

(٣) علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (الطبعة الثانية) ٦:٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦.

(٤) أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر ١:٤.

(٥) بعد أن حصل الراهب صمويل السرياني على صورة للمخطوط نشر عنها الكتاب في طبعة نسخها بخطه بعنوان: تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر في جزأين سنة ١٩٨٤.

كذلك فقد تَرَدَّد على مصر في العصر الأيوبي عَدَدٌ من الرَّحّالة المغاربة والبغداديين قَدَّموا لنا أَوْصافًا هامة عن تخطيط المدينة وَوَصْف معالمها ومؤسَّساتها الدينية وذات الطابع الاجتماعي مثل أبو الحسين محمد بن أحمد الكُتامي المعروف بابن جُبَيْر المتوفى ٦١٤هـ/١٢١٧م ومُوَفَّق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي المعروف بعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وعلي بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م الذي زار القاهرة وأقام فيها مدةً في آخر دولة الأيوبيين وأوَّل دولة المماليك. وقد نَقَلَ المَقْريزي وَصْفَه العام لمدينتي الفُسْطَاط والقاهرة عن ابن سَعيد من كتابه «المُغْرِب في حُلَىٰ المَغْرِب».

وعندما وَصَلَ المماليك إلى قمة السلطة في مصر أَخَذَ اتساع القاهرة ونموها شكلًا جديدًا حيث أصبحت مصر مركز الجذب السياسي والثقافي للعالم الإسلامي بعد سقوط بَغْداد وانتقال الخلافة العَبّاسية إلى القاهرة، ونَتَجَ عن ذلك زيادة في عدد سكان مصر بسبب نزوح العديد من اللاجئين الذين فَرّوا إليها من الشرق أمام الغزو المغولي واستقروا في أطراف القاهرة مما أدَّى إلى امتداد العمران إلى منطقة الحُسَيْنِيَّة شمال القاهرة الفاطمية حيث أسَّس الظّاهر بَيْبَرْس جامعه الكبير في سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م[١]، وإلى أراضي اللُّوق على الجانب الغربي للخليج حيث أنزل بها الظّاهر بَيْبَرْس قسمًا من جيش هولاكو الذي فَرَّ إلى مصر سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م[٢]، وكذلك عند السَّبع سقايات بالقرب من قناطر السِّباع فقد أُحْيَت هذه القناطر، التي أقامها الظّاهر بيبرس في منطقة السَّيِّدَة زَيْنَب الحالية لتربط جانبي الخليج، هذه المنطقة[٣]. وتُمَثِّل سَلْطَنَة الملك الظّاهر بَيْبَرْس

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٩–٣٠٠، وفيما يلي النص ص ٥٨، Behrens - Abouseif, D., «The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An.Isl.* XVII (1981), pp. 157-190.

(٢) نفسه ٢:١١٧، أبو المحاسن: النجوم ٧:١٩٠.

(٣) نفسه ٢:١١٦.

مرحلةً هامة في مراحل نمو مدينة القاهرة وتجسيدًا مسبقًا للانفجار العمراني الذي عَرَفَتْه المدينة في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[(١)].

وقد بَلَغَت القاهرة أقصى اتساع لها في زَمَن سَلْطَنَه الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي تَوَلَّى السَّلْطَنَة ثلاث مرات في الفترة بين سنتي ٦٩٣هـ/١٢٩٣م و ٧٤١هـ/١٣٤١م، فمعاصره ابن فَضْل الله العُمَري يذكر أن حاضرة مصر في وقته كانت تشتمل على ثلاث مدن عظام صارت كلها مدينة واحدة هي: الفُسْطاط والقاهرة وقَلْعَة الجَبَل[(٢)]. فإلى زَمَن سَلْطَنَة الناصر محمد بن قلاوون ترجع أهم منشآت القَلْعَة: الجامع والقَصْر الأَبْلَق والإيوان والقصور الجُوَّانية والسَّبع قاعات والطَّبْلخاناه تحت القَلْعَة والمَيْدان وقناطر مَجْرى العيون[(٣)]. كما أدَّى حَفْر الناصر محمد في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م للخليج الناصري، الذي كان يستمد ماءه من النيل إلى الشمال من فُمّ الخليج في مواجهة الحَدّ الشمالي لجزيرة الرَّوْضَة ويسير موازيًا للخليج حتى يلتقي به شمال جامع الظّاهر بَيْبَرْس، أدَّى ذلك إلى حَكْر العديد من الأراضي الواقعة بين الخليجين وبين الخليج الناصري والنيل ومَنْحِها إلى الأمراء الذين أقاموا عليها بعض المباني[(٤)] التي صارت نواةً لعمران هذه المنطقة الذي اكتمل في العصر العُثْماني.

---

(١) Garcin, J.Cl., *Hablitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire* p. 163.

(٢) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن) ٢٠، ٧٩. ويلاحظ أن العُمَري اعتبر قلعة الجبل وهي مقر الحكم مدينة مثلما كانت تعد القاهرة في زمن الفاطميين رغم كونها حصنا مسورًا ومقرا للخلفاء الفاطميين.

(٣) انظر ابن أيبك: كنز الدرر ٩: ٣٨٨-٣٩١، المقريزي: السلوك ٢:٥٣٧-٥٤٥، أبا المحاسن: النجوم ٩: ١٧٨- ٢١٠، كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١١٥-١٥١.

(٤) المقريزي: الخطط ٢:١٣١ وفيما يلي النص ص ٦٢-٦٣.

يقول المَقْريزي إن العمارة تزايدت في أيام الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة وضواحيها إلى أن كادت تضيق عن أهلها حتى حَلَّ بهما وَباءُ سنة تسع وأربعين وسبعمائة المعروف بـ «الوباء الأسود» و بـ «الفَناء الكبير» والذي اجتاح أيضًا شعوب حوض البحر المتوسط واستمر لمدة خمس عشر سنة. وقد أدَّى هذا الوباء إلى حدوث انخفاض شديد في عدد سُكّان مصر، كذلك فقد حَدَثَ انخفاضٌ آخر في عدد سُكّان مصر في أعقاب الوَباء الذي صاحب غَلاء سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م ودام نحو سنتين[١].

وفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ظهرت العديد من المشاكل السياسية الجسيمة التي ساعدت على تفاقم الوَضْع. حقيقة أن وراثة الحكم ظَلَّت لفترة طويلة في أولاد الناصر محمد بن قلاوون حيث تَوَلَّى منهم اثنا عشر ابنًا وحفيدًا بين سنتي ٧٤١هـ/١٣٤١م و ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، كان بينهم، وقت توليهم السَّلْطَنَة، أطفالٌ ومراهقون مما أدَّى إلى ازدياد نفوذ كبار الأمراء باستثناء الفترة التي حَكَم فيها الناصر حسن والأشْرَف شعبان. وفي الوقت نفسه فقد كان هؤلاء الأمراء أمثال: شيخو وصَرْغَتْمَش وطاز ويَلْبُغا من كبار المُشَيِّدين.

ورغم الكوارث التي عبرتها مصر ابتداء من عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م فقد تَمَكَّن السلطان الناصر حسن في الفترة التي تَوَلَّى فيها تحت وصاية كبار الأمراء الذين عزلوه لمدة ثلاث سنوات ثم أعادوه مرة ثانية، من بناء جامعه تحت القَلْعَة بين سنتي ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م و ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م وهو من أعظم المباني في ديار الإسلام يقول المَقْريزي: «لا يُعْرَف في بلاد الإسلام مَعْبَدٌ من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع وأقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تَبْطُل يومًا واحدًا وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرون ألف دِرْهَم عنها نحو ألف مِثْقال ذهبًا»[٢].

---

[١] المقريزي: الخطط ١:٣٣٩، إغاثة الأمة ٤٠-٤١، أبو المحاسن: النجوم ١١:٦٦ وفيما يلي النص ص ١١ ، ٣٦، ٦١.
[٢] المقريزي: الخطط ٢:٣١٦، السلوك ٣:٦٣.

وظَلّ الأمر كذلك إلى أن تمكن أحد كبار الأمراء من الوثوب إلى الحُكْم والإطاحة ببقية بيت قلاوون هو بَرْقوق الذي أسَّسَ أسرةً حاكمةً جديدةً سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م عرفت بـ «المماليك الشَّراكِسَة»[١]. ولم يكن من الممكن لهذا التغيير أن يَمْنَع حدوث التدهور الذي عرفته مصر في نهاية القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجري الذي كان من الصعب تداركه.

*
* *

وإذا كان كل مؤلّفي الخِطَط السابق ذكرهم خَصَّصوا مؤلفاتهم للحديث عن خِطَط الفُسْطاط، فإن أوَّل مؤلِّف يضع كتابًا في وَصْف خِطَط القاهرة كان القاضي محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظّاهر بن نَشْوان السَّعْدي المصري المعروف بابن عبد الظّاهر المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م[٢] والذي تَعَدُّ مُؤلَّفاتُه المصادر الأساسية لفترة حكم الظّاهر بَيْبَرْس و المَنْصور قلاوون والأشْرَف خليل، فقد عاصر هؤلاء السلاطين وكان كاتب السِّرّ عندهم[٣]. وقد ألَّف ابن عبد الظّاهر في تاريخ خِطَط القاهرة كتابه «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزّاهِرَة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة» قال المَقْرِيزي: «فَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجة داعيةً إليه»[٤]. وسأُفَصِّل الحديث عن هذا الكتاب عندما أتناول مصادر المَقْريزي في المُسَوَّدَة[٥].

---

(١) المقريزي: السلوك ٣:٤٧٦– ٤٨٠، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣:٢٨٥–٣٤٢، Wiet, G., *EI²*., art. *Barkuk* I, pp. 1082 - 1083.

(٢) راجع في ترجمته، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧:٢٥٧–٢٩٠، المقريزي: المقفى الكبير ٤:٥٧٩–٥٨١، أبا المحاسن: النجوم الزاهـــــرة ٨:٣٨–٣٩، Casanova, P., «L'historien Ibn ᶜAbd-Adh-Dhâhir», *MMAFC* VI (1892), pp. 493-505; Pedersen, J., *EI²*., art. *Ibn ᶜAbd al- Ẓâhir* III, pp. 701-702.

(٣) يعد ابن عبد الظاهر أول من لقب في الدولة المماليكية بكاتب السر وذلك في سنة ٦٧٨هـ. (ابن إياس: بدائع الزهور ١/١:٣٤٨).

(٤) المقريزي: الخطط ١:٥ وانظر فيما يلي النص ص ١١.

(٥) انظر فيما يلي ص ٨٠°–٨٤°.

وفي الوقت نفسه كان هناك من لا يزال يصف خِطَط الفُسْطاط يقول المَقْريزي أيضًا: «وآخر ما رأيت من الكتب التي صُنِّفَت في خِطَط مصر كتاب «إيقاظ المُتَغَفِّل واتِّعاظ المُتَأَمِّل» تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المُتَوَّج الزُّبَيْري رحمه الله وقَطَع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة»[١]، وأضاف في «المُقَفّى» أنه كتابٌ كبيرٌ وأن وفاة مؤلفه كانت سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م[٢].

وقد ذَكَرَ المَقْريزي في أكثر من نصف صفحة عدد ماذكره ابن المُتَوَّج من خِطَط الفُسْطاط وأزِقَّتها وَدُروبِها وخُوَخِها وأسْواقها... إلخ[٣]. ولكن أكثر ما ذكره ابن المُتَوَّج باد ودثر «في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائه ثم وباء سنة إحدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة»[٤]. ولا نعرف عن هذا المُؤَلَّف غير ما اقتبسه منه المَقْريزي ومعاصراه القَلْقَشَنْدي وابن دُقْماق ثم السُّيوطي في «حُسْن المحاضرة[٥]».

ويحوي كتابُ «صُبْح الأَعْشَىٰ في صِناعَة الإنْشا» لأبي العَبّاس أحمد بن علي القَلْقَشَنْدي المتوفي سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م فَصْلًا هامًا عن خِطَط الفُسْطاط والقاهرة والقَلْعَة[٦] اعتمد فيه على العديد من المصادر المتقدمة أهمها الكِنْدي والقُضاعي والشَّريف النَّسّابة وابن عبد الظّاهر وابن المُتَوَّج وابن فَضْل الله العُمَري.

---

[١] المقريزي: الخطط ١:٣٤٢، وكذلك السيوطي: حسن المحاضرة ١:٣.

[٢] المقريزي: المقفى الكبير ٦:١٦٠، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٦١.

[٣] المقريزي: الخطط ١:٣٤٢– ٣٤٣.

[٤] نفسه ١: ٥، وفيما يلي ص ١٠.

[٥] القلقشندي: صبح ٣: ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤١، ابن دقماق: الإنتصار ٤: ١٤، ١٨، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٧٥، ٧٧......، السيوطي: حسن المحاضرة ١:٣.

[٦] القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٢٥–٣٧٥.

أما ابن دُقْماق والأَوْحَدي معاصرا المَقْريزي فسأتناول مؤلفيهما عند حديثي عن مشكلة تحرير كتاب الخِطَط[١].

قاهِرَةُ المَقْريزي

تراجعت مكانة القاهرة بشدة في العقود الأخيرة للقرن الثامن الهجري وفي مطلع القرن التاسع الهجري، فقد وَصَلَ الغَزْو المغولي بقيادة تَيْمورلَنْك من جديد إلى مشارف مصر، وتزايدت الأزمات التي بدأت تصيب مصر منذ سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤ فارتفعت الأسعار وكَثُر الغلاء وطالت مدته وكثرت الحروب الأهلية والفِتَن بين أهل الدولة. وقد أَرْجَع المَقْريزي سبب خراب إقليمي مصر والشام في هذا الوقت إلى سوُ تدبير الملك الناصر فَرَج بن بَرْقوق وقال عنه إنه كان «أشْأم ملوك الإسلام فإنه خَرَّب بسوُ تدبيره جميع أراضي مصر وبلاد الشام»[٢] فقد «طَرَق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانمائة» حيث عمل أمراؤه على رَفْع الأسعار وزيادة أجرة أطيان الأراضي وكَثُرَت المظالم الحادثة من الدولة بمصادرة الجمهور وتَتَبُّع أرباب الأموال واحتجاز ما بأيديهم من المال بالقهر والقوة والغَلَبة[٣].

ويضيف المَقْريزي أنه نتيجة لهذا الفساد السياسي والإداري «خَرِبَت الإسكندرية وبلاد البحيرة، وأكثر الشرقية، ومعظم الغربية، والجيزية، وتَدَمَّرت بلاد الفيوم، وعَمَّ الخراب بلاد الصعيد... وتلاشت مدنه كلها، وخرِب من القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها، ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوَباء نحو ثلثي الناس، وقُتِل من الفِتَن بمصر مدة أيامه خلائق لا تدخل تحت حصر»[٤].

---

(١) فيما يلي ص ٦٨°-٧٩°. (٢) المقريزي: السلوك ٤:٢٢٥. (٣) فيما يلي النص ص ٦٥.
(٤) المقريزي: السلوك ٤:٢٢٦، ٢٢٧.

ومن خلال وَصْف المَقْريزي لمدينة القاهرة ومراكز نشاطها الاقتصادي نستطيع أن نلحظ المؤشرات الأكثر وضوحًا على تدهور وضع القاهرة في وقته يقول: «وقد اختل حال القَصَبَة وخرب وتَعَطَّل أكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الأرض في طول القَصَبَة بأطباق الخبز وأصناف المعايش ويقال لهم أصحاب المقاعد.... وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق إلَّا القليل، وفي القَصَبَة عِدَّة أسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق»[1].

ويشير المَقْريزي إلى تَخَرُّب سوق المُرَحِّلين بعد حوادث سنة ٨٠٦هـ، وكثرة سفر السلطان فَرَج بن بَرْقوق إلى محاربة الأمير شَيْخ والأمير نَوْروز بالبلاد الشامية، واستدعاء الوزراء ما تحتاج إليه الجمال من الرِّحال والأقتاب دون أن يدفعوا ثمنها أو يدفعوا فيها الشيء اليسير مما أدى إلى اختلال حال المُرَحِّلين وتَخَرُّب معظم حوانيت هذا السوق[2]. وكذلك إلى تلاشي أمر سوق الرَّوّاسين واختلاله[3]، وإلى خراب أكثر حوانيت سوق حارة بَرْجَوان بعد أحداث سنة ٨٠٦هـ وزوال كل أثر لها وأنه صار «أَوْحَش من وَتَد في قاع بعد أن كان الإنسان لا يستطيع أن يمر فيه من ازدحام الناس ليلًا ونهارًا إلَّا بمَشَقَّة»[4]. ويكرِّر المَقْريزي الحديث عن خراب وتلاشي العديد من أسواق القاهرة التي كانت في القَصَبَة بسبب فَقْر الناس وزيادة الغلاء والفوضى التي عَمَّت في فترة فَرَج بن بَرْقوق[5]. ويُقَدِّر أبو المحاسن بن تَغْري بِرْدي أن أكثر من نصف القاهرة وظواهرها قد تَخَرَّب في أثناء الغلاء والوَباء الذي صاحب أزمة سنة ٨٠٦هـ كما فَقَدَت فيه القاهرة نحو ثلثي أهلها[6].

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٩٥. (٢) نفسه ٢: ٩٥. (٣) نفسه: ٢: ٩٥. (٤) نفسه: ٢: ٩٦. (٥) نفسه ٢: ٩٦–١٠٧. (٦) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣: ١٥٢، والنص فيما يلي ص ٦٢–٦٣.

وعلى ذلك فإن المَقْريزي عندما دَوَّن أغلب مادة كتابه، والتي كَتَبَها على الأرجح في الفترة مابين سنتي ٨١٨هـ/١٤١٥م و ٨٢٧هـ/١٤٢٢م قبل مجاورته بمكة، لم يكن قد شاهد مَجْد القاهرة وعظمتها الذي يوضحه لنا في كتابه وإنما عَرَفه مما سمعه من المشائخ أو قرأه في المصادر. فقد دَوَّن كتابه بعد أزمة سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م والفوضى التي عرفتها البلاد في عَهْد فَرَج بن بَرْقوق وبعد استبداد الأمير المشير جمال الدين الأُسْتادّار بالأمر وهَدْمِه للكثير من العمائر القديمة واستيلائه عليها وتغيير معالم المنطقة التي نعرفها اليوم بالجَمالِيَّة نسبةً إليه.

كُتُبُ الخِطَط بعد المقْريزي.

لم تكن لكتب الخِطَط التي أُلِّفت بعد المَقْريزي نفس القيمة التي كانت لمُؤَلَّف المَقْريزي أو لمُؤَلَّفات سابقيه. فقد فَقَدَت مصر استقلالها بعد الفَتْح العثماني سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وأصبحت مجرد ولاية في الإمبراطورية العثمانية الواسعة، كما أن الكتابة التاريخية تقهقرت كثيرًا ولم يَشْهَد العصر العثماني مؤرِّخين يمكن مقارنتهم بالمؤرِّخين المصريين الذين ظهروا في آخر العصر المملوكي[1]. كذلك فقد تَقَهْقَر وَضْعُ مدينة القاهرة فبعد أن كانت عاصمة لدولة قوية هي دولة المماليك أصبحت مجرد مدينة بين مدن الإمبراطورية العثمانية. واكتفى المؤرِّخون باستعادة معلومات خِطَط المَقْريزي واختصارها وأحيانًا السَّطْو عليها دون أن يضيفوا إليها شيئًا ذا بال حتى أَلَّف علي مبارك كتابه «الخِطَط التوفيقية الجديدة» في آخر القرن التاسع عشر.

---

(١) راجع عن مؤرخي العصر العثماني والكتابة التاريخية في هذه الفترة، محمد أنيس: مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني، القاهرة - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٢ وفي أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، القاهرة ١٩٧١، ٣:١٠٩٧-١١٥٦، ليلى عبد اللطيف أحمد: دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني: القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٨٠.

والملاحظ أنه لم توجد مُؤَلَّفاتٌ اختصت بذكر الخِطَط طوال هذه الفترة سوى ثلاث كتب فقط، بينما ضَمَّن بعض المؤَلّفين مؤلَّفاتهم التاريخية فصولًا في وَصْف الخِطَط مثلما فعل أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بِرْدي تلميذ المَقْريزي المتوفى سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م الذي خَصَّص فَصْلا في الجزء الرابع من كتابه «النُّجوم الزّاهِرَة في مُلوك مِصْر والقاهرة» للحديث عن خِطَط القاهرة وتأسيسها في العصر الفاطمي اعتمد فيه على الأخص على كتاب «الرَّوْضَة البَهيَّة الزَّاهِرَة» لابن عبد الظّاهر[١]، كما أنه ضَمَّنَ كتابه على امتداد بقية أجزائه معلومات هامة عن العديد من المنشآت الدينية وذات الطابع الاجتماعي، والتغييرات والتوسُّعات التي طرأت على العاصمة المصرية حتي عصره، ولكن الغريب أنه لا يشير إطلاقًا علي امتداد كتابه إلى خِطَط المَقْريزي!

أما المُؤَلِّف صاحب التصانيف المُتَنَوِّعَة جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السُّيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م فقد ضَمَّن كتابه «حُسْن المُحاضَرَة في أَخْبار مِصْر والقاهرة» بعض المعلومات الطُّبوغرافية عن مصر والقاهرة ومعالمها الأثرية وعلي الأخص المساجد الجامعة والمدارس والخَوانِق مُلَخِّصًا ما أورده بشأنها المَقْريزي في خِطَطِه[٢].

وأوَّل المؤلَّفات المُتَعَلِّقة مباشرة بالخِطَط كتاب يحمل عنوان «التُّحْفَة الفاخِرَة في ذِكْر رُسوم خُطوط القاهرة» أَلَّفه شخصٌ يدعى آقْبُغا الخاصِكي– وهو مؤلف غير معروف لنا– للسلطان الملك الأشْرَف قانْصوه الغوري. وتحتفظ المكتبة الأهلية في باريس بمخطوطة من هذا الكتاب تحت رقم ٢٢٦٥ عربي[٣] وهي لاتعدو أن تكون نسخة من الجزء الثاني من خِطَط المَقْريزي

---

[١] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤:٣٤–٥٤.

[٢] السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١–٢، القاهرة ١٩٦٧.

[٣] De Slane, *Catalogue des manuscrits arabes* de la Bibiothèque Nationale (Paris 1883-95), p. 397، ومنها مصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢ بلدان تيمور.

الذي يبدأ بذكر الحارات مع بعض الخلافات الضئيلة في الأسلوب.

وإلى هذه الفترة ترجع رسالة صغيرة لأبي حامد محمد بن عبد الرحمٰن المَقْدسي المصري الشّافعي المتوفى نحو سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م عنوانها: «الفَوائِد النَّفيسَة الباهرة في بيان حُكْم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزّاهرة»، نَقَلَ فيه المؤلف الفصل الخاص بذكر بَيْن القَصْرَيْن في خِطَط المَقْريزي نقلًا حرفيًا. وقد نَشَرَت هذه الرسالة الدكتورة آمال العمري وصَدَرَت في القاهرة عن هيئة الآثار المصرية سنة ١٩٨٨.

والمؤلّف الثاني هو كتاب «قَطْف الأزْهار من الخِطَط والآثار» لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي السُّرور البَكْري المتوفى سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠[1] ذكر في مقدمته أنه لما طالع كتاب الخِطَط للمَقْريزي رآه «أسْهَب فيه غاية الإسهاب وأُطْنب فيه غاية الإطْناب ولم يرتبه ترتيبًا يسهل منه الكشف لما يريد الطالب»[2] وهو بذلك اختصارٌ لخِطَط المَقْريزي رَتَّبه مؤلّفه على ترتيب أصل كتاب المَقْريزي فيما عدا الباب الثامن الخاص «بذكر الفُسْطاط وفَتْح مصر وأخْطاطِها» فقد أضاف إليه «ذِكْر بَكْرَبَكية مصر إلى آخر زمن الوزير أيوب باشا وذِكْر فتحها على يد مولانا السلطان سليم خان مع غاية الاختصار وخاتمة تجمع قضاة مصر إلى آخر مدة المرحوم المولى زين العابدين أفندي المتوفى بمصر في شوال سنة ست وخمسين وألف وذلك من زيادتي لتتم فائدة المختصر»[3]. والنسخة المحفوظة من الكتاب في دار الكتب المصرية

---

[1] محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ٦٢-٦٣، ليلى عبد اللطيف: دارسات في تاريخ ومؤرخي مصر ١٢٩-١٤٧، Shaw, St. J., *EI²*. art. *al-Bakri* I, p. 995.

[2] ابن أبي السرور البكري: قطف الأزهار، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ جغرافيا، ورقة ١ ظ.

[3] نفسه ورقة ٤٧ظ.

برقم ٤٥٧ جغرافيا مليئة بالأخطاء الإملائية وبأوهام الناسخ وخاصة في أسماء المواضع والمصطلحات كبقية نسخ خِطَط المَقْريزي نفسها، وكذلك النسخة رقم ٥٣ بلدان تيمور.

أما الكتاب الثالث فهو مختصر أيضًا لخِطَط المَقْريزي عنوانه «الرَّوْضَة البَهيَّة في تلخيص كتاب المَواعِظ والاعْتِبار المقريزية» منه نسخة بخط مختصره أحمد الحَنَفي المعروف بالبَوْح– وهو مُؤَلِّف غير معروف لنا أيضًا– في مكتبة غوطا برقم ١٦٣٨ وهي تحوي اختصار المؤلِّف لقسم من خِطَط المَقْريزي يبدأ من أول الكتاب وينتهي بالكلام على مدينة رِغْماس[١].

ولا يقابلنا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر من أُلِّفَ في موضوع الخِطَط حتى إذا وَصَلْنا إلى نهاية القرن الثامن عشر ووصول الحملة الفرنسية إلي مصر نجد علماء الحملة يؤلِّفون كتابهم الضخم «وَصْف مصر» *La Description de l'Egypte* الذي يعد أهم كتاب في تاريخ مصر في نهاية العصر الحديث. وقد وَضَعَ اثنان من علماء الحملة قسمين هامين من الكتاب: «وَصْف مدينة القاهرة وقَلْعَة الجَبَل» لإدْم فرانسوا جومار[٢] Ed. Fr. Jomard و «مذكرات عن جزيرة الرَّوْضَة والمِقْياس» لمارسيل J.Marcel.

ويمثل وَصْف القاهرة وقَلْعَة الجَبَل لجومار تطورًا هامًا في تاريخ كتابة الخِطَط المصرية فهو في هذه المرة وَصْفٌ لمشاهدة أجنبي زار المدينة وزُوِّد بجميع الإمكانات التي تتيح له تقديم وَصْف دقيق للمدينة ورَفْع لأهم معالمها الأثرية ورَسْم تصويري لهذه المعالم.

---

(١) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ٦٣–٦٤.

(٢) نقلته إلى العربية بعنوان «وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل» مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة حتى سنة ١٨٠٠م، القاهرة– مكتبة الخانجي ١٩٨٨.

والميزة الأساسية لوَصْف جومار والتي تجعل منه مؤلَّفًا متميزًا في سلسلة الكتب المتعلّقة بتاريخ الخِطَط المصرية أنه تسجيلٌ ووَصْفٌ لحالة مدينة القاهرة ولقَلْعَة الجَبَل في سنوات بأعيانها هي الثلاث سنوات التي أمْضَتها الحملة الفرنسية في مصر، بل بالتحديد وَصْفٌ لحالة هذه المدينة خلال شهرين يبدءان من يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩ وينتهيان في أواسط فبراير سنة ١٨٠٠م، وهي الفترة التي قام فيها جومار بجولته في القاهرة لتسجيل معالم المدينة على الخريطة التي وَضَعَها المهندسون الجغرافيون المصاحبون للحَمْلَة، بالإضافة إلى الرَّفْع الهندسي لهذه المعالم والرسم التصويري لها.

وعلى ذلك فإنه لأول مرة تَصْحَب الوَصْف الطُّبوغْرافي لمدينة القاهرة خريطة تفصيلية هي الأولى من نوعها مثبتٌ عليها حدود المدينة وشوارعها الرئيسية والجانبية وأهم معالمها نحو سنة ١٨٠٠م مع شَرْح لما جاء على هذه الخريطة.

وتَرْجِعُ أهمية هذه الخريطة كذلك إلى أن تغييرًا كبيرًا كان قد طرأ على شكل مدينة القاهرة وعلى مقر الحكم في القَلْعَة منذ وَصْف المَقْريزي في القرن التاسع/ الخامس عشر، كما أن تغييرًا آخر تعرضت له المدينة ومقر الحكم بعد وَصْف جومار في نهاية القرن الثامن عشر حيث خَرَّب الفرنسيون وأزالوا الكثير من المواضع التي وَرَدَ ذكرها في وَصْف الحملة نفسه، ثم على يد محمد علي باشا وأبنائه وخاصة إسماعيل حيث فُتِحَت طُرُقٌ كثيرة أدَّت إلى زوال العديد من نقاط الاستدلال التي عيَّنها سواء المَقْريزي أو جومار، كما رُدِمَت أغلب بِرَك القاهرة[1].

---

[1] راجع مقدمتي لوصف مدينة القاهرة لجومار ١٥–٢٢. وقارن مع خريطة جراند بك لمدينة القاهرة في عصر إسماعيل سنة ١٨٧٤.

وإذا كانت الخرائط المُفَصَّلَة التي رسمها الفرنسيون لأحياء القاهرة موضحين عليها معالمها وطرقاتها وآثارها التي كانت قائمة في سنة ١٨٠٠م هي الأولى من نوعها وكانت نقطة الانطلاق لأعمال رَسّامي الخرائط الذين رسموا خرائط للقاهرة في أيام محمد علي باشا وخلفائه، فيحق لنا أن نتساءل إذا كانت هناك محاولاتٌ لرَسْم خرائط للقاهرة سابقة على خريطة الحملة؟

لقد أثْبَتَ جان كلود جارسان بأدِلَّة قاطعة أن أوَّلَ خريطة وُضِعَت للقاهرة ووَصَلت إلينا رَسَمَها شخصٌ يُرْمَز له بالحرفين .D.R في زمن السلطان قايْتْباي في أواخر القرن التاسع/ الخامس عشر، أي بعد وفاة المَقْريزي بأقل من نصف قرن. وقد طبعت هذه الخريطة التي تعرف باسم خريطة Matheo Pagano لأول مرة سنة ١٥٤٩م في فينسيا ثم أعيد طبعها مرة ثانية في سنة ١٥٧٤[١]. وتوَصَّلت الباحثة سيلقي دينوا Sylvie Denoix بعد أن قابلت هذه الخريطة علي خريطة كتاب «وَصْف مصر» وعلى الوَصْف الطُّبوغُرافي الذي قَدَّمَه المَقْريزي في أواسط القرن التاسع الهجري في كتابه «الخِطَط» إلى أن هذه الخريطة صالحة للاستخدام في عمومها[٢].

ومن أهم المصادر التي تناولت خِطَط القاهرة في القرن التاسع عشر كتاب «عَجائِب الآثار في التراجم والأخْبار» المعروف بـ «تاريخ الجَبَرْتي» لمؤلِّفه

---

(١) Garcin, J.Cl., «Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qaytbay», *An.Isl.* XVII (1981), pp. 272-85; Blanc, B.& Gordiani, R.,& Denoix, S., «A propos de la carte du Caire de Matheo Pagano » *An.Isl.* XVII (1981), pp. 203-241.

(٢) Denoix S., «Histoire et Formes Urbaines (éléments de méthode)», Itinéraires d'Egypte - Mélanges offerts au Père Maurice Martin, réunis par Christian Décobert, Le Caire *IFAO* 1992, p. 46.

عبد الرحمٰن بن حسن الجَبَرْتي المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م. والجَبَرْتي ليس من كُتّاب الخِطَط مثل المَقْريزي ولكنه في أثناء وَصْفه أحداث القاهرة أو عند حديثه على رجال عصره، كان يجعل تعيين المواقع والأماكن ظاهرةً واضحةً في سطوره بحيث أننا نستطيع من خلال روايته أن نُصَوِّر معالم القاهرة ونتعرَّف على خِطَطها وأحيائها المعاصرة رغم أنه لا يحدِّدَها تحديدًا دقيقًا كما يفعل كُتَّاب الخِطَط المتخصصين، لأنه عُنِي فقط بذكر ما شُيِّد أو خُرِّب أو غُيِّرت معالمه بالقاهرة من مساجد وقصور وأسْبِلَة في الفترة التي عاصرها[١].

ويختتم هذه السلسلة الطويلة من كتب الخِطَط المصرية كتاب «الخِطَط التَّوْفيقية الجَديدَة لمصر القاهرة ومُدُنِها وبلادها القديمة والشَّهيرة» لعلي باشا مبارك الذي طُبِع بين سنتي ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م و ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م.

وقد بَنَى علي مبارك كتابه على «خِطَط» المَقْريزي وجَعَلَها مرشده الأول ومصدره الذي لا ينضب في التعريف والابتداء[٢] وجعل هَمّه تَتَبُّع الخِطَط والمعالم والآثار طوال القرون الأربعة التي تفصل بينه وبين سلفه العظيم، وأن يصل حاضر خِطَط القاهرة بماضيها[٣]. ورغم الجهد الكبير الذي بذله علي مبارك في كتابه والذي وَسَّع إطاره ليشمل جميع المدن والقري المصرية مع الترجمة لكثير من أعيانها في مختلف العصور، فالفرق شاسعٌ بين مادَوَّنه علي مبارك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبين مادَوَّنه المَقْريزي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فكتاب المَقْريزي ينبض بالحياة ويَتَمَيَّز بالدقة بعكس كتاب علي مبارك الذي نَقَلَ أغلب كتاب المَقْريزي

---

(١) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ٦٤-٦٦، عبد الرحمن زكي: خطط القاهرة في أيام الجبرتي» في كتاب عبد الرحمن الجبرتي- دراسات وبحوث، القاهرة ١٩٧٦، ٤٧١.

(٢) محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية ٧١.

(٣) نفسه ٧٠.

وأضاف إلى كل مَعْلَم ما صار إليه في وقته ولكن دون رابطة تربط هذا الوَصْف وتصل أنحاءه. وقد تمكن علي مبارك من الرجوع إلى عدد كبير من كتب الوَقْف وعقود الأملاك استطاع من خلالها استخراج صُوَر خِطَط القاهرة وأحيائها في العصر الإسلامي من خِطَطها ومعالمها المعاصرة وتقدير الأبعاد والمسافات التي تحدد الكثير من هذه الآثار المندرسة.

ورغم أن علي مبارك اطلع على وَصْف الحملة الفرنسية وكان هو نفسه مهندسًا دَرَسَ الهندسة في فرنسا فقد جاء وَصْفُه للخِطَط خاليًا من أية خريطة توضيحية خاصة وأن كتابه تتعذّر الاستفادة منه الاستفادة الحقة في غياب هذه الخرائط التوضيحية.

وتحتفظ دار الكتب المصرية بالجزء الثاني من مخطوطة عنوانها «نُزْهَة الأبصار في خِطَط مصر القاهرة وما فيها من الآثار» وهي بخط مؤلفها حسين وفائي المعروف بوفائي الحكيم كتبها سنة ١٣٣٦هـ ومحفوظة تحت رقم ١٦٨٧ط. وهذا الكتاب على شكل جداول تشرح أسماء الحارات والشوارع وتُبيِّن مابها من الآثار. كما تحتفظ كذلك بنسختين من كتاب «ذيل خِططَ المَقْريزي» لعبد الحميد نافع تحت رقم ١٩٠ بلدان تيمور و ٢٣٩٠ تاريخ تيمور.

ويضاف إلى هذه السلسلة من الأعمال الخاصة بخِطَط القاهرة التعليقات الغنية التي أثرى بها المرحوم محمد بك رمزي هوامش كتاب «النُّجوم الزّاهِرَة في ملوك مصر والقاهرة» لأبي المحاسن يوسف بن تَغْري بِرْدي والتي استطاع فيها اعتمادًا على خِطَط المَقْريزي وخِطَط علي مبارك وخريطة وَصْف مصر بالإضافة إلى تحقيقاته الشخصية، أن يَتَتَبَّع أغلب المواضع الواردة في الكتاب ويُحَدِّدَ أماكنها أو المواضع التي حَلَّت محلها.

كُتُبُ «الزّيارات»

تُعَدُّ كُتُبُ الزِّيارات مؤلَّفات ذات طابع طبوغرافي تدل المتقين والورعين على الأماكن التي قُبِرَ فيها الصَّحابَةُ والصَّالحون والبقاع التي يُستَجاب عندها

الدُّعاء، وتُوَضِّح لهم كيفية زيارتها ومن أين تبدأ الزيارة وأين تنتهي. ويتخَلَّل ذلك وصفٌ طبوغرافيٌّ للقَرافَة أو المواضع التي بها مَشاهِد هؤلاء الصّالحين.

وقد نَشَأَ هذا النوع من التأليف في أَوَّل الأمر في أوساط الشيعة ولكن أهم كتب «الزِّيارات» وأكثرها تطورًا في طريقة تأليفها وعَرْضِها هي كُتُبُ الزِّيارات الخاصة بالقاهرة.

وقد أَحْصَى الباحث يوسف راغب كتب الزِّيارات الخاصة بالقاهرة وقَرافَة مصر في مقال نشره سنة ١٩٧٣، وبَلَغَ عَدَدُ هذه المؤلَّفات واحدًا وعشرين مُؤلَّفًا فُقِد قِسْمٌ كبيرٌ منها[١] وأهم ما وَصَل إلينا منها:

«مُرْشِدُ الزُّوّار إلى قُبور الأَبْرار» المعروف أيضًا بـ «الدُّرّ المُنَظَّم في زيارة (أو فَضْل) الجَبَل المُقَطَّم» أو «الدُّرّ المَنْثور في زيارة القبور» للمُوَفَّق أبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي الحَرَم مكي بن عثمان الأَنْصاري السَّعْدي الشّارِعي المعروف بالمُوَفَّق بن عثمان المتوفى سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨[٢]. وقد اعتمد على كتابه كل من ابن عَيْن الفُضَلاء وابن الزَّيّات وابن دُقْماق والمَقْريزي، كما نُقِلَ قسمٌ منه إلى التركية. و «لمُرْشِد الزُّوّار» عددٌ كبيرٌ من المخطوطات أضاف النُّسّاخ إلى بعضها الكثير من الزيادات والتعليقات[٣].

«مِصْباحُ الدَّياجي وغَوْثُ الرّاجي وكَهْفُ اللاجي» لمجد الدين أبي عبد الله (المعالي) محمد بن عبد الله الناسخ المعروف بابن عَيْن الفُضَلاء وبابن الناسخ

---

(١) Râgib, Y., « Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pèlerins du Caire », *REI* XLI (1973), pp. 259 - 280.

(٢) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٢:١٤٠٦، الذهبي: تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، الطبقة الثانية والستون ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) Râgib, Y., *op.cit.*, pp. 265 - 69.
ومن الكتاب عدة مخطوطات في دار الكتب برقم ٥١٢٩ و ٣٢٥ تاريخ (مصورة في معهد المخطوطات برقم ٤٦٩ و ٧٩٨ تاريخ) و ١٤٠٨ تصوف و ٦٥ بلدان تيمور، وفي آياصوفيا برقم ٢٠٦٤ وفي المكتبة الأزهرية. ونشره مؤخرًا محمد فتحي أبو بكر وصدر عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة سنة ١٩٩٥م.

المتوفى بعد سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م الذي لا تذكر كتب التراجم والطبقات أي شيء عنه، ونعرف من خلال كتابه أنه كان يعيش في صُحْبَة الوزير الصّاحب تاج الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سَليم بن حِنّا والذي بفضله تَعَرَّف على أَرْباب المملكة وأَلَّفَ له كتابه.

وقد قَسَّمَ ابن عَيْن الفُضَلاء كتابه قسمين ذَكَرَ في القسم الأول مواضع الزيارة في القاهرة مبتدئًا بذكر مَشْهَد الحسين ثم يذكر ما في خُطّ الجامع الطولوني ثم يمر بمدينة الفُسْطاط ويعبر النيل إلى الرَّوْضَة والجيزة. ثم يدخل إلى القَرافَة من باب القَرافَة ويتوجه إلى الجنوب حتى حدود القَرافَة الكبري ذاكرًا مواضع الزيارة بها. وفي القسم الثاني يبدأ ابن عَيْن الفُضَلاء زيارته من جامع الفَتْح تجاه الشمال ثم يُنْهي كتابه بذكر المقابر الواقعة بالقَرافَة الصُّغْري. ومسلكه هنا أيضًا من باب القَرافَة متتبعًا سَفْح المقطم.

وقد اعتمد على «مِصْباح الدَّياجي» مطولًا ابن الزَّيّات والسَّخاوي[1].

أما أهم كتب الزِّيارات التي وَصَلَت إلينا فكتاب «الكَواكِب السَّيَّارة في تَرْتيب الزِّيارة في القَرافَتَيْن الكُبْرى والصُّغْرى» لشَمْس لدين أبي عبد الله محمد بن محمد ابن الزَّيّات المتوفي سنة ٨١٤هـ/ ١٤١٢م في خانْقاه سِرْياقوس حيث دُفِن.

وقد أَلَّفَ كتابه بناء على سؤال بعض إخوانه أن يجمع له كتابًا في ترتيب زيارة القَرافَة فَرَغَ من جَمْعه وتأليفه في سنة أربع وثمانمائة ورَتَّبه على خمسة فصول: الأول– في فَضْل مصر ونيلها، الثاني– في عجائبها، الثالث– في مُقَطَّمها وما عليه من المساجد والمعابد، الرابع– في شروط الزيارة وآدابها وترتيبها وخَتَمَه بفصل سَمّاه اللُّمْعَة في زيارة السبعة، الخامس– فيمن دخلها من أصحاب رسول الله ﷺ ومَنْ دُفِن بها منهم. وذكر ابن الزَّيَّات في مقدمته من أَلَّفَ في الموضوع قبله.

---

(1) Rāġib, Y., *op.cit*, pp. 272-73. ومن الكتاب نسختان في دار الكتب برقم ١٤٦١ تاريخ و ٨٧ بلدان تيمور.

وأشار ابن الزَّيّات في أكثر من موضع من كتابه إلى عزمه على تأليف جزء يَتَضَمَّن تعيين خِطَط القاهرة ومشاهدها ومدافن الصحراء ومشاهدها ومدافن مصر ومشاهدها ومدافن الجيزة ومن قُبِرَ بها... ولا ندري إن كان قد أتم هذا الكتاب أم لا.

وقد نَشَر كتاب «الكواكب السيارة» في طبعة متواضعة العلامة أحمد تيمور باشا في القاهرة سنة ١٩٠٧، وهي بحاجة إلى إعادة نشر ومقابلتها على أصولها ومصادرها والمؤلَّفات التي اعتمدت عليها. ومن الكتاب عدة نسخ بدار الكتب المصرية تحمل الأرقام ٢٤ تاريخ م، ٢٦١ تاريخ، ٢٦٢ تاريخ، ٢٢٧٢ تاريخ، ٥٨ بلدان تيمور.

وآخر كتاب وَصَلَ إلينا في هذا الموضوع هو كتاب «تُحْفَةُ الأحْباب وبُغْيَةُ الطُّلَّاب في الخِطَط والمَزارات والتراجم والبِقاع المباركات» لنور الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن خَلَف بن محمود السَّخاوي الحنفي من علماء القرن العاشر وهو غير الحافظ الكبير شمس الدين السَّخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م. وقد وَضَع السَّخاوي كتابه على ترتيب كتاب «الكواكب السَّيّارة» لابن الزَّيّات باعتباره «أكمل كتاب في هذه الطريقة»[١] إلَّا أنه «دَخَل عليه السَّهْو في مواضع منه» فأراد السَّخاوي «أن يجمع من الشوارد ما فات ابن الزَّيّات مع ذكر التراجم المفيدة والمناقب الحميدة.... ويُبَيّن كل فَنّ في مكانه الذي هو فيه الآن، ويذكر صفة ما عليه إن كان موجودًا أو معروفًا ويذكر الخطة التي هو فيها والتُّرْبَة التي دُفِنَ بها... لينتفع به الزائر ويهتدي به الحائر...»[٢].

---

(١) السخاوي: تحفة الأحباب ٣. (٢) السخاوي: تحفة الأحباب ٣ وانظر Ragib, Y., *op.cit.*, pp. 277-79.

وقد بدأ السَّخاوي كتابه بزيارة مَشْهَد رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن العَلَوي بالمَطَرِيَّة، ثم اجتاز بعد ذلك المقابر الواقعة شمال القاهرة، ثم زار المقابر والمشاهد الواقعة داخل أسوار المدينة، ثم المشاهد والمزارات خارج باب زُوَيْلَة جنوب القاهرة، ثم زار القرافة بادئًا أيضًا مثل سابقيه من باب القَرَافَة، وأنهى كتابه بزيارة السَّبْعة التي أَوْصى بزيارتها القُضاعيّ.

وقد طُبِعَ كتاب «تُحْفَة الأَحْباب» مرتين المرة الأولي على هامش الجزء الرابع من كتاب «نَفْح الطيب» للمَقّري، ثم في نشرة مستقلة بعناية محمود ربيع وحسن قاسم (في سنة ١٩٣٧). وقد جاءت الطبعتان مليئتان بالأخطاء والأوهام والكتاب بحاجة إلى إعادة نشر بمنهج علمي نقدي سليم[1]. ومن الكتاب عدة نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية تحمل الأرقام ٤١ تاريخ، ١٠٢٢ تاريخ، ١٠٢٣ تاريخ، ١٩٢٨ تاريخ.

٢ – مُؤَلِّف الكتاب
ترجمة جديدة للمَقْريزي

[تَقِيُّ الدين أبو محمد (أبو العباس)] أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصَّمَد بن أبي الحسن بن عبد الصَّمَد ابن تميم الشهير جده بالمَقْريزي والشهير والده بابن المَقْريزي الشَّافِعي. هكذا ساق المَقْريزي نَسَبَه بخطه على غلاف الجزء الأول من كتاب «السُّلوك» وعلى

---

[1] أعاد الدكتور فؤاد سزجين نشر كتابي ابن الزَّيّات والسَّخاوي بالتصوير وصدرا في سلسلة الجغرافيا الإسلامية التي يصدرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت المجلد رقم ٥٥ والمجلد رقم ٦٤. (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

غلاف «دُرَر العُقود الفَرِيدة» وعلى غلاف مختصره لكتاب «الكامل في الضُّعَفاء والمتروكين» ليحيي بن عَدِيّ(١).

وهو من أسرة ترجع أصولُها إلى بَعْلَبَك في لبنان الحالية، وتشير نِسْبَة المَقْريزي إلى إحدى حارات هذه المدينة التي تعرف بحارة المَقارِزَة(٢).

---

(١) انظر ترجمة المقريزي عند، ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (الهند- دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٧-١٩٧٥) ٩:١٦٩- ١٧١، العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (تحقيق عبد الرازق القرموط، القاهرة- الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٩) ٥٧٤، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١٥: ٤٩٠-٤٩١، المنهل الصافي ١:٤١٥-٤٢٠، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة ١٩٩٠) ١:٣٩-٤١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ٤:٢٤٢-٢٤٤، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢١-٢٥، التبر المسبوك في ذيل السلوك ٢١-٢٤، ابن إياس: بدائع الزهور ٢:٢٣١-٢٣٢، الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١:٧٩-٨١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٩:٦٩-٧٠.

محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ٤٤-٥٩، مؤرخو مصر الإسلامية ٨٥-١٠٤، محمد مصطفى زيادة: المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ٦-١٧، كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٧٦-٤٨٧، سعيد عبد الفتاح عاشور: «أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته»، عالم الفكر- الكويت ١٤ (١٩٨٦)٤٥٣-٤٩٨، أيمن فؤاد سيد: «ملاحظات حول تأليف خطط المقريزي»، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٦ (نوفمبر ١٩٨٠) ١٣-٣٦، محمد كمال الدين عز الدين علي: المقريزي مؤرخا، بيروت: عالم الكتب ١٩٩٠، مجموعة من العلماء: دراسات عن المقريزي: القاهرة ١٩٧١.

Brockelmann., *GAL* II, 47 (38), *S* II, 36-38; id., *EI¹*., art. *al-Makrîzî* III, p. 186; Rosenthal, F., *EI²*., art. *al-Makrîzî* VI, pp. 177-178 ; Fu'ad Sayyid, A., «Remarques sur la composition des Hitat de Maqrizi d'après un manuscrit autographe», *Hommages à la mémoire de Serge Sauneron*, IFAO 1979, II, pp. 231-258 ; Garcin, J.-Cl., «Al-Maqrizi, un historien encyclopédique du monde afro - oriental», *Les Africains* IX (Paris 1978) pp. 197-223.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر (ط. الهند) ٩:١٧٠، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢١، التبر المسبوك ٢١.

حَيـــاتُه.

وُلِدَ المَقْريزي في حارة بَرْجَوان بالقاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م[١]، وكانت القاهرة في هذا الوقت أهم وأكبر مدينة في العالم الإسلامي، فهي عاصمةُ دولة المماليك التي قامت قبل ذلك بأكثر من مائة عام ومَدَّت سيطرتها على مصر والهلال الخصيب حتى الفرات. وقد استولى المماليك على السلطة في الوقت الذي كان فيه سادتهم الأيوبيون خلفاء صلاح الدين علي وَشَك الانحدار أمام جيش الصليبيين بقيادة لويس التاسع. فقد نَجَح المماليكُ في رد غَزْو الفِرِنْج ووَضْع نهاية للممالك المسيحية في فلسطين وجنوب الشام، كما صَدُّوا هجوم المُغُول وأوقفوا تَقَدُّمهم بعد أن أسقطوا الخلافة العَبَّاسية في بَغْداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، واستضاف سلاطينُ المماليك الخلفاء العَبّاسيين في القاهرة، وهكذا أضحت القاهرة– حيث وُلِدَ المَقْريزي– ليست فقط عاصمةً لسلطنة المماليك بل مركز الجذب السياسي والثقافي للعالم الإسلامي[٢].

ورغم أن جد المَقْريزي الشيخ محيي الدين أبا محمد عبد القادر بن محمد ابن إبراهيم قد تَرَدَّدَ على القاهرة إلّا أنه لم يستقر بها، فقد توفي بدمشق في ١٢ ربيع الأول سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م[٣]. وكان علاءُ الدين علي بن عبد القادر والد المَقْريزي، هو الذي انتقل إلى القاهرة حيث تَزَوَّجَ منها واستقر نهائيًا فيها حتى وفاته سنة ٧٧٩هـ/١٣٨٤م[٤].

---

(١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٤:٢٤٢.

(٢) Garcin, J.- Cl., *op.cit.*, p. 199.

(٣) المقريزي: السلوك ٢:٣٦٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣:٥.

(٤) نفسه ٣:٣٢٦، ابن حجر: إنباء الغمر ١:١٦٦، أبو المحاسن: الدليل الشافي ١:٤٢٢.

وكان مَذْهَبُ أسرة المَقْريزي، علي الأقل اعتبارًا من جد المَقْريزي، هو المذهب الحَنْبَلي؛ فقد كان عبد القادر بن محمد المَقْريزي من أعيان فقهاء الحَنابِلَة ومن كبار المُحَدِّثين[١]. وعندما هاجَرَ ولده علي بن عبد القادر إلى مصر واستقر في القاهرة «باشَرَ التوقيع السلطاني وعِدَّة وظائف، وكان الأغلب عليه صناعة كتابة الإنْشاء والحساب»[٢]. ورغم أن المذاهب الشائعة في مصر في هذا الوقت كانت المذهب الشّافِعي والمذهب المالِكي، فقد صاهر والدُ المَقْريزي أسرة حَنَفِيَّة المذهب حيث تَزَوَّجَ من ابنة أحد كبار فقهاء الحَنَفِيَّة وتُدْعَي السيدة أسْماء ابنة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن علي ابن الصّائِغ في المحرم سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م[٣] الذي شَغَلَ بعض الوظائف الهامة حيث تولّى إفْتاء دار العَدْل سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م ثم تولّى قضاء العَسْكَر وتدريس المذهب الحَنَفي بجامع ابن طولون سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٣م وكان الطلبة يتردّدون على داره ليلًا لأخذ علم القراءات عليه إلى أن توفي في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م[٤].

هكذا نَشَأَ المَقْريزي في بيت عِلْم وحتى يستفيد من علاقات جده لأمه وصلاته العلمية تَلَقَّى المَقْريزي علومه الدينية على المذهب الحَنَفي بدلًا من المذهب الحَنْبَلي الذي كان عليه آباؤه، وظَلَّ كذلك حتى بعد وفاة جده ابن الصّائِغ سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م. ولكن بعد وفاة والده علي بن عبد القادر

---

[١] المقريزي: السلوك ٣٦٥:٢، السخاوي: الضوء اللامع ٢١:٢،٢٢.

[٢] نفسه ٣٢٦:٣، نفسه ٢١:٢، ابن حجر: إنباء الغمر (طبع الهند) ١٧١:٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٢٤٢:٤.

[٣] المقريزي: درر العقود الفريدة ٤٧٩، ابن حجر: إنباء الغمر ١٦٦:١، ٣٣:٢. (طبع الهند) ٩: ١٧١، الدرر الكامنة ٥:٣.

[٤] ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٤:٢، المقريزي: السلوك ٢٤٥:٣، ابن حجر: إنباء الغمر ٩٥:١، الدرر الكامنة ٤.

بعد ذلك بثلاث سنوات سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٨٤م تَحَوَّل شافعيًا واستقر على هذا المذهب حتى وفاته مع ميل إلى مَذْهَب الظّاهر (أي مَذْهب ابن حَزْم)[١]. فقد كان المَقْريزي يرى أن انتسابه للمذهب الشّافِعي سيساعده على الاندماج في المجتمع المصري أكثر من المذهب الحَنْبَلي مذهب أبائه والأكثر تَشَدُّدًا من المذهب الحَنَفي الذي كان يرى أنه أكثر تسامحًا وإن احتفظ له ببعض الكُرْه[٢] يتَّضِح من معاداته بعد ذلك لكثير من المنتسبين لهذا المذهب ومنهم المؤرخ صارم الدين إبراهيم بن أَيْدُمر العلائيّ المعروف بابن دُقْماق.

وقد تَتَلْمَذ المَقْريزي لمَشْيَخَة فاضلة من علماء عصره بَلَغوا حسب إحصائه لهم– كما نَقَلَ عنه السَّخاوي– ستمائة نفس، أَخَذَ عنهم الفِقْه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ[٣].

ولاشك أن أهم شيوخ المَقْريزي الذين أثَّروا فيه واستفاد منهم في مجال التاريخ وخاصة التاريخ العمراني والاقتصادي والاجتماعي أستاذه مؤسّس علم الاجتماع العلامة التونسي عبد الرحمٰن بن خَلْدون. فقد اجتمع المَقْريزي بابن خَلْدون منذ قدومه إلى مصر واستقراره بها سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م. ومنذ وصول ابن خَلْدون إلى مصر تَوَطَّدت الصلة بينه وبين السلطان الظَّاهر بَرْقوق الذي وَلّاه تدريس المدرسة القَمْحِيَّة المجاورة لجامع عمرو بن العاص بالفُسْطاط، وقلَّده قضاء القضاة المالكية بديار مصر سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م. وبعد وفاة بَرْقوق سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م صحب ابن خَلْدون ولده السلطان الملك الناصر

---

(١) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٥، النجوم الزاهرة ١٥:٤٩١، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢١، التبر المسبوك ٢٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٤:٢٤٢.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٥:٤٩١.

Garcin, J.- Cl., *op. cit.* p. 200.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٣، الشوكاني: البدر الطالع ١:٧٩،٨١، محمد كمال الدين عز الدين: المقريزي مؤرخًا ٣٤–٤٢.

فَرَج عندما خَرَجَ إلى الشام لمحاربة تَيْمورلَنْك وسعى للقاء تَيْمورلَنْك بعد انهزام فَرَج بن بَرْقوق في دِمَشْق. وبعد عودة ابن خَلْدون إلى القاهرة تولّى قضاء قضاة المالكية بها أكثر من مرة حتى وفاته سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م[١].

وقد تَرْجَمَ المَقْريزي لشيخه ابن خَلْدون تَرْجَمَةً مُطَوَّلَة في كتابه «دُرَر العُقود الفَريدَة»[٢] أظهر فيها إعجابه الشديد به وبكتابه «العِبَر وديوان المُبْتَدأ والخَبَر» وقال عنه: «وهو لعَمْري نادرة عجيبة ودُرَّة بديعة غريبة سيَّما مقدمته التي لم يُعْمَل مثالها، وأنه لعزيز أن ينال مجتهدٌ منالها إذ هي زبدة المعارف والعلوم ونتيجة العقول السليمة والفهوم، تُوقِفك على كُنْه الأشياء وتُعَرِّفك حقيقة الحوادث والأنباء»[٣].

وقد أدَّت إقامة ابن خَلْدون الطويلة في مصر إلى اتصال العديد من علماء ومُؤرِّخي مصر به مما أدّى إلي تكوين مدرسة حوله من المعجبين به والمتتلمذين عليه يأتي في مقدمتهم المَقْريزي[٤].

* * *

---

(١) ما كتب عن ابن خلدون كثير يتناسب مع قيمته وأهميته لذلك فإني أحيل القارئ إلى المؤلفات الآتية التي تشمل لوحة حياته وأهم أعماله، ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، نشره محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥١؛ محمد عبد الله عنان: ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري، القاهرة ١٩٣٣، ١٩٥٣؛ عبد الرحمن بدوي: مؤلفات ابن خلدون، القاهرة ١٩٦٢، تونس ١٩٦٩؛ أبو القاسم محمد كرو: العرب وابن خلدون، بيروت ١٩٨٨، Fischel, W.J., *Ibn khaldun in Egypt. His public Functions and his Historical Research (1382-1406)*, Berkeley 1967; Talbi, M., *EI²*., art. *Ibn Khaldun* III pp. 849-55.

(٢) محمود الجليلي: «ترجمة ابن خلدون للمقريزي»، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ (١٩٦٥) ٢١٥-٢٤٢.

(٣) نفسه ٢٣٥.

(٤) محمد مصطفى زيادة: المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ٦.

ومن خلال مقدمته لكتاب «الخِطَط» نرى في المَقْريزي مواطنًا مصريًا غيورًا كَرَّسَ جُهْدَه العلمي طوال حياته لكتابة تاريخ مصر السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولإحياء معالم مَسْقَط رأسه القاهرة وتوضيح مجاهلها وتجديد مآثرها وترجمة أعيانها[1]. يقول في مقدمة «الخِطَط»: «كانت مِصْرُ هي مَسْقَط رأسي ومَلْعَبَ أترابي ومَجْمَعَ ناسي ومَغْنَي عشيرتي وحامتي ومَوْطنَ خاصتي وعامتي وجوي الذي رُبِّيَ جناحي في وَكْره وعِشٌ مأربي»[2]. ويقول عن حارة بَرْجَوان التي وُلِدَ فيها: «وما برحنا ونحن شبابٌ نفاخر بحارة بَرْجَوان سكان جميع حارات القاهرة»[3].

وقد كانت للمَقْريزي مشاركةٌ في الحياة العامة منذ نعومة أظفاره، ففي أثناء الجفاف الذي أصاب البلاد سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م خَرَجَ المَقْريزي مع مَنْ خَرَج يومئذ إلى قُبَّة النَّصْر خارج القاهرة لصلاة صلاة الاسْتِسْقاء[4]. وعندما بَلَغَ أشُدَّه تَقَلَّبَ في العديد من الوظائف الديوانية حيث باشر التوقيع السلطاني عند القاضي بدر الدين محمد بن فَضْل الله العُمَري جالسًا بقاعة الإنْشاء المجاورة لقاعة الصّاحِب بقَلْعَة القاهرة إلى نحو التسعين وسبعمائة/ ١٣٨٨م[5].

وفي ١١ رجب سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م وَلِيَ المَقْريزي حِسْبَة القاهرة والوجه البحري عِوَضًا عن شمس الدين محمد المحاسني، وفي ١٧ ذي القعدة من العام نفسه خُلِعَ عليه وكُتِبَ له بحِسْبَة القاهرة بعد تَوَلّي الناصر فَرَج بن بَرْقوق،

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٤، التبرالمسبوك ٢٤.
(٢) فيما يلي ص ٤، المقريزي: الخطط ١:٢.
(٣) نفسه ٢:٩٥.
(٤) المقريزي: السلوك ٣:٢١٩.
(٥) المقريزي: الخطط ٢:٢٢٥، السخاوي: التبر المسبوك ٢٢.

ثم عُزِلَ بالقاضي بدر الدين العَيْني في ٢٦ ذي الحجة من نفس العام[١]. ولا شك أن شغله لوظيفة الحِسْبَة قد مَنَحه تدريبًا عمليًا حول بعض القضايا الاقتصادية استعان بها في مؤلّفاته وخاصة «إغاثَة الأُمَّة»، كما أن مباشرته للتوقيع السلطاني بديوان الإنْشاء عَرَّفَه بعالم رجال الدولة ومشاكله التي لاشك في أنه أفاد منها كمؤرِّخ فيما بعد.

وقد تَوَلَّى المَقْريزي كذلك في تواريخ نجهلها نيابة الحُكْم والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة السلطان حَسَن وإمامة ونَظَر جامع الحاكم[٢]. وربما شَغَلَ المَقْريزي هذه الوظائف في الفترة التي اتصل فيها بالسلطان الظاهر بَرْقوق بواسطة شيخه عبد الرحمٰن بن خَلْدون، حيث نال منه حُظْوَة. وفي هذه الفترة وَطَّدَ المَقْريزي صلته بأحد كبار الأمراء هو يَشْبَك بن عبد الله الأتابكي الشَّعْباني[٣] الذي لعب دورًا نَشِطًا في أثناء الاضطرابات الدامية التي سادت في زمن الناصر فَرَج بن بَرْقوق. وربما بسبب هذه الصلة دَخَلَ المَقْريزي إلى دِمَشْق بصحبة الناصر فَرَج في فترة مليئة بالفوضى السياسية، وأخَذَ يتردَّد عليها حتى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م حيث تَوَلَّي بها نَظَرَ وَقْف القَلانِسي والبيمارستان النوري وتدريس دار الحديث الأشْرَفِيَّة والمدرسة الإقْبالية. وعَرَضَ عليه الناصر فَرَج أثناء وجوده بالشام قضاء الشّافعية فأبي قبوله لأنه شَعَرَ أن وراء هذا العَرْض بعض الشُّبُهات[٤].

---

(١) المقريزي: السلوك ٣:٩٣٠، أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٦، ٤١٧، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٤:٢٤٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٢، التبرالمسبوك ٢٢.

(٣) أبو المحاسن: المنهل الصافي ٢:٧٨٤، السخاوي: التبر المسبوك ٢٢، الشوكاني: البدر الطالع ١:٨٠.

(٤) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٧، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٢، التبر المسبوك ٢٢، الشوكاني: البدر الطالع ١: ٨٠، Garcin, J.- Cl., *op.cit.*, p. 201.

كانت إقامة المَقْريزي في دِمَشْق هذه الفترة هَرَبًا من الجو السياسي المضطرب والخطير الذي كان سائدًا حينئذ في العاصمة المصرية. وعندما عاد المَقْريزي إلى القاهرة سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م إثْر مقتل الناصر فَرَج كان النظام المملوكي قد بدأ يعرف استقرارًا نِسْبيًا في زمن سلطنة المُؤَيَّد شَيْخ المحمودي (٨١٥– ٨٢٥هـ/١٤١٢–١٤٢١م) ويبدو أن المَقْريزي قد وَضَعَ أمالًا كبارًا في السلطان الجديد وربما كانت هناك صلة بين هذه المشاعر وتَقَلُّد المَقْريزي تّدريس الحديث بالمدرسة المؤيدية[١]– التي أنشأها السلطان المُؤَيَّد شَيْخ ملاصقة لباب زُوَيْلَة في القاهرة – دون شك بعد الفراغ من بنائها سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م، ولا ندري الوقت الذي أمضاه المَقْريزي في تولي وظيفة تدريس الحديث بالمؤيدية وربما انتهت هذه المدة بوفاة المُؤَيَّد شَيْخ نفسه في عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م.

وطوال العشرين عامًا التالية أعْرَضَ المَقْريزي عن الوظائف العامة وأبعده عنها السلاطين وخاصة بَرْسباي «فأقام ببلده عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبَعُدَ فيه صيته»[٢]، ولم يقطع هذا الاعتكاف سوى مجاورْته في مكة بين سنتي ٨٣٤هـ/١٤٣٠م و ٨٣٩هـ/١٤٣٥م حَيْث حَدَّث فيها ببعض مروياته وتصانيفه ومن أهمها كتاب «إمْتاع الأَسْماع» الذي بدأ في إسْماعِه في أوَّل أيام رمضان سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م بالمسجد الحرام تجاه الميزاب[٣].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٢، التبرالمسبوك ٢٢.
(٢) نفسه ٢:٢٢.
(٣) المقريزي: السلوك ٤:٨٥٤، ٨٥٨، أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٨، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٤.

وقد استغل المَقْريزي وجوده في مكة في جَمْع معلومات لبعض مؤلَّفاته الصغيرة وخاصة عن بلاد العرب الجنوبية والحَبَشَة عن طريق اتصاله بحُجّاج بيت الله، وهي المؤلَّفات التي كَتَبَ مُسَوَّداتها هناك سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م وبَيَّضَها بعد عودته إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م[١] حيث ظَلَّ مقيمًا منقطعًا في داره بحارة بَرْجَوان «ملازمًا للعبادة والخلوة لا يتَرَدَّد إلى أحد إلّا لضرورة»[٢] يُكْمل مؤلَّفاته التي زادت على مائتي مجلدة كبار حتى وافاه الأجل بعد مرض طويل في عصر يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة ٨٤٥هـ/ ٦ فبراير سنة ١٤٤٢م ودُفِنَ في اليوم التالي بحوش الصوفية البَيْبَرْسية خارج باب النَّصْر بالقاهرة[٣].

نَسَبُــه

ذَكَرَ بعض المؤرخين أن نَسَبَ المَقْريزي يَرْجع إلى الفاطميين ومنهم صاحبه ابن حَجَر العَسْقَلاني الذي قال في ترجمته: «وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئًا من تصانيفه فكتب في أوَّله نَسَبَه إلى تميم بن المُعِزّ بن المنصور بن القائم ابن المَهْدي عبد الله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة، ثم إنه كَشَط ماكتبه ذلك المكي من أوَّل المجلد، وكان في تصانيفه لا يتجاوز في نَسَبِه عبد الصَّمَد ابن تميم . و وَقَفْت على ترجمة جَدّه عبد القادر بخط الشيخ تقي الدين بن

---

(١) مثل كتب «الإلمام بأخبار من بأرض الحَبَشَة من ملوك الإسلام» و «الطُّرْفَة الغريبة في أخبار حَضْرَموت العجيبة» و «الذَّهَب المَسْبوك في ذِكْر من حَجَّ من الخلفاء والملوك» و «تجريد التوحيد المفيد» و «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية».

(٢) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٧، ويقول ابن الصيرفي: «كان الناس يترددون إليه وهو لا يتردد إليهم إلّا في النادر» (نزهة النفوس ٤:٢٤٣).

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهـرة ١٥: ٤٩٠–٤٩١، المنهل الصافي ١:٤٢٠، السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٥، التبرالمسبوك ٢٤، ابن حجر: إنباء الغمر (طبع الهند) ٩:١٧٢ وفيه أن وفاته في سابع عشري شهر رمضان!، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٤:٢٤٣ وفيه أن وفاته في تاسع عشر رمضان!

رافع(١) وقد نَسبَه أنْصاريًا فذَكَرْت ذلك له فأنْكَرَ ذلك على ابن رافع وقال: من أين له ذلك! وذكر لي ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقي الدين في الانتساب إلى العبيديين، فذكر له أنه دَخَلَ مع والده جامع الحاكم فقال له وهو معه في وَسَط الجامع: ياولدي هذا جامع جدك»(٢).

وقد كَرَّرَ ابن حَجَر ذلك في «الدُّرَر الكامِنَة» وقال إن المَقْريزي كان «يذكر أن أباه ذكر له أنه من ذرية تميم بن المُعِزّ باني القاهرة ولا يُظْهر ذلك إلّا لمن يثق به»(٣).

وهذا الادعاء الذي لم يرد في أيٍّ من مُؤلَّفات المَقْريزي والذي دعا إليه فيما يبدو عناية المَقْريزي واهتمامه بتاريخ الفاطميين وتاريخ القاهرة في زمانهم والذي دفع بعض الباحثين إلى التشَكُّك في اعتقاد المَقْريزي نفسه، يَدْحَضَه أن المَقْريزي كَشَطَ بنفسه ما أثبته المكي الذي قرأ عليه بعض مُصَنَّفاته ورَفَعَ فيه نَسبَه إلى الفاطميين. وقد بَرَّأ المَقْريزي نفسه من اعتقاد مذاهب الفاطميين عندما تَحَدَّث في كتابه عن الدَّعْوَة الفاطمية حيث قال: «إن أكثر الناس اليوم قد جهلوا معتقدهم (أي الفاطميين) فأحببت أن أُبَيِّن ذلك على ما وقفت عليه في كتبهم المصنفة في ذلك متبرئًا منه»(٤).

مُؤلَّفــــاته

تَنَوَّعَت مؤلَّفاتُ المَقْريزي وتعدَّدَت وزادت على مائتي مجلدة كبار كما ذكر السَّخاوي، وغَلَبَ على هذه المؤلَّفات التاريخ الذي «اشتهر به ذكره وبَعُد

---

(١) تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هَجْرَس السَّلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ صاحب كتاب «الوفيات»، نشره صالح مهدي عباس وصدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٢، و لم أقف فيه على أي ذكر لجد المقريزي وربما ذكر ذلك في كتاب آخر.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر (ط. الهند) ١٧٢:٩، وانظر كذلك ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٢٤٢:٤-٢٤٣، الشوكاني: البدر الطالع ٨٠:١.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ٥:٣.

(٤) المقريزي: الخطط فيما يلي ص ٩٤.

فيه صيته»[1]. ويمكننا في هذا العرض أن نُقسّم مؤلّفات المقريزي إلى أربعة أقسام:

المؤلّفات التاريخية وتشتمل على مؤلفاته في تاريخ مصر وتاريخ الإسلام العام وسيرة النّبيّ ﷺ.

مُؤلّفاتُه الصّغيرَة.

مُخْتَصَراتُه.

الكُتُبُ المَنْسوبَة إليه.

مُؤلّفـــاته التاريخيـــة

١ - مِصْــر

بالرغم من وجود العديد من المؤلّفات التاريخية التي تُؤرّخ لسلاطين المماليك منذ النصف الثاني للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، فنستطيع القول أنه لم تظهر مدرسة مصرية بارزة من المؤرّخين قبل القرن الأخير من حكم المماليك. وبعد أن أنجبت هذه المدرسة مجموعة عظيمة من المؤرّخين انهارت فجأة بعد الفَتْح العثماني لمصر.

وقد تَتَلْمَذ الجيل الأول من هذه المدرسة على المُؤرّخ وعالم الاجتماع التونسي عبد الرحمٰن بن خَلْدون. وتبدأ سلسلة هؤلاء المُؤرّخين بمُؤرّخنا تَقِيّ الدين أحمد ابن علي المَقْريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م، وتستمر هذه المدرسة مع منافس المَقْريزي بَدْر الدين العَيْني المتوفي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م وابن حَجَر العَسْقَلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م. ثم واصل التأليف التاريخي تلميذ المَقْريزي أبو المَحاسِن يوسف بن تَغْري بِرْدي المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م ومنافسه علي

---

[1] السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٢.

ابن داود الجَوْهري الصَّيْرَفي المتوفى سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م والمؤرِّخ الناقد شَمْسُ الدين السَّخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م وصاحب التآليف المتنوعة جلال الدين السُّيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م وتلميذه ابن إياس الحَنَفي المتوفي سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م. أما أحمد بن زُنْبُل الرَّمّال المتوفى سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م مؤرِّخ الفَتْح العثماني الذي ظهر في الجيل التالي لأولئك المؤرِّخين فينتمي إلى موروث آخر(١).

وعلى الرغم من أن هؤلاء المؤرخين– كما يقول جب Gibb– يشاركون من سَبَقَهم من المؤرِّخين المهتمين بالتاريخ السياسي في كثير من نواحي القصور، فإن تعاقب العالم ورجل الدولة بينهم وَسَّع أفق نَظْرتهم وأحكامهم. وأبرزُ خصائص كتاباتهم أنهم قصروها على مصر إلى حد أن أولئك الذين أرادوا وَضْعَ تواريخ عامة أخرجوها في أُطُر مصرية خالصة. ويري جب Gibb أن أَبْرَزَ هؤلاء المؤرِّخين هو المَقْريزي الذي لا تعود شهرته فقط إلى دقته التي لا مَطْعَن فيها، بقدر ما تعود إلى جَلَدِه وسعة إحاطته بالموضوعات التي تناولها والاهتمام الذي يبديه كذلك بنواحي التاريخ التي تَتَّصل أكثر ما تَتَّصل بالاجتماع والسكان(٢).

وقد خَصَّصَ المَقْريزي العديد من كتبه ليعرض فيها تَطَوُّر تاريخ مصر عبر القرون. وبما أن كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» يحتل مكان القلب بين إنتاجه الفكري فقد قَصَدَ المَقريزي أن يشرح ما أجمله من أخبار الدُّوَل الإسلامية التي تعاقبت على حكم مصر في هذا الكتاب في مؤلَّفات تاريخية مُفَصَّلَة.

---

(١) Gibb, H., *EI.*, art. *Tā'rīkh* Suppl. p. 258، محمد مصطفى زيادة: المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، القاهرة ١٩٤٩، Little, D., *An Introduction to Mamluk Historiography*, Wiesbaden 1970.

(٢) Gibb H., *op.cit.*, p. 258.

فالوقت الذي لم تكن فيه الفُسْطاط سوى عاصمة إقليم (٢١-٣٥٨هـ/ ٦٤١-٩٦٩م) سَجَّل المَقْريزي أحداثه التاريخية في كتاب «عِقْد جواهر الأسْفاط من أخْبار مدينة الفُسْطاط» وهو كتابٌ مفقودٌ اليوم للأسف[1].

أما الفترة التالية لذلك والتي أصبحت فيها مصر خلافةً مستقلةً تناوئ العَبّاسيين (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) وبنى فيها الفاطميون حكام مصر الجُدُد مدينة القاهرة لتكون عاصمة الإمبراطورية العالمية التي حلموا بتكوينها، فقد سَجَّل المَقْريزي تاريخها في مُؤَلَّف كبير هو «اتِّعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا»[2].

وعندما أصبحت القَلْعَةُ مركز الحكم في مصر سَجَّلَ المَقْريزي تاريخ السلاطين سادة القَلْعَة وخلفاء صلاح الدين والمماليك في تاريخ ضخم للسلاطين الأيوبيين والمماليك وَصَلَ به إلى عصره وحتى إلى ما قبل وفاته

(١) راجع، المقريزي: الخطط ١:٢١٢، اتعاظ الحنفا ١:٤، السلوك ١:٩، ضوء الساري في خبر تميم الداري ٣١.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١:٤، السلوك ١:٩.

نَشَرَ هذا الكتاب أولًا المستشرق Hugo Bunz في ليبتسج سنة ١٩٠٩ اعتمادًا على القطعة الموجودة في مكتبة غوطا بخط المقريزي تحت رقم ١٦٢٥، ثم أعاد نشر القطعة نفسها جمال الدين الشيال في القاهرة سنة ١٩٤٨. وكان المستشرق كلود كاهن قد أشار في سنة ١٩٣٦ إلى وجود نسخة كاملة من هذا الكتاب الهام بمكتبة أحمد الثالث باستامبول في مقاله Cahen, Cl., «Les chroniques arabes concernant la Syrie, l'Egypte et la Mésopotamie de conquête arabe à la conquête ottomane dans les bibliothèques d'Istanbul», *REI* X (1936), p. 352 نَبَّه إليها جمال الدين الشيال بعد صدور نشرته سنة ١٩٤٨ فأعاد الشيال نشر الكتاب على مخطوطة أحمد الثالث وأصدر الجزء الأول منه سنة ١٩٦٧ ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ولكن المنية وافته قبل إتمام إصدار بقية الكتاب، فكلف المجلس به الدكتور محمد حلمي محمد أحمد الذي أصدر جزأين أتم بهما الكتاب في سنتي ١٩٧١، ١٩٧٣. وكتب كاهن نقدًا لهذين الجزأين وأعاد قراءة بعض ماورد مصحفا في النشرة في مجلة أرابيكا Cahen, Cl., *Arabica* XXII (1975) pp. 302-320.

مباشرة (٥٦٧-٨٤٤هـ/١١٧١-١٤٤١م) عنوانه «السُّلوك لمَعْرِفَة دُوَل المُلوك»[1].

وعلى ذلك فإنه يوجد بين وَصْف المَقْريزي لمدن وآثار مصر وخِطَط العاصمة وبين مُؤلَّفاته التاريخية الكبيرة وحدة عميقة هي فعالية المؤرِّخ التي تقود إلى عَرْض وتحليل ما أدمجه أو اختصره في مُؤلَّفه الذي يحتل مكان الصدارة بين جميع مُؤلَّفاته. وتُنْصِف هذه الفعالية المَقْريزي من الاتهام الذي ساقه السَّخاوي وأراد أن يَسْلُبَ فيه المَقْريزي أهم مُؤلَّفاته والذي سأناقشه بعد قليل.

*
* *

وإلى جانب هذه المؤلَّفات الضخمة في تاريخ مصر الإسلامية والتي تناولت في الأساس تاريخ مصر السياسي، كانت للمَقْريزي طموحاتٌ أخرى في الكتابة التاريخية عن مصر الإسلامية، إذ بدأ أثناء تأليفه هذه المؤلَّفات في إعداد مُعْجَم

---

(1) أول محاولة جادة لإخراج هذا الكتاب كانت ترجمة فرنسية لقسم يبدأ بحوادث سنة ٦٤٨هـ وينتهي بسنة ٧٠٨هـ قام بها المستشرق كاترمير Quatremère, E., *Histoire des Sultans Mamlouks de l'Egypte écrite en arabe par Taki - Eddin Ahmad - Makrizi* (I-II), Paris 1837 - 1845، وبين سنتي ١٨٩٨ و ١٩٠٨ ترجم بلوشيه ما فاته كاترمير في الجزء الأول بعنوان Blochet, E., «Histoire d'Egypte de Makrizi», *Revue de l'Orient Latin* VI (1898), pp. 435-489; VIII (1900- 1901), pp. 165-212, 501-553; IX (1902), pp. 6-163, 466-530; X (1903- 04), pp. 248-371; XI (1905-08) pp. 195-239. كما قدَّم برودهرست ترجمة لتاريخ الأيوبيين بعنوان Broadhurst, R.J.C., *A History of the Ayyûbid Sultans of Egypt*, Boston 1980.
أما النشرة العربية الكاملة لهذا الكتاب فقد اضطلع بها الدكتور محمد مصطفى زيادة حيث بدأ في عام ١٩٣٤ بإخراج القسم الأول من الكتاب، وحتى سنة ١٩٥٨ كان قد أخرج جزأين من الكتاب يشتمل كل جزء على ثلاثة أقسام تنتهي بحوادث سنة ٧٥٤هـ وصدرت عن لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. وبعد وفاة الدكتور زيادة رحمه الله سنة ١٩٦٨ تولى الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور استكمال إصدار هذا الكتاب الهام فأصدر الجزأين الثالث والرابع في ستة أقسام تنتهي بنهاية الكتاب بين سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٣ وصدرا عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ضخم لتراجم المشاهير والعلماء والأدباء والشعراء الذين عاشوا في مصر أو قَدِموا إليها منذ الفتح العربي وحتي أواسط القرن الثامن الهجري هو كتاب «التاريخ الكبير المُقَفّى» أو «المُقَفّى الكبير»، ذكر أبو المحاسن بن تَغْري بِرْدي تلميذ المَقْريزي، أنه قال له: «لو كَمُلَ هذا التاريخ على ما أختاره لجاوز الثمانين مجلدًا»[١]، بينما يذكر السَّخاوي أن الكتاب يقع في ستة عشر مجلدًا[٢] ربما هي الأجزاء التي أتم المقريزي تأليفها. ولم يصل إلينا من هذا الكتاب الهام سوى أربعة أجزاء بخط المَقْريزي نفسه Autographe: جزءٌ فيه بعض حرف الطاء وحرف الظاء وحرف العين موجود في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم Ar. 2144، وثلاثة أجزاء بها بعض تراجم الهمزة وتراجم من حَرْفَيّ الكاف واللام وأسماء المحمدين محفوظة بمكتبة جامعة لَيْدَن تحت رقم 1366، بالإضافة إلى جزء خامس يشتمل على الحروف من الألف إلى الخاء محفوظ في المكتبة السليمية (برتف باشا) باستامبول تحت رقم ٤٩٦، كُتِبَ بخط نسخ نفيس نقلًا عن مُسَوَّدَة المؤلِّف فقد ترك الناسخ كثيرًا من البياض والفراغات التي تركها المؤلِّف في الأصل ليستدركها بعد ذلك. وتشتمل هذه الأجزاء الخمسة على ثلاثة آلاف وخمس وثلاثين ترجمة[٣].

وأثناء زيارتي لاستامبول في مايو ١٩٩٣م لحضور اجتماع خبراء المخطوطات الذي نَظَّمَته «مُؤَسَّسَة الفُرْقان للتراث الإسلامي» بلندن واستضافه «مَرْكَز الأبحاث للتاريخ والفُنون والثَّقافَة الإسلامية» باستامبول، أخبرني البروفيسير ويتكام Jan Just Witkam أمين المخطوطات بمكتبة جامعة لَيْدِن أنه اشترى لمكتبة جامعة لَيْدِن

---

(١) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٢:٢٣.

(٣) نشر محمد اليَعْلاوي تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية من كتاب المقفى الكبير للمقريزي (٧٧ ترجمة) وصدرت عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٨٧، ثم نشر الكتاب كاملًا اعتمادًا على مخطوطات باريس وليدن والسليمية في ثمانية أجزاء منها جزء كامل للفهارس وصدر أيضًا عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٩١.

في سنة ١٩٩٠ من صالة مزادات كريستي بلندن ألف ورقة من مخطوط اتضح بعد دراسته دراسة مبدئية أنه جزء من مُسَوَّدَة «المُقَفَّى الكبير» للمَقْريزي بخطه يحوي بعض الحروف الموجودة في نسخة السليمية وحروفًا أخرى تُكْمِل الأجزاء الموجودة في باريس وليدن. وتحوي هذه الأوراق قِسْمًا من المُسَوَّدَة التي نَقَلَ عنها ناسخ مخطوطة السليمية. وقد لاحظ كل من طالع مخطوطة السليمية أن ناسخها قد كتب أمام بعض التراجم «هذه الترجمة لابن حَجَر» أو «هذه الثلاث تراجم لابن حجر» أو «هذه الترجمة ومابعدها لابن حَجَر بخطه» وقد ظللت متحيرًا أمام هذه العبارات إلى أن أخبرني البروفيسير ويتكام أن مُسَوَّدَة المقريزي الجديدة والتي تَتَضَمَّن تراجم وردت في نسخة السليمية بها بياضات كثيرة مثل مسوداته الموجودة في باريس وليدن، وأن هذه الأوراق وَقَعَت لابن حَجَر العَسْقلاني فسَجَّلَ فيها بخطه (وهو معروف تتداخل كلماته في بعضها) تراجم لهؤلاء الرجال الذين اكتفى المَقْريزي بذكر أسمائهم، وعندما وَجَد ناسخ مخطوطة السليمية ذلك سَجَّلَ أمام التراجم التي أثبتها ابن حَجَر مايفيد أنها ليست من أصل عَمَل المَقْريزي وأنها إضافة أضافها بخطه ابن حَجَر العَسْقَلاني، فكشفت لنا بذلك هذه الأوراق التي استقرت الآن بمكتبة جامعة ليدن الإشكال الذي واجه الذين تعاملوا مع مخطوطة السليمية من «المُقَفَّى الكبير». وتجدر الإشارة إلى أن مخطوطتي باريس وليدن بهما كذلك تراجم أضافها ابن حَجَر بخطه و لم يَتَنَبَّه ناشر الكتاب إلى ذلك و لم يشر إليه.

وعندما ناهز المَقْريزي من العمر الخمسين (بعد سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م) فَقَدَ معظم أصحابه وأقربائه واشتد حزنه لفقدهم فأملى ماحضره من أنبائهم في كتاب سَمَّاه «دُرَر العُقود الفَريدَة في تراجم الأعْيان المُفيدَة»[1]، ثم جَمَع

---

[1] المقريزي: درر العقود الفريدة ١:٩٣.

فيه بعد ذلك أخبار من أدركه من الملوك والأمراء وأعيان الكُتّاب والوزراء وكذلك رُواة الحديث والفقهاء وحَمَلَة العلم والشعراء من ابتداء سنة ستين وسبعمائة(١). ويشتمل الكتاب على نحو ستمائة وست وستين ترجمة.

ويوجد من هذا الكتاب قطعة بخط يد المَقْريزي Autographe محفوظة في مكتبة غوطا بألمانيا برقم Ar. 270 تقع في ١٨٥ ورقة تشتمل على عنوان الكتاب ومقدمته ونحو ثلاثمائة وثلاث وخمسين ترجمة من مجموع تراجم الكتاب كلها في حرف الألف وبها خَرْم بعد ترجمة من اسمه إيدكو ملك الترك أضيف مكانه تراجم بخط المَقْريزي رَجَّح ناشر الكتاب أنها تُكْمِل حرف العين من كتاب «المُقَفّى الكبير»(٢). كذلك توجد له مخطوطة كاملة في ملك الدكتور محمود الجليلي من علماء الموصل بالعراق عَرَّف بها في مقال نشره عام ١٩٦٥ وذكر أنها تقع في مجلدين يحتويان على ٤٨٦ ورقة مقاسها ٢٧×١٩سم ومسطرتها ٢٩ سطرًا تداول كتابتها ناسخان في سنة ٨٧٨هـ نقلًا عن خط المؤلف. وقد حَبَسَ الدكتور الجليلي هذه المخطوطة عن الباحثين واكتفى بالتعريف بها في مقال ونَشْر ترجمة ابن خلدون فيها(٣).

وفي إطار المُؤَلَّفات الخاصة بتاريخ مصر الإسلامية نستطيع أن نضيف اسم مُؤَلَّفَيْن لم يصلا إلينا وعرفنا خبرهما من خلال ما ذكره المَقْريزي بنفسه في كتاب الخِطَط.

---

(١) المصدر نفسه ١:٩٤.

(٢) اختار محمد كمال الدين عز الدين علي ثلاثمائة ترجمة من مخطوطة غوطا ونشرها في جزأين بعنوان: المَقْريزي وكتابه دُرَر العُقود الفَرِيدة في تراجم الأعْيان المُفيدَة، بيروت - عالم الكتب ١٩٩٢م.

(٣) محمود الجليلي: «دُرَرُ العُقود الفَريدَة في تراجم الأعْيان المفيدة للمَقْريزي»، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ (١٩٦٥) ٢٠١-٢١٤، «ترجمة ابن خَلْدون للمقريزي»، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ (١٩٦٥) ٢١٥-٢٤٢.

الأول «تَلْقيحُ العُقول والأراء في تَنْقيح أخْبار الجُلَّة الوزراء» ذكر أنه استقصي فيه سِيَر الوزراء[١]، وذكر في موضع آخر من الخِطَط أنه جَمَع في وزراء الإسلام كتابًا جليل القدر وأفرد وزراء مصر في تصنيف بديع[٢] هو دون شك هذا الكتاب.

الثاني «خُلاصَةُ التِّبْر في أخْبار كُتَّاب السِّرّ» الذي أشار إليه في موضع واحد في كتاب الخِطَط عند ذكر خَبَر فَتْح الله بن معتصم بن نفيس أحد الذين تَوَلَّوا كتابة السِّرّ في مصر المملوكية[٣].

* * *

وقد كان المَقْريزي دائم الإحالة في كتبه إلى مؤلَّفاته الأخرى ويصل بينها مما يدل على أنه قد وَضَعَ لنفسه مَنْهَجًا دقيقًا وكان يربط بين المعلومات التي يوردها تفصيلًا أو إيجازًا في مؤلَّفاته.

وبما أنه استمر يُؤَلِّف كتاب «المَواعِظ والاعْتِبَار» خلال أكثر من رُبْع قرن فإنه كان دائم الإشارة فيه إلي بقية مُؤَلَّفاته يقول عن أحد ولاة الفَرَما في عصر الولاة: «وللسَّرْوي والجَزْوي هنا أخبارٌ كثيرة نَبَّهْنا عليها في كتاب «عِقْد جَواهر الأسْفاط في أخبار مدينة الفُسْطاط»»[٤]، وأشار في مقدمة «اتِّعاظ الحُنَفا» إلى أنه لم يبدأ في تأليفه إلَّا بعد أن أكمل كتاب «عِقْد جَواهر الأسْفاط»[٥]. وعندما ورد ذكرٌ للأيوبيين والمماليك في كتاب «الخِطَط»

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٤٣.

(٢) نفسه ٢: ٢٢٣.

(٣) نفسه ٢: ٦٣، وراجع أحمد دراج: «تراجم كتاب السر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - مكة المكرمة ٤ (١٤٠١هـ) ٣١٥-٣٥٠.

(٤) المقريزي: الخطط ١: ٢١٢.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٤.

قال المَقْريزي: «وستقف إن شاء الله على ذكر مَنْ مَلَك من الأكْراد والأتْراك والجَراكِسَة وتعرف أخبارهم على ماشرطنا من الاختصار إذ قد وَضَعْت لبَسْط ذلك كتابًا سَمَّيْته كتاب «السُّلوك لمعرفة دُوَل الملوك» وجَرَّدْت تراجمهم في كتاب «التاريخ الكبير المُقَفَّى» فتطلبهما تجد فيهما مالا تحتاج بعده إلي سواهما في معناهما»[1].

وفي ختام كتاب «اتِّعاظ الحُنَفا» يقول المَقْريزي وهو يتحدث عن ترتيب دولة الفاطميين: «وسيأتي من إيراد جزئيات ترتيبهم وحكاية أمور دولتهم عند ذِكْر خِطَط القاهرة إن شاء الله ما يُعَرِّفك مقدار ما كانوا فيه من أمور الدنيا وحضارة من جاء بعدهم»[2].

ويشير المَقْريزي كذلك في كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» إلى بقية مُؤَلَّفاته الأخرى فـفي معرض حديثه عن مناقب الشّافِعِي يقول: «وقد أوردت في كتاب «إمْتاع الأسْماع ...» نظير هذه الواقعة»[3]. وبمناسة الحديث عن أولاد شَيْخ الشيوخ يقول: «وقد ذكرت أولاد شَيْخ الشيوخ في كتاب «تاريخ مصر الكبير» واستقصيت فيه أخبارهم»[4]، وعند ذكر قبر الإمام الشّافِعي يقول: «وله في تاريخي الكبير المُقَفَّى ترجمة كبيرة»[5]، ويحيل على نفس الكتاب بمناسبة حديثه عن إحداث القول بوصية رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب بالإمامة من بعده قائلًا «كما ذُكِر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المُقَفَّى»[6].

---

(1) المقريزي: الخطط ٢:٢٣٢ وكذلك السلوك ١:٩.

(2) المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣:٣٤٤.

(3) المقريزي: الخطط ٢:٤٦٢.

(4) نفسه ٢:٣٤.

(5) المقريزي: الخطط ٢:٤٦٢.

(6) نفسه ٢:٣٥٧.

ويحتل كتاب «المُقَفَّى الكبير» مكانةً كبيرةً عند المَقْريزي تعادل مكانة كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» ففيه تراجم أهل مصر من بداية الفتح إلى أواسط القرن الثامن، وهو يحيل عليه القارئ لطلب تفصيلات عن الأشخاص الذين يوجز عند ذكرهم في «الخِطَط» أو في مؤلّفاته التاريخية[1]، فهو كما يقول، عندما ورد ذكر بَكْتَمُر السّاقي في كتاب السُّلوك: «وقد ذكرت ترجمته في كتابنا الكبير المُقَفَّى بما فيه كفاية إذ هو كتاب تراجم ووفيات كما أن هذا كتاب حوادث وماجريات»[2].

أما كتاب «دُرَر العُقود الفَريدَة» فيحيل عليه القارئ فيما يخص المعاصرين له ويشير إلى أنه قد ذكر المترجم له بأبسط من هذا في هذا الكتاب[3].

وفيما يخص المعلومات الطبوغرافية فإنه يحيل بالطبع في سائر مُؤَلَّفاته على كتاب «الخِطَط»[4]، كما نراه يحيل في كتاب «شُذور العُقود في ذِكْر النُّقود» على رسالته الهامة «إغاثَة الأمَّة بكَشْف الغُمَّة»[5].

وهكذا فإن المَقْريزي لم يكن – كما يحلو لبعض المستشرقين أن يصفوه – مجرد جامع للمعلومات وإنما كان مُؤَرِّخًا صاحب منهج وخطة علمية واضحة تتضح من خلال ربطه لمُؤَلَّفاته بعضها ببعض.

٢ – التّاريخُ الإسْلامي والسِّيرَة النبوية

وفي إطار التاريخ الإسلامي العام والسِّيرَة النبوية ألَّف المَقْريزي كتابين «الخَبَرُ عن البَشَر» و «إمْتاع الأسْماع». وقد جَعَلَ المَقْريزي كتاب «الخَبَر

---

(١) المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ٢٨، ٥١، ٧٣، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٦.

(٢) المقريزي: السلوك ٢:٣٦٥.

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٥٢، ٦٣، ٧٥.

(٤) المقريزي: المقفى ٢:٣٦٨، ٣:٨١٨، ٥:٦٦٨، ٦:٤٩٣، السلوك ٢:٦٤١.

(٥) المقريزي: شذور العقود في ذكر النقود ٧٦.

عن البَشَر» كالمدخل إلى كتاب «إمْتاع الأسْماع»[١]. ويشتمل «الخَبَر عن البَشَر» على الحديث عن بدء الخلق ومن سكن الأرض وذِكْر أنساب قبائل العرب وأسواق العرب في الجاهلية. وقد ألَّف المَقْريزي هذا الكتاب في أربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد[٢]. وللكتاب عدة نسخ مخطوطة منها نسخة في ستة أجزاء ناقصة من الآخر بخط المَقْريزي وبأولها فهرس بخطه أيضًا لمحتويات الجزء الأول محفوظة في مكتبة الفاتح باستامبول برقم ٤٣٣٨ (مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ تاريخ وبمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٢٢٦ و ١٠٣٥ تاريخ)، ونسخة أخرى في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٢٦ (مصورة بمعهد المخطوطات في القاهرة برقم ٢٢٦ تاريخ و ٦٤٥ تاريخ)، والجزء الثاني من نسخة كتبت في القرن التاسع محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ٤٣٩ تاريخ (٦٧٣٣ أباظة) (مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٢٢٦ تاريخ)، ونسخة أخرى في دار الكتب برقم ٥٢٥١ تاريخ.

أما كتاب «إمْتاع الأسْماع بما للرسول من الأبناء والأحْوال والحَفَدَة والمتاع» فيقع في ستة مجلدات، قال أبو المحاسن تلميذ المَقْريزي: «رأيته وطالعته وهو كتابٌ نفيس، وحَدَّث به في مكة، قال لي مؤلِّفه رحمه الله: سألت الله تعالى أن تُكْتَب من هذا الكتاب نسخة بمكة وأن أُحَدِّثَ به فوَقَعَ ذلك في مجاورتي ولله الحمد»[٣]. ومن الكتاب نسخة كاملة في مكتبة كوبريلي باستامبول برقم ١٠٠٤ كتبت سنة ٩٦٨هـ (مصورة في دار الكتب برقم ٨٨٦ تاريخ وبمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٦٣ تاريخ). وتوجد منه نُسَخٌ أخرى في أسعد أفندي وفضل الله باستامبول.

---

[١] المقريزي: ضوء الساري في خبر تميم الداري ٢٩. [٢] أبو المحاسن: المنهل الصافي ١:٤١٨.
[٣] نفسه ١:٤١٨.

وفي سنة ١٩٤١ نَشَر العلامة المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر الجزء الأول من الكتاب وصَدَرَ عن لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة على نفقة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية، وأعاد نشر نفس الجزء عبد الحميد التميسي وراجعه محمد جميل غازي وصدر عن دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٩٨١.

مُؤلَّفاته الصَّغيرَة

تعد مؤلَّفاتُ المَقْريزي الصغيرة ذات أهمية خاصة وقد صَنَّف المرحوم الدكتور الشيّال – الذي عُنِيَ بنشر عدد كبير منها – هذه المؤلَّفات إلى أصناف أربعة.

صِنْفٌ عُنِيَ فيه المَقْريزي بمناقشة بعض مشكلات أو نواحي التاريخ الإسلامي العام.

وصِنْفٌ عُنِيَ فيه المَقْريزي بذكر عَرْض موجز لتاريخ بعض أطراف العالم الإسلامي مما لم يُعْن به مؤرِّخون آخرون.

وصِنْفٌ عُنِيَ فيه المَقْريزي بالترجمة المختصرة لمجموعة من الملوك.

ثم صِنْفٌ عُنِيَ فيه المَقْريزي بدراسة بعض النواحي العلمية البحتة أو بالتأريخ لبعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية في العالم الإسلامي عامة أو في مصر الإسلامية خاصة.

ولَفَتَ المرحوم الدكتور الشيال نظر الباحثين إلى ظاهرتين هامتين في مؤلَّفات المَقْريزي الصغيرة. الأولى أن المَقْريزي كان عالمًا بكل ما تحمله كلمة عالم من معنى يحب المعرفة لذاتها ويجد المتعة في البحث والدراسة والاستقصاء، وأنه لم يؤلِّف هذه المؤلَّفات إلَّا إشباعًا لذاته المُتَطَلِّعَة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة. والثانية أن المَقْريزي ألَّف معظم هذه المؤلَّفات الصغيرة في أخريات حياته – بعد أن تم نضجه الفكري واتسعت قراءاته وعَمُقَت معرفته – وبصفة

خاصة في سنة ٨٣٩ هـ أثناء مجاورته في مكة ثم بَيَّضَها بعد عودته إلى مصر في سنة ٨٤١ هـ.

وخلص الشَّيّال إلى أن كتب الصنف الرابع في رأيه هي أهم مؤلَّفات المَقْريزي الصغيرة وأكثرها قيمة وأطرفها موضوعًا لأنه عالج فيها موضوعات قَلَّما عالجها غيره من المؤرخين المسلمين، وعُنِيَ فيها على الأخص بالموضوعات العلمية البحتة وبالشَّعْب ومشكلاته الاجتماعية والاقتصادية. وعلى أن معلوماته في هذا الصنف تدلُّ على قراءة واسعة ومعرفة متثبتة وفكر واضح منظم ومنهج علمي سليم[١].

فمن مُؤَلَّفات الصِّنْف الأول كتاب «النِّزاع والتَّخاصُم فيما بين بني أُمَيَّة وبني هاشم»[٢] وكتاب «مَعْرِفَة ما يَجِبُ لآل البيت»[٣] وكتاب «ضَوْءُ السّاري في مَعْرِفَة خَبَر تَميم الدّاري»[٤] و «الإشارة والإعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام»[٥].

أما المُؤَلَّفات التي عَرَض فيها لتاريخ بعض أطراف العالم الإسلامي فهي

---

(١) جمال الدين الشيال: «مؤلفات المقريزي الصغيرة» في كتاب دراسات عن المقريزي، القاهرة ١٩٧١، ٢٥-٢٨، ومقدمة اتعاظ الحنفا للمقريزي ١:١٣- ١٧.

(٢) نُشِر هذا الكتاب أكثر من مرة آخرها نشرة الدكتور حسين مؤنس في سلسلة ذخائر العرب تحت رقم ٦٢ التي تصدرها دار المعارف سنة ١٩٨٨، كما نقله إلى الإنجليزية المستشرق الإنجليزي كليفورد إدموند بوزورث سنة ١٩٨٠ في مجلة الدراسات السامية Bosworth, C.E., «Al-Maqrīzī's book of the Contention and Strife concerning the Relation between the Banū Umayya and the Banū Hāshim», JSS 1980 وانظر مقدمة حسين مؤنس للكتاب.

(٣) نَشَرَه محمد أحمد عاشور وصدر عن دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٩٧٢.

(٤) نَشَرَه محمد أحمد عاشور في دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٩٧٢.

(٥) منه نسخة ضمن مجموعة في ليدن تحت رقم ٢٤٠٨.

«الإلْمام بأخْبار مَنْ بأرض الحَبَشَة من ملوك الإسلام»[١] وكتاب «الطُّرْفَة الغَريبة في أخبار وادي حَضْرَمَوْت العجيبة»[٢].

ويُمَثِّل كتاب «تراجم ملوك الغرب» وكتاب «الذَّهَب المَسْبوك بذِكْر مَنْ حَجَّ من الخلفاء والملوك»[٣] الصِّنْف الثالث.

أما الصِّنْف الرابع الذي يعد ذا طابع خاص فيمثله كتاب «المقاصد السَّنِيَّة لمعرفة الأجسام المعدنية»[٤] وكتاب «شُذور العُقود في ذِكْر النُّقُـود»[٥] و«الأوْزان والأكْيال الشَّرْعية»[٦] وكتاب «نَحْل عِبَر النَّحْل»[٧] وكتاب «البَيان والإعْراب بمَنْ نَزَلَ أرض مصر من الأعْراب»[٨] وكتاب «إزالة التعب والعَناء

---

(١) طبع هذا الكتاب أولًا في ليدن سنة ١٧٩٠ مع ترجمة لاتينية وتقديم لفريدريك تيودور رينك، ثم طبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٨٩٥. وقد أثبت جودفري دي مومبين أن المقريزي نَقَلَ في هذا الكتاب كل ماذكره ابن فضل الله العُمَري عن الحبشة في الباب الثامن من قسم الممالك في كتابه «مَسالِك الأبْصار» دون أدنى إشارة إليه Gaudefroy-Demombynes, *Masâlik al-Absâr fi Mamâlik al-Amsâr*, I- *L'Afrique moins l'Egypte*, Paris 1927, pp. 34 - 33، وقد أشرت كذلك في نشرتي لممالك مصر والشام والحجاز واليمن من نفس الكتاب إلى أن المَقْريزي نَقَلَ كل ما ذكره العُمَري عن قَلْعَة الجَبَل في «الخِطَط» دون أن يشير إلى ذلك أيضًا.

(٢) طبع في بون سنة ١٨٦٦ بعنايـة Noskowyj مع ترجمة لاتينية.

(٣) نَشَرَهُ جمال الدين الشيال وصَدَرَ في القاهرة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٥.

(٤) توجد هذه الرسالة في مخطوطتي باريس رقم ٤٦٥٧ ووَلِيّ الدين باستامبول رقم ٣١٩٥ (ومنها مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦٢٤٧).

(٥) نشر هذا الكتاب أكثر من مرة في روستك سنة ١٧٩٧ مع ترجمة لاتينية بعناية جير هارد نيكسن وفي القاهرة سنة ١٩١٤ ونشره الأب أنستاس ماري الكرملي في كتاب «النقود العربية والإسلامية وعلم النميات»، القاهرة ١٩٣٩، ٢٥–٨٠، وفي بغداد سنة ١٩٦٧ بتحقيق محمد السيد علي بحر العلوم.

(٦) نَشَرَهُ مع ترجمة لاتينية جيرهارد تيكسن في روستك سنة ١٨٠٠م.

(٧) نَشَرَهُ جمال الدين الشيال في القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥.

(٨) نَشَرَهُ وستنفلد في جوتنجن سنـة ١٨٤٧، كما حققه عبد المجيد عابدين وطبع في القاهرة سنة ١٩٦١.

التعب والعَناء في معرفة حلّ الغناء» و «الإشارة والإيماء إلى حَلّ لُغز الماء»[1] وأخيرًا كتاب «إغاثَة الأُمَّة بكَشْف الغُمَّة» الذي يؤرخ فيه المَقريزي للغلاء والمجاعات التي أصابت مصر منذ أقدم العصور إلى سنة ٨٠٨هـ وأسبابها[2].

ومن الموضوعات الطريفة التي تناولها المَقْريزي كذلك في مؤلَّفاته التعرض لمذهب «وحدة الوجود» وهو مذهب الصوفي الكبير محيي الدين بن عَرَبي. ويشير المَقْريزي في رسالته «البَيان المُفيد في الفَرْق بين التَوْحيد والتَلْحيد»[3] إلى أن هذا المذهب كان له أتباعه في دمشق في القرن التاسع الهجري وأنه كان شائعًا أيضًا في القاهرة في زمنه، وخَلُصَ إلى أن مُتَّبعي هذا المذهب ليسوا بمسلمين حقيقيين.

مُخْتَصَـراتُه

اختصر المَقْريزي عددًا من المؤلَّفات في موضوعات مختلفة وَصَل إلينا منها مختصران.

الأول – «المُنْتَقى من أخبار مصر لابن مُيَسَّر» انتقاه المَقْريزي وأتم كتابته مساء يوم السبت لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة. وقد وَصَلَ إلينا هذا المختصر في نسخة واحدة منقولة عن نسخة المؤلف محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم Paris B.N. ar. 1688. ويعد تاريخ ابنُ

---

(1) توجد هذه الرسائل في مخطوطتين تحوي خمس عشرة رسالة للمقريزي الأولى في المكتبة الوطنية بباريس برقم ١٩٣٨ والثانية في مكتبة ولي الدين باستامبول برقم ٣١٩٥.

(2) نشره محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال في القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ و ١٩٥٧. ونقله إلى الفرنسية مع تعليقات غنية جاستون ڤييت Wiet, G., «Le Traité des Famines de Maqrîzî», *JESHO* V (1962), pp. 1-90.

(3) نشرها الأب قنواتي سنة ١٩٧٣ بعنوان Anawati, G.C., «Un aspect de la lutte contre l'hérésie au XV$^{\text{ème}}$ siècle d'après un inédit attribué à Maqrîzî», *CIHC*, DDR 1973, pp. 23-36.

مَيسَّر، تاج الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب راغب المتوفى سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م أهم مصدر وَصَلَ إلينا لدراسة تاريخ الفاطميين المتأخرين، وكان المصدر الأساسي الذي استقى منه مؤرخو عصر سلاطين المماليك وخاصة النُّوَيْري والمَقْريزي غالب معلوماتهما عن تاريخ الفاطميين المتأخرين.

وقد استفاد المَقْريزي من النصوص التي عَلَّقها لنفسه وانتقاها من تاريخ ابن مُيَسَّر الكثير وهو يكتب كتابه «اتِّعاظ الحُنَفَا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا» ابتداء من حوادث سنة ٤٣٩هـ. وكان المستشرق الفرنسي هنري ماسيه H. Massé (١٨٨٦ – ١٩٧٠) قد نَشَرَ انتقاء المقريزي من تاريخ ابن مُيَسَّر سنة ١٩١٩م بالمعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة نَشْرَه يَسَّرَت الانتفاع بالكتاب وتداوله بين الباحثين والعلماء ولكنها لم تقابل نصوص الكتاب على مصادره أو تستكمل نقصه من المصادر المتأخرة. وقد استدرك المستشرق الفرنسي جاستون ڤييت G. Wiet الكثير على نشرة ماسيه وصَوَّب أخطاءها وقابلها على عدد من مصادر التاريخ الفاطمي التي كانت معروفة في وقته[1]. ونظرًا لأهمية هذا الكتاب وقيمته بين مصادر التاريخ الفاطمي فقد قمت بإعادة نشره وقدمت له بدراسة وافية وعَلَّقت على أخباره وقابلتها على مصادرها المختلفة وصَدَرَ عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار بالقاهرة سنة ١٩٨١.

الثاني – «مُخْتَصَرُ الكامِل في مَعْرِفَة ضُعَفاء المُحَدِّثين لابن عَدِيّ»، أبي أحمد عبد الله بن عَدِيّ بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجُرْجاني المعروف بابن القَطّان المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م.

وكتاب «الكامِل في مَعْرِفَة الضُّعَفاء» أو «الكامل في الجَرْح والتعديل» لابن عَدِيّ أكمل كُتُب الجَرْح والتعديل، قال الصَّفَدي: «ذكر فيه كُلَّ

(1) Wiet, G., *JA* (1921), pp 65-125.

من تُكُلِّم فيه ولو كان من رجال الصحيح وذكر في كل ترجمة حديثًا فأكثر من غرائب ذلك الرجل ومناكيره، وتكَلَّم على الرجال بكلام منصف»[١]. وللكتاب مخطوطات كثيرة[٢] وله مختصران: مختصر لأحمد بن أَيْبَك بن عبد الله الدِّمْياطي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م بعنوان «عُمْدَة الفاضل في اختصار الكامل» منه نسخة في برلين برقم ٩٩٤٤ في ١١٤ ورقة بخط المختصر كتبت حوالي سنة ٧٢٥هـ[٣].

والمختصر الثاني هو مختصر تقي الدين المَقْريزي وتوجد منه نسخة بخط المَقْريزي كتبها سنة ٧٩٥هـ في ٣١٥ ورقة محفوظة في مكتبة مراد ملا في استامبول برقم ٥٦٩ ومنها مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٤٥٦ تاريخ.

قال المَقْريزي في مقدمته أن ابن عَدِيّ عندما أملى كتابه شَحَنَه بكثرة الأسانيد فأحب أن يُلَخِّص منه ما قيل في الرواة على سبيل الإيجاز وحَذَف منه عِلَل الحديث إلّا إذا احتيج إليها وأضْرَب عن ذكر الأسانيد إلّا أن تدعو الضرورة إليها[٤].

ويبدو أن المَقْريزي قد اختصر هذا الكتاب عندما كان يُدَرِّس الحديث بمدرسة السلطان حسن ثم استخدمه بعد ذلك عندما عُهِد إليه بتدريس الحديث في المدرسة المؤيدية.

كتابٌ مَنسوبٌ للمَقْريزي

من بين الكتب المنسوبة في فهارس المخطوطات إلى المَقْريزي كتاب «جَنْي الأزْهار من الرَّوْض المِعْطار»[٥] الذي يوحي عنوانه أنه اختصار لكتاب

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٣١٩.

(٢) Sezgin, F., *GAS* I, pp. 198 - 99.

(٣) *Ibid.*, p. 198.

(٤) لطفي عبد البديع: فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ) ٢/١: ٢٣٨.

(٥) انظر نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٥٨ جغرافية.

سابق يُسَمَّي «الرَّوْض المِعْطار». و «الرَّوْضُ المِعْطار في خَبَر الأَقْطار» كتابٌ جغرافيٌ أَلَّفَهُ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصِّنْهاجي الحِمْيَري[1] المتوفى تبعًا لابن حَجَر العَسْقلاني سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م[2].

ورغم أن أحدًا ممن ترجم للمَقْريزي لم يَنْسِب إليه هذا الكتاب، فإن مقدمة هذا المختصر تحتوي على مغالطات كثيرة فهي تشير إلى أن الكتاب المُخْتَصر عنوانه «الرَّوْض المِعْطار في عجائب الأقْطار» ولا تذكر اسم مؤلفه، ومقابلة هذا النص بكتاب «الرَّوْض المِعْطار» لابن عبد المنعم الحِمْيَري تدل على أنه لا علاقة له من قريب أو بعيد بهذا الكتاب. وقد أثبت ذلك المستشرق فولرز Vollers في مقال نشره سنة ١٨٩٣ ودَلَّل على أن الكتاب مختصرٌ لكتاب «نُزْهَة المُشْتاق في اختراق الآفاق» للإدريسي[3]. وذكر بلوشيه Blochet الشيء نفسه عند وصفه لنسخة «جَنْي الأزْهار» المحفوظة في باريس[4]. ثم أثبت جاستون ڤييت G. Wiet الأمر بصفه نهائية عندما نشر أسماء البلاد المصرية الواردة في «جَنْي الأزهار» مع ترجمة فرنسية لها[5].

وفي مقال صدر سنة ١٩٦٠ أوْضَح فلاديسلاف كوبياك أن كل مخطوطات هذا المختصر مثبتٌ عليها أنها من تأليف شخص يدعى الحافظ شهاب الدين أحمد المَقْريزي وهو بذلك لا يمكن أن يكون مؤرخنا الشهير تقي الدين أحمد

---

(١) نشر ليڤي بروفنسال قسمًا من الكتاب مع ترجمة فرنسية بعنوان «صفة جزيرة الأندلس»، القاهرة ١٩٣٧، ثم نشر الكتاب كاملًا الدكتور إحسان عبّاس وصدر عن مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٧٥.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ١٥١.

(٣) Vollers, K., «Note sur un manuscrit arabe attribué à Makrîzî», *Bull. Soc. Khéd. de Geogr. du Caire*, III° série (1893) pp. 131-139.

(٤) Blochet, E., *Catalogue des manus - crits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924)*, Paris 1925 p. 140.

(٥) Wiet, G., «Un résumé d'Idrîsî», *BSRGE* XX (1939) pp. 161-201.

ابن علي المَقْريزي(١). وبالتالي فكما ذهب جيوفاني أومان G. Oman وحسين مؤنس في دراستيهما عن الإدريسي فإن هذا الكتاب لا علاقة له بمؤلّفات تقي الدين المَقْريزي أو بكتاب «الرَّوْض المِعْطار» لابن عبد المنعم الحِمْيَري، وأنه اختصار لكتاب الإدريسي «نُزْهَة المُشتاق»(٢).

٣ – المَواعِظُ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار

بَلَغَ فَنُّ التأليف في الخِطَط ذروته مع كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» للمَقْريزي الذي يُعَدّ أكبر ممثل لنَمَط التأليف في الخِطَط. فحقيقة الأمر أنه لايوجد أي كتاب – باعتبار أهميته – يمكن أن يوضع إلى جانب كتاب خِطَط المَقْريزي الذي يحتل مكان الصَّدارَة بين بقية مؤلّفاته.

تَرْتيبُ الكتاب ومَنْهَجُه

أوْضَح المَقْريزي في مقدمته للمُبَيَّضَة – كما تمثلها طبعة بولاق – بجلاء كاف مفهومه للتاريخ وأراءه الشخصية حول مصنفه وغَرَضَه من تأليف الكتاب والأهداف التي وضعها نصب عينيه، ثم مضمون الكتاب ومنهجه في كتابته. غير أن المَقْريزي لم يُوَفَّق كل التوفيق في تحقيق هدفه فيوجد لديه اختلافٌ كبيرٌ بين النظرية والتطبيق كما هو الحال عند شيخه ابن خَلْدون في مقدمته الشهيرة وكتابه في التاريخ.

---

(١) Kubiak, W., «Some West- and Middle European Geographical names to the abridgement of Idrîsî's *Nuzhat al-mustâk* Known as Makrîsî's Gany al-Azhâr min ar-rawd al-mi^{c}târ», *Folia Orientalia* 1/2 (Krakow 1960), pp. 198-200.

(٢) Oman, G., «Notizie bibliografiche sul geografo arabo al-Idrîsî (XII secolo) e sulle sue opere», *Annali dell' Istituto Universitario Orientale di Napoli*, Nuova serie XI (1961) pp. 52-54، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، معهد الدراسات الإسلامية – مدريد ١٩٦٧، ٢٢٩، ٥٢٩.

فمحتويات الكتاب تختلف بعض الشيء خاصةً قرب نهايته عن خِطَّة المُؤَلِّف كما وردت في المقدمة، كما أنها تختلف اختلافًا بيِّنًا عن خِطَّة المُؤَلِّف في المُسَوَّدَة التي ننشرها اليوم.

فيذكر المَقْريزي أنه رَتَّبَ كتابه على سبعة أجزاء أولها يشتمل على جُمَل من أخبار مصر وأحوال نيلها وخراجها وجبالها، وثانيها يشتمل على كثير من مدنها وأجناس أهلها، وثالثها يشتمل على أخبار فُسْطاط مصر ومن ملكها، ورابعها يشتمل على أخبار القاهرة وخلائفها وما كان لهم من الآثار، وخامسها يشتمل على ذكر ما أُدْرِكَ عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال، وسادسها يشتمل على ذكر قَلْعَة الجَبَل وملوكها، وسابعها يشتمل على ذِكْر الأسباب التي نشأ عنها خراب إقليم مصر. وقد تَضَمَّن كل جزء من هذه الأجزاء عدة أقسام[1].

وعندما فَحَصَ المستشرق الروسي كراتشكوفسكي مؤلَّف المَقْريزي لاحظ أن الجزء السادس الذي أفرده للكلام عن القَلْعَة يتداخل في الجزء الخامس الذي يعالج فيه الكلام على تاريخ المساجد والمنشآت الأخرى بمدينة القاهرة وكأنه بمثابة تتمة للجزء الخامس. ثم وجده يختتم الكتاب بفصول تناول فيها تاريخ اليهود والقِبْط مع تعداد أديرتهم وكنائسهم[2].

وإذا كان ترتيب الجزأين الخامس والسادس في صُلْب الكتاب يختلف بعض الشيء عما وَعَدَ به المؤلِّف في المقدمة، فإن الجزء السابع الذي وَعَدَ أن يعالج فيه «أسْباب خَراب إقليم مصر» لا وجود له البتة مع أن المؤلِّف قد مَسَّ هذا الموضوع في مواطن كثيرة من كتابه وتناوله من وقت لآخر في شذور موجزة، ومن ثم فيجب الافتراض أن المَقْريزي عَدَل عن عزمه في معالجة

---

(1) المقريزي: الخطط ١: ٤ وفيما يلي النص ص ٨. (2) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٨١.

هذا القسم بعد الإشارة إليه في المقدمة[١] واستعاض عنه بما كتبه في رسالته «إغاثَة الأُمَّة بكَشْف الغُمَّة» التي أَلَّفَها سنة ٨٠٨هـ. ويقف هذا دليلًا على أن المَقْريزي لم يُنَقِّح مقدمة كتابه بصورة نهائية.

ومراجعة الكتاب تُوَضِّح لنا أن المَقْريزي لم يُنَقِّح فقط مقدمته بل إنه لم يعاود النظر نهائيًا في كتابه، فهو لم يُمَحِّص مادته في كثير من الأحيان بما فيه الكفاية بحيث يبدو كتابه أشبه بمجموعة من المقالات والمواد المُتَفَرِّقَة في تاريخ مصر وطبوغرافية مدينة القاهرة يختلط فيها التاريخ بعلم الآثار أكثر منه مُصَنَّفًا متماسكًا بحيث لا يمكن أحيانًا – كما يقول جست Guest – معرفة ما إذا كان الكتاب مؤلَّفًا في التاريخ أم مُصَنَّفًا في الطبوغرافيا أو فن الخِطَط[٢].

ولكن ما لا يختلف عليه أحدٌ هو تَنَوُّع وتَعَدُّد المصادر التي اعتمد عليها المَقْريزي ومعرفته الواسعة بمصادر معلوماته حتى أن جانبًا كبيرًا من المادة التي حَفِظها لنا كان في حُكْم المفقود لولا نَقْله لها، فأنقذ بذلك من الضياع جزءًا كبيرًا من تاريخ مصر كان سيظل بدونه مجهولًا لنا.

وتُعَدُّ الأجزاء التي وَصَفَ فيها المَقْريزي نظام الخراج وجَبْي الضرائب ونظام الإقطاع وجميع الجزء الخاص بالفاطميين وتأسيس القاهرة، أكثر أجزاء كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» قيمةً وأصالةً. وإلى جانب ذلك يعد المَقْريزي أهم مؤرخ مصري أرَّخ للفاطميين فقد كان يرى أن كتابة تاريخ مصر دون وَضْع الفاطميين في موقعهم الصحيح في هذا التاريخ غير ممكن فهم مؤسِّسو القاهرة وهم الذين أعطوا لمصر مكانتها الإستراتيجية الهامة في المنطقة، لذلك فقد شَغَلَ

---

(١) محمد عبد الله عنان: *مصر الإسلامية* ٥٠، كراتشكوفسكي: *المرجع السابق* ٤٨١.

(٢) *Guest, A.R., «A list of Writers,* books and other authorities mentioned by El-Maqrīzī in his Khitat» *JRAS* (1902) pp. 106-107.

حديثه عن الفاطميين وتاريخ القاهرة في زمنهم نحو نصف كتابه[١]. ومن الغريب أن وَصْف المَقْريزي لقَلْعَة الجَبَل العاصمة التي أقام بها الأيوبيون ثم خلفاؤهم سلاطين المماليك سادة مصر في وقته، لا يرقى في قيمته ومصادره إلى الوصف الذي يقدمه للقاهرة في زمن الفاطميين والذي تشتمل المُسَوَّدة التي ننشرها اليوم على قسم كبير منه.

وأشار المَقْريزي في مقدمة «الخِطَط» إلى المَنْهَج الذي اعتمد عليه في جَمْع مادة كتابه وهو «النَّقْل» من الكتب المصنفة في العلوم وهو ما نطلق عليه اليوم المصادر الأدبية، و «الرِّواية» عمن أدرك من مشيخة العلم وجُلَّة الناس، وأخيرًا «المُشاهَدَة» لما عاينه ورآه أي المعلومات المبنية على اختباره الشخصي ومشاهداته[٢]. وعند كلامه عن أسلوبه التاريخي الذي اتبعه يقول: «فأما النَّقْل من دواوين العلماء التي صَنَّفوها في أنواع العلوم فإني أعزو كل نَقْل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهدته وأبرأ من جريرته .... وأما الرِّواية عمن أدركت من الجُلَّة والمشائخ فإني في الغالب والأكثر أُصَرِّح باسم من حَدَّثني إلَّا أن يحتاج إلى تعيينه أو أكون قد أنسيته وقَلَّ ما يَتَّفق مثل ذلك. وأما ما شاهدته فإني أرجو أن أكون ولله الحمد غير متهم ولاظنين»[٣].

مُشْكِلَةُ تحرير كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار»

اتَّفَقَ جميعُ الباحثين الذين درسوا كتاب خِطَط المَقْريزي بما لايدع مجالًا للخلاف على القيمة الكبيرة للكتاب بالنسبة للمادة التي يحويها بين دفتيه، فقد استطاع المَقْريزي على امتداد صفحات هذا الكتاب أن يرجع إلى جميع المصادر

---

(١) Garcin, J.Cl., *al-Maqrizi* p. 206.
(٢) المقريزي: الخطط ١:٤ وفيما يلي النص ص ٨-٩.
(٣) نفسه ١:٤ وفيما يلي ص ٩.

السابقة عليه والتي فُقِد أكثر من ثلاثة أرباعها اليوم، والتي يَنْقِلُ عنها في العادة بدقة ولكن في حدود المَنْهَج الذي سار عليه المؤلِّفون القدماء. غير أننا إذا فَحَصْنا هذه المسألة عن كثب، كما يقول كراتشكوفسكي، فسنصطدم بصورة جدية بمشكلة عويصة تتعلَّق بأمانة المَقْريزي في استخدامه لمصادره إذ يقع عليه عِبْءُ الاتهام بالسرقة الأدبية[1] الذي وَجَّهَه إليه معاصره المؤرخ الناقد شمس الدين السَّخاوي[2]، ومن الباحثين المعاصرين جاستون ڤييت الذي اتهم المَقْريزي بأنه أعمل يد النهب في كتاب «ولاة مصر» للكِنْدي[3]، وكاتب هذه السطور حيث لاحظت عندما نشرت ممالك مصر والشام والحجاز واليمن من كتاب «مَسالِك الأبصار في مَمالِك الأمْصار» لابن فَضْل الله العُمَري أن المَقْريزي نَقَلَ كل وَصْف ابن فَضْل الله العُمَري لقَلْعَة الجَبَل دون أن يشير إليه في أي موضع من كتابه[4]. ومع ذلك فإننا في الحالات التي تمكننا فيها من تحقيق رواية المَقْريزي في أصولها تَبَيَّنَ لنا أن المَقْريزي أهلٌ للثقة بصورة تجعلنا نعتمد عليه اعتمادًا كاملًا حتى في الحالات التي نجهل فيها جهلًا تامًّا المصادر التي استقى منها مادته.

الخِطَط بين المَقْريزي والأوْحَدي وابن دُقْماق

آخر مُؤَلِّفي الخِطَط الذين ذكرهم المَقْريزي في مقدمته واستفاد منهم في خلال كتابه هو تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المُتَوَّج صاحب كتاب «إيقاظ المُتَغَفِّل واتعاظ المتأمِّل»[5]. وقد كَتَبَ بعد ابن المُتَوَّج اثنان من

---

(1) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٨٣-٤٨٤.

(2) انظر فيما يلي ص ٧٢°.

(3) Wiet, G., «Kindi et Maqrizi», *BIFAO* XII (1915), p. 63 وأعلاه ص ٩°.

(4) ابن فضل الله العمـــري: مسالك الأبصار- ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، القاهرة ١٩٨٥، ٢٨م، كما أشار جودفري دومبين إلى نقل المقريزي لكل ما ذكره العمري عن الحبشة في كتابه «الالمام بذكر ملوك الحبشة في الإسلام» دون إشارة إليه.

(5) المقريزي: الخطط ١:٥، ٣٤٢.

أشهر مُؤَرِّخي الخِطَط لم يشر إليهما المَقْريزي في كتابه على الإطلاق، أحدهما وَصَلَ إلينا قِسْمٌ من كتابه هو ابن دُقْماق، والثاني فُقِدَ كتابُه منذ زمن هو الأَوْحَدي.

فابن دُقْماق، صارِمُ الدين إبراهيم بن محمد بن أَيْدُمُر العَلائي المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م[1] صَنَّف عددًا كبيرًا من الكتب في التاريخ والطبقات وَصَلَ إلينا منها بعضها. وكان قليل الإحاطة بالعربية عامي العبارة، كما كان من غُلاة الحنفية وصَنَّف كتابًا في طبقاتهم عنوانه «نَظْم الجُمان» في ثلاثة مجلدات امْتُحِنَ بسببه[2].

ويهمنا في هذا المَوْضِع من مؤلَّفات ابن دُقْماق كتاب «الإنْتِصار لواسِطَة عِقْد الأَمْصار» الذي وَصَلَ إلينا منه جزءان هما الجزء الرابع والجزء الخامس وهما مُسَوَّدَة المؤلِّف للكتاب بخطه. ويعالج في هذين الجزأين الحديث عن الفُسْطاط والقاهرة والإسكندرية، وتبدو قيمة هذا المؤلَّف خاصة بالنسبة لمدينة الفُسْطاط وخِطَطها حتى اعتبره جورج سالمون G. Salmon أَفْضَلَ دليل يمكن عن طريقه إعادة البناء الطبوغرافي لكل من الفُسْطاط والعَسْكَر والقَطائِع[3]، كما أن بول كازانوفا P. Casanova تَمَكَّن بمساعدة كتاب ابن دُقْماق من أن يقدم لنا وصفًا دقيقًا للفُسْطاط[4]. وبناء عليه فقد قَدَّمت لنا أيضًا سيلفي دينوا Sylvie Denoix وَصْفًا للفُسْطاط اعتمادًا علي معطيات ابن دُقماق والمَقْريزي[5].

---

(١) راجع ترجمة ابن دقماق عند المقريزي: درر العقود الفريدة ١٦٢–١٦٥، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة ١٨٢، أبي المحاسن: المنهل الصافي ١: ١٣٨–١٤٠، السخاوي: الضوء اللامع ١: ١٤٥–١٤٦، كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٧١–٤٧٢، Brockelmann., *GAL* II, 50, 67; *S* II, 49; Pedersen, J., *EI²*., art. *Ibn Duḳmâḳ* III, p. 779, Denoix, S., *Décrire le Caire* Fustat Misr d'après Ibn Duqmâq et Maqrizi, Le Caire *IFAO* 1992, pp. 11-28.

(٢) المقريزي: درر العقود ١٦٢، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة ١٨٢، السخاوي: الضوء اللامع ١: ١٤٥.

(٣) Salmon, G., *Essai sur la topographie du Caire* p. II.

(٤) Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Fustat ou Misr* p. IV.

(٥) Denoix, S., *Décrire le Caire Fustat Misr d'après Ibn Duqmaq et Maqrizi*, Le Caire *IFAO* 1992.

ومن المحتمل أن ابن دُقْماق حاول تحت تأثير نَمَط «الفَضائِل» القديم من جهة والجغرافيا الإقليمية الإدارية من جهة أخرى أن يصف الأمْصار العشرة الكبري في العالم الإسلامي موليًا اهتمامه الأكبر إلى مدن مصر ومبينًا فَضْلَها على بقية المدن، ولذلك سَمَّى كتابه «الإنْتِصار لواسِطَة عِقْد الأمْصار»[١].

ويوحي الكتاب بصورة عامة أن مؤلّفه لم يُتِمَّه فكثيرًا ما يقابلنا في مُسَوَّدَة المؤلّف بياضٌ يمس الأرقام بشكل خاص، وربما لم يُقَدَّر للمؤلّف أن يُنَفِّذ خطته بالتمام لذا فلم يتمكن إلّا من تدوين جزأين من العشرة التي كان ينوي كتابتها.

وكان المَقْريزي وثيق الصلة بابن دُقْماق يقول: «صحبته مدة وجاورني عدة سنين وتَرَدَّدَ إليّ كثيرًا ... وكان يستعير مجاميعي التي بخطي»[٢]، فلا عَجَب أن عَرَف المَقْريزي مؤلَّفاته جيدًا ولكنه لا يذكر كتابه «الإنْتِصار» علي الإطلاق في الترجمة التي أفردها له، وبالتالي فإنه لا ينقل عنه في الخِطَط وأغْفَلَ ذكره تمامًا. ويرى كراتشكوفسكي أنه من الممكن أن يكون المَقْريزي قد أغْفَل ذكر كتاب ابن دُقْماق عَمْدًا لأن المَقْريزي كان شافعيًا متطرفًا على حين كان ابن دُقْماق من غُلاة الحَنَفِيَّة[٣]. والأمر الغريب أن كتاب «الإنْتِصار» يعد كتابًا مجهولًا للعلماء الذين كتبوا ترجمة ابن دُقْماق فلم يذكره واحدٌ منهم بين مؤلَّفاته كما لم ينقل عنه أحدٌ من المؤرخين المتأخرين، فيما عدا حاجي خليفة الذي ذكر هذا الكتاب وذكر أنه «كبيرٌ في عشر مجلدات لَخَّص منه كتابًا وسَمّاه «الدُّرَّة المُضِيَّة في فَضْل مصر والإسكندرية»»[٤]! ومُسَوَّدَة المُؤلِّف المحفوظة الآن في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٤٤ تاريخ كانت موجودة في جامع

(١) كراتشكوفسكي: المرجع السابق ٤٧١.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ١٦٣، ١٦٤.

(٣) كراتشكوفسكي: المرجع السابق ٤٨٢.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١: ١٧٤.

الفَخْري (المعروف الآن بجامع البنات الواقع في شارع بور سعيد بجوار محكمة مصر من جهة تقاطعه مع شارع الأزهر) وانْتَقَلَت إلى الدار مع أوراق أخرى استقدمت من مساجد مختلفة سنة ١٨٩١. وقد جاء في نهاية الجزء الرابع «أن المُقِرّ الكريم العالي المَوْلَوي الفَخْري فَخْر الدين عبد الغني [بن الأمير الوزير الأُسْتادّار تاج الدين عبد الرازق] بن أبي الفرج ... أَوْقَفَ هذا الكتاب بمدرسته المعروفة بالفَخْرِيَّة الكائنة بخُطّ بَيْن السُّورين»[1].

وهذه المدرسة (الجامع) أنشأها الأمير المذكور سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م بجوار دار الذَّهَب بِخُطّ بَيْن السُّورين فيما بين باب الخُوخَة وباب سَعادَة ودُفِنَ بها بعد وفاته في نفس العام[2]، فيكون قد أَوْقَفَ الكتاب على مدرسته مع كتب أخرى في هذا التاريخ. ويبدو أن الكتاب استقر بجامع الفَخْري منذ هذا التاريخ وظلّ مجهولًا من الجميع – فيما عدا إشارة حاجي خليفة – حتى ضُمَّ إلى دار الكتب المصرية سنة ١٨٩١ ونشره المستشرق فولرز Vollers بعد ذلك بعامين سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م نشرة سقيمة تستحق أن يعاد نشرها نشرًا علميًا صحيحًا.

وكتاب ابن دُقْماق ينقصه الوضوح ونقاط الاستدلال ويُرَكِّز على تخطيط المدينة عند تأسيسها، ورغم أن المعلومات الطبوغرافية لدى المَقْريزي عن الفُسْطاط يشوبها بعض الاضطراب فإنه يُقَدِّم لنا تفاصيل كثيرة أهملها ابن

---

[1] ابن دقماق: الانتصار (مخ. دار الكتب رقم ١٢٤٤ تاريخ) ٤:١٢٦.

[2] المقريزي: الخطط ٢:٣٢٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٤: ١٥٢، ١٥٤، الدليل الشافي ٤٢٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٧٦، ٤:١٤٠–١٤١.

دُقْماق، وعلى الأخص عن حدود المدينة وصلتها بالقاهرة، كما كانت بحوزته مصادر أفضل من تلك التي اعتمد عليها ابن دُقْماق.

أما الأَوْحَدي، شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان المقرئ الشافعي المتوفي سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م فكان أديبًا مُقرئًا معتنيًا بالتاريخ لهجًا به جَمَعَ كتابًا في خِطَط القاهرة «تعب عليه ومات وهو مُسَوَّدَة» كما يقول ابن حَجَر[١].

وقد وَجَّه شمس الدين السَّخاوي أحد أقْطاب التفكير والنَّقْد في القرن التاسع اتهامًا صريحًا للمَقْريزي بأنه سطا على مُسَوَّدَة جاره الأَوْحَدي في الخِطَط فبَيَّضَها وزاد عليها ونسبها لنفسه. ولم يترك السَّخاوي مناسبةً في مؤلَّفاته ذكر فيها الأَوْحَدي أو المَقْريزي إلّا أثار فيها هذه القضية وكَرَّر فيها هذا الاتهام[٢].

ولم يكتف السَّخاوي باتهام المَقْريزي بالسَّطْو على مُسَوَّدة الأَوْحَدي في الخِطَط بل اتهمه أيضًا بأنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولا يُفْصِح عمن يَنقل عنه[٣].

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر ٢:٤٠٦، ذيل الدرر ١٩٥.

[٢] المواضع التي اتهم فيها السَّخـاوي المَقْريزي بالسَّطْو على مسودة الأوحدي:
- قال في ترجمة الأَوْحَدي: «واعتنى بالتاريخ وكان لَهِجًا به وكَتَب مُسَوَّدة كبيرة لخِطَط مصر والقاهرة تعب فيها وأفاد وأجاد وبَيَّض بعضها، فبَيَّضها التقي المَقْريزي ونسبها لنفسه مع زيادات». (الضوء اللامع ١:٣٥٨).
- قال في ترجمة المَقْريزي: «وأقام ببلده عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبَعُدَ فيه صيته وصارت له فيه جملة تصانيف كالخِطَط للقاهرة وهو مفيد لكونه ظَفَرَ بمُسَوَّدَة الأَوْحَدي – كما سبق في ترجمته – فأخذها وزادها زوائد غير طائلة ...». (الضوء اللامع ٢:٢٢، التبر المسبوك ٢٢).
- قال عند ذكر المؤلفات الخاصة بالقاهرة: «وكذا جمع خِطَطها المَقْريزي وهو مفيد. قال شيخنا (أي ابن حَجَر) أنه ظَفَر به مُسَوَّدَة لجاره الشهاب أحمد بن عبد الله بن الحسن الأَوْحَدي، بل كان بَيَّضَ بعضه فأخذها وزاد عليه زيادات ونسبها لنفسه». (الإعلان بالتوبيخ ١٣١).

[٣] السخاوي : الضوء اللامع ٢:٢٣، التبر المسبوك ٢٣، ١٠٣.

وفي أحد المواضع التي وَجَّهَ فيها السَّخاوي إلى المَقْريزي تُهْمَة السَّطْو على كتاب الأَوْحَدي ذكر أن شيخه ابن حَجَر هو صاحب هذا الاتهام[١]. ولم أجد فيما كتبه ابن حَجَر عن المَقْريزي أو الأَوْحَدي ذِكْرًا لهذا الاتهام بل على العكس فإن ابن حَجَر يصف المَقْريزي في مؤلَّفاته بأنه «رفيقه الإمام الأَوْحَد المُطَّلع»[٢] وبأن له «النَّظْم الفائق والنَّثْرِ الرائق والتصانيف الباهرة وخصوصًا في تاريخ القاهرة فإنه أحْيا معالمها وأوْضَحَ مجاهلها وجَدَّدَ مآثرها وترجم أعيانها»[٣]. ويقول ابن الصَّيْرَفي: «كان شيخنا العلامة حافظ العصر [يقصد ابن حَجَر] يكرمه ويُبَجِّلَه ويُعَظِّمه ويتوجه إلى داره ويقيم عنده»[٤].

وقد شَغَلَت هذه القضية التي أثارها السَّخاوي عددًا من الباحثين فكتب فيها كاترمير[٥] ومحمد عبد الله عنان[٦] وكراتشكوفسكي[٧] وبروكلمان[٨] وسعيد عبد الفتاح عاشور[٩] وكاتب هذه السطور[١٠]. ودراسة العلاقة بين

---

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ١٣١.
(٢) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر ١: ٢.
(٣) ابن حجر اقتباس للسخاوي: الضوء اللامع ٢: ٢٤، التبرالمسبوك ٢٤، الشوكاني: البدر الطالع ١: ٨١.
(٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٤: ٢٤٣.
(٥) Quatremère, E., *Journal des Savants 1856.*
(٦) محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ٥١–٥٩، «خطط المقريزي بين الأصالة والنقل» في دراسات عن المقريزي، القاهرة ١٩٧١، ٣٩–٤٨.
(٧) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ٤٨٤–٤٨٦.
(٨) Brockelmann, C., *EI¹*., art. *al-Maḳrizi* III, p. 186.
(٩) سعيد عبد الفتاح عاشور: «أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته»، عالم الفكر ١٤ (١٩٨٦) ٤٥٧–٤٦٣.
(١٠) Fu'âd Sayyid, A., «Remarques sur la composition des Hitat de Maqrîzî d'après un manuscrit autographe», *Hommages à la Mémoire de Serge Sauneron*, IFAO 1979, II, pp. 243-48، أيمن فؤاد سيد: «ملاحظات حول تأليف خطط المقريزي»، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٦ (نوفمبر ١٩٨٠) ٢٤–٣٠.

المؤرِّخين الثلاثة: ابن دُقْماق والأَوْحَدي والمَقْريزي، ومُسَوَّدة المَقْريزي التي ننشرها اليوم، وما كتبه المَقْريزي بنفسه عن الأَوْحَدي تجعلنا نصل إلى حُكْم صحيح حول صِحَّة أو عَدَم صِحَّة الاتهام الذي ساقه السَّخاوي.

فأقدم هؤلاء الثلاثة ابن دُقْماق ولد سنة ٧٥٠هـ. أما الأَوْحَدي والمَقْريزي فمتقاربان في السن ولد الأول سنة ٧٦١هـ وولد الثاني بعده بخمس سنوات في سنة ٧٦٦هـ. وتوفي الأَوْحَدي شابًا سنة ٨١١هـ قبل أن يُكْمِل تأليف كتابه وتركه مُسَوَّدَةً لم يُبَيِّضها بينما عُمِّر المَقْريزي بعده أربعًا وثلاثين عامًا مُتَنَقِّلًا في بعض المناصب العامة ومرتحلًا إلى الشام والحجاز حتى توفي سنة ٨٤٥هـ.

كان الأَوْحَدي جارًا للمَقْريزي دائم التردد عليه ويتبادلا الأراء في المسائل التي تهمهما، فيقول المَقْريزي في ترجمته: «حدَّثني صاحبنا المقرئ المؤرخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأَوْحَدي الجندي الشافعي إملاءً بمنزلي من القاهرة في يوم السبت لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة عشر وثمانمائة»[١].

ولا ندري سببًا واحدًا يجعل المَقْريزي يُغْفِل الإشارة إلى عمل صاحبه الأَوْحَدي في الخِطَط في مقدمته لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» رغم هذه العلاقة القائمة بينهما إلَّا أن تكون الغَيْرة العلمية. فقد كان الأَوْحَدي – كما وَصَفَه ابن حَجَر – «لَهِجًا بالتاريخ»[٢]، وبالفعل فقد وَقَفَ على كثير من المؤلَّفات الخاصة بتاريخ مصر والقاهرة وسَجَّلَ عليها بخَطِّه ما يفيد إفادته منها، فمن ذلك ما دوَّنه على الورقة ١٣٤و من مخطوطة كتاب «الوُلاة والقُضاة» للكِنْدي المحفوظة في المتحف البريطاني برقم Add 23,324 مفيدًا أنه امتلكها في شهر رمضان سنة ٨٠٥هـ.

---

[١] المقريزي: درر العقود الفريدة ٢٣٥-٢٣٦. [٢] ابن حجر: إنباء الغمر ٢: ٤٠٦.

وكثيرًا ما نجد اسم الأَوْحَدي جنبًا إلى جنب مع اسم المَقْريزي على بعض مؤلَّفات تاريخ مصر الإسلامية مثل ما جاء على الورقة ١٣٢و، وهي صفحة غلاف «الجزء الأربعين من أخْبار مصر للمُسَبِّحي» المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم 534ع ونصه: «طالعه أحمد بن عبد الله بن الحسن الأَوْحَدي بالقاهرة سنة ٨٠٣» وأثبت المَقْريزي على الصفحة نفسها: «استفاد منه داعيًا له أحمد بن علي المقريزي».

وعلى غلاف مخطوطة كتاب «المُغْرب في حُلَى المغرب» لابن سعيد المغربي (الورقة ١٣٢و) المحفوظة في دار الكتب المصرية رقم ١٠٣ تاريخ م – وهي بخط ابن سعيد نفسه كتبها لخزانة مُؤَرِّخ حَلَب ابن أبي جَرادَة المعروف بابن العَديم وفرغ من كتابتها بين سنتي ٦٤٥ و ٦٤٧هـ – نجد توقيع المؤرخين الثلاثة بالصيغة التالية: «استفاد منه داعيًا لمالكه إبراهيم بن دقماق عفا الله عنه ورحمه آمين»، «طالعه أحمد بن عبد الله بن الأوحدي سنة ٨٠٢»، و «استفاد منه داعيًا لمالكه أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٠٣». وهذا الكتاب أحد أهم مصادر المَقْريزي في كتابيه «الخِطَط» و «اتعاظ الحُنَفا».

وكما ذكرت في أكثر من موضع فإن معظم المصادر التي استفاد منها المَقْريزي في «الخِطَط» قد فُقِدَت منذ زمن بعيد حتى أن الجَبَرْتي في مطلع القرن التاسع عشر يقول إن المَقْريزي «نَقَلَ في مؤلَّفاته أسماء تواريخ لم نَسْمَعَ بأسمائها في غير كتبه مثل تاريخ ابن أبي طَيّ والمُسَبِّحي وابن المأمون وابن زولاق والقُضاعي»[1]، والعدد القليل من هذه المصادر التي وَصَلَت إلينا تشْهد بأنه امتلكها أو استفاد منها ابن دُقْماق والأَوْحَدي والمَقْريزي، ودائمًا ما كان استخدام المَقْريزي لهذه المؤلَّفات لاحقًا لاستخدام ابن دُقْماق

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بولاق ١٢٩٧هـ) ١:٦.

والأَوْحَدي. ويغلب على ظني أن نُسَخَ هذه الكتب كانت نادرة في زمن المَقْريزي حتى إن المؤرخين الثلاثة – كما يتّضح لنا – قد استخدموا في مراجعتهم نسخة واحدةً فقط.

ولم يصل إلينا من مؤلّفات الأَوْحَدي سوى اختيارات ألحقها بكتاب «الذّخائِر والتُّحفَ». فالنسخة الوحيدة من كتاب «الذّخائِر والتُّحَف» المنسوب للقاضي الرَّشيد بن الزُّبَيْر والمحفوظة في مكتبة أفيون قر حصار في تركيا برقم ٧٠٢ عمومي كتبها شيخ المَقْريزي ابن دُقْماق وأثبَت في آخرها ذَيْلًا على الكتاب جاء في أوله: «زيادات على ماوُجِد من كتاب «الهدايا والتحف» (كذا) اختارها صاحبنا الأمير الأجل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأَوْحَدي المقرئ الشافعي». هذا كل ما وَصَلَ إلينا منسوبًا إلى الأَوْحَدي.

وكتاب «الذّخائِر والتُّحَف» من أهم مصادر المَقْريزي في «الخِطَط» و «الاتعاظ». ونَقَلَ المَقْريزي في المُسَوَّدة نَصًّا عن هذا الكتاب أُرَجِّح أنه من هذه النسخة نفسها التي وصلت إلينا يقول: «وقال في كتاب «الذّخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك»، وهو جَمْع بعض المصريين مجهول المصنف وفيه فوائد جَمَّة ومنه نقلت ...»[1]. وهذا العنوان هو نفسه العنوان المثبت على مخطوطة أفيون قره حصار.

ورغم تجاهل المَقْريزي التام لابن دُقْماق والأَوْحَدي في كتابه «الخِطَط» فقد أَثْنى على صاحبه الأَوْحَدي عندما ترجم له في كتابه «دُرَر العُقود الفَريدَة» وقال عنه:

---

(١) المقريزي: الخطط (خ. خزينة) وفيما يلي ص ١٤١.

«كان ضابطًا مُتْقِنًا مفيدًا ذاكرًا لكثير من القراءات وتَوَجُّهها وعِلَلها، حافظًا للكثير من التاريخ لاسيما أخبار مصر، فإنه لا يكاد يَشِذّ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها ووقائع حروبها وخِطَط دورها وتراجم أعيانها إلّا اليسير، مع معرفة النحو والعَروض وقَرْض الشعر الحسن، وكان رحمه الله كثير التعصب للدولة التركية محبًا لطريق الله»[1].

ومن حسن الحظ فقد حَفَظ لنا المؤرِّخ ابن الفرات (المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) فقرتين من خِطَط الأَوْحَدي يتعلقان بذكر بعض مقابر قَرافَة مصر[2]، ورغم أن هاتين الفقرتين لا توجدان في خِطَط المَقْريزي فإنها ليست دليلًا كافيًا على أن المَقْريزي لم يستفد من مُسَوَّدَة الأَوْحَدي.

ولكن ما يثبت أن المَقْريزي قد استفاد من عمل الأَوْحَدي هو اعتراف المَقْريزي نفسه بذلك عندما ترجم للأَوْحَدي يقول:

«عَلَّقْت عنه جملة أخبار واستفدت منه كثيرًا في التاريخ وأعانني الله بمَسوَّدات من خَطِّه في خِطَط القاهرة ضَمَّنْتها كتابي الكبير المسمي بكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار»، وناولني ديوان شعره وهو في مجلدة لطيفة»[3].

وهذا الاعتراف يُثْبِتُ ما ذَهَبَ إليه السَّخاوي وكَرَّرَه في مؤلَّفاته من أن الأَوْحَدي كَتَب مُسَوَّدَةً كبيرةً لخِطَط القاهرة تعب فيها وأجاد، ولكنه في الوقت نفسه يفتح الباب أمام تَبْرِئَة المَقْريزي من تُهْمَة السَّطْو على كتاب الأَوْحَدي ويَنْفي الاتهام الذي ساقه السَّخاوي وتَشَكَّك فيه الكثير من الباحثين

---

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ٢٣٢–٢٣٣، السخاوي: الضوء اللامع ١: ٣٥٩.

(٢) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٤/٢: ١٤٢، ١٩١.

(٣) المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ٢٣٣.

ويؤكد سوء نِيَّة السَّخاوي الذي اطَّلَع على ترجمة الأَوْحَدي عند المَقْريزي في «دُرَر العُقود الفريدة» ولكنه توقَّف بالنقل وحَرَّف كلام المَقْريزي ليؤكد الاتهام الذي ساقه ضده، ومع ذلك فإن علينا أن نتساءل إذا كان المَقْريزي قد استفاد باعترافه بمُسَوَّدات الأَوْحَدي وضَمَّنها في كتابه «المَواعِظ والاعْتِبار» لماذا لم يذكره بين المؤلفين الذين اهتموا بخطط القاهرة في مقدمة الخِطَط، ولماذا لم يُشِر إلى المواضع التي استفاد منه فيها في أثناء الكتاب؟

تفسير ذلك أن الأَوْحَدي كَتَبَ مُسَوَّدَة خِطَط القاهرة وربما بَيَّض بعضها كما ذكر ابن حَجَر في الوقت الذي كان جاره المَقْريزي مهتمًا بالموضوع نفسه، ويبدو أن الأَوْحَدي كان حريصًا على حَجْب مصادر معلوماته عن جاره المَقْريزي، فلما مات الأَوْحَدي في سنة ٨١١هـ قبل أن يتم كتابه ويُبَيِّضَه ظَفَرَ به المَقْريزي مُسَوَّدةً وأخذ في مراجعة مصادره والمكتبات التي اعتمد عليها الأَوْحَدي فعَرَف المصادر التي استخدمها ورَجَع إليها مباشرةً وضَمَّن هذه النقول مُسَوَّدته التي بين أيدينا الآن متمثلةً في الطَّيَّارات الكثيرة الموجودة بين أوراق الكتاب والهوامش المُطَوَّلَة التي أضافها على صفحاته وكلها نصوصٌ نَسَبَها إلى مصادرها الأصلية أعانت المَقْريزي على إعادة تبويب كتابه وزَوَّدَته بمواد بالغة القيمة، وترجع أغلب النصوص التي ضَمَّنَها من كتاب الأَوْحَدي إلى: ابن زولاق والمُسَبِّحي وابن المأمون وابن الصَّيْرَفي وكتاب الذَّخائر والتحف وتعليق القاضي الفاضل في المتجددات وكلها متصلة بالجزء المتعلق بوَصْف القاهرة في زمن الفاطميين.

والواقع أن أمْتَع فصول كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» للمَقْريزي هو ذلك الفصل الشَّيِّق الذي خَصَّصَه لذكر بناء القاهرة ووَصْف المدينة في زمن الفاطميين من خلال ذِكْر قصور خلفائهم ومَناظِرهم وأماكن نُزَهِهم وما كان يُصاحب ذلك من نُظُم ورُسوم ومواكب واحتفالات. وهذا الوَصْف، الذي

تشتمل المُسَوَّدَة على قسم كبير منه، اعتمد فيه المَقْريزي على مصادر أصلية فُقِدت جميعها منذ زمن بعيد فأضحى كتاب المَقْريزي بذلك هو مصدرها الوحيد تقريبًا.

ويبدو أن هذا القسم هو نفسه القسم الذي اهتم به الأَوْحَدي و لم تكن مُسَوَّدَته سوى أَمْشاج من النقول أُلصِقَت جنبًا إلى جنب دون ما أي تمحيص، و لم يفعل المَقْريزي أكثر من أن نَقَلَ هذه النقول التي فاتته إلى كتابه من مصادرها الأصلية و لم يجد ضرورةً لذكر الأَوْحَدي الذي لم يكن قد بَيَّض كتابه وأعاد النظر فيه. ولكن الأمانة العلمية كانت تتطَلَّب من المَقْريزي أن يضيف اعترافه بأن الله أعانه بمَسوّدات من خَطّ الأَوْحَدي ضَمَّنها كتاب «المَواعِظ واالاعْتِبار» في مقدمة هذا الكتاب بالإضافة إلى الترجمة التي أفردها للأَوْحَدي في «دُرَر العُقود الفريدة».

وعلينا أن نلاحظ أن أكثر من نصف كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» يُحَدِّد مواضع منشآت ويذكر أحداثًا وَقَعَت بعد وفاة الأَوْحَدي، فما ذكرته منذ قليل لا يعني أن المَقْريزي نَقَلَ تمامًا مُسَوَّدَة الأَوْحَدي بل إنه طالعها واستفاد منها وعَرَف مصادرها فتتبعها ونَقَلَ منها و لم يجد ضرورةً للإشارة إلى مُسَوَّدَة الأَوْحَدي – وهو معاصره – طالما اطَّلَع هو بنفسه على المصادر التي كتبت عن تاريخ القاهرة وخِطَطِها في العصر الفاطمي ومابعده.

مَصادِرُ المَقْريزي في المُسَوَّدَة.

في دارسة رائدة عن آثار القاهرة صَدَرَت في سنة ١٨٩١ أشار عالم الكتابات الأثرية السويسري ماكس فان بِرْشِيم Max van Berchem إلى الأهمية التي يمكن أن تعود بها دراسة عن مصادر المَقْريزي في «الخِطَط»[١].

---

(1) van Berchem, Max, «Notes d'archéologie arabe - Monuments et inscriptions fatimites», *JA* (Mai- Juin 1891), pp. 430-31 n. 2; Casanova, P., «L'historien Ibn ᶜAbd Adh- Dhâhir» *MMAFC* VI (1892), p. 493.

وفي سنة ١٩٠٢ كَتَبَ المستشرق جست R. Guest مقالًا مُسْهَبًا عن مصادر المَقْرِيزي في الخِطَط اعتمادًا على طبعة بولاق، وهو لا يزعم أن القائمة التي أعَدَّها تامة خاصةً وأن طبعة بولاق التي اعتمد عليها لا تحوي أي فهرس كما أنها تشتمل على أكثر من ألف صفحة مَسْطَرة كل صفحة ٣٩ سطرًا مما يعطينا فكرة عن حجم الكتاب وضخامته والصعوبة التي عاناها في إعداد قائمة مصادر المَقْريزي[١]. وهو عَمَلٌ وَفَّر دون شك جهدًا كبيرًا على المهتمين بهذا الموضوع في غياب فهرس تحليلي للكتاب، ولكنه لم يلب رغبة ماكس فان بِرْشِم في ضرورة دراسة مصادر المَقْريزي في الخِطَط.

وفي الصفحات القادمة لن أدرس مصادر المَقْريزي في كل كتاب «الخِطَط» ولكن سأقصر دراستي على مصادر المَقْريزي المستخدمة في المُسَوَّدَة وكلها مصادر تاريخية فيما عدا كتابين أو ثلاثة، ولا يوجد بينها كتابٌ في الخِطَط سوى «خِطَط القاهرة» لابن عبد الظّاهر ونَقْلٌ واحدٌ من «خِطَط» ابن المُتَوَّج.

ونَظَرًا لأن غالبية مادة المُسَوَّدَة تتناول تاريخ القاهرة وخِطَطها فقد كان كل اعتماد المَقْريزي في وَصْف خِطَطِها على كتاب ابن عبد الظّاهر المتوفى سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزّاهِرَة في خِطَط المُعِزِيَّة القاهرة». وهذا الكتاب قال عنه المَقْريزي إنه «فَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجة داعيةً إليه»[٢]. وجَمَعَ ابن عبد الظّاهر مُسَوَّدَة خِطَط القاهرة سنة ٦٤٧هـ وَقَفَ عليها بخطه المؤرخ ابن أَيْبَك الدَّواداري[٣] المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وذكر أنه

---

(١) Guest, A.R., «A List of Writers, books and other authorities mentioned by El Maqrîzî in his Khitat», *JRAS* (1902), pp. 103-125.

(٢) المقريزي: الخطط ١:٥ وفيما يلي النص ص ١١.

(٣) ابن أيبك: كنز الدرر ٥:٢٧٠، ٢٧١.

صَنَعها على أنموذج الخِطَط للقُضاعي والكِنْدي[١] وأنه جَعَلَ بها بياضًا كثيرًا، ووَصَفَها بأنها «مُسَوَّدَةٌ بغير ترتيب ولاهي كلامٌ متواتر»[٢]. ولكنه أَلَّفها تأليفًا ثانيًا بعد ذلك حَيث نجد فيها أخبارًا ترجع إلى عام ٦٦٥[٣].

و «الرَّوْضَة البَهِيَّة» لابن عبد الظّاهر هي المصدر الذي نَقَل عنه كُلُّ مَنْ كَتَب عن خِطَط القاهرة وعلى الأخص ابن أَيْبك الدَّواداري في «كَنْز الدُّرَر»[٤] وابن دُقْماق في «الإنْتصار»[٥] والقَلْقَشَنْدي في «صُبْح الأَعْشَىٰ»[٦] وأبو المحاسن في «النُّجوم الزَّاهرة»[٧] بالإضافة إلى المقريزي في «خِطَطه».

وقد شَجَّعَت مُسَوَّدَة «خِطَط القاهرة» لابن عبد الظّاهر التي وَقَعَت لابن أَيْبَك الدَّوداري أن يؤَلِّف ابن أَيْبَك كتابًا في الخِطَط، فبعد أن نَقَلَ وَصْف ابن عبد الظّاهر لجامع ابن طولون قال: «هذا ملخص ماقرأته بخط ابن عبد الظّاهر رحمه الله وقد أثبته بجملته في كتابي الذي عزمت على إنشائه وسَمَّيْتَه «الرَّوْضَة الزّاهِرَة في خِطَط القاهرة» مُوَفَّقًا لذلك إن شاء الله»[٨]. وبعد أن لَخَّصَ ما ذكره ابن عبد الظّاهر عن خِطَط القاهرة قال: «قصدي إن فتح الله في الأجل بعد تكملة هذا التاريخ أن أنشيء كتابًا يتضمن خِطَط القاهرة أسميه «الرَّوْضَة الزّاهرة في خِطَط القاهرة» آتي فيه بما لم أُسْبَق إليه من فنون»[٩]. ولا ندري إن كان ابن أَيْبَك قد أَلَّفَ بالفعل هذا الكتاب، إلّا أنه عندما ذكر

---

[١] ابن أيبك : كنز الدرر ٥:٢٧٠.

[٢] نفسه ٦:١٤٢.

[٣] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٩ظ، فيما يلي النص ص ١٧١.

[٤] ابن أيبك : كنز الدرر ٥: ٢٧٠–٢٧١، ٦:١٣٩–١٤٢.

[٥] ابن دقماق: الانتصار ٥:٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦.

[٦] القلقشندي: صبح الأعشى ٣:٣٤٠، ٣٤٤–٣٦٠.

[٧] أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٤–٥٤.

[٨] ابن أيبك: كنز الدرر ٥:٢٧١.

[٩] نفسه ٦:١٤٢.

الصّالح طلائع بن رُزِّيك قال: «وهذا الصّالح بنى هذا الجامع الذي بظاهر باب زُوَيْلَة، وقد ذكرته في كتابي المسمى «اللُّقَط الباهرة في خِطَط القاهرة»»[1]. ويوضح هذا النص أن ابن أَيْبَك أتم كتابه ولكنه اضطر إلى تغيير عنوانه حتى لا يتشابه مع عنوان كتاب ابن عبد الظّاهر. ومع ذلك فلم يذكر هذا الكتاب أحدٌ من المؤرخين المتأخرين.

أما كتاب ابن عبد الظّاهر فكان حتى وقت قريب في عداد الكتب المفقودة حتى وُجِدَت منه أخيرًا نسخة في مكتبة المتحف البريطاني أضيفت إلى مجموعته حديثًا، هي الكتاب الثاني في مجموعة رقمها OR 13. 317. وهذه النسخة منقولة عن نسخة بخط المُؤَلِّف، وفُرِغَ من كتابتها يوم الخميس ٢٤ رجب سنة ١٠١٦هـ وتقع في أربعين ورقة من ورقة ١٤٢و إلى ورقة ١٨٠ظ ومسطرتها ٢٣ سطرًا ولكنها مليئة بالأخطاء والتصحيفات وقد وُجَدْتُ فيها جميع النقول التي اقتبسها المَقْريزي في المُسَوَّدَة والتي اقتبسها كذلك كل من ابن أَيْبَك الدَّواداري والقَلْقَشَنْدي وأبو المحاسن.

يقول ابن عبد الظَّاهر في فاتحة كتابه: «لما رأيت القُضاعي والكِنْدي رحمهما الله قد ذكرا خِطَط مصر المحروسة وقَرافَتها، وجاء بعدهم الشريف النَّسّابة رحمه الله فألَّفَ كتاب «النُّقَط على الخِطَط» فلم تبعد نقطه فلكهما ولا سلك غير مسلكيهما ولا خَرَج عن ذكره المساجد المعروفة ولا وَصَفَ من الأمكنة ما كان ينبغي أن تكون الاستدراكات به موصوفة، ورأيت «القاهرة المحروسة» هي المصر على الحقيقة والمدينة التي أمْسَت لمن جمعته من الخلائق قد أغفلها كل ...[2] وغمض عينيه عن ذكرها مما تلمحها، على أن عَهْدَها بالأخطاط قريب وأمرها للمتأمل عجيب، ومازال خبرها من الأقوال مثبوتًا وتاريخها أمتع حديثًا وأقرب حدوثًا، جَمَعْت في هذه ما سمعته مسندًا لقائله وطالعته معزيًا

---

[1] نفسه ١٨:٧. [2] كلمة غير واضحة في المخطوطة.

لناقله ..... ولو اقتصرت على ذكر الخِطَط فقط لما حصلت من وصف الأثار علي الإيثار ولما كنت إلّا ناعي أموات وباكي ديار ولست بالفاعل ..... ولكن القصد بهذا المُصَنَّف أن يكون مجموعًا تتملى النواظر به ..... فما جمعت إلّا لنفسي واستشهدت إلّا فيما يعود بمصلحة .....»[1].

أما مصادره التي اعتمد عليها في جَمْع كتابه فهي كما ذكرها بألفاظه في مقدمته: ««أساسُ السياسة» لابن أبي المنصور وهو جزءان، «الاعْتِبار» لابن مُنْقِذ جزء واحد، «سيرة العزيز بالله» [جزء] واحد، «سيرة المهدي» جزء واحد، «النُّقَط على الخِطَط» [للشريف] النسابة جزء واحد، «خِطَط القُضاعي» جزءان، «تاريخ الدولة المصرية» لابن القِفْطي وهو ثلاثة أجزاء، «تُحْفَة» التَّنوخي جزء واحد، «أوراق تشتمل على شيء من الخِطَط» بخط بعض القضاة، «تُحْفَة التواريخ الإسلامية» جزء واحد، «الذَّخائر والتُّحَف فيما كان بالقصر من ذلك» مجهول المصنف وهو كتاب مفيد، «رُسوم الدولة المصرية» من فوائد ابن شاكر، «تاريخ [ابن] المأمون» أربعة أجزاء، «زُبْدَة التاريخ» جزء واحد، «سيرة أحمد ابن طولون» أربعة أجزاء، تاريخ [ابن] المأمون أيضًا خمسة أجزاء[2]!، «خِطَط مصر» لابن بَرَكات [النحوي] جزء واحد، «سيرة الصّالح بن رُزِّيك» خمسة أجزاء، «خِطَطُ الكِنْدي» جزء واحد، «مجلد فيه الأوقاف/ الحاكمية على الجوامع والمساجد المعروفة به ومصارفها» جزء واحد والله الموفق للصواب وعليه أتوكل وإليه أنيب»[3].

---

(1) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة – خ ورقة ١٤٢ظ – ١٤٣ظ.

(2) ذكر ابن عبد الظاهر «تاريخ ابن المأمون» مرتين ذكر في الأولى أنه في أربعة أجزاء وفي الثانية أنه في خمسة أجزاء!

(3) نفسه ورقة ١٤٣ظ–١٤٤و.

وكتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة» لابن عبد الظّاهر الذي يكتفي المَقْريزي بالإشارة إليه باسم «خِطَط القاهرة»، هو المصدر الأساسي الذي استمد منه المَقْريزي وَصْفَه لخِطَط القاهرة ومعالمها. فكل ما يتعلَّق بخِطَط القاهرة ومُنْشآتها ويرجع إلى ما قبل القرن السابع نَقَلَه المَقْريزي عن ابن عبد الظّاهر وخاصةً بين صفحة ٣٤٩ و ٤٠٦ من هذه النشرة ولكن المَقْريزي لم يكن يكتفي بما أورده ابن عبد الظّاهر بل كان يضيف إليه ماطرأ على الخِطَّة أو الأثر من تغييرات وإضافات حتى عصره ويسبقها بعبارة: قال كاتبه أو قال المؤلف. أما وَصْف خِطَط القاهرة ومبانيها في القرنين الثامن والسابع فيرجع كله إلي المَقْريزي (ص ٤٠٧–٤٣٥).

وأهم مصدر بعد «خِطَط» ابن عبد الظّاهر اعتمد عليه المَقْريزي في المُسَوَّدة هو «نُزْهَةُ المُقْلَتَيْن في أخبار الدَّوْلَتَيْن» لابن الطُّوَيْر أبي محمد المُرْتَضَى عبد السلام بن الحسن القَيْسراني المتوفى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م[١]، فكل الوَصْف الذي قَدَّمَه لنا المَقْريزي عن الطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي وَوَصْف قاعات القصر المختلفة وخزائنه وترتيب جلوس الخليفة بها وَوَصْف المواكب الاحتفالية التي كانت تتم في عصر الفاطميين نقله المَقْريزي من كتاب ابن الطُّوَيْر.

أما أنواع المآكل والأسْمِطَة والخِلَع التي كانت تُقَدَّم في هذه المواسم والمناسبات لكبار رجال الدولة الفاطمية وعلى الأخص في فترة خلافة الآمر بأحكام الله و وزارة المأمون البطائحي بين سنتي ٥١٥ و ٥١٩هـ فقد نَقَلَ المَقْريزي تفاصيلها عن «تاريخ ابن المأمون» الأمير جمال الدين أبي علي موسى ابن المأمون البطائحي المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م[٢]، وهو من مصادر

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد، النشرات الإسلامية ٣٩، فرانز شتاينر – شتوتغارت ١٩٩٢م.

(٢) ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، حَقَّقَها وكَتَبَ مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣.

خِطَط ابن عبد الظّاهر. وأغلب ما نقله المَقْريزي عن ابن المأمون أضافه على هامش صفحات المُسَوَّدَة مما يدل على أنه مصدرٌ تعرَّف عليه بعد أن وَضَعَ هيكل كتابه.

أما الوَصْف العام لمدينة القاهرة وأهم معالمها ومآكل أهلها وتحديد موقعها ووَصْف سكانها وخليجها والبِرَك الموجودة بظواهرها ....، فقد نَقَلَه المَقْريزي من كتاب «المُغْرِب في حُلَى المَغْرب» لعلي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م من نسخة بخط ابن سعيد نفسه، ومن حسن الحظ فقد وَصَلَت إلينا هذه النسخة بعينها وعليها خط المَقْريزي موضحًا أنه استفاد منها سنة ٨٠٣هـ وهذه المخطوطة محفوظة اليوم بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٣ تاريخ م[(١)].

وإذا تتبعنا الترتيب التاريخي لمصادر المَقْريزي في المُسَوَّدَة فسنجد أن أقدم المصادر المصرية التي اعتمد عليها هي:

«كتاب الموالي» لأبي عُمَر محمد بن يوسف الكِنْدي المتوفى سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، ونَقَلَ عنه في موضع واحد.

«الذَّيْل على كتاب الأُمَراء للكِنْدي» لابن زولاق، أبي محمد الحسن بن إبراهيم ابن الحسين اللَّيْثي المتوفى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م.

«إتْمام كتاب الكِنْدي في أخْبار أُمَراء مِصْر» لابن زولاق، ويبدو أنه هو نفسه الكتاب السابق.

«سِيرَةُ الإخْشيد» لابن زولاق أيضًا.

«سِيرَةُ المُعِزّ لدين الله» لابن زولاق أيضًا. وكانت مع المَقْريزي نسخة منها بخط مُؤَلِّفها فهو يُتْبِع نقوله عنها دائمًا بقوله: «ومن خطه كتبت» أو «ومن خطه نقلت».

---

(١) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب «المغرب في حلى المغرب»، تحقيق حسين نصار، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٧٠م.

«أخْبارُ مِصْر» للمُسَبِّحي(١)، الأمير المختار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله ابن أحمد المتوفى سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م. وأغلب نقول المَقْريزي من «أخبار مصر» للمُسَبِّحي مضافة في طَيّارات أو على هامش صفحات الكتاب.

«الذَّخائِرُ والتُّحَف وما كان بالقصر من ذلك» ذَكَرَ المَقْريزي أنه جَمْع بعض المصريين مجهول المصنف وفيه فوائد جَمَّة(٢). وهذا الكتاب من مصادر ابن عبد الظّاهر التي ذكرها في مقدمة خِطَطه، ووَقَف عليه المَقْريزي أيضًا بعد أن وَضَع هيكل كتابه فكثيرٌ من النقول التي اقتبسها عنه مضافة في الهامش، أو يُذَكِّر بضرورة نَقْل ما ذكره صاحب «الذَّخائر والتحف» في هذا الموضع أو ذاك(٣).

«الإشارَةُ إلى مَنْ نال الوزَارة» لابن الصَّيْرَفي، تاج الرئاسة أمين الدين أبي القاسم علي بن مُنْجِب بن سليمان الكاتب المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م(٤). وقد نَقَلَ عنه المَقْريزي تراجم بعض الوزراء وخاصةً ترجمة الوزير يَعْقوب بن كِلِّس.

«تَعْليق المُتَجَدِّدات» للقاضي الفاضل، محيي الدين أبي علي عبد الرحيم ابن علي بن الحسن البَيْساني المتوفى سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م وخاصة حوادث سنتي

---

(١) المسبحي: الجزء الأربعون من أخبار مصر (القسم التاريخي)، حققه وكتب مقدمته وحواشيه و وضع فهارسه أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار ١٩٧٨، (القسم الأدبي) حققه حسين نصار، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار ١٩٨٤، نصوص ضائعة من أخبار مصر جمعها أيمن فؤاد سيد، مجلة حوليات إسلامية ١٧ (١٩٨١) ١–٥٤.

(٢) انظر النص فيما يلي ص ١٤١.

(٣) نشر محمد حميد الله نسخة هذا الكتاب المحفوظة في مكتبة أفيون قرحصار والمنسوبة إلى القاضي الرشيد بن الزبير في الكويت – سلسلة التراث العربي ١، ١٩٥٩.

(٤) ابن الصيرفي: القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة، حققهما وكتب مقدمتهما وحواشيهما ووضع فهارسهما أيمن فؤاد سيد، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠م.

٥٨٤هـ و ٥٨٨هـ وذلك عن نسخة بخط القاضي الفاضل حيث يردف النقل عنه دائمًا بعبارة «ومن خطه نقلت»، وبعض هذه النقول مضافة في طَيّارات بين صفحات الكتاب. وهذا الكتاب من مصادر المَقْريزي الأساسية في الجزء الأول من كتاب «السُّلوك».

«تاريخُ حَلَب» لابن أبي طَيّ، يحيى بن حميد بن ظافر بن النَّجّار بن علي الحَلَبي المتوفى نحو سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، وأغلب النقول التي أثبتها عنه المَقْريزي في المُسَوَّدَة تعود إلى فترة خلافة المُعِزّ لدين الله. وعنوان هذا الكتاب كاملًا أثبته ابن الفرات في تاريخه وهو «مَعادن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرُّتَب» واعتمد عليه كثيرًا أبو شامة وابن واصل فيما يخص عصر صلاح الدين. ويوحي الكتاب بأنه من ناحية تاريخٌ عام للعالم الإسلامي ومن ناحية أخرى حولياتٌ محلية لمدينة حَلَب مسقط رأس المؤلِّف[(١)].

[«أخْبار مِصْر منذ ابتدائها إلى أيام صلاح الدين»] لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ. وهذا الكتاب لايشير المَقْريزي إلى عنوانه وإنما عرفناه عن طريق ياقوت الحموي والأُدْفُوي[(٢)]. ونَقَلَ عن هذا الكتاب كذلك ابن عبد الظّاهر وأبو المحاسن وابن أَيْبَك في مواضع متفرقة[(٣)].

«أخْبار مِصْر» لابن مُيَسَّر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب راغب المتوفى سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م[(٤)] ونحن نعرف أن المَقْريزي انتقى

---

(١) Cahen Cl., *EI²*., art. *Ibn Abi Ṭayyi'* III, p. 715.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١٥: ١٨٧، الأدفوي: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، القاهرة ١٩٦٦، ٤٣٧.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٧ و ٧١ و ١١٥، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٨.

(٤) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر انتقاه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي سنة ٨١٤، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨١.

أخبارًا من تاريخ مصر لابن مُيَسَّر أتم كتابتها مساء يوم السبت لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة وَصَلَت إلينا منها نسخة كتبت في القرن الحادي عشر تقريبًا محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس برقم ١٦٨٨ عربي استخدم مادتها في تحرير كتابه «اتّعاظ الحُنَفا».

«نُزْهَةُ النّاظِر في سيرة السُّلْطان الملك الناصر» أو «السِّيرة الناصرية» لليوسُفي، عماد الدين موسى بن محمد بن يحيى أحد مُقَدِّمي الحَلْقة المتوفى سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨، وهو كتابٌ ضخمٌ في تاريخ مصر في عصر دولة المماليك البحرية ابتدأه بدولة المنصور قلاوون وانتهى فيه إلى سنة ٧٥٥هـ ولكنه أسهب في الحديث عن فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون فلذلك عُرِفَ بـ «السيرة الناصرية» وَقَفَ عليها المقريزي بخط مؤلفها، وقد فُقِدَ هذا الكتاب منذ زمن وإن احتفظت إحدى مخطوطات «مسالك الأبصار» للعُمَري بقسم منه[1].

وبالإضافة إلى هذه المصادر الرئيسية توجد بعض المصادر الثانوية التي نَقَلَ عنها المَقْريزي في المُسَوَّدَة في موضع واحد هي:

«إيقاظ المُتَغَفِّل واتّعاظ المُتَأَمِّل في الخِطَط» لابن المُتَوَّج، تاج الدين محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م.

«تاريخُ ابن الرَّقيق» أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المتوفى بعد سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م.

«أخبارُ مِصْر وعجائبها» لإبراهيم بن وَصيف شاه وهو مؤلِّفٌ غامضٌ لا ندري العصر الذي عاش فيه.

«مُفَرِّجُ الكُروب في أخبار بني أيوب» لابن واصِل، جمال الدين محمد ابن سالم الحَمَوي المتوفى سنة ٦٩٧هـ/ ١٢١٧م.

---

[1] المقريزي: الخطط ٢: ٢٧٨ س ٣٨ وانظر النص ص ١٤٦.

«بَصائِرُ القُدَماء» أو «البَصائِرُ والذَّخائِر» لأبي حَيّان التَّوْحيدي، علي ابن محمد بن العَبّاس المتوفى سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م.

«الأمالي» لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون المتوفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م.

«تاريخُ وزراء المصريين» ليحيى بن سعيد وهو مؤرِّخ غير معروف لنا.

«النِّبْراسُ [في مناقِب بني العَبّاس]» لابن دِحْيَة، أبي الخطّاب عمر بن الحسن الكَلْبي المتوفى سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م.

«المُخْتَصَرُ في أخْبار البَشَر» لأبي الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م.

«البُغْيَةُ والاغْتِباط فيمن مَلَكَ [وَلِي مصر] الفُسْطاط» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد العَبّاسي المالكي إمام مسجد الزبير بمدينة مصر الفُسْطاط المتوفى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م[1].

النَّشَرات الجُزْئِيّة للخِطَط

سَبَقَ أن ذكرت أن كتاب «خِطَط» المَقْريزي كان من أوائل المصادر العربية التي تَنَبَّه إليها المستشرقون وكل الذين اهتموا بدراسة تاريخ مصر الإسلامية في بدايات حركة الاستشراق. وكان أَوَّل ما نُشِرَ من كتاب «الخِطَط» الفصول الخاصة بـ «بحر القُلْزُم» و «خليج القاهرة» التي نَشَرَ نَصَّها العربي مع ترجمة فرنسية لويس لانجليه أمين المخطوطات في المكتبة الوطنية في باريس.

---

[1] انظر المقريزي: المقفى ١: ١٠٤، وهو من مصادر أبي المحاسن بن تغري بردي في النجوم الزاهرة (راجع النجوم ١: ١٥٨، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٨١، ٤٢٤، ٢: ٤١٥).

Langlès, L., Histoire du Canal de Messr (vulgairement nommé Canal de Suez) tirée de la Description géographique et historique de l'Egypte par al-Maqryzy et traduite, *Magasin Encyclopédique* 5 (Paris 1799), pp. 289-310.

----------, «La description historique du canal d'Egypte», *Notice et Extraits de la Bibliothèque Nationale et autres bibliothèques* 6 (Paris 1800-1801) pp. 320-386.

ثم كان لأبي الاستشراق الفرنسي سِلْفِسْتَر دي ساسي الفضل في نشر وترجمة قسم كبير من خِطَط المَقْريزي، فنَشَر أولًا «الطريق من عاصمة مصر إلى دِمَشْق».

Silvestre de Sacy, A.I., Route de la capitale de l'Aegypte à Damas (Extrait de la description de l'Egypte par Makrizi), *Magasin Encyclopédique* 7 (Paris 1801) pp. 328-332.

ثم نَشَرَ تاريخ خلافة الحاكم بأمر الله وذِكْر أرْض الطَّبَّالَة وحَشيشَة الفقراء مع ترجمة فرنسية في كتابه:

Silvestre de Sacy, A.I., *Chrestomathie arabe*,. Paris 1806, I pp. 74-131; II, pp. 67 - 155 .

كما نَشَرَ هنري يوسف ويتزر مع ترجمة لاتينية «ذكر دخول قِبْط مصر في دين النصرانية» من خِطَط المَقْريزي في ساليسباش سنة ١٨٢٨، ونَشَرَ وسِتنفلد نفس النص بعنوان «أخبار قِبْط مصر» مع ترجمة في جوتنجن سنة ١٨٤٥.

واهتم لويس لوروا بنشر وترجمة الفصول المتعلقة بمعابد اليهود وكنائس النصارى الواردة في كتاب الخِطَط.

Leroy, L., «Les synagogues des Juifs», *ROC* XI (1906) pp. 149-162, 371-402.

----------, «Les églises des Chrétiens», *ROC* XII (1907), pp. 190-208, 269-279.

----------, «Les couvents des Chrétiens» *ROC* XIII (1908), pp. 33-46, 192-204.

كذلك نَشَرَ جريفو ما يتعلق بأعياد القِبْط في الخِطَط

Griveau, R., «Les fêtes des Coptes » *Patr.* Dr. X (1915) pp. 313-343.

ونَشَرَ أوجست فيشر كذلك نَصًا من خِطَط المَقْريزي .

Fischer, A., «Eine Maqrîzî - Stelle», *WZKM* 29 (1915), pp. 204-207.

كما نَشَرَ إريك جراف الفصل الخاص بذكر الأهرام في خِطَط المَقْريزي.

Graefe, E., *Das Pyramidenkapitel in al-Maqrizi's Hitat*, Leipzig 1911.

نَشْرَةُ بولاق

كانت أوَّلُ نَشْرَة كاملة لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» للمَقْريزي في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وهي من أوائل المطبوعات التي أخرجتها مطبعة بولاق على نفقة الخواجة رفائيل عبيد.

وكما ذكرت آنفًا فإننا لا نعلم شيئًا عن الأصول الخطية التي اعْتُمِد عليها في نَشْر هذا الكتاب[1] الذي صَدَرَ بتصحيح الشيخ محمد عبد الرحمٰن قُطَّة العَدَوي مصحح دار الطباعة المصرية (مطبعة بولاق) في عهد الوالي عباس باشا الأول.

---

[1] كان ذلك قبل إنشاء دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) التي أنشئت سنة ١٨٧٠، وكان مصدر هذه المخطوطات من المساجد والمدارس والزوايا وهي غير مفهرسة أو محددة المصدر، كما أن عمال المطابع كانوا يتعاملون في أغلب الأحيان مع المخطوط مباشرة دون نَسْخ مما يعرضه للتلف والضياع.

وقد أشار مصحِح الكتاب إلي أن هذا الكتاب «مما خَيَّمتَ عليه عناكب النسيان وعَزَّت نسخه في ديارنا حتي كاد لا يَعْثُر بها إنسانٌ فإنها فيها قليلة محصورة متروكة الاستعمال مهجورة، فكانت مع قلتها عارية عن صحتها، فكم فيها من تحريف فاحش وسَقْط مُتَفاحِش وغَلَط مُخِلّ وخطأ مُضْجِر ومُمِلّ». وذكر المصحح أنه بَذَلَ غاية الجهد في تصحيح الكتاب وتحرير عباراته دون التعرض لتغيير عبارات المؤلف مع التنبيه على مواضع التوقف أو الإشارة إلى ما يظن أنه الصحيح في هامش المطبوعة[١].

وتدل تصويبات المصحح على أنه كانت تحت يديه عددٌ من النسخ المخطوطة أشار في بعض المواضع إلى الخلاف بينها[٢]. ولكنه لم يتمكن من الحصول على مصادر متنوعة ومُوَسَّعَه تعينه على ضبط النص وتحريره واكتفي فقط بتقديم نص المخطوطة التي كانت بين يديه بأمانة. فكثيرٌ من أسماء الأعلام والمواضع والمصطلحات رُسِمَت بطريقة خاطئة، كما أن الألفاظ التي لم تعد تستخدم في وقته أو التي تَغَيَّر مفهومها مع الوقت كَتَبَ أغلبها بطريقة خاطئة أيضًا[٣].

وقد ظَلَّت نَشْرَة بولاق هي النَّشْرَة المعتمدة بين العلماء والباحثين في غياب نَشْرَة نقدية أخرى، وعلى أساس هذه النَّشْرَة تَمَّت الترجمات المتتالية لكتاب الخِطَط والتي سنشير إليها بعد قليل وكذلك الطبعات التالية للكتاب، ووُضِعَت الفهارس التي صدرت في عقد الثمانينات من هذا القرن.

وتقع نَشْرَةُ بولاق في جزأين يشتمل الجزء الأول على ٤٩٨ صفحة، ويشتمل الجزء الثاني على ٥٢١ صفحة غير صفحات فهرس الموضوعات والتصويبات ومسطرتها ٣٩ سطرًا في الصفحة وعدد كلمات السطر الواحد تبلغ نحو عشرين كلمة.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٥٢٠.

(٢) نفسه ١: ١٩، ٣٠٩؛ ٢: ٤٤، ٤٧٦.

(٣) كتب المستشرق الفرنسي إتيان كاترمير تقريرًا هامًا عن هذه النشرة فور صدورها انظر Quatremère, E., *Journal des Savants* (Paris 1856) pp. 321-337.

وقد أُعيد نشر هذه الطبعة بطريقة الأوفست أكثر من مرة في بغداد وبيروت والقاهرة ابتداء من عام ١٩٦٣.

واعتمد على طبعة بولاق نَشْرَةٌ صدرت في مصر سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٧م في أربعة أجزاء تعرف بطبعة النيل وقد حَوَت هذه الطبعة الكثير من الأخطاء التي أضافتها إلى أخطاء طبعة بولاق.

وفي سنة ١٩٦٣ أصدرت دار الشعب بالقاهرة طبعة جديدة لخِطَط المَقْريزي اعتمادًا أيضًا على طبعة بولاق وتقع هذه الطبعة التي لم تخل هي الأخرى من الأخطاء والتصحيفات في ثلاثة مجلدات.

تَرْجَماتُ الخِطَط

إضافة إلى النَّشَرات الجزئية وترجماتها التي أشرت إليها منذ قليل فقد بدأ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في عمل ترجمة فرنسية كاملة لم تتم لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» للمَقْريزي، في نفس الوقت الذي بدأ فيه مشروعه لدراسة عواصم مصر الإسلامية من خلال كتاب الخِطَط، قام بها إيربان بوريون وبول كازانوفا.

Bouriant, U., *Description topographique et historique de l'Egypte MMAFC* XVII, 1-2, Paris 1895 et 1900.

وهي تعادل الصفحات من ٢–٢٥٠ من الجزء الأول من طبعة بولاق.

Casanova, P., *Description historique et topographique de l'Egypte MIFAO* III (1906), IV (1920).

وهي تعادل الصفحات من ٢٥٠ إلى ٣٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق.

ونَقَل أندريه ريمون وجاستون ڤييت إلى الفرنسية الفصول المتعلقة في الخِطَط بذكر المُؤسَّسات التجارية في القاهرة مع وَصْف لقَصَبَة القاهرة في كتابهما.

Raymond, A., & Wiet, G., *Les marchés du Caire* - traduction annotée du texte de Maqrîzî, Le Caire, *IFAO* 1979.

ويقوم الآن المستشرق التشيكي ستواسر K. Stowasser المقيم بالولايات المتحدة الأمريكية بإعداد ترجمة إنجليزية للكتاب لحساب دار نشر بريل بليدن.

نَشْرَةُ ڤييت

كان طبيعيًا أمام أهمية كتاب خِطَط المَقْريزي التي لمسناها من خلال غنى وتنوع موضوعاته ومصادره ومن خلال الدراسات التي اعتمدت عليه، وأمام كذلك حجم الأخطاء والتصحيفات التي تَسَرَّبت إلى الطبعة الوحيدة الكاملة له، أن يفكر واحدٌ من أعلم العارفين بتاريخ مصر الإسلامية في إخراج نَشْرَة كاملة مُحَقَّقَة لأهم وأتم كتاب في تاريخ وخِطَط مصر الإسلامية.

فبدأ المستشرق الفرنسي جاستون ڤييت G. Wiet في عام ١٩١١ مشروعًا طموحًا يهدف إلى إخراج نشرة نقدية لهذا الكتاب وجَمَع لها المخطوطات التي كانت معروفة في وقته (١٧٤ مخطوطة) والتي يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م وهي نسخة باريس رقم ١٧٢٩، غير أن هذه النسخة تحتوي على جميع القراءات الخاطئة الموجودة في طبعة بولاق، ولكنه اعتمد في تصويب أخطاء هذه النسخة على نسخة باريس رقم ١٧٤٤ ونسختي المتحف البريطاني رقم ٣٢١ و ١٤٩٣. وكذلك على معرفته الواسعة بتاريخ مصر ومصادره والدراسات المعتمدة على قراءة النقوش العربية في مصر.

وقد صَدَرَت هذه النَّشْرَة في إخراج فخم متميز يتناسب مع أهمية وقيمة الكتاب. وهي نَشْرَةٌ غنيةٌ بالتعليقات والتصويبات التي تدل على علم واتساع معرفة ناشرها.

وحتى عام ١٩٢٧ أصْدَرَ جاستون ڤييت خمسة أجزاء من الكتاب تعادل فقط الصفحات من ٢ إلى أثناء صفحة ٣٢٢ من الجزء الأول من طبعة بولاق،

أخرجها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٧ في سلسلة MIFAO وهي تحمل الأرقام XXX (٣٠) و XXXIII (٣٣) و XLVI (٤٦) و XLIX (٤٩) و LIII (٥٣) في السلسلة.

وأمام العدد الضخم من المخطوطات التي جمعها فييت والتي أخذت في الظهور أثناء سيره في العمل أوقف مشروعه الذي وجد أنه يجب أن يتعاون على إخراجه فريقٌ من العلماء والمتخصصين في تاريخ وجغرافية وطبوغرافية مصر بعد انتقاء أهم وأتم مخطوطات الكتاب التي يمكن الاعتماد عليها في إصدار نشرة تامة وصحيحة للكتاب.

فَهارِسُ الخِطَط

في عام ١٩٧٥ نشأت لدى بعض أعضاء المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة فكرة إعداد فهرس تحليلي لكتاب الخِطَط يُسَهِّل الوصول إلى كنوز هذه الموسوعة الضخمة، وقد كَلَّف المعهد في هذا الوقت فريقًا من شباب الباحثين المشتغلين بالتاريخ واللغة والجغرافيا لإعداد هذا الفهرس. ولكن مع مرور الوقت وانشغال بعض هؤلاء الباحثين بمهام أخرى وسفرهم خارج مصر قام بإكمال العمل الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي وهو غير مشتغل بالتاريخ وإنما من الباحثين في مجال اللغة العربية والنحو العربي.

وقد أتم الدكتور هريدي إخراج ثلاثة أجزاء من هذا الفهرس الذي أضاف إليه كذلك فهرسًا لكتاب «الإنْتِصار» لابن دُقْماق. ويشتمل الجزء الأول على فهرس الأعلام والجزء الثاني على فهرس التواريخ الهجرية، وفهرس الكتب، وفهرس النصوص، وفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث والآثار النبوية، وفهرس الأمثال والأقوال، وفهرس قوافي الأشعار، ويشتمل الجزء الثالث على فهرس الأماكن. أما فهرس المصطلحات فسيخرج في جزء رابع لم يتم إعداده حتى الآن.

وصدرت هذه الأجزاء الثلاثة بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤ عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

ونتيجة للأخطاء والتصحيفات التي تمتلئ بها صفحات طبعة بولاق التي اعتمدت لعمل الفهرس سواء في الأعلام أو الأماكن أو المصطلحات، والتي أصبح صواب أغلبها معروفًا للمتعاملين مع كتاب الخِطَط، ولأن مُعِدّ الفهرس التزم برَسْم الأعلام والأماكن وأسماء الكتب كما جاءت في نَشْرَة بولاق، فقد جاءت الأسماء المغلوطة في طبعة بولاق كما هي في الفهرست، وكما أثبت يوسف راغب فإن هناك صفحات بتمامها في الكتاب لم تُفَهْرَس أعلامها أو مواضعها أو فُهْرِسَت أعلامها ولم تُفَهْرَس مواضعها مثل صفحات ٤٤٧، ٤٥٦، ٤٦١ من الجزء الثاني[1]. ورغم كل ذلك فالفهرس يعد أداة هامة تعين على الوصول إلى التفصيلات الغنية التي يحتوي عليها كتاب الخطط. إلّا أنه كان يَتَّطَلَّب أن يُنْشَر الكتاب مُصَحَّحًا قبل إعداد هذا الفهرس، وهذا يستدعي ضرورة استكمال المشروع الطموح الذي بدأه جاستون ڤييت من أجل إخراج نَشْرة تامة ومُصَحَّحة لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار».

الدِّراساتُ المُعْتَمِدَة على الخِطَط

عندما بدأ المعهد العلمي الفرنسي للعاديات الشرقية نشاطه في القاهرة سنة ١٨٨٠ كان من أهم مشروعاته في مجال الدراسات العربية القيام بدراسة تاريخية وأثرية لعواصم مصر الإسلامية وللكتابات والنقوش العربية الموجودة على الآثار الإسلامية وَجَّهَ إليها جاستون ماسبيرو Gaston Maspero أوَّل مدير للمعهد (١٨٨٠ – ١٨٨١). وقد كان الأساس الذي اعتمدت عليه هذه الدراسات هو ماكتبه المَقْريزي في خِطَطه اعتمادًا على طبعة بولاق.

---

(1) Râġib y., *SI* LXI (1985) pp. 201-202.

كانت باكورة هذا المشروع الدراسة الرائدة التي أصدرها بول رافيس P. Ravaisse بين سنتي ١٨٨٦–١٨٨٩ عن «القصر الفاطمي الكبير والأحياء المجاورة له»(١). وبعد أربع سنوات في سنة ١٨٩٢ استطاع بول كازانوفا P. Casanova بعد دراسة القسم المتعلق بقَلْعَة الجَبَل من خِطَط المَقْريزي أن يطابق معطيات المَقْريزي مع المعلومات التي أمكنه استخراجها من دراسة الموقع في كتابه «تاريخ وَوَصْف قَلْعَة القاهرة»(٢). ثم قام جورج سالمون G. Salmon بدراسة عن القَطائِع العاصمة الطولونية ومنطقة بِرْكَة الفيل اعتمادًا على خِطَط المَقْريزي أتَمَّها سنة ١٩٠٢ بعنوان «دراسات في طبوغرافية القاهرة – قَلْعَة الكَبْش وبِرْكَة الفيل»(٣). وخَتَم هذه السلسلة بول كازانوفا P. Casanova بدراسته الهامة «محاولة لإعادة تخطيط مدينة الفُسْطاط أو مصر» والتي ظهرت سنة ١٩١٩ اعتمادًا على المَقْريزي وعلى ابن دُقْماق(٤).

وتقوم هذه الدراسات في الأساس على استخراج النصوص التاريخية الخاصة بالمعالم الأثرية من المصادر القديمة ثم تطبيقها على الطبيعة في ضوء ما تبقي من أطلال وآثار في محاولة لإحياء المعالم الكاملة لعواصم مصر الإسلامية في فترات ازدهارها ومجدها. وقد جاءت كل هذه الدراسات مصحوبة بخرائط تفصيلية لتطور ونمو عواصم مصر الإسلامية.

---

(١) Ravaisse, P., *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Makrîzî (Palais des Khalifes fatimites)* MMAFC I, III (1886-89), pp. 409-480.

(٢) Casanova, P., *Histoire et description de la Citadelle du Caire*, MMAFC VII (1892), pp. 509-781. ونقله إلى العربية الدكتور أحمد دراج، القاهرة – المكتبة العربية ١٩٧٤.

(٣) Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire - La Kal ͨat al- Kabch et la Birkat al-Fil*, MIFAO VII 1902.

(٤) Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Foustât ou Misr*, MIFAO XXXV (1913-19).

أما في مجال الكتابات والنقوش الأثرية على العمائر والمباني التاريخية فيعد العالم السويسري ماكس فان بِرْشِم Max van Berchem (١٨٦٣–١٩٢١) رائد هذه الدراسات، وابتداء من عام ١٨٩١ أَخَذَ في نشر مقاله المُطَوَّل عن الآثار والكتابات الأثرية الفاطمية(١) ثم وَسَّعَ ذلك في كتابه الضخم «مواد لجامع الكتابات العربية» القسم الأول عن مصر ونشره المعهد العلمي الفرنسي بين سنتي ١٨٩٤–١٩٠٣(٢). وقد اعتمد فان بِرْشِم على خِطَط المَقْريزي اعتمادًا كليًا لتعريف الآثار والمعالم التي نَشَرَ الكتابات التاريخية المثبتة عليها.

وفَعَلَ جاستون ڤييت G. Wiet الشيء نفسه عندما وَضَعَ القسم الثاني من «مواد لجامع الكتابات العربية» (الطولونيون والفاطميون) والذي نشره المعهد الفرنسي للآثار بين سنتي ١٩٢٩–١٩٣٠(٣).

وكان انطلاق عالم الآثار الإنجليزي كريزويل K.A.C. Creswell في وصف «العمارة الإسلامية في مصر» اعتمادًا على ما ذكره المَقْريزي عن هذه العمائر، فكان نَصُّ المَقْريزي الخاص بها هو المدخل الذي اعتمد عليه في تقديم الوصف المعماري والأثري للمساجد والخَوانِق والعمارة الحربية في مصر التي أوردها في كتابه الهام(٤).

---

(١) van Berchem, M., «Notes d'archéologie arabe - Monuments et inscriptions fatimites», *JA* 8ème Série, 17 (1891), pp. 411-495; 18 (1892), pp. 47- 86; 19 (1892), pp. 377-407.

(٢) van Berchem, M., *Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum*, 1ère partie : Egypte MMAFC XIX (1894- 1903).

(٣) Wiet, G., *Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum*, 2ème partie: Egypte MIFAO LII (1929-90).

(٤) Creswell, K.A.C., *The Muslim Architecture of Egypt*, I. Ikshîds and Fatimids, Oxford 1952 ; II. Ayyubids and Mamluks, Oxford 1950.

وهكذا فإن كثيرًا من الدراسات الهامة عن العمارة الإسلامية في القاهرة والتاريخ العمراني للمدينة مثل كتابات حسن عبد الوهاب وأحمد فكري وعبد الرحمٰن زكي وعبد الرحمٰن عبد التواب وفريد شافعي وكمال الدين سامح وسعاد ماهر وجان كلود جارسان وأندريه ريمون وسيلڤي دينوا ويوسف راغب وكاتب هذه السطور لم يكن من الممكن أن تتم لولا المادة الغنية التي يقدمها لنا كتاب «الخِطَط» للمَقْريزي.

مَخْطُوطَةُ المُسَوَّدَة وَمَنْهَجُ التَّحْقِيق

يوجد أصْل مُسَوَّدَة «المَواعِظ والاعْتبار» للمَقْريزي التي ننشرها اليوم في مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوبقبوسراي باستامبول، وهي محفوظة بها تحت رقم ١٤٧٢[1]. وهذه المخطوطة من بين المخطوطات التي صَوَّرتها بعثة معهد المخطوطات العربية الأولى إلى تركيا سنة ١٩٤٧، وتوجد منها صورة على الميكروفلم بمقر المعهد بالقاهرة تحت رقم ٥٨ جغرافيا وبلدان.

وَصْف المَخْطُوطَة

تقع هذه المخطوطة في ١٧٩ ورقة من قَطْع الرُّبْع ومسطرتها ٢٠ سطرًا وقياسها ١٨,٣ × ١٤,٥سم (حجم المكتوب منها ١٤ × ١٠سم) وهي بخط مؤلفها تَقِيّ الدين أحمد بن علي المَقْريزي أتم كتابتها ترجيحًا في الفترة بين سنتي ٨١٨ و ٨٢٧هـ بقلم نسخ تعليق.

---

(١) أشار إليها عَرَضًا كلود كاهن في مقاله الهام Cahen, Cl., «Les chroniques arabes concernant la Syrie, l'Egypte et la Mésopotamie de la conquête arabe à la conquête ottomane dans les bibliothèques d'Istanbul, *REI* X (1936), p 353.

وكتبت المخطوطة على ورق سَبَق استخدامه في كتابات أخرى من قبل تتخلله بياضاتٌ كثيرةٌ تَدُلُّ على أن المَقْريزي كان سيعيد النظر فيها ويستكملها من مصادر أخرى. وهذا الورق هو نفس نوع الورق الذي كَتَبَ عليه المَقْريزي مُسَوَدَّة كتابه في التراجم «المُقَفَّى الكبير» المحفوظة في باريس ولَيْدِن. وهذه الأوراق كانت في الأصل على شَكْل لفائف بحجمين مختلفين ربما كان مصدرها ديوان الإنشاء المملوكي. ولا ندري الطول الأصلي لكل لفافة منها قبل تقسيمها إلى أوراق طول وجه كل ورقة منها ٢٠×٣٠سم تُمَثِّل صفحتين متقابلتين من صفحات المخطوط. وعلى النوع الأول من هذه اللفائف كتابات بقلم نسخ مملوكي غليظ (لوحة رقم ٢ إلى ٩) تُرِكَ فيها بياض بين كل سطر والسطر الذي يليه ١٤سم يعادل طول الجزء المكتوب في صفحة المُسَوَّدَة، وقد استخدم المقريزي هذا النوع بطريقة طولية بحيث جاءت الكتابة بعرض الصفحة بين الفراغ الموجود بين السطرين أو حول السطر إذا جاء موقعه في وسط الصفحة. أما النوع الثاني فعليه كتابات بقلم نسخ أقل سماكة من السابق يبلغ طول السطر فيه ١١سم والمسافة بين كل سطر والسطر الذي يليه حوالي ٨,٥سم، وقد استخدم المقريزي هذا النوع بطريقة عرضية بحيث نجد السطر الأصلي بطول الصفحة وكتابة المقريزي بعرض الصفحة على يمين ويسار السطر ولكنها تقرأ في سياق واحد (لوحة رقم ١١– ١٣، ١٨–٢١). وقد حاولت أن أَجْمَعَ من الكتابات الموجودة في أصل الورق الذي أعاد استخدامه المَقْريزي نَصًّا متكاملًا ولكنني لم أتمكن لاختلاف موضوعات هذه العبارات وعدم اتصالها بعضها ببعض ولتوزعها بين مُسَوَّدَة «الخِطَط» ومُسَوَّدَة «المُقَفَّى الكبير». وقد أثبت المقريزي على صفحة الغلاف أن المخطوطة تحوي فقط الجزء الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (لوحة رقم ١).

وبالمخطوطة حَذْفٌ وكَشْطٌ وشَطْبٌ كثيرٌ وإضافاتٌ عديدةٌ ومُطَوَّلَةٌ على هوامش صفحاتها ضاع قسمٌ منها عند قَصِّ المخطوط وإعادة تجليده (لوحة رقم ١٠، ١١، ١٢، ١٩، ٣٦)، وكذلك في طَيَّارات مختلفة الأحجام مضافة بين

مضافة بين أوراق الكتاب (لوحة رقم ٢٤ إلى ٣٥). وكثيرٌ من هذه الطَّيّارات جُلِّدَت بعكس اتجاهها بحيث أصبح ظهر الطَّيّارة مكان وجهها، كما أن الورقة الأخيرة في المخطوطة وهي الورقة ١٧٩ ليست في موضعها وقد نقلتها إلى أوَّل الكتاب قبل ذكر مدينة القاهرة لأنها تتعلق بتحديد حدود المنطقة الواقعة بين الفُسْطاط والقاهرة.

وقد كَتَبَ المَقْريزي العناوين الرئيسية والفرعية في المُسَوَّدَة وكذلك أسماء مصادره بالمداد الأحمر وبقلم مغاير أكثر سماكة.

وسَجَّلَ المَقْريزي على صفحة عنوان الكتاب (الظَّهْرِيَّة) بخطه فوائد عن المَحْمَل وترجمة موجزة لشيخ الإسلام البُلْقيني وتاريخ وفاة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية علي بن الأدمي وفائدة أخرى عن القُلْزُم وجامعها وعن الثياب الشطوية التي كانت بمصر المنسوبة إلى شَطًا (لوحة رقم ١).

وعلي غلاف الكتاب مايفيد أنه «من كتب الفقير أبي بكر بن رستم».

وتحوي الأوراق من الثانية إلى الثامنة فوائد مماثلة بخط المقريزي كما أورد في ورقة ٣و «فهرست للكتاب» وتراجم متفرقة ليست من أصل الكتاب. ويبدأ نص الكتاب من ورقة ٩و بـ «ذكر طرف مما قيل في القاهرة المعزية».

وبعد أن أتممت نَسْخ الكتاب لاحظت وجود خَرْم في موضعين تُركا أثناء التصوير في ورقة ٤٩ظ، ٥٠و وظهر الورقة الأخيرة من نص الكتاب. لذلك فقد انتهزت فرصة زيارتي لاستامبول في شهر مايو ١٩٩٣ واطلعت على أصل مخطوطة «الخِطَط» المحفوظة في مكتبة خزينة لأتأكد من وجود السقط في الأصل. ومن حسن الحظ فقد وجدت الأوراق الساقطة من الميكروفلم موجودة في أصل المخطوط فقمت بنقلها لأتم الكتاب، ولكنني وَجَدت خَرْمًا حقيقيًا في أصل المخطوط بين ورقتي ٤٩ظ و ٥٠و بالإضافة إلى السقط الناتج عن التصوير أكملته من مُبَيَّضة «الخِطَط» التي نشرت في بولاق.

طَريقَتي في إخراج النَّص

المعروف في قواعد تحقيق النصوص أن المخطوطة التي يُعْثَر عليها مكتوبة بخط المؤلِّف ينبغي أن تُثْبَت كما وَصَلَت إلينا دون تبديل في نَصِّها أو تصحيح، ذلك لأنها صورة عن ثقافة المؤلف وروحه. ويكون عمل المحقق أن يُنَبِّه إلى الخطأ أو يُصَحِّح ما يحتاج إلى تصحيح في الحواشي[1].

وإذا كانت هذه قاعدةٌ عامةٌ في نَشْر النصوص وتحقيقها فإن لكل كتاب ظروفه وطبيعته، فما وَصَلَ إلينا من خِطَط المَقْريزي بخط المَقْريزي نفسه ليس النص الكامل للكتاب وإنما المُسَوَّدة الأولى له والتي غَيَّر المَقْريزي في محتواها بالزيادة والنقص والتبديل والإضافة في الصورة النهائية للكتاب التي وَصَلَت إلينا في عدد كبير من المخطوطات.

فترتيب المُسَوَّدَة يختلف كثيرًا عن الشكل النهائيِّ للكتاب من حيث حَجْم الفصول وترتيب موضعها ومصادرها، فقد تَبَدَّلَت خِطَّة المُؤَلِّف في تأليف كتابه وتغيَّرت أكثر من مرة حتى استقرت على الشكل الذي وَصَلَ إلينا في نُسَخ الكتاب الكاملة، وهو في رأيي ليس أيضًا الشكل النهائيّ الذي ارتضاه المؤلف فمضمون الكتاب كما وَصَلَ إلينا لا يَتَّفِق تمامًا مع المنهج الذي رَسَمَه المقريزي في مقدمته للخِطَط.

وقد أعاد المَقْريزي استخدام المادة التي توفَّرت له أثناء تأليف كتابه ووَزَّعَها على فصوله التي استجدها خلال تأليفه له. فقد استمر المَقْريزي في تأليف الكتاب والإضافة إليه إلى قرب وفاته، فآخر تاريخ يصادفنا في النسخة النهائية للكتاب يرجع إلى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م أي قبل وفاته بعامين[2].

---

[1] صلاح الدين المنجد: مقدمة الجزء السادس من كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدّواداري، القاهرة ١٩٦١، ٢٨. [2] المقريزي: الخطط ٢: ٣٣١ س ٢٣.

وبما أن ما وَصَلَ إلينا بخط المَقْريزي ليس الصورة النهائية للكتاب فقد أثْبَتُّ نصَّ المُسَوَّدة كما هو لأنه يَدُلُّنا على أسلوب المؤلِّف وثقافته ومنهجه وطريقته في التفكير، وأشَرْت في الهامش إلى الفروق الواضحة بين المُسَوَّدَة وطبعة بولاق المتداولة بين العلماء والباحثين وبينهما وبين مصادره التي وَصَلَت إلينا. ولكني اضطررت في بعض المواضع إلى إضافة عبارات من النص النهائي للكتاب لتوضيح بعض النقاط أو لإضافة معلومات من شأنها توضيح إبهام بعض النصوص، وجَعَلْت هذه العبارات المضافة بين قوسين معقوفين [ ].

كان همي الأول أثناء عملي في الكتاب هو تقديم المخطوط صحيحًا كما وَضَعَه مؤلِّفه. ولما كان أصْلُ الكتاب غير مشكول إلَّا في مواضع قليلة، فقد عُنيت بضَبْط النص وشَكْله حتى يسهل استخدامه وخاصةً المصطلحات والمواضع والأعلام المملوكية، وعارضت نقول المَقْريزي على مصادرها التي وَصَلَت إلينا وأَحَلْت إلى مواضع هذه النقول في المصادر. وذكرت في الهامش وأحيانًا في النص بين معقوفين الأسماء الكاملة للأعلام الذين وردت أسماؤهم مختصرة في النص وأَحَلْت في الهامش إلى مصادر تراجمهم. أما المواضع الطُّبُوغْرافية الواردة في النَّص فقد حرصت على تحديد أماكنها اليوم وإذا كانت مازالت باقية ورَقَم تسجيلها بالآثار أو تحديد ماحَلَّ محلها من مواضع استجدت فيما بعد. وشَرَحْت المصطلحات الحضارية الواردة في النَّص وأكثرت من الإحالة إلى الدراسات الحديثة والمتخصصة.

وقَسَّمْتُ هوامش الكتاب إلى قسمين: قسم للمقابلات واختلاف القراءات بين المُسَوَّدَة وطبعة بولاق ومصادر المقريزي التي وَصَلَت إلينا، وقسم للتعليقات والشروح.

وصَنَعْت للكتاب «فهارس مُتَنَوِّعَة» للأعلام، والمؤلِّفين والشعراء والنَّقَلَة، والخِطَط والمحال الأثرية، والمواضع والبلدان، والوظائف وأسماء الدواوين، والألفاظ والمصطلحات، والطوائف والأمم والجماعات، والآيات القرآنية، والحديث النبوي، والقوافي، والكتب المذكورة بالنص ليَسْهُل على القارئ استخدام الكتاب والتَعَرُّف على دقيق تفصيلاته.

وفي نهاية هذا العمل يطيب لي أن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى العلامة الواسع الاطلاع صاحب «تاريخ التراث العربي» الأستاذ الدكتور فؤاد سزجين العارف حق المعرفة بعالم المخطوطات العربية، والذي أفدت من ملاحظاته الكثير أثناء إعداد نشرة هذا الكتاب. والشكر كذلك إلى إدارة مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي وعلى رأسها معالي العالم الجليل الشيخ أحمد زكي يماني والتي رَحَّبَت بنشر مُسَوَّدَة كتاب «خِطَط المقريزي» ليكون من باكورة إنتاجها في مجال نَشْر التراث العربي.

وقد بَذَلت في إعداد هذه النشرة ومقابلتها والتعليق عليها غاية الجهد الذي سيلحظه القارئ الكريم في كل صفحات الكتاب، والذي أرجو أن يَصْفَحَ عن مايمكن أن يكون قد تَخَلّل إليه من هنات.

وماتوفيقي إلّا بالله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُون﴾.

القاهرة في ٩ ذي الحجة ١٤١٤هـ

١٤ إبريـــــل ١٩٩٤م

أيمن فؤاد سيّد

الرموز والاختصارات

ABREVIATIONS

[ ] = مابين المعقوفين زيادة على الأصل.

مخ. = مخطوطة.

مج. = مجـلد.

خزينة = مُسَوَّدَة الخِطَط المحفوظة في مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوبقبو سراي بإستامبول.

بولاق = الخطط طبعة بولاق.

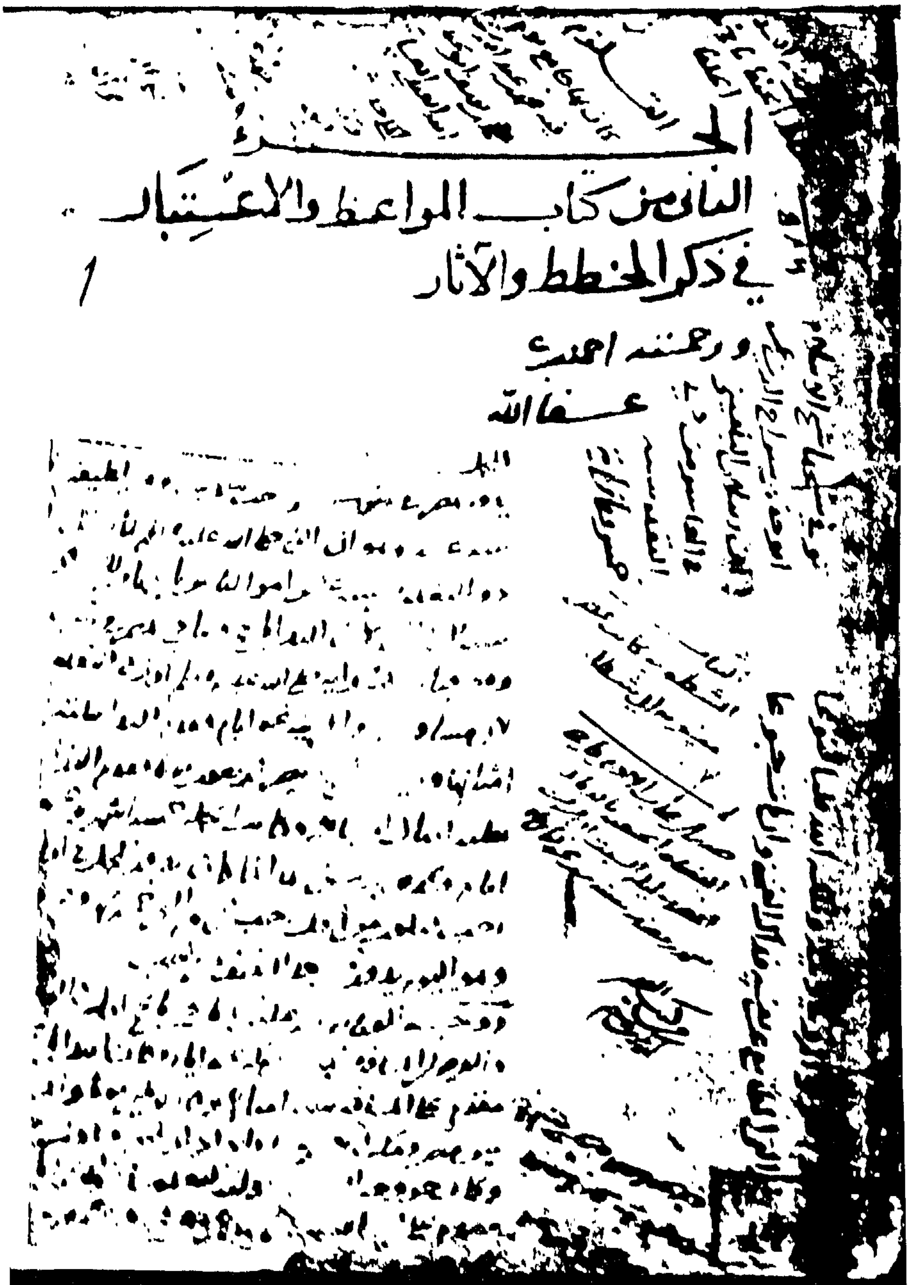
*
* *

AIEO = *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
An. Isl. = *Annales Islamologiques.*
BEO = *Bulletin d'Etudes Orientales.*
BIE = *Bulletin de l'Institut d'Egypte.*
BIFAO = *Bulletin de l'Institut Français d'Archélogie Orientale.*
BSRGE = *Bulletin de la Société Royale de Géographie d'Egypte.*
CIA = *Corpus Inscriptionum Arabicarum.*
CIHC = *Colloque International sur l'Histoire du Caire.*
CNRS = *Centre National de la Recherche Scientifique* - France.
EI¹ = *Encyclopédie de l'Islam* (Iᵉʳᵉ édition).
EI² = *Encyclopédie de l'Islam* (2ᵉᵐᵉ édition).
GAL = *Geschichte der arabischen Litteratur.*
GAS = *Geschichte des arabischen Schriftums.*
IFAO = *Institut Français d'Archéologie Orientale.*
IFD = *Institut Français de Damas.*
IJNES = *International Journal of Middle Eastern Studies.*
JA = *Journal Asiatique.*

JAOS = *Journal of the American Oriental Society.*
JESHO = *Journal of the Economic and Social History of the Orient.*
JRAS = *Journal of the Royal Asiatic Society.*
JSS = *Journal of Semitic Studies.*
MAE = *Muslim Architecture of Egypt.*
MIFAO = *Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.*
MMAFC = *Mémoire de la Mission Archéologique Française au Caire.*
Patr. Or. = *Patrologia Orientalis.*
RCEA = *Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe.*
REI = *Revue des Etudes Islamiques.*
ROC = *Revue de l'Orient Chrétien.*
RSO = *Rivista degli Studi Orientali.*
SI = *Studia Islamica.*
WZKM = *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes.*

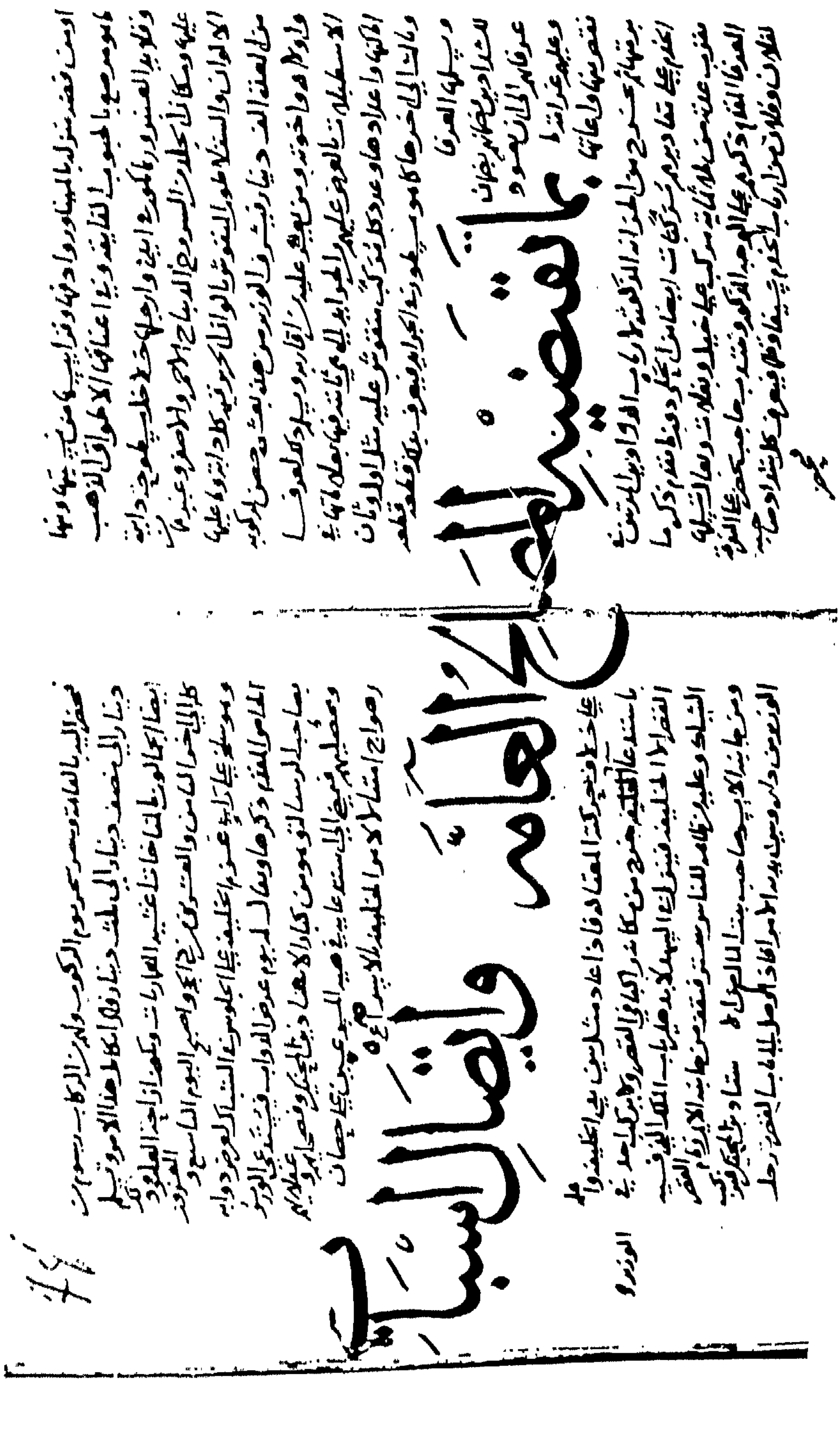
اللوحات

لوحـــة رقم ١


الجزء
الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار

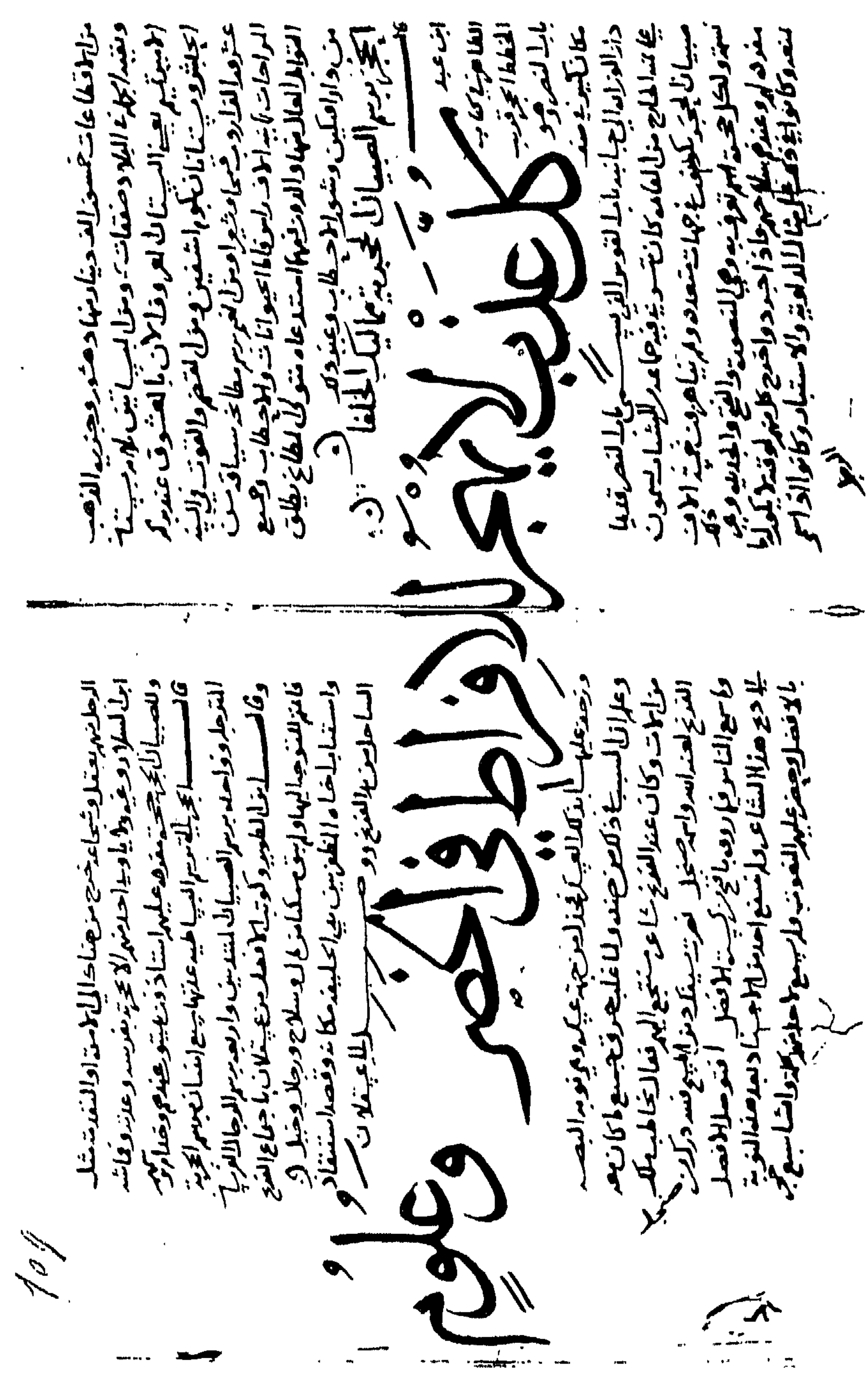
صفحة عنوان مُسَوَّدَة المَواعِظ والاعْتِبار (الظَّاهِرِيَّة)

لوحة رقم ٢



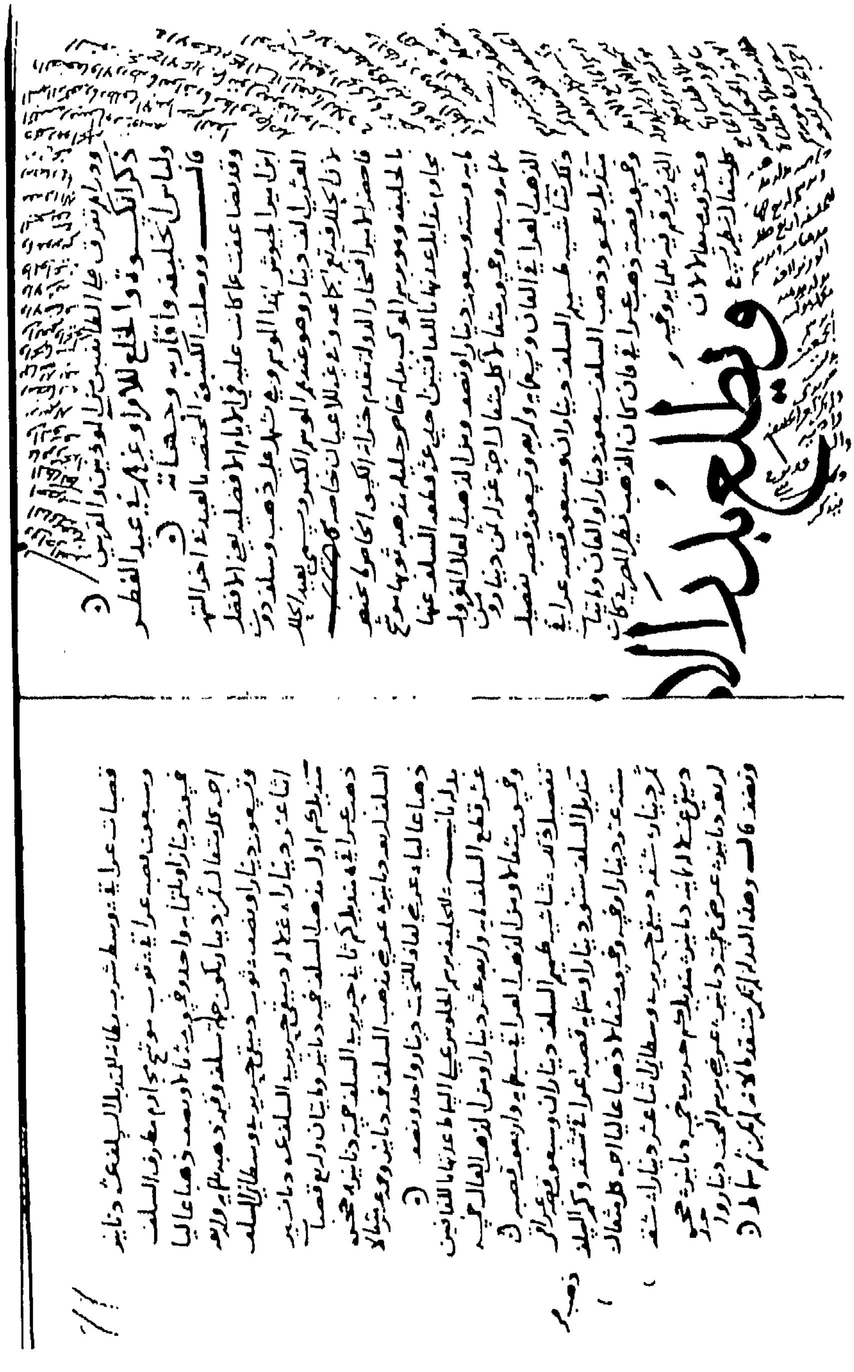
راموز للأوراق التي أعيد استخدامها بعرض صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ٣



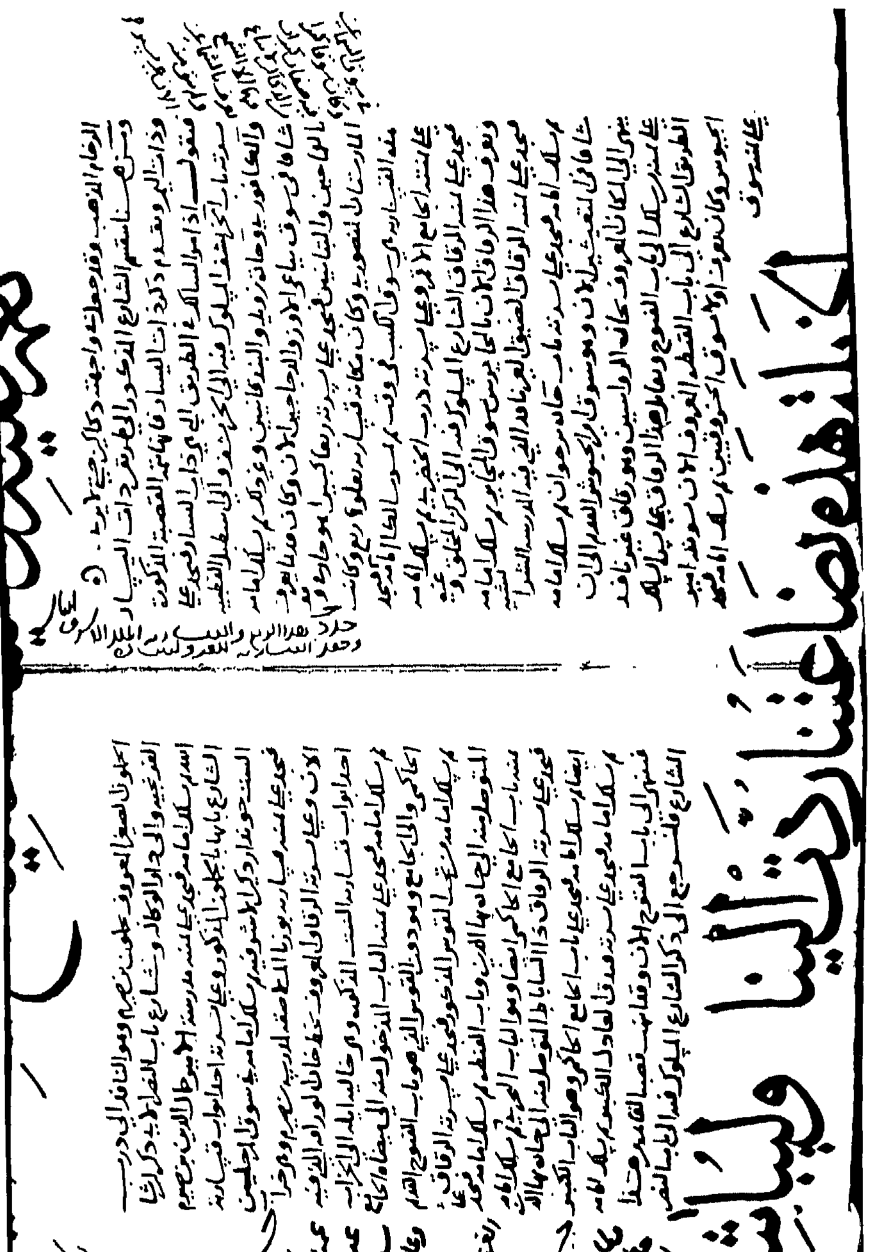
راموز للأوراق التي أُعيد استخدامها بعرض صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ٤



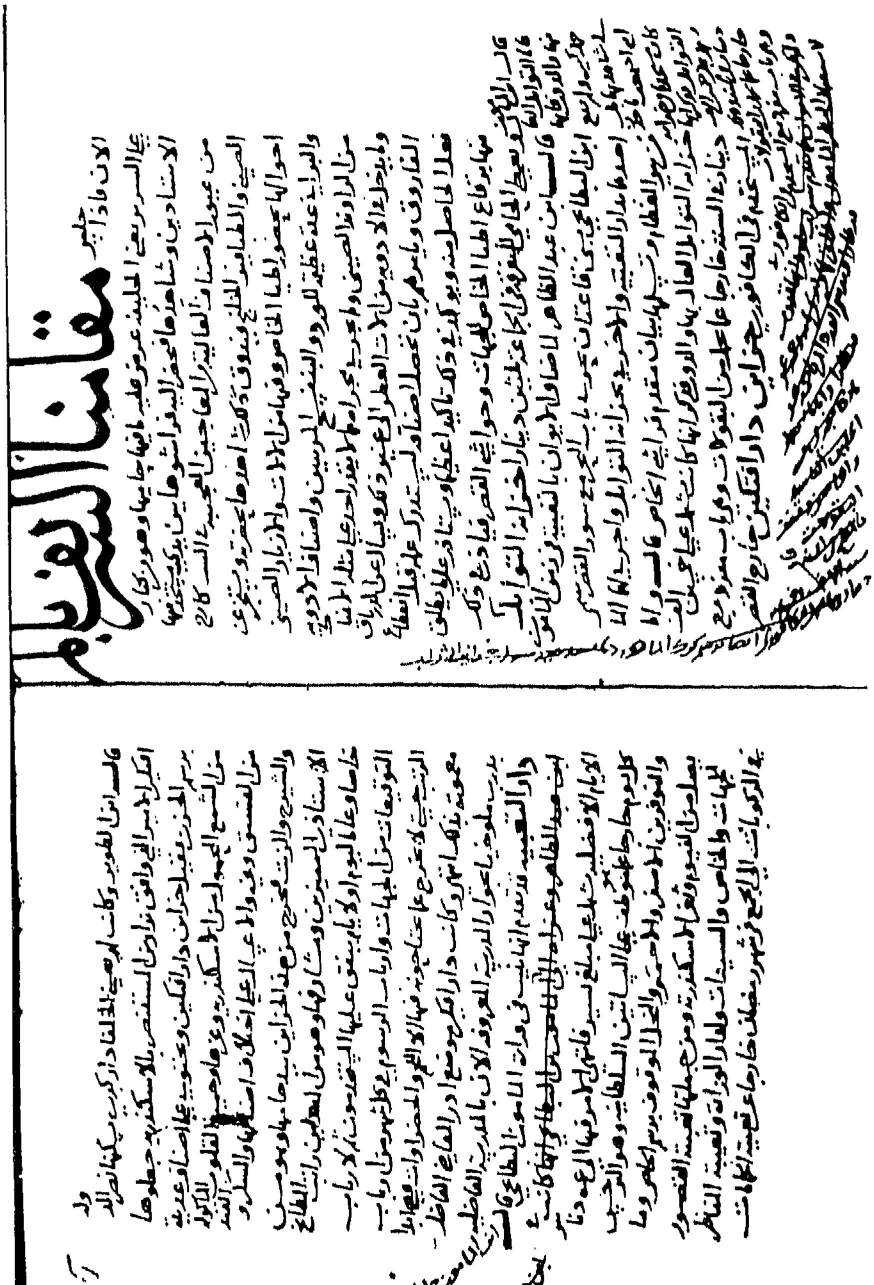
رموز للأوراق التي أعيد استخدامها وربما نموذج للإلحاقات والإضافات الهامشية

لوحـــة رقم ٥



راموز للأوراق التي أعيد استخدامها بعرض صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ٦



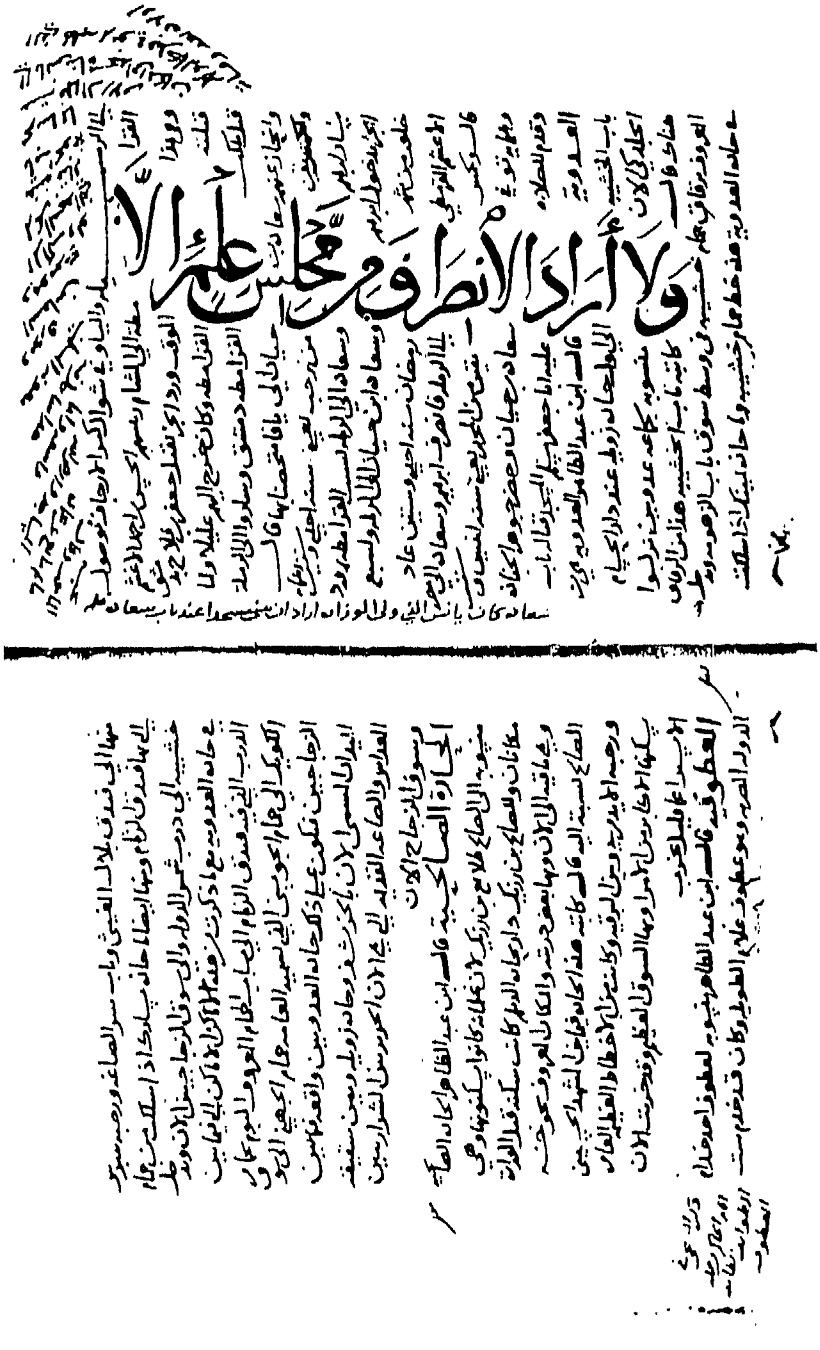
راموز للأوراق التي أعيد استخدامها وبها نموذج للإلحاقات والإضافات الهامشية

لوحــــة رقم ٩



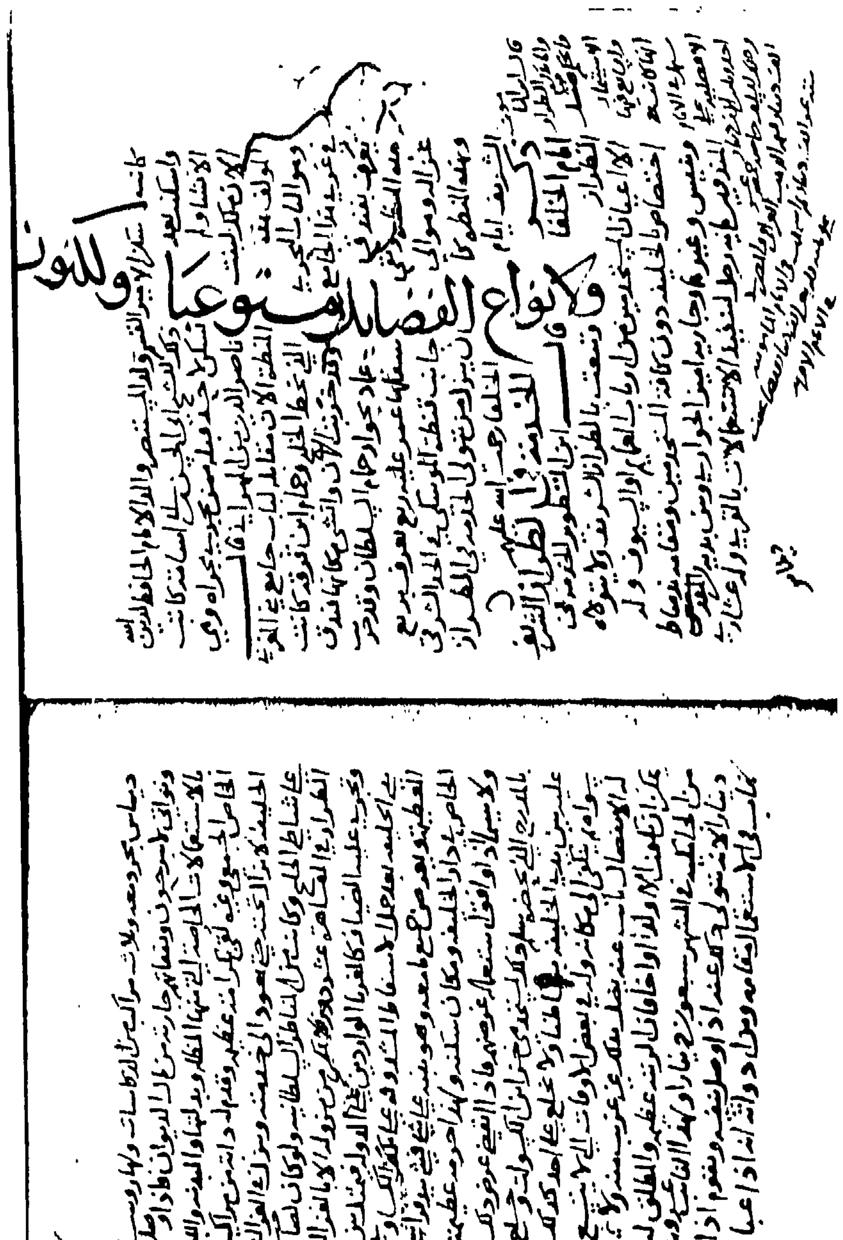
رامـوز للأوراق التي أعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ١٠



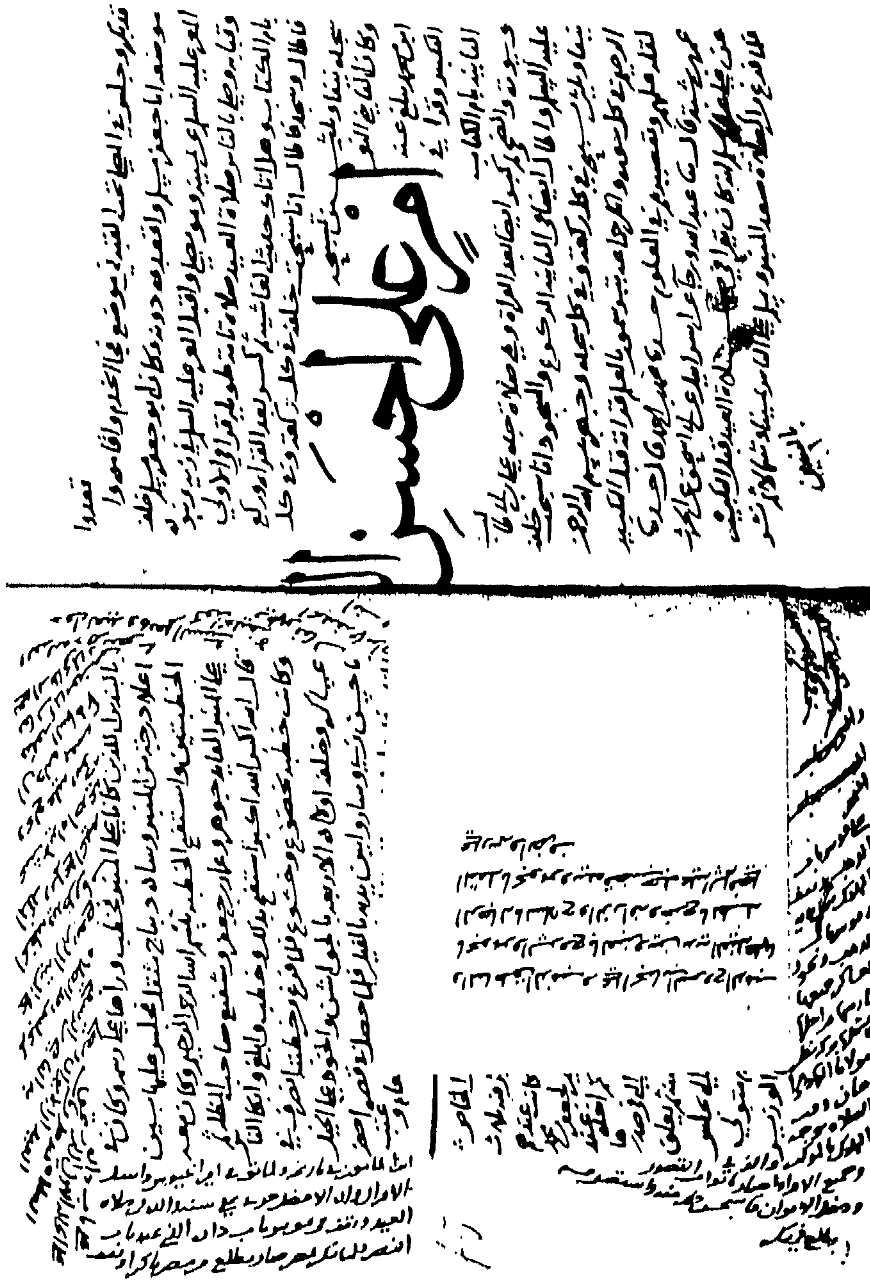
راموز للأوراق التي أُعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ١١



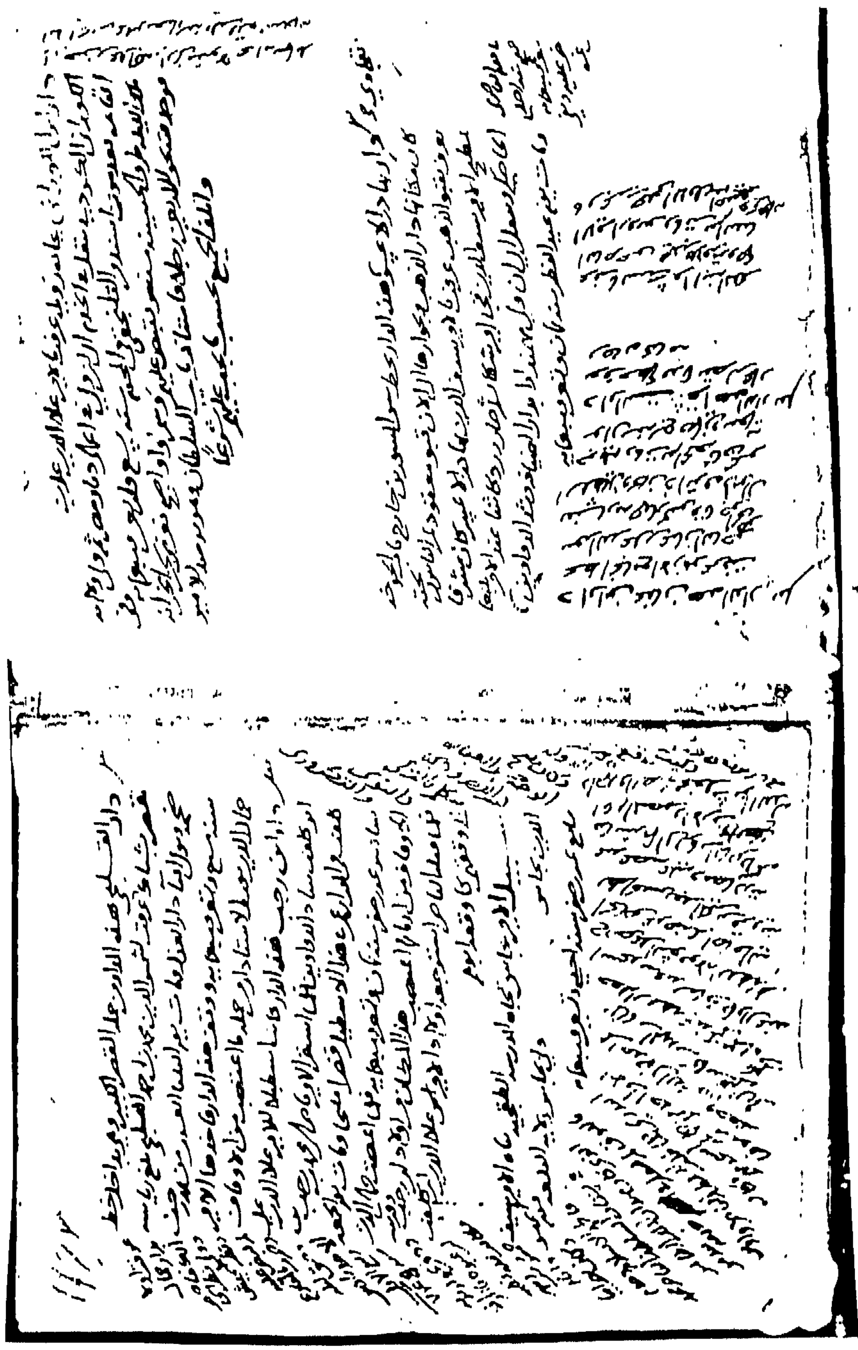
راموز للأوراق التي أُعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ١٢



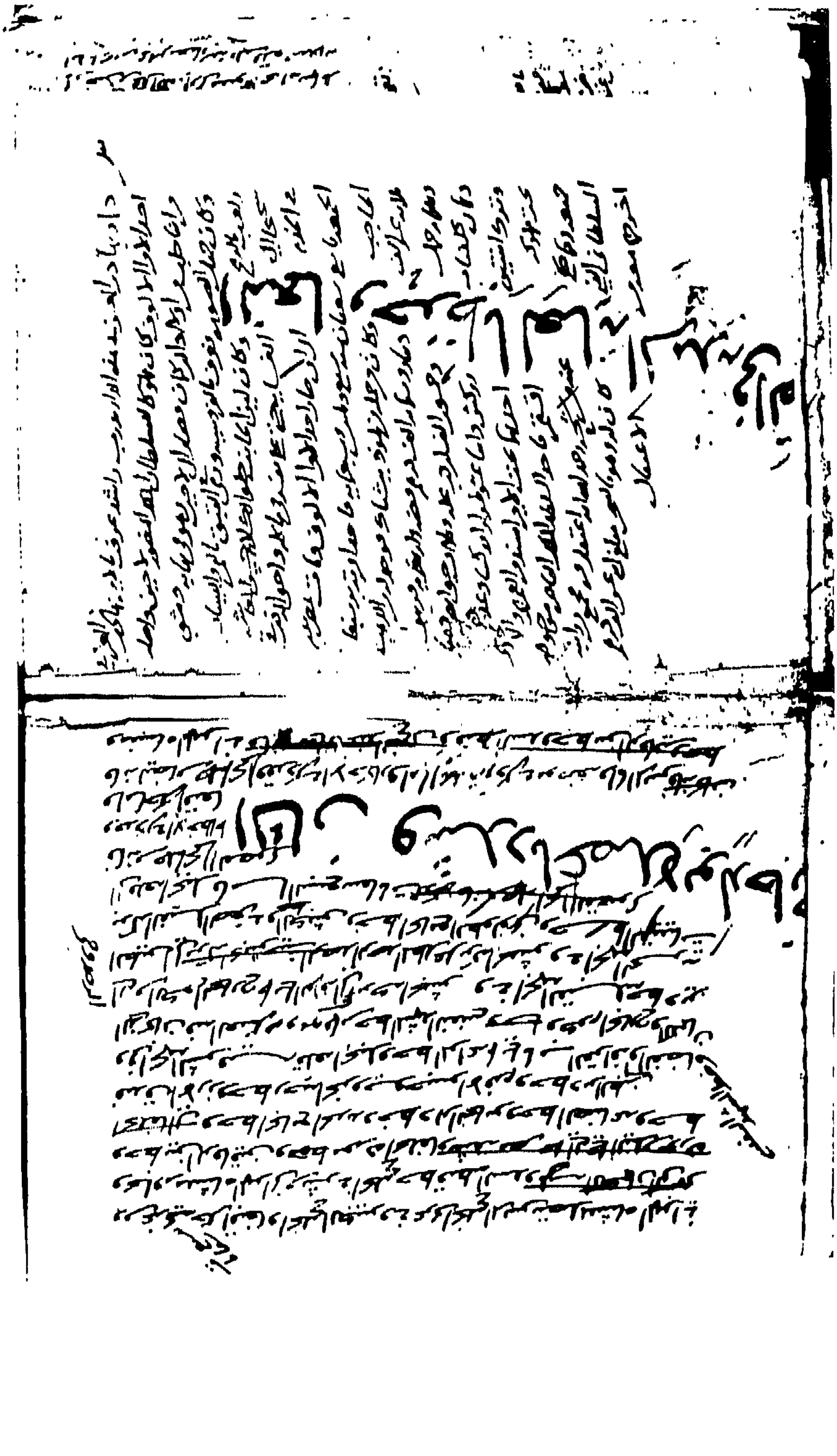
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ١٣



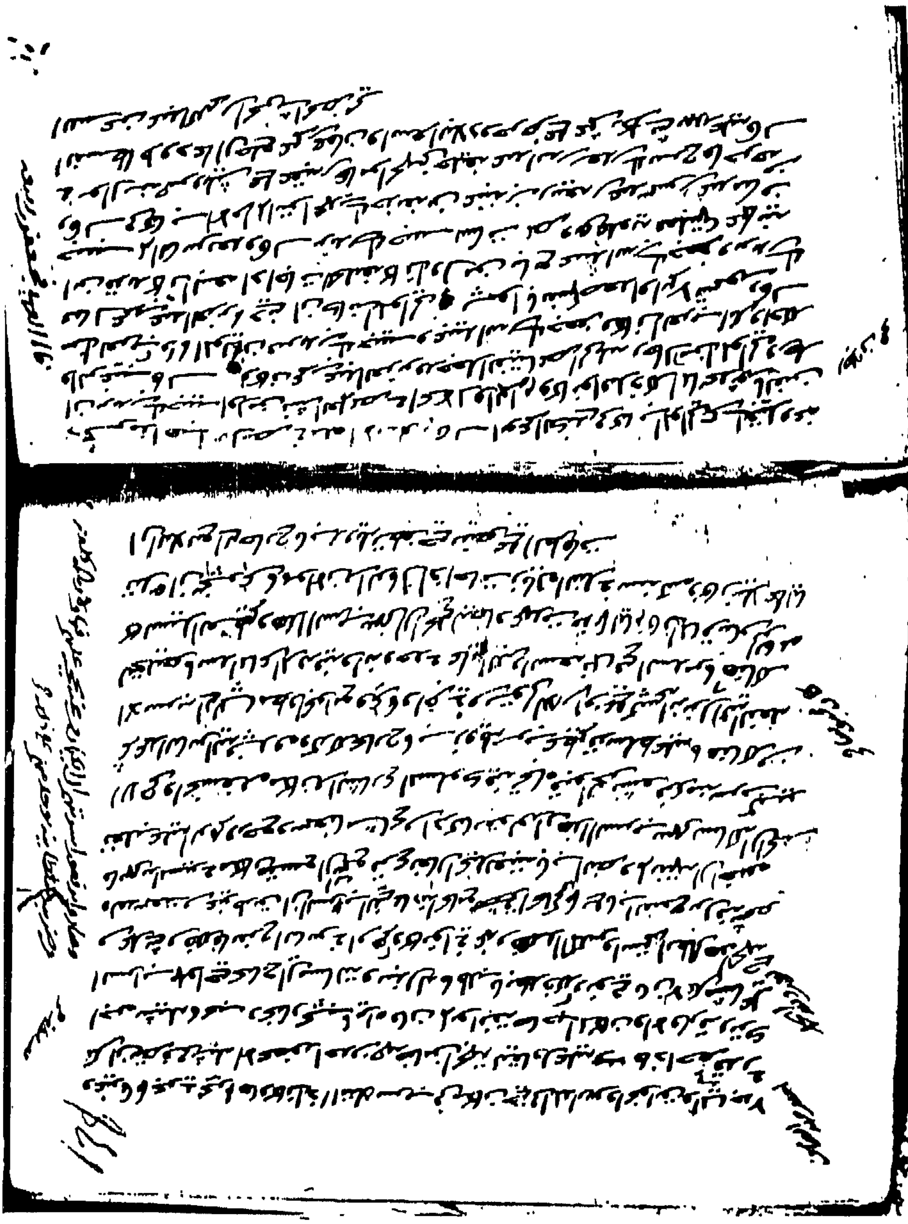
راموز للأوراق التي أعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

لوحـــة رقم ١٤



نموذج توضيح الكشط والتعديل

لوحـــة رقم ١٥

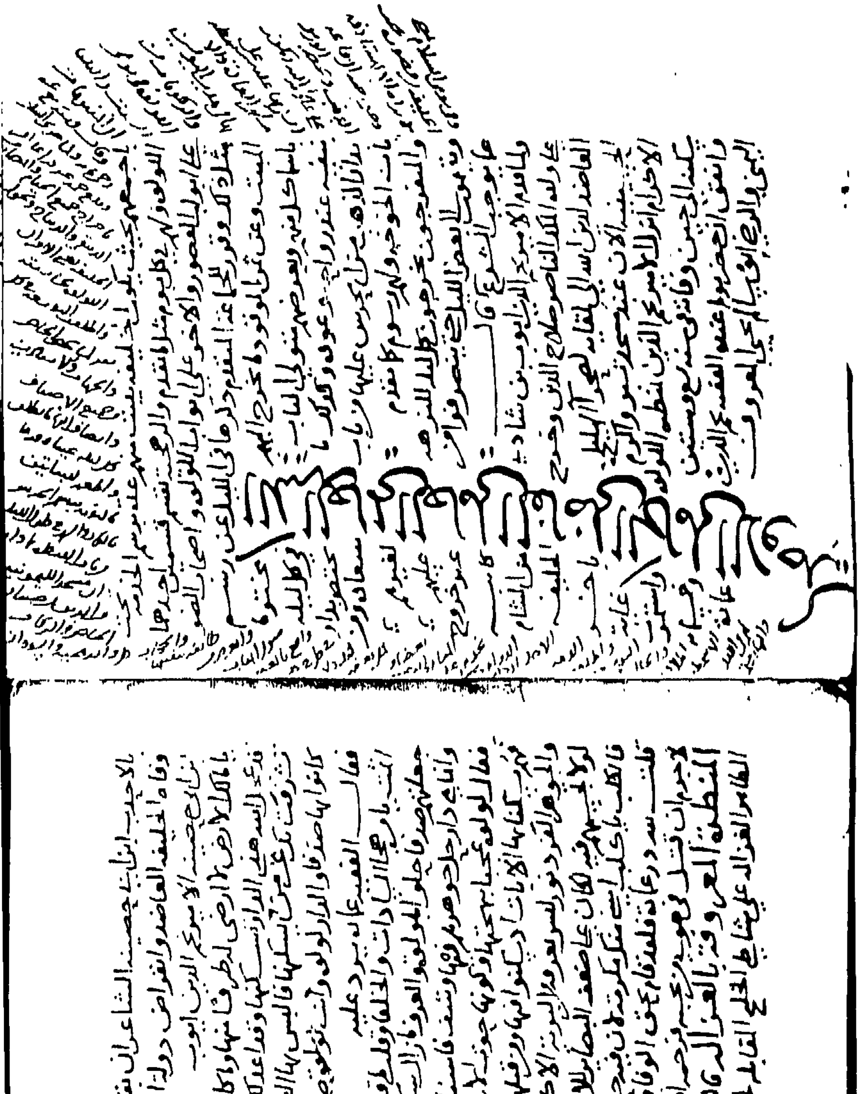


نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

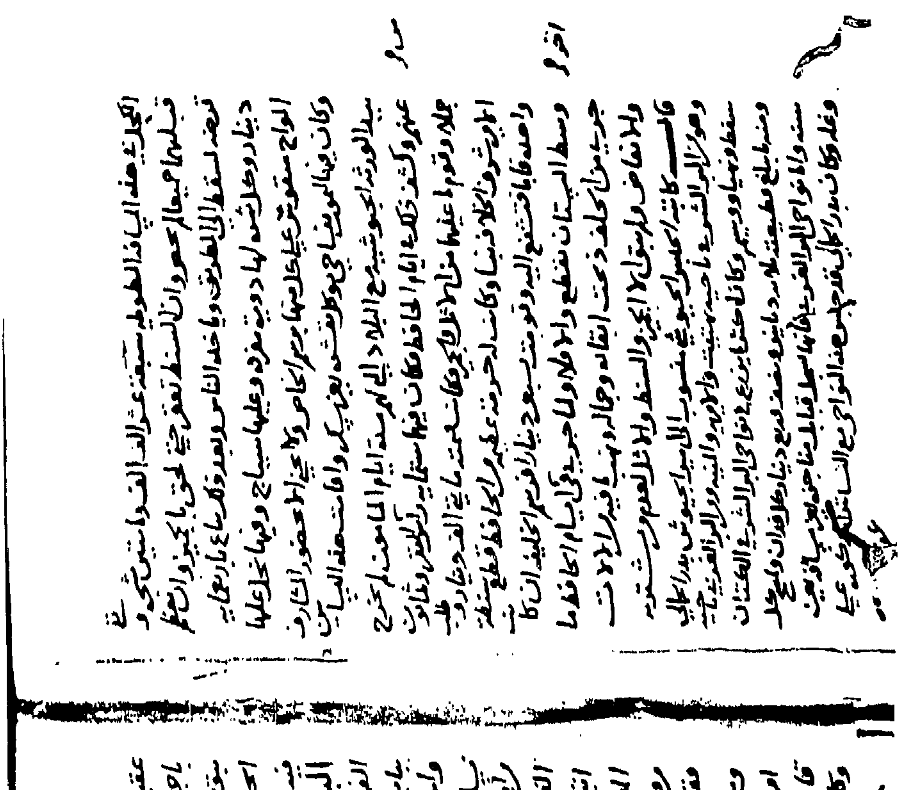
لوحـــة رقم ١٦



نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

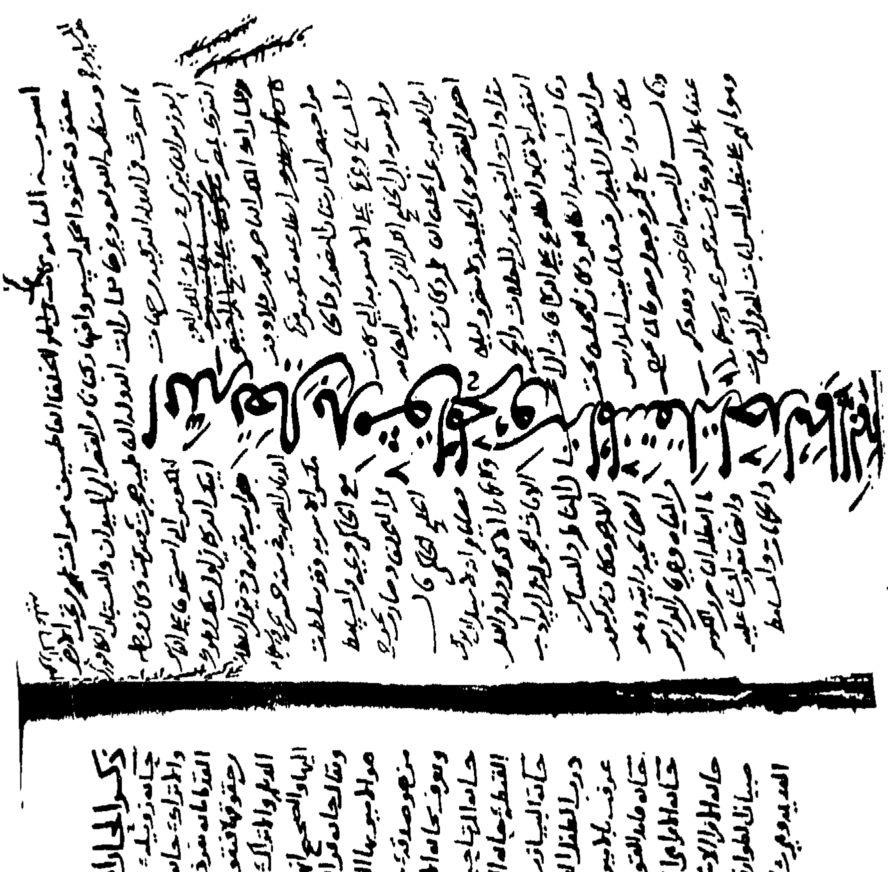


نموذج للإلحاقات والإضافات



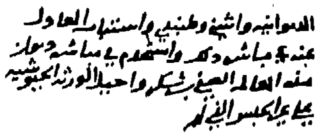
راموز للأوراق التي أعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

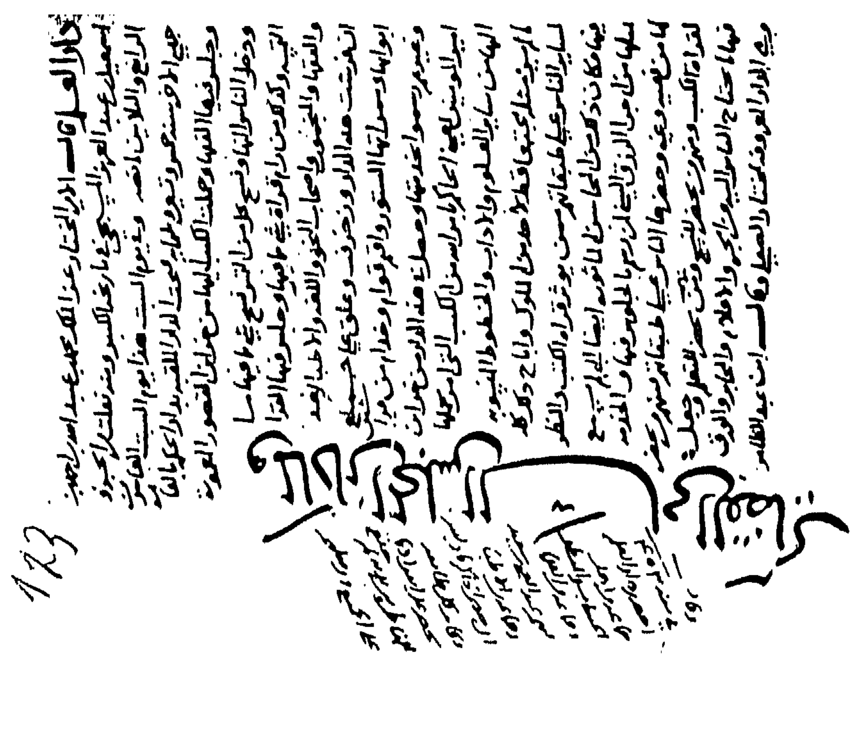
لوحـــة رقم ١٩



راموز للأوراق التي أعيد استخدامها بطول صفحة الكتاب

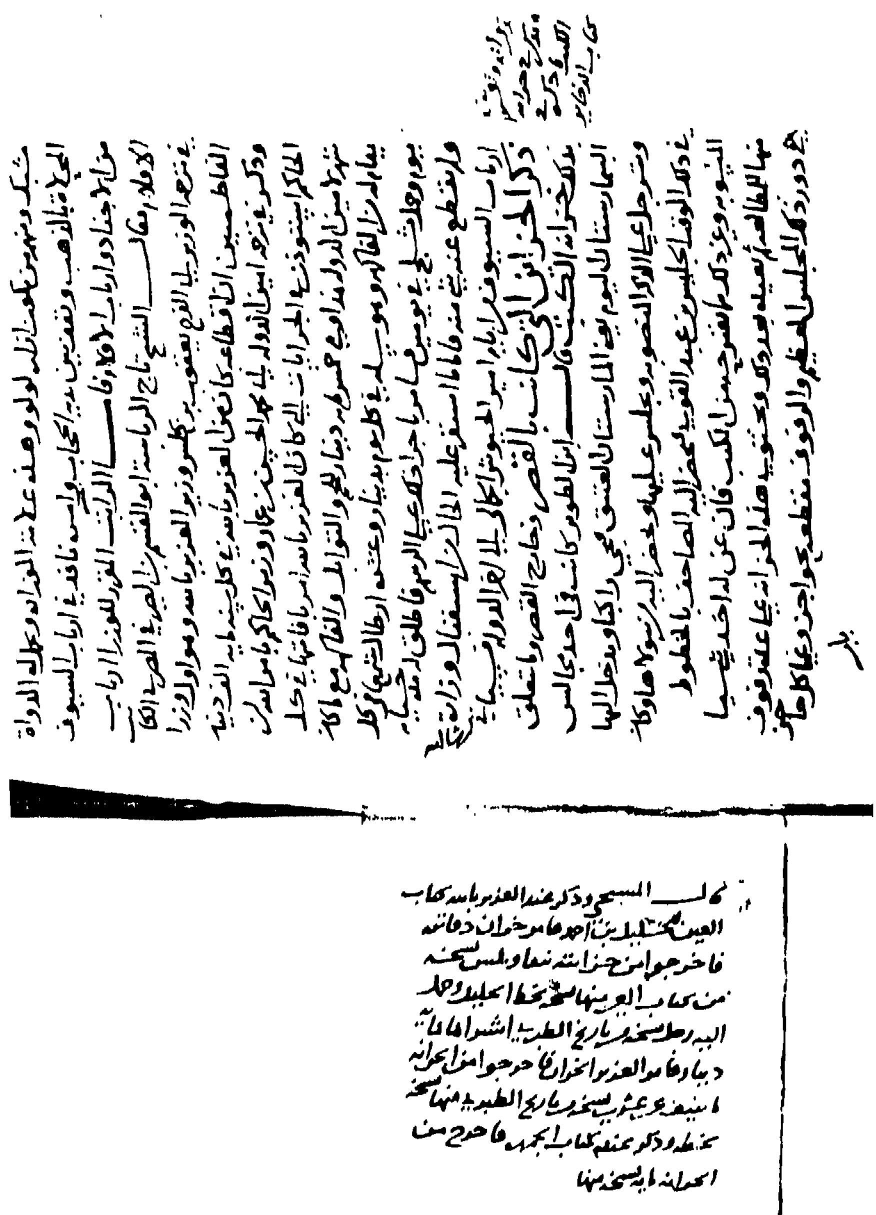
لوحـــة رقم ٢٠





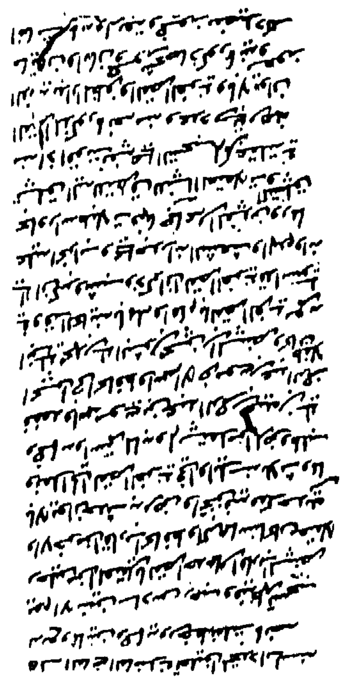
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

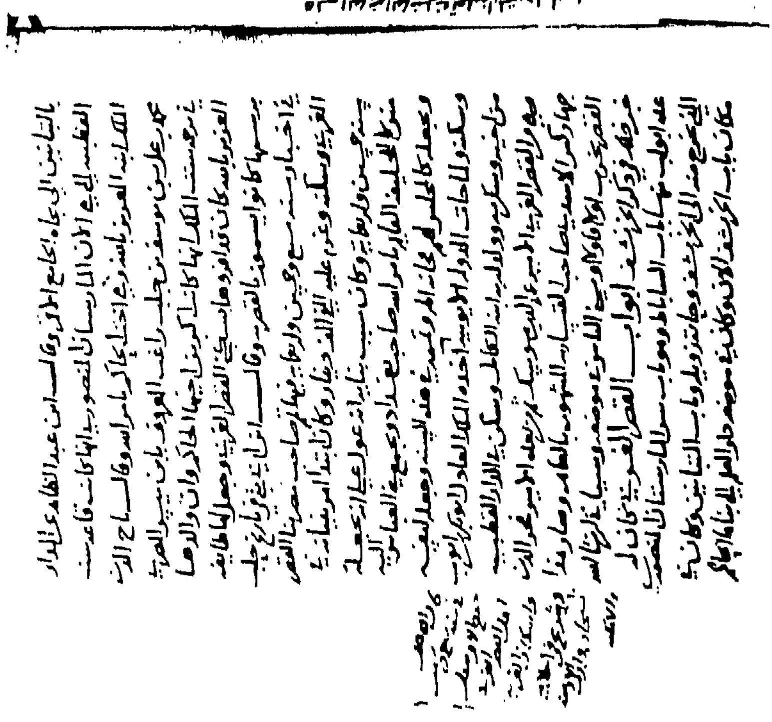
لوحـــة رقم ٢١



نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

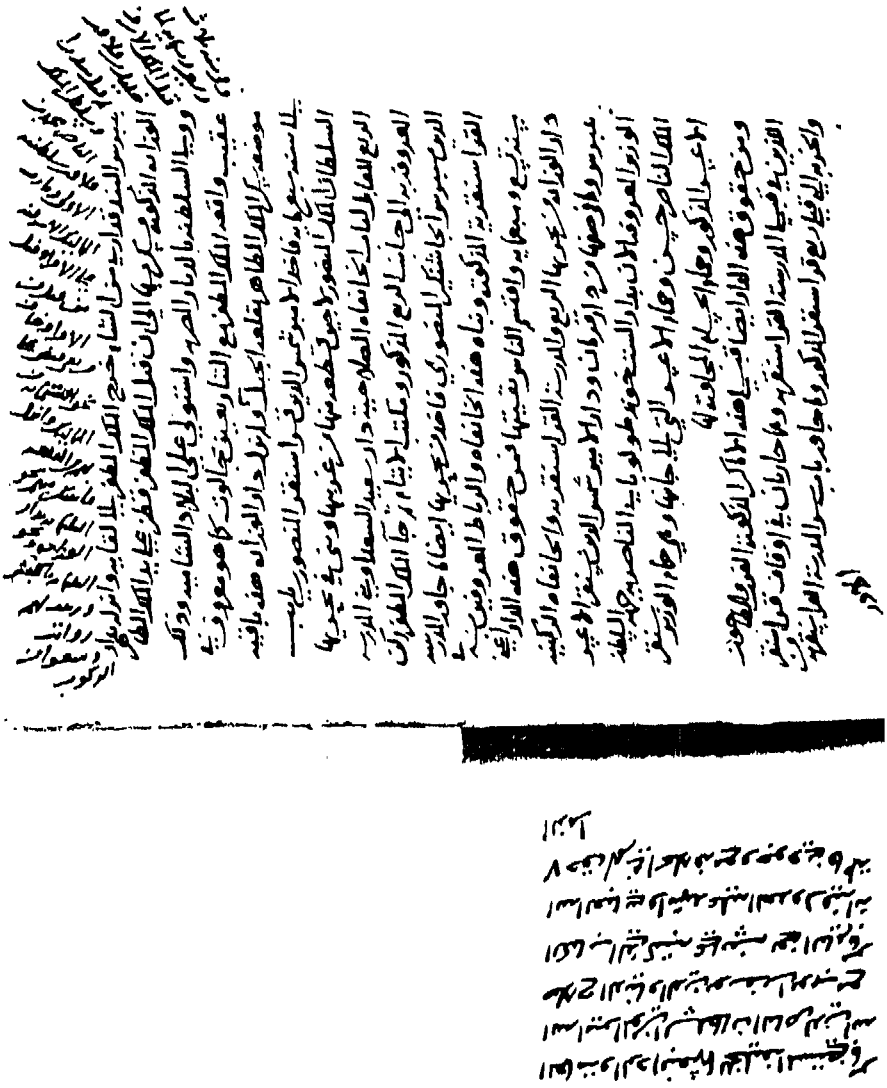
لوحـــة رقم ٢٢





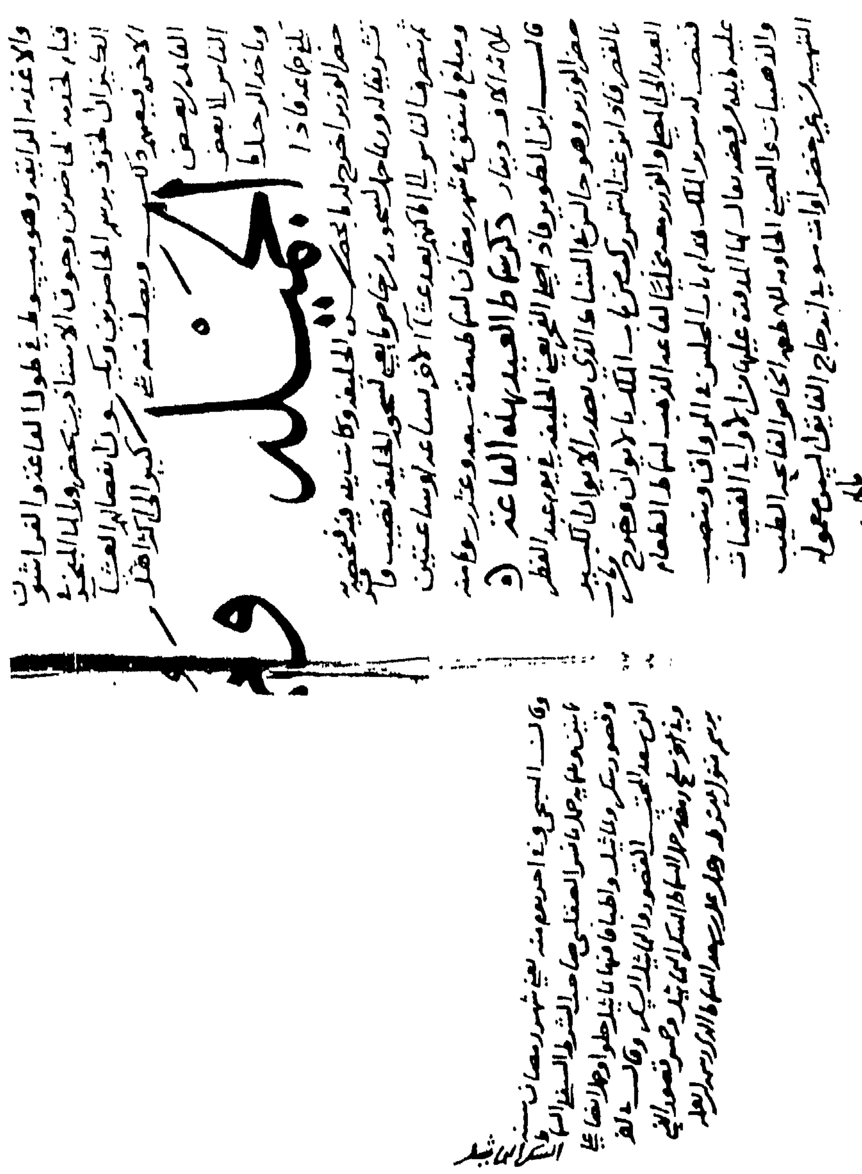
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ٢٣



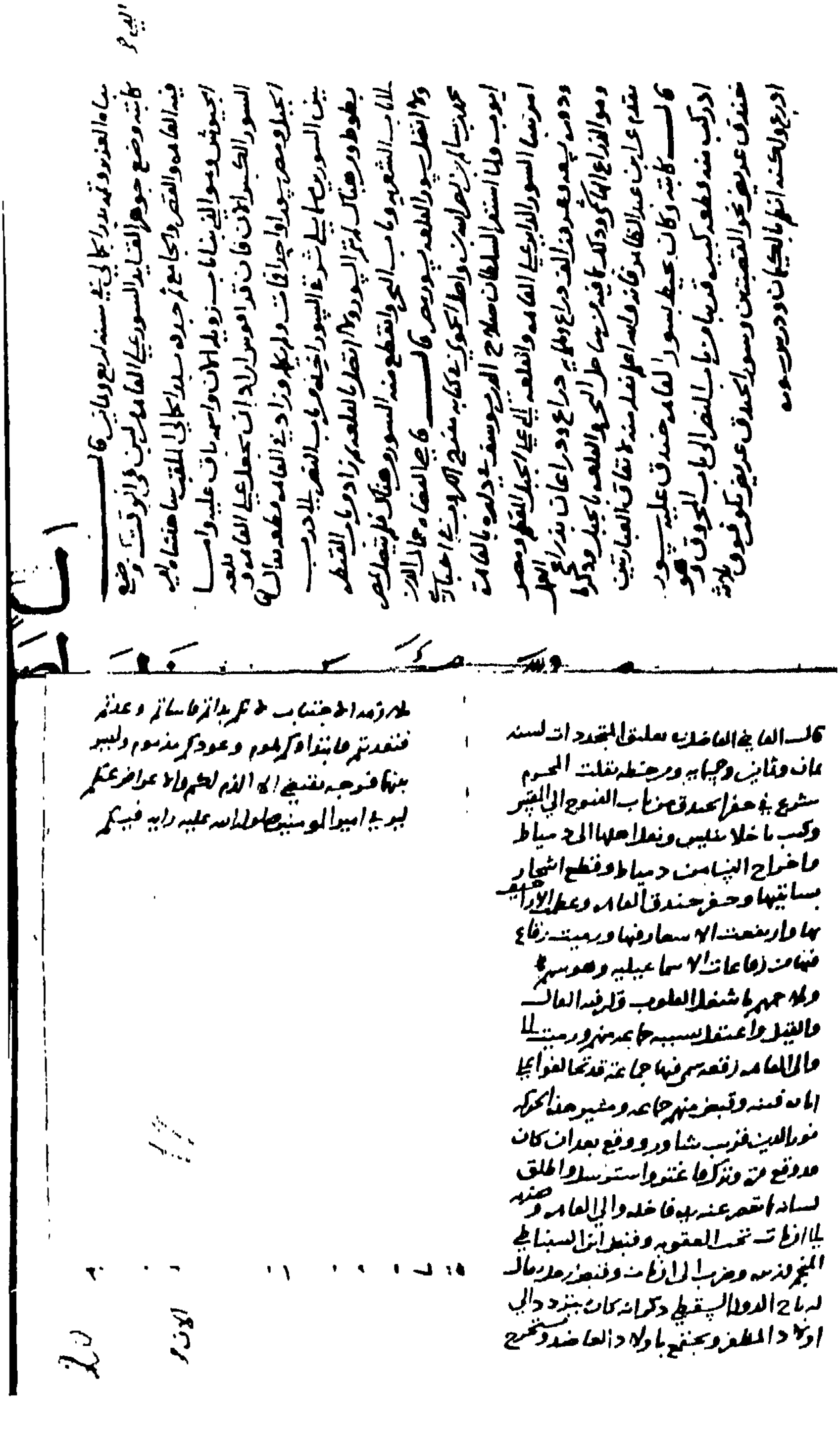
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ٢٤



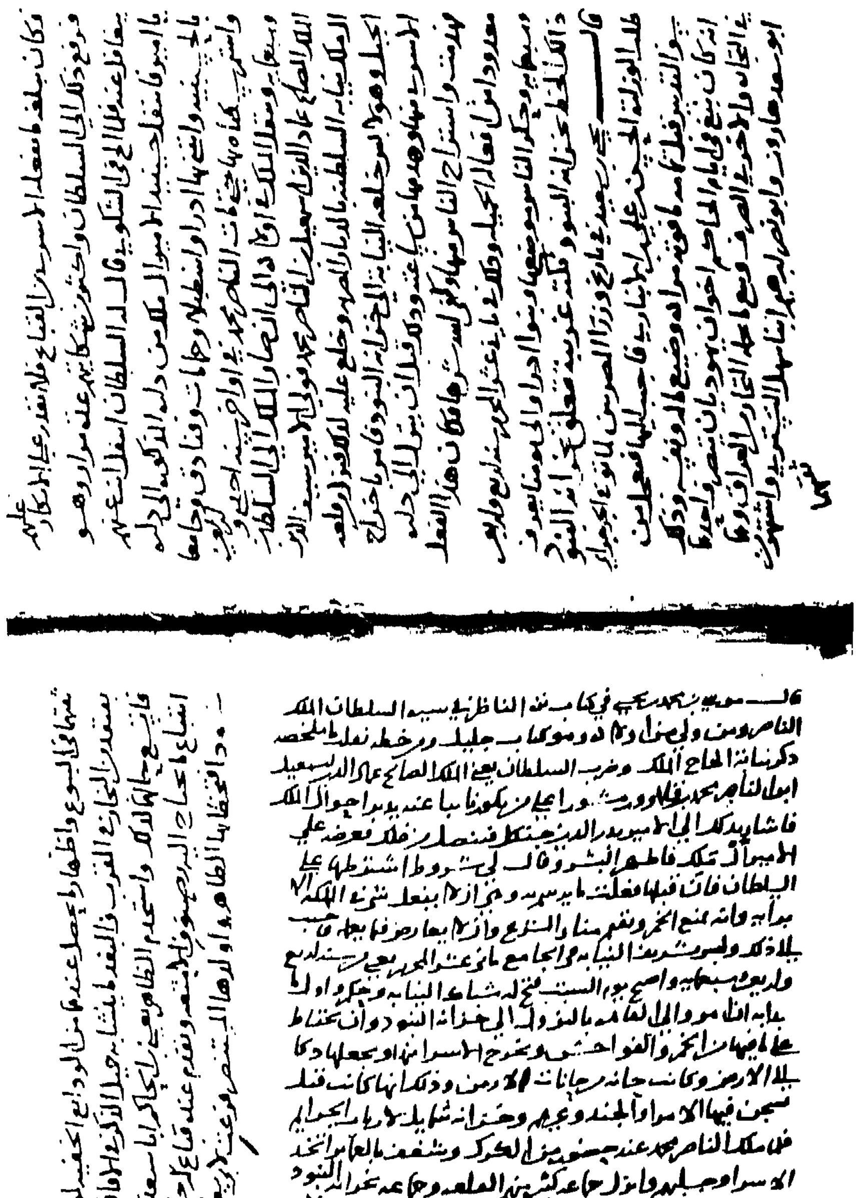
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ٢٥



نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ٢٦



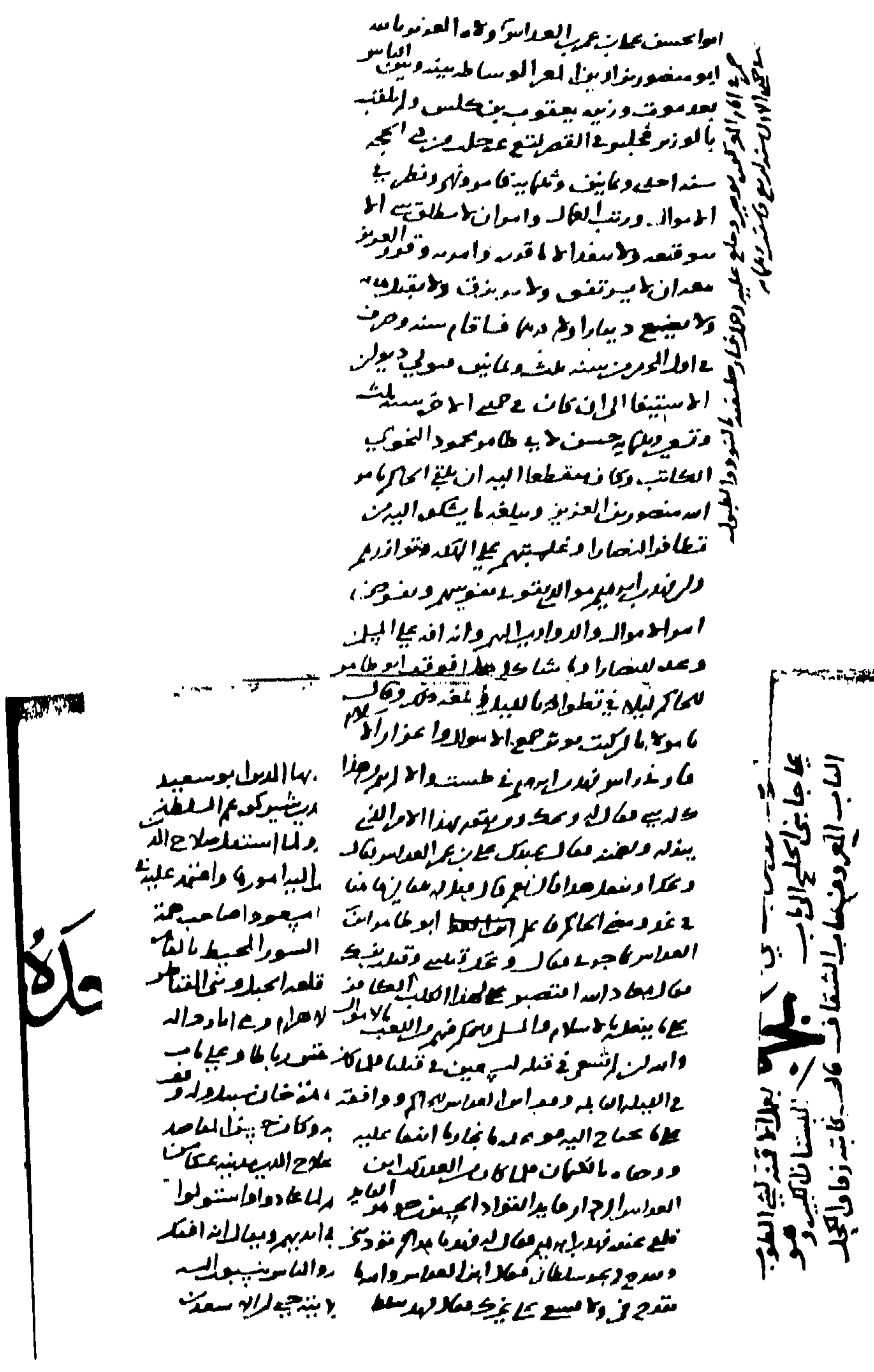
نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـــة رقم ٢٧

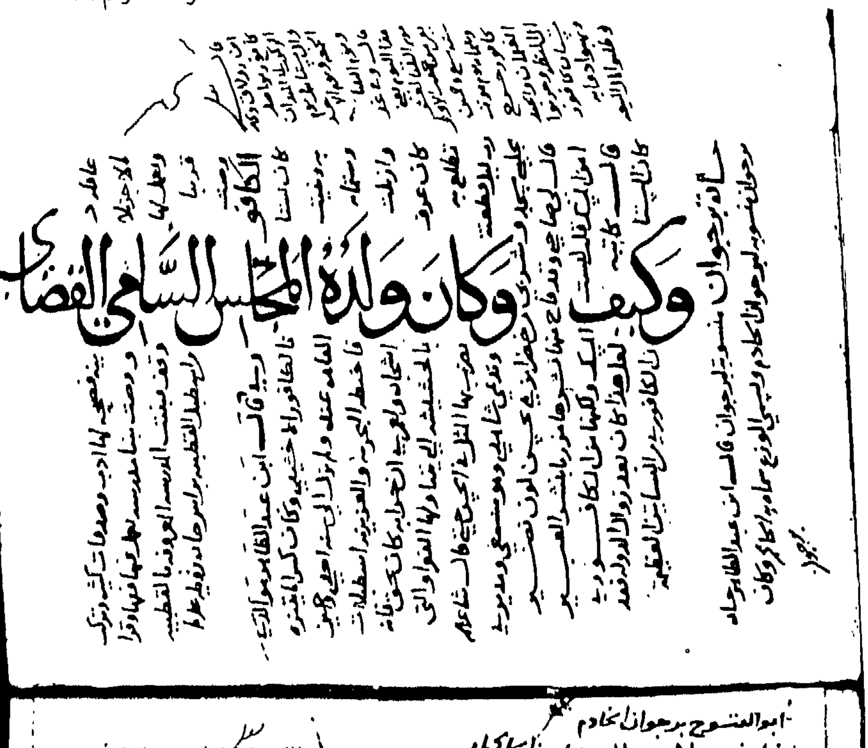


نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

لوحـة رقم ٢٨

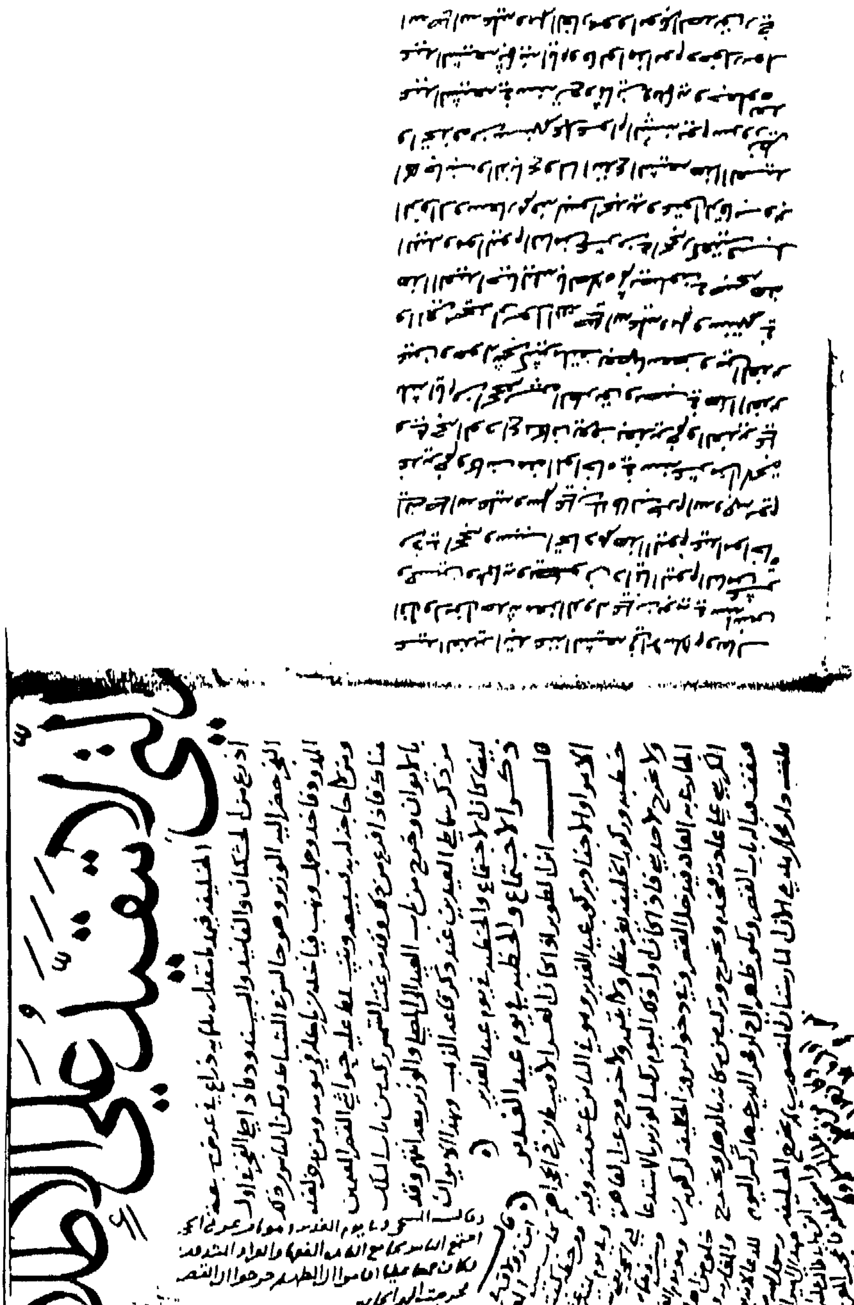


نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

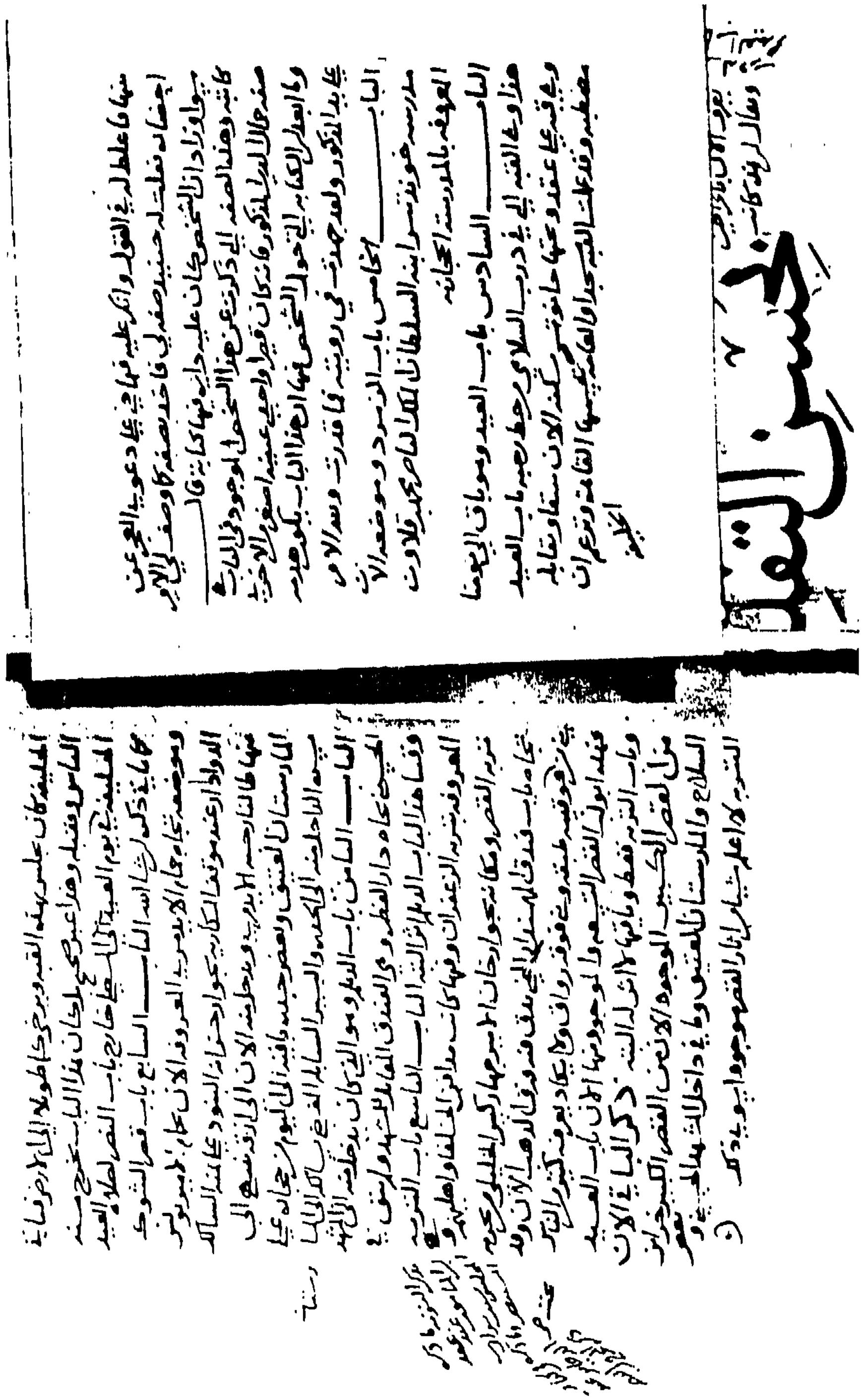


راموز للأوراق التي أعيد استخدامها وبها نموذج للإلحاقات والإضافات الهامشية

لوحـــة رقم ٣٠



نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها



نموذج يوضح الطيارات الملصقة بين أوراق الكتاب واختلاف أحجامها

ذكر طرف مما قيل في القاهرة المعزية

قال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى الغرب ومن خطه
نقلت وأما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفا
وابدعوا في بنائها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجائها فنسي
الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط وكانت القاهرة بيننا بالبين
طولون على قرب من مدينة ملكهم المعروفة بالقطائع وقصر ابن طولون
في مدينة القطائع هو الآن ميدان تحت قلعة الجبل ولم يبق
الآن اثر لمدينة القطائع غير جامع ابن طولون وهو خارج القاهرة
وحولها الباينة من غير سور يدور عليها قال البيهقي وكان دخول
جوهر غلام المعز الفاطمي الفسطاط سابع عشر شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلاثمائة وفي سنة تسع وخمسين شرع جوهر في بناء القاهرة لمولاه
المعز الخليفة من آل ولولده من بعده وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ
عنها ورام مخالفة امرها وقدروا ان منها ملوك الارض ويستولون
على مهم الامر وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال علي بن سعيد
وقد جمعت ملتقطات من كتاب البيهقي وكتاب القرطبي وغيرهما من
الكتب واضفتها الى ما عاينته وعلمته من امر مدينة القاهرة لاني سكنت
فيها كسرا داخلا وخارجا وانا ذاكر من امرها على استيفاء لا توجد
جملته في كتاب هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون
في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم
خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من
اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة

انتصف ... البيهقي

قال ابن سعيد
اخبرني والدي
... العارف بهذا
الشان

بداية الجزء الخاص بذكر القاهرة المعزية

مُسَوَّدَةُ كِتَابِ

المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار

لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد

[الحمد لله الذي عَرَّف وفَهَّم وعَلَّم الإنسانَ ما لم يكن يَعْلَم، وأَسْبَغَ على عباده نِعَمًا باطِنَةً وظاهرةً ووالى عليهم من مزيد آلآئه مِنَنًا متظافرة متواترة، وبَثَّهم في أرضه حينًا يتقلّبون واستخلفهم في ماله فهم به يتنعّمون، وهدي قومًا إلى اقتناص شوارد المعارف والعلوم، وشَوَّقهم للتفَنُّن في مسارح التدبُّر والرَّكْض بميادين الفهوم، وأَرْشَدَ قومًا إلى الانقطاع من دون الخلق إليه ووَفَّقَهُم للاعتماد في كلّ أمر عليه، وصَرَف آخرين عن كلّ مكرمة وفضيلة، وقَيَّض لهم قُرَناء قادوهم إلى كلّ ذميمة من الأخلاق ورذيلة، وطَبَع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولًا وثَبَّطَهم عن سُبُل الخيرات فما استطاعوا قُوَّةً ولا حَوْلًا، ثمّ حَكَم على الكلّ بالفَناء ونَقَلَهم جميعًا من دار التمحيص والابتلاء إلى بَرْزَخ البيود والبلاء، سيحشرهم أجمعين إلى دار الجزاء ليُوَفّي كلّ عامل منهم عمله ويسأله عمّا أعطاه وخَوَّلَه وعن موقفه بين يديه سبحانه وعمّا أُعِدَّ له ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُون﴾ [الآية ٢٣ سورة الأنبياء]. أحمده سبحانه حَمْدَ من عَلم أنّه الإلـٰه الذي لا يُعْبَد إلّا إيّاه ولا خالق للخلق سواه حَمْدًا يقتضي المزيد من النعماء ويوالي المِنَن بتجدُّد الألاء.

وصلّى الله على سيدنا[a] محمّد عبده ورسوله ونبيّه وخليله سيِّد البشر وأفضل من مضي وعَبَر، الجامع لمحاسن الأخلاق والسِّيَر المستحقّ لاسم الكمال على الإطلاق من البشر، الذي كان نبيًّا وآدم بين الماء والطين ورُقِمَ اسمه من الأزَل في عِلِّيين، ثمّ تَنَقَّل من الأصلاب الفاضلة الزكيّة إلى الأرحام الطاهرة المرضيّة حتّى ابتعثه الله عَزَّ وجَلَّ إلى الخلآئق أجمعين وخَتَمَ به الأنبياء والمُرْسَلين، وأعطاه من الفضل ما لم يُعْط

(a) ساقطة من قيبت.

أحدًا من العالمين وعلى آله وصحابته والتابعين وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وبعد فإنّ علم التأريخ من أَجَلّ العلوم قدرًا وأشرفها عند العقلاء مكانةً وخَطَرًا لِما يحويه من المَواعِظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار، والاطّلاع على مكارم الأخلاق ليُقْتَدَى بها واستعلام مَذامّ الفِعال ليَرْغَب عنها أولو النُهَى، لاجَرْم أن كانت الأنفس الفاضلة به وامقة والهِمَم العالية إليه مائلة وله عاشِقة، وقد صَنَّف الأئمّةُ فيه كثيرًا وضَمَّن الأجِلّةُ كتبهم منه شيئًا كبيرًا.

وكانت مِصْرُ هي مَسْقَط رأسي ومَلْعَب أترابي ومَجْمَع ناسي ومَغْنى عشيرتي وحامّتي ومَوْطِن خاصّتي وعامّتي وجوّي[a] الذي رُبّي جناحي في وكره وعشّ مأربي، فلا تهوى الأنْفُسُ غير ذكره، لا زلتُ مُذ شَدَوْتُ العلم وآتاني ربّي الفَطانَة والفَهْم أرغب في معرفة أخبارها وأُحبّ الإشراف على الكثير من آثارها[b] وأهوى مُساءَلَة الركبان عن سكّان ديارها، فقَيَّدْتُ بخَطّي في الأعوام الكثيرة[c] من ذلك فوائد قَلَّ ما يجمعها كتاب أو يحويها لِعزَّتها وغرابتها إهاب، إلّا أنّها ليست بمُرَتَّبَة على مِنْوال[d] ولا مُهَذَّبَة بطريقة واحدة ومثال[e]، فأردتّ أن أُلَخِّص منها أنبآء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأُمَم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفُسْطاط مصر من معاهد غيَّرها أو كاد البِلَى والقِدَم[f] ولم يبق إلّا أن يمحو رَسْمَها الفناءُ والعَدَم، وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة وما اشتملت عليه من الخِطَط والأصْقاع وحَوَتْه من المباني البديعة الأوضاع مع التعريف بحال من أُسِّس ذلك من أعيان الأماثل والتنويه بذكر الذي شادها من سَراة الأعاظم والأفاضل، وأَنْثُر خلال ذلك نكتًا لطيفةً وحِكَمًا

(a) بولاق: جؤجؤي. (b) بولاق: الأشراف على الاغتراف من آبارها. (c) بولاق: الكثيرة وجمعت. (d) بولاق: مثال. (e) بولاق: بطريقة ما نسج على منوال. (f) بولاق: من المعاهد غير ما كاد يفنيه البلى والقدم.

بديعةً شريفةً من غير إطالة ولا إكثار ولا إجْحاف يُخِلّ بالغرض ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بَيْن بَيْن، فلهذا سَمَّيْتُه كتاب «المواعِظ والاعْتِبار في ذِكْرِ الخِطَطِ والآثار».

وإنّي لأرجو أن يحظَى إن شاء الله تعالى[a] عند الملوك ولا ينبو عنه طباع العامّي والصعلوك ويُجلّه العالمُ المنتهي ويُعْجَب به الطالبُ المبتدئ وترضاه خلائقُ العابد الناسك ولا يَمُجُّه سَمْعُ الخليع الفاتك، ويَتَّخِذَه أهلُ الرفاهية والبِطالة[b] سمرًا ويعدّه أولوا الرأي والتدبير موعظةً وعِبَرًا يستدلّون به على عظيم قدرة الله تعالى في تبديل الأبدال ويعرفون به عجائب صنع الله[c] سبحانه من تنقّل الأمور إلى[d] حال بعد حال.

فإن كنت أحسنت فيما جَمَعْت وأُصَبْتُ في الذي صَنَعْت ووَضَعْت، فذلك من عميم مِنَن الله عَزَّ وجَلَّ وجزيل فضله وعظيم أنعمه عَلَيَّ وجليل طوله، وإن أنا أسأت فيما فعلت وأخطأت إذ صنعت[e] فما أجدر الإنسان بالإساءة والعيوب إن لم يعصمه أو يحفظه عَلّام الغيوب.

[الكامل]

وما أُبَرِّئُ نفسي أنّني بَشَرٌ أسهو وأخطئ ما لم يحمني قَدَرُ
ولا ترى عُذْرا أولَى بذي زَلَل من أن يقول مُقرّا إنّني بَشَرُ

فليُسْبِل الناظر في هذا التأليف على مؤلّفه ذيل ستره إن مرّت به هفوَةٌ وليُغض تجاوزًا وصَفْحًا إن وَقَف منه على زلّة[f] أو نَبْوَة، فأيّ جواد وإن عتق لا يكبو وأيّ عضب مهنّد لا يكلّ ولا ينبو لاسيّما والخاطر بالأفكار مشغولٌ والعزم لا لتواء الأمور وتعسُّرها فاترٌ محلول، والذهن من خطوب هذا الزمان القَطوب كليلٌ والقلب لتَوالي المِحَن وتَواتر الإِحَن عَليلٌ.

[الطويل]

يُعانِدُني دَهْري كأنّي عَدوّه وفي كلّ يوم بالكريهة يلقاني
فإن رُمْتُ شيئًا جاءني منه ضدّه وإن راق لي يومًا تكدّر في الثاني

(a) ساقطة من ڤيبت. (b) بولاق: البطالة والرفاهية. (c) بولاق: ربنا. (d) ڤيبت: من.
(e) بولاق: وضعت. (f) بولاق: كبوة.

اللّهم غُفْرًا مّا هذا من التبرّم بالقضاء ولا التضجُّر بالمقدور، بل أَنَّةُ سقيم ونَفْثَةُ مصدور يَسْتَرْوح إن أبدى التوجُّع والأنين يجد خفًّا من ثقله إذا باح بالشكوَى والحنين.

[الطويل]

ولو نَظَروا بين الجوانح والحَشا رأوا من كتاب الحُبّ في كبدي سَطْرا
ولو جَرَّبوا ما قد لقيتُ من الهوى إذًا عذروني أو جعلت لهم عُذْرا

والله أسأل أن يُحَلّي هذا الكتاب بالقبول عند الجُلَّة والعلماء، كما أعوذ به من تطرُّق أيدي الحُسّاد إليه والجهلاء، وأن يهديني فيه وفيما سواه من الأقوال والأفعال إلى سواء السبيل، فإنَّه حسبنا ونعم الوكيل وفيه جَلَّت قدرتُه لي سِلْوٌ من كلّ حادث وعليه عزّ وجلّ أتوكّل في جميع الحوادث لا إلاه إلّا هو سبحانه[a].

ذِكْرُ الرؤس الثمانية

اعلم أنّ عادة القدماء من المعلّمين قد جَرَت أن يأتوا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كلّ كتاب وهي: الغَرَض، والعنوان، والمَنْفَعَة، والمرتبة، وصِحَّة الكتاب، ومن أيّ صناعة هو، وكَمْ فيه من الأجزاء، وأيّ أنحاء التعاليم المستعملة فيه.

فنقول: أمّا «الغَرَضُ» في هذا التأليف فإنّه جَمْعُ ما تَفَرَّقَ من أخبار أرض مصر وأحوال سُكّانها كي يلتئم من مجموعها جُمَل أخبار إقليم مصر، وهي التي إذا حصلت في ذِهْن إنسان اقتدر على أن يُخْبِر في كل وقت بما كان في أرض من الآثار الباقية والبائدة، ويَقُصّ أحوال من ابتدأها ومن حَلَّها وكيف كانت مصاير أمورهم وما يَتَّصل بذلك على طريق الاتباع لها بحَسَب ما تَحْصُل منه الفائدة الكلّيّة بذلك الأثر.

وأما «عُنْوانُ» هذا الكتاب – أعني الذي وسمته به – فإنّي لمّا فَحَصْت عن أخبار مصر وَجَدْتها مختلطة متفرِّقة فلم يتهيّأ لي إذا جمعتها أن أجعل وضعها مرتَّبًا على

(a) بولاق: ولا معبود سواه.

السنين لعَدَم ضَبْط وَقْت كُلّ حادثة لا سِيَّما في الأعصر الخالية، ولا أضعها على أسماء الناس لِعلَل أُخَرَ تظهر عند تصفُّح هذا التأليف، فلهذا فَرَّقتها في ذكر الخِطَط والآثار فاحتوى كلّ فَصْل منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جَمَع ما تفرَّق وتَبَدَّد من أخبار مصر، ولم أتحاش من تكرار الخبر إذا احتجتُ إليه بطريقة يستحسنها الأريب ولا يستهجنها الفَطِن الأديب، كَيْ يستغني مُطالع كلّ فصل منه بما فيه عمّا في غيره من الفصول، فلذلك سمّيته كتاب «المَواعِظ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار».

وأمّا «مَنْفَعَةُ» هذا الكتاب فإنّ الأمر فيها يتبيَّن من الغرض في وضعه ومن عنوانه، أعني أنّ منفعته هي أن يُشرف المرء في زمن قصير على ما كان في أرض مصر من الحوادث والتغييرات في الأزمنة المتطاولة والأعوام الكثيرة فتتهذَّب بتدبُّر ذلك نفسه وترتاض أخلاقه فيحبّ الخير ويفعله ويكره الشرّ ويجتنبه ويعرف فناء الدنيا فيحظى بالاجتناب عنها والإقبال على مايبقى.

وأمّا «مَرْتَبَةُ» هذا الكتاب فإنّه من جملة أحد قِسْمَي العلم اللذيْن هما: العقليّ والنقليّ، فينبغي أن يُتفرّغ لمطالعته ويُتَدَبَّر مواعظه بعد إتقان ما تجب معرفته من العلوم النقليّة والعلوم العقليّة فإنّه يحصل بتدبّره لمن أزال الله أكنّة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار إليه أبناء جنسه بعد التحوّل في الأموال والجنود من الفناء والبيود. فإذًا مرتبته بعد معرفة أقسام العلوم النقليّة والعقليّة ليُعرَف منه كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ ٱلّذِينَ كانوا من قَبْل.

وأمّا «واضِعُ» هذا الكتاب ومُرَتِّبه فاسمه سيّدنا الشيخ الإمام العالم العلّامة تقي الدين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد ويُعْرَف بابن المَقْريزيّ، وُلد بالقاهرة المُعِزِّيَّة من ديار مصر بعد سنة ستّين وسبعمائة من سني الهجرة المحمّديّة ورُتْبته من العلم ما يدلّ عليه هذا الكتاب وغيره ممّا جمعه وألّفه.

وأمّا «مِنْ أيّ عِلْم» هذا الكتاب فإنّه من علم الأخبار وبها عُرفت شرائعُ

الله التي شَرَعَها وحُفِظَت سُنَنُ أنبياء الله ورُسُله ودُوِّن هَدْيُهم الذي يقتدي به من وَفَّقَه الله إلى عبادته وهداه إلى طاعته وحفظه من مخالفته، وبها نُقلت أخبار من مضى من الملوك والفراعنة وكيف حَلَّ بهم سَخْطُ الله لمّا أتوا ما نُهوا عنه وبها اقتدر الخليقة من أبناء البشر على معرفة ما دَوَّنوه من العلوم والصنائع وَتَأَتَّي لهم علم ما غاب عنهم من الأقطار الشاسعة والأمصار المتباينة وغير ذلك ممّا لا يُنْكَر فضله. ولكلّ أمّة من أمم العرب والعَجَم على تباين أرائهم واختلاف عقائدهم أخبارٌ معروفةٌ عندهم مشهورةٌ ذائعةٌ بينهم، ولكلّ مصر من الأمصار المعمورة حوادثٌ قد مرّت به يعرفها علماء ذلك المصر في كلّ عصر ولو استقصيت ما صنَّف علماءُ العَرَب والعَجَم في ذلك لتجاوز حدّ الكثرة وعجزت القدرة البشريّة عن حصره.

وأمّا «أجزاءُ» هذا الكتاب فإنّها سبعةٌ أوّلها يشتمل على جُمَل من أخبار أرض مصر وأحوال نيلها وخَراجِها وجبالها، وثانيها يشتمل على كثير من مدنها وأجناس أهلها، وثالثها يشتمل على أخبار فُسْطاط مصر ومن مَلَكَها، ورابعها يشتمل على أخبار القاهرة وخلائفها وما كان لهم من الآثار، وخامسها يشتمل على ذِكْر ما أُدْرَكْت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال، وسادسها يشتمل على ذكر قَلْعَة الجَبَل وملوكها، وسابعها يشتمل على ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب إقليم مصر. وقد تضمَّن كلّ جزء من هذه الأجزاء السبعة عِدَّة أقسام.

وأمّا «أيُّ أنحاء التعاليم» قصدت في هذا الكتاب فإنّي سلكت فيه ثلاثة أنحاء، وهي: «النَّقْل» من الكتب المُصَنَّفَة في العلوم، و«الرِّواية» عَمَّن أدركت من مشْيَخة العلم وجُلَّة الناس، و«المُشاهَدَة» لِما عاينته ورأيته. فأمّا النَّقْل من دواوين العلماء التي صنَّفوها في أنواع العلوم فإنّي أعزو كلّ نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهدته وأبرأ من جريرته، فكثيرًا ممّن ضَمَّني وإيّاه العصر واشتمل علينا المصر صار لِقلّة إشرافه على العلوم وقصور باعه

في معرفة مقالات الناس يهجم بالإنكار على ما لا يعرفه ولو أُنْصَفَ لَعلم أنّ العجز من قِبَله. وليس ما تضمَّنه هذا الكتاب من العلم الذي يُقطَع عليه ولا يُحتاج في الشريعة إليه، وحسبُ العالم أن يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه. وأمّا الرِّواية عَمَّن أدركت من المشايخ والجلّة فإنّي في الأكثر والغالب أُصَرِّح باسم من حَدَّثني إلّا أن لا يُحتاج إلى تعيينه أو أكون قد أُنسيته وقَلَّ ما يتَّفق مثل ذلك. وأمّا ما شاهدتّه فأنّي أرجو أن أكون ولله الحمد غير متّهم ولا ظنين.

وقد قلت في هذه الرؤس الثمانية ما فيه مقنع وكفاية ولم يبق إلّا أن أشرع فيما قصدتُ وعزمي أن أجعل الكلام في كلّ خُطّ من الأخطاط وفي كلّ أَثَر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الأخبار أجمع وأكثر فائدةً وأسهل تناولًا ﴿والله يَهْدي مَنْ يَشَآءُ إلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقيمٍ﴾ [الآية ٢١٣ سورة البقرة] ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَليمٌ﴾ [الآية ٧٦ سورة يوسف].

فَصْـــــل

أوّل من رَتَّب خِطَط مصر وذَكَرَ أسبابها في ديوان جمعه أبو عُمَر محمد ابن يوسف الكِنْديّ، ثم كَتَب بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سَلامَة القُضاعيّ كتابه المنعوت بـ «المُخْتار في ذِكْر الخِطَط والآثار» ومات في سنة أربع وخمسين وأربعمائة قبل سِنِيّ الشِّدَّة فدثر أكثر ما ذكراهُ ولم يَبْق إلّا يَلْمَعٌ ومَوْضِعٌ بَلْقَعٌ بما حَلَّ بمصر من سِنِيّ الشِّدَّة المستنصريّة من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة من الغلاء والوباء، فمات أهلُها وخربت ديارُها وتغيَّرت أحْوالُها واستولى الخرابُ على عَمَل فَوْق[1] من الطَّرَفَيْن بجانبي الفُسْطاط الغربيّ والشرقيّ، فأمّا الغربيّ فمن قَنْطَرَة بني وائل حيث الوَرّاقات الآن قريبًا

[1] عَمَل فَوْق. انظر فيما يلي ص ١٦ هـ١.

من باب القَنْطَرَة خارج مدينة مصر إلى الشَّرَف المعروف اليوم بالرَّصْد وأنت مارّ إلى القَرافَة الكبرى، وأمّا الشرقي فمن طَرَف بِرْكَة الحَبَش التي تلي القَرافَة إلى نحو جامع أحمد بن طولون. ثمّ دَخَلَ أميرُ الجيوش بَدْرٌ الجماليّ إلى مصر في سنة ستّ وستّين وأربعمائة وهذه المواضع خاوية على عروشها خالية من سُكّانها وأنيسها قد أبادهم الوباء واليباب وشَتَّتهم الموتُ والخرابُ ولم يَبْق بمصر إلّا بقايا من الناس كأنّهم أمواتٌ قد اصْفَرَّت وجوهُهم وتَغيَّرت سِحَنُهم من غلاء الأسعار وكَثْرَة الخوف من العسكريّة وفساد طوائف العبيد والمَلْحِيّة ولم يجد من يزرع الأراضي؛ هذا والطرقات قد انقطعت بَرًّا وبحرًا إلّا بخِفارة وكُلْفَة كبيرة وصارت القاهرة أيضًا يبابًا داثرة، فأباح للناس من العسكريّة والمَلْحِيَّة والأرْمَن وكلّ من وَصَلَت قدرته إلى عمارة أن يعمر ما شآء في القاهرة ممّا خلا من دور الفُسْطاط بموت أهلها، فأخذ الناسُ في هَدْم المساكن ونحوها بمصر وعَمَّروا بها في القاهرة وكان هذا أوّل وقت اختطّ الناس فيه بالقاهرة.

ثمّ كان المُنَبِّه بعد القُضاعيّ على الخِطَط والتعريف بها تلميذه أبو عبد الله محمّد بن بَرَكات النَّحْويّ في تأليف لطيف نَبَّه فيه الأفْضَل أبا القاسم شاهِنْشاه ابن أمير الجيوش بَدْر الجماليّ على مواضع قد اغتصبت وتُمُلِّكَت بعد ما كانت أحْباسًا.

ثمّ كتب الشريف محمّد بن إسماعيل الجَوّانيّ كتاب «النُّقَط لمعجم ما أُشْكِل من الخِطَط» فنَبَّه فيه على معالم قد جُهِلَت وآثار قد دُثِرَت.

وآخر من كَتَبَ في ذلك القاضي تاجُ الدين محمّد بن عبد الوهّاب بن المُتَوَّج كتاب «إيقاظ المُتَغَفِّل واتّعاظ المُتَأمِّل» في الخِطَط بَيَّن فيه جُمَل أحوال مصر وخِطَطِها إلى أعوام بضع وعشرين وسبعمائة، فدُثِرَ بعده مُعظَم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثمّ في وباء سنة إحدى وستّين ثمّ في غلاء سنة ستّ وسبعين وسبعمائة.

وكتب القاضي مُحْيي الدين عبد الله بن عبد الظّاهر كتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزّاهِرَة في خِطَط المُعِزّيَّة القاهرة» ففَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجةُ داعيةً إليه.

ثمّ تزايدت العمارة من بعده في الأيّام الناصريّة محمّد بن قلاوون بالقاهرة وضواحيها إلى أن كادت تضيق عن أهلها حتّى حَلَّ بها وباءُ سنة تسع وأربعين وسبعمائة وسنة إحدى وستّين ثم غلاءُ سنة ستّ وسبعين فخربت بها عِدَّة أماكن، فلمّا كانت الحوادث والمِحَن من سنة ستّ وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعامَّة الإقليم. وسأورد من ذكر الخِطَط ما تَصِلُ إليه قدرتي إن شآء الله تعالي والله تعالى أعلم بالصواب][1].

---

[1] هذه مقدمة المقريزي للمبيضة الأخيرة (المقريزي: الخطط (نشرة ڤييت) ١: ١-١٤، (طبعة بولاق) ١: ٢-٥).

الجـــــزء

الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار

في ذكر الخطط والآثار .....

ورحمته أحمد بن عـ[ـلي .....]

عفا الله [عنه ...]

[179r] ذِكْرُ مَا عَلَيْهِ مَدِينَةُ مِصْرَ الآنَ

ذَكَرَ ابن المُتَوَّج[a]: ولمصر حُدودٌ أربعة: الحَدُّ الشَّرْقي من قَلْعَة الجَبَل[١] وأنت آخذ إلى باب القَرافَة[٢] فتَمُرّ من داخل السور الفاصل بين القَرافَة[٣] ومصر إلى كوم ٣ الجارِح[٤] وتمر من كوم الجارِح فتجعل كيمان مصر[b] [كلها][a] عن يمينك إلى أن[b] تنتهي[c] إلى الرَّصْد[٥] حيث[d] [أوَّل][a] بركة الحَبَش[٦]، فهذا طول مصر من جهة

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: مصر كلها. (c) بولاق: حتى. (d) بولاق: حيث أول.

(١) عن قلعة الجبل انظر فيما يلي ص ٥٩، ٢٥٣.

(٢) باب القرافة. هو ذلك الباب الواقع اليوم في طريق صلاح سالم أمام جامع السيدة عائشة ويقال له باب قايتباي لأن السلطان قايتباي جَدَّدَه سنة ٨٨٩هـ، وزُحْزِحَ الباب عن موضعه في العقد الأخير ليسمح بمرور كوبري السيدة عائشة الجديد. وكان هذا الباب يخرج منه أهل القاهرة إلى زيارة قرافه الإمام الشافعي والجبانات الأخرى المجاورة لها وهو مسجل بالآثار برقم ٢٨٧. (أبو المحاسن: النجوم ٩: ١١١هـ٢).

(٣) القرافة. انظر فيما يلي ص ٣٣.

(٤) كوم الجارح. يدل على هذا الموضع اليوم المكان القائم فيه جامع أبي السعود الجارحي بمصر القديمة.

(٥) الرَّصْد. كان يقع في جنوب الفسطاط إلى الشمال من بركة الحبش. وهو عبارة عن شَرَف كان يطل من غربيه على راشِدَة ومن قبليه على بركة الحبش، وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود. وكان يقال له في القرون الأولى للإسلام «الجُرْف» ثم عرف ابتداء من مطلع القرن السادس الهجري بالرَّصْد عندما عمل فوقه الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي مرصدًا عبارة عن كرة كبيرة لرصد الكواكب فعُرِف من حينئذ بالرَّصْد. (المقريزي: الخطط ١: ١٢٥ وفيما يلي ص ٣٥). ويدل على موضعه اليوم المكان المعروف بـ «اسطبل عَنْتَر».

(٦) بِرْكة الحَبَش. كانت تقع جنوب مدينة الفسطاط فيما بين النيل والجبل. (ابن دقماق: الانتصار ٤: ٥٥، المقريزي: الخطط ٢: ١٥٢). وعرفت بذلك لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان لطائفة من الرهبان الحبش فنسبت إليها البركة.

وهي ليست بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة، وإنما كانت تطلق – كما يقول محمد رمزي – على حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويا بواسطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوبي الفسطاط، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البِرَك ولهذا سميت بركة. (أبو المحاسن: النجوم ٥: ١٤هـ٢، ٦: ٣٨١–٣٨٢).

جهة الشرق[a] [وكان يقال لهذه الجهة عَمَل فَوْق][b][١].

أما الحَدُّ الغربي فمن حَدّ قناطر السِّباع[٢] [خارج القاهرة][b] إلى مَوْرَدَة الحلفاء حيث شاطئ النيل، وتمر من مَوْرَدَة الحلفاء على السّاحِل إلى دَيْر الطين، فهذا طول مصر من جهة الغرب[c].

وأما الحَدُّ القِبْلي فمن شاطئ النيل بدَيْر الطين وأنت مار ببركة الحَبَش عن يمينك إلى الرَّصْد، فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها أهل مصر الجهة القِبْلية.

وأما الحَدُّ البحري فمن قناطر السِّباع[٢] إلى قَلْعَة الجَبَل، فهذا عَرْض

(a) بولاق: المشرق. (b) زيادة من بولاق. (c) بولاق: المغرب مع خلاف في العبارة.

---

(١) عَمَل فَوْق. هو جزء مدينة الفسطاط الشرقي الممتد حتى المقابر القديمة في سفح المقطم. وتمثل بركة الحبش الحد الجنوبي الطبيعي لهذا الجزء حيث توجد اليوم ضاحية القاهرة الجنوبية البساتين. أما الحد الشمالي لهذا القسم فكان يمتد إلى ما يلي الخليج في منطقة يصعب تحديدها تعادل ميدان السيدة زينب الحالي. وقد دُمِّرَ هذا القسم من المدينة تماما منذ الشدة المستنصرية ولم يعاد سكنه بعد ذلك بسبب الأوبئة وأعيد استعمال أحجاره في بناء مناطق أخرى خاصة منطقة المشاهد بين المشهد النفيسي وباب زويلة شمالا. (المقريزي: الخطط ١: ٥، ٣٠٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٦٤؛ ٢: ١٠٠، ٢٦٥؛ Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte jusqu'à l'époque fatimide* pp. 593-595).

(٢) قَناطِرُ السِّباع: أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها سباعًا منحوتة، وهي رَنْكُه وشعاره، فسميت قناطر السِّباع. وبقيت هذه القناطر إلى نهاية القرن الماضي، يقول محمد رمزي: إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت تتكون من قنطرتين إحداهما توصل بين شارع الكومي وشارع السد، والثانية توصل بين شارع مراسينا (عبد المجيد اللبان) وشارع الكومي، وعندما ردم الجزء الأوسط من الخليج سنة ١٨٩٨ اختفت هذه القنطرة تحت ميدان السيدة زينب الذي دخل فيه جزء من شارع الكومي وجزء آخر من شارع عبد المجيد اللبان. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ١٩١هـ°، وكذلك المقريزي: الخطط ٢: ١٤٦–١٤٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٠٥).

مصر من جهة الشمال التي تعرف في اصطلاح أهل مصر بالجهة البحرية.

وما بين هذه الجهات الأربع فهو مدينة مِصْر، وليست القَرَافَة في جملة هذا المحدود ولا بحر النيل ولا بركة الحَبَش، فيكون أوَّل حَدّ مدينة مصر في الغرب[a] بحر النيل وآخر حَدّها في الشرق[b] القرافَة وهذا هو عرضها. ويكون أوَّل حَدّ مصر من الجهة البحرية قناطر السِّباع الذي هو آخر حَدّ القاهرة، وآخر حَدّ مصر في الجنوب إلى بركة الحَبَش وهذا طول مصر.

فإذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية[c] خُطّ السَّبْع سقايات[١] [179v] وفي غربي السَّبْع سقايات حِكْر آقْبُغا[٢] والخليج الكبير وفي غربي الخليج المَرِيس يَتَّصِل بمُنْشَأَة المَهْراني[٣] ويجاور مُنْشَأَة المَهْراني من شرقي الخليج خُطّ قَنْطَرَة السَّدّ وخُطّ بين الزُّقاقين وخُطّ مَوْرَدَة الحلفاء وخُطّ الجامع الجديد[٤] وخُطّ دار النُّحاس[٥] وخُطّ الصِّناعة وخُطّ فندق الأرز وخُطّ رَحْبَة الخَرُّوب

(a) خزينة: الشرق. (b) خزينة: الغرب. (c) خزينة: الشرقية.

---

(١) خُطّ السَّبْع سقايات. انظر فيما يلي ص ٣٢.

(٢) حِكْر آقْبُغا. بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي يسلك إليه من خط قناطر السباع على يمنة السالك طالبًا السبع سقايات. استولى عليه الأمير آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس في تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن. وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التي هدمها العامة سنة ٧٢١ فقد كان موضع هذا الحكر قديما هو الحمراء القصوى أحد الحمراوات الثلاث التي كانت تكون خطط الفسطاط القديمة. وقد أقام الوافدية من التتر الذين قدموا إلى مصر في حِكْر آقْبُغا الذي يعد أقصى الحد الشمالي لمدينة الفسطاط. (المقريزي: الخطط ٢: ١١٦ وانظر أبا المحاسن: النجوم ٧: ٣٨٧ – ٨٨ استدراكات محمد رمزي).

(٣) المَرِيس. غربي الخليج كان يتكون من قسمين. القسم البحري ودخل في بستان الخشاب والقسم القبلي ودخل في منشأة المهراني ويدل على موقعه اليوم المنطقة بين شارع بور سعيد شرقا وشارع علي يوسف غربا وشارع الوافديه شمالا وشارع علي إبراهيم جنوبا، وعن منشأة المهراني: انظر فما يلي ص ٣٥.

(٤) عن الجامع الجديد الناصري انظر فيما يلي ص ٤٢٦.

(٥) خط دار النُّحاس. دارُ النُّحاس دارٌ قديمة قال القضاعي: اختطها وردان مولى عمرو بن العاص وبيعت سنة ثمان وثلاثمائة وصارت إلى شمول الإخشيدي فبناها قيسارية وحمامًا. وبعد اندثارها صار الخط يعرف بها. (المقريزي: الخطط ١: ٣٤٦).

وجِسْر الأفْرَم[١] وخُطّ دَيْر الطين[٢].

وفي الجهة الشرقية قَلْعَةُ الجَبَل وخُطّ المَرَاغَة مما يلي باب القَرافَة وخُطّ المَشْهَد النَّفيسِي والفضاء الذي كان فيه [المَوْقِف و][a] العَسْكر[٣]، وهو فيما بين خُطّ المَشْهَد النَّفيسي وكوم الجارح والكيمان التي من كوم[b] الجارح مما يلي القَرافَة إلى الرَّصْد وبركة الحَبَش.

وفي الجهة القِبْلِيَّة خُطّ دَيْر الطين إلى الرَّصْد المطل على بركة الحَبَش.

وفي الجهة البحرية بِرْكَة الفيل الصغرى والكَبْش وخُطّ الجامع الطولوني وخُطّ القُبَيْبات إلى قَلْعَة الجَبَل.

فأما السَّبْع سقايات فإنه من جملة الحَمْراء القُصْوى وقد ذُكِر في الأخطاط، وأما حِكْر آقْبُغا فإنه أيضًا من جملة الحَمْراء وقد ذكر في الأحْكار، وأما الخليج فقد ذكر في موضعه، وأما المَريس ومُنْشَأة المَهْراني[٤] .....

(a) زيادة من بولاق وانظر الإدريسي: أنوار علوي الأجرام ٥٣ س ١٣. (b) خزينة: الكوم.

---

(١) جِسْر الأفْرَم. كان في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الآثار مطلًا على النيل. عرف بالأمير عز الدين أيدمر الأفرم الصالحي النجمي. (نفسه ١: ٣٤٦).

(٢) خُطّ دير الطين. كان في الناحية القبلية للفسطاط حدثت العمارة فيه عندما أنشأ الصاحب فخر الدين محمد بن علي بن حِنّا جامعه هناك في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة. (نفسه ١: ٣٤٧، ٢: ٢٩٨-٢٩٩).

(٣) المَوْقِف. أحد خطط أهل الظاهر بالفسطاط. قال القضاعي: كان فضاء لأم عبد الله ابن مسلمة بن مَخْلَد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفا تباع فيه الدواب. ويعد هو والعَسْكَر، العاصمة الثانية لمصر الإسلامية، من عَمَل فَوْق المذكور أعلاه. (نفسه ١: ٣٤٦).

(٤) قارن المقريزي: الخطط ١: ٣٤٣.

وهذه الورقة هي آخر ورقه مجلدة في المخطوط ولكن موضعها يجب أن يكون قبل ذكر القاهرة كما في مبيضة المؤلف.

وقد أسقط المقريزي في المبيضة اسم ابن المتوج وبدأ الخبر هكذا: (فأقول).

[9r] ذكر طرف مما قيل في القاهرة المُعِزّية [١]

قال ابن سعيد في كتاب «المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب»[٢]، ومن خطِّه نقلت ما نصّه من كتاب «الكَمَائِم» للبَيْهَقي[٣]: وأما مدينةُ القاهِرَة فهي الحالية الباهرة التي تَفَنَّن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها، واتَّخذوها قُطْبًا(a) لخلافتهم، ومركزًا لأرجائها، فنُسي الفُسْطَاطُ وزُهِد فيه بعد الاغتباط. وكانت القاهرةُ بستانًا لبني طولون على قُرْبٍ من مدينة ملكهم المعروفة بالقَطَائِع[٤].

قال ابن سعيد: وقصرُ ابن طولون في مدينة القَطَائِع هو الآن مَيْدانٌ تحت قَلْعَة الجَبَل. أخبرني ذلك(b) من سألته عنه من العارفين بهذا الشأن. ولم

(a) بولاق ١: ٣٦٦ س ٩: وطنا. (b) بولاق والنجوم: بذلك.

(١) عنوان هذا الفصل في الخطط (بولاق ١: ٣٦٥): ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها. وبدأه المقريزي بذكر وصف علي ابن رضوان الطبيب للقاهرة من كتاب «دَفْع مضار الأبدان».

(٢) «المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب» مصدر هام في التاريخ والأدب أَلَّفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة ستة من أهل الأندلس آخرهم نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المعروف بابن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥/١٢٨٦. ولم يبق من القسم المصري من الكتاب سوى جزأين من أهم أجزائه هما ما كتب عن الفسطاط وما كتب عن القاهرة. وقد نشر قسم الفسطاط مرتين: الأولى تحوي ما يتعلق منه بتاريخ الإخشيديين نشرة تلكوست Tallqvist في ليدن سنة ١٨٩٨، والثانية تحوي القسم بتمامه نشره زكي محمد حسن وآخرون في القاهرة سنة ١٩٥٣. أما قسم القاهرة فقد نشره كاملًا حسين نصّار في القاهرة سنة ١٩٧٢.

(٣) كتاب الكمائم للبيهقي لم أقف عليه ولم ينقل عنه سوى ابن سعيد ومن أخذ عنه.

(٤) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٢١، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٦ مع خلاف.

وعن القطائع وتاريخها راجع، المقريزي:=

يبق الآن أثرٌ لمدينة القَطائِع[a] غير جامع ابن طولون، وهو خارج القاهرة، وحوله المباني من غير سور يدور عليها[١].

قال البَيْهَقي: وكان دخولُ جَوْهَر، غلام المُعِزّ الفاطمي، الفُسْطَاط سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. وفي سنة تسع وخمسين شَرَع جَوْهَر في بناء القاهرة ليتَّخذها المُعِزّ الخليفة منزلًا له ولولده من بعده. وسمِّيت «القاهِرَة» لأنها تَقْهَر من شَذَّ عنها ورام مخالفة أمرها[b]. وقدَّروا أن منها يملكون الأرض ويستولون على قَهْر الأمم[٢]. وكانوا يُظهرون ذلك ويتحدَّثون به[٣].

قال علي بن سعيد: وقد جَمَعْتُ مُلْتَقطات من «كتاب البَيْهَقي» و «كتاب القُرْطي»[٤] وغيرهما من الكتب، وأضفتها إلى ما عاينته وعلمته من أمر مدينة القاهرة، لأني سكنت فيها كثيرًا داخلًا وخارجًا. وأنا ذاكرٌ من أمرها على نَسَق ما لاتوجد جُملته في كتاب[٥].

هذه المدينة اسمها أعظم منها، وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على

(a) النجوم: القطائع الطولونية. (b) الخطط: أميرها.

= الخطط ١: ٣١٣–٣٢٧، (طبعة فييت ٥: ١٤٤–١٦٧)، Fu'ad Sayyid, A., *La capilale de l'Egypte jusqu'à l'époque fatimide* pp. 34-66.

(١) نفسه ٢١–٢٢.

(٢) حول مناقشة تأسيس القاهرة وتسميتها انظر فيما يلي ص ٣٧–٣٨ وراجع، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 141-190.

(٣) ابن سعيد: النجوم ٢٢.

(٤) أبو عبد الله محمد بن سعد القُرْطي يذكر ابن سعيد أنه كان مائلًا لعلم التاريخ، وأنه صنَّف في مدة خلافة العاضد تاريخًا لمصر أهداه للوزير شاور اعتنى فيه بتاريخها من أوّل ما عمرت إلى عصره. وقد وقف ابن سعيد على الكتاب ونقل عنه. (ابن سعيد: المغرب ٢٦٧–٢٦٨)، وانظر ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ٨٩، المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٧، اتعاظ الحنفا ١: ٢٩٧، ٢: ١٢٢.

(٥) ابن سعيد: النجوم ٢٢.

خلاف ما عاينته، لأنها مدينة بناها المُعِزّ أعظم خلفاء العُبَيْديين. وكان سلطانه قد عَمَّ جميع طول المغرب من أوّل الديار المصرية إلي البحر المحيط، وخُطِب له في البحرين من جزيرة [9v] عند القَرَامِطَة وفي مَكَّة وفي[a] المدينة وبلاد اليمن وما جاورها. وعَلَت كلمته.

[الطويـل]

وسارتْ مَسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ وهبَّت هبوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ

لاسِيمًا وقد عاين مباني أبيه المنصور في مدينة «المَنْصُورِيَّة» التي إلى جانب القَيْرَوان، [a]وكانت من أعظم المدائن[a]. وعَايَن «المَهْدِيَّة»، مدينة جَدِّه عبد الله المَهْدي[(١)]. لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة إلى الآن بألْسُن الآثار. ولله درّ القائل:

[الكامـل]

هِمَمُ الملوك إذا أرادوا ذِكْرَها من بعدهم فبألْسُن البُنْيـانِ
إن البناءَ إذا تَعاظَم شأنُـه أضْحَى يدُلُّ على عظيمِ الشانِ

وتَهمَّم[b] من بَعْدُ الخلفاءُ المصريون بالزيادة في تلك القصور. وقد عاينت فيها إيوانًا يقولون إنه بني على مقدار[c] إيوان كِسْرَى الذي بالمدائن [a]من أرض العراق[a]، كان يجلس فيه خلفاؤهم[(٢)].

(a - a) في ساقطة من بولاق. (b) الخطط: واهتم. (c) الخطط: قدر.

[(١)] عن المهدية والمنصورية راجع Fu'ad Sayyid, A., *op.cit* pp. 94 - 102.

[(٢)] ابن سعيد: النجوم ٢٢، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٦. وعن الإيوان انظر فيما يلي ص ٦٩، ٨٢.

وهم على الخليج الذي بين الفُسْطاط والقاهرة مبانٍ عظيمة جليلة الآثار(١). وأبصرت في قصورهم حيطانًا عليها طاقاتٌ[a] عديدةٌ من الكِلْس والجِبْس، ذُكِرَ لي أنهم كانوا يُجَدِّدون تبييضها في كل سنة(٢).

والمكانُ الذي يُعرف[b] في القاهرة «بَيْن القَصْرَيْن» هو من الترتيب السُّلْطاني، لأن هناك ساحة متَّسِعَةً للعسكر والمتفرجين مابين القصرين — ولو كانت القاهرة [c]كلها كذلك كانت[c] عظيمة القدر كاملة الهِمَّـة السُّلْطانية، ولكن ذلك أَمَدٌ قليلٌ — ثم يسير منه إلى أمد ضيِّق ويمر في ممر كدر حَرِج بين الدكاكين، إذا ازْدَحَمَت فيه الخيل مع الرَّجَّالة كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون(٣).

ولقد عاينتُ يومًا وزير الدولة وبين يديه الأمراء[d] وهو في موكبٍ جليل، وقد لقي في طريقه عَجَلة بَقَر تحمل حجارة وقد سدَّت جميع الطرق بين [10r] الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام، وكان في موضع طبَّاخين والدخَّان في وجه الوزير وعلى ثيابه، وقد كاد يهلك المشاة وكدت أهلك في جملتهم(٤).

وأكثرُ دروب القاهرة ضَيِّقة مُظْلِمَة كثيرة التراب والأَزْبال. والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة، قد ضيَّقت مسلك الهواء والضوء بينها(٥).

(a) كذا بالأصول ولعلها طبقات. (b) بولاق: المكان المعروف. (c-c) ساقطة من بولاق. (d) بولاق: أمراء الدولة.

---

(١) يقصد المناظر التي كانت للخلفاء على الخليج، انظر فيما يلي ص ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٩٣.

(٢) ابن سعيد: النجوم ٢٤، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٦.

(٣) نفسه ٢٤، نفسه ١: ٣٦٦.

(٤) نفسه ٢٤، نفسه: ١: ٣٦٦.

(٥) نفسه ٢٤، نفسه ١: ٣٦٦.

ولم أر في جميع بلاد المغرب أسوء حالًا منها في ذلك، ولقد كنت إذا مَشَيْت فيها يضيق صدري وتدركني وَحْشة عظيمة حتى أخرج إلى بَيْن القصرين[١].

ومن عيوب القاهرة أنها في أرض النيل الأعظم، ويموت الإنسانُ فيها عَطَشًا لبعدها عن مجري النيل، لئلا يصادرها ويأكل ديارها. وإذا احتاج الإنسان فُرْجَة في نيلها مشى مشيًا في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني إلى خارج سورها إلى موضع يعرف بالمَقْس[٢].

وجوُّها لا يبرح كَدِرًا بما تثيره الأرجل من التراب الأسود. وقد قلت فيها حين أكثر عَلَيَّ رفقائي من الحَضّ على العَوْد إليها[a]:

[المتقارب]

يقولون: سافر إلى القاهرة   ومالي بها راحةٌ ظَاهِرَة
زِحامٌ وضيقٌ وكَرْبٌ وما   تثير بها أرجُلُ السَّائرة

وعندما يُقْبل المسافر عليها يرى أسوارًا سوداء[b] كَدْرَاء وجوًا مغبرًا فتنقبض نفسه ويفرّ أنسه[٣].

وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة «أَرْضُ الطَّبَّالَة»[٤] لاسيما أيام القُرْط[c] والكتَّان. [d][وبلغني أن الفاضل زين الدين الدِّمَشْقي الحنفي المشهور

(a) بولاق: العود فيها. (b) في النجوم وبولاق: سورا أسود كدر. (c) بولاق: أرض القرط. (d-d) زيادة من النجوم.

---

[١] ابن سعيد: المغرب ٢٤، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٦.

[٢] نفسه ٢٥، نفسه ١: ٣٦٦ وانظر عن المَقْس فيما يلي ص٢٩٣ ومابعدها.

[٣] نفسه ٢٥، نفسه ١: ٣٦٦.

[٤] عن أرض الطبالة راجع، المقريزي: الخطط ٢: ١٢٦، ابن ميسر: أخبار مصر ١٩–٢٠ هـ٧١.

بابن السَّرَّاج صَنَع في هذه الأرض بيتين جانَس فيهما بين القُرْط – وهو النبات الذي ترعاه الدواب – وبين قُرْط الأذن، و لم أقف عليهما[d]. فقلت، [a][والفضل للمتقدّم][a]:

[الطويـل]

سَقى الله أرضًا كلما زُرْتُ رَوْضَها[b] كَسَاها وحَلَّاها بزينته القُرْط
تجلَّت عروسًا والمياه عُقودُها وفي كل قُطرٍ من جوانبها قُرْط[١]

وفيها «خَلِيجٌ» لا يزال يَضْعُف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرُّصافي:

[الكامـل]

[10v] مازالت الأمْحالُ تأخذه حتى غدا كذؤابَة النَّجْـم

وقلت في نَوَّار الكِتّان على جانبي هذا الخليج:

[البسيـط]

انظر إلى النهر والكِتّان يرمُقُه من جانبيه بأجْفانٍ لها حَدَقُ
رأته سيفًا عليه للصَّبا شُطَب فقابلَتْـه بأحـداق بها أَرَقُ
وأصبحت في يد الأرواح تنسجها حتى غَدَتْ حَلَقا من فوقها حلق
فقم تزرها ووجهُ الأفْق متَّضح أو عند صُفْرته إن كنت تغتبق[٢]

وأعجبني في ظاهرها «بِرْكَـةُ الفيـل»[٣]، لأنها دائـرة كالبـدر، والمناظـر

(a-a) زيادة من النجوم. (b) بولاق: أرضها.

[١] ابن سعيد: النجوم ٢٥–٢٦، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٦–٣٦٧.
[٢] ابن سعيد: النجوم ٢٦، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧.
[٣] عن بركة الفيل راجع، المقريزي: الخطط ٢: ١٦١–١٦٢، Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire - la Kaf'at al-Kabch et la birkat al-fil*, IFAO 1902, pp. 48-71.

فوقها كالنجوم. وعادة السلطان أن يركب فيها باللَّيل، وتُسْرِج أصحاب المناظر على قدر هِمَّتهم وقدرتهم. فيكون بذلك لها منظرٌ عجيب. وفيها أقول:

[البسيط]

انظرْ إلى بِرْكَة الفيل التي اكتَنفت بها المناظرُ كالأَهْداب للبَصَر
كأنما هي والأبصارُ ترمُقها كواكبٌ قد أداروها على القمر

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت:

[البسيط]

انظرْ إلى بركة الفيل التي نُحِرت لها الغَزَالة نَحْرا من مطالعها
وخلِّ طرفك مجنونًا ببهجتها تهيم وَجْدًا وحُبًّا في بدائعها(١)

و «الفُسْطَاطُ» أكثر أرزاقًا وأرخص أسعارًا من القاهرة، لقرب النيل من الفُسْطاط. فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هنالك، ويُباع ما يصل فيها بالقرب منها. وليس يتَّفق ذلك في ساحل القاهرة لأنه بعيدٌ عن المدينة(٢).

و «القَّاهِرَة» هي أكثر عمارة واحترامًا وحِشْمة من الفُسْطَاط لأنها أَجَلُّ مدارس، وأضخم خانات، وأعظم ديارًا لسُكْنى الأمراء فيها، لأنها المخصوصة [11r] بالسَّلْطَنَة لقرب «قَلْعَة الجَبَل» منها. فأمور السَّلْطَنَة كلها فيها أيسر وأكثر. وبها الطِّراز وسائرُ الأشياء التي يتزَيَّن بها الرجال والنساء، إلَّا أنه في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الآن ببناء «قَلْعَة الجزيرة» التي أمام

---

(١) ابن سعيد: النجوم ٢٦: ٢٧، ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٥: ٤٥، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧.

(٢) نفسه ٢٧، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧، ابن دقماق: الانتصار ٤: ١٠٨-١٠٩ وراجع كذلك عن الفسطاط ووصفها، المقريزي: الخطط ١: ٢٩٦-٣٠٤، ٣٣٠-٣٤٧، Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al - Foustât ou Misr*, MIFAO 35, 1919, Fu'ad Sayyid, A., *op. cit. pp. 589-632.*

الفُسْطاط[١] وصَيَّرها سرير السَّلْطَنَة، عَظُمت عمارة الفُسْطاط، وانتقل إليها كثيرٌ من الأمراء، وضخمت أسواقها. وبنى فيها السلطان أمام الجِسْر الذي للجزيرة قَيْسَارية عظيمة، تَنَقَّل إليها من القاهرة سوق الأجناد التي يباع فيها الفِراء والجوخ وما أشبه ذلك[٢].

و «مُعَامَلَةُ» أهل القاهرة والفُسْطاط بالدَّراهم المعروفة بالسَّوداء[a]، كل[b] درهم منها ثلث من الدرهم الناصري. وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين. وكان بها في القديم الفلوس[c] فقطعها الملك الكامل، فبقيت إلى الآن مقطوعة منها[٣].

وهي في الإقليم الثالث. وهواؤها رديءٌ لاسيما إذا هبَّ المَرِيسي من جهة القِبْلة. وأيضًا رَمَدُ العين فيها كثير. والمعايش فيها متعذِّرة نَزْرة لاسيما أصنافُ الفضلاء. وَجَوامِك المدارس قليلة كدرة. وأكثر ما يَتَعَيَّش بها اليهود والنَّصارى في كتابة الخَرَاج والطِّب. والنَّصَارى بها يمتازون بالزُّنَّار في أوساطهم، واليهود بعلامة صفراء في عمائمهم، ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة[٤].

(a) بولاق: بالسوداء. (b) الأصل: كم. (c) ممحوة في الأصل والمثبت من النجوم وبولاق.

---

[١] عن قلعة الجزيرة المعروفة بقلعة الروضة والتي بدأ في تشييدها الملك الصالح نجم الدين أيوب بجزيرة الروضة سنة ٦٣٨ وفرغ منها سنة ٦٤٢هـ راجع، ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ٢٧٨، ٣٣٩، المقريزي: الخطط ٢: ١٨٣، السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٣٠١، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٣٢٠.

[٢] ابن سعيد: النجوم ٢٧: المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧.

[٣] نفسه ٢٨، نفسه ١: ٣٦٧. وعن الفلوس وبداية التعامل بها ثم قطع الملك الكامل لها راجع، النويري: نهاية الأرب ٢٩: ١٣١، المقريزي: *إغاثة الأمة* ٦٥-٦٦، ٦٩-٧٠، **Rabie, H., *The Financial System of Egypt*, London 1972, pp. 181-183.**

[٤] ابن سعيد: النجوم ٢٨، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧.

ومآكلها(a) من الدِّلِينس(b) والصِّير والصِّحناه والبطارخ، ولاتصنع النيدة – وهي حلاوة القمح – إلّا بها وبغيرها من الديار المصرية. وفيها جوارٍ طَبَّاخات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صنائع عجيبة ورياسة متقدِّمة(١).

ومَطَابِخُ السكر(٢) والمطابخ(c) التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفُسْطاط دون القاهرة. ويصنع فيها من الأَنْطَاع [11v] المستحسنة ما يُسَفَّر إلى الشام وغيرها. ولها من الشُّروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به، وفيها صُنَّاع للقِسِيّ كثيرون متقدمون، ولكن قِسِيّ دمشق بها يُضْرَب المثل وإليها النهاية. ويُسَفَّر من القاهرة إلى الشام ما يكون من نوع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما أشبه ذلك. وهي الآن عظيمة آهلة يجيء(d) إليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال مالا يحيط بجملته وتفسيره(e) إلّا خالقُ الكل سبحانه(f)(٣).

وهي مُسْتَحْسَنَة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسيمًا وعذابًا، ولا يطلب برفيق له إذا مات فيقال له: ترك عندك مالًا، فربما سُجِنَ في شأنه أو ضُرِبَ وعُصِر. والفقير المجرَّد فيها مستريح من جهة رِخَص الخبز وكثرته، ووجود السماعات والفُرَج في ظواهرها ودواخلها، وقِلّة الاعتراض عليه فيما ذهبت إليه نفسه(j)، يحكم فيها كيف شاء من رَقْصٍ في وسط(h) السوق،

(a) النجوم وبولاق: ومأكل أهل القاهرة. (b) النجوم وبولاق: الدميس. (c) خزينة: المواضع. (d) بولاق: يجبي. (e) النجوم: وتفصيله. (f) النجوم وبولاق: جل وعلا. (j) النجوم: في ماذهب إليه، له نفسه وبولاق: فيما تذهب إليه نفسه. (h) في وسط: ساقطة من بولاق.

---

(١) ابن سعيد: النجوم ٢٩، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧. ابن دقماق: الانتصار ٤: ٤١–٤٦.

(٢) عن مطابخ السكر بالفسطاط راجع، الخطط ١: ٣٦٧.

(٣) ابن سعيد: النجوم ٢٩، المقريزي:

أو تجريد، أو سُكْر من حشيشة [أو غيرها][a]، أو صُحْبة المُرْدان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب[١].

ومعظم[b] الفقراء لا يُعترضون بالقبض للأسْطول إلّا المغاربة، فذلك وَقْفٌ عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر، فقد عمَّ [ذلك][a] مَنْ يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف. وهم في القدوم عليها بين حَالَيْن: إن كان المغربي غنيًّا طولب بالزَّكاة، وضُيِّقت عليه أنفاسه حتى يَفِرّ منها، وإن كان مجردًا فقيرًا حُمِل إلى السجن[c] حتى يحين[d] وقت الأسْطول[٢].

وفي القاهرة أزاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال. وهذا الشأن في الديار المصرية تَفْضُل به كثيرًا من البلاد. وفي اجتماع النرجس[e] والورد فيها أقول:

[السريع]

من فَضَّل النّرجِس وهو الذي   يَرْضَى بحكم الورد إذ يَرْأس
[12r] أما ترى الورد غدا قاعدا   وقام في خدمته النرجس

وأكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح. وأما الإجّاص فقليل غالٍ وكذلك الخوخ. وفيها الوَرْد والنَّرجس والنِّسْرين والنَّيْلُوفَر والبَنَفْسِج والياسمين والليمون [المُصَبَّغ وغير المُصَبّغ كثيرٌ وكذلك النارنج والبطيخ][f] الأخضر والأصفر. وأما العنب والتين فقليلٌ غال. ولكثرة ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه إلّا القليل، ومع هذا فشرابه عندهم في نهاية الغلاء. وعامتها

(a) زيادة من بولاق. (b) النجوم وبولاق: وسائر. (c) النجوم: جعل في السجن.
(d) بولاق: يجيء. (e) ساقطة من خزينة. (f) زيادة من النجوم.

(١) ابن سعيد: النجوم ٢٩-٣٠، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٧-٣٦٨. (٢) نفسه ٣٠، نفسه ١: ٣٦٨.

يشربون المِزْر الأبيض المتَّخذ من القمح حتى إن القمح يطلع عندهم سعره بسببه، فينادي المنادي من قِبَل الوالي بقَطْعه وكَسْر أوانيه[١].

ولا يُنْكَر فيها إظهار أواني الخَمْر ولا آلات الطَّرَب ذوات الأوتار، ولا تَبَرُّج النِّساء العَواهر، ولا غير ذلك مما يُنْكَر في غيرها من بلاد المغرب.

وقد دَخَلْت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر، ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة، فرأيت فيه من ذلك العجائب، وربما وقع فيه قَتْلٌ بسبب السُّكْر فيُمنع فيه الشرب، وذلك في بعض الأحيان. وهو ضَيِّق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة، حتى إن المحتشمين والرؤساء لايجيزون العبور به في مركب. وللسُّرُج في جانبيه بالليل منظرٌ فَتّانٌ. وكثيرًا ما يتفرَّج فيه أهل الستر بالليل وفي ذلك أقول [مخاطبًا أحد الرؤساء وقد استدعاني للركوب فيه نهارًا][b].

[مخلع البسيط]

لا تَرْكَبَنْ في خليجِ مصر — إلّا إذا يُسْدَل[c] الظلامُ
فقد علمتَ الذي عليه — من عالَمٍ كلهم طَغام
صفّان للحرب قد أطلّا — سلاحُ ما بينهم كلام
ياسيدي لا تسر إليه — إلّا إذا هوَّم النِّيـام
والليل ستر على التصابي — عليه من فَضْله لِثام
والسُّرْجُ قد بَدَّدَتْ عليه — منها دنانيرَه لا تُـرام
وهو قد امتد، والمباني — عليه في خدمة قيـام
لله كم دَوْحةٍ جَنَيْنـا — هنـاك أثمارُهـا الأثـام[٢]

[12v] وقال إبراهيم بن القاسم الكاتب المُلَقَّب بالرَّقيق[d][٣] شَوْقًا[e] إلى مصر

(a) زيادة من بولاق. (b) زيادة من النجوم. (c) بولاق: أسدل. (d) في خزينة وبولاق: الرشيق. (e) بولاق: يتشوق.

---

[١] ابن سعيد: النجوم ٣٠–٣١، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٨.

[٢] ابن سعيد: النجوم ٣١–٣٢، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٨. وقد زار ابن سعيد المغربي مصر في مطلع العصر المملوكي.

[٣] انظر ترجمة الرقيق القيرواني عند ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١: ٢١٦–٢٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ٦: ٩٢–٩٣.

وقد خَرَج عنها في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة من قصيدة طويلة[1]:

[الطويل]

هَلِ الرِّيحُ إنْ سارَت مُشَرِّقَةً تَسْري ثُؤَدّي تَحيّاتي إلى ساكني مصر
فما خَطَرَت إلّا بَكَيْت صَبابةً وَحَمَّلْتُها ما ضاقَ عن حَمْلِه صدري
تَراني إذا هَبَّت قَبولًا بنَشْرِهم شَمَمْتُ نسيمَ المِسْك من ذلكَ النَّشْر
فَكَمْ لِيَ بالأهرام أو دَيْر نَهْية مَصايدُ غِزْلان المكابد والقَفْر
إلى جيزة الدنيا وما قد تَضَمَّنت جزيرتُها ذات المواخير والجِسْر
وبالمَقْس والبُسْتان للعين مَنْظَرٌ أنيقٌ إلى شاطئ الخليج إلى القَصْر
وفي سَرَدَوس[a] مُسْتَرادٌ ومَلْعَبٌ إلى دير يلحنا[b] إلى ساحل البَحْر
فكم بين بُسْتان الأمير وقَصْره إلى البركة النضراء من زَهْر نَضْر
تراه كمرآة بَدَت في رفارف من السُّنْدُس الموشى يُنْشَر للتجر
وكم لَيْلَةٍ لي بالقرافة خِلْتُها لما نِلْتُ من لَذّاتها لَيْلَةَ القَدْر

وقال أحمد بن رُسْتُم بن إسْفِهْسَلار أبو العباس الدَّيْلَمي[2] يخاطب الوزير نجم الدين يوسف بن الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وستمائة بدمشق ومولده في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان شيخًا مشورًا معدلًا[3].

[الكامل]

حَيِّ الدِّيار بشاطئ مقياسها فالمَقْسَم الفَيّاح من دُهّاسها
فالرَّوْضَتَيْن وقد تَضَوّع عرفها أَرَجُ البنفسج في غضارة آسها
فمنازلُ العِزّ المنيفة أصبحت يُغْني سَناها عن سنا نِبْراسها

(a) بولاق: هردوس. (b) عند ياقوت وفي بولاق: مرحنا.

(1) أوردها كاملة ياقوت في معجم الأدباء ١: ٢٢٢–٢٢٤.

(2) ترجمته عند الصفدي: الوافي بالوفيات ٦: ٣٨١ واسمه فيه جمال الدين أبو العباس أحمد ابن رستم بن كيلان شاه الديلمي.

(3) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٢: ٣٠–٣١ وفيه أن وفاته سنة ٦٠٠، المقريزي: الخطط ٢: ٤١، ابن سعيد: الغصون اليانعة ١٩–٢٥.

فخليجُهـا لذّاتـه مطلوبـةٌ تسموا محاسنُه عُلًا بأناسهـا
حافاتُـه محفوفـةً بمنـازل نَزَلت بها الآرام وَقْت كناسها[١]

[13r] ذِكْرُ الجِبال

والمشهور الآن من الجبال المُطِلّة على مدينة مصر والقاهرة وما بينهما ..... وهي المُقَطَّم واليحاميم وجَبَل يَشْكُر وجَبَل الكَبْش والشَّرف المُطِلّ على بركة الحَبَش والشَّرف المُطِلّ على القَطائع والشَّرف المُطِلّ على السَّاحل القديم[٢].

المُقَطَّم

قال الأستاذ إبراهيم بن وَصيف شاه[٣]: وكَشَف أصحابُ قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي هي مكتوبة بخط البَرابي وآثار لهم المعادن من الذهب والزَّبَرْجَد والفيروزج والأسباذشم[a] وغير ذلك ووَصَفوا لهم عَمَل الصَّنْعَة [يعني الكيمياء][b] فجعل الملك ربعي مصريم بن حام بن نوح أمرها إلى رجل من أهل بيته يقال له[c] مقيطام الحكيم وكان يعمل الكيمياء في الجبل الشرقي فسُمِّيَ به «المُقَطَّم»[٤].

(a) ساقطة من بولاق. (b) زيادة من بولاق. (c) خزينة: لهم.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٣٧٠–٣٧١.

(٢) قارن المقريزي: الخطط ١: ١٢٣ وطبعة فييت ٢: ١٥٩–١٦٢.

(٣) عن هذا المؤلف الذي لم يستخدمه المقريزي في المُسَوَّدة سوى في هذا الموضع انظر Ferré, A., «Un auteur mystérieux Ibrâhîn b. Wasif Sâh », *An. Isl.* XXV (1991), pp. 139-151.

(٤) المقريزي: الخطط ١: ١٢٤ وانظر كـذلك Behrens-Abouseif, D., *EI*²., art. *al-Mukaṭṭam* VII, pp. 509-511. والورقة ١٤ظ بيضاء.

[15r] ذِكْرُ القَاهِرَةِ المُعِزِّيَّة (a)

قال ابن عبد الظّاهر [في كتاب «الرَّوْضَة البِهَيّة الزّاهرة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة»](b)[١]: الذي استقر عليه الحال أن حَدّ القاهرة من مصر من السَبْع سِقَايَات[٢] وكان قبل ذلك من المجنونة إلى مشهد السيدة رُقَيَّة[٣] عَرْضًا[٤].

قال كاتبه: القاهرة الآن تُطْلق على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زُوَيْلَة إلى باب الفُتُوح وباب النَّصْر، وعرضه من باب سَعادَة وباب الخُوخَة إلى باب البَرْقِيَّة. ثم لما توسَّع الناسُ في العمارة بظاهر القاهرة خارج باب زُوَيْلَة إلى مصر، وخارج باب الفُتوح وباب النَّصْر إلى الرَّيْدانية، وخارج باب القَنْطَرة إلى بولاق بشاطئ النيل، ومن بولاق على شاطئ النيل إلى مُنْشَأة المَهْرَاني، وخارج باب البَرْقِيَّة إلى ظاهر باب النَّصْر، صار العامر بالسُكْني على قسمين: مصر والقاهرة.

(a) بولاق: ذكر حد القاهرة. (b) ساقطة من خزينة.

---

(١) عن كتاب ابن عبد الظاهر انظر المقدمة.

(٢) السَّبع سقايات. عبارة عن سبعة أحواض كانت مخصصة للشرب أنشأها في سنة ٣٥٥هـ الوزير الإخشيدي أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وحبسها لجميع المسلمين وكان موضعها قبل إنشاء القاهرة في موضع خط الحَمْراء. وبعد أن خربت هذه السقايات صارت خُطًّا من أخطاط القاهرة على الخليج بجوار قناطر السباع وعرفت بخط السبع سقايات. ويمكن تحديد موقعها اليوم على يمين السالك في شارع السد الجوّاني تجاه مسجد السيدة زينب في جهته الغربية (المقريزي: الخطط ١: ٢٩٩، ٢: ١٣٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٧هـ٢).

(٣) مَشْهَد السيدة رُقَيَّة مازال موجودًا إلى اليوم في النهاية الجنوبية لشارع الخليفة بقسم الخليفة ومسجل بالآثار برقم ٢٧٣.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٤٧و، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٧. القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٤.

أما «مِصْر» فحدُّها على ما وقع الاصطلاح عليه أخيرًا من حدّ أوّل قناطر السِّباع(١) إلى بِرْكَة الحَبَش. وهذا هو حَدُّ مصر طولًا. وحدُّها عَرْضًا من شاطئ النيل المسمى في كتب الخِطَط «السَّاحل الجديد»، حيث فُمّ الخليج الكبير الآن(٢)، إلى أوّل القَرافَة الكبرى(٣).

وأما «القاهرة» فحدُّها طولًا من قناطر السِّباع إلى الرَّيْدانية(٤)، وحدُّها عَرْضًا من شاطئ النيل ببولاق إلى الجبل الأحمر(٥)، ويُطْلَق على كل ذلك اسم «القاهرة وظَوَاهِرها». فالقاهرة ما دار عليه السور. وقد تَغَيَّر سور القاهرة منذ بُنِيت إلى زمننا ثلاث مرات(٦). وما خَرَجَ عن السور يقال له «ظَاهِرُ القاهرة»، وهو أربع جهات:

الجهة القبلية، وهي في الطول من باب زُوَيْلَة إلى الجامع الطولوني، وما بعد الجامع الطولوني فمَن حدّ مصر؛ وفي العرض من الجامع الطَّيْبَرْسي بشاطئ النيل(٧) إلى قلعة الجبل، ويجعلون القلعة من حَدّ مصر، هذا [15v] هو الجهة القبلية من ظاهر القاهرة.

وأما الجهة البحرية فإن حَدَّها طولًا من باب الفُتُوح وباب النَّصْر إلى الرَّيْدَانِيَّة؛ وحَدُّها عرضًا من مِنْيَة الأُمَرَاء التي تُعْرف في زماننا بِمنْيَة السِّيرج

---

(١) قناطر السباع. انظر أعلاه ص ١٦ هـ٢.

(٢) أي ساحل النيل المار اليوم بجوار مجرى العيون والمحاذي لمبنى القصر العيني الجديد.

(٣) القَرافَة الكبرى. هي جَبّانة مصر الفسطاط التي تمتد شرق المدينة وحتى سفح المقطم وتشمل الأحياء المعروفة اليوم بِبَطْن البقرة والبساتين وعُقْبَة بن عامر والتونسي.

(٤) أي من ميدان السيدة زينب إلى ميدان العباسية الآن.

(٥) الجبل الأحمر الأن شرق مدينة نصر.

(٦) انظر المقريزي: الخطط ١: ٣٧٧.

(٧) الجامع الطَّيْبَرْسي. بناه الأمير علاء الدين طَيْبَرْس الناصري الخازنداري نقيب الجيش في سنة ٧٠٧هـ، وذهب أثره منذ زمن بعيد، وإن كان يدل على مكانه الآن الخانقاه المجاورة له والتي كانت موجودة حتى عام ١٩٢٦ باسم جامع الأربعين بالقرب من النيل خلف مُجَمَّع التحرير. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٠٣-٣٠٤، المقفى الكبير ٤: ١٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١٩٨هـ٤).

إلى الجبل الأحمر، ويدخل في هذا الحَدّ مسجد تِبْر[١] والرَّيْدانية.

وأما الجهة الشرقية فإنها[a] في الطول من باب القَلْعَة المعروف بباب السِّلْسِلَة[٢] إلى ما يحاذي مسجد تِبْر في سَفْح الجبل الأحمر؛ وفي العرض ما خَرَج عن سور القاهرة الشرقي إلى الجبل.

(a) أضاف في بولاق: والجهة الشرقية فإنها حيث ترب أهل القاهرة و لم تحدث بها العمائر من التربة إلّا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

---

[١] مَسْجد تِبْر. بُنِيَ هذا المسجد في عام ١٤٥هـ وعرف أولًا بمسجد البئر والجميزة؛ وفي زمن الدولة الإخشيدية عمَّره الأمير تميم، أحد كبراء الأمراء في أيام كافور الإخشيد والمتوفى سنة ٣٦٠هـ، فعرف به. (يحيى بن سعيد: تاريخ *Patr. Or.* XXIII (1932) p. 349، ابن دقماق: الانتصار ٤: ٩، المقريزي: الخطط ٢: ٤١٣). وأكثر المسبحي من ذكر هذا المسجد في حوادث سنة ٤١٥هـ لأن الخليفة الظاهر كان كثير الركوب إليه (أخبار مصر (الفهرس) ١٣٦). وكان هذا المسجد يقع بآخر الحسينية من جهتها الشمالية قُرب الريدانية في سفح الجبل الأحمر وقبلي المطرية. ومازالت بقاياه قائمة باسم زاوية محمد التبري في الشمال الغربي لمحطة مترو حمامات القبة بالقرب من قصر القبة. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ١٩٦هـ٣، ١٢: ١٩٨هـ٢).

[٢] بابُ السِّلْسلَة. لم يتعرَّض أحدٌ من الكتاب الذين وصفوا القلعة إلى وَصْف هذا الباب على الرغم من تكرار الإشارة إليه عند سردهم للحوادث التاريخية. فابن فضل الله العمري والمقريزي نفسه لم يذكرا للقلعة سوى بابين متقابلين هما: باب المُدَرَّج وباب القرافة كان الدخول إلى القلعة دائمًا عن طريقهما، ويضيف القلقشندي لهذين البابين بابًا ثالثًا هو باب السِّرّ. (مسالك الأبصار ٨٠، الخطط ٢: ٢٠٤، صبح الأعشى ٣: ٣٧). وعلى ذلك فإن باب السِّلْسِلَة لابد أن يكون خارج القلعة لا يؤدي إلى القلعة ذاتها وإنما إلى المنشآت الملحقة بها وإلى الإصطبلات السلطانية.

وقد ظل باب السِّلْسِلَة موجودًا حتى بداية العصر التركي تجاه جامع السلطان حسن إلى أن جَدَّد رضوان كتخدا الجَلْفي المتوفى عام ١١٦٨هـ عمارة الباب المعروف بباب العَزَب بالرُّمَيْلَة والبدنتين على جانبيه والزلاقة تقريبًا في موقع باب السِّلْسِلَة أو إلى الجنوب منه بمسافة قليلة. (الجبرتي: عجائب الآثار ١: ١٩٢، كازانوفا: تاريخ وصف قلعة القاهرة ١٤٠، ١٦٦، ١٨٦، ٢٠٢، وانظر كذلك المقريزي: الخطط ٢: ٢١٣ س ١١، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٦٣، ٨: ١٦٥، ١٧٢).

ومازال باب العَزَب قائمًا في ميدان صلاح الدين تجاه جامع السلطان حسن ومسجل بالآثار برقم ٥٥٥.

وأما الجهة الغربية فإن حدَّها طولًا من مُنْشَأة المَهْرَاني[١] بشاطيء النيل إلى المِنْيَة؛ وحدَّها عرضًا من باب القَنْطَرَة وباب الخُوخَة وباب سَعادَة إلى شاطئ النيل. وهذه الجهات الأربع كلها خارج السور القديم ويُطلَق عليها «ظَواهِر القاهرة».

وتَحْوِي من الجَوَامع والمَسَاجِد والزَّوايا والرُّبَط والدُّور العظيمة والمساكن الجليلة والمَنَاظِر والقُصور والبساتين والحمَّامات والقَياسِر والفنادق والخانات والأسْواق مالا يمكن حصرُه ولا يتأتَّى لأحد ضَبْطَه ولا يُعْرَفُ ماهو قَدْرُه، إلَّا أن بالتقريب الذي لا يُكَذِّبَه الاختبار، أن الذي أدْركناه من العامر بالقاهرة ومصر وما جاورهما مما هو بظاهرهما يكون طوله بريد فما فوقه، وهو من مسجد تِبْر في الجهة الشمالية من القاهرة بجوار الرَّيْدَانية[٢] إلى دير الطِّين في الجهة القبلية من مصر، ويكون عرض ذلك قدر نصف بريد، وهو من شاطيء النيل إلى الجبل المقطم، ويدخل في هذا القدر بركة الحَبَش[٣]، والجَرْف الذي يقال له اليوم الرَّصْد[٤]، ومصر الفُسْطاط، والقرافتان، وجزيرة الحِصْن المعروفة في زماننا بالرَّوْضَة، ومُنْشأة المَهْرَاني، وقَطَائع ابن [16r] طولون المعروفة بخُط جامع طولون، وحَدْرة ابن قَمِيحة، وقَلْعَة الجَبَل، والميدان الأسود الذي هو الآن مقابر القاهرة بظاهر باب [البرقية إلى قبة][a] النَّصْر، والقاهرة المِعُزِّية والحُسَيْنِيَّة والرَّيْدانية والخَنْدَق وكوم الرِّيش وجزيرة الفيل وبولاق والزربية وحِكْر ابن الأثير ومُنْشأة الكتَّاب والأحْكَار فيما بين القاهرة وشاطئ

(a) ساقطة من خزينة.

---

[١] مُنْشَأة المَهْراني. كانت فيما بين النيل والخليج الكبير، ويدل على موقعها اليوم المنطقة الواقعة بين سَيَّالة الروضة في المكان الذي يشغله القصر العيني القديم غربًا وشارع بور سعيد شرقًا. (المقريزي: الخطط ١: ٣٤٥، أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٨٤هـ٣).

[٢] عن الرَّيْدانِيَّة وهي تعادل منطقة العباسية الحالية راجع، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٦٣، Behrens-Abouseif, D., «The North-Eastern Extention of Cairo under the Mamluks», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 165-171.

[٣] بركة الحَبَش. انظر أعلاه ص ١٥.

[٤] الجَرْف أو الرَّصْد. انظر أعلاه ص ١٥.

النيل، وباب اللوق والحَبَّانية والصَّليبة والرُّمَيْلَة والتَّبانَة والقُبَيْبات ومَشْهَد السيدة نفيسة، وباب القَرافَة وأرض الطَّبَّالة والخليج النّاصري والخليج الكبير المعروف الآن بخليج القاهرة والخليج الحاكمي، والمَقْس والدِّكَّة والجزيرة الوسطى، وغير ذلك مما يأتي ذكره إن شاء الله.

وقد أدركنا هذه المواضع عامرة والمشيخة تقول هي خراب من حين حَدَث الفَناء الكبير[١] – يعني وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة – بالنسبة لما كانت قبل ذلك. وأما الآن فقد عَمَّ الخراب هذه الأماكن منذ كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فدثر أكثرها وتخلَّل الخراب ما بقي منها عامرًا ولله عاقبة الأمور[٢].

سُورُ القَّاهِرة

قال ابن زولاق في كتاب «الذَّيْل على كتاب الأُمَرَاء للكِنْدي»[٣]، قال أبو محمد: ولما كان في غداة يوم الثلاثاء[٤] لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، خرج أبو جعفر مُسْلم الحسيني وجعفر بن الفَضْل

---

(١) الفَناء الكبير. هو وَباءٌ أصاب منطقة حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط نحو سنة ٧٤٩هـ واستمر مدة خمس عشرة سنة. وتطلق عليه المصادر أحيانًا «الفناء العظيم» أو «الوباء الأسود». (راجع، المقريزي: السلوك ٢: ٧٥٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٦، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٧، الخطط ١: ٣٦١، ٣٦٥، وانظر مقال قييت Wiet, G., « La grande peste noire en Syrie et en Egypte » dans *Etudes d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi - Provencal*, Paris 1962, I, pp. 367 - 384 وهي ترجمة لما جاء بخصوص هذا الوباء من نصوص عند المقريزي: السلوك ٢: ٧٧٢–٧٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤: ٢٢٥–٢٣٠، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٩٥–٢١١، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٢٧–٥٣٣، وكذلك دراسة دولز Dols, M., *The Black Death in the Middle East*, Princeton 1977.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٠–٣٦١.

(٣) يسميه المقريزي في اتعاظ الحنفا: «إتمام أخبار أمراء مصر للكِنْدي» (١: ١٠٢).

(٤) كتب المقريزي في هامش الصفحة إلى جانب هذا الخبر: لا يكتب هنا. وأظن أن كتاب الكندي المذكور هنا هو نفسه «سيرة جوهر» لابن زولاق!

الوزير وسائرُ الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه التجار والرعية إلى الجيزة، فلما تكامل الناسُ أقْبَل القائد جَوْهَر في عساكره فصاح بعض حُجّابه: «الأرضَ إلّا الشريف والوزير». وتقدّم الناسُ وأبو جعفر أحمد بن نصر يُعَرِّفه بالناس واحدًا واحدًا، فلما فرغوا من [16v] السلام عليه عاد الناس إلى الفُسْطاط.

فلما زالت الشمس أقبلت العساكر فعبرت الجسر ودخلت أفواجًا أفواجًا ومعهم صناديق بيت المال على البغال، وأقبلت القباب، وأقبل جَوْهَر في حُلَّة مُذْهَبة مُثْقَل في فرسانه ورجالته، وقاد العسكر بأسره إلى المَنَاخ الذي رسم له المُعِزّ، عليه السلام، موضع القاهرة. واستقرت به الدار، وجاءته الألطاف والهدايا، فلم يَقْبَل من أحدٍ طعامًا إلّا من أبي جعفر مُسْلِم[1].

وقال غير واحد من المؤرِّخين: لما أناخ جَوْهَر في موضع القاهرة الآن واختط القصر، أصبح المصريون يهنئونه فوجدوه قد حَفَرَ أساس القصر بالليل[2]؛ ولم يكن بهذا القصر عمارة إلّا بستان لكافور وكان عامرًا آهلًا على أحسن هيئة إلى سنة خمس وأربعين وستمائة[3].

ويقال إن جَوْهَر، لما بنى القصور وأدار عليها السور، سمَّاها «المَنْصُوريَّة»[4]؛ فلما قدم المُعِزّ لدين الله إلى الديار المصرية واستقر بها سمَّاها «القاهرة». وسَبَبُ تسميتها بذلك أن القائد جَوْهَر لما أراد بناء القاهرة أحضر المُنَجِّمين وعرَّفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند، وأمرهم باختيار طالع لوضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم، فاختاروا طالعًا لحفر السور وطالعًا لابتداء وضع الحجارة في الأساس، وجعلوا بدائر السور قوائم من خشب بين كل قائمتين حَبْل فيه أجراس، وقالوا للعُمَّال: إذا

---

(1) المقريزي: اتعاظ ١: ١١٠-١١١.

(2) نفسه ١: ١١١.

(3) قارن المقريزي: الخطط ٢: ٢٥.

(4) على اسم العاصمة التي أنشأها المنصور بالله والد المعز بالقرب من القيروان راجع Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 103-106.

تحرَّكت الأجراس ارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة، فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك، فاتفق أن غرابًا وقع على حبل من تلك الحبال المعلّق فيها الأجراس، فتحرَّكت الأجراسُ كلها، وظنّ العُمَّال أن المُنَجِّمين حرَّكوها، فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا، فصاح المنجمون: «القَاهِر في الطَّالع»، فمضى ذلك وفاتهم ماقصدوه.

ويقال إن المَرِّيخ كان في طالع ابتداء وضع الأساس للقاهرة، وهو قاهر الفَلَك، وأنهم حكموا أن القاهرة لاتزال [17r] تحت حكم الأتراك(١).

وكان السُّورُ الذي بناه القائد جَوْهَر من لَبن. وكان مكان القاهرة ممرًا للمسافرين. وأدار السور حول بِئْر العِظَام وجعلها في القصر، كما مَرَّ في خبرها. وجعل القاهرة «حَارَات»(٢) للواصلين صحبة المُعِزّ، وعمَّر القصر بترتيب ألقاه إليه المُعِزّ(٣).

ويقال إن المُعِزّ لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها، وقال لجوهر: «فاتتك عمارتها هنا» – يعني بالمَقْس بشاطىء النيل – وكان النيلُ هناك حينئذ كما ذُكِر في موضعه من هذا الكتاب. ويقال إنه قال لجَوْهَر: «لمَّا فاتتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل» – يعني سطح الجَرْف الذي يقال له في زمننا هذا الرَّصْد المشرف على بركة الحَبَش. فرتَّب في القصر ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لاتراهم الأعين في النُقْلة من مكان إلى مكان، وجعل في ساحاته البحر والميدان والبستان.

---

(١) المقريزي: اتعاظ ١: ١١٢، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.* pp. 163-164; Kunitzsch, P., « Zur Namengebung Kairos (al - Qahir = Mars?)» *Der Islam* LII (1975), pp. 209-225. وانظر كذلك ابن دقماق: الانتصار ٥: ٣٥، المقريزي: الخطط ١: ٣٧٧، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤١–٤٢، ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة ١٨٠، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٥–٢٦.

(٢) عن الحارات انظر فيما يلي ص ٣٣١ ومابعدها.

(٣) المقريزي: اتعاظ ١: ١١٢.

وتقدَّم بعمارة المُصَلّى بظاهر القاهرة لأهلها(١)، فكان العيد تقام فيه الصَّلاة بها، كما ذُكِر في موضعه. ورَتَّبَ المُصَلّى لأهل مصر بالقَرافَة مكانها اليوم(٢).

قال ابن عبد الظاهر: فلما تحقَّق المُعِزُّ وفاة كافور، جَهَّز جَوْهَر وصحبته العساكر، ثم برز لموضع يُعْرف برَقّادة، وخرج في أكثر من مائة ألف وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال. وكان المُعِزّ يخرج إلى جَوْهَر في كل يوم ويخلوا به، وأمره أن يأخذ من بيوت الأموال ما يريد زيادةً على ما أعطاه. وركب إليه المُعِزّ يومًا فجلس وقام جَوْهَر بين يديه، فالتفت إلى المشائخ الذين وجَّهَهم معه وقال: «والله لو خرج جَوْهَر هذا وحده لفَتَح مصر وليدخلن إلى مصر بالأردية من غير حرب، ولينزلن في خرابات ابن طولون ويبني مدينة تسمى القاهرة تَقْهر الدنيا»(٣).

قال: ونزل القائد جَوْهَر في مناخه، [17v] موضع القاهرة الآن، في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة واختطَّ القصر. وبات الناسُ، فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفَر أساس القصر بالليل، وكانت فيه زورات غير معتدلة. فلما شاهد جَوْهَر ذلك لم يعجبه، ثم قال: «قد حُفِر في ليلة مباركة وساعة سعيدة»، فتركه على حاله(٤).

---

(١) عن المُصَلّى انظر فيما يلي ص ١٨٣.

(٢) المقريزي: اتعاظ ١: ١١٢–١١٣ وفيه أن ذلك نقلًا عن ابن الطوير، وقارن ابن دقماق: الانتصار ٥: ٣٦، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥١.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٦و، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٨، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٥، المقريزي: الخطط ١: ٣٧٨، الاتعاظ ١: ١١٣–١١٤، المقفى ٣: ٨٧. وقد أورد ابن عبد الظاهر ذلك نقلًا عن ماذكره القاضي ابن القفطي وزير حلب في أخبار الديار المصرية، وانظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٧١–٧٣.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٦و – ظ، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٩، ابن دقماق: الانتصار ٥: ٣٦، المقريزي: الخطط ١: ٣٦١، اتعاظ الحنفا ١: ١١٤.

قال: السُّورُ اللَّبِن الذي على القاهرة بناه أبو النجم بَدْر الجَمالي في سنة ثمانين وأربعمائة[١].

قال: أبوابُ القاهرة القديمة، بابا زُوَيْلَة، هما البابان اللذان عند مَسْجد ابن البَنَّاء وعند الحجَّارين علو الحدَّادين الآن، وهما بابا القاهرة[٢]. قال كاتبه: أحدُ البابين قد ذهب أثره ومكانه الآن الموضع المعروف بالحجَّارين، سوق آلات الطَّرَب؛ والآخر بقي عَقْده ويعرف بباب القَوْس بحذاء مسجد ابن البَنَّاء المعروف الآن بسَام بن نوح[٣].

قال: وللقاهرة بابٌ آخر، وهو القَوْس الذي دون باب النَّصْر، يُخْرَج منه إلى الرَّحْبَة التي بها أبواب الجامع[٤]. قال كاتبه: قد زال هذا الباب وأدركت قطعةً منه وزالت بعد ذلك[٥].

قال: وبابٌ آخر وهو القَوْس الذي يُخْرَج منه إلى السوق الذي قريب حارة قَراقُوش[a] على يَسْرة باب الجامع من ناحية الحوض ويعرف قديمًا بالجماعة الرَّيْحَانية[٦]. قال كاتبه: هذا الباب الموجود الآن منه عَقْده وبعض دعائمه، وهو برأس حارة بهاء الدين مما يلي الجامع الحاكمي[٧].

(a) الأصل: قراغوش وابن عبد الظاهر: بهاء الدين.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة ورقة ١٤٧و.

(٢) نفسه ١٤٧و، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٧ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٨–٣٤٩، وانظر فيما يلي ص ٣٥٠.

(٣) المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٤٧و، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٨، وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٩.

(٥) المقريزي: الخطط ١: ٣٨١ وفيه: «وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية».

(٦) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٤٧و، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٨.

(٧) قارن المقريزي: الخطط ١: ٣٨١.

قال: بابُ زُوَيْلَة الآن وباب النَّصْر وباب الفُتُوح بناهم الأفضل بن أمير الجيوش[1].

قال: بابُ القَنْطَرَة، هذه القنطرة بناها القائد جَوْهَر ليمشي عليها إلى المَقْس لما بلغه وصول القَرامِطَة، وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وبها سمي باب القَنْطَرَة[1].

قال: قياسُ سور القاهرة[a] الذي بناه بهاء الدين قراقوش[b] الأسَدي[c] على القاهرة ومصر والقلعة بما [18r] فيه من ساحل البحر: تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة [ذراع][d] وذراعان، من ذلك مابين قَلْعَة المَقْس[e] على شاطئ النيل والبُرْج بالكوم الأحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمس مائة ذراع، ومن القَلْعَة بالمَقْس[e] إلى حائط القَلْعَة بالجبل بمسجد سَعْد الدَّوْلَة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعًا، ومن جانب حائط القلعة من جهة مسجد سَعْد الدَّوْلَة إلى البُرْج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتان ذراعًا، ودائر القَلْعَة بحيال[f] مسجد سَعْد الدَّوْلَة ثلاثة آلافَ ومائتان

(a) ابن عبد الظاهر. وطول هذا السور الذي بناه قراقوش. (b) الأصل: قراغوش وابن عبد الظاهر: بهاء الدين. (c) ابن عبد الظاهر: وطول هذا السور. (d) زيادة من ابن عبد الظاهر. (e) ابن عبد الظاهر: المقسم. (f) ابن عبد الظاهر بالجبل، سَبْق قلم.

---

[1] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٤٧و، وهو وَهْمٌ من ابن عبد الظاهر فما تزال أبواب سور القاهرة الشمالي (باب الفتوح وباب النصر) وكذلك الباب الذي يفتح في سورها الشرقي (باب البرقية أو باب التوفيق) باقية إلى اليوم وعليها ما يثبت أنها من بناء أمير الجيوش بدر الجمالي لا ابنه الأفضل (راجع بالتفصيل Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 386-431. وكذلك Kay, H.C., «Al-Ḳāhira and its Gates», *JRAS* XIV (1882), pp. 229-245; Creswell, K.A.C., *MAE*, I p. 348. وفيما يلي ص ٣٤٨).

[2] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ وفيما يلي ص ٣٧٨.

وعشرة أذرع، وذلك طول قوسه في [ابتدائه و][a] أبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل، وكل ذلك بالذِّرَاع الهاشمي[b][١]. وقَراقُوش[c] هو [الذي] تَوَلَّى ذلك[٢].

وقال: السُّورُ الحجر الذي على القاهرة ومصر والأبواب به بناه الطَّواشي بهاء الدين قَرَاقُوش[c] الأستاذ الرُّومي الجِنْس في سنة تسع وستين وخمسمائة في الأيام الناصرية صلاح الدين، رحمه الله. وبنى قَلْعَة المَقْس، وهو البرج الكبير على النيل إلى جانب الجامع، والقَلْعَة التي بالجبل، والبرج الذي بمصر قريب باب القَنْطَرَة المسمي بقَلْعَة يازكوج. وجعل السور طائفًا بمصر والقاهرة ولم يتم بناؤه إلى الآن، وأعانه على عمله وحَفْر البئر التي بقَلْعَة الجَبَل كَثْرة أسَارى الفِرِنْج وكانوا ألوفًا[٣].

قال: كان الابتداء في عمل سور القاهرة الجديد في سنة ست وستين وخمسمائة[d] على يد صلاح الدين يوسف وهو يومئذ وزير العاضد[٤].

قال كاتبه: هذا البُرْج الذي بالمَقْس لم يزل إلى أن هدمه الوزير الصَّاحب شمس الدين عبد الله المَقْسي، وزير الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون، حين جَدَّد الجامع بالمَقْس في سنة سبعين وسبعمائة وجعل مكانه

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b) ابن عبد الظاهر: القاسمي. (c) خزينة: قراغوش. (d) ابن عبد الظاهر: وابتدأ في بناء الأسوار في سنة سبعين وخمسمائة!

---

(١) الذراع الهاشمي ويقال له أيضًا ذراع العمل يبلغ ٠,٦٥٦ من المتر فيكون طول السور تبعا لذلك ١٩٢٢٠,١١٢ مترا. (كازنوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ٤٦).

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٧ ظ– ١٤٨و، وقارن أبا شامة: الروضتين ١: ٦٨٧–٦٨٨ (نقلا عن العماد الكاتب)، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ١٩٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٠–٣٥١ (عن ابن عبد الظاهر). المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٤٠–٤١، Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 632-641.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٤٧و – ظ.

(٤) انظر أبا شامة: الروضتين ١: ٤٨٨ نقلا عن ابن أبي طَيّ، المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣: ٣٢١.

جنينة شرقي الجامع المذكور. ويقال إنه وجد فيه مالًا وإنه جدَّد الجامع منه، والله أعلم[1].

وقال ابن عبد الظّاهر أيضًا: بابُ زُوَيْلَة [18v] بناه العزيز وتمَّمه بَدْرُ الجَمالي في سنة أربع وثمانين[2].

قال كاتبه: وَضَعَ جَوْهَر القائد السور علي القاهرة من لَبِن في الوقت الذي وضع فيه القاهرة والقصر والجامع، ثم جَدَّده بَدْرُ الجَمالي الملقب أمير الجيوش[a]، وهو الذي بنى باب زُوَيْلَة [الباقي إلى] الآن واسمه باقٍ عليه. وأما السُّور الكبير الآن فإن قَرَاقُوش أراد أن يجعل على القاهرة وقَلْعَة الجَبَل ومصر سورًا واحدًا فمات ولم يكمله، وزاد في القاهرة قطعة يقال لها بَيْن السُّورَيْن مما يلي شرقي السور آخذة من باب النَّصْر إلى دَرْب بَطُّوط، ومن هناك لم يتم السور ولا اتصل بالقلعة. ثم زاد من باب القَنْطَرَة إلى باب الشَّعْرية وباب البَحْر، وانقطع منه السور من هناك فلم يتَّصل بمصر ولا اتصل سور القلعة بسور مصر[3].

قال قاضي القضاة جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي في كتابه «مُفَرِّج الكروب في أخبار بني أيُّوب»: ولما استقر السلطان صلاح الدين يوسف في داره بالقاهرة أمر ببناء السور الدائر على القاهرة[b] والقَلْعَة

(a) خزينة: الملقب شاهنشاه أمير الجيوش، وهو وَهْم. (b) مفرج الكروب: الدائر على مصر والقاهرة.

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠ وأيضا ٢: ١٢٣، ٢٨٣.

[2] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥١، ولم أقف عليها فيما بين يدي من كتاب ابن عبد الظاهر.

[3] قارن المقريزي: الخطط ١: ٣٧٧ – ٣٨٠.

التي على الجبل المُقَطَّم ومصر، ودوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بذراع العمل، وهو الذّراع الهاشمي، وذلك بما فيه من ساحل البحر والقَلْعَة بالجبل[1]، وذكر ما تقدَّم عن ابن عبد الظّاهر فإنه، والله أعلم، نَقَله منه لاتفاق العبارتين.

قال كاتبه: وكان يحيط بسور القاهرة خَنْدَقٌ عليه سورٌ أدركت منه قطعةً كبيرةً قريبًا من باب النَّصْر إلى باب المَحْروق، وهو خَنْدقٌ عريض نحو القصبتين، وسور الخَنْدَق عريض يكون فوق ثلاثة أذرع، ولكنه انطَمَّ بالكيمان ودرس سوره[2].

[19r] قال القاضي الفاضل في «تعليق المتجدِّدات» لسنة ثمان وثمانين وخمسمائة، ومن خطِّه نقلت: المحرم شُرِع في حفر الخَنْدَق من باب الفُتوح إلى المَقْس، وكُتِب بإخلاء تِنِّيس ونَقْل أهلها إلى دِمْياط وإخراج النساء من دمياط وقَطْع أشجار بساتينها وحَفْر خَنْدَق القاهرة، وعَظُمَت الأراجيف بها وارتفعت الأسعار فيها، ورميت رِقَاع فيها من رقاعات الإسماعيلية وهَوَسِهِم وملاحمهم ما شغل القلوب وكثر فيه القال والقيل، واعتقل بسببه جماعة منهم. ورميت إلى والي القاهرة رُقْعَة سُمِّيَ فيها جماعة قد تحالفوا على إثارة فِتْنَة وقَبَض منهم جماعة. ومثير هذه الحركة نور الدين، قريب شاوَر، ووَقَع بعد أن كان قد وقع مرَّة وتُرك فاغتر واسترسل وأُطْلَق لسانه بما تقصر عنه يده، فأخذه والي القاهرة وضربه إلى أن مات تحت العقوبة. وقُبِض ابن المنجمّ السُّنْباطي وزيره وضُرِب إلى أن مات. وقُبِض رجلٌ يقال له تاج الدولة السَّقْطي ذكر أنه كان يتردَّد إلى أولاد المُظَفَّر ويجتمع بأولاد العاضد ويستخرج رقاعًا وأجوبة وهو شيخٌ فان، ووُجِدَ على رأسه عند القبض [عليه] أوراقٌ فيها طَلْسَمات وعطفات وعَقْد ألْسِنَة وقبولات ملفوفة في طَيّات عمامته،

---

[1] ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٥٢. [2] قارن المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠.

ووُجِدَ في الأوراق رُقْعَة صغيرة مكتوبٌ فيها: السلام عليكم ياأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وشرف السلالة مُرْنا بأمرك وتَقَدَّم إلينا برأيك، وكلامٌ من هذا الهذيان الساقط. وفي آخر الرُّقْعَة بقلم غليظ: قد قَرُب الأمر وجاء الوقت، وإن لم يظهر في ربيع فما يخلو منه رَجَب، فاعتقل ليُقَرِّر. فبَعَثَ سَيْفُ الدَّوْلَة ابن مُنْقِذ النائب بمصر إلى السلطان صلاح الدين أن جماعة من الإسماعيلية وحواشي بني عُبَيْد يجتمعون ويتناجون بالفساد وتمَنّي عَوْد الأيام لهم ويراسلون المسجونين في الإيوان ودار المُظَفَّر برسائل تتَضَمَّن ارتقابهم ظهور أمرهم ورجوع دولتهم، ويتواصون على وَقْتٍ معلوم أوَّله كما زعموا ربيع الأول وآخره رَجَب، وأن قريب شاوَر المنعوت بنور الدين المسجون بالقاهرة يَتَحَدَّث مع المسجونين بأشياء كثيرة من هذا، وأشار بنقلهم إلى حصون الشام، فكوتب المذكور بتسييرهم في خفية لِئَلّا بحيث لا يشعر بهم أحد حتى يُوَصِّلُهم إلى صَرْخَد[(١)].

[وفاةُ القائد جَوْهَر]

قال المُسَبِّحي: واعْتَلَّ القائد جَوْهَر فركب إليه العزيز عائدًا وحمل إليه قبل ركوبه خمسة آلاف دينار ومرتبة مُثْقَل، وبَعَثَ إليه الأمير ابن العزيز خمسة آلاف دينار. وتوفي جَوْهَر لسبع بقين من ذي القعدة [سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة][(a)]، فأرسل إليه العزيز الكَفَن والحنوط، وأرسل إليه الأمير ابن العزيز الكَفَن، وأرسلت إليه السيدة العزيزية الكَفَن، فكُفِّن في سبعين ثوبًا مثقل ووَشي مذهب، وصَلَّى عليه العزيز وخَلَع على ابنه الحسين وحمله وجعله

(a) زيادة من المقفى الكبير.

---

(١) قارن مع المقريزي: السلوك ١: ١٠٩.

في مَرْتَبَة أبيه ولقَّبَه بـ «القائد ابن القائد» ووُهِبَ كل ما خلَّفه أبوه[١].

وقال أبو حَيَّان التَّوْحيدي في كتاب «بَصَائر القُدَمَاء»[٢]: كتب جَوْهَر عبد الفاطمي[a] بمصر مُوَقِّعًا في قِصَّة رفعها أهلُها إليه[b]:

«سوُ الاجْترام أوقع بكم حُلول الانتقام، وكُفْر الإنعام أخرجكم من حِفْظ الذمام، فالواجب بكم[c] ترك الإيجاب، واللازم لكم [19v] ملازمة الاجتناب، لأنكم بدأتم فأسأتم وعُدْتُم فتعديتم. فابتداؤكم ملومٌ وعودُكم مَذْمومٌ وليس بينها فُرْجَةٌ تقتضي إلَّا الذمّ لكم، والإعراض عنكم ليرى أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، رأيهُ فيكم»[٣].

(a) في البصائر: غلام المعز الفاطمي. (b) البصائر: رفعها إليه أهلها. (c) البصائر: فيكم وفي الاتعاظ: فاللازم فيكم.

(١) المقريزي: المقفى الكبير ٣: ١١١، اتعاظ الحنفا ١: ٢٧٢. وكذلك المقفى الكبير ٣: ٤٩٧.

(٢) وهو العنوان المعروف عند القدماء والموجود على بعض مخطوطاته .

(٣) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، بيروت- دار صادر ١٩٨٨، ١: ١٨٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٢٧٢-٢٧٣.

[20r] ذِكْرُ ما كانَتْ عَلَيْهِ القاهِرة في الدَّوْلَة الفاطِمِيَّة

اعلم أن موضع القاهرة كان مَفازَة رَمْل فيما بين الخليج الكبير، الذي هو الآن بجانب القاهرة الغربي، وبين الجبل المُقَطَّم. و لم يكن هناك، فيما أعلم، سوى بُسْتان الإخْشيد المعروف اليوم مكانه بالكافوري، ودَيْر للنصارى بجانب البئر المعروفة ببِئْر العظام، وهي اليوم من حقوق الجامع الأَقْمَر. وكانت هذه المَفازَة ممرًا لمن يريد عَيْن شَمْس من الفُسْطَاط؛ فلما قدم جَوْهَر بعساكر المُعِزّ إلى الديار المصرية، كانت القرامطةُ قد أُرْجِفَ بمسيرهم نحو الديار المصرية. فقَصَد جَوْهَر أن تكون القاهرة فيما بين القَرامِطَة وبين مدينة مصر ليقاتل من دون أهلها. فأدار السُّور اللَّبِن على مُنَاخه الذي نزل فيه بعساكره، وبنى داخل السور قصرين وجامعًا، وصارت القاهرة حِصْنًا ومَعْقِلًا يمتنع به العساكر، واحتفر الخَنْدَق المعروف الآن بظَاهِر القاهرة فيما بينها وبين عَيْن شمس المعروفة اليوم بالمَطَرِيَّة. وكان مقدار القاهرة دون مقدارها اليوم، فإن أبوابها كانت من الجهات الأربعة.

ففي الجهة القبلية، وهي التي يُسْلَك فيها من القاهرة إلى مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زُوَيْلَة، وموضعهما الآن بحَدّ المسجد المعروف اليوم بسَام بن نوح، وقد ذهب أحدهما وبقي من الآخر عَقْده ويعرف الآن بباب القَوْس. وهذه القطعة التي فيما بين باب القَوْس إلى باب زُوَيْلَة الكبير، الذي هو موجود الآن، ليست من القاهرة التي وَضَعَها جَوْهَر، وإنما هي زيادة في مقدارها حدثت بعد ذلك.

وكان في الجهة البحرية من القاهرة – وهي الجهة التي يُسْلَك فيها من القاهرة إلى عَيْن شَمْس – بابان، أحدهما: بابُ النَّصْر وموضعه بأوَّل الرَّحْبَة

التي قُدَّام الجامع الحاكمي الآن، وقد أدْرَكْت قطعةً منه كانت قُدَّام [20v] الرُّكْن الغربي من المدرسة القَاصِدِيَّة(١). وهذه القطعة التي فيما بين هذا المكان وباب النَّصْر الآن مما زيد في القاهرة بعد جَوْهَر. والباب الآخر من الجهة البحرية: بابُ الفُتُوح وهو باقٍ عَقْده وعِضادَته(٢) اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي. وموضع هذا الباب الآن بآخر سوق المُرَحِّلين وأوَّل حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي. وهذه القطعة، التي فيما بين هذا الباب وباب الفُتُوح الآن، زيادة في القَدْر الذي وضعه جَوْهَر.

وكان في الجهة الشرقية – وهي التي يُسْلَك فيها من القاهرة إلى الجبل – بابان أيضًا، أحدهما يعرف الآن بباب المَحْرُوق، والآخر بباب البَرْقِيَّة، وموضعهما دون مكانهما الآن. وتُعرف الزيادة من هذه الجهة بـبَيْن السُّورين، وهي زيادة يسيرة. وأحدُ هذين البابين موجود منه أُسْكُفَّتُه(٣)، وهو مربع. وأدركت قِطَعًا من السور اللبن هُدِم بعضها وشاهدته حين هُدِم بعد سنة تسعين، وكان عريضًا يزيد فيما أظن عرضه على سبعة أذرع(٤).

وكان في الجهة الغربية من القاهرة – وهي الجهة المُطِلَّة على الخليج الكبير – بابان، أحدهما يُعرف بباب سَعادَة والآخر بباب الفَرَج وبابٌ ثالث

---

(١) المدرسة القاصدية. لم يفرد لها المقريزي في الخطط وصفًا مستقلا ويدل على موضعها اليوم زاوية القاصد الواقعة بشارع باب النصر بين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء.

(٢) العِضادة. هي ركيزة الباب أو كتفه، وعضادتا الباب هما لوحا خشب منصوبانِ على يمين الداخل وشماله، وهو ما نطلق عليه اليوم حَلْق الباب. (عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ٢٧٥، محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ٨١).

(٣) أُسْكُفَّة الباب. هي عَتَبَة الباب السفلى التي يوطأ عليها. وهي عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل قليلة الارتفاع طولها باتساع فتحة الباب وعرضها بحدود الإطار الخشبي الثلاثي الأجزاء، وتشكل معه الجزء السفلي الرابع. (عبد الرحيم غالب: المرجع السابق ٥١).

(٤) أي حوالي أربعة أمتار ونصف.

يعرف بباب الخُوخَة، وأظنه مُحْدَثًا. وهذه الجهة على حالها لم تُوَسَّع بعد جَوْهَر ولا زيد فيها شيءٌ.

وكان داخلُ القاهرة يشتمل على قصرين وجامع. يُعْرف أحد القصرين بـ «القَصْر الكبير الشَّرْقي»، وهو برسم السُّكْنى والإقامة. ويُعرف القصر الآخر بـ «القَصْر الغَرْبي» وكان يُشْرف على البُسْتان الكافوري، وينتقل إليه الخليفة في أيَّام النيل للنزهة. ويقال لمجموع القصور «القُصور الزَّاهِرَة». ويقال للجامع «جامع القاهرة»[١] ثم عُرِفَ بـ «الجامع الأزهر»[٢].

[دُور القَصْر الكبير الشَّرْقي]

فأما [21r] «القَصْرُ الكبير» فإنه من باب الذَّهَب، الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظَّاهرية العتيقة التي أنشأها الملك الظَّاهر بَيْبَرْس البُنْدُقْداري. ويُسْلَك من باب الذَّهَب المذكور إلى باب البَحْر، وهو الذي يعرف اليوم بباب قصر بَشْتاك تجاه المدرسة الكاملية. ومن باب البَحْر المذكور إلى الرُّكْن المُخَلَّق، ومن الرُّكْن المُخَلَّق إلى باب الرِّيح؛ وقد أدركنا [منه عِضادَتَيْه وأُسْكُفَّته[٣] وعليها أسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر][a] إلى أن هدمه الأمير جمال الدين الأُسْتَادَّار[٤]، وموضعه الآن القَيْسارية المستجدة بخُطّ رَحْبَة

(a) في خزينة وقد أدركناه والزيادة من بولاق.

---

[١] استخدام الفاطميون ابتداء من أواسط القرن الخامس الهجري صيغة أفعل التفضيل في تسمية منشآتهم الدينية التي أنشأها الخلفاء: فأصبح جامع القاهرة يعرف بالجامع الأزهر، وجامع الحاكم يعرف بالجامع الأنور ثم عرفت منشآتهم الدينية في القرن السادس على التوالي بالجامع الأقمر والجامع الأفخر.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٣٦١-٣٦٢.

[٣] عن العِضادَة والأُسْكُفَّة انظر أعلاه ص ٤٨.

[٤] جمال الدين الأستادار. انظر فيما يلي ص ١١٦.

[باب] العيد. ويُسْلَك من باب الرِّيح المذكور إلى باب الزُّمُرُّد، وهو موضع المدرسة الحِجَازِيَّة الآن. ومن باب الزُّمُرُّد إلى باب العيد، وعَقْده باقٍ [وفوقه قبة][a] إلى الآن في الموضع المعروف بدرب السَّلَامي من خُطّ رَحْبَة باب العيد.

وكان تجاه هذا الباب[b] رَحْبَةٌ عظيمةٌ في غاية الاتساع يقف فيها العساكر العظيمة فارسها وراجلها في يوم العيد، تُعرف هذه الرَّحْبَة بـ «رَحْبَة [باب][c] العيد»، وهي من باب الرِّيح المذكور وإلى خِزانَة البُنود وفيما بين رَحْبَة باب العيد وبين خِزانَة البُنود والسَّقيفَة[d]. ويُسلك من باب العيد المذكور في الرَّحْبَة المذكورة إلى خِزانَة البُنُود، وموضعها الآن مساكن. ثم يُسْلَك من خِزانَة البُنود إلى باب قصر الشُّوك، وقد ذَهَبَ وأَدْرَكْت قطعةً من جوانبه[e]، وكان تجاه الحمام المعروفة بحَمَّام الأَيْدَمُري المعروفة الآن بحَمّام يونس بجوار خِزانَة البُنُود، وقد عمل هناك[f] زُقَاقٌ ينفذ إلى المارستان العتيق [وقصر الشُّوك ودَرْب السَّلامي وغيره][a]. ويُسْلَك من باب قصر الشُّوك إلى باب الدَّيْلَم، وموضعه الآن باب المَشْهَد الحُسَيْني. ويُسْلَك من باب قصر الشُّوك إلى باب الدَّيْلَم في رَحْبَة عظيمة حدُّها من المَشْهَد الحُسَيْني الآن إلى خِزانَة البُنُود. ويُسْلَك من باب الدَّيْلَم إلى باب تُرْبَة القصر المعروفة بتُرْبَة الزَّعْفَران وكان يُدْفن فيها [21v] الخلفاءُ وأبناؤهم ونساؤهم، وموضع باب تُرْبَة الزَّعْفَرَان المذكور الآن فندق الأمير جَهَارْكَس الخليلي بخُطّ الزَّرَاكِشَة العتيق؛ وفيما بين باب الدَّيْلَم وباب التُّرْبَة الخُوَخ السَّبْع التي يَتَوَصَّل منها

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: وكان قبالة هذا الباب. (c) إضافة من بقية الكتاب.
(d) خزينة: السفينة وانظر فيما يلي ص ١١٩. (e) بولاق: من أحد جانبيه. (f) بولاق: موضع هذا الباب.

الخلفاء إلى الجامع الأزهر؛ وقُدَّام هذا الجامع الرَّحْبَة العظيمة – وهي من إسْطَبْل الطَّارِمَة وإلى خُطّ الأكْفانيين الآن – ومن وراء الجامع تجاه باب الدَّيْلَم إسْطَبْل الطَّارِمَة – وهو برَسْم خيول الخليفة – وكان قصر الشُّوك يُشْرِف عليه. ويُسْلَك من باب التُّرْبَة المذكور إلى باب الزُّهُومَة، وموضعه الآن باب سِرّ قاعة مُدَرِّس الحَنَابِلَة بالمدارس الصَّالحية. ويُسْلَك من باب الزُّهُومَة إلى باب الذَّهَب المذكور أولًا. وهذا هو دور القصر الكبير الشرقي[١].

*

* *

وكان بجوار[a] رَحْبَة باب العيد «دارُ سَعِيد السُّعَدَاء»، وهي اليوم الخانْقاه الصَّلاحية[٢]. وكانت دارُ سَعِيد السُّعَدَاء هذه دار الضِّيافة وإنما سكنها سَعِيد السُّعَدَاء فعرفت به.

ويقابل دار سعيد السُّعَدَاء هذه «دارُ الوزارة»[٣] ومكانها الآن المدرسة القَراسُنْقُرية والخانْقاه الركنية بَيْبَرْس وما بحذائها إلى المكان المعروف بباب الجُوّانية، وما جاور القَراسُنْقُرية إلى الموضع المعروف اليوم بخرائب تَتَر تجاه خانْقاه سَعِيد السُّعَدَاء وما وراء ذلك.

(a) بولاق: بحذاء.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢ – ٣٦٣.

(٢) هذه الدار نسبة إلى بيان (وقيل إن اسمه قنبر أو عنبر) الملقب سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر المتوفى مقتولًا سنة ٥٤٤ هـ. (ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٤، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٤–٣٦٥، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٥٦ظ، المقريزي: المقفى ٢: ٥١٢، الخطط ٢: ٤١٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٠–٥١، ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ١: ٢٤٢–٢٤٣).

(٣) دار الوزارة. انظر فيما يلي ص ٢٥١–٢٥٨.

ويُسْلَك من دار الوزارة الكبرى المذكورة إلى «الحُجَر»[١]، وهي من دار الوزارة إلى باب النَّصْر الذي هُدِمَ عند رَحْبَة الجامع الحاكمي.

ومن وراء دار الوزارة المذكورة «المُنَاخ السعيد»[٢] ويجاوره العُطُوفية وحارة الروم الجُوّانية، وكان الجامع الحاكمي خارج القاهرة والزيادة التي بجانبه أَهْرَاءٌ لخَزْن الغلال.

ومن جانب الجامع الأزهر حارةُ الدَّيْلَم وحارةُ الرُّوم البَرّانية وحارةُ الأتراك المعروفة الآن بدَرْب الأَتْرَاك، وحارةُ البَاطِلِيَّة. وفيما بين باب الزُّهُوَمة وحارة الدَّيْلَم والجامع الأزهر [22r] خِزانَةُ الدَّرَق وخِزانَةُ الكُتُب، ومن وراء ذلك خِزانَةُ الأَشْرِبَة وخِزانَةُ السُّرُوج وخِزانَةُ الفَرْش وخِزانَةُ الكُسْوَات وخِزانَةُ الأُدْم وخِزانَةُ التوابل وخَزائِنُ دار أُفْتَكِين ودارُ التَّعْبِئَة ودارُ الفِطْرَة. هذا كله في الجهة الشرقية من القاهرة[٣].

[القصر الصغير الغربي]

وأما الجهة الغربية ففيها «القصرُ الغربي» وهو موضع المارستان المَنْصوري إلى جوار حارة بَرْجَوان. وبين هذين القصرين فضاءٌ مُتَسعٌ يقف فيه عشراتُ الآلاف من العساكر ما بين فارس وراجل، يقال له «بَيْن القَصْرَين»[٤].

وبجوار هذا القصر الغربي «المَيْدَان» وموضعه يعرف الآن بالخُرُنْشُف، وإِسْطَبْل القُطْبِيَّة[a].

(a) بولاق: الطارمة وهو خطأ.

---

[١] الحُجَر: انظر فيما يلي ص ٢٤٦، ٢٦٧.

[٢] المناخ. انظر فيما يلي ص ٢٤٩.

[٣] المقريزي: الخطط ١: ٣٦٣.

[٤] انظر فيما يلي ص ٣٣٩.

ويجاور الميدان المذكور «البُسْتان الكافوري» وهو يَتَّصل بالخليج الكبير غربي القاهرة.

ويجاورُ المَيْدان «رَحْبَةُ الأفْيَال» و «دارُ بَرْجَوان» و «دارُ المُظَفَّر»، وكانت دار ضيافة أيضًا قبل المُظَفَّر. وتُعرف هذه المواضع الثلاثة الآن بـ «حارة بَرْجَوَان». ويقابلها «المَنْحَر»، وهو من موضع الدَّرْب الأصْفَر تجاه خانْقاه بَيْبَرْس إلى تجاه باب حارة بَرْجَوان. وبين المَنْحَر وباب حارة بَرْجَوان سوقُ أمير الجيوش، وهو من باب حارة بَرْجَوان الآن إلى باب الجامع الحاكمي.

ويجاور حارة بَرْجَوَان «إسْطَبْل الحُجَرِيَّة» وهو مُتَّصل بباب الفُتُوح القديم الذي بقي منه القَوْس بحذاء رأس حارة بهاء الدين. وموضع هذا الإسْطَبْل اليوم خان الوَراقَة والقَيْسارية المقابلة للجَمالون الصغير وسوق المُرَحِّلين[1].

وبجوار البُسْتان الكافوري «حارَةُ زُوَيْلَة» وهي متصلة بالخليج الكبير وباب الخُوخَة. وتجاه هذه الحارة «إسْطَبْل الجِمِّيزَة» وفيه خيول الخليفة أيضًا، وكان فيما بين القصر الغربي [22v] من بحريه وبين حارة زُوَيْلَة، وموضعه الآن قبالة باب سِرّ المارستان المنصوري إلى الموضع المعروف اليوم بالبُنْدُقانيين. وبِئْرُ زُوَيْلَة كانت في هذا الإسْطَبْل، وعليها الآن قَيْسارية الأمير يونس بخُطّ البُنْدُقانيين.

وبحذاء القصر الغربي «مَطْبَخُ القصر»، وكان قبالة باب الزُّهُومة أحد أبواب القصر، وهو الآن الصَّاغَة تجاه المدارس الصّالحية.

ويجاور المطبخ المذكور «حارَةُ العَدَوِيَّة» وموضعها الآن من حمام خُشَيْبَة إلى فندق الزَّكاة. ويجاور حارة العَدَوية «حارةُ الأُمَرَاء» وتعرف اليوم حارةُ

---

[1] سيفصل المقريزي فيما يلي الحديث عن هذه المواضع.

الأُمَرَاء بدَرْب شَمْس الدَّوْلة. ويجاور حارة الأُمَراء «الصَّاغَةُ القديمة» وموضعها اليوم سوق الدجَّاجين وسوق الحريريين الشرابيين.

ويجاور الصَّاغة القديمة «حَبْسُ المَعُونَة»، وموضعه الآن قَيْسَارية العَنْبَر. ويقابل حَبْس المَعُونَة عَقَبَةُ[١] الصَّبَّاغين وسوق القَشَّاشِين، وهذا الموضع يعرف اليوم بالخَرَّاطين. ويجاور حَبْس المَعُونَة «دِكَّةُ الحِسْبَة»، وهي اليوم تعرف بالأَبَازِرَة. وفيما بين دِكَّة الحِسْبَة وحارة الرُّوم والدَّيْلم «سوقُ السَّرَّاجين» ويعرف اليوم بسوق الشوّائين. ويَتَّصل سوق السَّرّاجين بمسجد ابن البَنَّاء بجوار بابي زُوَيْلَة. ويعرف مسجد ابن البَنَّاء اليوم بسام بن نوح.

ويجاور حارة زُوَيْلَة وباب الخُوخَة «دارُ الوزير يعقوب بن كِلِّس» وهي المعروفة بـ «دار الدِّيباج» وموضعها اليوم المدرسة الصّاحِبية[a] وماوراءها. وتتصل دارُ الدِّيباج بحارة الوَزِيريَّة وإلى جانبها المَيْدان إلى باب سَعادَة، وكان هناك أَهْرَاءٌ أيضًا فيما بين باب سَعادَة إلى باب زُوَيْلَة.

وهذه صِفَةُ القاهرة في مُدَّة الدولة الفاطمية، وحدثت هذه الأماكن شيئًا بعد شيءٍ ولم تزل دار خلافة ومنزل مُلْك ومعْقِل قتال لا ينزلها إلَّا الخليفة وجُنْده ومن اختصّه بشَرَفه فقط حتى زالت الدولة الفاطمية[٢].

[ظَاهِرُ القَاهِرَة]

وأما «ظَاهِرُ القاهرة» من جهاتها الأربعة فإنه كان في الدولة [الفاطمية][b] على ما أذكر.

(a) في بولاق: الصالحية خطأ. (b) زيادة من بولاق.

[١] العَقَبَة. الطريق الصاعد (مَطْلَع).

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٣٦٣ وسيفصل المقريزي بعد ذلك الحديث عن هذه المواضع والمنشآت.

أما «الجهة القِبْلِيَّة» [23r] – وهي فيما بين باب زُوَيْلَة ومصر طولًا، وفيما بين شاطئ النيل والجبل عرضًا – فإنها كانت قسمين: أحدهما ما حازه يمينك إذا خرجت من باب زُوَيْلَة سالكًا إلى مصر، وهو المواضع التي تعرف الآن بدار التُّفّاح وتَحْت الرَّبْع وسوق القَشّاشين وقَنْطَرَة الخَرْق وما على حافة الخليج من جانبيه طولًا إلى الحَمْرَاء المعروف اليوم مكانها بقناطر السِّبَاع. ويَدْخُل في هذه الأماكن سُوَيقة عصفور وحارة الجِمَزِيِّين وحارة بني سُوس إلى الشارع وبِرْكَة الفيل والهِلَالية والمحمودية هكذا وأنت مار إلى الصَّلِيبَة ومَشْهَد السَّيِّدَة نَفيسة، فإن هذا كله كان بساتين تعرف بجِنَان الزُّهْري وبُسْتان سَيْف الإسلام وغير ذلك. ثم عُمِّرت فيه مواضع في الدولة الفاطمية وصارت به حاراتُ السُّودان والبابُ الجديد[1] وهو الباب الذي بسوق الدَّجاج الآن في الشارع عند رأس حارة المحمودية والهلالية وغيرها من الحارات.

وأما ما حازه شمالك إذا خرجت من باب زُوَيْلَة، وهو موضع الجامع المعروف بجامع الصَّالح والدَّرْب الأحمر إلى قطائع ابن طولون طولًا، وهو الموضع الذي منه الرُّمَيْلَة تحت القلعة، وعرضًا إلى الجبل، فإنه كان صحراء مفازة رملة ثم صارت في الدولة الفاطمية مقابر لأهل القاهرة[2].

وأما «الجهة الغربية»، وهي التي يَفْصِل بينها وبين القاهرة الخليج وحَدُّها

---

(١) البابُ الجديد. بناه الحاكم بأمر الله على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطيء بركة الفيل. وهو باب لا يفتح في سور القاهرة وإنما بني ليحدد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضي الأطراف الممنوحة لهم. وقد أدرك المقريزي عَقْد هذا الباب عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور وكان يعرف بباب القوس. فيكون هذا الباب واقعا في عرض شارع المغربلين فيما يعادل اليوم رأس درب الأغوات ودرب الدالي حسين. (المسبحي: أخبار مصر ٦٠–٦١ وما ذكر من مراجع).

(٢) انظر المقريزي: الخطط ١: ٣٦٤، ٢: ١٠٦، ١١٠، ٣٠٨، ٣٠٩، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p.190.

من قَنْطَرَة الخَرْق طولًا إلى المَقْس، فإنها كانت بساتين أيضًا من ورائها في غربها بحر النيل. وكان المَقْسُ به شاطئ النيل يمر منه إلى الجَرْف على أرض الطَبَّالة إلى كوم الرِّيش والمِنْيَة المعروفة بمِنْيَة السِّيرِج، وكانت المِنْيَة هذه في البر الشرقي[a] من النيل. ومواضعُ هذه البساتين اليوم باب اللُّوق وحِكْر الزُّهْري وغيره من المواضع التي تعرف بالحكورة من بر الخليج الغربي إلى بركة قَرْمُوط وفُمّ الخُور وبولاق وغيره. وكان فيما بين باب الخُوخَة وباب سَعادَة والكافوري إلى الخليج فَضَاءٌ والمَنَاظِرُ مُشْرِفَةٌ على ذلك ويخرج العامة فتجتمع هناك للنزهة.

وأما «الجهة البحرية» من القاهرة فإنها [23v] كانت قسمين: أما ما يقابل باب الفُتُوح فإنه كان مَنْظَرَةٌ تُشْرف على البستانين العظيمين اللذين من زُقاق الكَحْل إلى المَطَرِّية، ومن وراء ذلك مَنْظَرَة البَعْل فيما بين أرض الطَّبَّالة والخَنْدَق وكوم الرِّيش ومَنْظَرَة التّاج والخَمسة وُجُوه، وهي أماكن فيها بساتين ومناظر[١].

وأما ما يقابل باب النَّصْر فإنه كان به «مُصَلَّى العيد»، التي من جملتها الآن مُصَلَّى الأموات خارج باب النَّصْر[٢]، ثم ماوراء ذلك براحٌ وفضاءٌ ينزل به العساكر والقوافل؛ وعلى بُعْد منه الرَّيْدانية، وكانت بُسْتانًا عظيمًا. ثم صارت في هذه الجهة البحرية عِدَّة أماكن عرفت بالحُسَيْنِيَّة والإسماعيلية وغيرها، وكثرت بها العمائر حتى خرجت عن الحد في الكثرة[٣].

(a) الأصل: البر الغربي.

---

[١] عن المناظر انظر فيما يلي ص ٦٥.

[٢] عن المصلي انظر فيما يلي ص ١٨٣.

[٣] راجع مقال دوريس أبو سيف المذكور أعلاه ص ٣٥ هـ٢.

وأما «الجهة الشرقية» من القاهرة – وهي فيما وراء باب البَرْقِيَّة والباب المَحْروق – فإنه كان من السُّور إلى الجبل طولًا وعرضًا مفازة وبَرِّيَّة، ثم أمر الحاكم بِرَمْي التراب في هذه الجهة لكثرة ما كان يَهْدِم السَّيْل من دور القاهرة، فصارت من التراب هذه الكيمان المعروفة بـ «كيمان البَرْقِيَّة». ومازالت هذه الجهة خالية من العمارة حتى زالت الدولة الفاطمية[1].

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٣٦٣–٣٦٤.

ذِكْرُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ القَاهِرَةُ بَعْدَ زَوَالِ الدَّوْلَةِ الفَاطِمِيَّة

قد تقدَّم أن القاهرة إنما وُضِعَت منزل سُكْنى للخليفة وحرمه وخواصه ومَعْقِلًا يُتَحَصَّن به، وأنها لم تزل كذلك طول الأيام الفاطمية[(١)]. فلما زالت الدولة الفاطمية واستولت الدولة الأيوبية، غَيَّر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيُّوب كثيرًا مما كانت عليه وصَيَّرَها مدينةً وبلدًا يسكنه جمهور الناس وعامتهم، وتهدَّمت القصور وزالت معالمها وتغيَّرت معاهدها، وصارت القاهرة خِطَطًا وحارات وشوارع ومسالك وأزِقَّة، واستقر دارُ الملك منها وموضع سكناه في [24r] دار الوزارة المذكورة، فأقام بها السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب.

وكان أوَّل من سَكَن بقَلْعَة الجَبَل من الملوك، الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر في حياة أبيه. ولما سكن الملك الكامل بالقَلْعَة نقل الأسواق تحتها فصارت تُباع تحت القَلْعَة الخيول والجمال والحمير، وكثرت العمائر فيما يجاور بِرْكَة الفيل من جهة الباب الجديد. واستمرت العمائر في زيادة لخراب مصر ثم خراب المشرق والعراق بدخول التَّتَر، فحُكِرَت البساتين التي كانت في غربي خليج القاهرة وصارت مساكن، وكثرت المساكن بالحُسَيْنِيَّة.

فلما زالت الدولة الأيوبية واستولت ملوك الترك على الديار المصرية من

(a) العنوان في بولاق:.... بعد استيلاء الدولة الأيوبية عليها.

---

(١) أعلاه ص ٥٤.

بعدهم، وكانت أيامُ الملك الناصر محمد بن قلاوون في ولايته الثالثة بعد سنة إحدى عشرة وسبعمائة، عمرت قَلْعَة الجَبَل وزادت المساكن والقصور فيها[١]، وحدثت فيما بين القَلْعَة وقُبَّة النَّصْر[٢] تُرَبٌ كثيرة بعد ما كان ذلك فضاءً يعرف بالمَيْدان الأسود وميدان القَبَق، ثم كثرت التُّرَب بهذه الجهة حتى ذهب المَيْدان ولم يبق منه شيء.

وعَظُمَت العمائر بالحُسَيْنِيَّة حتى امتدت من باب النَّصْر وباب الفُتُوح إلى الرَّيْدانِيَّة والخَنْدَق، وعَمَر دائر بِرْكة الفيل والصَّلِيبَة إلى الجامع الطولوني وما جاور ذلك إلى المَشْهَد النَّفيسي، وحُكِر[٣] أرض الزُّهْري وما جاوره وهو من قناطر السِّباع إلى مُنْشَأة المَهْراني[٤] ومن قناطر السِّباع[٥] إلى البركة الناصرية[٦]

---

(١) انظر وصف ابن فضل الله العمري لقلعة الجبل في أيام الناصر محمد بن قلاوون، مسالك الأبصار ٧٩- ٨٤، وانظر فيما يلي ص ٢٥٣.

(٢) قُبَّة النَّصْر. زاوية كان يسكنها فقراء العجم تقع خارج القاهرة من جهة باب النصر في الصحراء تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق من بحريه جَدَّدها الملك الناصر محمد بن قلاوون (المقريزي: الخطط ٢: ٤٣٣) وقد اندثرت هذه القبة اليوم وكانت تقع في الفضاء الكائن الآن شرقي خانقاه السلطان برقوق بجبانة المماليك (أبو المحاسن: النجوم ٧: ٤١هـ١).

(٣) التحكير هو المنع. وعندما يقـول المصريون حكر فلان، أرض فلان، يعنون منع غيره من البناء عليها (الخطط ٢: ١١٤، Baer, G., *EI²*., art *Ḥikr* Suppl. pp. 368- 370).

(٤) مُنْشأة المَهْراني. أعلاه ص ٣٥.

(٥) قناطر السِّباع. أعلاه ص ١٦.

(٦) البركة الناصرية. هي البركة المعروفة باسم بركة ستي نَصْرَة أو بركة السقايين على خريطة القاهرة المرفقة بكتاب وصف مصر، كانت من جملة جنان الزهري حفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢١هـ وكانت مساحتها نحو سبعة أفدنة. (المقريزي: الخطط ٢: ١٦٥، ٣٠٩، ٣٢٧) ومكان هذه البركة اليوم المنطقة التي يخترقها شارع نصرت، ويحدها من الشرق شارع محمد فريد ومن الغرب شارع مصطفى كامل ومن الجنوب شارع الجامع الإسماعيلي قرب ميدان لاظوغلي. (جؤمار: وصف مدينة القاهرة ٨٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٣٥٠ وخلط بينها وبين بركة أبي الشامات الناتجة من أرض طرح البحر إلى الغرب من مكان البركة الناصرية، أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٩٤هـ٢، ١٢: ٨٦هـ١).

ومن البركة الناصرية إلى اللوق[١] ومن مناظر اللوق إلى المَقْس[٢].

ولما حَفَرَ الملك [24v] الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف بالخليج
٣ الناصري[٣] اتَّسَعَت الخِطَّة التي كانت فيما بين المَقْس والدِّكَّة إلى شاطئ

---

(١) اللوق. هو الأرض اللينة التي تزرع بطريق التلويق. لأنه بعد انتهاء الفيضان وانصراف ماؤه عنها تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث للينها ورخاوتها بل تُلاق لَوْقًا عند نثر البذور حيث تزرع أصنافًا شتوية. (المقريزي: الخطط ٢: ١١٥).

وتشمل أرض اللوق المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع نجيب الريحاني (قنطرة الدكة) ومن الغرب بشارع رمسيس إلى أوله عند ميدان عبد المنعم رياض فشارع مريت باشا فميدان التحرير فشارع القصر العيني، والحد القبلي لها شارع بستان الفاضل.

وحتى عام ١٨٥٨ كانت أرض اللوق أطيانا زراعية ليس فيها من المباني إلّا مجموعة من المساكن واقعة خارج باب اللوق بين شارع البستان وبين شارع صبري أبو علم. وبدأ الناس في العمارة فيها منذ زمن الخديوي إسماعيل. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ٣٠٨ هـ١، ٩: ١٩٣هـ٢).

(٢) المَقْس. يدل على موضعه اليوم ميدان رمسيس حيث كان النيل يجري في عهد الدولة الفاطمية في المكان الذي يمر فيه اليوم شارع محمد فريد وميدان رمسيس. ويدخل فيه مدخل شارع الجمهورية والمباني التي على جانبيه جنوبا حتى شارع نجيب الريحاني ومن الشرق حتى شارع بور سعيد. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٣- ٥٤ هـ٧).

(٣) الخليج الناصري. بدئ بحفره بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في أول جمادى الأولى سنة ٧٢٥ خارج القاهرة. (المقريزي: الخطط ١: ٧٢، ٢: ١٤٥، ١٤٧-١٤٨، السلوك ٢: ٢٦١-٢٦٢، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٨٥). وكان يصل إلى جهة سرياقوس تمر فيه المراكب لحمل الغلال إلى القصور والخانقاه بسرياقوس (الخانكاه الحالية).

وكان هذا الخليج يخرج من النيل عند النقطة التي يتقابل فيها شارع كورنيش النيل بشارع السلاملك ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع القصر العيني، ثم يسير بجوار الشارع المذكور إلى شارع الشيخ ريحان حيث ينعطف نحو الشرق قاطعًا شارع التحرير ثم شمالا إلى ميدان عرابي ثم يتجه إلى ميدان رمسيس ثم ينعطف إلى المستشفى القبطي بشارع رمسيس ومن هناك ينعطف إلى الشرق حتى شارع بور سعيد (الخليج المصري) حيث يصب في الخليج المذكور.

وبسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التي تمت في عهد محمد علي باشا رُدِمَ الجزء الأكبر من هذا الخليج في المسافة من فمه إلى المستشفى القبطي ثم رُدِمَ الباقي منه إلى نهايته بشارع بور سعيد في عهد الخديوي إسماعيل. (جومار: وصف مدينة القاهرة ١٦٠-١٦١، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٨٠هـ١، ١٨٢هـ٥).

النيل فأُنشأ فيها البساتين والمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والأسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشُّوَن؛ وهي الأماكن التي من باب البحر إلى شاطئ النيل، ومن مُنْشأة المَهْرَاني إلى مِنْيَة السِّيرج. وعَمرُ ما خرج عن باب زُوَيْلَة يَمْنَة ويَسْرَة من قَنطَرَة الخَرْق على الخليج إلى الجبل، ومن باب زُوَيْلَة إلى المَشْهَد النَّفيسي؛ وعمرت القَرافَه من باب القَرافَة إلى بركة الحَبَش طولًا ومن القَرافَة الكبري إلى الجبل المقطم عرضًا لاسيما في أيام الملك الناصر محمد فإنه استجدّ ....[a] نيف وستون حِكْرًا حتى لم يبق موضعٌ يوجد حتى يُحْكَر واتصلت عمائرُ المدينتين، فصارت البَلَدان مصر والقاهرة كأنهما بلدٌ واحدٌ. واتصلت العمائر بالبساتين والمناظر والقصور والدور والرِّبَاع والقَيَاسِر والأسْواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والأَزِقَّة والخِطَط والحارات والدروبِ والأحْكَار والمساجد والجوامع والزَّوايا والرُّبَط والمَشَاهِد والتُّرَب والحوانيت والمطابخ والشُّوَن وغير ذلك من البِرَك والخِلْجان والجزائر والرياض والمنتزهات من مسجد تِبْر قِبْلي المَطَرِيَّة إلى بساتين الوزير قِبْلي بركة الحَبَش، ومن الجبل المُقَطَّم شرقي القاهرة ومصر إلى شاطئ النيل الغربي بالجيزة.

ومازالت هذه الأماكن في كثرة من العمارة وزيادة في العدد يضيق بأهلها من كثرتهم ويختال بهم عجبًا لما بالغوا في تحسينها وتأنَّقوا فيها من الجودة والتنميق إلى أن حدث الوباءُ الكبير في سنة تسع وأربعين[1] فخلا كثيرٌ من هذه الأماكن وبقي كثيرٌ أدركناه.

(a) كلمة غير واضحة. وقد عَدَّل المقريزي العبارة في الخطط.

---

[1] عن هذا الوباء انظر أعلاه ص ٣٦.

فلما كانت حوادث [25r] سنة ست وثمانمائة ومابعدها من قِلَّة جري النيل وقصوره وخراب البلاد الشامية بدخول تَيْمورلَنْك إليها وتحريقها وقتل أهلها، وارتفاع الأسعار بالديار المصرية، وكَثْرة الغلاء وطول مدته وتلاف النقود وفسادها، وكثرة الحروب والفِتَن بين أهل الدولة، وخراب الصعيد كله وأَسْفَل الأرض من الشرقية والغربية، واتضاع أمور الملوك وسوُ حال الرعية، واستيلاء الفقر والفاقة والحاجة والمَسْكَنَة على الناس، وكَثْرَة المظالم الحادثة من الدولة بمصادرة الجمهور وتَتَبُّع أرباب الأموال واحتجاز مابأيديهم من المال بالقهر والقوة والغَلَبة، ورَمْي البضائع على التجار والباعة بأغلى الأثمان إلى غير ذلك مما لايمكن وَصْفُه ولا تَسَع الأوراق حكايته، كَثُر الخراب بالأماكن التي تقدَّم ذكرها حتى عَمَّ سائر المواضع المذكورة، وصارت إما كيمانًا وخرائب موحشة مُقْفِرة أو مستهدمة واقعة أو آيلة إلى السقوط والدثور[١].

ولقد كنَّا نَسْمَعُ قديمًا أن القاهرة تخرب في سنة ست وثماني مائة[٢] فكنا نَسْخَرُ من هذا القول حتى أوقفني عليه بعضُ المشيخة في مَلْحَمَة تُنْسَب إلى العارف محيي الدين محمد بن العربي الصوفي، فإنه ذكر فيها القاهرة المُعِزِّية وسورها وذكر ما فيها من الحارات، وقال: تخرب في سنة ست وثماني مائة. ولما رأيت ذلك لم أعرض عنه بل تحدَّثت عنه حتى أخبرني العبد الصالح أبو هاشم أحمد بن البرهان[٣] وغيره أنه رأى شرحًا لهذه المَلْحَمَة في سِفْرَيْن وأن الشارح قال عند قول ابن العَرَبي هذا [25v] مامعناه: مقتضى ماقدَّره المُؤَلِّف أن القاهرة تصير في سنة ثمان وثماني مائة ممرًا للقوافل. وكنَّا نرى

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٤ – ٣٦٥، وقارن السلوك ٤: ٢٢٥–٢٢٧.

(٢) عن أزمة سنة ٨٠٦هـ راجع، المقريزي: إغاثة الأمة ٤٢–٤٣، السلوك ٣: ١١١٩–١١٢١، ١١٢٤–١١٢٧.

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو هاشم بن البرهان المتوفى سنة ٨٠٨هـ. (المقريزي: العقود ٣٤٢–٣٤٧، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٢: ٨٧: ٨٩).

هذا القول بعيدًا وقوعه إلى أن كانت هذه الحوادث وحَدَث هذا الخراب لاسيما في الجانب الشرقي من القاهرة المعروف بالعُطُوفيَّة والجَوَّانية والمُنَاخ. مررت يومًا في سني أربع عشرة وخمس عشرة وثماني مائة بجانب القاهرة هذا فإذا به قد زالت جميعُ مساكنه وصار فضاءً وكيمانًا تمر به المارة. وكذلك ظاهر القاهرة من الجانب الغربي مكان الحكورة قد خرب كله. وما أبعد أن يقع ماانفرد به من خراب القاهرة، لاسيما وقد أخبرني الشيخ المعمر أحمد القَصَّار رحمه الله في أعوام بضع وثمانين وسبعمائة أنه رأى في كلام قطب الدين بن سَبْعين أن العمارة تنتقل من القاهرة إلى بِرْكَة الحَبَش فتصير بِرْكَة الحَبَش مدينة الإقليم والله يعلم وأنتم لا تعلمون[1].

---

[1] قارن مع الخطط ١: ٣٧٢-٣٧٣.

[خِطَطُ القاهرة وظَواهِرُها]

وسأذكر إن شاء الله من خِطَط القاهرة وظواهرها ما أقدر عليه مما وَقَفْت على خَبَرِه في كتب التواريخ أو أخبرنيه من أَثِق به أو شاهدته، سالكًا في ذكر ذلك الطريق إلى بين الإكثار والاختصار وبالله أستعين فهو المعين لا إله إلّا هو عليه توكلت وإليه أُنيب(١).

وأبدأ أولًا بذكر القُصور الزّاهرة وإيراد ما كانت عليه في مدة الدولة الفاطمية ثم ما صارت إليه بعد ذلك، وأعقب ذكر القُصور الزّاهرة بذكر الحارات والخِطَط بالقاهرة ثم أذكر ما خرج عن القاهرة من جهاتها الأربع فيما بين القاهرة ومصر، وفيما بين القاهرة وشاطئ النيل، وفيما بين القاهرة والمَطَرِيَّة، وفيما بين القاهرة والجبل الشرقي إن شاء الله تعالى.

[26r] ذِكر قصور الخلفاء

وكان لخلائف الفاطميين بديار مصر قصورٌ ومناظرٌ ينزلون بها فمنها: القَصْران الكبيران ويقال لما بينهما الآن «بَيْن القَصْرَيْن». وكانا قصرين متقابلين أحدهما: «القَصْرُ الكبير الشرقي» على يَمْنَة السالك من المدارس الصَّالحية إلى باب النَّصْر، وكان في مكان المدارس الصَّالحية وما يجاورها من المدارس وقصر بَشْتاك وغيره إلى رَحْبَة باب العيد.

والثاني مقابل له، وهو «القَصْرُ الصغير الغربي» في موضع المارستان المَنْصوري وما يجاوره من المدارس والآدر وغيرها إلى قُبالَة باب الجامع الأَقْمَر. وكان

---

(١) قارن ذلك بما ذكره المقريزي في الخطط ١: ٣٧٧ س ٧-١٠.

بينهما براحٌ واسعٌ لا عمارة فيه يسع الجيوش والعساكر للاجتماع فيه.

ومنها القصرُ النَّافِعِي وقَصْرُ الذَّهَب وقَصْرُ الإقْبال وقصرُ الظَّفْر وقصرُ الشَّجَرَة وقصرُ الشُّوك(a) – وتسميه العامة قصرُ الشُّوق(b) – وقصرُ الزُّمُرُّد وقصرُ النَّسيم وقصرُ الحَريم وقصرُ البَحْر. وهذه كلها كانت قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ومتَّصلة به، وبَنَى أكثر هذه القصور المُعِزّ وتسمى بـ «القُصور الزَّاهِرَة» ومجموعها يسمى بـ «القَصْر».

وكان للخلفاء أيضًا «المَيْدَان» بجوار القصر الصغير وهو الآن الخُرُنْشُف والبُسْتَان الكافوري.

وكان لهم أيضًا مَنَاظر وآدر سلطانية منها «دارُ الضِّيافة» بحارة بَرْجَوَان، و «دارُ الوَزَارَة الكبري»، و «دارُ الوَزَارة القديمة» وهي «دارُ الدِّيباج»، و «دارُ الضَّرْب»، و «المَنْظَرَة بالجامع الأزهر»، و «المَنْظَرَة» مَوْضع حوض الجامع الأقْمَر. ومنها مناظر خارج القاهرة وهي: «مَنْظَرَةُ اللُّؤْلُؤَة» على الخليج، و «مَنْظَرَةُ الغَزالة» أيضًا، و «دارُ الذَّهَب»، و «مَنْظَرَةُ المَقْس»، و «مَنْظَرَةُ التَّاج»، و «مَنْظَرَةُ الخَمْسَة وجوه»، و «مَنْظَرَةُ البَعْل» [26v] و «قُبَّةُ الهواء» و «البساتين الجيوشية» و «البُسْتانُ الكبير» و «مَنْظَرَةُ السُّكَّرَة» و «المَنْظَرَة خارج باب الفتوح»؛ وبمصر: «دارُ المُلْك» و «مَنازِل العِزّ» و «مَنْظَرَةُ الصِّنَاعة» و «مَنْظَرَةٌ بجوار جامع القَرَافَة الكبرى» و «مَنْظَرَةٌ ببركة الحَبَش» وغير ذلك(1).

ولم تزل الخلفاء ينزلون بهذه القصور والمناظر هم ووزراؤهم وحواشيهم إلى أن انقرضت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

(a) في الأصل: الشوق. (b) في الأصل: الشوك.

---

(1) المقريزي: الخطط ١: ٣٨٣-٣٨٤.

أيوب فأخرج أهل القصر منه، كما سيأتي إن شاء الله[1]، وأعطى القَصْر الكبير الشرقي لأمراء دولتهم وأنزلهم فيه فسَكَنُوه، وأعطى القَصْر الصغير الغربي لأخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر فسَكَنَه ووُلِدَ له فيه ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد، وكان قبل ذلك أنزل والده الأمير نجم الدين أيوب في منظرة اللُّؤْلُؤَة إلى أن توفي. ولما قَبَض على داود بن العاضد، وكان وَلِيّ عَهْد أبيه ويُلَقَّب بـ «الحَامِد لله»، اعتقله وجميع إخوته وهم: أبو الأمانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليم[a] بن داود [b]وعبد الظَّاهر بن حَيْدَرْة[b] ابن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر ابن أبي الطاهر بن جبريل وعبد الظّاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه. فلم يزالوا في الاعتقال بدار المُظَفَّر[c] من حارة بَرْجَوان إلى أن انتقل الكامل محمد من دار الوزارة بالقاهرة، وكانت سَكَنَ أبيه وسَكَنَ الناصر صلاح الدين أيضًا، إلى قَلْعَة الجَبَل فَنَقَل معه ولد العاضد وإخوته وأولاد عمه واعتقلهم في القَلْعَة، وبها توفي داود بن العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية[2].

[إشهادُ مَنْ بَقِيَ من الفاطميين بأن مُخَلَّفات آبائهم آلَت إلى بَيْت المال]

وَمَلَكَت الأتراك إلى أن ملك الظّاهر [27r] بَيْبَرْس، فلما كان سنة ستين وستمائة أُشْهِد على من بقي منهم وهم: كمال الدين إسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبي القاسم بن الأمير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب

(a) بولاق: سليمان. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) خزينة: بدار الأفضل.

---

[1] فيما يلي ص ١٢٩-١٣٠.

[2] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٤، ٤٩٧-٤٩٨ وقارن اتعاظ الحنفا ٣: ٣٤٧ - ٣٤٨. وانظر فيما يلي ص ١٣٠ وكذلك Casanova, P., «Les derniers fatimides», *MMAFC* VI (1892) pp. 415-445.

ابن إبراهيم بن العاضد، أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصَّالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنًا وظاهرًا بخُطّ الخُوَخ السَّبع، وجميع الموضع المعروف بالقصر النافِعي[(a)] بالخُطّ المذكور، وجميع الموضع المعروف بالجَبّاسة بالخُطّ المذكور، وجميع الموضع المعروف بخَزائِن السِّلاح السُّلطانية وما هو بخُطّه، وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شَيْخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قُبَالَة دار الحديث النبوي الكاملية، وجميع الموضع المعروف بالقَصْر الغَرْبِي، وجميع الموضع المعروف بدار الفِطْرَة بخُطّ المَشْهَد الحُسْيني، وجميع الموضع المعروف بدار الضِّيَافة بحارة بَرْجَوان، وجميع الموضع المعروف بدار الذَّهَب بظاهر القاهرة، وجميع الموضع المعروف باللُّؤْلؤة، وجميع قصر الزُّمُرُّد، وجميع البستان الكافوري ملكٌ لبيت المال بالنَّظَر المَوْلَوي السُّلطاني الملكي الظّاهري من وَجْه صحيح شرعي لا رَجْعَة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيءٍ منه ولا مثنوية بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلى ما في ذلك من مسجد لله [تعالى][(b)] أو مَدْفن لآبائهم.

وورِّخ هذا الإشهاد بثالث عشر جمادي الأولى سنة ستين وستمائة وأُثْبِت على [يد][(b)] قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأَعَزّ الشّافعي، وتقرَّر مع المذكورين أنه مهما [27v] كان قبضوه من أثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا إليه يحاسبوا به من جملة مايُحَرَّر ثمنه عند وكيل بيت المال. وقبضت أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة وغيرها [مما هو منسوب إلى أبائهم][(c)] ورسم بيعها،

(a) بولاق: اليافعي. (b) زيادة من بولاق. (c) زيادة من بولاق ١: ٣٨٥.

فباعها وكيلُ بيت المال كمال الدين ظافر أولًا فأولًا[a] ونقضوها وابتنوا مكانها ما هو موجودٌ الآن[١].

القَصْرُ الكبير الشَّرْقي

ويسمى القَصْر المُعِزِّي، لأن المُعِزّ لدين الله هو الذي أمر ببنائه حين جَهَّز القائد جوهر في سنة ٣٥٨[b]، ثم بنى عليه سورًا محيطًا به في سنة ستين وثلاثمائة. وهو كان دار الخلافة وبه سكنُ الخلفاء إلى آخر وقت، فلما انقرضت تلك الدولة على يد صلاح الدين يوسف أخرج أهل القصر منه وأسْكَن فيه الأمراء ثم خرب أولًا فأولًا[٢].

ونَقَلَ ابن عبد الظّاهر في كتاب «خِطَط القاهرة» عن مُرْهف بَوّاب باب الزُّهُومة أنه قال: أعلم هذا الباب المدة الطويلة ما رأيته دَخَل إليه حَطَبٌ ولا رمي منه تراب. قال: وهذا أحدُ أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه[٣]. قال: ولما أخذه صلاح الدين وأخرج مَنْ به كان فيه اثنى عشر ألف نسمة ليس فيهم فَحْلٌ إلّا الخليفة وأهله وأولاده، فأسكنهم دار المُظَفَّر بحارة بَرْجَوَان، وكانت تعرف بدار الضِّيافة[٤].

(a) بولاق ١: ٣٨٥: شيئا فشيئا. (b) كذا في المسودة.

---

[١] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٤–٣٨٥، ٤٩٧.

[٢] عن تخطيط هذا القصر ومابقي منه أو حَلَّ محله راجع، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٤–٣٩١، ٤٠٤–٤٣٥، Ravaisse, P., Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maḳrizi, *MMAFC* I (Paris 1889), pp, 409- 480; III (1890), pp, 33- 115; Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 233-339.

[٣] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٠و – ظ، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٨، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٤.

[٤] انظر فيما يلي ص ١٣٠، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٤ وغير موجودة عند ابن عبد الظاهر.

قال: ووُجِد[a] إلى جانب القصر [28r] بئرٌ تعرف ببئر الصَّنَم، كان الخلفاء يرمون فيها القتلى، فقيل إن فيها[b] مطلبًا وقصد تغويرها فوجدها معمورة بالجان، وقتل عمارها جماعة من أشياعه[c] فردمت وتركت[١].

ويشتمل القصر على مواضع منها:

الإيوانُ الكبير
بالقصــر

وهو خزائنُ السِّلاح الآن المجاور لدار الضَّرْب. [٢]بناهُ العزيز بالله في سنة تسع وستين وثلاثمائة، وبه كان جلوسُ الخلفاء في يومي الاثنين والخميس بمَجْلِس المُلْك إلى أيام الآمر بأحكام الله، فنَقَل الجلوس في اليومين المذكورين إلى قاعة الذَّهَب[٣]. وبصدر هذا الإيوان الشُّبَّاك[٤] الذي فيه القبة، كان يجلس فيه الخليفة. و لم تزل القبة باقية إلى سنة سبع وثمانين وسبعمائة فهُدِمَت، وكان الناسُ يقولون هذه القبة هي القاهرة[d][٥].

(a) ابن عبد الظاهر: وكان. (b) ابن عبد الظاهر: بها. (c) ابن عبد الظاهر: الناس. (d) في هامش خزينة: يذكر في الإيوان ماذكره في كتاب «الذخائر» عن سرير الملك في المخرج من القصر أيام المستنصر.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة ١٧٠ظ.

[٢] في الخطط: قال القاضي الرئيس محيي الدين بن عبد الظاهر (١: ٣٨٨).

[٣] فيما يلي ص ٧٠.

[٤] الشُّبَّاك. كان يقع بين الإيوان والسَّهْدِلَا، وكان يتوصل إليه من باب العيد عن طريق الدهاليز الطوال التي تقود الداخل إلى الإيوان الكبير. وكانت السَّهْدِلَا تقع بدهليز باب الملك. (مقدمة ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٧ظ–٩٨ظ).

[٥] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٨ وأعاد المقريزي ذكر هذا النص مرة أخرى فيما يلي ص ٨٢. وعن الإيوان راجع مقدمة ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٨ظ – ١٠٠ظ.

قاعَـةُ الذَّهَـب
ويُسَمّى قصرُ الذَّهب

أَحَدُ قاعات القصر[١] [الذي] هو قصرُ المُعِزّ. كان يُدْخَلُ إليه من باب الذَّهَب الذي كان مقابلًا للدار القُطْبِيَّة – وهي المارستان المَنْصوري – ومن باب البَحْر، المقابل كان للمدرسة الكاملية، وجدَّدَها المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة[٢]. وهذه القاعة كان بها جلوس الخلفاء في الموكب يومي الاثنين والخميس، وبها كان يُعْمَل سِماطُ رمضان للأمراء وسِماطُ الطعام في العيدين [وبها كان سريرُ المُلْك][a].

ذِكْرُ جلوس الخليفة بمَجْلِس المُلْك بالقاعة المذكورة[b].

قال القاضي المرتضى أبو محمد [عبد السلام بن محمد بن الحسن][a] بن عبد السلام ابن الطُّوَيْر الكاتب في كتاب «نُزْهَة المُقْلَتَيْن [في أخبار الدَّوْلتين الفاطمية والصَّلاحية» الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس المُلْك][a]: وينتظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين – يعني الاثنين والخميس – وليس على التوالي بل على التفاريق. فإذا تهيأ ذلك استدعى الوزير

(a) زيادة من بولاق. (b) في هامش خزينة: قال ابن المأمون: وأقر الحال إلى أن صار السلام على الخليفة في يومي الاثنين والخميس. (b) زيادة من بولاق.

---

[١] أطلق المُسَبِّحي، في أوائل القرن الخامس، على قاعة الذهب اسم قصر الذهب (أخبار مصر ٢٨، ٣٦). ويحدد موضع هذه القاعة اليوم مجموعة المباني الواقعة خلف مدرسة النحاسين الابتدائية (عقار رقم ١٩ شارع المعز لدين الله) فيما بين شارع بيت القاضي وحارة بيت القاضي.

[٢] انظر فيما يلي ص ١١٥.

من داره «صاحبُ الرِّسالة»[١] على الرَّسْم [28v] المعتاد في سرعة الحركة فيركب الوزير في أهبته وجماعته فيصير من مكان ترجله من دابته بـ«دِهْليز العَمود» بالقصر[٢] إلى «مَقْطَع الوزارة»[٣] وبين يديه أجِلّاء أهل الإمارة كل ذلك بقاعة الذَّهَب التي كان يسكنها السلطان بالقصر، وكان الجلوس قبل ذلك بالإيوان الكبير الذي هو خزّائِن السِّلاح، [في][a] صدره على سرير الملك إلى آخر أيام المُسْتَعْلي، وإنما الآمر نقل الجلوس إلى هذا المكان [واسمه مكتوبٌ بأعلى باذْهَنْجه إلى اليوم][a]. فيكون المجلس المذكور معلقًا بالستور الديباج شتاءً وبالدَّبيقي صيفًا، وفَرْشُ الشتاء البُسُط الحرير مطابقًا للستور الدِّيباج،

(a) مابين المعقوفتين زيادة من بولاق.

---

[١] صاحب الرِّسالة. من الأستاذين المُحَنّكين وهو واحد من تسع وظائف أصحابها هم خواص الخليفة، وهو الذي يخرج برسالة الخليفة إلى الوزير وغيره. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٥٣، ١٧٩، ٢٠٦، ٢١٠، القلقشندي: صبح ٣: ٤٨١).

[٢] دِهْليز العمود. واضحٌ من وصف ابن الطوير أن قاعة الذهب كان يسبقها رواقٌ بأعمدة أطلق عليه هو وساويرس بن المقفع اسم «دِهْليز العمود»، مما يعطي انطباعًا بأن القاعة كانت في غاية الاتساع وأنه كان من الضروري وجود دعائم لرفعها مكونة من عدد من الأعمدة (ابن الطوير: نزهة ١٦١، ٢٠٦، ساويرس: تاريخ البطاركة ٣/ ١: ٥٦)، وهو ما يتفق مع وصف غليوم أسقف صور كما نقله إلى الفرنسية جستاف شْلُمْبِرْجيه، يقول: «Une vaste cour dècouverte qu'entouraient de magnifiques portiques à colonnades» أي «فناء واسع مكشوف تحيط به أروقة ذات أعمدة». (Schlumberger, G., Campagnes du Roi Amaury Ier de Jérusalem en Egypte au *XII° siècle*, Paris 1906, p. 119)، وانظر كذلك مقدمة ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٢*.

[٣] مَقْطَع الوزارة. هو ما يطلق عليه «فَرْدكم المجلس» أو «فردكم مجلس اللعبة» (فيما يلي ص ٢٦١، ابن المأمون: أخبار مصر ٢٠، المقريزي: المقفي ٦: ٤٨٠) أو «مجلس الوزارة» (ابن المأمون: أخبار ٤٨، ٨٨، ابن ميسر: أخبار ٩٠، النويري: نهاية ٢٨: ٢٩٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٢ س ٢٦)، كان هو الموضع المعد لجلوس الوزير في القاعة. (ابن الطوير: نزهة ٩١*، ٦٨، ١٦١، ٢٠٦، ٢٠٨) وفيما يلي ص ٢٦١، ٣١٦.

وفَرْشُ الصيف مطابقًا للستور الدَّبيقي(١) [مابين](a) طَبَري [و](a) طَبَرِسْتاني مذهب معدوم المثل، وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة هائلة على سرير المُلْك المُغَشَّى بالقُرْقوبي(٢)، فيكون وجه الخليفة قُبالَة الوقوف بين يديه(٣).

فإذا تهيَّأ الجلوس اسْتُدْعي الوزير من «المَقْطَع» إلى باب المَجْلِس المذكور وهو مُغْلَق وعليه سِتْرٌ فيقف عن يمينه زمامُ القصر وعن يساره زمامُ بيت المال. فإذا انتصب الخليفة على المرتبة وجُعِلَت الدواة مكانها(b) من المرتبة، خَرَج من «المَقْطَع» — الذي يقال له «فَرْد الكم»(٤) — صاحبُ المَجْلِس من الأستاذين المُحَنَّكين الخواصّ، وهو علامة استواء الخليفة على المرتبة، والوزير واقفٌ أمام باب المَجْلِس وحواليه الأمراء المُطَوَّقون أرباب الخِدَم الجليلة وغيرهم وفي

(a) ما بين المعقوفتين زيادة من بولاق. (b) بولاق: وضع أمين الملك مفلح — أحد الأستاذين المحنكين الخواص — الدواة مكانها من المرتبة.

---

(١) الدَّبيقي. نوعٌ من الأقمشة المزركشة الموشاة بخيوط الحرير والذهب كانت له شهرة خاصة في العصر الفاطمي. وينسب هذا النوع إلى مدينة دَبيق وهي من أعمال دمياط وكانت تقع على بحيرة المنزلة بالقرب من تِنّيس. وقد اندثرت ومكانها اليوم يعرف بتل دبقو بمركز فاقوس بمديرية الشرقية على بعد ٥٥٠٠ متر من صان الحجر. وقد ذكر موقعها وأهميتها المقدسي وابن حوقل وناصر خسرو. (أحسن التقاسيم ١٠٤، صورة الأرض ١٠٢، سفرنامة ٧٧، ٩٦ وانظر المسبحي: أخبار ٦، ابن ظافر: أخبار ٣٥، المقريزي: الخطط ١: ٢٢٦، زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين ٣٥، عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ٣٢، محمد رمزي: القاموس الجغرافي ق ١ ص ٢٤٣، Wiet, G., *EI²*., art. *Dabîq* II, p. 74).

(٢) نسيج ينسب إلى قُرْقُوب بالقرب من تُسْتَر من أعمال خوزستان اشتهرت بقماش مطرز يعرف بالسوسنجرد وينسب إليها فيقال القُرْقوبي (Serjeant, R.B., *Islamic Textiles*, p. 45).

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢٠٥ — ٢٠٧.

(٤) عن مَقْطَع فَرْد الكم ومناقشة ترتيب القاعة ونظام المجلس انظر أعلاه ص ٧١ ومقدمتي لنزهة المقلتين لابن الطوير ٨٩* — ٩١* وانظر فيما يلي ص ٢٦١، ٣١٦.

خلال القوم قُرّاء الحضرة، فيشير صاحب المَجْلِس إلي الأستاذين فيرفع كلّ منهما جانبُ السِّتر فيظهر [29r] الخليفة جالسًا بمنصبه المذكور فيستفتح القُرّاء بالقرآن ويُسَلِّم الوزير بعد دخوله فيُقَبِّل يديه ورجليه ويتأخّر مقدار ثلاثة أذرع ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس علي الجانب الأيمن وتُطْرَح له مخدة تشريفًا، ويقف الأمراء في أماكنهم المُقَرَّرَة فصاحب الباب والإسْفِهْسَلار من جانبي الباب يمينًا ويسارًا، ويليهم من خارجه لاصقًا بعَتَبته زمام الآمرية والحافظية كذلك، ثم بقيتهم على مقاديرهم وكل واحدٌ لايتعدّى مكانه [هكذا إلى آخر الرِّواق – وهو الإفريز العالي عن أرض القاعة ويعلوه السّاباط على عقود القناطر التي على العهد هناك](a)، ثم أربابُ القَصَب والعَمّاريات(١) يَمْنَةً ويَسْرَةً، ثم الأماثل والأعيان من الأجناد والمترشحين للتقدمة، ويقف مستندًا بالصدر(b) الذي يقابل باب المَجْلِس نُوّابُ الباب والحُجّابُ، ولصاحب الباب في ذلك المحل الخروج والدخول وهو المُوَصِّل عن كل قائل ما يقول(٢).

فإذا انتظم ذلك النظام واستقرّ بهم المقام فأوّل ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحبُ الباب القاضي دون من معه فيُسَلِّم بأن يَرْفَع يده اليمنى مشيرًا بالمَسْبَحَة قائلًا بصوت مسموع: «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته» فيختص(c) بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام، ثم يُسَلِّم بالأشراف الأقارب زمامُهُم وهو من الأستاذين المُحَنَّكين؛ وبالأشراف الطالبيين نقيبهم ويكون(d) من الشهود المعدَّلين وتارة من

(a) ساقطة من خزينة. (b) بولاق للصدر. (c) بولاق: فيتخصص. (d) بولاق: وهو.

---

(١) العماريات يعني المحفات (انظر فيما يلي ص ١٨٨). (٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢٠٧–٢٠٨.

الأشراف المميزين، فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان أو ثلاث. فيحضر للسلام[a] في ذلك الوقت مَنْ خُلِعَ عليه لقُوص أو الشرقية أو الغربية أو الإسكندرية فيُشَرَّفون بتقبيل العَتَبَة[b]. وإذا[c] دعت حاجة الوزير إلى مخاطبة الخليفة في أمر قام من مكانه وقرب من الخليفة مُنْحنيًا على سيفه فيخاطبه [29v] مرَّة أو مرَّتين أو ثلاثًا[d]. ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون فآخر[e] من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله، ويخرج ليركب على عادته إلى داره وهو مخدوم بأولئك، ثم يرخى الستران ويُغْلَق باب المجلس إلى يوم مثله فيكون الحال كذلك[١]. فيدخل الخليفة إلى مكانه المستقر فيه ومعه خواصُ أستاذيه، وكان أقربُ الناس إلى الخلفاء الأستاذون المُحَنَّكون – وهم أصحاب الأُنْس لهم ولهم من الخِدَم مالا يتطرَّق إليه سواهم – وهم[f]: زمامُ القصر وشادُّ التاج الشريف – يعني الذي يلف عمامة الخليفة – وصاحبُ بيت المال – يعني الخازندار – وصاحبُ الدَّفْتَر وصاحبُ الرِّسَالة وزمامُ الأشراف الأقارب وصاحبُ المَجْلِس وهم المُطَّلعون على أسراره[g]. وكانت لهم طريقةٌ محمودةٌ في بعضهم بعضًا منها أنه متى تَرَشَّحَ أستاذٌ للحَنَك وحُنِّك حَمَل إليه[h] كل واحد منهم[i] بَدْلَة من ثياب ومنديلًا وسيفًا وفرسًا فيصبح لاحقًا بهم وفي يده مثل ما في أيديهم[٢].

(a) بولاق: ويخص بالسلام. (b) بولاق: القبة. (c) بولاق: فإن. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: حتي يكون آخر من يخرج. (f) بولاق: ومنهم. (g) بولاق: أسرار الخليفة. (h) خزينة: له. (i) بولاق: من المحنكين.

---

[١] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٦، القلقشندي: صبح ٣: ٤٩٤–٤٩٦ وقارن ذلك بوصف ابن ميسر للمجلس الذي حضره الوزير المأمون سنة ٥١٥ (أخبار ٨٨–٩١، النويري: نهاية ٢٨: ٢٩٠، الخطط: ١: ٤٤٢).

[٢] القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٧.

وكان من قضاياهم أنه لاسبيل أن يركب أحدٌ في القصر سوي الخليفة[a] ولا ينصرف ليلًا ولا نهارًا إلَّا كذلك[١]، وله في الليل شَدَّادات من النسوة[b] يخدمن البغلات والحمير الإناث للجواز في السراديب القصيرة الأقباء والطلوع على الزلَّاقات إلى عالي المناظر والمساكن[c]. وفي كل مَحَلَّة من محلات القصر فَسْقِيَّةٌ مملوءة بالماء خيفةً من حدوث حريق في الليل[٢].

[حِرَاسَةُ القَصْر]

ويبيتُ ....[d] [30r] خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسًا. فإذا أُذِّن بالعشاء الآخرة دَاخِل القاعة وصَلَّى الإمامُ الراتبُ بها بالمقيمين فيها من الأستاذين وغيرهم، وَقَف علي باب القصر أميرٌ يقال له «سِنَان الدولة [ابن الكَرْكَنْدي]»[e][٣]، فإذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما[f] من عُدَّة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية[٤]. ثم يخرج بعد ذلك أستاذٌ برَسْم هذه الخدمة فيقول: «أميرُ المؤمنين يردّ على سنان

(a) بولاق: وكان لا يركب أحد في القصر إلا الخليفة. (b) بولاق: النساء. (c) بولاق: الأماكن. (d) كلمة غير واضحة في خزينة وساقطة من بولاق. (e) ساقطة من خزينة. وانظر فيما يلي ص ٢٢٨. (f) بولاق: ولوائقهما.

---

[١] وفيما يلي ص ١٩٥.

[٢] ابن الطوير: نزهة ٢٠٩–٢١٠، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٦–٣٨٧ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٥١٨، وانظر فيما يلي ص ٣٢٩.

[٣] أضاف القلقشندي أنه يقوم مقام أمير جاندار في عصر المماليك (صبح ٣: ٥١٨ وانظر ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٧).

[٤] كان الحاكم بأمر الله قد منع في سنة ثلاث وأربعمائة من ضرب الطبول والأبواق التي كانت تضرب حول القصر في الليل لأنها كانت تؤرق النائمين في أغلب الظن، فصار الحراس يطوفون بغير طبل ولابوق. (المقريزي: اتعاظ ٢: ٩٦).

الدولة السلام» فيَصْقَع[١] ويغرِس حربةً على الباب ثم يرفعها بيده، فإذا رفعها أَغْلَق الباب وسار حوالي القصر سَبْعَ دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البيّاتين والفرّاشين [المقدّم ذكرهم][a] وانضوى[b] المؤذّنون إلى خزائنهم هناك وتُرمى السِّلْسِلَة عند المضيق، آخر بين القصرين من جانب السُّيوفيين[٢]، فينقطع المارّ من ذلك المكان إلى أن تَضْرِب النوبتية[c] قريب الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السِّلْسِلَة[٣].

ذِكْرُ سِمَاط شَهْر رَمَضان الذي يُعْمَل بهذه القَاعَة

قال ابن الطُّوَيْر[d]: إذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رُتِّب عمل السِّماط كل ليلة بالقاعة[e] إلى آخر[f] السادس والعشرين منه ويستدعي له قاضي القضاة في[f] ليالي الجُمَع توقيرًا له، فأما الأمراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنَّوْبَة ولا يحرمونهم الإفطار مع أولادهم وأهاليهم [j]طول الشهر[j]، [ويكون

(a) ساقطة من خزينة. (b) بولاق: وانصرف. (c) بولاق: النوبة سحرا وفي صبح الأعشى: البوقية. (d) من بولاق فالكلام متصل بما قبله في خزينة. (e) بولاق: بالقاعة بالقصر. (f) ساقطة من بولاق. (j-j) ساقطة من بولاق.

---

[١] أي يصيح (الزبيدي: تاج العروس ٥: ٤١٤).

[٢] المقصود سوق السيوفيين الذي كان يقع عند المدخل الجنوبي الغربي لميدان بين القصرين. وكانت السلسلة تقع في الموضع الذي يحدده اليوم التقاء شارع المعز لدين الله مع شارع جوهر القائد.

[٣] ابن الطوير: نزهة ٢١٠–٢١١، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٢، ٢: ٢٨ وقارن مع القلقشندي، صبح ٣: ٥١٨، ٥١٩، وراجع كذلك وصف ناصر خسرو لكيفية حراسة القصر سنة ٤٤٠ (سفرنامة ٨٩)، وانظر وصف ابن عبد الظاهر للنقيرة (الروضة البهية ١٥٨ظ).

حضورهم][a] بمسطور يخرج إلى صاحب الباب والإسْفِهْسَلار[b] فيعرف صاحب كل نَوْبَة ليلته فلا يتأخَّر. ويحضر الوزير فيجلس صدره فإن تأخَّر كان ولده أو أخوه وإن لم يحضر أحدٌ من قِبَلِه كان صاحبُ الباب. ويهتم فيه اهتمامًا عظيمًا تامًا [بحيث] لا يفوته شيءٌ من أصناف المأكولات الفائقة [30v]والأغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة [مادٌّ من الرواق إلى ثلثي القاعة المذكورة][a] والفرّاشون قيام لخدمة الحاضرين وجوق[c] الأستاذين يُحْضرون الماء المُبَخَّر في الكيزان الخَزَف برسم الحاضرين، ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شيءٌ كثير إلى أكثر أهل القاهرة من بعض الناس إلى بعض ويأخذ الرجل ما يكفي جماعة. فإذا حضر الوزير أُخْرج إليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه [d]فيخصه به[d] تشريفًا له [وتطييبًا لنفسه][a]، وربما حمل لسحوره من خاص ما يعبى[e] لسحور الخليفة نصيبٌ وافر. ثم ينصرف الناس إلى أماكنهم بعد عشاء الآخرة بساعة أو ساعتين. ومبلغ ما يُنْفَق في شهر رمضان لسماطه مدَّة سبعة وعشرين يومًا منه ثلاثة آلاف دينار[١].

ذِكْرُ سماط العيد بهذه القاعة

قال [الأمير المختار عِزّ الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد إسماعيل بن عبد العزيز] المُسَبِّحي: وفي آخر يوم منه – يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة – حمل يانِس

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: وإسفهسلاره. (c) بولاق: وحواشي. (d-d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: يعين.

---

(١) ابن الطوير: نزهة ٢١١–٢١٢، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٧ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٥٢٣.

الصَّقْلَبي، صاحب الشُّرْطَة السُّفْلى، السِّماط السكر التماثيل وقصور سكر وتماثيل وأطباقًا فيها تماثيل حلواء، وحَمَل أيضًا علي بن سَعْد المُحْتَسِب القصور والتماثيل السكر.

وقال في آخره: وفي آخر سَلْخ رمضان حُمِل السِّماط السكر التماثيل وخمس قصور الذي بَرَسْم متولي الشرطة، وحمل علي بن سعد السِّماط الذي رَسْمه أن يعمله[١].

قال ابن الطُّوَيْر: فإذا صَلَّى الفجر – يعني الخليفة – في يوم عيد الفِطْر حضر الوزير وهو جالسٌ في الشُّبَّاك الذي بصدر الإيوان الكبير بالقصر. فإذا بَزَغَت الشمس ركب من باب المُلْك بالإيوان وخرج من باب العيد إلى المُصَلَّى والوزير معه مخليًا لقاعة الذَّهَب لسماط الطعام[٢]، فيُنْصَب له سريرُ المُلْك قُدّام باب المَجْلِس في الرواق وتُنصب عليه مائدة من فضة يقال لها «المُدَوَّرة»[٣] عليها من الأواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاوية للأطعمة الخاص الفائحة الطيب الشهية من غير خضروات سوى الدجاج الفائق المُسَمَّن معمولة [31r] بالأمزجة الطيبة النافعة، ثم يُنْصَب السِّماط أمام السرير إلى باب المَجْلِس قبالته ويعرف بـ «المُحَوَّل»[٤] طول القاعة – وهو الباب الذي يدخل منه إليها من باب البحر[٥].

---

[١] هذا الخبر مضاف في طيارة بهامش النسخة (انظر المسبحي: نصوص ضائعة ١٣، المقريزي: اتعاظ ٢٦٧).

[٢] ذكر ابن المأمون أن الفِطْرة كانت تحمل إلى قاعة الذهب ويرسم بأن تكون التعبئة في مجلس الملك، وتعبى الطيافير المشورة الكبار من السرير إلى باب المجلس، وتعبى من باب المجلس إلى ثلثي القاعة سماطًا واحدًا مثل سماط الطعام. (أخبار ٨٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٢).

[٣] المُدَوَّرة. مائدة مستديرة قد تكون من الفضة كما في النص وقد تكون من الخشب كما ذكر ابن المأمون: أخبار ١٥، ٨٩ س ٢، ٩٣ س ٢.

[٤] عن المحول انظر فيما يلي ص ٨١.

[٥] ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١٣.

والسِّماطُ خَشَبٌ مدهونٌ شبه الدِّكك اللَّاطية[١] فيصير [a]من جمعه للأواني[a] سِماطًا عاليًا في ذلك الطول وبعرض عشرة أذرع مفروشٌ فوقه[b] الأزهار المشمومات ويُرَصّ الخبز على حافتيه شوابير[c][٢] كل واحدة ثلاثة أرطال من نَقِيّ الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها[d] بالماء فيحصل لها بريق يحسن منظرها. ويُعَمَّر داخل السِّماط[e] بأحد وعشرين طبقًا في كل طبق أحد وعشرون خروفًا ثَنِيًّا سمينًا مشويًا، ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلاث مائة وخمسون طائرًا فيعبى طائلًا مستطيلًا فيكون كقامة الرجل الطويل، ويُشَوَّر بشرائح الحلواء اليابسة ويُزَيَّن بألوانها المصبغة. ثم يسد خلل تلك الأطباق بالصحون الخَزَفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالألوان الفائقة من الحلواء المائعة والطَّبَاهِجَة[٣] المُفَسْتَقة[f] والطيب

(a-a) ساقطة من خزينة. (b) بولاق: فيفرش فوق ذلك. (c) بولاق: سواميذ. (d) بولاق: عند خبيزها. (e) بولاق: ذلك السماط على طوله. (f) بولاق: المشفقة وصبح: بتشاريح الحلواء اليابسة والنجوم: المفتقة بالمسك الكثير.

---

[١] اللَّاط. خشب الصنوبر والحور (Dozy, op.cit., II 508).

[٢] شَابُورة جـ شوابير. ضرب من تحذيف شعر الجبهة كان معروفا في عهد العباسيين، كان يتخذه الرجال والنساء، وأغلب متخذيها من الذكور المخنثين. قال أبو الفدا: «ولأصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون يمتدّ كالقوارة وكالشابورة وكالطيلسان ونحو ذلك» (تقويم البلدان ١٩ س ٩). أي أن الشابورة تعني شكل المثلث. (البغدادي: كتاب الطبيخ، الموصل ١٩٣٤، ٧٤–٧٥هـ[١]).

[٣] الطَّبَاهِجَة. نوع من لحم الضأن المكمور، صنعته أن يؤخذ لحم مشرح يقطع صغارا، يعزل فيه السمين بناحية والمهزول بناحية أخرى، ثم يؤخذ السمين ويُجْعل في قَعْر القدر ويغلي حتى يرشح ويذوب شحمه ثم يجعل المهزول عليه ويلقى عليه قطع بصل وطاقات نعنع وكَرَفْس ويحرك حتى ينشف ماؤه، ثم يلقى عليه كزبرة يابسة وكمون وكراويا ودار صيني وزنجبيل الجميع مدقوقًا ناعمًا، ويفرد نصف الأبازير ليطرح بعد النضج. ثم يؤخذ خل خمر، وماء حصرم وماء ليمون فيمزج ويلقي عليه من جملة الأبازير شيء، ومن أحب أن يضيف إليه شيئا من ماء السماق فعل، ثم يسقى تلك المياه حالًا فحالًا حتى يتكامل النضج ويخرج منها البقول ويضاف إليها باقي الأبازير وشيء يسير من فلفل.=

غالبٌ على ذلك كله، فلا يبعد أن تناهز عِدَّة الصحون المرصوفة[a] خمسمائة صحن. ويُرَتَّب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة إلى حين عَوْد الخليفة من المُصَلَّى والوزير معه. فإذا دخلا القاعة وقف الوزير على باب [31v] دخول الخليفة فينزع[b] عنه الثياب العيدية التي في عمامتها اليتيمة ويلبس سواها من خزائن الكُسْوات الخاصة. هذا وقد عُمِل بدار الفِطْرة قصران حلواء[c] في كل واحد سبعة عشر قنطارًا وحملًا، منها واحد يُمْضى به من طريق قصر الشُوك إلى باب الذَّهَب[١]، والآخر يُشَق به بين القصرين يحملهما العتَّالون فينصبان أوَّل السِّماط وآخره وهما شكل مليح مدهونات بأوراق الذهب وفيهما شخوصٌ بائنة لأنها[d] مسبوكة في قوالب لوحًا لوحًا.

فإذا غيَّر الخليفة خرج راكبًا[e] ونزل على السرير الذي عليه «المُدَوَّرَة»[٢] الفضة وجلس فيه وعلى[f] رأسه أربعة من كبار الأستاذين المُحَنَّكين وأربعة من خواص الفَرَّاشين، ثم يستدعِي الوزيرَ فيطلعُ إليه ويجلس عن يمينه [g]بالقرب من باب السرير[g]، فيستدعي الأمراء المطوَّقين ومَنْ يليهم من الأمراء دونهم فيجلسون على السِّماط كقيامهم بين يديه فيأكل من أراد من غير إلزام، فإن من الحاضرين مَنْ لا يعتقد الفِطْر في ذلك اليوم، فيستولي على ذلك المعمول قِلّة الأكل وثِقَل الرسوم[h] ويباح فلا يبقى منه شيءٌ إلَّا

(a) بولاق: المذكورة. (b) بولاق: لينزع. (c) بولاق: من حلوي. (d) بولاق: ناتئة كأنها. (e) بولاق: فإذا عبر الخليفة راكبا (f) بولاق: قام على رأسه. (g-g) ساقطة من بولاق. (h) بولاق: الآكلون وينتقل إلى دار أرباب الرسوم.

= (البغدادي: كتاب الطبيخ ١٦–١٧، ابن رزين التجيبي: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تحقيق محمد شقرون، بيروت ١٩٨٤، ١١٩).

(١) طريق قصر الشوك إلى باب الذهب. أي من قصر الشوك في الواجهة الشرقية للقصر إلى رحبة باب العيد ثم إلى الركن المُخَلَّق ثم باب الذهب.

(٢) المُدَوَّرة. انظر أعلاه ص ٧٨.

السِّماط حَسْب[a] فيعم أهل القاهرة ومصر [b]رسومًا وغير ذلك من واحد إلى واحد والقُرَّاء يقرؤن ويحمل لهم[b] من ذلك نَصيبٌ وافر.

فإذا انقضى ذلك قريب[c] صلاة الظهر انفضَّ الناسُ وخرج الوزير [b]من القصر[b] إلى داره مخدومًا بالجماعة الحاضرين وقد عَمَل سِماطًا لأهله وحواشيه ومَنْ يعزّ عليه من الأمراء[d][١].

وعلى هذا العمل يكون سِمَاطُ عيد النَّحْر أوَّل يوم منه وركوبه إلى المُصَلَّى ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدًا منهم شيءٌ كما ذكرنا في عيد الفطر.

قال: ومبلغ ما يُنْفَق في سماطي الفِطْر والأَضْحَى أربعة آلاف دينار[٢].

المَحَوّل بالقَصْر

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهر في كتاب «خِطَط القاهرة»: هو مجلس [32r] داعي الدُّعاة وهو الذي كان يدعوا الناس إلى مذاهب الإسماعيلية التي هي مُعْتَقَد الخلفاء المصريين[٣].

(a) بولاق: فقط. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: عند. (d) ساقطة من بولاق.

---

[١] ذكر القلقشندي أنه «قد وقع في كلام ابن الطُّوَيْر تُخلُّف في وقته، فذكر في موضع من كتابه أن ذلك يكون قبل ركوب الخليفة لصلاة العيد، وذكر في موضع آخر أن ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة». (صبح ٣: ٥٢٥).

[٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١٤-٢١٦، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٦- ٣٨٧، القلقشندي: صبح ٣: ٥٢٣-٥٢٤ وقارن أبا المحاسن: النجوم ٤: ٩٧-٩٨ وانظر كذلك: ناصر خسرو: سفرنامة ١٠٦-١٠٧.

[٣] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٧٣و.

الإيوانُ الكبير

هو خزائنُ السِّلاح الآن المجاورة لدار الضَّرْب. قال ابن عبد الظّاهر: بناه العزيز بالله في سنة تسع وستين وثلاثمائة.

قال كاتبه: وبهذا الإيوان كان جلوسُ الخلفاء في يومي الخميس والاثنين بمجلس المُلْك إلى أيام الآمر بأحكام الله فإنه نَقَل الجلوس في اليومين المذكورين إلى قاعة الذَّهَب. وبصدر [32v] هذا الإيوان الشُّبّاك الذي فوقه القُبَّة الذي كان يجلس فيه الخليفة. و لم تزل هذه القبة باقية إلى سنة سبع وثمانين وسبعمائة فهُدِمَت، وكان الناسُ يقولون هذه القُبَّة هي القاهرة.

وبالإيوان الكبير هذا كان يُمَدّ سِماطُ الفِطْر في يوم عيد الفِطْر[1].

ذِكْرُ سِماط الفِطْرَة

قال ابن الطُّوَيْر: وأما الأسْمِطَة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه، ففي يوم عيد الفِطْر اثنان، ويوم عيد النَّحْر واحد، فأما الأول من عيد الفِطْر فإنه يُعَبَّى في الليل بالإيوان الكبير قُدَّام الشُّبّاك الذي يجلس فيه [34r] الخليفة فيُمَدّ ما مقداره ثلاثمائة ذراع في عرض سبعة أذرع من الخُشْكَنان والفانيد والبَسَنْدود، فإذا صَلَّى الفجر في أوَّل الوقت حضر إليه الوزير وهو جالسٌ في الشُّبّاك ومُكِّن الناس من ذلك الممدود فأُخِذ وحُمِل ونُهِب، فيأْخُذه من

---

[1] سبق أن ذكر المقريزي نص هذا الكلام أعلاه ص ٦٩. وهو مضاف هنا في طيارة وجاء بهامش هذه الطيارة: تذكر الدواوين في الدولة الفاطمية عند ذكر الإيوان فإن محلها كان في الدولة بجوار الإيوان. ويذكر في خبر الإيوان أيضًا قوله في كتاب الذخائر: حدّثني من أثق به قال: كنت بالقاهرة يومًا من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل أمر المارقين (قارن الخطط ١: ٣٩٧).

يأكله في يومه ومَنْ يدَّخره لغده ومَنْ لا حاجة له به فيبيعه، وتَتَسلَّط عليه حواشي القصر المقيمين هناك، فإذا فَرَغَ من ذلك وقد بَزَغَت الشمس، ركب من باب المُلْك بالإيوان وخَرَج من باب العيد إلى المُصَلّى والوزير معه(١). انتهى. وقد مَرّ ذكر سماطي العيدين عند ذكر قاعة الذَّهَب(٢).

وبهذا الإيوان أيضًا كان الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير.

[33r] عيدُ الغَدِير

ابتدعته الشيعةُ في الإسلام. ويقال إن أوَّل من أُحْدَثَه مُعِزُّ الدولة علي بن بُوَيْه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، ويكون دائمًا اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. وسَبَبُ اتخاذهم هذا اليوم عيدًا مواخاة النبي ﷺ علي بن أبي طالب كرَّم الله وجه، يوم غدير خُمّ، وكانت هذه المواخاة في سنة عشر من الهجرة وهي حجّة الوداع بمكان يُعْرَف بغدير خُمّ. والغَديرُ على ثلاثة أيام من الجَحْفَة يَسْرَة الطريق، وتصب في هذا الغدير عَيْنٌ وحوله شجرٌ كثيرٌ ملتفٌّ بعضها ببعض، وبين الغَدير والعين مسجدٌ لرسول الله ﷺ(٣).

وسُنَّتهم في هذا العيد إحياء ليلته بالصلاة، ثم يصلون في صبيحة هذه الليلة، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ركعتين قبل الزوال. وشعارهم فيه لبس الجديد وعِتْق الرِّقّاب وبرّ الأجانب والذَّبائح.

ولما ابتدع الشيعة هذا العيد واتخذوه من سُنَّتهم عَمَل عوام السُّنَّة يوم سرور

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١٢– ٢١٣.

(٢) انظر أعلاه ص ٧٧–٧٨.

(٣) راجع، ابن حنبل: المسند ٩٥٠– ٩٥٢، ٩٦١، ٩٦٤. ويعلّق الشيعة أهمية كبيرة على هذا الحديث إذ يعتبرونه مبايعة علنية من الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب بخلافته. (راجع، القاضي النعمان: دعائم الإسلام ١: ١٦، القلقشندي: صبح ١٣: ٢٤١، ٢: ٤١٧).

نظير عيد الشيعة في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام، وقالوا: هذا يوم دخول رسول الله ﷺ الغار هو وأبو بكر الصِّدِّيق، رضي [33v] الله عنه، وأظهروا في هذا اليوم الزِّينة ونَصْب القباب وإيقاد النيران[١].

ذِكْرُ الاجتماع والخُطبَة في يوم عيد الغَدِير

قال ابن زولاق في كتاب «سيرة المُعِزّ» ومن خطه كتبت: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة — يعني سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو يوم الغَدير — تَجَمَّع خَلْقٌ من أهل مصر والمغاربة ومَنْ تبعهم للدعاء لأنه يوم أن عهد رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيه واستخلفه. فأعْجَب المُعِزّ، عليه السلام، ذلك من فِعْلِهم وكان هذا أوَّل ما عُمِل بمصر.

وقال المُسَبِّحي: وفي يوم الغدير، وهو ثامن عشر ذي الحجة، اجتمع الناس بجامع القاهرة: الفقهاء والقُرّاء والمنشدون وكان جمعًا عظيمًا، أقاموا إلى الظهر ثم خرجوا إلى القصر فخرجت إليهم الجائزة[٢].

[ركوب عيد الغَدِير]

قال ابن الطُّوَيْر: إذا كان العشر الأوسط من ذي الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير، وهو في الثامن عشر منه، وفيه خُطْبة وركوب الخليفة بغير مِظَلّة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة، ولا يُخْرَج لأحدٍ شيءٌ. فإذا كان أوَّل[a]

(a) ساقطة من بولاق.

---

[١] أضاف المقريزي خبر عيد الغدير في طيارة بين صفحات الكتاب. تحمل رقم ٣٣ و–ظ.

[٢] هذان الخبران أضافهما المقريزي في هامش ورقة ٣٤و.

ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسيّ على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه بالدِّهْليز ويخرج فيقف قُبالة باب القصر ويكون ظهره إلى دار فَخْر الدين جَهَارْكَس اليوم(١)، قلت: دار فَخْر الدين هذه هي الآن المارستان المنصوري. ثم يخرج الخليفة [34v] راكبًا[a] فيقف في الباب، ويقال له القوس، وحوله الأستاذون المُحَنَّكون رَجَّالة ومن الأمراء المُطَوَّقين من يأمره الوزير بإيثار[b] خدمة الخليفة على خدمته. ثم يجوز زِيّ كل من له زِيّ على مقدار همته، فأوَّل ما يجوز زِيُّ الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجنائب الخاص أولًا، ثم زِيّ الأمراء المطوَّقين، لأنهم غلمانه واحدًا فواحدًا بعُدَدهم وأسلحتهم وجنائبهم إلى آخر أرباب القصب والعَمَّاريات، ثم طوائف العسكر أزمتها أمامها وأولادهم مكانهم لأنهم وقوف في خدمة الخليفة بالباب طائفة طائفة فيكونون أكثر عددًا من خمسة آلاف فارس، ثم المترجِّلة الرماة بالقِسِيّ الأيدي والرجل وتكون عِدَّتهم قريبًا من ألف، ثم الراجل من الطوائف الذين قدَّمنا ذكرهم في الركوب – يعني الجيوشية والريحانية – وما ينضاف إليهم، فتكون عِدَّتهم قريبًا من سبعة

(a) في بولاق: راكبًا أيضًا. (b) بولاق: بإشارة.

---

(١) باب القصر المقصود هنا هو باب الذَّهَب. وفخر الدين جهاركس صاحب هذه الدار معاصر لابن الطُّوَيْر فقد توفي بدمشق سنة ٦٠٨ لذلك فقد أضاف المقريزي العبارة التالية لتحديد موضع هذه الدار في وقته.

وقد أقام فخر الدين جهاركس داره بعد زوال الدولة الفاطمية في مكان قاعة ست الملك من القصر الصغير الغربي، وقد عرفت بعد ذلك بدار موسك ثم بالدار القطبية، نسبة إلى الملك المفضل قطب الدين أحمد الأيوبي، وظلت مع ورثته إلى أن أخذها السلطان المنصور قلاوون من مؤنسة خاتون ورسم بعمارتها مارستانًا وقبة ومدرسة في سنة ٦٨٢ (المقريزي: الخطط ٢: ٤٠٦) وراجع أخبار فخر الدين جهاركس عند ابن واصل: مفرج الكروب (الجزء الثالث)، ابن خلكان: وفيات ١: ٣٨١، الصفدي: الوافي ١١: ٢٠٥.

آلاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن. ثم يأتي زِيُّ الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جَمْع عظيم وهيئة هائلة، ثم زِيّ صاحب الباب وهم أصحابه وأجناده ونُوّاب الباب وسائر الحجّاب، ثم يأتي زِيُّ إسْفِهْسَلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدّة وافرة، ثم يأتي زِيُّ والي القاهرة وزِيُّ والي مصر. فإذا فرغا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارج صبيان ركابه الخاص. فإذا وَصَل إلى باب الزُّهُومة بالقصر(١) انعطف على يساره داخلًا من الدرب هناك جائزًا على الخُوَخ(٢)، فإذا وصل إلى باب الدَّيْلم(٣) الذي داخله المَشْهَد الحُسَيْني(a) فيجد في دِهْليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فإذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه، فيسلّم القاضي كما [35r] ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدّابة بمقدار قصبة. ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدِّهْليز إلى الإيوان الكبير(٤) وقد عُلّق عليه الستور القُرْقُوبي جميعه على سعته وغير القُرْقُوبي سترًا فسترًا ، ثم يعلّق بدائره على سعته ثلاثة صفوف:

(a) في بعض المخطوطات: المشهد النفيسي.

---

(١) باب الزُّهُومة. هو الباب الجنوبي الغربي للقصر الكبير يفتح في واجهته الغربية.

(٢) المقصود الخُوَخ السّبْع. وهي سبع خوخ متتالية متصلة باسْطَبْل الطّارِمَة يتوَصَّل منها الخلفاء إلى الجامع الأزهر فيخرجون من باب الدَّيْلم إلى الخُوَخ ويعبرون منها إلى الجامع الأزهر. وذكر المقريزي أن هذه الخُوَخ قد زالت تمامًا في عصره (الخطط ١: ٣٦٢، ٣٧٤، ٢: ٣٥ و ٤٠ و ٤٥، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 288-291).

أي أن الموكب يخرج من باب الذَّهَب ويسير جنوبًا تجاه باب الزُّهومة ثم ينعطف يسارًا مخترقًا الخُوَخ السبع مارًا بالقصر النافعي حتى يصل إلى باب الدَّيْلم.

(٣) باب الدَّيْلم. هو الباب الجنوبي الشرقي للقصر الكبير يفتح في واجهته الجنوبية.

(٤) واضح أن باب الدَّيْلَم وباب العيد كانا يؤديان معًا إلى الإيوان الكبير عن طريق عدد من الدّهاليز الطوال.

الأوسط طوارق فارسيات مدهونة والأعلى والأسفل دَرَق وقد نصب كرسيّ الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد، [a]الذي يقال له عيد الغدير المعروف بغدير خُمّ[a]، فيجلس القاضي والشهود تحت والعالم من الأمراء والأجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الأكابر والأصاغر. فيدخل الخليفةُ من باب العيد إلى الإيوان إلى باب المُلْك فيجلس بالشُّبَّاك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب، ويكون قد سَيَّر لخطيبه[b] بَدْلَة حريرية يخطب فيها وثلاثون دينارًا، وتُدْفع له كرَّاس محرَّرة من ديوان الإنشاء تتضمَّن نَصّ الخلافة من النبي عليه السلام إلى علي بن أبي طالب [c]وشَرَح فيها الخبر المنقول: «مَنْ كُنْت مولاه فعليّ مولاه» وغير ذلك مما ورد في حق عَليّ من الكرامة، وأن هذا هو النص له بالخلافة دون غيره[c]. فإذا فَرَغَ الخطيب[d] ونزل صلّى قاضي القضاة بالناس ركعتين [c]يقرأ فيهما من [35v] الآيات ما يقع الاختيار عليه في ذلك المحل[c]. فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى الشُّبَّاك فيخدم الخليفة ويمضي[e] ويَنْفَضّ الناس بعد التهاني بين الإسماعيلية بعضهم بعضًا، وهو عندهم أعظم من عيد النَّحْر ويَنْحَر فيه أكثرهم[١]. وهم والإمامية متفقون فيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالنص إلى جعفر الصّادق ثم يفترقون منه فرقتين: الإسماعيلية

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) في بولاق: لخطبته. (c-c) ساقطة من بولاق. (d) ساقطة من بولاق. (e) ساقطة من بولاق.

---

[١] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٨٦–١٨٩، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٩. وهـا ص ١٨٩ عند ابن الطوير.

ويعتقدون الإمامة في إسماعيل بن جعفر ثم في محمد بن إسماعيل ثم في ولده المستُورين من أعدائهم، وهم ثلاثة وإليهم ينتسب المهدي عبد الله[a] أول قائم منهم بالمغرب وتوارثها منه بنوه إلى أن قام العاضد آخرهم، ومنه أخذ السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب البلاد وأزال دولتهم.

وأما الإمامية فالإمامة عندهم بعد جعفر في موسى الكاظم ولده، ولهم في ذلك خرافات ليس هذا موضع بسطها[١].

[36r] وقال ابن المأمون[٢]: واستهلَّ عيدُ الغَدير– يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة – وهاجر إلى باب الأجَلّ – يعني الوزير المأمون البطائحي – الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضاف إليهم من العوالي والأدوان على عادتهم في طَلَب الحلال وتزويج الأيتام[b]، وصار مَوْسِمًا يَرْصُدُه كُلُّ أحد ويرتقبه كلُّ غني وفقير. فجرى في معروفه على رَسْمِه وأكَّد الشعراء في مَدْحِه بذلك [c]وَوَصْفِه وسيرد ذلك في موضعه[c].

ووَصَلَت كُسْوة العيد المذكور فحُمِل ما يختصّ بالخليفة والوزير وأُمِر بتفرقة ما يختصّ بأزِمَّة العساكر فارسها وراجلها من عَيْن وكُسْوة، ومبلغ ما يختصّ بهم من العَيْن سبعمائة وتسعون دينارًا، ومن الكُسْوات مائة وأربع وأربعون قطعة؛ والهيئة المختصة بهذا العيد برَسْم كبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والأستاذين المُحَنَّكين والمُمَيَّزين منهم خارجًا عن أولاد الوزير وإخوته. ويُفَرَّق من مال الأجَلّ – يعني الوزير – بعد الخَلْع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون دينارًا. وأُمِرَ بتعليق جميع أبواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع

(a) خزينة: عبيد الله والصواب ما أثبته. (b) بولاق: الأيامي. (c-c) ساقطة من بولاق.

(١) راجع مناقشة هذا الموضوع في كتابي الدولة الفاطمية في مصر ٢٩–٣٩.

(٢) أورد المقريزي هنا في مبيضة الكتاب اسم ابن المأمون كاملًا هكذا: الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي في تأريخه.

والمساجد عليها. وتقَدَّم بأن تكون الأسْمِطَة بقاعة الذَّهَب على حُكْم سِماط أول يوم من عيد النَّحْر.

وفي باكر هذا اليوم توجَّه الخليفة إلى المَيْدان وذَبَح ما جَرَت به العادة وذَبَح الجزّارون بَعْده [مِثْل عدد][a] الكباش المذبوحة في يوم[b] النَّحر، وأَمَرَ بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم؛ وجَلَسَ الخليفة في المَنْظَرة وخَدَمت الرَّهَجِيّة[١]، وتقدَّم الوزير والأمراء فسَلّموا[c]. فلما حان وقت الصلاة والمؤذِّنون على أبواب القصر يُكَبِّرون تكبير العيد المذكور إلى أن دَخَل الإيوان[d] فوجد [36v] الخطيب على المنبر قد هُيِّئ[e]، فتقدَّم القاضي أبو الحجّاج يوسف بن أيوب[٢] فصلَّى به وبالجماعة صلاةَ العيد، وطَلَع الشريفُ ابن أُنس الدولة وخطب خُطْبَة العيد. ثم توجَّه الوزير إلى باب المُلْك فوَجَد الخليفة قد جَلَس قاصدًا للقائه وقد ضُرِبَت المَقْرَمة[٣]، فأمره بالمُضِيّ إليها وخَلَع عليه خِلْعَةً مُكَمَّلةً من بَدْلات النَّحْر وثوبها أحمر بالشَّدَّة الدائمية،

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: عيد. (c) خزينة: وسلموا. (d) بولاق: الوزير. (e) بولاق: فرغ.

---

(١) الرَّهَجِيَّة جـ الرَّهَجِيّات. لم يرد هذا المصطلح سوى في النصوص التي نقلها المقريزي عن ابن المأمون، ويظهر من هذه النصوص أنهم طائفة كانت تتقدم المواكب وتضرب على بعض الآلات الموسيقية (انظر فيما يلي ص ٢٣٣، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٤، وانظر كذلك المخزومي: المنهاج ٦٤).

(٢) القاضي جلال الملك أبو الحجاج يوسف ابن أيوب المغربي قاضي الغربية، تولى قضاء القضاة في ذي القعدة سنة ٥١٦ عوضًا عن قاضي القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي ابن الرَّسْعَني وتوفي في جمادي الآخرة وقيل في شوال سنة ٥٢١هـ. (ابن ميسر: أخبار مصر ٩٢، ١٠٦، ١١٢، ابن حجر: رفع الإصر - خ ٢٨٨-٢٨٩).

(٣) المَقْرَمَة. هذه هي المرة الوحيدة التي ورد فيها هذا المصطلح عند ابن المأمون وعنه المقريزي. و لم يوضح ابن المأمون أو المقريزي ما يدل عليه، وفي نص ابن الطوير حديث عن صاحب المقرعة التي ربما كانت تحريفا للمقرمة (ابن الطوير: نزهة ١٦٣).

وقَلَّده سيفًا مرصعًا بالياقوت والجوهر؛ وعندما نَهَض ليُقَبِّل الأرض وجده قد أعَدَّ له العِقْد بالجوهر وربطه في عنقه بيده وبالغ في إكرامه.

وخَرَج من باب المُلْك فتلقاه المقرئون وسارع الناسُ إلى خدمته، وخرج من باب العيد وأولاده وإخوته والأمراء المُمَيَّزون تحجبه، وخَدَمت الرَّهَجِيَّة وضُربت الغَرِيبَة[١] والموكب جميعه بزِيّه وقد اصطفَّت العساكر وتقدَّم إلى ولده بالجلوس على أسْمِطَتِه وتفرقتها برسومها.

وتَوَجَّه إلى القصر واستفتح المقرئون فسَلَّم الحاضرون وجرى الرَّسْم في السِّماط الأول والثاني وتفرقة الرُّسوم والموائد على حُكْم أوَّل عيد النَّحْر. وتَوَجَّه الخليفة بعد ذلك إلى السِّماط الثالث الخاص بالدار الجديدة لأقاربه وجلسائه.

ولما انقضى حُكْمُ التعييد جَلَسَ الأجَلّ[a] في مجلسه واستفتح المقرئون وحضر الكبراءُ وبياضُ البلدين للهناء بالعيد والخِلَع. وخرج الرَّسْم وتقَدَّم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال، وحَضَر متولي خزائن الكُسْوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخَلْع وقبضوا الرَّسْم الجاري به العادة وهو مائة دينار. وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار بَرَسْم فِكاك العِقْد الجوهر والسيف المُرَصَّع، فأمر المأمون[b] الشيخ أبا الحسن [بن أبي أسامة كاتب الدَّسْت الشريف][c] بكَتْب مطالعة إلى الخليفة بما حُمِل إليه

(a) بولاق: الوزير. (b) بولاق: الوزير المأمون. (c) زيادة من بولاق.

[١] الغريبة. هي، كما ذكر نص لابن المأمون (فيما يلي ص ٢٣٣) ونص للقلقشندي (صبح ٣: ٥٠٣)، «بوقٌ لطيفٌ مَعْوَجّ الرأس مُتَّخذ من الذهب صوته مخالف لصوت الأبواق»، وذكرها أبو المحاسن في النجوم ٤: ٨٨ باسم «العربانة» وانظر كذلك ابن المأمون: أخبار ٤٣ س ١٦، ٧٦ س ١٤، ٨٦ س ٨، وفيما يلي ٢٠٥.

من المال بَرَسْم منديل الكم[١] وهو ألف دينار، ورَسْم الإخوة والأقارب ألف دينار، وتَسَلَّم متولي الديوان بقية المال ليُفَرِّق على الأمراء المُطَوَّقين والمُمَيَّزين والضيوف والمستخدمين[٢].

[37r] ذِكْرُ دَاعِي الدُّعاة

قال المُسَبِّحي: وفي ربيع الأول – يعني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة – جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرَّسْم المتقدم له ولأخيه بمصر وأبيه بالمغرب، فمات في الزَّحْمَة أحد عشر رجلًا فكَفَّنَهُم العزيز [بالله][٣].

قال ابن الطُّوَيْر: وأما داعي الدُّعاة فإنه يليه في الرتبة – يعني يلي قاضي القضاة[a] في رتبته – ويتزيَّا بزيه في اللباس وغيره، ووضعه[b] أنه يكون عالمًا بجميع مذاهب أهل البيت تُقْرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، وبين يديه من نقباء المؤمنين[c] اثنا عشر نقيبًا، وله نُوَّابٌ كنُوَّاب الحُكْم في سائر البلاد، ويحضر إليه فقهاء الدولة ولهم مكانٌ يقال له «دار العِلْم»[٤] ولجماعة منهم على التصدُّر[d] بها أرزاقٌ واسعة. وكان الفقهاء منهم

(a) بولاق: فإنه يلي قاضي القضاة في الرتبة. (b) بولاق: وصفه. (c) بولاق: المعلمين. (d) بولاق: التصدير.

---

[١] منديل الكم لم يرد هذا المصطلح سوى عند ابن المأمون وابن الطوير. وربما قصد به مانطلق عليه اليوم «مصروف الجيب» الذي كان يمنح لبعض الأفراد ذوي المكانة الخاصة في المناسبات وكان يوضع في منديل في كمِّ الخلعة، وانظر فيما يلي ص ٢٢٠.

[٢] ابن المأمون: أخبار مصر ٤٣–٤٤، المقريزي: الخطط ١: ٣٩٠.

[٣] هذا الخبر أضافه المقريزي في هامش النسخة انظر: المسبحي: نصوص ضائعة ١٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٢٨٥، الخطط ١: ٣٩١، ٢: ٢٢٦.

[٤] عن دار العِلْم انظر فيما يلي ص ٣٠٠.

يتفقون على دَفْتَر يقال له «مَجْلس الحِكْمَة»[١] [يُقْرأ][a] في كل اثنين وخميس ويُحْضَر مبيضًا إلى داعي الدعاة فينفذه إليهم ويأخذه منهم ويدخل به إلى الخليفة في هذين اليومين[b] فيتلوه عليه إن أمْكَن ويأخذ علامته بظاهره، ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين: للرجال على كرسي الدعوة بالإيوان الكبير، وللنساء بمجلس الداعي، وكان من أعظم المباني وأوسعها. فإذا فَرَغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا إليه لتقبيل يديه فيمسح

(a) من الاتعاظ. (b) بولاق: اليومين المذكورين.

---

[١] مجالس الحِكْمَة أو الحِكَم. هي المجالسُ التي كان يعدها ويلقيها مرتين في الأسبوع داعي الدعاة باسم الخليفة على المؤمنين سواء في المُحَوَّل (وهو مجلس الدَّاعي بالقصر – أعلاه ص ٨١) أو على كرسي الدَّعْوة بالإيوان الكبير أو في الجامع الأزهر. وقد جاء في سجل أورده علي بن خلف في «مواد البيان» بالدعوة للدولة والمشايعة لها والموافقة على مذهبها، أمْر الخليفة إلى الداعي يقول: «واتْل مجالس الحِكَم التي تخرج إليك في الحضْرة على المؤمنين والمؤمنات والمستجيبين والمستجيبات في قصور الخلافة الزاهرة والمسجد الجامع بالمعزية القاهرة» ... «واقبض ما يحمله المؤمنون لك من الزكاة والنجوى والأخْمَاس والقُرُبات وما يجري هذا المجرى». (مواد البيان ٥٨٧، ٥٨٨، القلقشندي: صبح ١٠: ٤٣٧، ٤٣٨).

وكانت هذه المجالس من مفردات الدولة الفاطمية وأبطلها السلطان صلاح الدين في سنة ٥٦٦ ضمن خِطَّة الإصلاح السني التي بدأها في هذه السنة. (المقريزي: اتعاظ ٣: ٣٢٠).

ومن أشهر هذه المجالس «المَجَالِس المُؤَيدية» وهي ثمانمائة مجلس ألقاها المؤيد في الدين هبة الله الشِّيرازي داعي الدُّعاة في فترة توليه الدعوة بين سنتي ٤٥٠ و ٤٧٠ ، نُشِرَت المائة مجلس الأولى منها في لاهور بباكستان سنة ١٩٧٨ ثم نَشَر مصطفى غالب ثلاثمائة مجلس منها في بيروت – دار الأندلس ١٩٨٢ – ١٩٨٤، وكذلك «المجالس المستنصرية» للداعي الموسوم بعلم الإسلام ثقة الإمام عبد الحكيم بن وهب المليجي والمنسوبة خطأً إلى بدر الجمالي، وقد نشرها محمد كامل حسين في القاهرة – دار الفكر العربي ١٩٤٦. وراجع نماذج لهذه المجالس عند محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية ٥٤–٦٢، أما كتاب «المجالس والمسايرات» للقاضي النعمان بن حَيُّون (تونس ١٩٧٨) فهو أشبه بتقرير عن المجالس التي كان يحضرها الخليفة المعز. (*راجع* Madelung, W., *EI²*., art. *Madjlis* V, p. 1029).

على رؤوسهم بمكان العَلامَة[١] – أعني خط الخليفة – وله أَخْذ النَجْوَى[٢] من

---

(١) العَلَامَة. مصطلح خاص كان يُطْلق على ما يكتبه الخليفة بيده على الرسائل أو الأوامر أو السجلّات أو التوقيعات الصادرة عنه. ولا تصدر هذه الوثائق، على اختلاف أنواعها، إلّا بعد كتابة هذه العلامة. وكان كل خليفة أو سلطان أو ملك يتّخذ لنفسه مصطلحًا خاصًا ليكون علامته. وهذه العلامة هي التي تطوّرت في أواخر العصر المملوكي وفي العصر العثماني وأصبحت تعرف «بالطُغْرَاء». (المقريزي: السلوك ١: ٣٤٤ هـ١، ابن واصل: مفرج ١: ١٧٣ هـ٣، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٤٣-٤٤ هـ١، القلقشندي: صبح ١٣: ١٦٢-١٦٦).

ويؤكد ما ذكره ابن الطُوَيْر من أن علامة جميع الخلفاء الفاطميين كانت «الحمد لله رب العالمين» نص مماثل للقلقشندي، لم أتمكن من تحديد مصدره، اقتبسه علي بك بهجت في هامش قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي ١٠٩، وكذلك نص «السجلات المستنصرية» وما أورده يحيى بن سعيد الأنطاكي في تاريخه ٢٣١، ٢٣٣ و أبو شامة في الروضتين ١: ١٢٨، وما جاء في رسالة «الهداية الآمرية» (في مجموعة الوثائق الفاطمية) ٢١٥. ويذكر المؤرخ ابن حمّاد أنه شاهد سجلات صادرة عن المستعلي بن المستنصر وعليها علامته «الحمد لله على آلائه» (أخبار ملوك بني عبيد ٦٠). ويرى شتيرن أن العلامة التي شاهدها ابن حماد ليست صادرة عن الخليفة وإنما عن وزيره الأفضل بن بدر الجمالي، فهي تتفق مع علامة الوزراء التي وصلت إلينا عن الوزير الجرجرائي فيذكر ابن الصيرفي وابن خلكان إن القاضي أبا عبد الله القضاعي كان يُعَلّم عنه «الحمد لله شكرًا لِنِعْمَتِه» (الإشارة ٦٩، وفيات ٣: ٤٠١، Stern, S. M., *Fâtimid Decrees* p. 130). بينما كانت علامة الوزير عبّاس «الحمد لله وبه أثق» (الروضتين ١: ٢٤٧). وكان لنساء البلاط الفاطمي أيضًا علامتهن فكانت علامة السيدة أم المستنصر والسيدة أخت المستنصر «الحمد لله وليّ كل نِعْمَة» (السجلات المستنصرية رقم ٢٨ و ٥١ و ٥٢) أما علامة السيدة أم المستعلي فكانت «الحمد لله على نِعَمِه» (السجلات رقم ٣٥). وكان لكبار الموظفين أيضًا علامتهم مثل القاضي هبة الله بن ميسر الذي كان يكتب «الحمد لله على نعمه». (ابن ميسر: أخبار ١٢٨، المقريزي: اتعاظ ٣: ١٦٣) وكذلك الموظفين من أهل الذمة فكانت علامة أبي نصر ابن عبدون المعروف بابن العدّاس متولي ديوان الشام في خلافة الحاكم «الحمد لله على ما يستحق» (أبو صالح: تاريخ ٥١).

ولم تكن العلامة توجد على رأس السجل أو المنشور ولا مباشرة بعد البسملة وإنما كانت تأتي بعد السطر الأول من النص. (Stern , S. M., *op. cit.*, pp. 177-135).

(٢) النَجْوى. اتخذها الإسماعيليون من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [الآية ١٢ سورة المجادلة]، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٤٠-٣٤٢.

المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالهما لا سيما الصَّعيد، ومبلغها ثلاثة دراهم وثُلْث، فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله إلى الخليفة من يده[a] بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى، فيفرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء معه[b]. وفي الإسماعيلية المموِّلين مَنْ يحمل ثلاثة وثلاثين دينارًا وثلثي دينار على حكم النَجْوَى وصُحْبَة ذلك رُقْعَة مكتوبة باسمه فيتميّز في المُحَوَّل فيخرج له عليها خط [37v] الخليفة «بارَك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك» فيدّخر ذلك ويُفَاخر[c] به.

وكانت هذه الخِدْمَة متعلّقة بقوم يقال لهم بنو عبد القَوي[١] أبًا عن جد آخرهم الجليس، الذي قَدِمَت عليه دولة بني أيوب، وكان يميل إلى مذهب أهل السنة، ووَلِيَ الحُكْم مع الدَّعْوة[٢].

قال كاتبه: هذه الخِطَّة – أعني وظيفة داعي الدُّعاة – لا أعرفها في دولة من الدول إلّا في دولة الخلفاء الفاطميين بمصر خاصة. ومبنا هذه الخطة على دعاء الكافة إلى ماكانوا يعتقدونه من مذهب الإسماعيلية. وقد جَهل أكثر الناسُ اليوم معتقدهم فأحببت أن أُبَيِّن ذلك على ما وَقَفْتُ عليه في كتبهم المصنَّفَة في ذلك متبرئًا منه[٣].

(a) بولاق: بيده. (b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: ويتفاخر.

---

[١] انظر فيما يلي ص ١٣٨.

[٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١١٠– ١١٢، المقريزي: الخطط ١: ٣٩١ وقارن الاتعاظ ٣: ٣٣٧، ابن الفرات: تاريخ ٤/ ١: ١٣٩–١٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٤٨٣.

[٣] هذا نصٌّ هام يدل على أن المقريزي لم يكن يعتقد اعتقاد الإسماعيلية كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين.

ذِكْرُ وَصْف الدَّعْوَة وشَرْحها وكيفية مجري أمرها وكيف رُتِّبت

اعلم أن هذه الدَّعْوة مُرَتَّبة على منازل دَعْوَة بعد دَعْوَة.

الدَّعْوَة الأُولى – السؤال عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الأمور الشرعيات وشيءٌ من الطبائع ووجوه القول في الأمور التي لا يصل إليها إلّا العالم المبرز ومن جرى مجراه. فإن اتفق له مجيبٌ عارفٌ جدل[a] سلّم إليه الداعي وعَظَّمه وإلّا شغل قلبه بمثل قوله: إن الدين لمكتوم وإن الأكثر له منكرون وبه جاهلون، ولو عَلِمَت هذ الأمة ماخصَّ الله به الأئمة من العلم لم تختلف، فيتطلَّع حينئذ إلى معرفة بيان ما قال. فيأخذ الداعي في شيْ من معاني القرآن[b] وشرائع الدين [c]وتنزيل الآيات[c] ويقرر [38r] أن الآفة التي بالأمة وشَتَّتت الكلمة وأورثت الأهواء المُضِلَّة ذهابُ الناس عن أئمة نُصِبوا لهم وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها[d] ويحفظون عليهم معانيها وبواطنها، وأنهم لما عدلوا عنهم ونظروا في الأمور بعقولهم[e] واتّباعهم لما حَسُن في رأيهم وسمعوه من أسلافهم[f] وكبرائهم أتباع الملوك[g] في طلب

(a) بولاق: فإن كان المدعو عارف. (b) بولاق: معاني القرآت. (c-c) ساقط من بولاق.
(d) بولاق: حقيقتها. (e) في خزينة: ونظروا من يلغا عقولهم. (f) بولاق: وقلدوا سفلتهم.
(g) بولاق: اتباعا للملوك.

(1) لم يشر المقريزي في هذا الفصل إلى المصدر الذي نقل عنه هذه المعلومات واكتفى بالإشارة في نهايته إلى أنه اختصره من مؤلفات الإسماعيلية. وقد ترجم هذا الفصل قبل نحو مائتي عام سلفستر دي ساسي في كتابه عن دين الدروز ثم أعاد ترجمته مع تعليقات غنية بول كازانوفا ونشره سنة ١٩٢١ في مجلة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة انظر Casanova, P., «La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte», *BIFAO* XVIII (1921), pp. 121-165.

الدنيا وحاملي الفنا ومُتّبعي الإثم وأجناد الظَلَمَة وأعوان الفَسَقَه الطالبين العاجلة والمجتهدين في الرئاسة على الضعفاء ومَنْ يُكايد رسول الله ﷺ في أمته وغَيّر كتابه وبَدَّل سنته وقيل عترته وخالف دعوته وأفْسَدَ شريعته وسَلَك بالناس غير طريقته، وعاند الخلفاء من بعده وخَلَط بين حَقّه وباطل غيره فتحيَّر من قبل منه، وصار الناسُ إلى أنواع الضلالات به وبأتباعه. ودين محمد ﷺ لم يأت بالتحلّي ولا بأماني الرجال ولا شهوات الخلق ولا بما خَفَّ على الألسنة وعرفته دهماء العامة، وإنما الدين صعبٌ مستصعب وأمرٌ مستقل وعلمٌ خفي غامض سَتَره الله في حجبه وعَظَّم شأنه عن ابتذال الأشرار له فهو سِرُّ الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله إلَّا مَلَكٌ مُقَرَّب أو نَبِيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان(a)، وهذه تقدمة تكون تأسيسًا.

فمن مسائلهم: مامعنى رَمْي الجِمار، والعَدْو بين الصَّفا والمَرْوَة؟ ولم قضت الحائض الصيام ولم تقض الصلاة؟ وما بالُ الجُنُب يغتسل من ماء رافق يسير، [38v] ولا يغتسل من البَوْل النَّجِس الكثير القدر(b)؟ وما بال الله تَخلَق الدنيا في ستة أيام، أَعَجَز عن خلقها في ساعة واحدة؟ ومامعنى الصِّراط المضروب في القرآن مثلًا والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما، أخاف ربنا أن نكابره ونُجاحِده فأذكى العيون(c) وأقام علينا الشهود وقَيَّد ذلك بالقرطاس والكتابة؟ وما تبديلُ الأرض عن الأرض، وما عذابُ جهنم، وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يُعَذَّب؟ وما معنى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الآية ١٧ سورة الحاقة]؟ وما إبْليس، وما الشياطين وما وصفوا به، وأين مُسْتَقَرّهم ومقدار قدرهم؟

(a) بولاق: للتقوى (b) بولاق: القذر. (c) بولاق: حتى أدلى العيون.

وما يأجوج ومأجوج، وهاروت وماروت؟ وما سبعة أبواب النار؟ وما ثمانية أبواب الجَنَّة؟ وما شجرة الزَّقُّوم النابتة في الجحيم؟ وما دابَّةُ الأرض، ورؤس الشياطين، والشجرة الملعونة في القرآن، والتِّين والزّيتون؟ وما الخُنَّس الكُنَّس؟ وما معنى ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾؟ [الآية ١ سورة البقرة وسورة الأعراف] وما معني ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [الآية ١ سورة مريم]؟ وما معنى ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ [الآيتان ١، ٢ سورة الشوري]؟ و لم جُعِلَت السماوات سَبْعًا والأرضون سَبْعًا والمثاني من القرآن سبع آيات؟ و لم فُجِّرَت العيون اثني عشرة عَيْنًا؟ و لم جُعِلَت الشهور اثني عشر شهرًا، وما يعمل معكم علم[a] الكتاب والسنة، ومعاني الفرائض اللّازمة، فَكِّروا أولًا في أنفسكم أين أرواحكم وكيف صورها وأين مستقرّها وما أول أمرها، والإنسان [39r] ماهو وما حقيقته، وما فرق ما بين حياته وحياة البهائم، وفصل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات، وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياة النبات؟ وما معنى قول رسول الله ﷺ: خُلِقَت حوَّاء من ضِلْع آدَم؟ ومامعنى قول الفلاسفة: الإنسان العالم الصغير؟ و لم جُعِلَت قامة الإنسان منتصبة دون الحيوان؟ و لم جُعِل في يديه عشرة أصابع وفي رجليه عشرة أصابع، و لم جُعِل في أربع أصابع من يده ثلاثة شُقوق وفي الإبهام شقّان؟ و لم جُعِل في وجهه سبع ثقوب وفي بدنه ثقبان، و لم جُعِل في ظهره اثنّي عشرة عقدة وفي عنقه سبع؟ و لم جُعِل رأسه في صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميم ورجلاه دال حتى صار لذلك كتابًا مرسومًا يترجم عن محمد؟ و لم جُعِلَت أعدادُ عظامكم كذا وأعدادُ أسنانكم كذا؟ و لم صارت الرؤساءُ من أعضائكم كذا وكذا إلى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الأعضاء[b]؟

(a) بولاق: عمل. (b) بولاق: الحيوان.

ثم يقول ألا تتفكّرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيمٌ غير مجازف، وأنه فَعَل جميع ذلك بحكمة وله في ذلك أسرارٌ خفية حتى جمع ما جمعه وفرَّق ما فرَّقه، فكيف يسعكم الإعراض عن هذه الأمور وأنتم تسمعون قول الله تعالى ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الآية ٢١ سورة الذاريات]، وقوله ﴿وَفِي الأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الآية ٢٠ سورة الذاريات]، ويقول ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ٢٥ سورة إبراهيم]، ويقول ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الآية ٥٣ سورة فُصّلت]، فأيُّ شيء رآه الكفار في [39v] أنفسهم وفي الأفاق فعرفوا أنه الحقّ، وأيّ حقّ عرفه من جحد الديانة، أولا يدلّكم هذا على أن الله جَلَّ اسمه أراد أن يدلكم على بواطن الأمور الخفية وأمورٍ باطنة لو عرفتموها لزالت عنكم كل حيرة وشبهة وقعت[a] لكم المعارف السنية، أولا ترون أنكم جهلتم أنفسكم التي مَنْ جهلها كان حريًا أن لا يعلم غيرها. أو ليس الله يقول ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الآية ٧٢ سورة الإسراء] [b]وأمثال هذه الأمور التي يُسْئل عنها ويعترض بها[b] من تأويل القرآن وتفسير ألفاظ كثيرة من السُّنَن والأحكام، وكثير من أبواب التعديل والتجوير. فإن أوجب ذلك للمدعو حيرة وتعلّقت نفسه بسماع الجواب، قال له الداعي: لا تَعْجَل فإن دين الله أجَلّ وأكبر من أن يُبْذَل لغير أهله ويُجْعَل غَرَضًا للعب، وقد جرت عادة الله وسنته في عباده عند شرع من نصبه أن يأخذ العَهْد ممن يرشده، ولذلك قال ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الآية ٧ سورة الأحزاب]، وقال[c] ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ

(a) بولاق: ظهرت. (b-b) بولاق: ونحو ذلك. (c) بولاق: وقال عز وجل.

عَلَيْه فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الآية ٢٣ سورة الأحزاب]، وقال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [الآية ١ سورة المائدة]، وقال ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [الآية ٩١، ٩٢ سورة النحل]، وقال ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الآية ٧٠ سورة المائدة] في[a] أمثال هذا. فقد أخبر تعالى[b] أنه لم يملك حَقَّه إلّا لمن أخذ عَهْدَه، فاعطنا صفقة [40r] يمينك وعاهدنا بالتوكيد[c] من أيمانك وعقودك أن لا تُفْشي لنا سِرًا ولا تُظاهِر علينا أحدًا، ولا تطلب لنا غيلةً، ولا تكتمنا نُصْحًا، ولا توال لنا عدوًا. فإذا أعطى العَهْد، قال له الداعي: اعطنا جَعْلًا من مالك وغرمًا[d] نجعله مقدّمة أمام كشفنا لك الأمور وتعريفك إيّاها. والرَّسْم في ذلك[e] الجَعْل بحسب مايراه الداعي في أمره[f]، فإن امتنع المدعو أمسك عنه الدّاعي[g]. فهذه حال الدعوة الأولى ووصفها وما يدرج به الداعي في دعائه من يدعوه[h].

الدَّعْوَة الثانية – إذا قبل المدعو الرتبة الأولى وحصل عليها اعتقد بهمة الأمة فيما نقلته عمن قبلها وتَقَرَّر في نفسه أن الله تعالى لم يرض في إقامة حَقّه وما شرعه لعباده إلّا بأخذ ذلك عن أئمة نَصَّبَهم للناس وأقامهم لحِفْظ شرائعه على مراده سبحانه، سلك الداعي في تقرير هذه الأمور عند المدعو واستدلّ لصحة قوله وبَرْهَن عليه من جهة السمع والعقل حتى يتقرَّر في نفس المدعو،

(a) بولاق: ومن. (b) بولاق: الله تعالى. (c) بولاق: بالمؤكد. (d) غرما ساقطة من بولاق. (e) بولاق: في هذا. (f) في أمره ساقطة من بولاق. (g) بعد ذلك في بولاق: وإن أجاب وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية. وإنما سميت الإسماعيلية بالباطنية لأنهم يقولون لكل ظاهر من الأحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل. (h) كل هذه العبارة ساقطة من بولاق وحل محلها العبارة المذكورة في (g).

فيكون ذلك منزلة ثانية ودعوة مرتبة بعد الدعوة الأولى.

الدَّعْوَة الثالِثَة – أن يُقَرِّر الداعي عند من يدعوه أن الأئمة سبعة رتبوا كذلك كما رُتِّبت الأمور الجليلة كالنجوم السَّيّارة والسماوات والأرضين ونحو ذلك وأنهم: أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابناه، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد الصّادق، ثم السابع وهو عندهم القائم وصاحب الزمان. فمنهم من يجعل القائم محمد ابن إسماعيل بن جعفر ويسقط إسماعيل، ومنهم من [40v] يعد إسماعيل ثم القائم محمد بن إسماعيل. فإذا قرّر عند المدعو أن الأئمة سبعة كان قد أسقط باقيهم، ويصرف المدعو عمن أسقطه من الأئمة التي تدّعيها الإمامية بثلبهم، وبأن محمد بن إسماعيل بن جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات التي لا توجد عند أحد سواه، وأن عنده علم التأويل وتفسير ظاهر الأمور، وسِرّ الله عَزّ وجَلّ في وجه تدبيره المكتوم واتفاق[a] دلالته في كل أمر يسأل عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات، فنحن الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المغيرون، عنه أخذنا ومن جهته روينا ممن لا أحد ممن خالفنا يمكن أن يساوينا فيه أحد ممن خالفنا ولا يتحقق به ويدّعيه، فصُحّ يقينًا أن صاحبنا أولى بالإمامة من جميع ولد جعفر بن محمد، ويذكر أقاويلًا في الطَّعْن على ولد جعفر بن محمد ثم يقول: فلم يبق من سلم من الطَّعْن إلّا صاحبنا فوجب أن يكون هو صاحب الأمر دون كل أحد. هذا قول الداعي لمن يقول إن الأئمة اثنا عشر فإذا انقاد المدعو وسمع هذا القول وتقرر عنده نقله الداعي إلى الدعوة الرابعة.

(a) بولاق: واتقان.

الدَّعْوَة الرّابِعَة – يقرر الداعي عند من يدعوه أن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبدّلين لها أصحاب الأدوار وتقليب الأحوال الناطقين على الأمور سبعة كعدد الأئمة سواء، كل واحد منهم له صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهيرًا[a] له في حياته، وخليفة له من بعد موته إلى أن يؤديها إلى أحد يكون سبيله معه سبيله هو مع نبيه الذي هو بايعه، ثم كذلك لكل[b] مستخلف خليفة إلى [41r] أن يمضي[c] منهم على تلك الشريعة سبعة[d]، ويقال لهؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها أثر واحد هو أولهم، ويسمي صاحب الأول بسُوسِه[e] وربما عبر عنه بغير ذلك. ويرون أنه لابد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان ينسخ به شرع من قبله، ويكون خلفاؤه بعده تجري أمورهم كأمر من كان قبلهم، ثم يأتي بعدهم ناسخ ثم أتباع لهم سبعة صمت أبدًا إلى أن يأتي السابع فينسخ جميع ما قبله ويكون صاحب الزمان الآخر الناطق. ثم يرتبون هؤلاء بالتسمية لهم والأوصاف فيقولون: أوَّل هؤلاء النطقاء آدم وصاحبه وسوسه شيث ويسمون بعده تمام السبعة صمتوا على شريعة آدم. ثم نوح ناطق ناسخ، وسام سوسه ثم تمام السبعة. ثم إبراهيم وسوسه إسماعيل إلى تمام السبعة. ثم الرابع موسى وسوسه هارون، ومات هارون في حياة موسى، فصار سوسه يوشع بن نون وبعده تمام السبعة. ثم الخامس المسيح عيسى بن مريم أخذ عن يحيى وهو آخر السبعة قبله فأقام عيسى ونصبه، وسوس المسيح شمعون الصفا إلى تمام السبعة بعده. ثم السادس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء، وسُوسُه علي بن أبي طالب ثم ستة بعده وهم الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وإسماعيل بن جعفر

(a) في خزينة: ظهريا. (b) بولاق: كل. (c) بولاق: يأتي. (d) بولاق: سبعة أشخاص.
(e) بولاق: السوس.

ثم السابع القائم صاحب الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الذي[a] انتهى إليه علوم من قبله والقائم بعلم بواطن الأمور وكشفها وإليه تفسيرها[b].

الدَّعْوَة الخامِسَة – يقرر الداعي بعدما تقدم أنه لابد مع كل إمام في كل عصر حُجَج متفرقون عليهم تقوم الأرض في جميع جهاتها، وأن عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلًا، كما أن عدد الأئمة سبعة، وأن دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة بأن تعلم بأن الله تعالي لا يخلق الأمور مجازفة علي غير معان توجبها الحكمة، وإلَّا فلم خَلَق النجوم التي بها قوام العالم سبعة، وجعل السماوات والأرض سبعة، وجعل البروج اثني عشر بُرْجًا، وعدد الشهور اثني عشر شهرًا، ونقباء بني إسرائيل اثني عشر، ونُقَباء النبي ﷺ من الأنصار اثني عشر، وفي كف الإنسان أربع أصابع في كل إصبع ثلاثة شقوق تكون اثني عشر شقا، وفي كل يد إبهام فيها شقان، فالإبهام قوام جميع كفه وسداد أصابعه ومفاصله، فالبدن كالأرض والأصابع كالجزائر الأربع والشقوق كالحجج فيها، والإبهام كالذي يُقَوِّم الأرض بعدد ما فيها، والشقان فيها الإمام وسوسه لا يفترقان، ولذلك صار في ظهر الإنسان اثنتا عشرة جزيرة كالحجج وفي عنقه سبع عالية كالانبياء والأئمة، وكذلك حال السبعة الأثقاب في وجه الإنسان العالية على بدنه في أمثال لهذا كثير يحصل بها للمدعو الأُنس وتمهيد ما يأتي.

الدَّعْوَة السَّادِسَة – يأخذ الداعي في تفسير معاني الشرائع من الصلاة والزَّكاة والحج والإحرام والطهارة وسائر الفرائض على أمور يأتي وصفها في الدعوة

(a) بولاق: وأنه الذي. (b) العبارة في بولاق مختلفة وبها إضافات مقدار سطرين عن ماورد في خزينة.

الثامنة. ويكون تفسير ذلك بإحكام وتمهيد لا بمجازفة فيه ولا استعجال فيجعل أولًا أن ذلك وضع دلالة على أمور يذكرها وينبه عليه، فإذا قوي اعتقاد [42r] المدعو قال: هذه الأمور موضوعة على جهة الرموز إلى فلسفة من الأنبياء والأئمة وسياسة للعامة من أجل منافعهم بذلك وشَغْل بعضهم عن البغي على بعض وعن الفساد في الأرض، وذلك لحكمة الناصبين لهذه الشرائع وقوة معرفتهم وإتقانهم لما رتبوه من ذلك. فإذا تمكّن هذا الأمر في نفس المدعو نقله الداعي إلى التمييز بين الأنبياء وبين الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ونحوهم وحسَّنوا له حكمتهم وحثوه على الاقتداء بها والاعراض عن السمعيات.

الدَّعْوَة السَّابِعَة – لا تكون إلّا إن أنس الداعي من المدعو بأنه يصلح لما بعد هذا. فإذا قوي في نفسه أن المدعو تأهّل إلى رُتْبة أعلى من هذه قال له: إن صاحب الدّلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولابد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما هو الأصل والآخر عنه كان. واعلم أن ذلك لم يحصل في العالم السُّفْلي إلّا وقد تَحَصَّل مثله في العالم العلوي، فمُدَبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام أحدهما وهو الأعلى والمفيد، والآخر صدر عنه واستفاد. وهذا هو الذي أراده الله بقوله ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآية ٨٢ سورة يس] وكن هو الأكبر في الرُّتْبة، والثاني هو القدر الذي قال فيه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [الآية ٤٩ سورة القمر] وهذا معنى ما تسمعه من أن أوَّل ما خلق الله اللَّوْح والقَلَم فقال للقلم: اكتب، فكتب ما هو كائن، واللَّوْح والقلم هما ما ذكرنا. وهذا أيضًا معنى قول الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾ [الآية ٨٤ سورة الزخرف].

[42v] **الدَّعْوَة الثامنة** – إذا تَقَرَّر ما تقَدَّم أخذ الدّاعي في إثبات أن أحد

المُدَبّرين سابقٌ في الوجود وأعلا في الرُّتْبَة، والآخر مخلوق منه وكائن ولولاه لم يكن وأنه كَوّنه من نفسه، فكان من السابق إنشاء الأعيان وأن الثاني صَوَّرها ورَكَّبها، وأن السابق كان عمن كان منه، كما كان التالي عن السَّابق الآن الذي كان عنه السابق لا اسم ولا صفة ولا ينبغي لأحد أن يعبر عنه ولا أن يقيده. فإذا بلغ الداعي إلى هذه الرُّتْبَة في الدعاء تنازعوا من هنا في الأسباب التي كان لها عندهم السّابق عمن كان منهم لا اسم له ولا صفة ماهو وهل هو باختيار أم بغير اختيار، وكذلك الحال التي كان بها التالي عن السابق، فذهب بعضهم إلى أن ذلك لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق فجاء منها السابق، ثم عرضت فكرة للسابق فجاء منها التالي، وهذا من جنس قول المجوس.

وقال بعضهم إن تلك الفكرة لأن الذي لا صفة له فَكَّر هل أقدر أن أخلق مثلي أم لا، فتصوّر من ذلك السابق، ثم فَكَّر السابق هل أقدر أن أخلق مثلي أم لا فكان من ذلك تصوير التالي، ثم فَكَّر التالي في ذلك فلم يأت مثله في الخامس. هذه الأمور التي يُعَبّر عنها في اصطلاح الفلاسفة بأن الواحد لا يَصْدُر عنه إلّا واحد، ثم رتَّب هؤلاء أن التالي يَدْأب في أعماله منه حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الناطق في الأرض يَدْأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة التالي فيقوم مقامه ويكون بمنزلته سواء بسواء، وأن السّوس يَدْأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء بسواء، وأن الدّاعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء. هكذا تجري أمور العالم في أدواره وأكواره. [43r]

ثم يُقَرّر عند المدعو أن معنى معجزة النبي الصّادق النّاطق إنما هي مجيئه بأمور تنتظم بها السياسة ووجوه الحكمة وتُرتب بها الفلسفة ومعان تنبئ عن حقائق أنّية السماء والأرض، إما برموز وإما بإفصاح فتنتظم ذلك شريعة يتبعها الناس ويقرر أمر القرآن ومامعنى كلام الله وأمر القيامة وحصول الجزاء من الثّواب والعِقاب بمعان غير المعروف من لغة العرب حاصلها تَقَلُّب الأمور

وحدوق الأدوار عند انقضاء أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها. والكون والفساد علي ترتيب الطبائع مسروقة كلها من كلام الفلاسفة مُعَبَّر عنها بعبارات في الأكثر تخالفها.

الدَّعْوَة التاسِعَة – إذا حصل المدعو على ما تقدَّم في الدعوات الثمانية أحاله الدّاعي حينئذ على طلب الأمور بحقيقتها وحدودها، والاستدلال عليها من كتب الفلاسفة، وإدراكها من كتبهم، وجعل ما تقدَّم سابقًا إلى طريقهم ومبنيًا على علم الأربع طبائع وأصول الجواهر والقول في الفلك والنجوم والنَّفْس والعقل ونحو ذلك مما هو مقرَّر في العلم الطبيعي والعلم الإلاهي في موضعه من الفلسفة. ويُصَرِّح حينئذ بأن ما ذكر من الحدوث والأصول رموز إلى معاني المبادي وتقلُّب الجواهر وحدوث الأمور التي تكون لها على أحوال وأحكام مثل تنزيل كثير منهم حال العقل من حال النفس، وحال الفلك من حال العقل، وحال الطبائع، والأعراض من حال النفس والعقل، وحال المُتقلّب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولي بتقلُّب الأعراض [43v] المختلفة وترتيب العناصر. والقول في العِلَّة هل تفارق المعلوم أم لا على ما [هو] مبسوط في موضعه.

ثم يُقَرِّر الدّاعي بعد ذلك كله أن الوحي إنما هو عبارة عن صفاء النفس فيُلْقَي في فَهْم النبي مايريد الله فيكون ذلك الإلقاء كلامًا لله ثم يُجَسِّده النبي ويُبْرزه للناس ويُنَظِّم الشَّرائع بحسب الصالح في سياسة الكافة أو يأمر بالعمل بذلك لا أنها تجب على أهل المعرفة بأعرافها وأسبابها وإنما هي آصار وأثقال حملها الكُفّار، وكذلك سائر المُحَرَّمات.

ثم يُقَرِّر بعد ذلك أن الأنبياء النُّطَقاء أنبياء سياسات وشرائع، وأن الفلاسفة كأفلاطون ونحوه أنبياء الحكمة. ويُقَرِّر أن محمد بن إسماعيل بن جعفر سيظهر لكن ظهوره لا يكون إلّا في العالم الرُّوحاني إذا صِرْنا إليه، فأمّا الآن فإنما

يظهر أمره على لسان أوليائه. ويُقَرِّر أن الله أَبْغَض العرب لمّا قتلت الحسين فَنَقل الخلافة عنهم كما نَقَل النُّبُوَّة عن بني إسرائيل لما قتلوا الأنبياء، ولا يقوم بخلافة الأئمة إلّا أولاد كسرى. فيكون هذا غاية ما يدعوا إليه متى استوفى له، وألا يتم الدّاعي مع المدعو في المنزلة التي يقف عندها فيقف معه فيها إلى أن يتهيأ له الترقي عنها إلى أعلى منها كما تقدَّم. وهذا حاصلُ ما يدعو إليه الدّاعي من الإسماعيلية [ولهم في ذلك مُصَنَّفات كثيرة منها اختصرت ما تقدّم ذكره][a].

ذِكْرُ حُدُوثِ هذه الدَّعْوَة ومَنْشَأُها[1]

اعلم أن أصل هذه الدَّعْوَة أن ميمون القَدَّاح كان له مذهبٌ في الغُلُوّ، وكان ابنه عبد الله أعلم بالحِيَل فعمل أبوابًا منها، وكان مع ذلك عارفًا بالشَّرائع والسُّنَن وجميع علوم المذاهب كلها، فرَتَّب ما جعله في تسع[b] دعوات

(a) توجد اختلافات يسيرة في صياغة هذا الفصل بين خزينة وبولاق لم أثبتها لأنها لا تغير في المعنى، والعبارة بين المعقوفتين زيادة من بولاق. (b) خزينة: سبع.

[1] أورد المقريزي هذا الفصل في اتعاظ الحنفا ١: ٢٢–٣٤ وفي المقفي الكبير ٤: ٥٢٥–٥٢٨ نقلًا عن أخي محسن وابن رزام. وانظر كذلك أصل هذا الخبر كما أورده ابن النديم، نقلًا عن أبي عبد الله بن رزام، في الفهرست ٢٣٨–٢٤٠، (وقد تملك المقريزي نسخة الفهرست لابن النديم الموجودة اليوم في مكتبة شستربتي وعليها خطه بأنه أطلع عليها وتملكها سنة ٨٢٤) وأورده النويري، نقلًا عن كتاب «الجَمْع والبيان في أخبار المغرب والقيروان» لعبد العزيز بن شدّاد وعن الشريف أخي محسن، في نهاية الأرب ٢٨: ٦٦– ٦٧، وكذلك ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٧–٢١ نقلًا عن الشريف أخي محسن. وراجع أيضًا برنارد لويس: أصول الإسماعيلية ١١٧–١٥٦، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر — تفسير جديد ٢٩–٤٠.

يدرج الإنسان فيها من واحدة إلى واحدة فإذا انتهى إلى الدَّعوة الأخيرة صار مُعَطِّلًا للباري، سبحانه [44r] للأمة وما تهوى نفسه. ويرى أن مذهبه حَقٌّ وأهله على هدى ومَنْ خالفهم ضالّ معتدي، وكان يدعوا إلى الإمام من آل رسول الله ﷺ محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وكان عبد الله بن مَيْمون هذا من الأَهْواز[a] فنزل عَسْكَر مُكْرَم واكتسب بدعوته مالًا وظهر له دعاةٌ فثار به الناس وكبسوا داره، فهرب إلى البَصْرَة ومعه من أصحابه الحسين الأَهْوازي فأقام بها وانتشر خبره؛ فطلبه العسكريون ففَرَّ إلى الشام وأقام بسَلَمْيَة، ووُلِدَ له ولدٌ اسمه أحمد فبعث بالحسين الأَهْوازي داعيًا إلى العراق فلقي حَمْدان بن الأَشْعَث قَرْمَط بسَواد الكوفة ثم ولد لأحمد بن عبد الله الحسين ومحمد المعروف بأبي الشَّلَعْلَع، فلما هلك أحمد بن عبد الله خلفه ابنه الحسين في الدَّعْوَة، فلما هلك الحسين بن أحمد خلفه أخوه محمد بن أحمد المعروف بأبي الشَّلَعْلَع.

وكان محمد قد بعث داعيتين إلى المغرب أحدهما أبو عبد الله الشيعي والآخر أبو العباس أخوه فنزلا في قبيلتين من قبائل البَرْبَر[1]، وقدم إلى خُراسان بالدَّعْوة رجل يعرف بأبي عبد الله الخادم كان خادمًا لعبد الله[b] المهدي بالمغرب، فأوّل ماظهرت بنَيْسابور، فلما مات الخادم استخلف رجلًا يعرف بأبي سعيد الشَّعْراني على الناس، واستخلف الشَّعْراني بعده الحسين بن علي المَرْوَزي، فأقام المَرْوَزي

(a) في المصادر المختلفة: موضع بالأهواز يعرف بقورج العباس. (b) في خزينة وبولاق: عبيد الله.

---

(1) راجع أخبار الداعيين أبي عبد الله الشيعي وأبي العباس الشيعي عند القاضي النعمان: رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، بيروت — دار الثقافة ١٩٧٠، Talbi, M., *L'Emirat Aghlabide*, Paris 1966, pp. 623-692; Dachraoui, F., *Le califat* fatimide au Maghreb, Tunis 1981, pp. 58-127.

مقامه محمد بن أحمد النَّسَفي. وكانت الدَّعْوَة قد انتشرت في الرّيّ قبل خُراسان من قِبَل رجل دخل إليها يعرف بخَلَف الحَلّاج نفذ إليها من قِبَل ابن القدّاح [44v] فدعا بها وبقراها وخلفه عِدّة دُعاة، فقويت أمور الدُّعاة واستمالوا خلقًا كثيرًا حين دخل الدَّيلم الرَّي وعَمَّت المشرق كله وفنى فيها خَلْقٌ كثير قتلوا غيلة كما [هو] مبسوط في كتب التاريخ.

أما جبال السُّماق فصارت الدَّعوة إليهم من أولئك فانتشرت من أخريات المائة الثالثة حتى عَمَّت الأرض شرقًا وغربًا، وكانوا يظهرون إلى التَشَيُّع والدعاء لآل البيت والتعصب لهم، فلقت هذه العقيدة في الدعوات الطائفة الإسماعيلية ودَعَوا الناس إليها.

ثم حدثت من هذه الدَّعْوَة طريقة المتصوفة المتأخرين، وذلك أنهم أُشْرِبوا حب الفلسفة وتضلّعوا بها وخالطهم القرامطة ثم الإسماعيلية فمزجوا الطريقين وخلطوا المذهبين وقالوا بالعقيدتين فسبكوا معاني كل من الفريقين في قوالب الوجود والأعيان والمظاهر والتجليات وغير ذلك من اصطلاحاتهم.

وأنت إن قوي شيخك في غمار الفلسفة وعلمت حقيقة أقوال الإسماعيلية وامتد نظرك في مطالعة كتب المتصوفة وفهمت خفي إشاراتهم وما خُبيّ في طَيّ عبارتهم، ظَهَر لك صحة ما أشرت إليه وتَبَيَّن لك صِدْق ما عَوَّلت عليه والله يهدي من يشاء.

واعلم أن هذا الترتيب في الدَّعْوَة كان عند ابتداء اجتماع الدُّعاة على الدَّعْوَة حتى اتَّفقوا على جملة منها واصلوها وفتحوا بالفكر طريقها ومهدوه على معنى ماذكرناه عنهم وتفرَّقوا في البلدان وتعاطوا البناء لذلك وتمهيده بحسب أفكارهم واجتهادهم في بناء الشُّبَه ومَهَروا في ذلك وتمكّنوا منه على طول الأيام، لاسِيَّما منذ قويت أمور أبي سعيد الجَنّابي من القرامطة وضعف السلطان بالعراق فصارت الدَّعْوَة إلى هذا [45r] التَمَكُّن وأُنِس بها، ومازال السلطان يتتبَّع في

كل موضع من يبغي هذه الغوائل ويلقي الشُّبَه لخوف غلبتها فإن الجهّال تحب الإصغاء إلى الباطل وتؤثر الاستطراف وتحب الغريب النادر. فماذا دخل من الفساد في الاعتقاد على كثير من الخلق بسبب هذه الدَّعْوى وصاروا بها إلى التعطيل وإلى الاستخفاف بالشرائع ونحو ذلك، ونعوذ بالله من مُضِلّات الفِتَن واتِّباع الأهواء.

ذِكْرُ العَهْد الذي يُؤْخذ عند الدَّعْوة

يقول الدّاعي لمَنْ يأخذ عليه العَهْد ويُحَلِّفه: جعلت على نفسك عَهْد الله وميثاقه وذِمّته وذِمَّة رسوله ﷺ وأنبيائه وملائكته ورُسُله وما أُخِذ على النبيين من عَهْد وعَقْد وميثاق، أنك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من أمري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحَقّ الإمام الذي عرفت إقراري له ونُصْحي لمن عقد ذِمّته وأمور إخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والإناث والصغار والكبار، فلا يظهر من ذلك قليلًا ولا كثيرًا ولا شيء يَدُلّ عليه إلّا ما أطلقت لك أن تتكلَّم به أو أطلقه لك صاحب الأمر المقيم بهذا البلد، فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعدّاه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل [45v] عليه قبل العَهْد وبعده بقولك وفِعْلك أن تشهد ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وتشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وتشهد أن الجَنَّة حَقّ وأن النار حق وأن الموت حَقّ وأن البَعْث حق وأن السّاعَة آتية لا رَيْب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وتقيم الصلاة لوقتها، وتؤتي الزكاة بحقها، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت الحرام، وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله، وتوالي أولياء الله وتعادي أعداء الله، وتقول بفرائض الله وسُنَنه وسُنَن نبيه صلى الله عليه وعلى آل الطاهرين ظاهرًا وباطنًا وعلانية وسِرًّا وجَهْرًا، فإن ذلك يؤكِّد هذا العَهْد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك

ولا يبطله ويوضحه ولا يغميه، كذلك هو في الظّاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من رَبِّهم، صلوات الله عليه أجمعين، على الشّرائط المُبَيَّنة في هذا العَهْد جعلت على نفسك الوفاء بذلك. قُلّ: نعم، فيقول المدعو نعم، ثم يقول له: والصيانة له بذلك وأداء الأمانة على أن لا تُظْهِر شيئًا أُخِذ عليك في هذا العَهْد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال رضا ولا على حال رَغْبَة ولا رَهْبَة ولا حال شِدَّة ولا على حال رضاء ولا على طَمَع ولا على حال حرمان تَلْقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العَهْد. وجعلت على نفسك عَهْد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وعلى آله، وأن تمنعني وجميع من أُسميه لك وأثبته عندك مما تمنع منه نفسك، وتنصح لنا ولوَليك وَلِيّ الله نُصْحًا ظاهرًا وباطنًا [46r] فلا تخن الله ووليه ولا تَخُنا ولا أحدًا من إخواننا وأوليائنا ومَنْ تعلم أنه مِنّا بسبب في أهل ولا مال ولا رأي ولا عَهْد ولا عقد تتأوّل عليه بما يبطله، فإن فعلت شيئًا من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وأنت على ذكر منه فأنت بريء من الله خالق السماوات والأرض الذي سَوّى خلقك وألّف تركيبك وأحسن إليه في دينك ودنياك وآخرتك، وتبرأ من رسله الأوّلين والآخرين وملائكته المقربين الكروبيين[a] والروحانيين والكلمات التامات والسَّبع المثاني والقرآن العظيم، وتبرأ من التوراة والإنجيل والزَّبور والذِّكر الحكيم، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة، ومن كل عبد رضي الله عنه، وأنت خارج من حزب الله وحزب أوليائه وداخل في حزب الشيطان وحزب أوليائه، ويَخذلَك الله خزلانًا بيّنًا تُعجّل لك بذلك النقمة والعقوبة في الدنيا والمصير إلى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة، وأنت بريء من حول الله وقوته ملجأً إلى

(a) كذا في خزينة وبولاق.

حول نفسك وقوتها وعليك لعنة الله التي لَعَنَ بها إبليس فحَرَّم عليه بها الجنة وخلّده في النار، إن خالفت شيئًا من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه، وهو عليك غضبان. ولله عليك أن تحج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ماشيًا حافيًا لا يقبل الله منك [46v] إلّا الوفاء بذلك. وإن خالفت ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صَدَقة على الفقراء والمساكين الذين لا رَحِم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة، وكل مملوك لك من ذَكَر وأُنثى في ملكك وتستعبده إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئًا من ذلك فهم أحرار لوجه الله جل وعَزّ، وكل امراءة لك وتتزوجها إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئًا من ذلك فهن طوالق ثلاثًا بتة طلاق الحرج لا مثنوية لك فيها ولا خيار ولا رَجْعَة ولا مشيئة، وكل من كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام، وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لإمامك وحُجّتك وأنت الخالف، وإن أنت نويت أو عَقَدْت أو أضْمَرْت خلاف ما أُحَلِّفك به فهذه اليمين من أولها إلى آخرها مُجَدَّدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك إلّا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قُل: نعم، فيقول المدعو: نعم[1].

[1] المقريزي: الخطط: ١: ٣٩١–٣٩٧.

ذِكْرُ العيد الذي أحْدَثَه الحافِظ

قال ابن الطُّوَيْر: وكان الحافظ عبد المجيد لما سَلِمَ من يد أبي علي بن الأَفْضَل ابن أمير الجيوش لما وَزَرَ له، رَسَم بعمل عيدٍ في ذلك اليوم – وهو السادس عشر من المحرم – من غير ركوب ولا حركة، بل الإيوان باق على فَرْشِه وتعليقه من يوم الغدير. فيُفْرَش له المجلس في الإيوان الذي بابه خَوَرْنَق[1] ويقابل الإيوان الكبير الذي هو اليوم خزائن السِّلاح بأحسن فَرْش وينصب له مرتبة هائلة قريبًا من باذْهَنْجه[2]، فيجتمع أربابُ الدولة سيفًا وقلمًا ويحضرون إلى الإيوان إلى باب المُلْك المجاور للشبّاك؛ فيخرج الخليفة راكبًا إلى المجلس مقدار [47r] عشر خطوات، فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المَرْتَبَة ويقفون بين يديه صفين إلى باب المجلس، ثم يجعل قُدّامه كرسي الدَّعْوة، وعليه غشاء قُرْقوبي وحواليه الأمراءُ الأعيان وأربابُ الرُّتب، فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه كراسة مسطوحة[a] تتضَمَّن فصولًا كا «لفَرَج بعد الشِّدَّة» بنَظْم مليح يذكر فيه كل من أصابه من الأنبياء والصالحين

(a) بولاق: مسطحة.

(1) الخَوَرْنَق كفَدَوْكَس. قصرٌ للنعمان الأكبر، معرب خَوَرْنَكاه، أي موضع الأكل (القاموس المحيط ١١٣٥) أو معرب خُرْنكاه أي موضع الشرب (الجواليقي: المعرب ١٧٤). ويستخدم هذا المصطلح في الفنون بمعنى فتحات صغيرة توضع بها أوان زخرفية للزينة.

(2) الباذَهَنْج جـ. باذَهَنْجات. كلمة فارسية معناها منفذ التهوية والإضاءة وهو ما يطلق عليه «المَلْقَف». وهو عبارة عن فتحة ترتفع عن أسطح الأبنية مائلة السقف مغلقة الجوانب ماعدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء الرطب تتلقفه فينحدر إلى الأماكن السفلى المتصلة بالباذهنج، ويحل محل الهواء الحار الذي يصعد إلى أعلى مما يخلق تيارا هوائيا رطبًا باستمرار حتى في غياب الرياح. (عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ٧٦، ٤٠٥).

والملوك شِدَّة وَفَرَّج الله عنه واحدًا واحدًا[a] حتى يصل إلى صاحب هذا العيد[b]. وتكون تلك[c] الكراسة محمولة إلى القاضي من ديوان الإنْشاء، فإذا تكمَّلت[d] قراءتها نزل عن المنبر ودخل إلى الخليفة حدثه[e]، ولا يكون عنده من الثياب أجَلّ مما لبسه في ذلك اليوم، ويكون قد حمل إلى القاضي قبل خطابته بدلة مُمَيَّزة له فيلبسها للخطابة، ويوصل إليه بعد الخطابة خمسون دينارًا فينقضي ذلك اليوم بما فيه بركوبه عن المجلس وعوده إلى مكانه[١].

المَناظِرُ الثَّلاث

ذَكَرَ ابن المأمون في «تاريخه»: أن المناظر الثلاث استجدهن المأمون بن البطائحي الوزير وهن: منظرة على قوس باب الذَّهَب وأخرى فيما بين باب الذَّهب وباب البحر[٢].

قال ابن عبد الظَّاهر: استجد المأمون بالقصر، في أيام الآمر بأحكام الله، ثلاث مناظر وهن على قوس باب الذَّهَب إلى بين باب الذَّهَب وباب البَحْر، أظنها إلى فوق المكان الذي عمله الملك الكامل [47v] دِكَّة[٣]. وسمّاها ابن الصَّيْرَفي: الزَّاهِرَة والفَاخِرَة والنَّاضِرَة[٤]. وكان يجلس الخليفة في هذه لعرض

(a) بولاق: واحدا فواحدا. (b) بولاق: الحافظ. (c) بولاق: هذه. (d) بولاق: تكاملت. (e) ساقطة من بولاق.

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٣٤–٣٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٩٠–٤٩١.

(٢) ابن المأمون: أخبار مصر ٢٤ وفيما يلي ص ٢١٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦–٣٤٧.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢ظ.

(٤) انظر فيما يلي ص ٢١٤.

العساكر في عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذَّهَب وتمر العساكر فارسها وراجلها عليه.

قاعَةُ الفِضَّة

كان بالقصر قاعة تسمى قاعة الفِضَّة ذكرها الأمير جمال الملك موسى بن المأمون البطائحي في «تاريخه»[١].

قاعَةُ السِّدْرَة

كانت بجوار المدرسة والتربة الصَّالحية[٢] اشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المَقْدسي الحَنْبَلي[٣] مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية، بألف وخمسة وتسعين[a] دينارًا في رابع شهر ربيع الآخر[b] سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال، ثم باعها شمسُ الدين المذكور للملك الظَّاهر بيبرس في حادي

(a) بولاق ١: ٤٩٧: سبعين. (b) بولاق ١: ٤٩٧: جمادي الآخرة.

---

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ١٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤.

[٢] المدرسة والتربة الصالحية. أنشأ المدرسة (أو المدارس) الصالحية السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ موضع الركن الجنوبي الغربي للقصر الفاطمي الكبير، أما التربة الصالحية فقد شيدتها زوجته شجر الدر ليدفن بها سنة ٦٤٨هـ بجوار المدرسة. وما تزال بقايا المدرسة والقبة موجودة بشارع المعز لدين الله في مواجهة مجموعة قلاوون الشهيرة ومسجلة بالآثار برقم ٣٨. (المقريزي : الخطط ٢: ٣٧٤–٣٧٥، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ٢: ٤١–٤٤، ٦٠–٧٥).

[٣] المتوفى سنة ٦٧٦هـ انظر ترجمته عند الصفدي: الوافي بالوفيات ٢: ٩–١٠، المقريزي: المقفى الكبير ٥: ١٠٣–١٠٧، ابن حجر: رفع الإصر -- خ.

عشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة. ثم كُتِب بعد ذلك إشهادٌ على أولاد العاضد، كما تقدَّم[١]، أنه لاحَقّ لهم في القصر ولا في المواضع التي تقدَّم ذكرها. وهذه القاعة وقاعة الخِيَم هي مكان[a] المدرسة الظّاهرية العتيقة[٢]، ولعلَّها هي قاعةُ الذَّهَب التي كان الخلفاءُ يجلسون بها في يومي الاثنين والخميس بمَجْلِس المُلْك كما تقدَّم[٣]، أو تكون قاعةُ الذَّهَب هي قاعةُ الخِيَم الآتي ذكرها. وسُمِّيَت [48r] بقاعة السِّدْرة حين بنيت تلك الأيام، وكان يُتَوَصَّل إليها من باب البحر المقابل للمدرسة الكاملية.

قاعَةُ الخِيَم

شرقي القاعة المتقدم ذكرها وقد دخلت في المدرسة الظّاهرية[٤].

قَصْرُ الشَّوك

قال ابن عبد الظّاهر: كان منزلًا لبني عُذْرَة قبل القاهرة يعرف بقصر الشَّوك. وهو الآن أحدُ أبواب القصر[٥]. انتهى.

قلت: وتسميه العامة قصر الشّوق بالقاف، وأدركته رواقًا تحته إسْطَبْل حتى هدمه الأمير جمال الدين يوسف البجاسي أُسْتَادّار السلطان في سنة إحدى عشرة

(a) بولاق ١: ٤٩٧: أصل.

[١] انظر أعلاه ص ٦٦-٦٧.

[٢] المدرسة الظاهرية العتيقة هي مدرسة الظاهر بيبرس تمييزًا لها عن المدرسة الظاهرية الجديدة التي أنشأها الظّاهر برقوق شمال مدرسة الناصر محمد بن قلاوون. وقد ضاعت أجزاء من المدرسة الظاهرية بيبرس عند فتح شارع بيت القاضي سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م، ولكن ماتزال بقاياها موجودة بعطفة طاهر عن يمين الداخل بشارع بيت القاضي ومسجلة بالآثار برقم ٣٧ وانظر فيما يلي ص ١٢٠.

[٣] انظر أعلاه ص ٧٠، وقارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤، ٤٩٧.

[٤] أضاف المقريزي في الهامش: يذكر من الخيم ماذكره في كتاب الذخائر من الخيم المخرجة في المحنة زمن المستنصر.

[٥] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٦ظ.

وثمانمائة[١] وأراد أن يدخله في داره فعوجل ولم يكمله. وهو الآن من جملة دوره وموضعه فيما بين دار الضَّرْب والمارستان العتيق[٢].

المَوْضِعُ المعروف بقصر أولاد الشيخ

هو أيضًا بالقصر خلف المسجد الذي يقال له الآن مَعْبَد موسى بالرُّكْن المُخَلَّق تجاه حوض الجامع الأَقْمَر[٣]. وهوأحدُ قاعات القصر، كان يسكنه الصّاحِبُ الوزير الكبير الأمير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين [محمد بن عمر بن علي بن][a] حمّويه وزير الملك الصّالح نجم الدين أيوب[٤].

(a) زيادة من المقفى الكبير.

---

[١] الأمير جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحلبي البجاسي الأستادّار. استولى في عام ٨١١ على الكثير من المواضع والمنشآت بمنطقة رحبة باب العيد ظلما وجورًا اغتصبها من أصحابها وبنى موضعها مدرسته الجمالية القائمة اليوم عند التقاء شارع التمبكشية بشارع الجمالية ومسجلة بالآثار برقم ٣٥. وإلى هذا الوزير نسبة حي الجمالية. وقد توفي جمال الدين الأستادار مقتولًا بعد عقوبة هائلة ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ. (المقريزي: السلوك ٤: ١٢٩ وفيه «وقد بسطت ترجمته في التاريخ الكبير المقفى وفي كتاب درر العقود الفريدة» وهي ساقطة من الأجزاء التي وصلت إلينا من المقفى، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٢: ٢٦٠، أبو المحاسن: النجوم ١٣: ٩١-٩٢، ٩٨، ١٧٥، الدليل الشافي ٢: ٧٩٦-٧٩٧، السخاوي: الضوْ اللامع ١٠: ٢٩٤-٢٩٧، وانظر محمد عبد الستار عثمان: وثيقة وقف جمال الدين يوسف الأستادار - دراسة تاريخية أثرية وثائقية، القاهرة - دار المعارف ١٩٨٣، ٥٥-٦٤، وفيما يلي ص ٤١٦).

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤، Fu'ad Sayyid, A., op.cit, pp.270-271.

[٣] فيما يلي ص ١١٨.

[٤] انظر أخباره عند ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ١٦٩-١٧٠، ٣٤٨، ٣٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٣٤، المقفى الكبير ٦: ٤٢٠-٤٢٢ (والده)، حامد زيان: العلماء بين الحرب والسياسة في العصر الأيوبي (أسرة شيخ الشيوخ)، القاهرة ١٩٧٨، ٣٦-٤٥، Gottschalk, H. L., *EI²*., art. *Awlâd al-Shaykh* I pp. 188-789.

وقد تولى أولاد الشيخ مشيخة خانقاه سعيد السعداء وتدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي وكذلك المدرسة المجاورة للمشهد الحسيني (ابن واصل: مفرج ٥: ١٧٠-١٧١).

وكان يُتَوَصَّل إليه من الباب المُظْلِم الذي كان موجودًا في آخر الركن المُخَلَّق تجاه سور سعيد السُّعَداء، ويقال له باب قصر ابن الشيخ[١]. وكان الأمير عماد الدين بن الشيخ يسكن أيضًا بالطبقة الكبرى المجاورة لسكن أخيه[٢].

قلت: هَدَم هذا الباب الأمير جمال الدين المذكور وسيأتي خبره في ذكر أبواب القصر إن شاء الله.

قَصْرُ الزُّمُرُّد
من القصر

أيضًا هو موضع قصر قَوْصون المعروف الآن بـ «قَصْر الحِجازِيَّة» برَحْبَة باب العيد[٣]. وسُمِّي قصر الزُّمُرُّد لأن باب الزُّمُرُّد – أحدُ أبواب [48v] القصر – كان هناك وهذا الموضع من داخله[٤]. وُجِدَ به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت الأرض عمودان عظيمان من الرُّخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية، أساقيل وجرَّها إلى المدرسة التي كان الأشْرَف شَعْبان بن حسين شَرَع في بنائها تجاه الطَّبْلَخاناه تحت قَلْعَة الجَبَل[٥]. وكان لجر العمودين أيامٌ مشهودة وكانا من جملة أعمدة القصر

---

(١) أي باب الريح.

(٢) قارن، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤.

(٣) انظر فيما يلي ص ١٢٣.

(٤) انظر فيما يلي ص ١٢٣، ٤٢٠.

(٥) الطَّبْلَخاناه جـ. طَبْلَخانات. لفظ مركب من كلمة طَبْل العربية وكلمة خاناه الفارسية، ويعني بيت الطبل أو الفرقة الموسيقية السلطانية (المقريزي: السلوك ١: ٤٦هـ٢، ٢: ٥٢١هـ٢) وهي تتكون من عدة طبول تصحبها أبواق وزمر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، كانت تدُق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب وتكون صحبة الطُّلْب في الأسفار والحروب: (القلقشندي: صبح ٢: ١٣٤، ٤: ٨–١٣). أما الطَّبْلخاناه تحت القلْعة فقد بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٢هـ فيما بين باب السلسلة وباب المدرج – وهما بابي القلعة المواجهين لمدينة القاهرة – في موضع دار العدل القديمة التي جدّدها الظاهر بيبرس. وقد حدَّد كازانوفا موضعها في المكان الذي تشغله الآن دار المحفوظات. (المقريزي: الخطط ٢: ٢١٣، السلوك ٢: ٢٣٦، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٢٨هـ١، كازانوفا: تـاريخ ووصف قلعة القاهرة ١٣٩–١٤١).

التي ارتدمت بالتراب لما هُدِم[1].

الرُّكْنُ المُخلَّق

هو المكان المقابل لحوض الجامع الأَقْمَر على يَمْنَة الداخل إلى المسجد المعروف بمَعْبَد موسى، سُمِّي بذلك لأنه كان يُخلَّق بالزَّعْفران[2]. وأخبرني الأمير الوزير المشير الثِّقة الفاضل يَلْبُغا السّالِمِي[3] أنه قرأ على الأسطر المكتوبة بأُسْكُفَّة باب الجامع الأَقْمَر: الرُّكْن المُخَوَّق – بالواو بعد الخاء – ولست أدري معنى ذلك. ثم رأيت في «أمالي» القالي: أَخْوَق واسعٌ، وقال أبو عُبَيْد عن أبي عمرو: الخَوْق الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة. انتهى[4].
قلت: فلعل معنى المُخَوَّق: المُوَسَّع[5]!

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٤٠٤، ٤٠٥، السلوك ٣: ٢٥١–٢٥٢.
وقصر الزُّمُرُّد بناه القائد جوهر بعد أن فرغ من بناء السور وجعله دار المملكة وبه نزل المعز عندما دخل القاهرة سنة ٣٦٢هـ، وكان قصر الزُّمُرُّد مقر إقامة بقية الخلفاء الفاطميين حتى نهاية عصر الدولة (أبو صالح الأرمني: تاريخ ٤، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ١٨٦ وانظر كذلك المسبحي أخبار مصر ٧٨هـ٣، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 261-263).

[2] أضاف المقريزي في المبيضة: قيل له الركن المُخلَّق لأنه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه «هذا مسجد موسى عليه السلام» فخُلِّق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بـ «الركن المخلق». وانظر كذلك ابن أيبك: كنز الدرر ٨: ٩٣، Wiet., G., *RCEA* VIII nº 2986, 3084, Id., *Inscriptions historiques sur pierres* pp. 56- 57; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.* p. 250-251.

[3] الأمير سيف الدين أبو المعالي يَلْبُغا بن عبد الله السّالمي الظاهري برقوق الوزير الأستادار المشير المتوفى سنة ٨١١هـ. (المقريزي: السلوك ٤: ٨٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣: ١٧١، السخاوي : الضوء اللامع ١٠: ٢٨٩، ابن إياس: بدائع الزهور ١/٢: ٧٩٢).

[4] لم أقف على هذا الخبر في الأمالي.

[5] المقريزي: الخطط ١: ٤٠٥.
والركن المُخلَّق . يطلق على الزاوية التي كان يتلاق فيها الحائط البحري للقصر الكبير بالحائط الغربي له. ويدل على موضع الرُّكن المُخلَّق اليوم الزاوية البحرية الغربية للمنزل رقم ١١ بشارع التمبكشية تجاه دورة مياه الجامع الأقمر. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٤هـ١).

السَّقِيفَـــة[a]

من حقوق القصر

كان يقف عندها المُتَظَلِّمون، وكانت عادةُ الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المُتَظَلِّمين. فإذا وقف المُتَظَلِّم أَعْلَن يقول: لا إله إلّا الله محمدٌ رسول الله عَلِيٌّ وَلِيُّ الله، فيسمعه الخليفة ويأمر بإحضاره إليه أو يُفَوِّض أمره إلى الوزير أو القاضي أو الوالي بحسب ما يَتَّفِق.

وموضعها الزُّقاق المجاور للدار المعروفة بدار ابن كُتَيْلَة ظَهْر الدَّرْب الذي يقال له دَرْب السَّلامي بآخر رَحْبَة باب العيد. وهي أيضًا مما استولى عليه جمال الدين الأُسْتَادّار وغَيَّر معالمه[١].

دارُ الضَّرْب

كانت من القصر، فلما زالت الدولة عُمِلَت دار الضَّرْب. وكانت دارُ الضَّرْب قديمًا بالقاهرة في المكان الذي يعرف الآن بالخَرَّاطين[٢]، ويقال إن هذه كانت [49r] سِجنًا، ولعلَّها المكان الذي سُجِن به الحافظ لدين الله حين قَطَع خطبته أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش واستولى على الأمر وخَطَب للقائم المنتظر على مذهب الإمامية[٣]، فإنه اعتقله بخزانة بجوار الإيوان الكبير بالقصر. ودارُ الضَّرْب هذه هي بجوار الإيوان الكبير الذي هو الآن خزائن السِّلاح، وقد تقدَّم ذكره[٤].

(a) خزينة: السفينة وذَكَرَها في أكثر من موضع بهذا الرسم.

---

[١] قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٥–٤٠٦، وقد وردت هذه الكلمة في المسودة «السفينة» وكذلك في بعض مواضع المبيضة، وانظر أعلاه ص ٥٠. وكذلك Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 267-268.

[٢] الخَرّاطين تعادل الموضع المعروف الآن بالصنادقية أمام الأزهر.

[٣] راجع، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ١٧٧–١٨٤. وانظر فيما يلي ص ٢٧١–٢٧٢.

[٤] أعلاه ص ٦٩، ٨٢ وقارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٦–٤٠٧.

ذِكْرُ أبواب القصر الكبير

كان للقصر الكبير تسعةُ أبواب[١]:

الأول – بابُ الزُّهومَة. وكان في آخر ركن القصر مقابل خان مَسْرور الصغير في موضع قاعة شيخ الحنابلة من المدرسة الصّالحية الآن، وإنما سُمّي بباب الزُّهومَة لأن اللحوم وحوائج الطعام التي للمطبخ إنما كانت يُدْخَل بها منه، أي باب الزَّفَر. وكان يقابل درب السِّلْسِلَة[٢].

الباب الثاني – باب الذَّهَب. وهو الذي كان يُدْخَل منه إلى قصر الذَّهَب، المقدم ذكره، في يومي الاثنين والخميس للموكب[٣]. وكان يقابل الدار القُطْبية التي هي الآن المارستان المنصوري[٤]. وقد دَخَلَ هذا الباب في المدرسة الظّاهرية العتيقة[٥]. وفي قوس هذا الباب كان[٦] [49v] يقف الخليفة

---

[١] ترتيب المقريزي لأبواب القصر في المُسَوَّدَة مرتبٌ تبعًا لترتيب واجهات القصر الأربع. بينما رَتَّبه في المبيضة – كما جاءت في طبعة بولاق – مبتدئًا بباب الذَّهَب الباب الرئيسي للقصر ومنتهيًا بباب الزُّهومَة.

ولمزيد من التفاصيل عن أبواب القصر الفاطمي الكبير وتحديد مواضعها وما حَلَّ محلها راجع Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 223-295.

[٢] القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٥، ٢: ٣٥، ٩٢، ٩٧، ١٠٢، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٦، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 235-39.

ومازالت بقايا المدرسة الصالحية قائمة في شارع المعز الدين الله ومسجلة بالآثار برقم ٣٨.

[٣] أعلاه ص ٧٠، ٨٢.

[٤] راجع المسبحي: أخبار مصر ١٩، ٣٩، ٦٤؛ Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 269-273.

[٥] حَلَّ محراب المدرسة الظاهرية الواقعة بعطفة طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضي من جهة شارع المعز لدين الله محل هذا الباب. ومازالت بقايا المدرسة الظاهرية موجودة بعد أن ضاعت منها أجزاء كبيرة عند فتح شارع بيت القاضي سنة ١٢٩٠/١٨٧٤ ومسجلة بالآثار برقم ٣٧.

وهذه المدرسة بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ في موضع قاعة الخيم من القصر الفاطمي التي كانت مجاورة لباب الذهب. وللأسف فقد خُلِع باب المدرسة الظاهرية من مكانه ونقل إلى مدخل السفارة الفرنسية بالجيزة.

(ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٩٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٢، ٤٣١، المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٨-٣٧٩، السلوك ١: ٥٠٤، ٦٣٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٢٠، ٢١٣، Creswell, K.A.C., The Works of the Sultan Bibars al - Bunduqdari in Egypt », *BIFAO* XXVI (1926), pp. 131-143; id., *MAE* II, pp. 142-143; Wiet, G., *RCEA* XII n° 4504.

[٦] جاء على هامش هذه الورقة بخط =

في يوم عيد الغدير وتمر العساكر عليه ويقف الوزير مقابلًا له وظهره إلى الدار القُطْبِيَّة قُبالَة وجه الخليفة كما مَرَّ ذكره[١].

قال ابن أبي طَيّ في «تاريخه»: إن المُعِزّ لدين الله لما خَرَج من المغرب أخرج أموالًا كانت له بالمغرب وأمر بسبكها على هيئة الأَرْحِيَة – يعني الطواحين – وأمر بها حين دَخَل إلى مصر فأُلقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات. ولم تزل على باب القصر إلى أن كان زَمَنُ الغلاء الذي أصاب مصر في زمان المستنصر، فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يَبْـرُدوا منها بمبارد، فاصطنع الناسُ مبارد حادة وغَرَّهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها، فأمر بحمل الباقي إلى القصر فلم يُر بعد ذلك[٢].

قال ابن مُيَسَّر: إن المُعِزَّ لما قدم إلى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من ذهب. وقال غيره: كانت خمسمائة جمل على كل جمل ثلاث طواحين ذهبًا. ولعله سُمِّي باب الذَّهَب لذلك[٣].

الباب الثالث– بابُ البَحْر. مقابل المدرسة الكاملية ويعرف اليوم بباب قصر بَشْتاك.

وبابُ البَحْر هذا عَمَّره الحاكم بأمر الله على ما نقله ابن عبد الظّاهر في كتاب «الخِطَط»[٤]، ونقله أيضًا ابن مُيَسَّر وقال: رأيت (ألقابه)[٥] [عليه][a].

(a) زيادة من الإنتصار لابن دقماق.

= المقريزي: «يذكر في باب الذهب المولد الآمري الذي ذكر في الجوامع عند ذكر المواليد فإنه هنا أليق به من هناك».

[١] أعلاه ص ٨٥.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٣٢.

[٣] نفسه ١: ٤٣٢– وهذا الخبر غير موجود فيما وصل إلينا من تاريخ ابن ميسر.

[٤] نقل المقريزي هذا الخبر في مبيضة الخطط عن «جامع السيرة الظاهرية» وهو موجود في كتاب «الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر ص ٤١٨–٤١٩ وانظر أيضًا المقريزي: السلوك ١: ٦٣٩ وقارن كذلك ابن دقماق: الانتصار ٥: ٣٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، أبا المحاسن: النجوم ٧: ١٦٣.

[٥] يوجد هنا سقط مقدار طيارة تبدأ بكلمة ألقابه وهي التعقيبة الواردة في نهاية ورقة ٤٩ظ ضاع معها بقية الحديث عن باب البحر وأول الحديث عن باب الريح.

[الباب الرابع – بابُ الرِّيح. كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السُّعَداء على يَمْنَةِ السالك من الرُّكْن المُخلَّق إلى رَحْبَة باب العيد. وكان بابًا مربعًا يُسْلَك فيه من دِهْليز مستطيل مظلم إلى حيث المدرسة السّابقيّة ودار الطَّواشي سابق الدين وقصر أمير السِّلاح وينتهي إلى ما بَيْن القَصْرَيْن تجاه حَمّام البَيْسَري. وعُرِفَ هذا الباب في الدولة الأيوبية بباب قصر ابن الشيخ، وذلك أن الوزير الصاحب معين الدين حسين بن شَيْخ الشيوخ وزير الملك الصّالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب[1]، ثم قيل له في زمننا باب القصر[2].

وكان][a] [50r] بابًا كبيرًا مرتفعًا له عِضادَتان من حَجَر وأُسْكُفَّة[3] من حجر عليه عِدَّة أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وحاولنا قراءة ذلك غير مرة فلم نجد إليها سبيلًا لبعده[b].

وكان يُدْخَل من هذا الباب في دِهْليز عريض يكون عرضه زيادة عن عشرة أذرع[c] ويُمْشَى فيه طويلًا في ظُلْمَة، وكان مسقفًا وبأعلى الباب دور مسكونة تُشْرف على الطريق. فلما كان في شهور سنة إحدى عشرة وثمانمائة

(a) ما بين المعقوفتين زيادة من بولاق وضاع من المسودة مع الطيارة الساقطة بين ورقتي ٤٩ظ و ٥٠و. (b) بولاق: لم يتهيأ لي قراءة ما فيها. (c) بولاق: وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا.

(1) انظر أعلاه ص ١١٦.

(2) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٤.
وعن باب الريح راجع، ابن دقماق: الإنتصار ٥: ٣٦، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢، ٣٧٤، ٤٣٤، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٩٨، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit*, pp. 253-255.
ومكان هذا الباب اليوم موضع وكالة سالم وسعيد بازرعة الحضارمة رقم ٢٥ بشارع التُّمْبَكْشِيَّة بجوار جامع جمال الدين الأستادار تجاه الجانب القبلي لجامع سعيد السعداء (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٦هـ٧).

(3) عن العضادة والأسكفة انظر أعلاه ص ٤٨.

وعَمَّر الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الأُسْتادّار مدرسته بخُطّ رَحْبَة باب العيد هَدَمَ هذا الباب وصار موضعه القَيْسارية المستجدة التي أنشأها المذكور.

وأخبرني[a] أنه لما هُدِم الباب المذكور أُحْضِر إليه منه بشخص من حجارة قصير القامة إحدى عينيه أصغر من الأخرى. فسألته أن يوقفني عليه لأراه فاستدعا بالمُوَكَّل على العمل في العمارة – وكُنّا إذ ذاك معه في نفس العمارة مكان الباب المهدوم – وأمره بإحضار الشخص الموجود في الباب، فذكر أنه رماه بين أحجار العمارة وأنه لا يستطيع الوصول إليه لتلافه وتَكَسُّرِه وضياعه [50v] بينها، فأغلظ له في القول وأنكر عليه فتمادى على دعوى العجز عن إحضاره، فقلت له حينئذ: صِفْه لي، فأخذ يصفه كما وَصَفَـ [ـه] لي الأمير سواء وزاد أن الشخص كان عليه دائرة فيها كتابة.

قال كاتبه: وهذه الصفة التي ذُكِرَت عن الشخص الموجود في الباب هي صفة جمال الدين المذكور فإنه كان قصيرًا وإحدى عينيه أصغر من الأخرى وما أبعد أن الكتابة التي حول الشخص فيها أن هذا الباب يكون هدمه على يد المذكور. ولقد جهدت في رؤيته فما قدرت ولله الأمر[١].

البابُ الخامس – بابُ الزُّمُرُّد. وموضعه الآن مدرسة خَوَنْد تَتَر ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المعروفة بالمدرسة الحِجازِيَّة[٢].

البابُ السادس – بابُ العيد. وهو باق إلى يومنا هذا، وهي القبة التي في

(a) بولاق: فسرت إلى الأمير المذكور وكان بيني وبينه صحبة.

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٤–٤٣٥.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢، ٤٠٥، ٢: ٤٣، ٣٨٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٥، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit*, pp. 260.

دَرْب السَّلامي من خُطّ رَحْبَة باب العيد. وهي قُبَّة على عَقْد وتحتها حانوت يسكنه الآن سَقًّا ويقابله مَصْطَبَة، وقد عُمِلَت القبة مسجدًا والعامة تُسَمِّيها القاهرة[١] وتزعم أن [51r] الخليفة كان يجلس بهذه القبة ويُرْخي كُمًّا طويلًا إلى الأرض فيأتي الناس وتُقَبِّله. وهذا غير صحيح، بل كان هذا البابُ يخرج منه الخليفة في يوم العيد إلى المُصَلّى خارج باب النَّصْر لصلاة العيد، كما يأتي ذكره إن شاء الله[٢].

البابُ السابع – بابُ قصر الشُّوك. وموضعه تجاه حمّام الأَيْدَمُري المعروفة الآن بحمّام الأمير يونس الدَّوادار عند موقف المكارية بجوار خِزانة البُنود على يَمْنَة السالك منها طالبًا رَحْبَة الأَيْدَمُري، ويُدْخل منه الآن إلى أزِقَّة تنتهي إلى المارستان العتيق. وبعض جُدُره باقية إلى اليوم من حجارة على يَسْرَة الداخل منه إلى الحَدْرَة والبئر السابلة المُفْضي بسالكه إلى المارستان[٣].

البابُ الثامن – بابُ الدَّيْلَم. وهو الذي كان يُدْخَل منه إلى المَشْهَد الحُسَيْني تجاه دار الفِطْرَة[a]، وهي الفندق المقابل للمَشْهَد. ولم يَبْق في وقتنا هذا لباب

(a) بولاق: وموضعه الآن درج ينزل منها إلى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة.

---

(١) نفسه ١: ٣٦٢، ٣٧٦، ٤٣٥؛ ٢: ٤٣، السلوك ١: ٤٩١، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٥، ٧: ١٩٤، وانظر كذلك المسبحي: أخبار مصر ٣٦، ٣٩، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٥٤، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ٢١٣، وأعلاه ص ٦٩، ٨٢، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 263-264. ويحدد موضع هذا الباب اليوم ظهر مدرسة عمر مكرم الابتدائية بشارع قصر الشوق بالجمالية، التي بنيت حديثًا مكان وقف الست نفيسة المعروف بوكالة عبده رقم ٢٠ بالشارع.

(٢) انظر فيما يلي ص ١٨٣.

(٣) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢، ٤٣٥، القلقشندي: ٣: ٣٤٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٦، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 270-271. ويحدد موضع هذا الباب اليوم مدخل عطفة القزازين بدرب القزازين.

الدَّيْلَم أثرٌ البَتَّة[١].

البابُ التاسع – بابُ التُّرْبَة المعروفة بتُرْبَة الزَّعْفَران. وفيها كانت مدافنُ الخلفاء وأهليهم وهي تُرْبَةُ القصر. ومكانه بجوار خان الأمير جَهارْكَس الخَليلي من بحريه تجاه[a] باب فُنْدُق المَهْمَنْدار الذي يُدَقُّ فيه وَرَقُ الذَّهَب الآن، وقد بني من تحت قبته[b] طبقة وبني فوقه رِواق[c] ولا يكاد يعرفه كثيرٌ من الناس[d][٢].

فهذه أبواب القصر التسعة والموجود منها الآن باب العيد وباب التُّرْبَة فقط، وباقيها لا أثر له البتَّة.

ذِكْرُ الباقي الآن من القصر الكبير

الموجود الآن من القصر الكبير خزائنُ السِّلاح، والمارستانُ العتيق وما في داخل المَشْهَد الحُسَيْني، وبعضُ التُّرْبَة. لا أعلم شيئًا من آثار القصر موجودًا سوى ذلك.

(a) بولاق: مقابل. (b) كلمة غير واضحة بالأصل وأسقطها في المبيضة. (c) بولاق: وقد بني بأعلاه طبقة ورواق. (d) بعد ذلك في بولاق: وعليه كتابة بالقلم الكوفي.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٣٦٢، ٤٣٥، ٢: ٤٥، ٤٧، ٤٨، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٦، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 274-276. ويدل على موضع هذا الباب اليوم الباب الأخضر الذي يقود إلى المشهد الحسيني والمسجل بالآثار تحت رقم ٢٨ ويرجع بناء الباب الحالي إلى عصر الدولة الأيوبية.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٥: القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٦، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 291-295. ويمكن تحديد موقع باب التربة في المكان الكائن الآن جنوب المدرسة البديرية بالقرب من الجانب الغربي لشارع خان الخليلي، المسجلة بالآثار تحت رقم ٥٤، والتي تطل على سكة البادستان.

وأضاف المقريزي على هامش المسودة: يذكر بالتربة ماذكره ابن المأمون عند عقد المجلس بسبب نزار بن المستنصر، وما ذكره في كتاب الذخائر عند ذكر المخرج من القصر.

[51v] خزائنُ السِّلاح

خزائنُ السِّلاح الآن بجوار دار الضَّرْب هي الإيوان الكبير وبصدره الشُّبَّاك الذي كان يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هُدِمَت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدَّم[١]. ووَقَف خزائن السِّلاح هذه[٢].

المارِسْتانُ العتيق

يأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى[٣].

التُّربَةُ المُعِزِّيَّة

التي يُدْفَن بها الخلفاءُ وتسمي تُرْبَةُ الزَّعْفَران، وقد تقدَّم ذكر بابها[٤]. وكانت الخلفاءُ تُدْفَن بها من أيام المُعِزّ إلى أن انقرضت دولتهم. ولم تزل باقية إلى أن عَمَّر الأمير جَهارْكَس الخليلي[٥]، أمير آخور[٦] الملك الظَّاهر بَرْقوق،

---

(١) أعلاه ص ٦٩، ٨٢، وعن الشباك انظر أعلاه ص ٦٩هـ٤.

(٢) يوجد بعد ذلك بياض نحو ثلاثة أسطر، وقارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧.

(٣) قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢٣٨.

(٤) أعلاه ص ١٢٥.

(٥) ويرسم اسمه أيضًا جاركس. هو الأمير سيف الدين جهاركس بن عبد الله الخليلي اليَلْبُغاوي المتوفي سنة ٧٩١هـ. (المقريزي: السلوك ٣: ٦٨٥، الخطط ٢: ٩٤، ابن حجر: إنباء الغمر ١: ٢٣٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ١: ٢٧٦، أبو المحاسن: النجوم ١١: ٣٨٣، المنهل الصافي ٤: ٢٠٥-٢٠٧).

(٦) أمير آخور. مصطلح مركب من لفظين أحدهما عربي وهو «أمير» والآخر فارسي وهو «آخور» ومعناه المعلف، فيكون معني المصطلح «أمير المعلف» لأنه المتولي لأمر الدواب، والأمير آخور هو المتحدث عن اسطبل السلطان أو الأمير والمتولي لأمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرها مما يدخل في حكم الإسطبلات. (القلقشندي: صبح ٥: ٤٦١، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ١٧٤-١٨١).

الخان المعروف بخان الخليلي المقابل لفندق المَهْمَنْدار في سنة تسع وثمانين وسبعمائة فهدمها وصَيَّرها خانًا[١]، ونَبَش القبور وأخرج أُعْظُم تلك الرِّمَم وحملها في المزابل على الحمير إلى الصحراء مِحْنَةً من الله وتصديقًا لقوله عليه السلام، (حَقًّا على الله ما رَفَع شيئًا من هذه الدنيا إلّا وَضَعَه). وقد جرى لبني أُمَيَّة لما زالت دولتهم على أيدي بني العَبّاس من نَبْش قبورهم ما قد عُرِف، ولكن الله يَفْعَل ما يريد[٢].

القَصْـرُ الغَـرْبي
وهوالقَصْرُ الصغير

كان مكان المارستان المَنْصوري وما في صَفِّه من المدارس ودار بَيْسَري وباب الخُرُنْشُف ورَبْع الكامل المُطِلّ على الدَّجّاجين الآن والمعروف قديمًا [53r] بالتَبّانين إلى تجاه الجامع الأَقْمَر[٣].

وقال ابن عبد الظّاهر عن الدار القُطْبِيَّة، التي هي الآن المارستان المنصوري. إنها كانت قاعة سِتّ المُلْك ابنة العزيز بالله، وهي أخت الحاكم بأمر الله[٤].

وقال تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب راغب المعروف بابن مُيَسَّر المصري في ترجمة ست المُلْك: إنها كانت أكبر من أخيها الحاكم وإن والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسُكْنى القصر الغربي، وجعل لها طائفةً برَسْمها كانوا يُسَمَّون بالقَصْرِيَّة[٥].

---

(١) انظر فيما يلي ص ٣٩٩ والمقريزي: الخطط ٢: ٩٤.

(٢) قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧ – ٤٠٨، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit*, 294-295.

(٣) المقريزي: الخطط ١: ٤٥٧.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩و.

(٥) قارن مع ابن ميسر: أخبار مصر ١٧٣.

وقال ابن أبي طَيّ في «تاريخ حَلَب» في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة: فيها تَمَّمَ صاحبُ مصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألفي ألف دينار. وكان ابتداءُ أمر بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة، وكان سببُ بنائه أنه عَوَّل على أن يجعله منزلًا للخليفة القائم بأمر الله، صاحب بَغْداد ويجمع بني العباس إليه ويجعله كالمجلس لهم فخانه أملُه وتَمَّمَه في هذه السنة وسكنه.

ولما جاءت الدولة الأيوبية[1] أخذه الملك العادل أبو بكر بن أيوب من أخيه وسكن فيه ووُلِدَ له به ابنه الكامل.

وسكن في الدار القُطْبية – وهي من القصر الغربي – الأمير عَلَم الدين مُوسَك، ثم من بعده الأمير فَخْر الدين جَهَارْكَس الأسَدي صاحب القَيْسارية المشهورة بالقاهرة[2]، وصار هذا القصر يخرب أولًا فأولًا، وبنى الناس في موضعه. وسيأتي إن شاء الله خبر ذلك في ذكر الخُرُنْشُف[3].

قال القاضي الفاضل في «تعليق المتجدِّدات» لسنة أربع وثمانين وخمسمائة ومن خطِّه نقلت ما نصه: يوم الاثنين سادس رجب وفيه ظَهَر تسَحُّب رجلين من المعتقلين بالقصر، أحدهما من أقارب المُسْتَنْصر والآخر من أقارب الحافظ، وأكبرهما سِنًّا كان معتقلًا بالإيوان حَدَث به مرضٌ وأُثْخِن فيه ففُكَّ حديده

(a) بعد ذلك في بولاق: وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيري تجاه الجامع الأقمر.

(1) في هامش المسودة: قال في سنة سبع وستين خرج الأمر بنقل أهل القصر الغربي وإسكان الغُزّ به وشرع في إخلائه فسبحان وارث الأزمنة والأمكنة.

(2) الأمير فخر الدين أبو المنصور جهاركس ابن عبد الله الناصري الصلاحي الأسدي المتوفى سنة ٦٠٨هـ. (ابن خلكان: وفيات ١: ٣٨١، المقريزي: الخطط ٢: ٨٧).

(3) انظر فيما يلي ص ٣٥٧–٣٥٨.

ونُقِل إلى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واستمر لما به ولم يستقل من المرض، وطُلِب ففُقِد واسمه موسى بن عبد الرحمٰن بن حَيْدَرَة ابن أبي الحسن أخي الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمٰن بن أبي محمد ابن أبي البشر بن محسن بن المستنصر، وكان طفلًا فى وقت الكائنة بأهله، وأقام بالقصر الغربي فعمر به[a] إلى أن كبر وشَبّ.

وذكر أن القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه التَشَعُّث والهَدْم وأنه يجاور إسْطَبْلات فيها جماعةٌ من المفسدين، وربما تَسَلَّق إليه للتطرق للنساء المعتقلات، والمُتَسَلِّق منه إذا قويت نفسه علي التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة منه[b].

وعددُ من بقي من هذه الذرية بدار المُظَفَّر والقصر الغربي وبالإيوان مائتان واثنان وخمسون شخصًا: ذكور ثمانية وتسعون، إناث مائة وأربعة وخمسون، تفصيل ذلك: المقيمون بدار المُظَفَّر أحد وثلاثون تفصيلها: ذكور أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه، إناث: عشرون بنات العاضد، خمس أخواته، أربع جهات العاضد، أربع بنات الحافظ، ثلاث جهات يوسف ابنه، وجبريل عمه أربع.

المعتقلون بالإيوان: خمسة وخمسون رجلًا منهم الأمير أبو الطاهر جبريل بن الحافظ.

المقيمون بالقصر الغربي، مائة وستة وستون شخصًا: ذكور اثنان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة، إناث مائة وأربعة وثلاثون تفصيله: بنات أربع وستون، أخوات وعمات وزوجات سبعون.

(a) بولاق: مع من أسر به. (b) بولاق: مانعة من التسحب.

وفي جمادى الآخرة سنة ٥٨٨ كانت عِدَّة من في دار المُظَفَّر بحارة بَرْجَوان والقصر الغربي والإيوان من أولاد العاضد وأقاربه ومَنْ معهم مضافًا إليهم ثلاثمائة واثنتين وسبعين نفسًا.

دار المُظَفَّر. أحرار ومماليك مائة وستة وستون نفسًا.

القصر الغربي. أحرار مائة وأربعون نفسًا.

الإيوان. تسعة وسبعون رجلًا بالغون(١).

أبوابُ القصر الغربي

كان له عِدَّةُ أبواب منها: «بابُ السّاباط». وهو بابُ سِرّ المارستان المَنْصوري الذي يُخْرَج منه إلى الخُرُنْشُف وحارة زُوَيْلَة(٢).

و «باب التَّبَّانين». وكان في مكان باب الخُرُنْشُف الآن، وكان في موضعه دار العِلْم التي بناها الحاكم.

[53v] و «بابُ الزُّمُرُّد». وكان بإسْطَبْل القُطْبِيَّة بالقرب من باب البستان الكافوري الموجود الآن(٣).

وقد دَخَلَ هذا القصر الغربي في الموضع المعروف الآن بإسْطَبْل القُطْبِيَّة، وبعضه في المدارس التي هي بَيْن القصرين إلى قُبالة الجامع الأَقْمَر(٤).

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٩٧-٤٩٨ وقد أضاف المقريزي في المسودة مانقله عن القاضي الفاضل في طيارة بين أوراق الكتاب، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 300-303.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٨ظ.

(٣) يضاف إلى أبواب القصر الغربي: باب مراد (انظر فيما يلي ص ٢٨٠، ٢٨١).

(٤) المقريزي: الخطط ١: ٤٥٨، ٢: ٨٠، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 303-305.

مَيْـدانُ الخُلَفـاء

كان مجاورًا للقصر الغربي في مكان الخُرُنْشُف وإسْطَبْل القُطْبِيَّة. وكان لهم أيضًا مَيْدانٌ بحارة الوزيرية[١].

البُسْتـانُ الكافـوري

كان قبل بناء القاهرة يُعْرَف بجنان الإخْشيد – أعني الأمير محمد من طُغْج الملقب بالإخْشيد صاحب مصر – ثم انتقل إلى الأستاذ كافور الإخْشيدي حين استولى على مُلْك مصر بعد مولاه الأمير أبي بكر محمد بن طُغْج فنُسِبَ إليه. ثم بُنِيَ القصر في الدولة الفاطمية عنده وصار منتزهًا للخلفاء إلى أن أزيلت أشجاره وحُكِر كما يأتي إن شاء الله[٢].

القَصْـرُ النَّافِعيّ

قال ابن عبد الظّاهر: القصرُ النّافِعي قرب التُّرْبَة يقرب من جهة السَّبْع خُوَخ كان فيه عجائزٌ من عجائز المصريين وأقاربُ الأشراف[a]. انتهى[٣].

وهو في مكان فندق المَهْمَنْدار وما في قبليه من خان مَنْجَك ودار خواجا عبد العزيز الجوهري ودَرْب الحُبَيْشي[b]، وكان ينتهي في حَدِّه الغربي إلى الفندق بالخِيَمِيّين المعروف قديمًا بخان مَنْكُورَش، ويعرف الآن بفندق[c] القاضي[٤]،

(a) ابن عبد الظاهر: وكان قد أفرد لعجائز وأناس من الأشراف، وفي بولاق: عجائز من عجائز القصر. (b) بولاق: الحبشي. (c) بولاق: بخان.

(١) قارن المقريزي: الخطط ٢: ١٩٧.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٢٥ وفيما يلي ص ٣٥٩.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٢و.

(٤) المقريزي: الخطط ٢: ٩٣.

وسيأتي ذكره إن شاء الله. وقد تقدَّم أنه مما أُبيع في سنة ستين وستمائة، فاشترى بعضه الأمير ناصر الدين عثمان بن سُنْقُر الكاملي المَهْمَنْدار وعَمَّره هذا الفندق المعروف بفندق المَهْمَنْدار، وهو المقابل لخان الخليلي وباب التُّرْبَة وكان قبل ذلك إسْطَبْلًا للأمير ناصر الدين المَهْمَنْدار ثم عَمَّره فُنْدُقًا. واشترى بعض هذا القصر [54r] الأمير حُسام الدين لاجين الأَيْدَمُري المعروف بالدُّرْفيل دَوادار[1] الملك الظّاهر بَيْبَرْس وعَمَّره إسْطَبْلًا ودارًا وهي الدار المعروفة الآن بدار خواجا عبد العزيز على باب دَرْب الحبيشي والإسْطَبل مكان خان مَنْجَك الآن. وابتنى الناس في بقية دَرْب الحُبَيْشي وزال القصر ولم يبق له أثر[2].

دارُ الوَزارَة القديمة
وهي دارُ الدِّيباج بسُويقه الصّاحب

هي دارُ الوزير أبي الفَرَج يَعْقُوب بن كِلِّس[3]، وزير العزيز بالله، وسكنها

---

(1) الأمير حسام الدين لاجين الأَيْدَمُري المعروف بالدُّرْفيل توفي سنة ٦٧٢هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٥، السلوك ١: ٦١٣، ابن الفرات: تاريخ ٧: ٢٠، العيني: عقد الجمان ٢: ١٢٧).

والدُّوادار. لقب الذي يحمل دواة السلطان، وهو مركب من لفظين: أحدهما عربي وهو «الدواة» (والمراد التي يكتب منها) والثاني فارسي وهو «دار» ومعناه ممسك، فيكون المعنى ممسك الدواة وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالًا. ويقوم الدُّوادار «بتبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب وتقديم البريد، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب». (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٨، القلقشندي: صبح الأعشى ٤: ١٩، ٥: ٤٦٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٢٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٥١٩–٥٣٥، Ayalon, D., *EI²*., art.*Dawādār* II, pp. 177 - 178).

(2) المقريزي: الخطط ١: ٤٠٨، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٧، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٧–٤٨، Fu'ad Sayyid A., *op.cit.*, pp. 289-291.

(3) عن يعقوب بن كلس انظر فيما يلي ص ٣٦٧–٣٧٣.

من بعده الوزير الأَجَلّ قاضي القضاة وداعي الدُّعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمٰن اليازوري وزير المستنصر بالله[١]، ثم صارت سكنًا لمن يتولّى الوزارة إلى أن أتى أمير الجيوش بَدْر الجمالي من عَكّا وبنى داره التي بحارة بَرْجَوان المعروفة بدار المُظَفَّر ودار الضِّيافة وسكنها[٢].

ودارُ الدِّيباج في مكان المدرسة الصّاحبية وما في صفها إلى دَرْب الحريري[٣] وسائر ما فيه من المدرسة القُطْبية والأَدُرّ إلى مدرسة سيف الإسلام. وعُرِفَت بعد الوزير ابن كِلّس بدار الدِّيباج لأنها صارت بَرَسْم استعمال الدِّيباج، وعُرِف ذلك الخُطّ بدار الدِّيباج ثم عُرِف بعد ذلك بسويقة الصّاحب وبه يُعْرَف إلى الآن[٤].

دارُ الضِّيـافـة
هي دارُ المُظَفَّر بحارَة بَرْجَوان

هي دارُ أمير الجيوش بَدْر الجَمالي وهو الذي بناها وسكنها إلى حين وفاته، ثم سكنها بعده ولده الأمير المُظَفَّر أبو محمد جعفر[٥]، وهو أخو الأفضل أبي القاسم شاهِنْشاه بن أمير الجيوش فعرفت الدار به[٦].

قال ابن عبد الظّاهر: دارُ المُظَفَّر بحارة بَرْجَوان، معروفة بالمُظَفَّر ولد أمير الجيوش أخي الأفضل، وكان يتولّى في حياة أخيه [54v] العَلاَمَة[٧] عنه وتقدمة العساكر[٨]، وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وخمسمائة،

---

(١) تولي اليازوري الوزارة بين سنتي ٤٤٢-٤٥٠هـ.

(٢) راجع Fu'ad Sayyid A., *op..cit.*, pp. 330-333.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٥٧ظ.

(٤) قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٦٤، ٢: ٣٢، ٣٧١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٦٧-١٦٨، وانظر فيما يلي ص ٣٦٧.

(٥) عن المُظَفَّر أبو محمد جعفر بن بدر الجمالي راجع، المقريزي: المقفى ٣: ١٥-١٦.

(٦) راجع Fu'ad Sayyid, A., *op. cit* 528-523.

(٧) العلامة. انظر أعلاه ص ٩٣.

(٨) المقريزي: اتعاظ ٣: ٥٤.

فأظهر أخوه الأفضل الحزن وحضر إلى داره وأُحْضِرت الجنازة إلى الإيوان – يعني بالقصر – وخَرَجَ الخليفة الآمر بزيّ الحزن فصَلّى عليه وشَيَّعه إلى باب الإيوان وعزم على الخروج [مع جنازته][a] فقال الأفْضَل: يامولانا هذا مدخوري فَرُدّه[b]، ودُفِن عند قبر أبيه[1]، واحتفل بعمل عزائه احتفالًا عظيمًا، وبعد ذلك ذكر أن جَوْهَر خادمه قتله وكان خَوَّله نعمةً عظيمةً، وقيل إن جَوْهَر المذكور رَفَسَه في جنبه فمات. ولما بلغه ذلك أحضره وأمر بضربه فضُرِب، فقال له: اتركني أحدِّثك حديث أخيك، والله ما قتلته ولا تجاسرت عليه، فكذَّبه من شهد حتفه، ثم أمهله حتى يذكر شيئًا فطلب ماءً وسُقِي فمات لوقته. وكان المأمون البطائحي يخاف أن يذكر الخادم الخليفة، لأن له في القضية اشتراك[c]، ولو لم يُسْق الماء مع مشيئة الله كان في أَجَلِه فُسْحَة وتحدَّث. فقال الأفضل: احرقوه بالنار، فقال المأمون: معاذ الله هذه عقوبة لا يُعَذِّب بها إلّا الله تعالى، [d]بل يُرْمى في راشِدَة[d][2].

وقيل إن المُظَفَّر كان يمضي في كل ليلة إلى الخليفة ويشرب عنده ويخرج في السَّحَر ومعه غلامان أو ثلاثة وأن بَوّاب حارة بَرْجَوان كان عند عَوْد المُظَفَّر سحرًا يثب على المُظَفَّر ويشتم الغلمان وينكر عليهم ويرجمونه ويضربهم، فوقعت ضربة في جنبه أهملها و لم يذكرها استحياءً فآلت به إلى الموت. وتوفي

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b) ابن عبد الظاهر: هذا مدخورك ورده. (c) ابن عبد الظاهر: نسبة اشتراك. (d-d) ساقطة من ابن عبد الظاهر.

---

(1) أي قبة بدر الجمالي خارج باب النَّصْر بحري مُصَلّى العيد. (انظر فيما يلي ص ٢٥٢).

(2) راشدة ويقال خطة راشدة موضع بالفُسْطاط نسبة إلى راشدة بن أدوب بن جديلة من لَخْم، بنى بها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ جامعًا نسب إليها هو جامع راشدة (المقريزي: الخطط ٢: ٢٨٢).

وعمره دون الثلاثين سنة[١]. انتهى. وكانت وفاته على ماذكر ابن المُيَسَّر في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسمائة[٢].

وجُعِلَت هذه الدارُ بعد ذلك «دارَ ضِيَافَة» بِرَسْم الرُّسُل الواردين من الملوك إلى أن انقرضت [55r] الدولة، فأخرج السلطان صلاح الدين أولاد العاضد من القصر فأسكنهم بدار المُظَفَّر، ولم تزل باقية إلى سنة تسع وسبعين وستمائة. فلما ولي الملك المنصور قلاوون السَّلْطَنَة أمر وكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخَشّاب ببيعها، فأباع القاعة الكبرى وما كان من حقوقها. ثم خربت دار الضِّيافة ولم يَبْق لها أثر[٣].

قال كاتبه: موضعُ دار المُظَفَّر الدار المعروفة الآن بدار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطَّرابُلْسي الحَنَفي وما جاور بناءها يَمْنَة ويَسْرة. ومن حقوقها الدار التي أنا بها وما خَلْف داري من الدور[٤] والمساكن التي تُعْرَف بِرَحْبَة الأَفْيال وحَدْرَة الزاهدي.

ولما بنى قاضي القضاة شمس الدين [محمد بن أحمد بن أبي بكر][a] الطَّرابُلْسي [الحنفي][a] داره المذكورة في سنة سبع أو ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من الأساس حجرٌ عظيمٌ جدًا يُشْبه أن يكون عَتَبَة الدار الكبرى، فأخذه الأمير جَهارْكَس الخَليلي فيما أظن، وجُرَّت بعدة كبيرة من الناس. وكان مكانها خرابًا أَدْرَكْت المشيخة من أهلنا يعرفونها حَمّامًا ورِباعًا قبل ذلك وأعرف سقوط شيء منها وموت أناس تحته ولله عاقبة الأمور[٥].

(a) زيادة من بولاق.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩ ظ-١٦٠و.

[٢] حوادث سنة ٥١٤ ساقطة من القسم الذي وصل إلينا من تاريخ ابن ميسر.

[٣] قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٦٠-٤٦١.

[٤] حول تحديد موقع دار المقريزي الآن انظر مقال حسن عبد الوهاب: «حول دار المقريزي» في كتاب دراسات عن المقريزي، القاهرة ١٩٧١، ٧٥-٧٩.

[٥] فيما يلي ص ٤٠١ وقارن المقريزي: الخطط ٢: ٥٢-٥٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٣١-١٣٢.

ذِكْرُ رُتْبَة الوزارة

كانت رُتْبَةُ الوزارة في أوائل الدولة الفاطمية من أجَلّ الرُّتب وأعلاها. وكان الوزير من أرباب الأقلام أمره نافذًا في جميع الأجناد وأرباب الأقلام(١).

قال ابن الطُّوَيْر: وكان من زِيّي هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل الطبقيات – (aيعني العمائم بالأحْناك تحت حلوقهم مثل العُدُولa) – وينفردون بلبس ثياب قِصَار(b) يقال لها «الدَّرَاريع»(٢)، وهي مشقوقة أمام وَجْهِهِ إلى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعرى. ومنهم مَنْ تكون أزراره من ذهب [55v] مُشَبّك، ومنهم مَنْ أزراره لؤلؤ، وهذه عَلَامة الوَزَارة. وتحمل له الدَّواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجَّاب وأمره نافذٌ في أرباب السيوف من الأجناد وأرباب الأقلام(٣).

فأما الرّاتب المقرر للوزراء أرباب الأقلام فقال الشيخ تاج الرئاسة أبو القاسم ابن الصَّيْرَفي المصري الكاتب في ترجمة الوزير أبي الفَرَج يعقوب بن كلّس وزير العزيز بالله، وهو أوَّل وزراء الفاطميين: إن إقطاعه كان من العزيز بالله في كل سنة مائة ألف دينار(٤).

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) كلمة غير واضحة في خزينة.

---

(١) عن وزارة التنفيذ راجع أيمن فؤاد: مقدمة نزهة المقلتين لابن الطوير ٤٠*–٤٣*، الدولة الفاطمية في مصر ٢٥٠–٢٥٢.

(٢) دُرَّاعة جـ. دَرَاريع. هي اللباس المعروف بالجُبَّة أو الفَرَجِيَّة وهي من خصائص لباس المشائخ وأرباب العمائم في العصور المتأخرة. (Mayer, L. A., *Mamluk Costume*, Genève 1952, p. 15 - 16).

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٠٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٤٨٦.

(٤) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٢.

وذَكَرَ في ترجمة أمين الدَّوْلة أبي محمد الحسن بن عَمّار، وزير الحاكم بأمر الله، أن الحاكم استؤذن في الجرايات التي كان العزيز بالله أمر بإقامتها في كل شهر لأمين الدولة هذا وهي خمس مائة دينار للحم والتوابل والفاكهة مع ما كان يقام له [خاصًّا][a] من الفاكهة وهو سَلَّة في كل يوم بدينار، وعشرة أرطال شمعًا في كل يوم، وحَمْل ثلج في يومين، فأمر بإجراء ذلك على الرَّسْم فأُطْلق له مدة حياته ولم يُقْطَع عنه شيءٌ منه[1].

فأما ما استقر عليه الحال من استقبال وزارة أرباب السيوف من أيام أمير الجيوش [بَدْر] الجمالي إلى آخر الدولة فسيأتي إن شاء الله[2].

(a) زيادة من ابن الصيرفي.

---

[1] ابن الصيرفي: الإشارة ٥٦. [2] انظر فيما يلي ص ٢٥٨–٢٦٦.

ذِكْرُ الخزائن التي كانت بالقصر وخارج القصر وما يتعلّق بذلك.

خِـزانةُ الكُتُـب(١)

قال ابن الطُّوَيْر: كانت في أحد مجالس البيمارستان[a] اليوم – يعني المارستان العتيق – فيجيء[b] راكبًا ويدخل إليها ويترجَّل على الدِّكَّة المنصوبة ويجلس عليها؛ ويحضر إليه مَنْ يتولّاها، وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي(٢)، فيُحْضِر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب، فإن عَنَّ له [c]أَخَذَ شيئًا منها للمطالعة[c] ثم يعيده بعد ذلك.

(a) بولاق: المارستان. (b) بولاق: فيجيء الخليفة. (c) بولاق: أخذ شيء منها أخذه.

---

(١) في هامش المسودة: تذكر الدواوين، ويذكر في خزانة الكتب ما ذكره في كتاب الذخائر.

وعن هذه الخزانة التي أنشأها الخليفة العزيز بالله وكانت تعد من أعظم المكتبات في العصر الإسلامي راجع، الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٦٢، أبا شامة: الروضتين ١: ٥٠٧، ٥٠٨، ٦٨٦–٦٨٧، ابن واصل: مفرج الكروب ١: ٢٠٣، المقريزي: اتعاظ ٢: ٢٩٤–٢٩٥، ٣: ٣٣١، القلقشندي: صبح ١: ٤٦٧، ٣: ٤٧١–٤٧٢، زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين ٢٧–٣٤، Khoury, R. G., «Une description fantastique des fonds de la Bibliothèque Royale *Hizânat al-Kutub* au Caire, sous le règne du calife fatimide al - ᶜAzîz bi-llâh (365-86/975-97)» in *Proccedings of the Ninth Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants*, Leiden - Brill 1981, pp. 123- 140.

(٢) الجليس بن عبد القوي هو آخر أفراد أسرة بني عبد القوي الذين تولوا الدعوة للفاطميين، أدركه أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤ / ١١٦٨. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١١٢، المقريزي: اتعاظ ٣: ٣٠٤).

وتحتوي هذه الخِزانَة على عِدَّة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مُقَطَّعة بحواجز وعلى كل حاجز [57r] بابٌ متقن بمفصلات وقِفْل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائة ألف كتاب من المجلَّدات ويسير من المجرَّدات؛ فمنها في الفِقْه على سائر المذاهب والنَّحْو واللغة وكتب الحديث النبوي[a] والتواريخ وسِيَر الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخة والعشرة[b]، ومنها النواقص التي ما تمت، كل ذلك تترجمه ورقة[c] ملصقة على باب كل خِزانَة[d] وما فيها. والمصاحف الكريمة في كل مكان فيها فوقها[e]. وفيها من الدروج بخط ابن مُقْلَة ومَنْ يليه ومَنْ يماثله[f] كابن البَوَّاب وغيره؛ وهي التي تولَّى بيعها ابن صُورَة[١] في أيّام الملك الناصر صلاح الدين.

فإذا أراد الخليفة الانفصال مشي فيها مشية لنظرها. وفيها ناسخان وفَرَّاشان: صاحب المَرْتَبَة وآخر. فيعطي الشاهد عشرين دينارًا ويخرج إلى غيرها. وكان الجليس يؤثر بذلك ولا يعترضه[٢].

وقال ابن أبي طَيّ، بعد أن ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومِنْ جملة ما باعوه خِزانَة الكُتُب وكانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر.

(a) بولاق: بورقة مترجمة. (b) بولاق: من كل صنف النسخ. (c) بولاق: بورقة مترجمة.
(d) بولاق: على كل باب خزانة. (e) بولاق: وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها.
(f) بولاق: نظائره.

---

[١] ذكر ساويرس بن المقفع أن الذي أقيم أمينًا على بيع الكتب أميرٌ يدعى محمد بن محمد ابن ذي الرئاستين بن بنان. (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٣/ ٢: ٦٧).

[٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٢٦ – ١٢٨، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٩.

ومن عجائبها أنه كان بها ألف ومائتا نسخة من «تاريخ الطَّبري» إلى غير ذلك. ويقال إنه كانت تحتوي على ألف ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة. انتهى.

وليس ذلك ببعيد، فقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن القاضي الفاضل أوْقَف في مدرسته التي بدَرْب مُلُوخيا(١) مائة ألف مجلدة أخذها من جملة خِزانة الكُتُب التي كانت [57v] بالقصر ثم أباع بقيتها ابن صُورَة دلّال الكتب، فلو كانت كلها مائة ألف مجلدة لما فضل عن القاضي الفاضل شيءٌ يباع.

وقال في كتاب «الذَّخائر والتُّحَف»: إنه كان بالقصر أربعون خِزانة للكتب نُهِبَت وأُخِذَت في الغلاء الذي كان في أيام المستنصر حين قويت الأمراء عليه(٢)، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله.

ولما مات الأفْضَل بن أمير الجيوش كان مما خَلَّف في تركته خمس مائة ألف كتاب نقلها الآمر بأحكام الله إلى القصر، ووَقَفْت على كثير منها وهي متداولة بين الناس.

وقال المُسَبِّحي في «تاريخه الكبير» في حوادث سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة(٣): وذُكِر عند العزيز بالله كتاب «العَيْن» للخليل بن أحمد، فأمَر خُزَّان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفًا وثلاثين نسخة من كتاب «العَيْن» منها نسخة بخط الخليل بن أحمد. وحَمَل إليه رجلٌ نسخة من «تاريخ الطَّبَري» اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز بالله الخُزَّان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من «تاريخ الطَّبَري» منها نسخة بخط الطَّبَري.

---

(١) عن مدرسة القاضي الفاضل المعروفة بالمدرسة الفاضلية انظر المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٦.

(٢) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٦٢ والنقل هنا بتصرف.

(٣) لم يذكر المقريزي في بولاق السنة.

وذُكِر عنده كتاب «الجَمْهَرَة» لابن دُرَيْد فأُخرج منها مائة نسخة[١].

خِـزانَةُ البُنُـود

«البُنُودُ» هي الرايات والأعلام ولعلها هي التي تُسَمَّى في عصرنا «العَصائِب السلطانية»[٢]. وخِزانَةُ البنود هذه، وإن كان موضعها كان خارجًا عن القصر فإنه من حقوقه وكان ملاصقًا له من جانب باب قصر الشّوك، بناها الخليفة الظّاهِر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور بن العزيز بن المُعِزّ، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع على ما ذكر ابن أبي طَيّ في «تاريخه». وكانت أيام الظّاهر هذا سكونٌ وطمأنينة، وكان مشتغلًا بالأكل والشُّرب والنُّـزَه وسماع الأغاني. وفي زمانه تأنَّق أهلُ مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة، واتخذت له حُجَر المماليك وكانوا يُعَلِّمونهم فيها أنواع العلوم وأنواع آلة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنة والمُسايَفَة وغير ذلك. ذكر ذلك ابن أبي طيّ في سنة ٤٢٧ [كذا].

وقال ابن عبد الظّاهر في «الخِطَط»: كانت هذه الخزانة خِزانَة السِّلاح في [58r] الأيام المصرية[٣].

وقال في كتاب «الذّخائر والتُّحَف وما كان بالقصر من ذلك» وهو جَمْع بعض المصريين مجهولُ المصنف وفيه فوائد جَمَّة ومنه نقلت ما نصّه: ولما وَهَبَ

---

(١) المسبحـي: نصوص ضائعـة ١٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٨. ووَرَدَ هذا الخبر مكررًا في المسودة في طيارة مضافة بين الأوراق.

(٢) قارن ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ٣٢، ٣٨.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٥ظ.

السلطان لسَعْد الدّولة المعروف بسلام عليك ما في خِزانَة[a] البُنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر من سنة إحدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلًا. وكان فيما وَجَد سَعْد الدولة فيها ألفًا وتسعمائة دَرَقَة لَمَطي إلى ما سوى ذلك من آلات الحرب [b]وما سواه وغير ذلك من القَصَب الفضة والذّهَب والبنود وما سواه[b]. وفي خلال ذلك سقط من بعض الفَرّاشين نَقْطُ شمعٍ [c]يتوقّد نارًا[c] فصادف هناك أعدالَ كِتّان ومتاعًا كثيرًا فاحترق جميعه، وكانت لتلك غلبة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامة والأسواق[1].

وأعلمني مَنْ له خبرةٌ بما كان في خِزانَة البُنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والأمتعة والذّخائر لا تُعْرَف له قيمة عِظَمًا، وأن المُنْفَق [عليه][d] في كل سنة فيها من سبعين ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جَوْهَر وبناء القصر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة إلى هذا الوقت زائدٌ عن مائة سنة، وأنّ جميعه [58v] باقٍ فيها على الأيام لم يتغير وأنّ سائره احترق حتى لم يبق منه باقية [e]ولا أثر[e]. وأنه احترق في هذه الليلة من قرابات النِّفْط عشرات ألوف و [e]من زراقات النفط أمثالها[e]. فأما الدَّرَق والسيوف والرِّماح والنُّشاب فما لا يحصى بوجه ولا سَبَب، مع ما فيها من قصب الفِضّة وثيابها المُذْهبات وغيرها، والبُنُود المخملة وسروج البَنّادين ولجمها وثياب الفَرْجية المصبغات والبَنّادين وغيرها بعد أن أخذوا

(a) الذخائر: خزائن. (b-b) الذخائر: قصب الفضة والذهب والبنود. (c-c) ساقطة من الذخائر. (d) زيادة من الذخائر. (e-e) ساقطة من الذخائر.

---

[1] الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٥١.

ماقدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والألوية والرايات[١].

وحدَّثني مَنْ أثق به (aأيضًا أنه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثرة، وa) أن السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج إلى إخراج شيء من السلاح لبعض مهمّاته فأخرج من خِزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها. (aحدّثني بجميعه الأجل عظيم الدولة متولي السِّتْر الشريفa)[٢].

وذكر ابن عبد الظّاهر في كتاب «الخِطَط» هذا الفصل ثم قال: وقال: حدَّثني الأعَزّ أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن سنان الخَفاجي الحِلّي أنه شاهد في خزائن السِّلاح من الدورع والخُوَذ والتخفافيف المُحَلّاة بالذهب والفضة والسيوف الجديدة وصناديق القِسِيّ ورُزَم الرّماح الزَّان الخطية وشَدّات القَنا الطوال والزَّرْد والبيض والنَّبْل مئين ألوف، وأن كل صنف مفرد منها عشرات ألوف؛ وجُعِلَت بعد ذلك حَبْسًا في الأيام المستنصرية. وفيها يقول القاضي المُهَذَّب بن الزُّبير[٣] لما اعتقل بها وكتب بها للكامل بن شاور:

(a-a) ساقطة من الذخائر.

---

[١] الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٥١-٢٥٢.

[٢] الرشيد بن الزبير: الذخائر ٢٥٣، ويتفق نص المقريزي مع ما نقله ابن عبد الظاهر عن كتاب الذخائر.

[٣] القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن علي ابن إبراهيم الملقب بالقاضي المهذب بن الزبير المتوفى سنة ٥٦١هـ. (العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ١: ٢٠٤-٢٢٥، ياقوت: معجم الأدباء ٩: ٤٧-٧٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢: ١٣١- ١٣٨، ابن شاكر: فوات الوفيات ١: ٣٣٧-٣٤١، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٣٤٦-٣٤٨).

[الطويل]

[59r] أَيَا صاحِبَيْ سِجْنِ الخِزانَة خَلِّيا   نَسِيمَ الصَّبا يُرسِلْ إلى كَبِدي نَفْحَا
وقولا لضَوْءِ الصُّبْح هل أنت عائدٌ   إلى نظري، أم لا أرى بعدها صُبْحا
ولا تيأسا من رحمةِ الله أن أرى   سريعًا بفضل الكامل العَفْوَ والصَّفْحا

وله:

[الطويل]

أَيَا صاحِبَيْ سِجْن الخِزانَةِ خَلِّيا   من الصُّبْح ما يبدُو سَناهُ لناظري
فوالله ما أدري أطَرْفي ساهـرٌ   على طول هذا الليل أم غير ساهِر
ومالي مَنْ أشكوا إليه أذاكُما   سِوى مَلِكَ الدُّنيا شُجاعِ بن شاورِ

انتهى ماقاله ابن عبد الظاهر(١).

ولم تزل خِزانَةُ البُنود هذه باقية وهي سِجْنٌ يُعْتَقَل فيها الأمراء والوزراء في دولة المصريين إلى أن انقرضت تلك الدولة، وجاءت الدولة الأيوبية وانقرضت، ثم كانت الدولة التركية وكانوا يعتقلون فيها المماليك والأجناد وغيرهم. ثم أُسْكِن فيها جماعةٌ من أسرى الفِرنج الذين أُسِروا من البلاد الشامية عندما فُتِحَت، وكانوا فيها بأَولادهم إلى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكانوا يفعلون بها كل عظيمة من بيع الخمر والزِّنا وحماية مَنْ يدخل إليها من أرباب الديون والجرائم وغيرهم والسلطان يُغْضي عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الوقت للمهادنة التي كانت بينه وبين ملوك الفِرنْج.

وكان يسكن بالقرب من المَشْهَد الحُسَيْني الأمير الحاج آل مَلِك الجوكَنْدار(٢) في

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٦و، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٣–٤٢٤، وقارن محمد عبد الحميد سالم: شعر المهذب بن الزبير – تحقيق ودراسة ، القاهرة – هجر للطباعة والنشر ١٩٨٨، ١٨٢، ١٩٥.

(٢) راجع ترجمة آل ملك الجوكندار المتوفى عام ٧٤٧ عند الصفدي: الوافي ٩: ٣٧٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٣: ٨٢–٨٣، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٩٤–٢٩٧، الخطط ٢: ٣١٠–٣١١، السلوك ٢: ٧٢٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٣٩، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣: ٥٤٧، النجوم الزاهرة ١٠: ١٧٥.

داره وهي بالقرب من خِزانَة البُنود [59v] فكان يبلغه ما يفعله الأسرى من القبائح فلا يقدر على الإنكار عليهم، فرفع ذلك إلى السلطان وأكثر من شكايتهم عدة مرار وهو يتغافل عنه. فلما ألَحّ في الشكوى قال له السلطان: انتقل أنت عنهم يا أمير، فانتقل حينئذ الأمير آل مَلِك من داره المذكورة إلى داره بالحُسَيْنِيَّة وابتنى بها آدرًا وإسْطَبْلًا وحمّامات وفنادق وجامعًا[١]، واستمرت سُكْناه بها حتى مات الناصر محمد في أواخر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وتَنَقَّل المُلْك في أولاده إلى أن صار المُلْك إلى السلطان الملك الصّالح عماد الدين إسماعيل بن ناصر محمد، فوَلّي الأمير سيف الدين آل مَلِك نيابة السَّلْطَنَة بالديار المصرية[٢] وخَلَع عليه لذلك. فنزل من قَلْعَة الجَبَل وهو لابسٌ خِلْعَة النيابة إلى خِزانَة البُنُود فأمر بإخراج الأسرى منها وهَدَمَها من ساعته وذلك قبل أن ينزل إلى داره، فهُدِمَت واستراح الناسُ منها وكفى الله شرَّها. فكان هذا الفعل معدودًا من أفعاله الجميلة وذلك في ثاني عشر المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وحَكَّر الناس موضعها وبنوا أدرًا وإلى يومنا يعرف ذلك الخُطّ بخِزانَة البُنُود[٣].

[60r][٤] قال موسى بن محمد بن يحيى في كتاب «نُزْهة[a] الناظر في سيرة

(a) الأصل: نزه.

---

[١] جامع آل ملك بالحسينية، راجع المقريزي: الخطط ٢: ٣١٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٨هـ٣، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٩٩.

[٢] نيابة السلطنة. من أهم الوظائف الإدارية في عصر دولة المماليك البحرية، وقد وصف ابن فضل الله العمري نائب السلطنة بأنه سلطان مختصر ينوب عن الحضرة حتى أن الوزير كان ثاني النائب في المكانة. (راجع، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٤–٥٦، ليلى عبد الجواد إسماعيل: «نائب السلطنة في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية»، المؤرخ المصري ١ (١٩٨٨) ١٥٩–٢٢٥).

[٣] قارن، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٥، ٢: ٣٦، السلوك ٢: ٦٤٠–٦٤١، أبا المحاسن: النجوم ١: ٨٨، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٩٩–٥٠٠، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.* pp. 268-269.

[٤] هذا الخبر مضاف في طيارة بين الأوراق.

السلطان الملك الناصر ومن وَلِيَ من أولاده»[١]، وهو كتابٌ جليلٌ ومن خطِّه نقلت ما مُلَخَّصه: «ذِكْر نيابة الحاج آل مَلِك». وضَرَب السلطان – يعني الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون – مشورًا على مَنْ يكون نائبًا عنه يُدَبِّر أحوال المُلْك، فأشار بذلك إلى الأمير بدر الدين جَنْكلي [بن البابا][a][٢] فتنصَّل من ذلك، فعَرَضَه على الأمير آل مَلِك فأظهر البِشْر وقال: لي شروطٌ أَشْترطها على السلطان فإن قبلها فعلت ما يَرْسِم به

(a) في الأصل جنكل وما بين المعقوفتين زيادة من بولاق.

[١] كتاب «نُزْهَة الناظر في سيرة الملك الناصر» لعماد الدين موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي المصري أحد مقدمي الحَلْقة المولود بالقاهرة سنة ٦٧٦ والمتوفى بها أوائل سنة ٧٥٩هـ. وهو كتاب ضخم في تاريخ مصر في عصر دولة المماليك البحرية قيل إنه يقع في نحو خمسة عشر جزءًا ابتداؤه بدولة المنصور قلاوون وانتهى فيه إلى سنة ٧٥٥هـ. وقد نقل عنه ابن حجر في مواضع كثيرة في «الدرر الكامنة» وقال عن مؤلفه: «أفاد فيه كثيرًا من الوقائع والتراجم، وهو كثير التحري». (الدرر الكامنة ٤: ٣٨١ وأيضًا ١: ٢٧٠، ٣٦٧؛ ٢: ٥٢، ١٦١، ٤٠٤)، واعتمد عليه أيضًا العيني في «عقد الجمان» ونقل عنه نصوصًا مطولة. (عقد الجمان – عصر سلاطين المماليك ٣: الفهرس ص ٥٢٨، ٤: الفهرس ص ٦٢٥)، وكذلك أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٨: ١٧٨، ٢٥٠.

أما المقريزي فقد نقل عنه في مواضع من مبيضة «الخطط» باسم جامع «سيرة الناصر محمد بن قلاوون» أو مؤلف «السيرة الناصرية». (الخطط ١: ٤٩، ٨٨، ٣٨١، ٢: ٣٢، ١٩٩، ١٤٣، ١٦٤، ٢٧٨) وفيما يلي ص ٣٢٩.

وقد فُقِد أصل هذا الكتاب وإن كان الدكتور أحمد حطيط قد وجد أن المجلد الثاني والعشرين من نسخة آيا صوفيا من كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري ليس من الكتاب وإنما يمثل جزءا من كتاب «نزهة الناظر» لليوسفي وذلك بمقارنته بنقول العيني في «عقد الجمان» عن هذا الكتاب وهو يشمل الحوادث من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٣٨هـ. ونشر هذا الكتاب في بيروت وصدر عن عالم الكتب سنة ١٩٨٤.

[٢] الأمير بدر الدين جَنْكلي بن محمد بن البابا بن جَنْكلي بن خليل بن عبد الله العجلي المتوفى سنة ٧٤٦هـ. (الصفدي: الوافي ١١: ١٩٩–٢٠١، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٧٥–٧٧، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٧٦، أبو المحاسن: المنهل ٥: ٢٢–٢٥).

وهي: أن لا يفعل شيءٌ في المملكة إلّا برأيه، وأنه يمنع الخمر[a] ويقيم منار الشّرّع، وأن لا يعارض فيما يعمله، فأجيب إلى ذلك ولبس تشريف النيابة في الجامع ثاني عشر المحرم – يعني من سنة أربع وأربعين وسبعمائة – وأصبح يوم السبت فتح له شباك النيابة وحَكَمَ، وأوّل مابدأ به أن أمر والي القاهرة بالنزول إلى خِزانَة البُنُود وأن يحتاط على مافيها من الخمر والفواحش ويُخْرج الأسرى منها ويجعلها دكًّا إلى الأرض. وكانت حانة من حانات الأرمن، وذلك أنها كانت قَبْلُ يُسْجن فيها الأمراء والجُنْد وغيرهم، وخِزانَة شَمَائل لأرباب الجرائم، فلما ملك الناصر محمد عند حضوره من الكَرَك وشُغِفَ بالعمائر اتخذ الأسرى وجلبهم وأنزل جماعةً كثيرةً منهم القَلْعَة وجماعة بخَزانَةَ البُنُود فبنوا بها ومُنِع من السجن فيها، وطالت أيامهم فولد لهم فيها الأولاد وكثر عددهم فصاروا يعصرون فيها الخمر ويخزنونه بحيث أنهم عصروا بها في سنة واحدة اثنين وثلاثين ألف جَرَّة خَمْر فكانوا يبيعوا ذلك [60v] جهارًا، وصارت عندهم أماكن للاجتماع على الفواحش بالنساء والشباب ففَسَدَ لذلك كثيرٌ من حُرَم الناس وأولادهم وخدمهم ومن المماليك ولهم في ذلك أخبارٌ كثيرة. وكان الحاج آل مَلِك لما بلغه عن مماليكه أن فيهم من يتعاطى الخمر فيها بالغ مع الناصر محمد في الشكوى منهم حتى قال له بغضب: ياحاج كم تشتكي من هؤلاء، إن كان لم تعجبك مجاورتهم انتقل عنهم. فكَفَّ عن الكلام فيهم وقد شَقّ عليه ذلك وعَمَّر له بظاهر الحُسَيْنِيَّة حمامًا وجامعًا وعمارة كثيرة[1]. فلما ولي النيابة أنزل إليها الوالي ومعه حاجبٌ في جماعة من جهته وهجموا

(a) بولاق: وأن يمنع الناس من شرب الخمر.

---

[1] انظر المقريزي: الخطط ٢: ٣١٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٨.

على مَنْ فيها وأخرجوهم كلهم وكسروا سائر ما كان بها من الخمر، وكان في غاية الكثرة، وكان يومًا مشهودًا وعُدَّ ذلك كفَتْح عَكًّا أو طرابلس لكثرة ما كان فيها من المعاصي والفساد. ثم هُدِمَت واشترى الأرض من السلطان الأمير سيف الدين قُماري الأُسْتادّار ونودي عليها فحُكِرَت وبنيت. فبنى الناسُ مكانها طواحين ودور للسُّكْنى وغير ذلك، فجاءت من أحسن الأماكن.

ثم أخرج الوالي مَنْ بالقَلْعَة من الأسْرَى وكَسَر ما وجد عندهم من الخمر وأمر بالأُسْرَى كلهم فأنزلوا بالقرب من المَشْهَد النَّفيسي بجوار كيمان مصر فهم به إلى الآن. وكان يَتَّفِق منهم بالقَلْعَة من الفساد في المماليك والجريمة قريب مما يتفق بخِزانَة البُنُود، فبطل ذلك على يد الحاج آل مَلِك رحمه الله.انتهى.

وأخبرني أبو الفدا إسماعيل بن أحمد بن الخطبا قال: أخبرني قاضي القضاة علاء الدين التُّرْكُماني أنه كان يُباعُ بخِزانَة البُنُود لحمُ الخنزير على الوضم لمن يريد شراءه كما يباع لحم الضأن في الأسواق جَهارًا، وأن الخمر كان يُباع بها كل رطل بفلسين حسابًا عن كل ثلاثة أرطال بربع درهم والله أعلم ببَطْل نقوله[1].

نكتة غريبة تتعلّق بخِزَانَة البُنُود

قال يحيى بن سعيد في «تاريخ وزراء المصريين»[2]: لما توفي الجَرْجَرائيّ طلب الوزارة الحسن بن علي بن الأنباري فأُجيب إليها، فتعجَّل من سوء التدبير

---

(١) نهاية الطيارة التي بدأت في آخر ص ١٤٥ وقارن مع الخطط ١: ٤٢٥.

(٢) أسقط المقريزي في بولاق (١: ٤٢٤) ذكر مصدر هذا الخبر وهو مصدرٌ غير معروف لنا.

قبل تمامه ما فوّته مراده وضيّع ماله ونفسه. وذلك أنه كان نَبَغ في أيام الحاكم أخوان يهوديان يتصرّف أحدهما في التجارة والآخر في الصَّرف وبَيْع ما يحمله التجار من العراق وهما: أبو سَعْد هارون وأبو نَصْر إبراهيم ابنا سَهْل التُّسْتَري واشتهر من [٤١٢ظ] ثقتهما في البيوع وإظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفتقد من التجار في القُرْب والبُعْد ما ينشأ به جميل الذكر في الآفاق. فاتسع حالهما لذلك واستخدم الظّاهر – يعني ابن الحاكم – أبا سَعْد في ابتياع ما يحتاج إليه من صنوف الأمتعة، وتقدَّم عنده فباع له جاريةً سوداء فتحظّا بها الظّاهر وأولدها المستنصر فرعت لأبي سَعْد ذلك[1].

فلما أفضت الخلافة إلى المستنصر ولدها قَدَّمت أبا سَعْد وتخصَّصت به في خدمتها. فلما كان بعد وفاة صفي الدين الجَرْجَرائي حين سعي ابن الأنْباري في الوزارة قصده أبو نَصْر أخو أبي سَعْد فجبهه أحد أصحاب ابن الأنْباري بكلام مؤلم، وظنَّ أبو نَصْر أن ابن الأنْباري إذا بلغه ذلك أنكر ما جرى من غلامه واعتذر منه. وكان الأمر على خلاف ذلك وسمع أبو نَصْر من ابن الأنْباري أضعاف ما سمعه من الغلام فمضى إلى أخيه أبي سَعْد وأعلمه الحال وجعله على علْم من نيّته لهما، فأثنى أبو سَعْد رأي المستنصر وأمه عن وزارة ابن الأنْباري وأشار عليه بوزارة أبي نصر يوسف الفَلاحي فاستوزره، وتولّى أبو سَعْد الإشراف عليه فكان الوزير أبو نَصْر في جميع الأمور منقادًا لأبي سَعْد ولحكمه فقبض على ابن الأنْباري واختلق له ذنوبًا وخَرَّج عليه من الدواوين أموالًا كثيرة مما كان يتولّاه قديمًا فعاقبوه واستصفوا جميع مايملكه فهلك تحت العقوبة. انتهى[2].

(1) عن أبي سَعْد وأبي نَصْر ابني سَهْل التُسْتَري راجع، ابن الأثير: الكامل ١٠: ٨٠–٨١، ابن ميسر: أخبار مصر ٣، ٤، ٢٥، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٢١٦–٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، المقريزي: اتعاظ ٢: ١٩٥، ٢٦٧، Fischel, W.J., *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, N.Y. 1969, pp. 78-84.

(2) أورد المقريزي هذا الخبر وكذلك الخبر التالي بتصرف في بولاق ١: ٤٢٤–٤٢٥.

وقال القاضي تاج الدين محمد بن جَلَب راغِب المعروف بابن مُيَسَّر في «تاريخه» ومنه نقلت: وفيها – يعني سنة أربعين وأربعمائة – قُتِل الوزير أبو نَصْر صَدَقَة بن يوسف بن علي الفَلّاحي [61v] في يوم الاثنين الخامس من المحرم بخِزانة البُنُود ودُفِن بها. وكان لما ولي الوزارة يسعي في اعتقال أبي الحسن علي بن الأَنْباري فاعتقله وقتله بخِزانة البُنُود. فاعتُقِل هو أيضًا في المكان الذي كان فيه ابن الأَنْباري وقُتِل فيه ودُفِن معه، فلما حُفِرَت له فيها حُفْرَة ليُوارى فيها، فظهر للفَعَلة عند الحفر رأس فلما رُفِع سُئِل الفَلّاحي عنها فقال: هذه رأس ابن الأَنْباري وأنا قتلته ودفنته في هذا الموضع، وأنشد:

[الخفيف]

رُبَّ لَحْد قد صار لحدًا مرارًا ضاحكًا من تزاحُم الأَضْدَاد

فقُتِل الفَلّاحي ودُفِن معه بخِزانة البُنُود في حضرته، وكان هذا من عجائب الاتفاق إذ فُعِل مع الفَلّاحي كما فُعِل بابن الأَنْباري[١].

خِزانـةُ السِّـلاح
بالقصـر

[٢]قال ابن الطُّوَيْر: ويَدْخُل إليها – يعني الخليفة – ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك، ويتأمَّل حواصلها من الكَزَغَنْدات[٣] المدفونة بالزَّرَد المُغَشَّاة

---

[١] ابن ميسر: أخبار مصر ٨–٩. والبيت المذكور لأبي العلاء المَعَرّي.

[٢] على هامش المسودة كتب المقريزي هنا: يذكر ما قاله في كتاب الذخائر.

[٣] كَزَاغَنْد جـ. كَزاغَنْدات. لفظ فارسي الأصل معناه المعطف القصير الذي يلبس فوق الزردية، وكان يصنع من القطن أو الحرير المبطن المنجد. (Dozy, *op.cit.*, II 470)، المقريزي: السلوك ١: ٢٥٣هـ[٤]، ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٤٤هـ[٥]). ويذكر الطرسوسي أن الكازغندات مما استخرجه مولّدو الأعراب، وهي زرديات دفاع يلبس عليها ثياب قد بُسط فوقها مُشاقّة الحرير والمصطكا وتكسا بالثياب الديباج أو غيرها وتخاط عليها وتحسَّن بالتنبيت بالحرير وغيره. (Cahen, Cl., Un traité d'armurerie p. 116).

بالدّيباج المحكمة الصنعة، والجَوَاشِن[١] المذهبة المبطنة[a]، والزّرديات السابلة برؤسها وقلساتها[b]، والخُوَذ المحلاة بالفضة وكذلك أكثر الزَّرَديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقَلْجُوريات[٢]، والرِّماح القنا، والقُنْطاريات[٣] المدهونة والمذهبة، والأَسِنَّة البرصانية[٤]، والقِسيّ لرماية اليد المنسوبة إلى صُنَّاعها مثل الخطوط المنسوبة إلى أربابها. فيحضر إليه منها ما يجذبه ويتأمَّل النّشاب، وكانت نصوله مثلثة الأركان على اختلافها، ثم قِسِيّ الرجل والركاب وقِسِيّ اللولب الذي زنة نصله خمسة أرطال بالمصري[b]، ويرمي من كل سهم منها بسهم[b] بين [62r] يديه فينظر كيف مجراه. والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجاري معمولة برَسْمه فلا يدري به الفارس أو الراجل إلّا وقد نفذ[٥].

ومن كلام الشيخ أبي القاسم بن الصَّيْرَفي: لما رَتَّبَ المأمون بن البطائحي وزير الآمر بأحكام الله جرائد السِّلاح وأكثر من استعمال الآلات من جملة

(a) بولاق: المبطنة المذهبة. (b) ساقطة من بولاق.

---

[١] الجَوْشَن جـ. جواشن. الدرع. (Ibid., p. 116).

[٢] القَلْجوريات. لعل أصلها من قَلْج التركية بمعنى سيف. (زكي حسن: كنوز الفاطميين ٥٧).

[٣] قُنطارية جـ. قُنطاريات من اليونانية Kontarion. جنس من الرماح يصنع من الخشب الزان والشوح ليست بالطويلة، اشتهر بصنعها بنو الأصفر ومن جانسهم من الروم وأسنتها قصار عراض كهيئة البلطية وما جرى مجراها. (Cahen, Cl., op.cit, p. 11)، أبو شامة: الروضتين ١: ٤٦٠، ابن واصل: مفرج ١: ١٨٣، Dozy, op.cit, II, 421).

[٤] لعلها الخرصانية من الخِرْص بمعنى السنان والرمح اللطيف القصير يتخذ من خشب منحوت. (القاموس ٧٩٥، Dozy, op.cit, I, 362، زكي حسن: كنوز الفاطميين ٥٧هـ٢).

[٥] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٣–١٣٤، المقريزي: الخطط ١: ٤١٧–٤١٨، ٢: ٩٢ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٣، زكي حسن: كنوز الفاطميين ٥٤–٥٨.

كلام طويل[١]: «فما ترى إلَّا سُيوفًا تُطيع وقِسِيًّا تُبْرَى وسِهامًا تُراش، ونِصالًا تُشحَذ، وأسِنَّة تُرْهَف ورماحًا تُثْقَف، وسَوابغ تُسْرَد، ومَعاقِر تُحْكَم في مَنْظَرٍ يَسُرُّ المُؤْمن وَيَجْذُلُه ويسؤ الكافِر ويَخْذُلُه ويَروق الوَلِيّ ويُبْهِجَه ويُرَوِّع العَدُوّ ويُزْعِجَه».

فإذا فَرَغَ من ذلك[a] كله خَرَجَ إلى[b] خِزانَة الدَّرَق.

خِـزانَةُ الـدَّرَق
وهي خارج القصر

قال ابن الطُّوَيْر: وكانت في المكان الذي هو خان مَسْرور الآن. وهي بَرَسْم استعمالات الأساطيل من الكبورة الخرجية[٢] والخُوَذ الجلودية إلى غير ذلك. فيعطي مستخدمها خمسة وعشرين دينارًا، ويَخْلَع على مقدم الاستعمالات جوكانية مزندة حرير أو عمامة لطيفة[٣].

وقال ابن عبد الظَّاهر: خزانةُ الدَّرَق أو دارُ الدَّرَق هي المكان قريب المدارس الصّالحية على يمين السالك إلى مشهد الحسين، وهو الزقاق الذي به سكني الآن. هذا ما وجدته في كتب الملك القديمة. انتهى[٤]. وليس بين القولين تنافرٌ فإن درب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ظهر خان مسرور[٥].

(a) بولاق: من نظر ذلك. (b) بولاق: من.

---

(١) ورد كلام ابن الصيرفي في هامش بأعلى الصفحة ضاع قسم منه في التصوير.

(٢) انظر فيما يلي ص ٤٠٤. وأضاف على الهامش: «يذكر فيها ما قال في كتاب الذخائر والتحف».

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٤.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٥و – ظ.

(٥) المقريزي: الخطط ١: ٤١٨.

خِـزانَةُ السُّـروج بالقصـر[a]

قال ابن الطُّوَيْر: وتحتوي من الملك[b] على مالا تحتوي عليه مملكة من الممالك. وهي قاعة كبيرة بدورها مَصْطَبَة علوها ذراعان ومجالسها كذلك، وعلى تلك المَصْطَبَة متكاآت مُخَلَّصَة الجانبين على كل مُتّكأ ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وَتَدٌ مدهونٌ مضروبٌ في الحائط قبل تبييضه وهو بارزٌ بروزًا بمتكأ عليه المركبات[c] الحلي على لُجُم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب والفضة، وقلائدها وأطواقها لأعناق الخيل وهي التي قدمنا ذكر [62v] إخراجها لخاص الخليفة وأرباب الرُّتب مايزيد على ألف سرج. ومنها الجامّ هو الخاص المشار إليه، ومنها الوسط على مقداره ومنها الدون وهي خيار غيرها برَسْم العواري لأرباب الرُّتَب والخِدَم. ومنها ما هو قريبٌ من الخاص فيكون عند المستخدم بشَدّاده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدمًا والعَلَف مُطْلَق له من الأَهْرَاء.

وأما الصَّاغَة فإن فيها منهم ومن المُرَكِّبين والخَرّازين عددًا جَمًّا دائمون لا يفترون من العمل. وكل مجلس مضبوط بعَدَد متكاآته وما عليها من السروج والأوتاد واللُّجُم. وكل مجلس كذلك في العرض عند مستخدميه فلا يختل عليهم منها شيءٌ، وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية أيضًا. والشَّدّادون مطلوبون بالنقائص منها أيام الموسم وهم يحضرونها أو قيمتها فيُعوّض[d] ويُرَكّب.

ويحضر إليها الخليفة كما قلنا ويطوفها من غير جلوس ويعطي حاميها للتفرقة في المستخدمين عشرين دينارًا. ويقال إن الحافظ لدين الله عَرَضَت له حاجة

(a) جاء على الهامش: يذكر فيها ما قاله في كتاب الذخائر والتحف. (b) من الملك ساقطة من بولاق. (c) بولاق: متكئا على المركبات. (d) بولاق: فيعرض.

فيها فجاء إليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وخِتْمُه عليها فرجع إلى مكانه وقال: لا يفك ختم العدل إلّا هو ونحن نعود في وقت حضوره(١).

خِـــزانَةُ الفَــرْش
في القصـــر

قال ابن الطُّوَيْر: هي قريبةٌ من باب المُلْك فيحضر إليها من غير جلوس ويطوف فيها وينظر ما فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر بإدامة الاستعمال. وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر. ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارًا(٢).

خِــزانَةُ الكُسْــوات بالقصــر
وهمـا خزانتـان

قال ابن الطُّوَيْر: الخِدْمةُ في خزائن الكُسْوات [63r] ولها رُتْبَةٌ عظيمةٌ في المباشرات، وهما خزانتان: فالظاهرة يتولّاها حماية أكبر حواشي الخليفة إما أستاذ أو غيره. وفيها من الحواصل ما يدل على إسْباغ نِعمَ الله على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب الخاص الدّبيقي المُلَوَّنة رجالية ونسائية، والدّيباج الملوّن والسِّقلاطون.

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣١– ١٣٢، المقريزي: الخطط ١: ٤١٨، وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٣، زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين ٥٩–٦١.

وجاء على هامش المسودة: خزانة الخيم يذكر فيها ما قاله في كتاب الذخائر.

(٢) نفسه ١٣٣، نفسه ١: ٤١٧ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٣، زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين ٥٢–٥٣، ونقل سرجنت هذه الفقرة إلى الإنجليزية في كتابه Serjeant, R.B., *Islamic Textiles* p. 159.

وأضاف المقريزي في الهامش: يذكر في خزائن الفرش ماذكره في كتاب الذخائر والتحف مما يتعلق بذلك.

وإليها يُحْمل ما يُستعمل في دار الطِّراز بتِنّيس ودمياط وإسكندرية من خاص المستعمل بها. وبها «صاحبُ المَقَصّ» وهو مقدّم الخيّاطين ولأصحابه مكانٌ لخياطتهم، والتفصيل يُعمل على مقدار الأوامر وما تدعوا الحاجة إليه.

ثم يُنْقَل إلى خزانة الكُسْوة الباطنة وبها ماهو خاص للباس الخليفة وتتولّاها امرأة تنعت بـ «زين الخُزّان» أبدًا، [a]وكانت هذه رومية في عصرنا[a]، وبين يديها ثلاثون جارية فلا يُغيِّر الخليفة أبدًا ثيابه إلّا عندها، ولباسه خافيًا الثياب الدَّارية وسِعَة أكمامها سعة نصف أكمام الظاهرة، وليس في جهة من جهاته ثيابٌ أصلًا ولا يلبس إلّا من هذه الخزانة.

وكان برَسْم هذه الخِزانة بستانٌ من أملاك الخليفة على شاطيء الخليج، يعنى أبدًا فيه بالنسرين والياسمين. فيحمل كل يوم منه شيءٌ في الصيف والشتاء لا ينقطع برَسْم الثياب والصناديق. فإذا كان أوان التفرقة الصيفية أو الشتوية شدّ لمن تقدّم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرُّتب والرُّسوم من كل صنف شَدَّة[1] على ترتيب مفروضٍ لهم من شُقَق[2] الدّيباج الملوّن والسَّقْلاطون[3] والشروب[4] إلى السوسي الإسكندري على مقدار الفصول من

(a-a) ساقطة من بولاق.

---

(1) شَدَّة جـ. شَدّات. مجموعة أشياء من صنف واحد مجموعة معًا في بُقْجَة أو إناء كبير حسب نوعها. (Dozy, *Suppl. Dict. Ar.* I,736) وراجع ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٥، ١٧٠.

(2) شُقَّة جـ . شُقَق. أي قطعة من القماش وتخصص، فيقال: شُقَّة كتّان وشُقَّة ديباج ...إلخ. (*Ibid.*, I, 773). والديباج أو البروكار نسيج مُقَصَّب بخيوط الحرير والذهب.

(3) السَّقْلاطون. نوعٌ من قماش الحرير المغشى بخيوط الذهب. وهو من المنسوجات التي اشتهرت به في الأصل بلاد الروم، وانتقل إلى مصر في زمن خلافة العزيز بالله في أعقاب الصلح الذي عقده مع الروم سنة ٣٧٧هـ. (*Ibid.*, I, 663; Serjeant, R. B., *op.cit.*, p. 259، مرزوق: الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ٥٤).

(4) الشَّرْب جـ . شُروب. مارَقّ من الكتان. ويرى دوزي أن هذا المصطلح، كما ورد في المصادر، يدل على نوع من الحرير. (*Ibid.*, I, 740; *Ibid.*, p. 269).

الزمان ما يقرب من مائتي شَدَّة؛ فالخواص في [63v] العَرَاضي الدّبيقي[١]، ودونهم في أَوْطية[٢] حرير، ودونهم في فُوَط[٣] إسكندرية، ويدخل في ذلك كُتّاب ديواني الإنشاء والمكاتبات دون غيرهم من الكُتّاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجواري في الشهر المطلقات.

قال: ومبلغ ما يُنْفق في دار الطِّراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وذلك في خزائن الكُسْوات.

[٦]وقال ابن المأمون: وجَلَس الأَجَلُّ المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ الأمور وعَرْض المطالعات، وحضر الكُتّاب ومن جملتهم ابن أبي اللَّيْث، كاتب

---

[١] عَرَض جـ . عَراضي. ورد هذا المصطلح في مواضع كثيرة عند ابن المأمون وابن الطوير والمقريزي وأبي المحاسن بأكثر من معنى. فيرد أحيانًا بالصيغة التالية: «عَرَضي مذهب»، «عَرَضي لفافة للتخت»، «عَرَضي دبيقي». (ابن الطوير: نزهة ١٥٨، ابن المأمون: أخبار ٤٦، ٥٠) وفي هذه الأمثلة يعني المصطلح قطعة من الملابس قد تكون على شكل وشاح. وفي مواضع أخرى يدل هذا المصطلح على نوع من الأغطية المنسوجة لتغطية الأطباق والأواني مثل: «كان يعمل في الطِّراز للولائم التي تتخذ بِرَسْم تغطية الصواني عدة من عراضي دبيقي، ثم قوّارت شَرَب تكون من تحت العراضي على الصواني ...». (ابن المأمون: أخبار ٧٣) أو «ثلاجي وموكبيات مملؤة ماء ملفوفة في عراضي دبيقي» (نفسه ٨٣). وفي أحيان أخري يعني المصطلح نوعًا من المناطق أو أغطية الرأس مثل: «بأوساطهم العراضي الدبيقي المقصورة» (نفسه ٧٦). ويبدو أن هذا المصطلح مصطلحي الأَوْطية والفُوَط تحمل معنى متقارب.

[٢] وطاء جـ . أوطية. في القاموس الوطاء ككتاب وسحاب خلاف الغطاء . (القاموس ٧٠) ويمكن أن تكون شيئًا أشبه بالمخاد تقدم عليه الخلع من باب التشريف.

[٣] فوطة جـ . فُوَط. نوعٌ من النسيج القطني يصلح لاستخدامات مختلفة ، وعادة ما يستخدم في لف الأشياء. Dozy, *op.cit.*, I, 297، وانظر ابن المأمون: أخبار ٦٧).

[٤] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٢٨–١٣٠، المقريزي: الخطط ١: ٤١٣ وقارن، ابن المأمون: أخبار ٤٨–٥٥، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٢، زكي حسن : كنوز ٣٥–٣٩، مرزوق : الزخرفة المنسوجة ٤٩–٥٣.

[٥] ابن الطوير: نزهة ١٠٤.

[٦-٦] هذا الخبر أضافه المقريزي في هامش المسودة. وانظر ابن المأمون: أخبار ٤٨، المقريزي: الخطط ١: ٤١٠.

الدَّفْتر، ومعه ما كان أُمَرَه به من عمل جرائد كُسْوة للشتاء بحُكْم حلوله وأوان تفرقتها[١]. فكان ما اشتمل عليه المُنْفَق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الأصناف أربعة عشر ألفًا وثلاثمائة وخمس قِطَع، وأن أكثر ما أُنْفِق عن مثل ذلك في الأيام الأفضلية، في طول مدتها، لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة: ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة، يكون الزائد عنها بحُكْم ما رُسِم به في منفق سنة ست عشرة وخمسمائة: خمسة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثين[٢] قطعة[٦].

وقال ابن أبي طَيّ: وعَمَل – يعني المُعِزّ لدين الله – دارًا وسَمَّاها دار الكُسْوة كان يُفَصَّل فيها من جميع أنواع البَزّ والثياب ويكسوا بها الناس على اختلاف أصنافهم كُسْوة الصيف والشتاء. وكانت لأولاد الناس ونسائهم كذلك، وجَعل ذلك رَسْمًا يتوارثونه في الأعقاب، وكتب بذلك كتبًا وسَمَّى هذا الموضع «خِزانَةُ الكُسْوة».

قال، عند انقراض الدولة: ومن أخبارهم أنهم كانوا يُخْرجون – يعني من خزائن الكُسْوَة – إلى جميع خَدَمهم وحَشَمهم ومَنْ يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير، كُسْوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل ومادونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون إليه من نفيس المطعومات والمشروبات.

قال: وسمعت من يقول إنه حَضَر كُسَى القصر التي تخرج في الصيف والشتاء وكان مقدارها ستمائة ألف دينار أو زيادة.

---

(١) هذا يدل على أنه كانت هناك كذلك جرائد كسوة للصيف. (٢) الفرق يجب أن يكون ٥٥٣٠.

قال: وكانت خِلَعهم على الأمراء الثياب الدَّبيقي والعمائم القصب بالطُّرُز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار، ويخلع على أكابر الأمراء الأطواق [64r] والإسْوِرَة والسيوف المُحَلَّاة. وكان يُخْلع على الوزير عِوضًا عن الطوق عِقْدُ جوهر[١].

خِزانةُ الأُدْم

قال الأمير جمال الملك ابن المأمون في «تاريخه»[a]: وأما الرَّاتب عند بَرَكات الأَدَمي فإنه في كل شهر ثمانون زوجًا أُوْطية[٢] من ذلك برَسْم الخاص، ثلاثون زوجًا برَسْم الجهات، أربعون زوجًا برَسْم الوزارة، عشرة أزواج خارجًا عن الشماعات[b] فإنها تستدعي من خزائن الكُسْوَة وفي كل موسم تكون مذهبة[٣].

خِزانةُ الشَّراب

قال ابن عبد الظَّاهر: المقرر لها مائة وخمسة عشر قنطارًا من السكر[c] وبرسم الورد المربى[d] خمسة عشر قنطارًا ما يستعمل بالكافوري من الخلين

(a) في خزينة بعد ذلك: ونقله ابن عبد الظاهر في كتاب الخطط: والمستقر استدعاؤه من عند بركات .... (b) بولاق: السباعيات. (c) عند ابن عبد الظاهر: الحلو المقرر لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارًا. (d) خزينة: المربا.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٠٩–٤١٠.

(٢) الأوطية: انظر أعلاه ص ١٥٦.

(٣) ابن المأمون: أخبار ٩٤، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٥و، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٢.

الحامض والفاسد[a] وقُقَف[b] البقولات فهو في السنة سته آلاف وخمسمائة دينار وما يستدعى برسم الماورد [كذلك][c][1].

وقال ابن المأمون: ولم يكن في الإيوان فيما تقدَّم شرابٌ حلو بل إنها قُرِّرت لاستقبال النَّظر المأموني – [d]يعني في وزارة أبيه المأمون ابن البطائحي[d] – وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارًا وبرسم الورد المربى[e] خمسة عشر قنطارًا. وأما ما يستعمل بالكافوري من الخلين الفاسد والحامض وقُقَف البقولات فالمبلغ في ذلك على ماحضر به شاهد في السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار. وما يحمل للكافوري أيضًا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولي خزائن الشراب[2].

وقال ابن الطُّوَيْر: خِزانَةُ الشَّراب وهي أحدُ مجالسه أيضًا – يعني مجالس المارستان الصَّلاحي المعروف بالمارستان العتيق [64v] الآن – فإذا جلس على السرير – يعني الخليفة – عَرَض عليه ما فيها حاميها، وهو من كبار الأستاذين، وشاهدُها فيُحْضِر إليه فرّاشوها بين يدي مستخدمها من عيون الأصناف العالية من المعاجين العجيبة في السَّكارِج[3] الصيني والطيافير[4]

(a) كذا في خزينة وعند ابن عبد الظاهر وفي بولاق: الحلو الحامض والفانيد. (b) ابن عبد الظاهر: وفوق. (c) زيادة من ابن عبد الظاهر. (d-d) زيادة من بولاق. (e) خزينة: المربا. (f) بولاق: الحلو الفانيد.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٥و.

(٢) ابن المأمون: أخبار ٩٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٠.

(٣) السُّكُرُّجة وتجمع على سكارج. فارسي معرب أشبه بالجفنة أو القصعة تكون من الصيني أو البللور. (الجواليقي: المعرب ٧٥، ٢٤٥، الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٦٠، Dozy, *op.cit.*, I, 668).

(٤) الطيافير. انظر فيما يلي ص ١٧٢.

الخَلَنْج[١] فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخبره عن أحوالها بحضور أطباء الخاص. وفيها من الآلات والأزيار الصيني والبَراني[٢] عدّة عظيمة للورد والبنفسج المرسين وأصناف الأدوية من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر أحدٌ على مثله إلّا هناك، وما يدخل في الأدوية من آلات العطر إلى غير ذلك. ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بأن تحصل أصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل الحاصل منه، ويؤكّد في ذلك تأكيدًا عظيمًا. ويستأذن على مايطلق منها برقاع أطباء الخاص للجهات وحواشي القصر، فيأذن في ذلك ويعطي الحامي للتفرقة في الجماعة ثلاثين دينارًا[٣].

خِـزانَةُ التَّـوَابـل

قال ابن المأمون: فأمّا التوابل العال منها والدون فإنها جملة كثيرة، ولم يقع لي شاهدٌ بها بل إني اجتمعت بأحد من كان مستخدمًا في خزانة التوابل فذكر أنها تشتمل على خمسين ألف دينار في السنة، وذلك خارجًا عما يُحْمل من البقولات وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافوري[٤].

قال ابن عبد الظّاهر: لما ضاق الإيوان بالتعبئة في زمن المأمون ابن البطائحي بنى قاعتين[a] بحري باب البحر مع سور القصر، سمى أحدهما بدار[b] التعبئة

(a) خزينة: قاعتان وابن عبد الظاهر: مكانين. (b) ابن عبد الظاهر: خزانة.

[١] الخَلَنْج. فارسي معرب، شجر يُتَّخذ من خشبه الأواني. وأصل معناه: المتعدد الألوان. (الجواليقي: المعرب ١٨٤، Dozy, *op.cit.*, I, 400.

[٢] بَرْنية جـ . براني، إناء من خزف (القاموس ١٥٢٢).

[٣] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٠-١٣١، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٠.

[٤] ابن المأمون: أخبار ٩٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٠. وهذا الخبر مضاف في هامش خزينة.

والأخرى بخزانة التوابل وأجرى لهما الماء من بئر العظام وتسلمهما بيان مقدم فراشي الخاص[١].

قال: وأما خِزانةُ التوابل العال منها والدون فذُكِر أنها كانت تشتمل على خمسين ألف دينار في السنة خارجًا عما يحمل من البقولات، وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافوري[٢].

خزائِنُ دار أُفْتَكين
خارج القصر

[65r] قال ابن الطُّوَيْر: وكانت لهم – يعني الخلفاء – دارٌ كبرى يسكنها نصر الدولة أُفْتَكين الأمير[a]، الذي وافق نزار بن المستنصر بالإسكندرية[٣]، جعلوها برسم الخزن فقيل: «خزائن دار أُفْتَكين». وتحتوي على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الإسكندرية وغيرها، وجميعُ القلوب المأكولة من الفُستُق وغيره، والأعسال على اختلاف أصنافها، والسكر والقند والشيرج والزيت. فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميها، وهو من الأستاذين المميزين، ومشارفها، وهو من المُعَدّلين، راتبُ المطابخ خاصًا وعامًّا ليومأو الأيام

(a) الأمير: ساقطة من بولاق.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٤ظ.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٥و. وهذا الخبر مكرر.

(٣) عن أفتكين والي الإسكندرية وموافقته لنزار الابن الأكبر للمستنصر في أعقاب وفاة المستنصر وتولية الأفضل للمستعلي الابن الأصغر للمستنصر راجع، ابن ميسر: أخبار ٦٠–٦٣، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٢٤٥–٢٤٦، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٢٨، الاتعاظ ٣: ١٢–١٥، الخطط ١: ٤٢٣.

يتّفق عليها[a] المستخدمون، ثم لأرباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرُّتَب حتى لا يخرج عما يحتاجونه منها إلّا اللحم والخضراوات فهي أبدًا معمورة بذلك[١]. انتهى.

وكانت دار أَفْتَكين موضع دار القاضي الفاضل بدَرْب مُلوخيا بجوار المدرسة المعروفة الآن بالمدرسة الفاضلية[٢].

دِارُ التَّعْبِئَــة

قد تقدَّم أنها بنيت في وزارة المأمون البطائحي

قال ابن المأمون: دارُ التَّعْبِئَة[٣] كانت في الأيام الأفضلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الأمر فيها إلى عشرة دنانير كل يوم خارجًا عما هو موظّف على البساتين السلطانية، وهو النرجس والنوفرين[b] الأصفر والأحمر والنحل الموقوف برسم الخاص وما يصل من الفيوم وثغر الإسكندرية. ومن جملتها تعبئة القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبئة المناظر في الركوبات إلي الجُمَع في شهر رمضان خارجًا عن تعبئة الحمامات [65v] وما يُحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكُسْوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والأمراء والمستخدمين والحواشي والأصحاب، وما يحمل لدار الوزارة والضيوف و[c]حاشية دار الوزارة[c][٤].

(a) بولاق: ينفق منها. (b) بولاق: النينوفران. (c-c) ساقطة من ابن عبد الظاهر.

---

[١] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٢–١٤٣، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٢.

[٢] درب ملوخيا هو الذي يعرف اليوم باسم حارة قصر الشوك المتفرعة من شارع قصر الشوك بالجمالية.

[٣] كتب المقريزي أولًا: قال ابن عبد الظاهر وعزاه إلى المأمون بن البطائحي أنها ..، ثم ضرب عليه بالقلم وكتب ماهو مثبت في النص. ونص ابن عبد الظاهر يتفق مع مالغاه المقريزي (الروضة ورقة ١٥٤ظ).

[٤] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٤ظ – ١٥٥و، ابن المأمون: أخبار ٩٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٢.

ذِكْرُ نُكَتٍ لمشاكل ما تقدَّم ذكره في دار التَّعْبِئَة وخِزانة التوابل وخِزانة الشَّراب

قال الأمير جمال الملك موسى بن المأمون البطائحي في «تاريخه»: الذي استقر إطلاقه على حُكْم الإستيمار[1] من الجرايات المختصة بالقصور والرَّواتب المُسْتَجَدَّة، والمُطْلَق من الطِّيب وتذكرة الطِّراز وما يبتاع من الثعور ويستعمل بها وغير ذلك.

فأولها جراية القصور وما يُطْلَق لها من بيت المال إدرارًا لاستقبال النظر المأموني – يعني من استقبال نظر المأمون بن البطائحي في وزارته أيام الآمر بأحكام الله– ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وأربعون دينارًا تفصيله: منديل الكم الخاص الآمري في الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم. أربع جُمَع للحمَّام في كل جمعة مائة دينار، أربعمائة دينار. وبرسم الإخوة والأخوات والسيدة الملكة والسيدات، والأمير أبي علي وإخوته، والموالي والمستخدمات ومن استجد من الأفضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارًا. ولم يكن للقصور في الأيام الأفضلية من الطِّيب راتبٌ فيذكر، بل كان إذا وصلت الهدية والنَجاوي[2] من البلاد اليمنية تُحْمَل برمتها إلى الإيوان فينقل منها بعد [66r] ذلك للأَجَلّ الأفضل، والطِّيب المطلق للخليفة من جملتها، فانفسخ هذا الحكم وصار المطلق من الطِّيب موائمة ومشاهرة على ما يأتي بيانه.

ماهو برَسْم الخاص الشريف في كل شهر نَدّ مثلث ثلاثون مثقالًا، عود صيفي مائة وخمسة دراهم، كافور قديم خمسة عشر درهمًا، عنبر خام عشرة

---

(١) الإستيمار. هو السجل الحكومي الذي يشتمل على أرزاق ذوي الأقلام وغيرهم من أرباب المناصب في الدولة مُياوَمَةً ومُشاهَرَةً ومُسانَهَةً من الرواتب من مبلغ عين أو غَلَّة. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٧٦هـ١).

(٢) عن النجوى انظر أعلاه ص ٩٣.

مثاقيل، زَعْفران عشرون درهمًا، ماء ورد ثلاثون رطلًا برَسْم بخور المجلس الشريف في كل شهر في أيام السلام، نَدّ مثلث عشرة مثاقيل، عود صيفي عشرون درهمًا، كافور قديم ثمانية دراهم، زعفران شعر عشرة دراهم.

ماهو برَسْم بخور الحمَّام في كل ليلة جمعة عن أربع جُمَع في كل شهر نَدٌّ مثلث أربعة مثاقيل، عود صيفي عشرة دراهم.

ماهو برَسْم السيدات والجهات والإخوة كما هو مستقر بأسمائهم في كل شهر: نَدٌّ مثلث خمسة وثلاثون مثقالًا، عود صيفي مائة وعشرون درهمًا، زعفران شعر خمسون درهمًا، عنبر خام عشرون مثقالًا، كافور قديم عشرون درهمًا، مِسْك خمسة عشر مثقالًا، ماء ورد أربعون رطلًا.

ماهو برَسْم المائدة الشريفة مما تتسلمه المعلمة: مِسْك خمسة عشر مثقالًا، ماء ورد خمسة عشر رطلا.

ماهو برَسْم خِزانة الشَّراب الخاص: مِسْك ثلاثة مثاقيل، نَدّ مثلث سبعة مثاقيل، عود صيفي خمسة وثلاثون درهمًا، ماء ورد عشرون رطلًا.

ماهو برَسْم بخور المواكب الستة وهي: الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحاكمي – والعيدان، وعيد الغدير، وأول السنة بالجوامع والمُصَلّى، نَدٌّ خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر، ولم يكن للغُرَّتين – غُرَّة السنة وغُرَّة شهر رمضان – وفتح الخليج بخور فيذكر.

[66v] وعِدَّة المبخِّرين في المواكب ستة: ثلاثة عن اليمين وثلاثة عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كمه فحْمٌ برَسْم تعجيل المَدْخنة والمداخن فضة بأكمام، وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور أحد مقدِّمي بيت المال، وهو فيما بين المبخِّرين طول الطريق، ويضع بيده البخور في المدخنة. فإذا مات أحد هؤلاء المُبَخِّرين لا يخْدم عِوَضًا عنه إلَّا من يتبرَّع بمدخنة

فضة لأن لهم رسومًا كثيرة في المواسم مع قُرْبهم في المواكب من الخليفة، ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال. وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته. وعدَّة ما يبخِّر في الجوامع والمُصَلَّى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صواني: في المحراب إحداهنَّ، وعن يمين المنبر وشماله اثنتان، وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة صينية رابعة.

مقرَّر البخور للوزارة

قال: فأما البخور المطلق بَرَسْم الأَجَلّ المأمون في كل شهر فهو: نَدٌّ مثلث خمسة عشر مثقالًا، عود صيفي ستون درهمًا، عَنْبَر خام ستة مثاقيل، كافور ثمانية دراهم، زعفران شعر عشرة دراهم، ماء ورد خمسة عشر رطلًا.

ومنها مقرَّر المجامع

قال: وممّا قُرِّر مستجدًا [a]مما لم يكن في الأيام الأفضلية[a] من خزائن التفرقة كل يوم اثنا عشر مَجْمَعًا كل بيت عياره رطل واحد، ولكل مجمع ثلاثة أرطال جُبْن قشوير[b] وفاكهة بنصف درهم. والمستقر لهذه المجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلًا.

ومنها مقرَّر الحَلْوي والفُسْتق

قال: ومما استجد مما لم يكن متقدمًا ما يعمل في الإيوان بَرَسْم الخاص في كل يوم من الحلوي اثنا عشر جامًا رطبة ويابسة نصفين، وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليابس [67r] ثمانية أرطال.

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: قريش.

ومنها مقرَّر الخُشْكَنانج[١] والبَسَنْدود

قال: ومنْ جملة ما استجد إطلاقه مما لم تجر به العادة في كل ليلة على الاستمرار برَسْم الخاص الآمري والمأموني – يعني الخليفة الآمر بأحكام الله والوزير المأمون بن البطائحي – قنطار واحد سكر ومثقالان مِسْك وديناران برسم المؤن تُعْمل خُشْكَنانج[a] وبَسَنْدود وغيرهما ويعمل ذلك في قعبات وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى الدار المأمونية – يعني دار الوزير المأمون.

قال: وجرت مفاوضة بين متولي بيت المال ودار الفِطْرَة ومتولي الديوان[b] بسبب الأصناف، ومن جملتها الفُسْتُق وقِلَّة وجوده وتزايد سعره إلى أن بلغ رطل ونصف بدينار، وقد وقف منه لأرباب الرسوم ما حصلت شكواهم بسببه، فجاوبه متولي الديوان بأن قال: ما ثم ما يوجب الإيقاف لما هو راتبٌ من الديوان، وطالعا المقام العالي بأنه لما رُسِم لهما ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الإنفاق في قلب الفستق، والذي يُطْلَق من حاصل الخزائن من قلب الفستق إدرارًا مستقرًا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابًا في الشهر التام عن ثلاثين يومًا خمس مائة وخمسة وثمانون رطلًا، وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يومًا خمسمائة وخمسة وستون رطلًا

(a) خزينة: خشكنان. (b) ومتولي الديوان: ساقطة من بولاق.

---

[١] الخُشْكنانج ويقال أحيانا الخُشْكنان. فارسي معرب، وهو دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج. (الجواليقي: المعرب ١٨٢). وصفة عمله أن يؤخذ الدقيق السميذ الفائق ويجعل على كل رطل ثلاثة أواقي شيرج ويعجن عجنًا قويًا ويترك حتى يختمر، ثم يقرص مستطيلا ويجعل في وسط كل واحدة بمقدارها من اللوز والسكر المدقوق المعجون بماء الورد المطيب، وليكن اللوز مثل نصف السكر، ثم تجمع على العادة وتخبز في الفرن وترفع. (البغدادي: كتاب الطبيخ، أعاد نشره فخري البارودي، بيروت – دار الكتاب الجديد ١٩٦٤، ٧٩).

ونصف حسابًا لكل[a] يوم تسعة عشر رطلًا ونصف، من ذلك ما يتسلّمه الصُّنّاع الحلاويون والمستخدمون بالإيوان مما يصنع به خاص خارجًا عما يصنع بالمطابخ الآمرية عن اثني عشر جام[1] حلوى خاص وزنها مائة وثمانية، أرطال، من ذلك[b] رطب ستون رطلًا يابسًا وغيره ثمانية وأربعون رطلًا مما يحمل في يومه وساعته، منها ما يحمل مختومًا برَسْم المائدتين الآمريتين بالباذْهَنْج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما إلّا من كَبُرَت منزلته وعظمت وجاهته، جامان رطبًا ويابسًا. وما يُفَرَّق في العوالي من الموالي والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات، وما يحمل مختومًا إلى الدار المأمونية برَسْم المائدة بالدار دون السِّماط جام واحد.

تتمة المواتمة المذكورة، ما يتسلمه مقدم [67v] الفرّاشين المستخدمين[c] في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة أرطال. ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآمرية مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المُدَوَّرة[2] في الأسْمِطة المستمرة بقاعة الذَّهَب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أرطال. وما يتسلمه الحاج مُقْبِل الفرّاش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزمام الدار، دون المطابخ الرجالية، رطلين.

الحُكم الثاني

الذي يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء بأسماء كبراء الجهات

(a) بولاق: عن كل. (b) بولاق: منها. (c) المستخدمين: ساقطة من بولاق.

[1] جام جـ . جامات. آنية تكون أحيانًا من الفخار وأحيانًا من الزجاج يصب فيها السكر بعد نضجه لصنع الحلوى. (Dozy, R., *Suppl. Dict. Ar.* I, p. 168).

[2] المُدَوَّرة. انظر أعلاه ص ٧٨.

والمستخدمين من الأصحاب والحواشي في الخِدَم المميزة، وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلًا والديوان شاهد بأسماء أربابه.

وأما ما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويُوَقَّع عليهم بالإطلاق من هذا الصنف في كل سنة فهو على ما يأتي ذكره.

مايُسْتَدْعى بَرسْم التَّوْسِعَة في الرّاتب عند تحويل الرِّكاب العالي إلى اللُّؤْلُؤَة مدة أيام النيل المبارك، في كل يوم رطلين.

وما يُسْتَدْعى بَرسْم الصِّيام مدة تسعة وخمسين يومًا رجب وشعبان حسابًا في كل يوم رطلان، مائة وثمانية عشر رطلًا.

وما يُسْتَدْعى مما يُصْنَع بدار الفِطْرة في كل ليلة بَرسْم الخاص خُشْكَنانَج لطيف وبَسَنْدود وغيرهما من الجوارشنات[١] والنواطف، ويحمل في سلال لوقته لمدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ شهر رمضان عن تسعة وثمانين يومًا مائة وثمانية وسبعين رطلًا لكل ليلة رطلان، ويسمى ذلك جميعه بالقِعَبَة[a][٢].

مايستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان مما يُصْنَع بالإيوان الشريف بَرسْم الموالد الشريفة الأربعة: [68r] النَّبوي والعلوي والفاطمي والآمري مما هو بَرسْم الخاص والموالي والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والأصحاب والحواشي خارجًا عما يُطْلَق مما يُصْنَع بدار الوكالة ويُفرَّق على الشهود والمتصدّرين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن

(a) بولاق: التعبئة وانظر فيما يلي ص ٢١٦ و ٢٤٠.

---

(١) الجوارشنات هي المهضمات.

(٢) القِعَبَة جـ . القعب، القدح الضخم الجافي ويجمع على أقْعُب وقِعاب وقِعَب (القاموس المحيط ١٦٢ وانظر فيما يلي ٢١٦ و ٢٤٠).

عشرون رطْلًا قلب فستق حسابًا لكل يوم مولد منها خمسة أرطال.

ما يُسْتَدْعى بَرَسْم ليالي الوقود الأربع الكائنات في مدة رجب وشعبان مما يُصْنَع(a) بالإيوان بَرَسْم الخاصيين والقصور خاصة عشرون رطْلًا لكل ليلة خمسة أرطال.

فأما ما ينصرف في الأسْمِطَة والليالي المذكورات في الجامعين الأزهر المُعِزّي بالقاهرة والظّاهري بالقرافة، فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع إلى مُشارِف الدار السعيدة، وكذلك مايستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التَّوْسِعَة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره بَرَسْم الأسْمِطَة لمدة تسعة وعشرين يومًا من شهر رمضان ويوم سَلْخه فلا سِماط فيه وفي الأعياد جميعها بقاعة الذَّهَب.

وما يَسْتَدْعيه النائب بَرَسْم ضيافة من يُصْرَف من الأمراء من الخِدَم الكبار ويعود إلى الباب ومن يرد إليه من جميع الضيوف.

وما يَسْتَدْعيه المستخدمون في دار الفِطْرَة بَرَسْم عيد الفِطْر وما يكون بَرَسْم فَتْح الخليج، وهي الجملتان الكبيرتان، فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جملته، والمعاملة فيه مع مُشارِف الدار السعيدة.

وأما ما يُطْلَق أيضًا من الصنف المذكور من هذه الخزائن في الولائم والأفراح وإرسال الإنعام فهو شيءٌ لم تتحقّق أوقاته ولا مبلغ استدعائه، أنهى المملوك [68v] ذلك وللمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به إن شاء الله تعالى(١).

(a) بولاق: يعمل.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٠–٩٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٠–٤٢٢.

دَارُ الفِطْـــرَة

كانت دارُ الفِطْرَة خارج القصر قُبالَة باب الدَّيْلَم الذي يُدْخَل منه إلى مَشْهَد الحسين وإلى القصر، بناها المأمون بن البطائحي الوزير في أيام الآمر بأحكام الله.

قال ابن عبد الظَّاهر: دارُ الفِطْرة بالقاهرة قُبالَة[a] مَشْهَد الإمام الحسين صلوات الله عليه، وهي الفندق الذي بناه الأمير سيف الدين بَهادُر[١] الآن[b] في[c] سنة ست وخمسين وستمائة. أوَّل من رتَّبها[d] الإمام العزيز بالله، وهو أوَّل من سنَّها. كانت الفِطْرةُ قبل أن ينتقل الأفضل إلى مصر تُعْمل بالإيوان وتُفَرَّق منه، وعندما تحوَّل إلى مصر نَقَل الدواوين من القصر إليها واستجدَّ لها مكانًا قُبالة دار المُلْك[٢]، إلَّا ديوانيّ[e] المكاتبات والإنشاء فإنهما كانا بقرب الدَّار ويُتَوَصَّل[f] إليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسُه.

ثم استجد للفِطْرَة دارًا، عُمِلت بعد ذلك وَرَّاقة، هي الآن دارُ الأمير

(a) ابن عبد الظاهر: وهي قبالة. (b) ساقطة من ابن عبد الظاهر. (c) ابن عبد الظاهر: في شهور. (d) ابن عبد الظاهر: من رتب هذه الفطرة. (e) ابن عبد الظاهر: إلا ديوان. (f) ابن عبد الظاهر: كانا معه في الدار يتوصل.

---

(١) الأمير سيف الدين بَهادُر رأس نوبة المتوفى سنة ٦٩٣هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٠٠–٥٠١، السلوك ١: ٧٩٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٢٢، وانظر فيما يلي ص ٣٩٨).

(٢) دارُ المُلْك. بناها الأفضل شاهنشاه في سنة خمسمائة بشاطيء النيل على ساحل الفسطاط، ولما كملت في سنة إحدى وخمسمائة تحوَّل إليها الأفضل من دار القباب بالقاهرة. (راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٩هـ١ وما ذكر فيه من مراجع).

عز الدين الأَفْرَم[١] بمصر قُبالة دار الوكالة، وعُمِلت بها الفِطْرَة مُدَّة وفُرِّقت، إلّا ما يختص بالخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والأستاذين، فإنه كان يُعْمَل بالإيوان على العادة.

ولما توفي الأفضل وعادت الدَّواوين إلى مواضعها أُنْهي خاصة الدولة ريحان متولي بيت المال، أن المكان بالإيوان يضيق بالفِطْرَة فأمره المأمون أن يجمع المهندسين ويقتطع قطعة من إسْطَبْل الطَّارِمَة يبنيه دار الفِطْرَة؛ فأنشأ الدار المذكورة قُبالة مشهد الإمام الحسين، والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الدَّيْلم. [69r] وصار يُعْمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات، وعقدت لها جملتان: أحدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجًا عن جواري المستخدمين؛ والجملة الثانية فُصِّلت فيها الأصناف وشرحها: دقيق ألف حملة، سُكَّر سبعمائة قنطار، قَلْب فُستُق ستة قناطير، قلب لوز ثمانية قناطير، قلب بُنْدُق أربعة قناطير، تَمْر أربعمائة أردب، زبيب ثلاثمائة أردب، خَلّ ثلاثة قناطير، عَسَل نَحْل خمسة عشر قنطارًا، شيرج مائتي قنطار، حَطَب ألف ومائتي حملة، سمسم أردبين، أنسون أردبين، زيت طَيِّب برَسْم الوقود ثلاثين قنطارًا، ماء ورد خمسين رطلًا، مِسْك خمس نوافخ، كافور قديم عشر مثاقيل، زعفران مطحون مائة وخمسون درهمًا. وبِيَدّ الوكيل برَسْم المواعين والبيض والسقائين وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع المخازيم[٢] خمس مائة دينار[٣].

---

(١) كانت هذه الدار في الفسطاط وقد اشتراها الملك ركن الدين بيبرس الجاشنكير مع دور أخرى ليبني الخانقاه المنسوبة إليه الواقعة الآن في شارع الجمالية. (المقريزي: الخطط ٢: ٤١٦ س ٣٧).

(٢) مَخْزومَة جـ. مَخازيم. نوعٌ من الدفاتر يُخْرَق. (أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٤٠، ٣٤٤).

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٩ظ-١٥٠و، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٦.

ووَجَدت بخط ابن ساكن قال: كان المُرَتَّب في دار الفِطْرة ولها ما يُذْكر وهو زيت طَيِّب بَرسْم القناديل خمسة عشر قنطارًا، مقاطيع سكندري بَرسْم القَوَّارت[١] ثلاثمائة مقطع، طيافير جدد بَرسْم السِّماط ثلاثمائة طيفور، شمع بَرسْم السِّماط وتوديع الأمراء ثلاثون قنطارًا، أُجْرَة الصنائع[a] ثلاثمائة دينار، جاري الحامي مائة وعشرون دينارًا، جاري العامل والمُشَارف مائة وثمانون دينارًا وشُقَّة دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي كبير حريري وشُقَّة سقْلاطون أندلسي يلبسهم قُدّام الفِطْرَة يوم حملها [69v] لتُفَرَّق طَوافير الفِطْرَة على الأمراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى تعم الكبير والصغير والضعيف والعوام. ويبتدأ بها من أول رجب إلى آخر شهر رمضان.

ذكر ما اختصر من وَصْف[b] الطَّوافير[٢]

الأعلى منها طَيْفورٌ [مشورٌ] فيه مائة حبة خُشْكنانْج[c] وزنها مائة رطل، وخمس عشرة قطعة حلاوة زنتهم مائة رطل سكر، ثلاثمائة وعشرة أرطال قلوبات، ستة أرطال بَسَنْدود، عشرون حبة كعك، وزبيب وتمر قنطار، جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلث[d] يحمله عِدَّة فرَّاشين إلى مادون دلك[e] على قدر الطبقات إلى عشرة حبَّات[٣].

(a) بولاق: الصناع. (b) بولاق: ما اختص من صفة. (c) في الأصول: خشكنان. (d) ابن عبد الظاهر: ونصف. (e) ابن عبد الظاهر: وحمله عدة الفراشين إلى ما فوق ذلك.

---

(١) قَوَّارَة جـ . قَوَّارات. ما قُوِّرَ من الثوب وغيره أو يخص بالأديم، وما قطعت من جوانب الشيء (القاموس ٦٠٠). وكانت القوارات تستخدم في العصر الفاطمي لتغطية الصواني. (ابن المأمون: أخبار ٧٣، ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٥-١٤٦ وفيما يلي ص ٢٣١).

(٢) طَيْفور ويجمع على طَيافير وطَوافير. تكرر استخدامه في المصادر الفاطمية بأكثر من معنى فهو يدل أحيانا على الإناء الكبير أو الصحن المُقَعَّر وأحيانًا أخرى على مائدة تحمل عددًا من الأواني. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣١هـ٢).

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٠و- ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٦-٤٢٣.

وقال المُرْتَضي أبو محمد ابن الطُّوَيْر: دارُ الفِطْرَة خارج القصر قُبالة باب الدَّيْلم من القصر الذي يُدْخل منه إلى المشهد الحسيني. ويكون مبدأ الاستعمال فيها تحصيل جميع أصنافها من السكر والعسل والقلوب والزَّعْفران والطِّيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلًا ونهارًا من الخُشْكنانج[a] والبَسَنْدود وأصناف الفانيد الذي يقال له كَعْب الغزال والبَزْماورد والفُسْتق وهو شوابير[1] ومثال الصِّنج، والمستخدمون يرفعون ذلك في أماكن وسيعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شيءٌ عظيمٌ هائلٌ بيد مائة صانع. وللحلاويين مُقَدّم وللخُشْكنانيين آخر، ثم يندب لها مائة فرّاش لحمل طيافير التفرقة على أرباب الرُّسوم، خارجًا عمن هو مرتب لخدمتها من الفرّاشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعدتهم خمسة. فيحضر إليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها لأنها خارج القصر، وكل ما فيها للتفرقة؛ فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي مُلَيَّن كعادته[b] في النصف الثاني من شهر رمضان، ويدخل معه قومٌ من الخواص ثم [70r] يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعبأة مثل الجبال من كل صنف فيفرقها من رُبْع قنطار إلى عشرة أرطال إلى رطل واحد وهو أقلها. ثم ينصرف الوزير بعد أن يُنْعم على مستخدمها بستين دينارًا.

ثم يُحْضر إلي حاميها ومشارفها الأدعية المعمولة المخرجة من دَفْتَر المَجْلِس كل دَعْو لتفريق[c] فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحدٌ من أرباب الرُّسوم من هذا الصنف إلّا واسمه واردٌ في دَعْو من تلك الأدعية. ويندب

(a) في الأصول: خشكنان. (b) بولاق: على عادته. (c) خزينة: لفريق.

(1) الشابورة جـ . شوابير. (انظر ابن الطوير: نزهة ٢١٤هـ٢).

صاحب الديوان الكبير الكُتَّاب المسلمين في الدواوين فيسَيّرهم إلى مستخدميها فيُسَلِّم كل كاتب دَعْو أو دعوين أو ثلاثة على كثرة ما تحتويه وقلته، ويؤمر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدِّمون أبدًا مائتي طيفور من العال والوسط والدون، فيحملها الفراشون برقاع من كُتّاب الأدعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنا، وينزل اسم الفرَّاش أمام اسمه بالدعو وعريفه حتى لا يضيع منها شيءٌ ولا يختلط. ولايزال الفرّاشون يخرجون بالطيافير ملأى ويدخلون بها فارغة. فبمقدار ما تحمل المائة الأولى عبئت المائة الثانية فلا يفتر ذلك طول التفرقة. فأجَلّ الطيافير ما عدد خُشْكنانه مائة حبة ثم إلى خمسة وسبعين، ويكون على صاحب المائة طَرْحَة فوق قوَّارته، ثم إلى خمسين ثم إلى ثلاث وثلاثين ثم إلى خمس وعشرين ثم إلى عشرين، ونسبة منثور(a) كل واحد على عدد خُشْكنانه. ثم العبيد السودان بغير طوافير كل طائفة يتسلَّمه لها عُرَفاؤها في أفراد الخوص [70v] لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الأفراد والخمسة والسبعة إلى العشرة. فلا يزالون كذلك إلى أن ينقضي شهر رمضان ولا يفوت أحدًا شيء من ذلك وتهاداه الناس في جميع الإقليم.

قال: وما يُنْفق في دار الفِطْرَة فيما يُفَرَّق على الناس منها سبعة آلاف دينار[1].

وقال ابن أبي طَيّ: وعَمَل – يعني المُعِزّ لدين الله – دارًا وسَمَّاها دارُ الفِطْرَة، فكان يُعْمَل فيها من الحلوى والخُشْكَنانج والبَسَنْدود والفانيد والكعك والتمر والبندق والزبيب شيءٌ كثيرٌ من أول رجب إلى نصف رمضان فيفرِّق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في أوانٍ لا تستعاد.

(a) خزينة: نثور.

---

(1) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٣–١٤٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٥–٤٢٦.

قال: وكان قبل ليلة العيد يُفَرَّق على الأمراء الخيول بالمراكب الذَّهَب والخِلَع النفيسة والطُّرُز الذهب والثياب برَسْم النساء. انتهى[١].

قول ابن أبي طَيّ مخالف لما قاله ابن الطُّوَيْر وابن عبد الظَّاهر، وهما أعلم منه بأخبار المصريين، وكل أهل بلد أعلم بأخباره.

---

[١] المقريزي: الخطط ١: ٤٢٧.

المَنْحَر

هو الموضع الذي كان يَنْحَر فيه الخليفة الضَّحايا. وموضعه يُعْرَف الآن بالدرب الأَصْفَر[1] تجاه خانْقاه بَيْبَرس، وكان براحًا خاليًا من العمارة التي فيه الآن، وكان بابه قُبالَة باب الرِّيح، أحدُ أبواب القصر. وقد تقدَّم أن باب الرِّيح هَدَمَهُ الأمير الوزير المشير عزيز مصر جمال الدين يوسف الأُسْتَادَّار وأدخله في القَيْسارية التي أنشأها بِرَحْبَة باب العيد[2]. وكان الخليفة يخرج من باب الرِّيح ويدخل المَنْحَر فيَنْحَر به الضحايا.

[و] كان من الرَّسْم أن يكون المؤَذِّنون خلف الخليفة يُكَبِّرون كلما نَحَرَ والحربة بيد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناولها له إذا نَحَر[3].

ذِكْرُ ما كان يُنْحَر في عيد الأَضْحية وعيد الغَدير

[71r] قال المُسَبِّحي: وفي يوم عَرَفَة – يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة – حمل يانس، صاحب الشُّرْطة، السِّماط، وحمل أيضًا علي بن سَعْد المُحْتَسِب سِماطًا آخر. وركب العزيز بالله يوم النَّحْر وصَلَّى وخطب على العادة ثم نَحَر

---

(1) الدرب الأصفر. مازال موضع الدرب الأصفر موجودًا إلى الآن يدل عليه شارع الدرب الأصفر المقابل لخانقاه بيبرس الجاشنكير والموصل بين شارع الجمالية وشارع المعز لدين الله.

ويحدد مكان المنحر الآن مجموعة المباني الواقعة غربي جامع سعيد السعداء بين شارعي الدرب الأصفر والتمبكشية بالجمالية. (أبو المحاسن: النجوم ٤: ٩٨هـ٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢١٥–٢١٧، وانظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٨٣هـ٢، المسبحي: *أخبار مصر* ٨١، ٨٢، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 255-257).

(2) أعلاه ص ١٢٢–١٢٣.

(3) هذه الفقرة أضافها المقريزي على هامش المسودة.

وانظر عن المنحر أيضا، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٥١١، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٩٨، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 225- 252.

عِدَّة نوق بيده، وانصرف إلى قصره فنصب السِّماط والموائد فأكل ونَحَر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على أهل الدولة، وذكر ذلك في بقية السنين[١].

وقال ابن المأمون في «تاريخه» في سنة خمس عشرة وخمسمائة: وأُمِر بتفرقة كُسْوة العيد والهبات وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون دينارًا، ومن الكُسْوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المُطَوَّقين والأستاذين المُحَنَّكين وكاتب الدَّسْت ومتولي حجبة الباب وغيرهم من المستخدمين[٢]. وعدة ماذُبِح ثلاثة أيام النَّحْر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسًا تفصيله، نوق: مائة وسبعة عشر رأسًا، بَقَر: أربعة وعشرون رأسًا، جاموس: عشرون رأسًا. هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المُصَلَّى والمَنْحَر وباب السَّاباط. ويذبح الجزّاروان من الكباش ألفين وأربعمائة رأس[٣].

قال: والذي اشتملت عليه نفقات الأسْمِطَة في الأيام المذكورة، خارجًا عما يُعْمل بالدار المأمونية من الأسْمِطَة وخارجًا عن القصور الحلوى والقصور المنفوخ المصنوع بدار الفِطْرَة، ألف وثلاثمائة وستة وعشرون دينارًا وربع وسدس، ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطارًا تفصيله عن قصرين في أول يوم خاصة اثنا عشر قنطارًا، المنفوخ عن الثلاثة الأيام اثنا عشر قنطارًا[٤].

وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة: وحضر وقت [71v] تفرقة كُسْوة عيد النَّحْر ووَصَل ما تأخَّر فيها بالطِّراز وفُرِّقت الرُّسوم على من جَرَت عادته

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٢٦٩.
(٢) هذه الفقرة مضافة من الهامش.
(٣) ابن المأمون: أخبار مصر ٢٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٦.
(٤) ابن المأمون: أخبار ٢٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٦.

بها خارجًا عما أمر به من تفرقة العَيْن المختص بهذا العيد وأضحيته وخارجًا عما تَفَرَّق على سبيل الشرف من[a] المناخ ومن باب السّاباط مذبوحًا ومنحورًا سبعة عشر ألف دينار وستمائة دينار برسم القصور جميعها.

وفي التاسع من ذي الحجة جَلَسَ الخليفة [الآمر بأحكام الله] على سرير المُلْك وحَضَرَ الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام، واستفتح المقرئون وتَقَدَّم حاملُ المِظَلّة وعَرَضَ ماجرت عادته من المظال الخمس التي جميعها مذهب، وسَلَّم الأمراء على طبقاتهم وخَتَم المقرئون وعُرِضَت الدّواب جميعها والعماريات والوحش، وعاد الخليفة إلى محله.

فلما أُسْفَر الصبح خرج الخليفة وسَلَّم مَنْ جرت عادته بالسلام، ولم يخرج شيءٌ عما جرت به العادة في الركوب والعَوْد، وغَيَّر الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنَّحْر، وهي البدلة الحمراء بالشَّدَّة التي تسمى بـ «شَدَّة الوقار»[b][1] والعَلَم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده إلى أن دخل المنحر، وفرشت الملاءة الدَّبيقي الحمراء ومنصوب[c] ثلاث بطائن مصبوغة حمر يتقي بها الدم مع كون كل من الجزّارين بيده مكبَّة صفصاف مدهونة يلقي بها الدم عن الملاءة. وكَبَّرت المؤذنون ونحر الخليفة أربعًا وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف المَنْحَر وهو مُعَلَّق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ماغسل يده ثم ركب على[d] فوره.

وجُملة ما نَحَرَه وذَبَحَه الخليفة خاصة في المَنْحَر وباب السّاباط دون الأَجَلّ – يعني الوزير المأمون البطائحي – وأولاده وإخوته في الثلاثة الأيام ماعدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسًا تفصيله، نوق: مائة وثلاثة عشرة

(a) الشرف من: ساقطة من بولاق. (b) خزينة: بالشدة التي هي بالوقار. (c) ساقطة من بولاق. (d) بولاق: من.

---

[1] عن شَدَّة الوقار وهي التاج الذي يركب به الخليفة في المواكب العظام. (انظر فيما يلي ص ١٩٧–١٩٨).

رأسًا نحر منها في المصلى عُقَيْب الخطبة [72r] ناقة واحدة، وهي التي تُهدى وتطلب [من أفاق الأرض للتبرّك بلحمها][a]، وفي المنحر بالمناخ مائة ناقة، وهي التي يُحْمل منها للوزير وأولاده وإخوته والأمراء والضيوف والأجناد والعسكرية والمميزين من الراجل. وفي كل يوم يُتَصَدَّق منها على الضعفاء والمساكين بناقة[b] واحدة.

وفي اليوم الثالث من العيد تُحْمل ناقة منقولة للفقراء بالقرافة، و [يُنْحَر][a] في باب الساباط ما يحمل إلى مَنْ حوته القصور وإلى دار الوزارة والأصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس، ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس. ويُتَصَدَّق كل يوم في باب السَّاباط بسَقْط ما يذبح من النوق والبقر.

وأما مبلغ المنصرف على الأسْمِطَة في الثلاثة الأيام خارجًا عن الأسْمِطَة بالدار المأمونية ألف وثلاثمائة وستة وعشرون دينارًا وربع وسُدس دينار، ومن السكر برَسْم قصور الحلاوة والقطع المنفوخ والمصنوعة بدار الفِطْرَة خارجًا عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطارًا[١].

[72v] وقال ابن عبد الظّاهر: كان الخليفة يَنْحَر بالمَنْحَر مائة رأس [73r] ويعود إلى خِزانَة الكُسْوَة يُغَيِّر قماشه ويتوجَّه إلى المَيْدَان، وهو الخُرُنْشُف، بباب السّاباط للنَحْر والذَّبْح ويعود بعد ذلك إلى الحمّام ويُغَيِّر ثيابه للجلوس علي الأسْمِطَة[٢].

(a) زيادة من بولاق. (b) خزينة: ناقة.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٤٠-٤٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٦-٤٣٧، ٤٥٨.

(٢) ما وجدته عند ابن عبد الظاهر قوله عند ذكر حمام السّاباط: كان في القصر الصغير باب يعرف بباب السّاباط كان الخليفة يخرج منه إلى الميدان، وهو الخرنشف الآن، لينحر فيه الضحايا، وكانت به حمام تسمى حمام السّاباط» (الروضة البهية ورقة ١٦٨ظ) وانظر المقريزي: الخطط ١: ٤٥٨.

قال: وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسًا، نوق مائة وثلاثة عشر والباقي بقر وغنم[١].

وقال ابن أبي طَيّ: عِدَّة ما يُذْبح في هذا العيد في ثلاثة أيام النَّحْر وفي [يوم][a] عيد الغدير، ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسًا تفصيله: نوق: مائة وسبعة عشر رأسًا، بقر: أربعة وعشرون رأسًا، جاموس: عشرون رأسًا . هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المُصَلَّى والمَنْحَر وباب السَّاباط، ويذبح الجزَّارون بين يديه من الكباش ألفين وأربعمائة رأس[٢].

وقال ابن المأمون: والذي [اشتملت][a] عليه نفقاتُ الأَسْمِطَة في الأيام المذكورة – يعني أيام النَّحْر من سنة خمس عشرة وخمسمائة[b] – خارجًا عما يُعْمَل بالدار المأمونية من الأَسْمِطَة [وخارجًا عن أسمطة القصور عند الحرم][a] وخارجًا عن القصور الحلوى والقصور المنفوخ المصنوع بدار الفِطْرَة ألف وثلاثمائة وستة عشرة[c] دينارًا [وربع وسدس دينار][a] ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطارًا تفصيله عن قصرين في أول يوم خاصة اثنا عشر قنطارًا المنفوخ عن الثلاثة الأيام اثنا عشر قنطارًا[٣].

(a) زيادة من بولاق. (b) خزينة: وأربعمائة وهو سبق قلم. (c) بولاق: وستة وعشرون.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٧.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٧ وقارن ابن المأمون: أخبار ٢٥ والمقريزي: الخطط ١: ٤٣٦.

(٣) ابن المأمون: أخبار ٢٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٦ وكل هذه الفقرة مضافة في هامش المسودة.

وقال ابن الطُّوَيْر: فإذا انقضى ذو القعدة وأَهَلَّ ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النَّحْر، وهو يوم عاشره، فيجري حاله كما جرى في عيد الفِطْر من الزيّ والركوب إلى المُصَلَّى ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشَّح ولا يخرم منه شيءٌ وركوبه ثلاثة أيام متوالية: فأوَّلها – وهو[a] يوم الخروج إلى المُصَلَّى والخطابة – كعيد الفِطْر[1]، وثاني يوم وثالثه إلى المَنْحَر، وهو المقابل لباب الرِّيح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سَعِيد السُّعَدَاء الخانقاه اليوم[2]، وكان براحًا خاليًا لا عمارة فيه. فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه، ويكون الوزير واقفًا عليه فيترجَّل ويدخل ماشيًا بين يديه لقربه، هذا بعد انفصالهما من المُصَلَّى. ويكون قد قِيد إلى هذا المَنْحَر أحد وثلاثون فصيلًا وناقة أمام مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير، وهي مفروشة[a]، ثم أكابر الدولة، وهو بين الأستاذين [73v] المُحَنَّكين. فيقدِّم الفرَّاشون له إلى المصَطَبَة رأسًا فرأسًا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه ويد قاضي القضاة في أصل سنانها، فيجعله القاضي في نَحْر النحيرة فيطعن به الخليفة وتجرّ من بين يديه حتي يأتي علي العدَّة المذكورة. فأوَّل نحيرة هي التي تقدَّد وتُسَيَّر إلى داعي اليمن[3]، وهو الملك فيه، فيفرِّقها على المعتقدين وزن نصف درهم إلى ربع درهم.

(a) ساقطة من بولاق.

---

(1) انظر فيما يلي ص ٢٠٨.

(2) القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٦.

(3) هذا النص يدل على مدى أهمية دعوة اليمن للخلافة الفاطمية، ولا شك أن هذا التقليد بدأ منذ أن تولى الدعوة الفاطمية في اليمن الداعي علي بن محمد الصُّلَيْحي سنة ٤٤٥ وظل كذلك إلى سنة ٥٢٤ (سنة وفاة الخليفة الآمر) فقد انفصلت الدعوة اليمنية عن الدعوة الفاطمية في هذا التاريخ ودعا أصحابها إلى الإمام الطَّيِّب بن الآمر وامتنعوا عن الدعوة لخلفاء الآمر في مصر (راجع، أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، القاهرة ١٩٨٨، ١٧١–١٩٠) وعلي ذلك فإن هذا الوصف يصدق علي عصر الآمر ولا ينطبق على الفترة التالية له إلَّا إذا كان المقصود الزُّرَيْعيون في عَدَن الذين دعوا للخليفة الحافظ لدين الله.

ثم يُعْمَل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما يُنْحر سبعًا وعشرين. ثم يُعْمَل في اليوم الثالث كذلك، وعِدَّة ما يُنْحر ثلاثًا وعشرين. هذا وفي مدَّة هذه الأيام الثلاثة يُسَيَّر رَسْم الأُضْحية إلى أرباب الرُّتَب والرُّسوم كما سُيِّرت الغُرَّة في أول السنة من الدنانير بغير رُباعية ولا قراريط على مثال الغُرَّة [a]بعد الطبقة العليا إلى ما دونها[a] من عشرة دنانير إلى دينار. أما لحم الجزور فإنه يُفرَّق في أرباب الرسوم للبركة في أطباق مع أدوان الفرَّاشين، وأكثر ذلك يفرِّقه[b] قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العِلْم[١] والمُتَصَدِّرين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بهم المتشيعين للبركة[c]. فإذا انقضى ذلك خَلَع الخليفة على الوزير ثيابه الحُمْر التي كانت عليه ومنديلًا آخر من الفضة[d] بغير اليتيمة والعِقْد المنظوم، هذا عند عَوْد الخليفة من المَنْحَر[٢]. فيركب الوزير من القصر بالخِلَع المذكورة شاقًّا القاهرة، فإذا خرج من باب زُوَيْلَة انعطف على يمينه سالكًا على الخليج فيدخل من باب القَنْطَرة إلى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر.

قال: وثَمَنُ الضحايا على ما تقدَّم[e] من غير رُباعية ولا [74r] قراريط ما يقرب من ألفي دينار[٣].

(a-a) ساقط من بولاق. (b) بولاق: تفرقة. (c) بولاق: بها من الشيعة للتبرك. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: ما تقرر.

[١] عن دار العِلْم. انظر فيما يلي ص ٣٠٠.

[٢] لباس الخليفة الخاص بالنحر هو «البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشَدَّة الوقار والعَلَم والجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده». (انظر أعلاه ١٧٨).

[٣] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٨٢–١٨٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٧، وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٥١١، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٩٨–٩٩.

مُصَلَّى العِيد

قال المؤلِّف عفا الله عنه: لما ذَكَرْت دار الفِطْرَة والمَنْحَر، وكانا متعلِّقَيْن بالعيد، ذَكَرْت المُصَلَّى هنا إذ كان مما يَتَعلَّق بالعيد أيضًا.

وهذا المُصَلَّى بناه القائد جَوْهَر عبد المُعِزّ لدين الله أمير المؤمنين أبي تميم مَعَدّ لما بنى القاهرة بأمر مولاه على ما نقلته من «سيرة المُعِزّ لدين الله» تأليف الفقيه الحسن بن إبراهيم بن زولاق[١].

وقال ابن عبد الظَّاهر: هو[a] على رَبْوَة ظاهر القاهرة قريب من باب النَّصْر، كانت جميعها مبنية بالفَصّ الحَجَر، وله سورٌ دائرٌ عليه وقلعةٌ على بابه وفي صدره قبة كبيرة في صدرها محراب؛ وهذه القبة هي التي تُعَلَّق في العيدين جميعها مع المحراب بالستور الشَّرْب الدَّبيقي المرقومة جميعها بسُوَر القرآن العظيم، والمِنْبَر في وسط المُصَلَّى إلى جانب القبة[b] مكشوفًا تحت السماء ارتفاعه ثلاثون[c] درجة وعرضه ثلاثة أذرع، يُفْرَش جميعُ درجه مع المحراب، وفي أعلاه مَصْطَبَة يكون عليها مسند ومَخَدّة يجلس الخليفة عليها، وفي جانبيه لوائين مرقومين بالذَّهَب والحرير وهما اللذان يُنْشَران[d] على الخليفة ومن معه على المنبر، وزيره وخدمه عند الخطابة، وبه المَنْحَر في عيد الأَضْحَى[٢].

(a) خزينة وابن عبد الظاهر: هي. (b) ابن عبد الظاهر: الفسقية. (c) ابن عبد الظاهر: ستون. (d) بولاق: يسدلان.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٥١.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧١و – ظ.

وقد بقي بعض هذا المصلى إلى زمن المقريزي واتخذ جانبًا منه مصلى للأموات. وهو عبارة عن ساحة واسعة غير مغطاة تقع خارج أسوار المدينة يحددها سور منخفض وتخصص لصلاة العيدين.

ويدل على موضعه اليوم المقابر الواقعة في الزاوية التي تتلاقى فيها سكة قايتباي بشارع نجم الدين بجبانة باب النصر. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٨هـ٢، Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 188- 190).

ذِكْرُ رُكوب الخليفة من القصر إلى هذا المُصَلَّىٰ في العيـدين

قال ابن زولاق في «سيرة المُعِزّ لدين الله» ومن خطّه نقلت: وركب المُعِزُّ لدين الله عليه السلام يوم الفِطْر لصلاة العيد إلى مُصَلَّىٰ القاهرة الذي بناه القائد جوهر. وكان محمد بن أحمد بن الأَذْرَع الحسني [74v] قد بكَّر وجلس في المُصَلَّىٰ تحت القبة في موضع، فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مُسْلم وأقعدوه دونه، وكان أبو جعفر مُسْلم خَلْف المُعِزّ عليه السلام عن يمينه وهو يصلي. وأقبل المُعِزّ عليه السلام، في زيِّه وبنوده وقبابه وصَلَّى بالناس صلاة العيد صلاةً تامةً طويلةً، قرأ في الأولى بأم الكتاب، و ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ [الآية ١ سورة الغاشية]، ثم كبَّر بعد القراءة ورَكَع فأطال، وسَجَد فأطال، أنا سَبَّحْت خلفه في كل رَكْعَة وفي كل سَجْدَة نيفًا وثلاثين تسبيحة، وكان القاضي النعمان بن محمد يُبَلِّغ عنه التكبير. وقرأ في الثانية بأم الكتاب وسورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ [الآية ١ سورة الضحى]، ثم كبَّر أيضًا بعد القراءة، وهي صلاة جَدّه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأطال في الثانية الركوع والسجود، أنا سَبَّحْت خلفه نيفًا وثلاثين تسبيحة في كل رَكْعَة وفي كل سَجْدَة، وجَهَر ببسم الله الرحمٰن الرحيم في كل سورة، وأنكر جماعةٌ يُتَوَسَّمون بالعلم قراءته قبل التكبير لِقلَّة علمهم وتقصيرهم في العلوم. حدَّثنا محمد بن أحمد قال: حدَّثنا عمر بن شَبَّة قال: حدَّثنا عبد الله ورجاء عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن عَلِيّ عليه السلام، أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير.

فلما فَرَغ [المُعِزّ][a] من الصلاة صَعَد المِنْبَر وسلَّم على الناس يمينًا

(a) زيادة من بولاق.

وشمالًا ثم نُشِر [75v] بالبُنْدَيْن اللذين كانا على المنبر، فخطب وراءهما[a] على رَسْمه. وكان في أعلا درجة من المنبر وسادة ديباج مُثْقَل فجلس عليها بين الخطبتين. واستفتح الخُطْبَة ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمّار بن جعفر وشَفيع صاحب المِظَلَّة، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر استفتح بذلك وخَطَب وأَبْلَغ وأَبْكي[b] الناس، وكانت خطبة بخُضوع وخُشوع. فلما فَرَغَ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الأربعة بالجَواشِن[١] والخُوَذ على الخيل بأحسن زِيّ وساروا بين يديه بالفيلين. فلما حصل في قصره أحضر الناس فأكلوا وقُدِّمَت إليهم السُّمُط ونَشَّطهم إلى الطعام وعَتَب على من تأخَّر وتهدَّد[c] من بلغَه عنه صيام العيد[٢].

قال المُسَبِّحي في حوادث آخر يوم من شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة: وبُنِيت مساطب ما بين القصور والمُصَلّٰى الجديد ظاهر باب النَّصْر يكون عليها المؤذِّنون حتى يتَّصِل التكبير من المُصَلّٰى إلى القصر.

وفيه تقدَّم أمر القاضي محمد بن النعمان بإحضار المتفقِّهة والمؤمنين[d] وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المَساطِب، ولم يزل يُرَتِّب الناس وكتب رقاعًا فيها أسماء الناس، فكانت تخرج رقعة رقعة. فيجلس الناس على مَسْطَبَة مَسْطَبَة بالترتيب.

(a) خزينة: وراءها. (b) خزينة: أبكا. (c) بولاق: هدد. (d) بعد ذلك في بولاق: يعني الشيعة.

---

(١) الجواشن. انظر أعلاه ص ١٥١.

(٢) ابن ميسر: أخبار مصر ١٥٩–١٦٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٥١، اتعاظ الحنفا ١: ١٣٧–١٣٨.

وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الدِّيباج بالحُلِيّ، والعسكر في زيه من الأتراك والدَّيْلَم والعزيزية والإخشيدية والكافورية، وأهل العراق بالدِّيباج المُثْقَل والسيوف والمناطق الذهب، وعلى الجنائب السُّروج الذهب بالجوهر والسُّروج بالعَنْبَر، وبين يديه الفِيَلَة عليها الرِّجالة بالسِّلاح والزرافة، وخرج بالمِظَلَّة المُثْقَلَة بالجوهر وبيده قضيبُ جَدِّه عليه السلام، فصَلَّى على رَسْمه وانصرف[1].

قال ابن المأمون في «تاريخه»: ولما توفي أمير الجيوش وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل جرى على سُنَّة والده في صلاة العيد، ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النَّصْر. فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرًا ويقف على باب داره على الحالة الأولى إلى أن[a] تستحق الصلاة، فيدخل من باب العيد إلى الإيوان ويصلي به القاضي ابن الرَّسْعَني[2]، ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنقضي الخطبة، فيدخل من باب الملك ويُسَلِّم على الخليفة، بحيث لا يراه أحدٌ غيره، فيخلع عليه، ويتوجَّه إلى داره بمصر فيكون السِّماط بها. فقال المأمون – يعني البطائحي – لما ولي الوزارة: ذلك نَقْصٌ فى حق العيد، وما نَعْلَم السبب في كون الخليفة لا يظهر، فقال الخليفة[b]: فما تراه أنت؟ فقال: يجلس مولانا في المَنْظَرة التي استُحْدِثَت بين باب الذَّهب وباب البحر[3] – وهي إحدى المناظر الثلاث التي استجدهن الوزير على قوس

(a) بولاق: حتى. (b) بولاق: الآمر بأحكام الله.

---

(1) المسبحي: نصوص ضائعة ١٣، المقريزي: الخطط ١: ٤٥١، اتعاظ الحنفا ١: ٢٦٧.

وكل هذا الخبر المنقول عن المُسَبِّحي أضافه المقريزي في طيارة بين ورقتي ٧٤ظ و ٧٥و.

(2) هو القاضي ثقة الملك أبو الفتح مُسَلِّم – بتشديد اللام – بن علي بن عبد الله الرَّسْعَني. ولي القضاء في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وصرف في ذي القعدة سنة ست عشرة (ابن حجر: رفع الإصر – خ ورقة ٢٦٧).

(3) انظر أعلاه ص ١٢١.

باب الذَّهَب – ويقف المملوك بين يديه في قوس باب الذَّهَب وتجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها وتشملها بركة نظر مولانا إليها، فإذا حان وقت الصلاة توجَّه المملوك بالموكب والزِّيّ وجميع الأمراء[a] واجتاز[b] بأبواب القصور ودَخَل الإيوان. فاستَحْسَن ذلك منه واستصوبه[c] وبالغ في شكره[١].

وقال ابن عبد الظّاهر: فإذا كان العيد خُرِجَ إلى المُصَلَّى بالفَرْش الخاص[d] وآلات الصلاة، وعُلِّق المحراب بالشروب المذهبة وفُرِش فيه ثلاث سِجّادات متراكبة وبأعلاها السّجادة اللطيفة التي كانت عندهم مُعَظَّمة، وهي قطعة من حصير ذُكِر أنها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصّادق رضي الله عنه، والظاهر أنها كانت مما كان الحاكم أخذه عند فتح دار [الإمام][e] جعفر [الصادق][e][٢]. ثم تُعَلَّق الأبواب الثلاثة التي تحت القبة التي في صدرها[f] المحراب، وتُفْرَش الأرض جميعها بالحصر المحاريب المُبَطَّنة، ثم يُعَلَّق جانبا المنبر ويُفْرَش جميع دَرَجِه ويُجْعَل بأعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفة، ويُنْصَب اللواءان ويُعَلّقان عليه. ويتقدم متولّي بيت المال[g] والقاضي تحت المنبر ويُطْلَق البخور، ويتقدَّم الوزير [75v] بأن لا يفتح إلَّا باب واحد، وهو الذي يدخل الخليفة منه ويقف عليه البواب المعروف به،

(a) بولاق: الأجناد. (b) بولاق: واجتازوا. (c) بولاق: واستصوب رأيه. (d) عند ابن عبد الظاهر: وإذا كان العيد خرج الخليفة إلى المصلى ويخرجون قبله كالعادة بالفرش الخاص. (e) زيادة من بولاق. (f) ابن عبد الظاهر: صدر. (g) ابن عبد الظاهر والنجوم الزاهرة: ويقف متولي ذلك.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٢٣–٢٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٥١–٤٥٢.

(٢) لم تكن السجادة من بين ما أخرج من دار جعفر الصادق (راجع، ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٤٦، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ١١٥، وقارن مع أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ١٧٦–١٧٧ وانظر فيما يلي ص ٢٣٣).

ويتعد الدَّاعي في الدَّهْليز ونقباء المؤمنين[a] بين يديه، ويدخل الأمراء والأشراف والشهود والشيوخ، ولا يدخل غيرهم إلَّا بضمان من الداعي. فإذا استحقت الصلاة أقبل الخليفة في زِيِّه وقضيبُ الملك في يده وجميع إخوته وبني عمه في ركابه، فعند ذلك يتلقاه المقرئون ويرجع من كان حوله من بني عمّه وإخوته. ويخرج من باب المُلْك إلى أن يصل إلى باب العيد فتُنْشَر المِظَلَّة عليه ويسير والموكب مُرَتَّب في دعوه[b] لا يتقدَّم أحدٌ ولا يتأخّر عن مكانه، وكذلك وراء الموكب وبين يديه العَمَاريات – أظنها المَحَفّات – والزرافات والفِيَلَة[c]، والفِيلة[d] عليها الأسِرَّة مزينة بالأسلحة. ولا يدخل من باب المُصَلَّى راكبًا إلَّا الوزير خاصةً، ثم يترَجَّل عند الباب الثاني ويتسلَّم شَكيمَة فَرَس الخليفة فيترَجّل ويدخل المحراب، والقاضي والداعي يمينه ويساره[e] يُوَصِّلان التكبير لجماعة المؤذّنين. وكاتبُ الدَّسْت وجماعةُ الكُتّاب يُصَلّون تحت عَقْد المنبر، ولا يُمَكَّن غيرهم أن يكون معهم. ويُكَبِّر في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات – على سُنَّة القوم – ثم يَطْلَع الوزير ثم يُسَلِّم الدَّعو للقاضي، فيستدعي مَنْ جَرَت عادته بطلوع المنبر وكُلٌّ لا يتعدّى مكانه. ثم ينزل[f] [76r] ويرجع في أحسن هيئة وزيّ[١].

(a) ابن عبد الظاهر: ويقرأ المقرئون. (b) ابن عبد الظاهر: دعة. (c) ابن عبد الظاهر: الظرافات والأفيلة. (d) ابن عبد الظاهر والنجوم الزاهرة: والأسود. (e) بعد ذلك عند ابن عبد الظاهر: بين يديه. (f) النجوم الزاهرة: ثم ينزل الخليفة.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٤و – ظ نقلًا عن كتاب «أساس السّياسة» لابن أبي المنصور، وقد نقل أبو المحاسن هذا النص عن ابن عبد الظاهر ولكنه نسبه مباشرة إلى ابن أبي المنصور، وابن أبي المنصور هو علي ابن ظافر الأزدي المتوفى ٦١٢، وراجع كذلك النجوم ٤: ٤٩ س ٦.

[رُكُـوبُ أوّل العـام][1]

وقال ابن الطُّوَيْر: إذا قرب آخر العشر الأخر من شهر رمضان خرج الزِّيّ من أماكنه على ما وصفناه – يعني في ركوب أوّل العام – ونحتاج أن نذكر ركوب أوّل العام لأن الهيئة فيه هي الهيئة في ركوب العيد ثم نذكر تتمة ما ذكره في هيئة ركوب العيد فنقول:

[التحضـير للموكـب][2]

قال ابن الطُّوَيْر: فإذا كان العشر الآخر من ذي الحجة من كل سنة انتصب كلٌّ من المستخدَمين بالأماكن التي يأتي ذكرها لإخراج آلات الموكب من الأسلحة وغيرها. فيخرج من خَزائِن الأسْلِحَة ما يحمله صِبْيان الرِّكاب[3]

---

(١) هذا الوصف مما انفرد به ابن الطُّوَيْر، فكل ما نعرفه عن ركوب الخلفاء الفاطميين في المراكب العظام والمواكب المختصرة وكذلك جلوس الخلفاء في مجلس الملك والأسْمِطَة التي كانت تُمَدّ في قاعة الذَّهَب في المواسم والأعياد المختلفة ندين به إلى ابن الطُّوَيْر (انظر Canard, M., «La procession du Nouvel An chez les Fatimides», *AIEO* X (1952), pp. 364- 395.

(٢) هذا وصف نموذجي لترتيب الموكب في آخر الدولة الفاطمية. وللأسف فإننا لا نعرف إذا كان الفاطميون قد عرفوا الاحتفال بهذا اليوم على هذا الترتيب في أول دولتهم أم لا؛ فمخطوطة «أخبار مصر» للمُسَبِّحي، والتي نشرتها في سنة ١٩٧٨، يوجد بها سقط ضاع معه حوادث أول المحرم سنة ٤١٥ فلم نتعرف على كيفية الاحتفال بركوب أول العام في هذا الوقت المتقدم، إلّا أن المقريزي ذكر في حوادث سنة ٣٩٠ (في أغلب الظن نقلًا عن المُسَبِّحي) أن الخليفة الحاكم ظهر في أول المحرم ودخل الناس فهنئوه بالعام (اتعاظ ٢: ٢٥) ولاشك أن ذلك كان من عادة القوم، وأخذ يَتَكرَّر في الأعوام التالية.

أما أول إشارة تقابلنا في المصادر عن ركوب الخلفاء في موسم أول العام وما كان يصحبها من استعدادات، فقد وردت عند ابن المأمون في حوادث سنة ٥١٧ ولكن بدون التفصيلات الغنية التي ذكرها ابن الطُّوَيْر. (أخبار ٥٨–٥٩).

(٣) صِبْيان الرِّكاب. كان عددهم في الدولة الفاطمية يزيد على ألفي رَجل ولهم اثنا عشر مقدم هم أصحاب ركاب الخليفة منهم مقدّم المقدّمين وهو صاحب الرِّكاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارًا. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٨٥، ١٢٤).

حول الخليفة من السِّلَاح وهو: الصَّماصِيم المَصْقُولة المُذَهَّبة مكان السُّيوف المحدَّبة[a] لغيرهم[b]، والدبابيس المُلَبَّسة بالكِيمُخْت[١] الأحمر والأسود ورؤسها مدوَّرة مضرَّسة أيضًا[b]، واللُّتوت[٢] كذلك، ورؤسها مستطيلة مضرَّسة أيضًا، وآلات يقال لها المُسْتَوْفِيات وهي عُمُد حديد من طول ذراعين مربعة الأشكال بمقابض مدوَّرة في أيديهم بعدَّة معلومة من كل صنف فيتسلَّمها نقباؤهم في[c] ضَمَانهم وعليهم إعادتها إلى الخَزَائن بعد تَقَضِّي الخدمة بها[٣].

ويخرج لطائفة من العبيد الأقوياء السودان الشباب ويقال لهم «أَرْبابُ السِّلاح الصَّغير»[d]، وهم ثلاثمائة عبد، لكل واحد حربتان بأَسِنَّة مصقولة تحتها جُلَبُ فِضَّة كل اثنتين في شَرَّابة، وثلاثمائة دَرَقَة بكَوَابِج[e][٤] فِضَّة يتسلَّم ذلك عُرَفاؤهم على ما تقدَّم، فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودَرَقَة[٥].

ثم يخرج من خِزانَة التَّجَمُّل وهي من حقوق خزائِن السِّلاح[٦]، القَصَب

(a) خزينة: المجذوبة. (b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: وهي في. (d) بولاق: الصفر. (e) بولاق: بكواخ.

---

[١] الكيمُخْت. ضَرْبٌ من الجلود المدبوغة كان يستخدم في عمل الدروع والجَوَاشين (Dozy , *op. cit.*, II, 515 ; Cahen , Cl., *Un traité d'armurerie* pp. 114 , 116 . 117).

[٢] اللُّتوت جمع لُتّ. فارسي معرب وهو القدوم والفأس العظمية. (Cahen , Cl., *op. cit.*, p. 117.

[٣] القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

[٤] الكَوَابِج. عن الكلمة التركية göbek بمعنى سُرَّة أي أن في وسطها حِلْيَة أو زخرفة محدَّبة أو مقعَّرة. (ابن الطوير: نزهة ١٤٨ هـ٦).

[٥] القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

[٦] نفسه ٣: ٤٧٤.

الفضة برسم تشريف الوزير والأمراء [76v] وأرباب الرُّتَب وأزِمَّة العساكر والطوائف من الفارس والراجل، وهي رِماحٌ مُلبَّسة بأنابيب الفِضَّة المنقوشة بالذهب إلّا ذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الأنابيب عِدّة من المَعَاجِر(١) الشَّرَب(٢) الملوَّنة وتترك أطرافها المرقومة مُسْبَلة كالسَّنَاجِق(a)(٣) وبرؤسها رَمَامين(٤) منفوخة فضة مذهبة وأَهِلَّة مجوَّفة كذلك، وفيها جلاجل لها جِسٌّ إذا تحرّكت، وتكون عدّتها ما يقرب من مائة.

ومن العَمَّاريات(٥)، [وهي] شبه الكجاوات(b)(٦) من الدِّيباج الأحمر، وهو أجلّها، والأصفر والقُرقُوبي والسِّقْلاطون(٧) مُبَطَّنة مضبوطة بزنانير(٨) حرير وعلى دائر التربيع منها مناطق بكَوَابِج(c) فضة مسمورة في جلد نظير عدد

(a) بولاق: الصناجق. (b) بولاق: الكخاوات وصبح: الكنجاوات. (c) بولاق: بكوامخ.

(١) المِعْجَر كمِنبر جـ. مَعَاجِر. ثوب يلف به (القاموس ٥٦٠) وفي اللسان ٦: ٢١٨ أنه ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المَقْنَعَة. وقد استخدمه ابن المأمون (أخبار ٥٠ وفيما يلي ٢٢١) بهذا المعنى عند حديثه على ملابس إحدي نساء الخليفة. والمعجر كذلك ضرب من ثياب اليمن (اللسان والقاموس).

(٢) الشَّرَب جـ. شروب. انظر أعلاه ص ١٥٥.

(٣) سَنْجَق جـ . سناجق. والسنجق باللغة التركية معناه الطعن، سميت الراية بذلك لأنها تكون في أعلى الرمح. (القلقشندي: صبح ٢: ١٣٤، (Deny , J., *EI*[1]., art. *Sanjaq* IV , 154).

(٤) رُمّان جـ . رمامين. الفاكهة المعروفة.

(٥) عَمَّارية جـ . عمَّاريات. الهودج يجلس فيه. (ناصر خسرو: سفرنامة ٩٤، ٩٦، (Dozy , *op. cit.*, II, 171-172 أو المحفات. (أعلاه ١٨٨).

(٦) الكجاوات لفظ فارسي بمعنى المحمل أو المَحَفَّة.

(٧) القُرْقُوبي. انظر أعلاه ص ٧٢ هـ٢. وعن السقلاطون انظر أعلاه ص ١٥٥.

(٨) زنار جـ . زنانير. يرى إنسترونزف أنها تعني أربطة جانبية في مقابل المناطق التي تمسك الهودج دائر ما يدور.

القَصَب فيسير من القصب عشرة ومن العَمَّاريات مثلها من الحمر خاصة للوزير[(a)][(١)].

ويخرج للوزير خاصة لواءان على رمحين طويلين مُلَبَّسين بمثل تلك الأنابيب ونفس اللواء ملفوف غير منشور، وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو للأمراء من ورائهم. ثم يسير للأمراء أرباب الرُّتَب في الخِدَم وأولهم صاحب الباب، وهو أجَلُّهم، خمس[(b)] قَصَبَات وخمس عَمَّاريات، ولإسْفِهْسَلار[(c)] العساكر أربع قَصَبات وأربع عَمَّاريات من عِدَّة ألوان، ومَنْ سواهما من الأمراء على قدر[(d)] طبقاتهم ثلاث قصبات وثلاث عَمَّاريات، واثنتان واثنتان، وواحدة وواحدة.

ثم يخرج من [77r] البُنُود الخاص الدُّبيقي المرقوم الملوّن عشرة برماح مُلَبَّسة بالأنابيب وعلى رؤسها الرَّمامينُ والأهِلَّة للوزير خاصّة، ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبَّسة ورؤسها ورمامينها من نحاس مجوَّف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الأمراء المذكورين من تسعة إلى سبعة إلى[(e)] خمسة.

ثم يخرج لقوم يقال لهم السَّبْرَبَرِيَّة[(٢)] سلاحٌ كل قطعة طول سبعة[(e)] أذرع

(a) ساقطة من بولاق. (b) في النجوم: عشر. (c) بولاق: ويرسل لإسفهسلار. (d) ساقطة من خزينة. (e-e) ساقطة من بولاق.

[(١)] القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠–٧١.

[(٢)] وردت هذه الكلمة في صبح ٣: ٤٧٠ السربرية خطأ والعبارة كلها ساقطة من بولاق. والسَّبْرْبَرِيّة نسبة إلى السَّبْرْبَرات وهي جنس من الرِّماح جاء في كتاب «تبصرة أرباب الألباب» أن طولها خمسة أذرع وأسنتها عراض طوال يكون عرضها سعة الفتر وطولها ذراع وأكثر. (Cahen, Cl. *Un traité d'armurerie* p. 11).

برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القُنْطاريات[١] داخلة في الطلعة وعقبها حديد مدوّر السّفْل[a]، وهي في كف حاملها الأيمن وهو يفْتلها فيه فَتْلًا متدارك الدوران[٢]، وفي يده اليسرى نُشَّابة كبيرة يخطِر بها وعدّتها ستون مع ستين رجلًا يسيرون رجَّالة في الموكب يَمْنة ويَسْرة.

ثم يخرج من النَّقّارات حمل عشرين بَغْلًا علي كل بَغْل ثلاث مثل نَقّارات الكوسات بغير كوسات، يقال لها طُبُول حَلَب[b] يتسَلَّمها صُنّاعها ويسيرون في الموكب اثنين اثنين ولها حِسّ مستحسن[٣]، وكان لها ميزة عندهم في التشريف.

ثم يخرج لقومٍ متطوّعين بغير جار ولا جراية، تقرب عدَّتهم من مائة رجل لكل واحد دَرَقَة من دَرَق اللَّمْط[٤]، وهي واسعة، وسَيْف ويسيرون أيضًا رجّالة في الموكب[٥]. هذه[c] وظيفة خَزَائِن السّلاح.

ثم يحضر حامي خَزَائِن السُّروج، وهو من الأستاذين المُحَنَّكين، إليها مع مُشَارِفها، وهو من الشُّهود المُعَدَّلين، فيُخرج منها بِرَسْم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج، منها سبعون على سبعين حصانًا ومنها ثلاثون على بغال وبغلات[d]، كل مُرَكَّب

(a) بولاق: أسفل. (b) ساقطة من بولاق. (c) في خزينة وبولاق: هذا. (d) بولاق: علي ثلاثين بغلة.

---

(١) قُنطارية جـ. قُنطاريات. انظر أعلاه ص ١٥١.

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

(٣) نفسه ٣: ٤٧١.

(٤) اللَّمْط. أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب، ينسب إليها الدرق لأنهم ينقعون الجلود في الحليب سنة، فيعملونها فينبو عنها السيف القاطع. (القاموس ٨٨٦).

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

مصوغ من ذهب أو من ذهب وفِضّة أو من ذهب مُنَزَّل فيه المينا، [77v] أو من فِضّة مُنَزَّلَة بالمينا، وروادفها وقَرَابيسها[١] من نسبتها. ومنها ما هو مُرَصَّع بالحبوب الفائقة وفي أعناقها الأطواق الذهب وقلائد العنبر، وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها[a] خلاخل مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الأحمر والأصفر وغيرهما من الألوان والسِّقْلاطون المنقوش بألوان الحرير، قيمة كل دابة وما عليها من العدّة ألف دينار، فيُشَرَّف الوزير من هذه بعشرة حُصُن[b] لركوبه وأولاده وإخوته ومن يعزّ عليه من أقاربه، ويُسَلِّم ذلك لعُرَفاء الإسطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاماتها في أماكنها وأعدادها، وعدد كل مَرْكَب منقوش عليه مثل أول وثان وثالث إلى آخرها كما هو مسطور في الجرائد فيُعَرّف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العُرَفاء للشدّادين لضمانهم[c] بضمان عرفائهم إلى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها وإعادتها برُمَّتها.

ثم يُخْرج من الخزانة المذكورة لأرباب الدّواوين المرتبين في الخِدَم على مقاديرهم مُرَكَّبات أيضًا من الحلي دون ما تقدَّم ذكره ما يقرب عُدَّته من ثلاثمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العُرَفاء المقدَّم ذكرهم على الوجه المذكور، ويُنْتَدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من أرباب الخِدَم سيفًا وقلمًا فيُعَرِّف كل شدَّاد صاحبه [78r] فيحضر إليه بالقاهرة ومصر سَحَر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار إلى نصف دينار إلى ثُلْث دينار.

(a) خزينة: أيدي وأرجلها. (b) حُصُن جـ. حِصان وهو ذَكَر الخيل. (c) ساقطة من بولاق.

---

[١] انظر فيما يلي ص ٢٠٦.

[يَوْمُ عَرْض الخَيْل]

فإذا تكامل هذا الأمر وتسلَّم أيضًا الجمَّالون بالمُناخات أغْشِية العَمَّاريات، [a]وتكون إزاحة العِلَّة في ذلك كله[a] إلى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة، وأصْبَح اليوم التاسع والعشرون، وهو سلخه على رأي القوم، عَزَم الخليفة على الجلوس في الشُبَّاك[١] لعَرْض دوابه الخاص المقدّم ذكرها ويقال له «يَوْمُ عَرْض الخَيْل»[b]؛ فيُسْتَدْعَى الوزير بصاحب الرِّسَالة، وهو من كبار الأستاذين المُحَنَّكين وفُصَحائهم وعقلائهم ومحصليهم، فيمضي إلى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دِهْرَاج[c][٢] امتثالًا لأمر الخليفة بالإسراع على خلاف حركته المعتادة، فإذا عاد مَثَل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعاء الوزير [d]فيخرج من مكانه راكبًا في القصر[d] – ولا يركب أحدٌ في القصر إلّا الخليفة[٣] – فينزل في السَّهْدِلّا[e] بدِهْليز باب المُلْك الذي فيه الشُبَّاك[١] وعليه من ظاهره للناس سترٌ، فيقف من جانبه الأيمن زِمامُ القصر ومن جانبه الأيسر صاحب بيت المال، وهما من الأستاذين المُحَنَّكين. فيركب

(a-a) بولاق: ويكون إزاحة في ذلك كله. (b) خزينة: الدواب. (c) خزينة: رهواج.
(d-d) بولاق: فيخرج راكبا من مكانه في القصر. (e) بولاق: السدلا.

---

(١) الشبّاك. انظر أعلاه ص ٦٩.

(٢) الدُّهْرَجَة. السير السريع، وحصان دهراج أي سريع السير. (القاموس ٢٤٢).

(٣) انظر أعلاه ص ٧٥ واستثني من ذلك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فقد كان يدخل إلى العاضد في القصر راكبًا. (أبو شامة: الروضتين ١: ٤٤٠).

(٤) لا شك أن «عَرْض الخيل» كان يتم في فناء داخلي للقصر الشرقي الكبير بالقرب من «دِهْليز باب الملك» حيث كانت توجد «السَّهْدِلّا» و «الشبّاك»، يتوصّل إليه من باب العيد.

وعن «السَّهْدِلّا» و «الشبّاك» انظر مقدمة نزهة المقلتين لابن الطوير ص ٩٦°–٩٨°.

الوزير من داره وبين يديه الأمراء، فإذا وصل إلى باب القصر ترجَّل [78v] الأمراء وهو راكب، ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد[١] ولا يزال راكبًا إلى أوَّل باب من الدِّهاليز الطوال[٢] فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه، فيصل إلى الشُّبَّاك فيجد تحته كرسيًا كبيرًا من كراسي السكين[(a)][٣] الحديد فيجلس عليه ورجلاه تطأ الأرض، فإذا استوي جالسًا رفع كل أستاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسًا في المرتبة الهائلة، فيقف ويُسَلِّم ويخدم بيده إلى الأرض ثلاث مرَّات ثم يؤمر بالجلوس علي كرسيه فيجلس، ويستفتح القُرَّاء بالقراءة قبل كل شيء بآيات مخترعة لائقة بذلك المكان[(b)] مقدار نصف ساعة ثم يُسَلِّم الأمراء ويُشَرَّع في عرض [c]تلك الدواب[c] الخاص المقدَّم ذكرها دابة دابة وهي تقاد[(d)] كالعرائس بأيدي شَدَّاديها إلى أن يكتمل عرضها، فيقرأ القُرَّاء لختم ذلك الجلوس، ويرخي الأستاذان السترين[(e)]، فيقوم[(f)] الوزير ويدخل إليه ويُقَبِّل يديه ورجليه وينصرف عنه خارجًا إلى داره، فيركب من مكان نزوله والأمراء بين يديه لوداعه إلى داره ركبانًا ومشاة إلى قرب المكان، وينقضي هذا الأمر[٤].

(a) بولاق: البلق. (b) بولاق: الحال. (c-c) بولاق: الخيل والبغال. (d) بولاق: هادئة.
(e) بولاق: الستر. (f) بولاق: فيقدم.

---

[١] باب العيد. انظر أعلاه ص ١٢٣– ١٢٤.

[٢] الدِّهاليز الطوال. هي دون شك ما أسماه غليوم أسقف صور، كما نقل كلامه إلى الفرنسية جستاف شلمبرجيه: «longues et étroites allées voutées tout à fait obscures»، «دهاليز طويلة وضيِّقة مقبَّبة حالكة الظلام، لا يستطيع الإنسان أن يتبين فيها شيئًا». (ابن المأمون: أخبار ٥٨، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٦).

[٣] السكين. هذه الكلمة ساقطة من صبح والنجوم ووردت في بولاق: البلق. والكلمتان غير ذات دلالة.

[٤] المقريزي: الخطط ١: ٤٤٦–٤٤٨.

[آلات المَوْكِب][١]

[التَّــاج]

فإذا صلَّى الخليفة الظهر، بعد انفضاض ما تقدَّم، جَلَس لعَرْض ما يلبسه في غد[a] تلك الليلة وهو «يَوْمُ اسْتِفْتَاح[b] العَام» بخزائن الكُسْوات الخاصة[٢] ويكون لباسه فيه البياض غير المُوَشَّح فيعين على مِنْديل[٣] خاص وبَدْلة[٤]، فأما المِنْديل فيُسَلَّم لشَادّ التاج الشريف، ويقال لها[c] «شَدَّة الوَقَار»، وهو

(a) بولاق: عيد. (b) بولاق: افتتاح. (c) بولاق: له.

---

(١) استخرج القلقشندي من هذا العرض الفصل الذي أفرده لذكر الآلات الموكبية (صبح ٣: ٤٦٨-٤٧١) وكذلك التعريف بأهم وظائف الأستاذين المُحَنَّكين وغير المُحَنَّكين.

(٢) انظر أعلاه ص ١٥٤-١٥٨.

(٣) المِنْديل، آلة قديمة للملوك، فقد حكي أنه كان للوزير الأفضل بن بدر الجمالي مائة بَدْلة معلقة على أوتاد من ذهب، على كل بَدْلة منها مِنْديل من لونها. (القلقشندي: صبح ٢: ١٣٢). ولم يكن التاج الفاطمي تاجًا بمعنى الكلمة بل كان عمامة ضخمة يلفها موظف مختص بشَدَّة غريبة مفردة ذات شكل منفوخ ذي استطالة يزينها في وسطها الجوهرة المعروفة باليتيمة. وفي أوائل عهد الدولة الفاطمية بمصر لم تكن عمامة الخليفة (التاج) بهذا الشكل فالمسبحي يحدّثنا عن استخدام الخليفة لعدد من العمائم المختلفة الأنواع (أخبار ١٤٧). كما يحدثنا ناصر خسرو عن استخدام الخليفة للعمامة أثناء حديثه على احتفال فتح الخليج (سفرنامة ٩٦) كما يذكر أبو صالح الأرمني عند وصفه لفتح الخليج أن الخليفة المستنصر كان متوجًا أثناءه بمنديل الجوهر والمظلة منشورة عليه وهو في ... [كذا] جالس فوق دكة الوقار. (تاريخ ٣٢). كذلك فإن ابن الطُّوَيْر عند حديثه على احتفال فتح الخليج اكتفى فقط باستخدام كلمة المنديل أو شَدَّة الوقار.

أما ابن المأمون فقد ذكر أن شَدَّة الوقار هي المنديل بالشَدَّة العربية التي ينفرد الخليفة بلباسها في الأعياد والمواسم خاصة لا على الدوام، وكانت تُرَصَّع بغالي الياقوت والزمرد والجوهر، وعند لباسها تخفق لها الأعلام ويُتَجَنَّب الكلام ويهاب. (أخبار ٤١ و ٧٥) وانظر كذلك Canard , M., *Le céremonial fatimite* et le Céremonial byzantin pp. 390-392.

(٤) انظر وصفا لعدد من بدل الخليفة عند ابن المأمون: أخبار ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٥٥.

من الأستاذين المُحَنَّكين، وله مَيْزة لمماسه ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شَدَّة غريبة لا يعرفها سواه شكل الإهْلِيلَجة، ثم يحضر إليه «اليَتِيمَة»(١)، وهي جوهرة عظيمة لا يُعْرف لها قيمة، فتُنْظم هي وحواليها دونها[a] من [79r] الجواهر(٢) وهي موضوعة في «الحَافِر»، وهو شكل الهِلَال[b] من ياقوت أحمر ليس له مثال في الدنيا(٣)، فينظم علي خِرْقة حرير أحسن وضع فيخيطها شادُّ التاج بخياطة خفية[c] ممكنة فتكون بأعلا جبهة الخليفة. ويقال إن زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحَافِر أحد عشر مثقالًا وبدائرها قَصَب[d] زمرد ذُبَّابي له قدر عظيم(٤).

[المِظَلَّة].

ثم يؤمر بشَدّ المِظَلَّة التي تُشَاكل تلك البَدْلَة المحضرة بين يديه معها وهي مناسبة للثياب(٥)، ولها عندهم جلالة لكونها تعلو رأس الخليفة. وهي اثنا

(a) بولاق: مادونها. (b) خزينة: الهلالين. (c) بولاق: خفيفة. (d) بولاق: قصبة.

---

(١) ذكر صاحب الذخائر والتحف ١٧٧ درة أخري معروفة باليتيمة كانت عند مسلم بن عبد الله العراقي وباعها إلي الخليفة الرشيد العباسي بسبعين ألف دينار!

(٢) القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٨.

(٣) انتقل الفص الحافر، وهو من ياقوت أحمر وزنه سبعة دراهم، إلي الخلفاء الفاطميين بمصر من بني العباس. (الذخائر والتحف ١٩٣).

(٤) القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٨ و ٤٦٩.

(٥) أكَّد ابن الطوير: (فيما يلي ص ٢٠٩) أنه كان من شرط المظلة عند الفاطميين أن تكون لون الثياب التي يلبسها الخليفة في الموكب، لا تخالف ذلك.

ويبدو أن هذا تقليدٌ استجد في القرن السادس فالمُسَبِّحي في مطلع القرن الخامس يذكر في أكثر من موضع أن المظلة كانت تخالف لون ثياب الخليفة (أخبار ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٨٠) وكانت دائمًا مظلة مذهبة مثقل. وانظر كذلك ناصري خسرو: سفرنامة ٩٦، Canard, M., *op. cit.*, p. 389 n. 3.

عشر شَوْزَكًا[a] عرض سِفْل كل شَوْزَك شبر، وطوله ثلاثة أذرع وثلث، وآخر الشَّوْزَك[a] من فوق دقيق جدًا فيجمع بين[b] الشَّوَازِك[a] في رأس عمودها بدائرة، وهو قُنْطارية[1] من الزَّان مُلَبَّسة بأنابيب الذهب، وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فَلَكة بارزة مقدار عرض إبهام تَشُدّ[c] آخر الشَّوَازِك في حَلْقة من ذهب وتترك شَنْقًا[d] في رأس الرُّمح[2] وهو مفروض فتلقي تلك الفَلكة فتمنع المِظَلَّة من الحدور في العمود المركوز[e]، ولها أضلاع من خشب الخَلَنْج[3] مربعات مكسوة بورق[f] الذهب على عدد الشوازك[a] خفاف في الوزن طولها طول الشَّوَازِك[a]، وفيها خطاطيف لطاف وحِلَق يُمْسِك بعضُها بعضًا وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات الكيزان، ولها رأس شبه [79v] الرُّمَّانة وتعلوه رُمَّانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان، ولها رفرف دائر يفتحها من نسبتها عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرُّمَّانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع، فإذا أدخلت الحَلْقَة الذهب الجامعة لآخر شَوازك المِظَلَّة في رأس العمود ركبت الرُّمَّانة عليها ولُفّت في عَرَضي[g] دَبيقي مذهب فلا يكشفها منه إلَّا حاملها عند تسليمها إليه أوَّل وقت الركوب.

[لِوَاءا الحَمْد]

ثم يؤمر بشد لِوَاءَي الحَمْد المختصين بالخليفة وهما رُمْحان طويلان مُلَبَّسان

(a) بولاق: شوركا. (b) بولاق: فيختمع مابين. (c) خزينة: فيشد. (d) بولاق: ويترك متسعا. (e) بولاق: المذكور. (f) بولاق: وزن. (g) بولاق: عرض.

[1] قنطارية. انظر أعلاه ص ١٥١. [2] القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٩. [3] الخَلَنْج. انظر أعلاه ص ١٦٠.

بمثل أنابيب عمود المِظَلَّة إلى حد أسنّتهما[a]، وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وهما غير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة إلى أميرين من حاشية الخليفة برسم حملهما[١].

[الرَّايات]

وتُخْرَج إحدى وعشرين راية لطافًا من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره ونصُّ كتابتها ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الآية ١٣ سورة الصف] على رماح مقومة من القَنَا المنتقى طولُ كلِّ راية ذراعان في عرض ذراع و نصف في كل واحدة ثلاث طرادات[b][٢] فتُسَلَّم لأحد وعشرين رجلًا من فرسان صِبْيَان الخاص[٣]، ولهم بشارة عوده[c] سالمًا أحد[d] وعشرون دينارًا[٤].

[الرُّمحان]

ثم يخرج رُمْحان رؤسهما أَهِلَّة من ذهب صامتة في كل واحد سَبُعٌ من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارةٌ مستديرة يدخل فيها الريح فينتفخان[e] فيظهر شكلهما ويتسلمهما أيضًا فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرايات[٥].

(a) خزينة: نقشهما، بولاق: نصفهما، والمثبت من صبح. (b) بولاق: طرازات. (c) بولاق: عود الخليفة. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: فينفتحان.

---

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٩.

[٢] أي شريط من الكتابة.

[٣] صِبْيَان الخاص. «أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة» كان إذا مات الرجل منهم وله أولاد حملوا إلى حضرة الخلافة ويودعوا في أماكن مخصوصة، ويؤخذ في تعليمهم الفروسية ويقال لهم «صبيان الخاص». (ابن ميسر: أخبار ١٤٣، المقريزي: الاتعاظ ٣: ١٩٩ وأسامة بن منقذ: الاعتبار ٣٢). وهم في ذلك أشبه بصبيان الحجر.

[٤] القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

[٥] نفسه ٣: ٤٧٠.

[السَّيْف الخاص]

ثم يخرج السَّيْف الخاص وهو من صاعقة وقعت على مايقال، وحِلْيته ذهب مُرَصَّع بالجواهر[a] في خريطة مرقومة بالذَّهب لا يظهر إلَّا رأسه ليسلم إلى حامله [b]مع خروج المِظَلَّة أيضًا[b]، وهو أمير عظيم القدر[1]. وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار، وهو أكبر حامل. [80r]

[الرُّمْح]

ثم يخرج الرُّمْح[2]، وهو رُمْحٌ لطيفٌ في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحلية ذهب[3]. ودَرَقَة بكوابج[c] ذهب فيها سعة منسوبة إلى حَمْزَة بن عبد المطلب، رضي الله عنه[d]، في غشاء من حرير لتخرج إلى حاملها وهو أميرٌ مُمَيَّز. ولهذه الخدمة وصاحبها[e] عندهم جلالة.

[طَرِيقُ المَوْكِب]

ثم يُعْلَم[f] الناس بطريق الموكب، [وسلوكه لا يتعدَّى دورتين إحداهما كبرى والأخرى صغرى. أما الكبرى فمن القصر إلى باب النَّصْر مارًّا إلى حوض عِزّ الملك نبا ومسجده هناك[4] وهو أقصاها، ثم ينعطف على يساره

(a) الخطط: جلبته ذهب مرصعة بالجوهر. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: بكوافج.
(d) زيادة من بولاق. (e) زيادة من بولاق: الشعر. (f) بولاق: تشعر.

---

(1) قارن المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٤٠.
(2) لاشك أن المقصود بذلك هو ما يعرف «بالرمح الشريف» الذي كان يُحْمَل وراء الموكب. (ابن المأمون: أخبار ٥٣ س ١٢).
(3) القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٩.
(4) يري إنستروونزف أن المقصود هو مسجد تِبْر وأن سبب مرور الموكب بهذا الموضع هو أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين العلوي مدفون هناك (Canard , M., *op. cit.*, p. 386 n. 84)، وهذا غير صواب فمسجد تِبْر بعيد

طالبًا باب الفُتُوح إلى القصر. والأخرى إذا خرج من باب النَّصْر سار حافًا بالسور ودخل من باب الفُتُوح. فيُعْلم الناس بسلوك [إحداهما][a]، قال: فيسيرون إذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال. فلا يصبح الصبح من يوم الركوب إلّا وقد اجتمع مَنْ بالقاهرة ومصر من أرباب الرُّتب وأرباب التغييرات[b] من أرباب السُّيوف والأَقْلام قيامًا بين القصرين، وكان مراحًا واسعًا خاليًا من البناء الذي فيه اليوم، فيسع القوم لانتظار ركوب الخليفة[١].

[الاستِعداد للمَوكِب]

ويُبَكِّر الأمراء إلى الوزير إلى داره فيركب إلى القصر من غير استدعاء، [لأنها خدمة لازمة للخليفة][a]، فيسير أمامه تشريفه المقدَّم ذكره والأمراء بين يديه ركبانًا ومشاة، وأمامه أولاده وإخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا حَنَك وهو في أُبَّهَة[c] عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحَنَك ويتقلَّد[d] بالسَّيف المذهب. فإذا وصل القصر ترجّل قبله أهله في أخصّ مكان لا تصل الأمراء إليه، [80v] ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين إلى دِهْليز يقال له «دِهْليز العَمُود» فيترَجَّل على مَصْطَبَة هناك ويمشي بقية الدَّهاليز إلى

(a) ما بين المعقوفتين زيادة من بولاق وانظر فيما يلي ص ٢٧٥. (b) بولاق: التغييرات. (c) خزينة: أهبة. (d) خزينة: والمنديل والحنك والتقلد.

= جدًا عن باب النصر إذ يقع في المَطَرِيَّة، وهي من ضواحي القاهرة الحالية، ولم أتعرف على موضع هذا المسجد الذي لم يرد ذكره في أي مصدر آخر بخلاف ابن الطوير، فالمقريزي لم يذكره إلّا من خلال نص ابن الطُّوَيْر هذا.

(١) انظر فيما يلي ص ٢٧٥–٢٧٦.

القاعة فيدخل «مَقْطَع الوزارة» هو وأولاده وإخوته وخواص حواشيه[a]، ويجلس الأمراء بالقاعة على دِكَكٍ معدَّة لذلك مكسوة في الصيف بالحُصْر السامان وفي الشتاء بالبُسُط الجَهْرَمِيَّة[١] المحفورة[٢].

فإذا أُدْخلت الدَّابة لركوب الخليفة وأُسْندت إلى الكرسي الذي يركب عليها منه من باب المَجْلِس[b]، أُخرجت المِظَلَّة إلى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مُطْنَبَة[c] فيُسَلِّمَها بإعانة أربعة من الصَّقَالبة بَرَسْمِ خدمتها فيركزها في آلة حديد مُتَّخِذَةً شكل القرن المصطخب[d] وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيد بعقبها[e] فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقي وهو منتصب واقف، ولم يُذْكر قط أنها اضطربت في ريح عاصف. ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله، فإذا تسلَّمه أُرْخيت ذُؤَابَته ما دام حاملًا له. ثم تخرج الدَّوَاة فتُسَلَّم لحاملها، وهو من الأستاذين المُحَنَّكين، وكان الوزراء حملوها لقوم من الشُّهود المُعَدِّلين، وهي الدَّواة التي كانت من أعاجيب الزمان، وهي في نفسها من الذهب وحِلْيتها مَرْجان وهي ملفوفة في منديل شَرَب

(a) بولاق: حاشيته. (b) بولاق: الذي يركب عليه من باب المجلس. (c) بولاق: مطوية. (d) ساقطة من بولاق ولم أعرف ما المقصود بها. (e) ساقطة من بولاق.

---

(١) الجَهْرَمِيَّة. ثيابٌ منسوبة من نحو البُسُط، أو هي من الكتان. (القاموس ١٤٠٩).

(٢) تقدم لنا هذه الفقرة وصفًا من الأوصاف القليلة للطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي الكبير. (راجع مقدمة ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٢*-٩٤*). ويبدو أن «مقطع الوزارة» هو «مجلس الوزارة» أو المكان الذي خُصِّص للوزير في المجلس العام بقاعة الذهب، والذي ذكره ابن المأمون والمقريزي. (أخبار ٤٨ و ٨٨، اتعاظ ٣: ٢١٣) وقارن صبح الأعشى ٣: ٤٩٥، أبا المحاسن: النجوم ٥: ٣٠٧ وفيما سبق ص ٧١.

بياض مذهب[١]؛ وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة الذي صُنِعَت حِلْيَة المَرْجان في وقته، وهذا من أغرب ما يكون، يذكر ذلك في بيتين وهما[٢]:

[الطويل]

أُلِينَ لداودَ الحديدُ كَرامةً فقدر منه السرد كيف يُريد
وَلَانَ لك المَرْجَان وهو حجارةٌ ومَقْطَعَه صعْب المرام شديد

[المَوْكِب]

[81r] فيخرج الوزير ومن كان معه من «المَقْطَع»[٣] وينضم إليه الأمراء ويقفون إلى جانب الدَّابَة[a]، فيرفع صاحب المَجْلس السِّتْر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمة بأعلى جبهته، وهو مُحَنَّك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الأيسر ويتقلَّد السيف العربي[b] وبيده «قضيبُ المُلْك» وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصَّع بالدُّرِّ والجَوْهَر[٤]، فيُسَلِّم على الوزير قومٌ مرتَّبون لذلك وعلى أهله وعلى الأمراء بعدهم.

(a) بولاق: الراية. (b) بولاق: المغربي.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٨.

(٢) هذه الدواة عُمِلت من قطعة مرجان «عزيزة الوقوع خطرة المقدار» أهداها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ضمن مجموعة من الهدايا في يوم خميس العَدْس سنة ٥٠٢ للخليفة الآمر فعُمِلت منها داوة قطعة واحدة. والبيتين للشاعر أحمد بن منصور. (ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ٤٧٣).

(٣) انظر أعلاه ص ٧١.

(٤) القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٨.

ثم يخرج أولئك أولًا فأولًا والوزير يخرج بعد الأمراء، فيركب ويقف قُبالَة باب القصر بهيئته، ويخرج الخليفة وحواليه الأستاذون، ودابته ماشية على بُسط مفروشة خيفة من زلقها على الرُّخام[١]، فإذا قارب الباب وظهر وجهه، ضَرَب رجلٌ ببوق لطيف من ذهب مُعَوَّج الرأس يقال له «الغَرِيبة»[(a)][٢] بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات، فإذا سُمِعَ ذلك ضربت الأبواق في الموكب ونُشِرَت المِظَلّة وبرز الخليفة من الباب، ووَقَفَ وَقْفَةً يسيرة بمقدار ركوب الأستاذين المُحَنَّكين وغيرهم من أرباب الرُّتَب الذين كانوا بالقاعة للخدمة، وسار الخليفة وعلى يساره [81v] صاحب المِظَلَّة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظلُّها، ثم يكتنف الخليفة مقدمو صِبْيان الرِّكاب، منهم اثنان في جانبي الشَّكِيمَة[(b)]، واثنان في عنق الدابة من الجانبين، واثنان في ركابيه، فالأيمن مقدَّم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يناولها ويتناولها، وهو المؤدِّي عن الخليفة مُدَّة ركوبه الأوامر والنواهي.

ويسير الموكب بالحَثّ فأوله فروع الأمراء وأولادهم وأخلاط بعض العسكر إلى الأماثل إلى أرباب القصب إلى أرباب الأطواق إلى الأستاذين

(a) في النجوم: العربانة. (b) بولاق: الثنان في الشكيمة.

---

[١] هذه العبارة توضح أن أرضية القصر كانت مبلَّطة بالرخام، وهو ما يؤكده وصف غوليوم أسقف صور Guillaume de Tyr، كما نقله جستاف شلمبرجيه إلى الفرنسية، فهو يصف من بين أجزاء القصر «فناءً مكشوفًا تحيط به أروقة ذات أعمدة، وأرضيته مرصوفة بأنواع من الرخام متعددة الألوان» «Une vaste cour découverte qu'entouraient de magnifiques portiques à colonnades, cour toute pavée de marbres de diverses couleurs». (Schlumberger, G., *Campagnes du Roi Amaury Ier de Jérusalem en Egypte au XIIème siècle*, Paris 1906, pp. 118-119).

[٢] الغربية. انظر أعلاه ص ٩٠.

المُحَنَّكين إلى حاملي اللواءين من الجانبين، إلى حامل الدَّواة وهي بينه وبين قَرَبُوس السَّرْج[١]، إلى صاحب السَّيف، وهما في الجانب الأيسر، كل واحد ممن تقدَّم ذكره بين عشرة إلى عشرين من أصحابه، ويحجبه أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الأيمن بعد الأستاذين المُحَنَّكين.

ثم يأتي الخليفة وحواليه «صِبْيان الرِّكاب» المذكور تفرقة السلاح فيهم، وهم أكثر من ألف رجل، وعليهم المناديل الطبقيات، وهم متقلدون بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل، وفي أيديهم السلاح مشهور، وهم من جانبي الخليفة كالجناحين المادين، وبينهما فرجة لوجه الدَّابة ليس فيها أحدٌ، وبالقرب من رأسها الصقلبيان الحاملان «للمِذَبَّتَيْن»، وهما مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طائر وغيره[٢]، وهو سائر على تُؤَدة ورفق.

وفي طول الموكب من أوَّله إلى آخره «والي القاهرة» مارًّا وعائدًا لفَسْح الطرقات وتسيير[a] الركبان، فيلقى في عوده الإسْفِهْسَلار كذلك مارًا وعائدًا لحَثّ الأجناد في الحركة، والإنكار على المزاحمين المعترضين، فيلقى في عوده صاحب الباب [82r] ومروره في زُمْرَة الخليفة إلى أن يصل إلى الإسْفِهْسَلار، فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة، وفي يد كل منهم دَبُّوس، وهو راكب خير دوابه وأسرعها، هذا كله أمام الموكب.

ثم يسير خَلْف دابة الخليفة قومٌ من «صِبْيان الرِّكاب» لحِفْظ أعقابه؛ ثم

(a) بولاق: يفسح ... ويسير.

---

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٤٦٨ والقَرَبوس. الخشبة الصغيرة القائمة في مُقَدَّم السَّرْج (Dozy, *op. cit.*, II, 324).

[٢] قارن، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

عدَّة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة[a] يقال لها «سُيُوف الدَّم» برسم ضرب الأعناق[١]؛ ثم يسير بعدهم «صِبْيان السّلاح الصغير» أرباب الفُرَنْجِيَّات المقدم ذكرهم أولًا[٢].

ثم يأتي الوزير في هيئته[b] وفي ركابه من أصحابه قومٌ يقال لهم «صبيان الزَّرَد»[٣] من أقوياء الأجناد باختياره لنفسه[c] ما مقداره خمسمائة رجل من جانبيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وفاز من حراسة الخليفة، ويجتهد أن لا يغيب عن نظره، .وخلفه الطبول والصُّنوج والصَّفافير، وهو مع عدَّة كثيرة تدوي بأصواتها وحسها الدنيا.

ثم يأتي حَامِلُ الرُّمْح المقدم ذكره ودَرَقة حَمْزَة[d] ثم طوائف الراجل من الريحانية[e] والجيوشية وقبلهما المَصَامِدَة ثم الفُرَنْجِيَّة[٤] ثم الوزيرية زُمْرةً زُمْرةً

(a) ساقطة من خزينة. (b) بولاق: هيبة. (c) بولاق: يختارهم لنفسه. (d) بولاق: ودرقته حمراء. (e) بولاق: الركابية والأصل: الزيحانية تحريف.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٠.

وكان صبيان الرِّكاب في أول الدولة الفاطمية يعرفون «بالسَّعْدِيّة»، كانوا نحو مائة رجل يختصون بركاب السلطان [الخليفة] ويحملون سيوفًا محلاة بين يديه، يعرفون لأجلها بـ«أصحاب السيوف الحلي». وقد جرت عادتهم في أيام الحاكم بأمر الله أن يتولّوا قتل من يُؤْمر بقتله. (المقريزي: اتعاظ الحنفا ٢: ١٢٧).

(٢) لا شك أن المقصود هم «أرباب السِّلاح الصغير» وعددهم ثلاثمائة المذكورين أعلاه ص ١٩٠.

(٣) صِبْيان الزَّرَد. هم أوباش العَسْكر وزُعّار الناس الذين اجتمعوا إلى الحسن بن الحافظ في صراعه مع أبيه الخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٩، ففرّق فيهم الزَّرَد وسمّاهم صبيان الزَّرَد وجعلهم خاصته. (ساويرس ابن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٣/ ١: ٢٨، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٤١٦).

ويدل هذا النص على أن الوزير، خلال هذا الموكب، كان على غير وفاق مع الخليفة لحرصه على أن يكون مخفورا بصبيان الزَّرَد. وأرجح أن يكون هذا الوزير هو العادل بن السَّلّار.

(٤) علّهم الطائفة الفَرْجية أو الفُرَنْجِية أرباب الفُرَنجيات. والفَرْحية قوم من السودان ذكرهم المسبِّحي. (أخبار ٦٥، ٨٠).

في عدَّة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك؛ ثم أصحاب الرايات والسّبّعين، [82V] ثم طوائف العساكر من الآمرية والحافظية والحُجَريَّة الكبار والحُجَرِيَّة الصغار المنقولين والأَفْضَلية والجيوشية، ثم الأتراك المُصْطَنَعين[a] ثم الدَّيْلَم ثم الأكراد ثم الغُزّ المُصْطَنَعة، وقد كان تقدَّم هؤلاء الفرسان عدَّة وافرة من المترجِّلة أرباب قِسيّ اليد وقِسِيّ الرجل[b] في أكثر من خمسمائة وهم المعدّون للأساطيل، ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعضٌ من كل[1].

انتهى ماذكره ابن الطُّوَيْر من ركوب أوَّل العام مما له تَعَلُّق بما نحن في ذكره من هيئة العيد، ونعود إلى ذكر ما قاله في ركوب عيدي الفِطْر والنَّحْر وقد تَقَدَّم الشروع فنقول:

[رُكُــوبُ العيــد]

قال: يركب في مستهل شَوَّال – يعني الخليفة – بعد تمام شهر رمضان، وعدّته عندهم أبدًا ثلاثون يومًا. فإذا تهيأت الأمور من الخليفة والوزير والأمراء وأرباب الرُّتَب علي ما تقدَّم وصار الوزير بجماعته إلى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المِظَلَّة واليتيمة والآلات المُقَدَّم ذكرها، ولباسه في هذا اليوم، [c]الذي هو عيد الفطر[c]، الثياب البيض الموشَّحة المجوَّمة[d]،

(a) خزينة: المصريين. (b) ساقطة من خزينة. (c-c) ساقطة من بولاق. (d) بولاق: المحومة.

---

(1) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٧-١٦٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٦-٤٥٠، وقارن القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٤٤٩-٥٠٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤ : ٧٩-٩٤، Sanders, P., *Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo*, pp. 87-98.

وهي أجل لباسهم، والمِظَلَّة كذلك فهي[a] أبدًا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت[١].

ويكون خروجه من باب العيد[٢] إلى المُصَلَّى[٣]، والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر [b]والأجناد والفارس والراجل[b] وقد انتظم القوم له صَفَّيْن من باب القصر إلى باب المُصَلَّى ويكون صاحبُ بَيْت المال قد تَقَدَّم على الرَّسْم لفَرْش المُصَلَّى [b]كما عمل في الجوامع[b] فيفرش الطَّرَّاحات على رَسْمها في المحراب مطابقة[٤].

قال في ركوب الجُمَع ما نَصّه: بعد أن يتقدَّمه في أوائل النهار صاحبُ بيت المال، وهو من [83r] الأستاذين، وبين يديه الفَرّاش المختص بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم، وهو محمولٌ بأيدي الفَرّاشين المميزين وملفوفٌ في العَرَاضي الدَّبيقي فيفرش في المحراب ثلاث طَرّاحات، إما سامان وإما دَبيقي أبيض أحسن ما يكون من صنفهما كلٌّ منهما منقوشٌ بحمرة، فتجعل الطَّرّاحات متطابقات. انتهى[٥].

نرجع إلى بقية ذكر العيد.

قال ابن الطُّوَيْر: ويُعَلَّق أيضًا[c] سترين يَمْنة ويَسْرة في الأيمن «البَسْمَلَة»

(a) بولاق: فإنها. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) ساقطة من بولاق.

---

(١) نقل القلقشندي عن ابن الطوير فيما يخص المظلة قوله: «وكان من شرطها عندهم أن تكون على لون الثياب التي يلبسها الخليفة في ذلك الموكب لا تخالف ذلك». (صبح ٣: ٤٦٩).

(٢) انظر أعلاه ص ١٢٣–١٢٤.

(٣) انظر أعلاه ص ١٨٣.

(٤) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٧–١٧٨.

(٥) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٧٢–١٧٣، وقارن ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٢ظ – ١٥٤و.

و «الفاتحة» و ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الآية ١ سورة الأعلى] وفي الأيسر بعد الفاتحة ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الآية ١ سورة الغاشية][١]، ثم يركز في جانبي المُصَلَّى لواءين مشدودين مثل ذلك على رمحين مُلَبَّسَيْنِ بأنابيب الفضة وهما مستوران مرخيان. فيدخل الخليفة من شرقي المُصَلَّى إلى مكان يستريح[a] فيه دقيقة ثم يخرج محفوظًا كما يُحْفظ في جامع القاهرة – [b]يعني أنه يخرج ماشيًا وحواليه الأستاذون المُحَنَّكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعليهم هذا الاسم[b] –. قال: فيصير إلى المحراب فيصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي، ويقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين تذكارًا[d].

فإذا فَرَغَ وسَلَّم صَعَد المنبر للخطبة العيدية يوم الفِطْر، فإذا جَلَسَ في الذروة وهو مفروش في الذروة المذكورة[c] طُرَّاحة سامان أو ديبقي على قدرها، وباقيه يُستر ببياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغيَّر، فيراه أهلُ ذلك الجَمْع جالسًا في الذروة، ويكون قد وَقَف أسْفَل المنبر: الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب [83v] إسْفِهْسَلار العساكر وصاحب السَّيْف وصاحب الرِّسالة وزمام القصر وصاحب دَفْتَر المجلس وصاحب المِظَلّة وزمام الأشراف الأقارب وصاحب بيت المال وحامل الرُّمح ونقيب الأشراف الطالبيين وَوَجْهُ الوزير إليه، فيشير إليه بالصعود

(a) بولاق: ليستريح. (b-b) ساقطة من الخطط. (c) بولاق: ليستريح. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: وهناك.

(١) عند ابن زولاق أنه قرأ في الثانية ﴿والضُّحَىٰ﴾ (ابن ميسر: أخبار ١٥٩) وعند ابن المأمون أنه قرأ في الثانية ﴿والشَّمْسُ وضُحَىٰها﴾. (أخبار ٨٧). وواضح أن ذلك كان في أول عهد الدولة.

إليهِ بالصعود فيَصْعَد إليه[a] ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه مواز رجليه فيقبِّلها بحيث يراه العالم، ثم يقوم فيقف على يَمْنَة الخليفة[b].

فإذا وَقَف أشار إلى قاضي القضاة بالصعود[a] فيصعد إلى سابع درجة ثم يتطلَّع إليه صاغيًا[c] لما يقول فيشير إليه بقوله[d] فيُخْرِج من كمه مُدْرجًا قد أُحْضِر إليه أمس من ديوان الإنشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير، فيُعْلِن بقراءة مضمونه فيقول[e]: «بسم الله الرحمن الرحيم. ثَبَتٌ بمن شَرُف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا، وهو عيد الفِطْر، من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين بعد صعود[f] السيد الأجلّ ونعوته المقدَّرة ودعائه المحرَّر». فإن أراد الخليفة أن يُشَرِّف أحدًا من أولاد الوزير وإخوته استدعاه القاضي بالثَّبَت[g] المذكور. ثم يتلوا ذلك ذكر القاضي المذكور[h]، وهو القارئ، فلا يَتَّسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعاءه بل يقول: المملوك فلان بن فلان. وكان[h] قرأه مرَّة القاضي ابن أبي عقيل[(١)] فلما وَصَل إلي اسمه قال: «العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي عقيل»، فاسْتُحْسِن ذلك منه ثم حَذَا حذوه الأعَزّ ابن سلامة[(٢)]، وقد استقضى في آخر

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: على يمينه. (c) خزينة: استنادا. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: ويقول. (f) ساقطة من خزينة. (g) بولاق: بالنعت. (h) ساقطة من بولاق.

(١) هو قاضي القضاة الأعز أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن أبي عقيل تولى القضاء في المحرم سنة ٥٣١ إلى حين وفاته في شعبان سنة ٥٣٣. (ابن ظافر: أخبار ١٠١، ابن ميسر: أخبار ١٢٨ و ١٣١، المقريزي: المقفى ١: ٤٩١، ابن حجر: رفع الإصر ١: ٧٩–٨٠).

(٢) هو القاضي الأعز أبو محمد الحسن بن علي بن سلامة المعروف بابن العُوَيْرِس تولى القضاء في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٩ عوضًا عن أبي القاسم هبة الله المعروف بالقاضي المفضل ضياء الدين بن أبي كامل. (المقريزي: اتعاظ ٣: ٢٧٨، ابن حجر: رفع الإصر ١: ١٨٩، السيوطي: حسن ٢: ١٥٣).

الوقت، [84r] فقال: «المملوك في محل الكرامة الذي عليه من الولاء أصدق علامة حسن بن علي بن سلامة». ثم يستدعي من ذَكَرْنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خِدَمهم ودعائهم على الترتيب.

فإذا طَلَع الجماعة، وكُلٌّ منهم يعرف مقامه في المنبر يَمْنَة ويَسْرة، [a]فإذا لم يبق أحدٌ ممن يَطْلع[a] أشار الوزير إليهم فأخذ من هو في[b] كل جانب بيده نصيبًا من اللواء الذي بجانبه فيُستَر الخليفة ويُستَرون، ويُنَادَي في الناس بأن ينصتوا. فيخطب الخليفة الخطبة[c] من المسطور على العادة، وهي خطبة بليغة مُوَافِقَة لذلك اليوم[١]. فإذا فَرَغ ألقى كلُّ من في يده شيءٌ من اللّواء[d] خارج المنبر فينكشفون [a]كما كانوا قبل يُستَرون[a]، وينزلون أولًا فأولًا الأقرب فالأقرب إلى القهقري. فإذا خلا المنبر إلّا من الخليفة قام هابطًا منه إلى المكان الذي خرج منه ثم يلبث لبثة يسيرة[e] ويركب في زيّه المُفَخَّم من طريقه[f] بعينها إلى أن يصل إلى قريب من القصر[g] [h]فيقف وقفة بجملته في موكبه وينفرج الموكب للوزير فيتحرَّك مسرعًا ليصير أمام الخليفة ليدخل بين يديه فيمر بالخليفة فيَسْكَع له سَكْعَةً[٢] ظاهرةً فيشير الخليفة للسلام عليه إشارةً خفيفة، وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون إلّا للوزير صاحب السيف، فيفارقه ويسبقه إلى الدخول من باب القصر راكبًا على عادته إلى موضعه، ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب[h]. فإذا

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) الخطط: من. (c) الخطط: من اللواء شيء. (d) ساقطة من الخطط. (e) هذه العبارة ساقطة من بولاق. (f) الخطط: وركب في زيّه المفخم وعاد من طريقه. (g) الخطط: إلى قريب القصر. (h-h) هذه العبارة أضافها المقريزي في هامش الصفحة وهي ساقطة من الخطط وموضعها: فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك.

---

(١) انظر نص خطبة للآمر بأحكام الله في عيد الفطر عند عماد الدين إدريس: عيون الأخبار (مخ. همداني) ٧: ٨٨ظ – ٨٩و.

(٢) سَكَع. لا يدري أين يتوجه من الأرض أو تحَيّر، ورجل سكع أي متحير. (تاج العروس ٥: ٣٨٣ وانظر فيما يلي ص ٢٧٥).

دَخَل الخليفة من باب العيد جلس في الشُّبَّاك وقد نُصِب منه إلى [a] الفسقية التي كانت وسط الإيوان[a] مقدار عشرين قصبة سِمَاطًا من الخُشْكنان والبَسَنْدود والبَزْمَاوَرْد مثل الجبل الشاهق، وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار إلى رطل[١]، فيدخل ذلك الجَمْع إليه فيَفْطر من يَفْطُر وينقل منه من ينقل ويباح ولا حجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يُعتدّ به ولا يُغْني عما[b] يفرَّق للناس ويحمل إلى دورهم.

ويُعمل في هذا اليوم سِمَاطٌ من الطعام في القاعة[٢] – يعني قاعة الذهب[c] – ويحضر عليه الخليفة والوزير[٣]. [84v] انتهى.

وقد مَرَّ ذِكْرُ سِماط الطعام عند ذِكْر قاعة الذَّهب فليُنْظَر هناك[٤].

قال الأمير جمال الملك ابن المأمون في «تاريخه»: لما توفي أمير الجيوش وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل جرى على سُنَّة والده في صلاة العيد، ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النَّصر – يعني دار الوزارة الكبرى – فلما سكن – يعني الأفضل بمصر – صار يَطْلَع من مصر باكرًا ويقف على باب داره على الحالة الأولى إلى أن[d] تستحق الصَّلاة فيدخل من باب العيد إلى الإيوان ويُصَلِّي به القاضي ابن الرَّسْعَني، ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنقضي الخطبة فيدخل من باب المُلْك ويُسَلِّم على الخليفة بحيث لا يراه أَحَدٌ غيره؛ ثم يخلع عليه ويتوجَّه إلى داره بمصر فيكون السِّماط بها مثل[e] الأعياد.

(a-a) بولاق: إلى فسقية كانت في وسط الإيوان. (b) بولاق: ولا يعبى مما. (c) ساقطة من بولاق. (d) بولاق: حتى. (e) بولاق: مدى.

---

(١) انظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٣، ٢١٣.

(٢) انظر ابن الطوير: نزهة ٢١٤.

(٣) ابن الطوير: نزهة ١٧٩–١٨٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٥ وقارن، القلقشندي: صبح ٣: ٥٠٨، أبا المحاسن: النجوم ٤: ٩٤.

(٤) أعلاه ص ٧٧–٨١.

فقال المأمون – يعني ابن البطائحي الوزير – للخليفة الآمر بأحكام الله: هذا نَقْصٌ في حقّ العيد ولا يُعْلَم السبب في كَوْن الخليفة لا يظهر، فقال الخليفة: فما تراهُ أنت؟ فقال المأمون: يجلس مولانا في المَنْظَرَة التي استجدت بين باب الذَّهَب وبين باب البحر – وهي إحدى المناظر الثلاث التي استجدهن المملوك على قوس باب الذَّهب، والتي بين باب الذَّهَب وباب البَحْر هي المشار بالجلوس فيها. قلت: وهذه المناظر الثلاث هي [التي][a] سَمّاها ابن الصَّيْرَفي بالزّاهِرَة والنّاضِرَة والفاخرة[١] – رجع. قال: فإذا جَلَسَ مولانا بالمنظرة المذكورة وفُتِحَت الطاقات، وَقَفَ المملوك بين يديه في[٢] [86r] قوس باب الذَّهَب وتجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها وتشملها بَرَكَةُ نَظَر مولانا إليها. فإذا كان[b]وقت الصلاة توجّه المملوك بالموكب والزيّ وجميع الأمراء والأجناد واجتاز بأبواب القصور[c] ودخل الإيوان. فاستحسن الخليفة الآمر ذلك واستصوبه منه[d][٣].

قال المؤلِّف: كانت الخلفاءُ يُصَلّون صلاة العيد بالمُصَلّى من لَدُنْ المُعِزّ لدين الله كما تقدَّم ذكره. فلما كان الأفضل ابن أمير الجيوش ووزارته في أيام الخليفة الآمر بأحكام [الله]، مَنَع الآمر من الركوب إلى المُصَلّى خوفًا عليه من النِّزارية الذين كانوا يترَصَّدون قتله. ثم كانت الخلفاء بعد الآمر بأحكام الله يركبون إلى المُصَلّى. وأما قول ابن المأمون أن الخليفة كان يجلس بإحدى المناظر الثلاث التي إحداها على قوس باب الذهب، فالمعروف أن ذلك إنما كان

(a) زيادة اقتضاها السياق. (b) بولاق: حان. (c) بولاق: القصر. (d) بولاق: واستصوب رأيه.

---

[١] أعلاه ص ١١٣.

[٢] الورقة ٨٥و – ظ طيارة وجهها بدون كتابة وظهرها المذكور في الفقرة الأخيرة بعد كلام ابن المأمون.

[٣] ابن المأمون: أخبار مصر ٢٣–٢٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٥١–٤٥٢.

في يوم عيد الغدير لا في عيد [ي] الفِطْر والنَّحْر. وقد كان الخلفاءُ بعد الآمر بأحكام الله يركبون في يوم عيد الغدير ويخرجون من باب الذَّهَب ثم يرجعون إلى القصر ويدخلون من باب العيد، كما يأتي شرحه في عيد الغدير.

قال ابن المأمون: ثم عاد المأمون إلي مجلسه وأمر بتفرقة كُسْوَة العيد والهبات، وجملة العَيْن ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون دينارًا، ومن الكُسْوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المُطَوَّقين والأستاذين المُحَنَّكين وكاتب الدَّسْت ومتولي حَجْبَة الباب وغيرهم من المستخدمين[1].

[85v] صَعَد الخليفة[a] الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقَف الشريف ابن أنس الدولة بإزائه وقال مشيرًا إلى الحاضرين.

[الطويـــل]

خشوعًا فإن الله هذا مقامه وهَمْسًا فهذا وحيهُ كلامه
وهذا الذي في كل وقت تزوره تحياته من ربنا وسلامـه

فضرب الحافظ جانب المنبر فرقى إليه زمام القصر فقال [له]: قل للشريف حسبك قضيت حاجتك و لم يدعه يقول شيئًا آخر[2].

ذِكْرُ نُكَت تتعلَّق بالعيد

قال الأمير جمال المُلْك موسى بن الوزير الملقب بالمأمون [86v] بن البطائحي في «تاريخه» ما ملخصه: ذِكْر استقبال الحال في أسْمِطة شهر رمضان وجلوس الخليفة

(a) بولاق: وصعد مرة الخليفة.

(1) ابن المأمون: أخبار مصر ٢٤-٢٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٢.

(2) المقريزي: الخطط ١: ٤٥٦. وهذا الخبر ورد في المسودة في طيارة بين ورقتي ٨٤ظ و ٨٦ و ومكتوب على ظهر ورقة ٨٥.

الآمر بأحكام الله بعد ذلك في الرَّوْشَن[١] إلى وقت السحور والمقرئون [تحته] يتلون عشرًا ويُطرِّبون عشرًا بحيث لا يشاهدهم إلَّا الخليفة، ثم يحضر بعدهم المؤذنون ويأخذون في التكبير وذِكْر فضائل السحور ويختمون بالدعاء، وتُقدَّم المخاد للوعّاظ ويذكرون فضائل الشهر وبعده مَدْح الخليفة وبعد ذلك في الصوفيات – يعني السماع – فتقوم الجماعة أولًا أولًا للرقص، فمازالوا إلى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه، وحضر من بين يدي الخليفة أستاذٌ بما أنعم به عليهم وعلى الفرّاشين، وأُحْضِرَت جِفان[٢] القطائف وجرار الجُلّاب برسمهم فأكلوا وملؤا أكمامهم وفضل عنهم ما يخطفه الفرّاشون.

ثم جلس الخليفة في السِّدِلّا[٣]، التي كان بها عند الفطور، وبين يديه المائدة معبأة جميعها قلايا[a] من جميع الحيوان وغيره والقِعَبَة[٤] الكبيرة الخاص مملوءة أوساط بالهِمَّة المعروفة. وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه، وأومأ الخليفة بأن يستعمل من القِعَبَة، فـفرَّق الفرّاشون عليهم أجمعين وكل من تناول شيئًا قام وقبَّل الأرض وأخذ معه منه على سبيل البَرَكَة لأولاده وأهله لأن ذلك كان مستفاضًا عندهم غير معيب على فاعله، ثم قُدِّمت الصحون

(a) ساقطة من بولاق.

---

[١] الرَّوْشَن، من الفارسية روزن. وهي هنا بمعني البروز أو الشرفة المطلة على خارج البيت.

[٢] جِفْنَة جـ . جفان. آنية تكون من خشب وأحيانًا من الفخار، ويستخدم الإناء الخشبي لوضع الفاكهة أو الحلوى، أما الإناء الفخاري فتوقد تحته النار (Dozy, R., *Suppl. Dict. Ar.* I, 201).

[٣] السِّدِلّا ويقال السِّهْدِلّا. لفظ فارسي معرب، كأنه ثلاثة بيوت في بيت كالحيري بكمين (ابن منظور: لسان العرب ١٣: ٣٥٥). وهي أشبه ببناء مغلق من ثلاثة جوانب ومفتوح من الجانب الرابع (راجع مقدمتي لكتاب نزهة المقلتين لابن الطوير ص ٩٦°-٩٧°، وانظر أعلاه ص ١٩٥).

[٤] عن القِعَبَة انظر أعلاه ص ١٦٨ وفيما يلي ص ٢٤٠.

الصيني مملوّة قطايف فأخذ منها الجماعة الكفاية.

وقام الخليفة وجلس بالباذْهَنْج[١] وبين يديه السحورات المطيبات من لبابين رطب [87r] ومحمض وعدَّة أنواع غضارات وأقطلوات وسويق ناعم وجريش، وجميع ذلك بقلوبات ومون، ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوّة سفوفًا. وحَضَر الجلساء وأخذ كل واحد منهم في تقبيل الأرض والسؤال فيما[a] ينعم عليهم منه فيناوله المستخدمون والأستاذون [b]ويأخذونه في أكمامهم ثم يُسَلِّم الجميع وينصرفون[b][٢].

[الخَتْمُ في آخر رَمَضان]

قال: ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خَرَجَت الأوامر[c] بأضعاف ماهو مستقر للمقرئين والمؤذّنين في كل ليلة بِرَسْم السحور بحكم أنها ليلة خَتْم الشهر. وحَضَر الأجَلُّ[d] المأمون في آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الأسْمِطَة على العادة، وحضر إخوته وعمومته وجميعُ الجلساء، وحَضَر المقرئون والمؤذّنون وسَلَّموا على عادتهم وجلسوا تحت الرَّوْشَن[٣] وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور ثلاجي[e] وموكبيات مملوّة ماءً ملفوفة في عراضي دَبيقي وجُعِلَت

(a) بولاق: بما. (b-b) بولاق: وفرقوه فأخذه القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا. (c) بولاق: خرج الأمر. (d) بولاق: الأجل الوزير. (e) بولاق: البلاحي.

(١) الباذْهَنْج. انظر أعلاه ص ١١٢.

(٢) ابن المأمون: أخبار ٨٢–٨٣، المقريزي: الخطط ١: ٤٩١.

(٣) الرَّوْشَن. انظر أعلاه ص ٢١٦.

أمام المذكورين لتشمَلَها بَرَكَةُ خَتْم القرآن الكريم. واستفتح المقرئون من الحَمْد إلى خاتمة القرآن تلاوةً وتطريبًا. ثم قام[a] بعد ذلك من خطَب فأسْمَع ودَعا فأبْلَغ ورَفَع الفرّاشون ما أعدّوه برَسْم الجهات، ثم كَبَّر المؤذّنون وهلَّلوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نُثِر عليهم من الرَّوْشَن دنانيرٌ ودراهم ورُباعيات[١] وقُدِّمَت جفانُ القطائف على الرَّسْم مع البَسَنْدود والحلوى فجروا على عادتهم وملؤا أكمامهم، ثم خَرَج أستاذٌ من باب الدار الجديدة بخِلَع تَخلَعَها على الخطيب وغيره [87v] ودراهم تُفَرَّق على الطائفتين من المؤذّنين والمقرئين[b][٢].

ذِكْرُ الكُسْوة والخِلَع للأمراء وغيرهم
في عيد الفِطْر ولباس الخليفة وأقاربه وجهاته

قال [ابن المأمون]: وفي آخر العشر الثاني من شعبان أُحْضِرَت المُطالَعات بما قُرِّر مستجدًا من التوسعة برَسْم شهر رمضان للمائدة الشريفة والجهات من الغَنَم والحيوان والأصناف والأشربة والمواعين و ما هو برَسْم التسحير في مدة ليالي شهر رمضان وما يخرج عن ذلك وهو الجملة الكبيرة من مئين ألوف توسعة الشهر المذكور وما يُطْلَق من الأمراء برَسْم الفقراء والضعفاء والأَرْبِطَة بالقَرافَة وما يُطْلَق من حاصل الشُّوَن بجميع الأعمال مما تتولى تفرقته النواب في الأحكام على المساكين المقيمين بالبلاد في الوجهين القبْلي والبَحْري، ثم ما يختص بالأسْمِطَة في كل ليلة وما يُفَرَّق من المطابخ[٣].

(a) بولاق: ثم وقف. (b) بولاق: المقرئين والمؤذنين.

(١) رُباعي جـ. رُباعيات. يعرف بذلك لأن وزنه أربع حبات بينا القيراط وزن حبة واحدة.

(٢) المقريزي: الخطط ١: ٤٥٢، ٤٩٢.

(٣) هذه الفقرة أضافها المقريزي على هامش المسودة.

ووَصَلَ من الطِّراز الكُسْوَة المُخْتَصَّة بغُرَّة شهر رمضان وجمعتيه، برَسْم الخليفة لُلغُرّة بَدْلَة كبيرة موكبية مكملة مذهبة. وبرَسْم الجامع الأزهر للجمعة الأولى من الشهر بَدْلَة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض. وبرَسْم الجامع الأنْوَر للجمعة الثانية بَدْلَة منديلها وطَيْلَسانها شعري. وماهو برَسْم أخي الخليفة للغُرّة خاصة بَدْلَة مذهبة، وبرَسْم أربع جهات الخليفة أربع حُلَل مذهبات، وبرَسْم الوزير للغُرّة بَدْلَة مذهبة مكملة موكبية، وبرَسْم الجمعتين بَدْلَتين حريري. ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيءٌ فيذكر[١].

قال: ووَصَلَت الكُسْوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الأيام الأفضلية – يعني الأفضل ابن أمير الجيوش – لهذا الموسم. وهي تشتمل على ذهب وسُلَف[٢] دون العشرين ألف دينار، وهو عندهم الموسم الكبير ويسمي بـ «عيد الحُلَل» لأن الحُلَل فيه تعمُّ الجماعة وفي غيره للأعيان خاصة[٣]. فأحضر الأمير افتخار الدولة مُقَدَّم خِزانة الكُسْوَة الخاص، ما يختص[a] بالخليفة وهو:

برَسْم الموكب: بَدْلَةٌ خاصةٌ جليلةٌ مُذْهَبةٌ ثوبُها مُوَشَّح مجاوم مذايل عدتها باللفافتين إحدي عشرة قطعة، السُّلَف عنها مائة وستة وسبعون دينارًا ونصف، ومن الذهب العال[b] المغزول ثلاثمائة وسبعة وخمسون مثقالًا ونصف كل

(a) بولاق: ليتسلم ما يختص. (b) بولاق: العالي.

[١] ابن المأمون: أخبار ٥٤–٥٥، ٨١–٨٢، المقريزي: الخطط ١: ٤١٠، ٢: ٢٨٢، وكل الخبر أضافه المقريزي على هامش المسودة.

[٢] السُّلَف. تكرّر استخدام هذا المصطلح عند ابن المأمون وهو بمعني مبلغ فكثيرًا ما كتب المقريزي عوضًا عنه كلمة مبلغ ثم محاها واستعاض عنها بلفظ سُلَف.

[٣] ابن المأمون: أخبار نفسه ٣٨، نفسه ١: ٤٥٢.

مثقال أجرة غزله ثُمْن دينار، ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة.

تفصيل ذلك: شاشية طميم السُّلَف ديناران وسبعون قَصَبَة ذهبًا عراقيًّا[a]، منديل بعمود ذهب السُّلَف سبعون دينارًا وألفان ومائتان وخمسون قَصَبَة ذهبًا عراقيًا، فإن كان الذهب نظير المصري كان الذي يُرْقَم فيه ثلاثمائة وخمسة وعشرون مثقالًا لأن كل مثقال نظير تسع [88r] قَصَبات ذهبًا عراقيًا[b]. وَسَط شَرَب بطانة للمنديل السُّلَف عشرة دنانير وسبعون قَصَبَة ذهبًا عراقيًا[a]. ثوبٌ مُوَشَّح مجاوم مَطَرَّز السُّلَف خمسون دينارًا وثلاثمائة واحد وخمسون مثقالًا ونصف ذهبًا عاليًا، أجرة كل مثقال ثُمن دينار تكون جملة سُلَفه[c] وقيمة ذهبه ثلاثمائة وأربعة وتسعون دينارًا ونصف. ثوبٌ دَبيقي حريري وسطاني السُّلَف اثنا عشر دينارًا. غلالة دَبيقي حريري السُّلَف عشرة دنانير[d]. منديل كُم[1] أوَّل مذهب السُّلَف خمسة دنانير ومائتان وأربع قَصَبات ذهبًا عراقيًا. منديل كُم ثاني حريري السُّلَف خمسة دنانير حجرة[e][2] السُّلَف أربعة دنانينر. عَرَضي مذهب السُّلَف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالًا ذهبًا عاليًا. عَرَضي لفافة للتخت دينارٌ واحدٌ ونصف.

بَذْلَة ثانية للخليفة برَسْم الجلوس علي السِّماط، عدتها باللفافتين عشر قطع السُّلَف مائة وأربعة عشر دينارًا، ومن الذهب العالي خمسة، وخمسون مثقالًا، ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قَصَبَة.

(a) خزينة: سبعون قصبة عراقي. (b) خزينة: قصبات عراقي. (c) بولاق: مبلغه. (d) بولاق: عشرون دينارا. - (e) خزينة: حجره.

---

[1] عن منديل الكم انظر أعلاه ص ٩١. [2] حجرة السُّلَف. لم يرد هذا المصطلح سوى عند ابن المأمون وذكره مرة أخرى في صفحة ٢٢٢ وهو غير واضح المدلول.

تفصيل ذلك: شاشية طَميم السُّلَف ديناران وسبعون قَصَبَة ذهبًا عراقيا. منديل السُّلَف ستون دينارًا وستمائة قَصَبَة ذهبًا عراقيًا. شُقَّة وكم السُّلَف ستة عشر دينارًا وخمسة وخمسون مثقالًا ذهبًا عاليًا أجرة كل مثقال ثُمْن دينار. شُقَّة دَبيقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارًا. شُقَّة دَبيقي غلالة ثمانية دنانير. منديل كم حريري خمسة دنانير. حجرة أربعة دنانير. عَرَضي خمسة دنانير. عَرَضي بِرَسْم التَّخْت دينارٌ واحدٌ ونصف. قال: وهذه البَذْلَة [a]لم تكن فيما تُقَدَّم في أيام الأَفْضَل[a] لأنه لم يكن ثَمَّ سماطٌ [يجلس عليه الخليفة، فإنه كان قد نَقَل ما يُعْمَل في القصور من الأَسْمِطَة والدواوين إلى داره فصار يُعْمَل هناك][(b)].

[88v] ما هو برَسْم الأَجَلّ أبي الفَضْل جعفر أخي الخليفة [الآمر]: بَذْلَةٌ مُذْهَبَةٌ سُلَفُها[(c)] تسعون دينارًا ونصف وخمسة وعشرون مثقالًا ذهبًا عاليًا وأربعمائة وسبعون قَصَبَة ذهبًا عراقيًا، تفصيل ذلك: منديل السُّلَف خمسون دينارًا وأربعمائة وسبعون قَصَبَة ذهبًا عراقيًا. شُقَّة دَبيقي حريري وسطاني السُّلَف عشرة دنانير. شُقَّة دَبيقي غلالة السُّلَف ثمانية دنانير. حجرة ثلاثة وثلاثين دينارًا ونصف. عَرَضي دَبيقي ثلاثة دنانير.

الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمتها جَوْهَر: حُلَّة مذهبة مَوَشَّح مُجاوَم مذايل مُطَرَّز عدتها سبع وعشرين قطعة سُلَفُها ثلاثمائة وستة وثلاثين دينارًا ومن الذهب العراقي ستة آلاف وثمانمائة وخمسة وثلاثون قَصَبَة، تفصيل ذلك:

مُكَلَّف مُذَهَّب مُوَشَّح مجاوم السُّلَف خمسة عشر دينارًا وستمائة وستون قَصَبَة عصابة مُوَشَّح مُذَهَّب السُّلَف عشرون دينارًا وستمائة وستون قصبة سداسي مُذَهّب السُّلَف ثمانية عشر دينارًا ومائتا قَصَبَة. مِعْجَر[(1)] أَوَّل مُذَهَّب

(a-a) خزينة: لم تكن متقدما. (b) ساقط من خزينة. (c) بولاق: مبلغها.

(1) عن المِعْجَر. انظر أعلاه ص ١٩١.

مُوَشَّح مُجاوَم مطرَّز السُّلَف خمسون دينارًا وألف وتسعمائة قصبة. مِعْجَر ثاني حريري السُّلَف خمسة وثلاثون دينارًا. نصف رداء حريري أوَّل السُّلَف عشرة دنانير. نصف رداء حريري ثاني السُّلَف تسعة دنانير. دُرّاعَة مُوَشّح مُجاوَم مذايل مذهبة السُّلَف خمسة وتسعون دينارًا ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وخمسة وخمسون قصبة. شُقّة دَبيقي حريري وسطاني السُّلَف عشرون دينارًا. نصف شُقَّة دَبيقي بغير رَقْم بَرسْم عَجْز التفصيل ثلاثة دنانير ملاءة دَبيقي السُّلَف أربعة [89r] وعشرون دينارًا وستمائة قَصَبَة. مَنْديل كُمّ أوَّل السُّلَف ستة دنانير ومائة وستون قَصَبَة. مَنْديل كُمّ ثاني السُّلَف خمسة دنانير [a]ومائة وستون قَصَبَة. مَنْديل كُمْ ثالث السُّلَف خمسة دنانير حجرة[a][1] ثلاثة دنانير. عَرَضي دَبيقي ثلاثة دنانير.

جِهَة القاضي مَكْنون مثل ذلك على الشرح والعدة. جِهَة مُرْشِد: حُلّه مذهبة عدتها أربع عشرة قطعة السُّلَف مائة واحد وأربعون دينارًا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قَصَبَة. جِهَة عَنْبَر[2] مثل ذلك جميعه. السيدة جِهَة ظِلّ[3] مثل ذلك جميعه، وكذلك جِهَة مُنْجِب. الأمير أبو القاسم عبد الصَّمَد بَذْلَة مذهبة. الأمير داود مثله. السيدة العمة حُلَّة مذهبة. السيدة العابدة العمة مثل ذلك.

الموالي الجلساء من بني الأعمام وهم: أبو الميمون عبد المجيد – يعني الحافظ لدين الله – والأمير أبو البشر بن الأمير محسن، والأمير أبو علي بن الأمير جَعْفَر، والأمير حَيْدَرَة بن الأمير عبد المجيد – يعني ابن الحافظ – والأمير موسى بن

(a-a) ساقطة من خزينة.

---

(1) حجرة. أعلاه ص ٢٢٠.

(2) تاج الملك عَنْبَر نائب بيت المال (فيما يلي ٢٢٤).

(3) الأمير مختار الدولة ظِلّ (فيما يلي ص ٢١٧).

الأمير عبد الله، والأمير أبو عبد الله بن الأمير داود لكل واحد منهم بَدْلَة مُذْهَبة.

البنون والبنات من بني الأعمام غير الجلساء لكل منهم بَدْلَة حريري. ست سيدات لكل منهن حُلَّة حريري. جِهَة المولى أبي الفضل جَعْفَر – يعني أخا الخليفة التي يقوم بخدمتها رَيْحان – حُلَّة مُذْهَبَة. جِهَة المولى عبد الصَّمَد حُلَّة حريري.

ما يختص بالدار الجُيوشية [89v] والمُظَفَّرية[1] فعلى ما كان بأسمائهم.

المستخدمات بخِزانة الكُسْوَة الخاص: زَيْنُ الخُزّان[2] المقدمة حُلَّة مذهبة. ست خُزّان لكل منهن حُلّة حريري. عشر وقافات لكل منهن كذلك. المعلمة مقدمة المائدة كذلك. رايات مقدمة خِزانة الشراب كذلك. المستخدمات من أرباب الصّنائع من القصوريات ومن انضاف إليهن من الأفضليات مائة وسبعون حُلَّة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم. المستخدمات عند الجهة العالية، جهة جَوْهَر، عشرون حُلَّة مذهبة وحريري. المستخدمات عند جِهَة مَكْنون كذلك.

الأمراء الأستاذون المُحَنَّكون: الأمير الثِّقَة زمام القصور، بَدْلَة مذهبة. الأمير لَيْث الدولة مُرْشِد متولي الدَّفْتر، كذلك. الأمير خاصة الدولة رَيْحان متولي بيت المال، كذلك. الأمير عظيم الدولة وسيفها حامل المِظَلَّة، كذلك. الأمير صارم الدولة صافي متولي السِّتْر، كذلك. الأمير وَفِيّ الدولة إسْعاف متولي المائدة مثله. الأمير افتخار الدولة جُنْدُب بَدْلَة مذهبة نظير البَدْلَة المختصة بالأمير الثِّقَة. ولكل من غير هؤلاء المذكورين حُلَّة حريري أربع قطع ولفافة فوطة. مختار الدولة ظِلّ بَدْلَة حريري.

---

(١) انظر أعلاه ص ١٣٣–١٣٤ وفيما يلي ص ٤٠٠–٤٠١.

(٢) زين الخُزّان. هي متولية خزانة الكسوة، وهو لقب لكل من تتولى هذه الخزانة (أعلاه ١٥٥ وفيما يلي ص ٢٢٧).

ستة أستاذين في خِزانَة الكُسْوَة الخاص عند افتخار الدولة جُنْدُب لكل منهم بَدْلَة مذهبة. جَوْهَر زمام الدار الجديدة بَدْلَة حريري. تاج المُلْك عَنْبَر نائب بيت المال[a] مثله. مُفْلِح بَرَسْم الخدمة في المجلس مثله. مَكْنون متولي خدمة الجهة العالية مثله. فنون متولي خدمة التربة مثله. مُرْشِد الخاصي مثله.

النُّوّابُ عن الأمير الثِّقَة في زَمّ القصور وعدتهم أربعة، لكل منهم بَدْلَة حريري. خُصْروان العَظيمي مُقَدّم خِزانَة [90r] الشَّراب ورفيقه لكل منهما بَدْلَة كذلك. متولي المائدة عند المعلمة بدلة كذلك الصَّقالِبة أربابُ المذاب، وعدتهم أربعة، لكل منهم بَدْلَة حريري وشُقّة وفوطة. نائب صاحب السِّتْر مثله. الأستاذون بَرَسْم خِدْمَة المِظَلَّة وعدتهم خمسة، لكل منهم منديل سوسي وشُقّة دِمْياطي وشُقّة اسكندراني وفوطة. الأستاذون الشَّدّادون بَرَسْم الدواب وعدتهم ستة، كذلك.

والمحمول في هذا الموسم لمن يأتي ذكره

ما حُمِل بَرَسْم السيد الأَجَلّ المأمون – يعني البَطائِحي الوزير – بَدْلَة خاص مذهبة كبيرة موكبية عدتها إحدى عشرة قطعة وما هو بَرَسْم جهاته أيضًا، وما هو بَرَسْم أولاده وهم: الأَجَلّ تاجُ الرئاسة[b]، وتاجُ الخلافة سَعْد الملك محمود، وشَرَفُ الخلافة جمالُ الملك موسى[1] – وهو صاحب التاريخ – نظير ما كان باسم

(a) بولاق: تاج الملك أمين بيت المال. (b) في خزينة : بياض بعد تاج الرئاسة .

[1] الأمير شرف الخلافة جمال الملك (الدين) أبو علي موسى بن المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي المتوفى بالقاهرة في سادس عشر جمادى الأولى سنة ٥٨٨هـ صاحب كتاب «السيرة للمأمونية» أو «تاريخ مصر» الذي يكثر المقريزي من النقل عنه. وقد نشرت النصوص التي وردت عند المؤرخين المتأخرين منسوبة إلى ابن المأمون بعنوان «نصوص من أخبار مصر لابن المأمون» وصدر عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار بالقاهرة سنة ١٩٨٣ (راجع مقدمة هذه النشرة).

الثلاثة المميزين من أولاد الأَفْضَل بن أمير الجيوش وهم: حسن وحسين وأحمد[١]. وما هو بِرَسْم إخوته وهما الأَجَلّ المؤتمن سلطان الملوك حَيْدَرَة عن تقدمة العساكر وزَمّ الأَزِمَّة، وبِرَسْم الجهة المختصة أيضًا، ورُكْن الدولة عِزّ الملوك أبو الفضل جَعْفَر عن حَمْل السيف [الشريف] خارجًا عمّا له [90v] عن حماية خِزانة الكُسْوات وصناديق النفقات.

وما يُحْمَل أيضًا للخزائن المأمونية مما يُنْفَق منها على مَنْ يحسن في الرأي من الحاشية المأمونية ثلاثون بَدْلَة: الشيخ الأَجَلّ أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدَّسْت الشريف[٢]، بَدْلَة مُذْهبة عدتها خمس قِطَع وكُمّ وعَرَضي. الأمير فَخْر الخلافة حُسام المُلْك متولي حَجْبَةَ الباب – يعني أُفْتكين صاحب الباب – بَدْلَةٌ مذهبة نظير بَدْلَة الشيخ أبي الحسن. قاضي القضاة ثقة الملك فخر الدولة ابن الرَّسْعَني[٣] النائبُ في الحكم – يعني النائب عن الوزير – بَدْلَة مذهبة عدتها أربع قطع وكُمّ وَعَرَضي. الشيخ الداعي وليّ الدولة بن عبد الحقيق بَدْلَة مذهبة. الشريف الأمير أبو علي أحمد ابن عقيل نقيب الأشراف، جميعهم بَدْلَة حريري ثلاث قطع وفوطة. الشريف أُنَس

---

(١) أولاد الأفضل المذكورين هنا هم: سماء الملك حسين بن شاهنشاه بن بدر الجمالي كان أبوه الأفضل يؤثرة ويميل إليه، واستنابه في الجلوس عنه على سماط شهر رمضان بدار الملك بمصر وقرر له مقابل ذلك خمسمائة دينار، كما بعثه على رأس حملة لقتال الفرنج سنة ٤٩٨ بعسقلان. (المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٥١٠-١١).

وأمير الجيوش شمس المعالي أبو علي الأفضل أحمد بن شاهنشاه الملقب كُتَيْفات وهو أصغر أولاد الأفضل الذي قام بانقلاب على وَلِيّ عَهْد المؤمنين أبي الميمون عبد المجيد في نهاية عام ٥٢٤هـ في أعقاب وفاة الآمر واستمر متوليًا للأمر حتى المحرم سنة ٥٢٦هـ. (نفسه ٣: ٣٩٤-٣٩٨، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ١٧٧-١٨٣).

أما الحسن بن شاهنشاه فلم أقف له على ترجمته.

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن أبي أسامة الحلبي الأصل المصري الدار صاحب ديوان الإنشاء في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله المتوفى سنة ٥٢٢هـ (ابن ميسر: أخبار مصر ٩٠).

(٣) القاضي ثقة الملك أبو الفتح مُسَلَّم بن علي بن عبد الله الرَّسْعَني تولى القضاء في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وصرف في ذي القعدة سنة ست عشرة. (ابن حجر: رفع الإصر – خ ٢٦٧).

الدولة متولي ديوان الإنشاء، بَدْلَة مثل ذلك.

ديوانُ المكاتبات: الشيخ أبو الرضى سالم بن الشيخ الأجَلّ أبي الحسن بن أبي أسامة النائب عن والده في الديوان المذكور، بَدْلَة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكُمّ. أبو المكارم هبة الله أخوه بَدْلَة مذهبة ثلاث قطع وفوطة. أبو محمد الحسن أخوهما كذلك. أخوهم أبو الفتح أحمد بَدْلة حريري قطعتين وفوطة. الشيخ أبو الفضل يحيى بن سعيد منشئ ما يَصْدُر عن ديوان المكاتبات ومُحَرِّر ما يؤمر به من المهمات، بَدْلَة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكُمّ ومُزَنَّر. أبو سعد الكاتب، بَدْلَة حريري. أبو الفضل الكاتب كذلك. الحاج موسى المعين في الإلصاق كذلك.

و [أما][a] الكُتّاب بديوان الإنشاء [فلم يتَّفق وجود الحساب الذي فيه أسماؤهم فيذكروا، ومن القياس أن يكونوا][a] قريبًا من ذلك.

الشيخ وَلِيّ الدولة أبو البركات متولي ديواني المَجْلس والخاص[١]، بَدْلَة مذهبة عدتها خمس قطع وكُمّ وعَرَضي، ولمن يختص به[b] حُلَّة مذهبة. الشيخ أو الفضائل هبة الله بن أبي اللَّيْث متولي [91r] الدَّفْتَر وما جُمِع إليه، بَدْلَة مذهبة. أبو المجد ولده بَدْلَة حريري. الشيخ عَدِيّ[c] الملك أبو البركات بن عثمان متولي دار الضِّيافَة، بَدْلَة مذهبة. وبعدهم الضيوف الواردون إلى الدولة جميعهم منهم له بَدْلَة مذهبة ومنهم من له بَدْلَة حريري، وكذلك من يَتَّفِق حضوره من الرُّسُل في الموسم على هذا الحكم.

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: ولامرأته. (c) خزينة: غذي.

(١) وَلِيّ الدولة أبو البركات يُحَنّا بن أبي اللَّيْث متولي ديواني التحقيق والمجلس (ديوان المملكة) فيما بين سنتي ٥٠١ و ٥٢٧هـ (أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٦٢، ٢٦٣).

مُقَدِّمو الرِّكاب: عفيفُ الدولة مُقْبِل بَدْلَة مذهبة. القائد مُوَفَّق[1] مثله. القائد تميم مثله. فتوح مثله. أربعة من المقدمين برَسْم الشُّكيمة لكل منهم بَدْلَة حريري. الروّاض [عدتهم][a] ثلاثة لكل منهم بَدْلَة حريري. الخاص من الفرّاشين [وهم][a] اثنان وعشرون [رجلًا][a] منهم أربعة مميزون، لكل منهم بَدْلَة مذهبة وبقيتهم لكل منهم بَدْلَة حريري. الأطباء الخاص المقدمون وهم : السديد أبو الحسن علي بن السديد بَدْلَة مذهبة[b]. أبو الفَضْل بن رَحْمون مثله. أبو المنصور ولده بَدْلَة حريري. أبو الفضل النَّسْطوري مثله. وكذلك البقية المستخدمون برَسْم الحمّام [وهم] ثمانية، المقدم منهم بَدْلَة مذهبة والبقية كل منهم بَدْلة حريري. المستخدمون برَسْم عَمَل التقاويم أربعة كل منهم بَدْلَه حريري. والي القاهرة بدلة مذهبة. والي مصر بَدْلَة مذهبة.

المُسْتَخْدَمون في المَوْكِب: الأمير كَوْكَب الدولة حامل الرُّمْح الشريف وراء الموكب والدَّرَقَة المعزية، بَدْلة حريري. [91v] حاملا الرُّمْحين المعزيين[c] أيضًا أمام الموكب بغير دَرَق، لكل منهما منديلٌ وشُقّة وفوطة – وهؤلاء الثلاثة رماح هي الرِّماح التي قَدِمَ بها المُعِزّ من المغرب وليست بعربية بل خشوت[d]. حاملا لواءي الحَمْد المختصين بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بَدْلَة. متولي بَغْل الموكب الذي يُحْمَل عليه جميع العدة الغريبة[e] بَدْلَة

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: بدلة حريري. (c) خزينة: المعزية. (d) خشت جـ. خشوت، فارسي بمعني الرُّمْح القصير. (e) بولاق: المعزية وكتب المقريزي فوق الغريبة: كذا.

(1) اتخذ الفاطميون ألقابًا تدلل على عدد من وظائفهم الديوانية التي استجدوها في مصر بحيث يستعاض بإطلاقها عن ذكر الوظيفة مثل: «زَيْن الخُزّان» لمتولية خزانة الكسوة، و «عَدِيّ المُلْك» للنائب، و «أمين الملك» لصاحب المجلس، و «تاج الدولة» لزمام القصر، و «سنان الدولة» لمتولي حراسة القصر، و «الموفق» لزمام الحجرية ... إلخ.

حريري. متولي حَمْل المِظَلّة كذلك. عشرة نَفَر من صبيان الخاص بَرَسْم حمل العشر رماح العربية المغشاة بالديباج وراء الموكب، لكل منهم منديل وشُقّة وفوطة. حامل السَّبع وراء الموكب، بَدْلَة حريري[١]. المقدمون من صبيان الخاص، [وهم] عشرون، لكل منهم بَدْلَة. عُرَفاء الفَرّاشين الذين ينحطون عن فَرّاشي الخاص وفَرّاشي مَجْلس المُلْك وفَرّاشي خزائن الكُسْوة الخاص، لكل منهم بَدْلَة حريري. الفَرّاشون في خزائن الكُسْوات المستخدمون بالإيوان، وهم الذين يشدون ألْوِيَة الحَمْد بين يَدَي الخليفة ليلة الموسم لأنها لاتُشَدّ إلّا بين يديه ويبدأ هو باللَّفّ عليها بيده على سبيل البَرَكَة ويُكْمِل المستخدمون بقية شَدّها، وما سوى ذلك من القُضُب الفضة وألْوِيَة الوزارة وغيرها، وعدتهم سبعة، لكل منهم منديل سُوسي وشُقّتان اسكندراني. المستخدمون بَرَسْم حَمْل القُضُب الفضة ولواءي الوزارة أربعة عشر كذلك. مُشارِف خِزانَة الجَوْهَر والطِّيب وهي من الخِدَم الجليلة وبها الأعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد ويستدعي منها عند الحاجة ويعاد إليها عند وقوع الغِنَى عنها، وكذلك السَّيف الخاص والثلاثة رماح المعزية[٢]. مشارِف خزانة السُّروج بَدْلَة حريري. مُشارِف خزائن الفَرْش كذلك. كاتب بيت المال كذلك. مُشارِف خزائن الشَّراب[92r] كذلك. مُشارِف خزائن الكُتُب كذلك. بركات الأدمي والمستخدمون بالباب كذلك. سنان الدولة ابن الكَرْكَنْدي عن زَمّ الرَّهَجية والمبيت على أبواب القصور وكانت عندهم من الخِدَم الجليلة. الصِّبيان الحُجَرِيَّة المنشدين تلو الموكب بعد المقرئين، وعدتهم عشرون، لكل منهم الكُسْوة في الشتاء والعيدين وغيرهما.

وعدة الذين يقبضون الكُسْوَة في العيدين من الفَرّاشين أكثر من صبيان

---

[١] عن هذه الآلات الموكبية انظر أعلاه ص ١٩٧-٢٠١. [٢] لم يذكر ابن المأمون ما يحصل عليه مشارف خزانة الجوهر والطيب.

الرِّكاب بحكم أنهم الذين يتولون الأَسْمِطَة ويقفون في تقديمها، وينفرد عنهم المستخدمون في الرِّكاب بما لهم مما يحصل في المُخَلَّفات في العيدين، وهو ما مبلغه ستة آلاف دينار، مالأحد معهم فيه نصيب[(١)].

بقيةُ سِماطِ الفِطْرَة بقاعة الذَّهَب
وخروج الخليفة إلى المُصَلَّى

قال الأمير جمال الملك [ابن المأمون] في «تاريخه»: ورُسِمَ أن تُحْمَل الفِطْرَة إلى قاعة الذَّهَب وأن تكون التَعْبِئَة في مَجْلِس المُلْك وتُعَبّى الطيافير المشورة الكبار من السرير إلى باب المَجْلِس وتُعَبّي من باب المَجْلِس إلى ثلثي القاعة سِماطًا واحدًا مثل سِماط الطعام، ويكون جميعه سَدًّا واحدًا من حلاوة الموسم ويُزَيَّن بالقِطَع المنفوخ. فامتثل الأمر وحَضَر الخليفة إلى الإيوان واستدعا الأَجَلّ [92v] المأمون وزيره وأولاده وإخوته وعُرِضَت المَظال المذهبة المجاومة، وكان المقرئون يُطَرِّبون عند ذكرهم بالآيات التي في سورة النحل ﴿واللهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ [الآية ٨١ سورة النحل] إلى آخرها. وجَلَس الخليفة ورُفِعَت الستور واستفتح المقرئون وجَدَّد المأمون السلام على الخليفة وجَلَس على المرتبة عن يمينه وسَلَّمَت الأمراء جميعهم على حُكْم منازلهم ولا يتعدَّى أحدٌ منهم مكانه، والنُّوّابُ يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسَلَّمَت الرُّسُل الواصلوان من جميع الأقاليم ووقفوا في آخر الإيوان، وخَتَم المقرئون وسَلَّموا، وخَدَمت الرَّهَجِيّة، وتقدَّم كلُّ متولي إسْطَبْل من الرُّواض وغيرهم

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٤٨–٥٤، المقريزي: الخطط ١: ٤١٠–٤١٣.

وهذا النص الذي نقله المقريزي عن ابن المأمون واحدٌ من النصوص المهمة التي تعين على التعرف على الوظائف المختلفة في الدولة الفاطمية في العقد الثاني للقرن السادس الهجري ومن تولاها، وكذلك مراتب أقارب الخليفة والوزير وخواصه ورسومهم ودرجتهم وما كان يخرج لهم من خزانة الكسوة في الأعياد والاحتفالات.

يُقَبِّل الأرض ويقف. ودَخَلَت الدَّوابُ من باب الدَّيْلَم والمستخدمون في الرِّكاب بالمناديل يتسلمونها من الشدّادين ويدنون بها إلى[a] الإيوان ودواب المِظَلَّة مميزة عن غيرها يتسلَّمها الأستاذون دون المستخدمين في الركاب ويعلون بها إلى قريب من الشُبّاك الذي فيه الخليفة، وكلما عُرِض دواب إسطبل قبَّل الأرض متوليه وانصرف، وتقدم متولي غيره على حكمه إلي أن عُرِض جميع ما أحضروه وهو ما يزيد عن ألف فرس خارجًا عن البغال وما تأخَّر من الجشارات[b] والحجورة والمهاري.

ولما عرضت الدواب أبطلت الرَّهَجِيَّة وعاد افتتاح القراء، وكانوايحسنون فيما يخترعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران التي أولها ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [الآية ١٤ سورة آل عمران] إلى آخرها، ثم من بعدها ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ المُلْكِ﴾ [الآية ٢٦ سورة آل عمران] إلى آخرها. وعرضت الوحوش بالأجِلَّة الدِّيباج [c]مزينة بالذْهب والفضة. وعرضت العماريات بالأغشية الطميم والديباج[c] والدَّبيقي بقباب الذهب والمناطق والأهِلَّة. وبعدها النُّجُب والبخاتي بالأقتاب [93r] المُلَبَّسة بالدَّبيقي الملون المرقوم، وعُرِض السلاح وآلات الموكب جميعها، ونصبت الكوسات على باب العيد وضربت طول الليل. وحُمِلَت الفِطْرَة الخاص التي يفطر عليها الخليفة بأصناف الجوارشنات بالمِسْك والعود والكافور والزعفران والتمور المصنفة[d] التي يستخرج ما فيها وتحشي بالطيب وغيره مسدودة مختومة[e] وسُلِّمت للمستخدمين في القصور وعبئت في مواعين الذهب المكلَّلة بالجوهر. وخرجت الأعلام والبنود وركب المأمون الوزير، ولما حصل بقاعة الذَّهَب أخذ في مشاهدة السِّماط من سرير

(a) بولاق: يدورون بها حول. (b) بولاق: المشاريات. (c-c) ساقطة من بولاق.
(d) بولاق: المصبغة. (e) بولاق: وتسد وتختم.

الملك إلى آخره.

وخَرَجَ الخليفةُ لوقته من الباذْهَنْج(١) وطلع إلى سرير ملكه وبين يديه الصَّواني المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام، وأمر بإحضار الأمراء والمميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلَّم كل منهم على حكم ميزته. وقَدِمَت الرُّسل فشَرَّفوا بتقبيل الأرض والمقرئون يتلون والمؤذنون يُهَلِّلون ويُكَبِّرون، وكُشِفَت(٢) القَوّارات الشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدا وكَبَّروا، وأخذ بيده ثمرة فأفْطَر عليها وناوَل مثلها الوزير فأظهر الفطور عليها. وأخذ الخليفة [في آن](a) يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يُقَبِّله ويجعله في كُمِّه، وتقدَّمت الأُجلاء الإخوة والأولاد – يعني إخوة الوزير [93v] وأولاده – من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه في أكمامهم بعد تقبيله، وأخذ كلٌّ من الحاضرين كذلك ويوميء بالفطور ويجعله في كُمِّه على سبيل البركة، فمن كان رأيُه الفطور أفْطَر ومن لم يكن رأيه أومأ في كُمِّه لا يُنْتَقد على أحدٍ فِعْله. ثم قال المأمون بعد ذلك: ما على مَنْ يأخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة، ومَدَّ يده وأخذ من الطَّيْفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كُمِّه بعد تقبيله، وأشار إلى الأمراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملؤا أكمامهم، ودَخَل الناسُ وأخذوا جميع ذلك.

ثم خَرَجَ المأمون(b) إلى داره(٣) والجماعة في ركابه فوجد التَعْبِئَة فيها من

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: الوزير.

(١) الباذْهَنْج. انظر أعلاه ص ١١٢.

(٢) قَوّارة جـ. قَوّارات. انظر أعلاه ص ١٧٢.

(٣) الدار المأمونية. كانت تقع بجوار درب السلسلة جنوب خط باب الزهومة كانت دارًا لقوام الدولة حبوب ثم جَدَّدها الوزير المأمون بن البطائحي واتخذها مسكنًا له. وبعد سقوط الدولة الفاطمية أقام على جزء منها الناصر =

صَدْر المَجْلِس إلى آخره(a)، ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصَّواني الخاص، فجلس على مرتبته وأولاده وإخوته واستدعى بالعوالي من الأمراء والقاضي والداعي والضيوف، فحضروا وشَرَّفَهم بجلوسهم(b) وحصل من مسرتهم بذلك مابسطهم، ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا. وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم إلى أن حُمِلَ جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حُكْم الفطور وعاد التنفيذ في غيره.

وضُرِبَت الطبول والأبواق على أبواب القصور والدر المأمونية وأُحْضِرَت التغايير وفُرِّقت علي أربابها من الأجناد والمستخدمين، وخرجت أَزِمَّة العساكر فارسها وراجلها، ونُدِبَ الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر إلى المُصَلَّى. ثم حضر إلى الدار المأمونية الشيوخ المميزون وجلس المأمون(c) في مجلسه وأولاده بهيئة العيد وزينته، ورُفِعَت الستور وابتدأت المقرئون وسَلَّم متولي الباب والشيوخ، ولم يدخل المجلس غير كاتب الدَّسْت [94r] ومتولي الحجبة وبالَغ كلٌّ منهما في هيأته وخرج لوقته، وتواصلت الأمراء والمشرفون بالحجبة وقد بالَغ كلٌّ منهم في زِيِّه وملبوسه وجروا على

(a) في بولاق بعد ذلك: زيادة علي ما أمر به. (b) بولاق: وشرفوا بجلوسهم معه. (c) خزينة: الوزير.

= صلاح الدين الأيوبي مدرسة أوقفها على الحنفية بمصر. (ابن المأمون أخبار ٢٦، ابن ميسر: أخبار ٨٨، ١٤٧، ١٥٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٣٧، ٣: ٤٩٣، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٦و، المقريزي: الخطط ١: ٣٧٤ س ١٥، ٤٦٢، ٢: ٣٦٥). ويدل علي موضع المدرسة السيوفية الآن التي بنيت علي جزء من أرض الدار المأمونية – التي سكنها بعد المأمون البطائحي نصر بن الوزير عباس الصنّهاجي وبها قتل الخليفة الظافر – جامع الشيخ مطهر الواقع بشارع المعز لدين الله على يسار القادم إليه من شارع جوهر القائد (السكة الجديدة). (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ٢٩٠هـ١).

رسمهم في تقبيل الأرض وعَتَبَة المجلس. ووَصَلَ إلى الدار المأمونية التجمُّل الخاص الذي برَسْم الخليفة جميعه القضب الفضة والأعلام والمنجوقات والعماريات ولوائي حَمْد الوزارة، جميع ذلك بالذهب والفضة والرقومات المذهبات والحريريات والخيل المُسَوَّمة المختارة لركوب الخليفة بالمِظَلَّه الطميم والمراكيب الذهب المرصَّعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات.

وركب الأَجَلُّ المأمون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه، وخدمت الرَّهَجِيَّة، وفي جملتهم [الغريبة وهي][a] أبواقٌ لِطافٌ عجيبة غريبة الشكل تَضْرب في كل وقت يركب الخليفة فيه، ولا تَضْرب قُدَّام الوزير إلَّا في المواسم خاصة وفي أيام الخَلْع عليه، والأمراء مُصْطَفّون عن يمينه وعن شماله ويَتْلوهم الأجلاء إخوته وبعدهم أولاده. ودَخَل الإيوان بالقصر وجَلَس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميعُ الأجلاء، والمميزون وقوفٌ أمامه، ومن انحط عنهم من باب المُلْك إلى الإيوان قيامٌ. وخَرَج خاصَّةُ الدولة رَيْحان إلي المُصَلَّى بالفَرْش الخاص وآلات الصلاة وعَلَّق المحراب بالشروب المذهبة وفَرَش فيه ثلاث سِجّادات متراكبة وبأعلاهم السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهى قطعة من حصير ذُكِرَ أنها [كانت][a] من جملة حصير لجعفر الصادق ابن محمد الباقر [عليه السلام] يصلي عليها[1]، وفَرَش الأرض جميعها بالحُصْر المحاريب، ثم عَلَّق جانبي المنبر وفَرَش جميع درجه وعَمَل[b] أعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفة وعلَّق [94v] اللواءان عليه وقَعَد تحت القبة خاصة الدولة رَيْحان والقاضي وأطلق البخور، و لم يفتح من أبوابه إلَّا بابٌ واحد وهو الذي يدخل منه

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: وجعل.

(1) انظر أعلاه ص ١٨٧.

الخليفة. ويقعد الداعي في الدِّهْليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الأمراء والأشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الخِرَق، ولا يُمَكَّن من الدخول إلَّا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه.

واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعَلَم الجوهر في منديله وقضيبُ الملك في يده وبنو عمه وإخوته وأستاذوه في ركابه. وتلقّاه المقرئون عند وصوله والخواص واستدعى بالوزير فتقدَّم بمفرده وقَبَّل الأرض وأخذ السَّيف والرُّمْح من مقدمي خزائن الكُسْوة والرَّهَجِيّة تخدم، وحمل لواء الحَمْد بين يديه إلى أن خَرَج من باب العيد فوجد المِظَلَّة قد نُشِرَت عن يمينه والذي بيده الدعو في ترتيب الحجبة لمن شرف بها لا يتعدى أحدٌ حكمه. وسار الموكبُ بالجنائب الخاص وخَيْلُ التخافيف ومَصَفّاتُ العساكر والطوائفُ جميعها بزيّها وراياتها وراء الموكب إلى أن وصل إلى قريب المُصَلَّى، والعماريات والزرافات وقد شد علي الفِيَلَة بالأسرة مملوّة رجالًا مُشَبَّكة بالسلاح لا يبين منهم إلَّا الأحداق وبأيديهم السيوف مجردة والدَّرَق الحديد الصيني، والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفًا من الجانبين إلى المُصَلَّى والنُّظّارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يألفوه، والموكب يسير بينهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صبيانُ الخاص وبعدهم الأجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والتروك الحديد بالصماصم [95r] والدبابيس.

ولما طَلَعَ الموكب الرَّبْوَة التي للمُصَلَّى(١)، تَرَجَّل متولي الباب والحُجّاب ووَقَفَ الخليفة بجمعه بالمِظَلَّة إلى أن اجتاز الوزير راكبًا بمن حواه ركابه، ورَدَّ الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجَّل الأمراء المميزون والأستاذون المُحَنَّكون بعدهم وجميع الأجِلّاء. وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة إلى أن صار الجميع في ركابه.

---

(١) انظر أعلاه ص ١٨٣.

و لم يدخل من باب المُصَلَّى راكبًا غير الوزير خاصةً ثم ترجَّل على بابه الثاني إلى أن وَصَلَ الخليفة إليه فاستُدْعي به فسلَّم وأخَذَ الشَّكيمَة بيده إلى أن تَرَجَّل الخليفة في الدِّهْليز الآخر وقَصَد المحراب والمؤذنون يُكَبِّرون قدامه. واستفتح الخليفة في المحراب ومسامته فيه الوزير والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين، ويَتَّصل منهم التكبير إلى مؤذني مُصَلَّى الرجال والنساء الخارجين عن المُصَلَّى الكبير، وكاتب الدَّسْت وأهله ومتولي ديوان الإنشاء يُصَلّون تحت عَقْد المنبر لا يُمَكَّن غيرهم أن يكون معهم.

ولما قَضَى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الأولى بالفاتحة[a] و ﴿هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ [الآية ١ سورة الغاشية] وكَبَّر سَبْع تكبيرات ورَكَعَ وسَجَدَ، وفي الثانية بعد الفاتحة بـ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا﴾ [الآية ١ سورة الشمس] وكَبَّر خمس تكبيرات، وهذه سُنَّةُ الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيد على الاستمرار، وسَلَّم وخرج من المحراب وعَطَف على يمينه والحِرْص عليه شديدٌ ولا يصل إليه إلَّا مَنْ كان خصيصًا به.

وصَعَدَ المنبر بالخشوع والسَّكِينَة وجميع من بالمُصَلَّى والبرية[b] لا يسأم نظره ويُكْثِرون من الدعاء له. ولما حصل في أعلا المنبر أشار إلى الأجَلّ المأمون فقَبَّل الأرض وسارع في [95v] الطلوع إليه وأدَّى ما يجب من سلام وتعظيم مقام، ووَقَفَ بأعلى درجة وأشار إلى القاضي فتقدَّم وقَبَّل كل درجة إلى أن وصل إلى الدرجة الثالثة فوقف عندها وأخرج الدَّعْو من كُمّه وقَبَّله ووَضَعَه على رأسه واستدعا بمن تضمنه وهو ما جَرَت به العادة من تسميته يوم العيد وسننه والدعاء للدولة.

(a) بولاق: فاتحة الكتاب. (b) بولاق: التربة.

قال[a]: وكانت الحالُ في أيّام وزراء الأقلام والسيوف إذا حَصَلَ الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة إلى القاضي فيُقَبِّل الأرض ويطلع إلى الدرجة الثالثة ويُخْرِج الدَّعْو من كُمِّه ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسننه والدعاء له ثم يستدعي الوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي، فرأى الخليفة ذلك نَقْصًا في حق الوزير فجعل الإشارة منه إليه أولًا ورفعه عن أن يكون مأمورًا مثل غيره وجعلها ميزة له على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد.

واستفتح الخليفة التكبير الجاري به العادة في الفِطْر والخطبتين إلى أخرهما وكَبَّر المؤذِّنون ورفع اللواءان وتَرَجَّلَ كل أحد من موضعه كما كان ركوبه، وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الأمر في رجوعه على ما تقدم شرحه. ومضى إلى تُرْبَة أبائه[1] وهي سُنَّتهم في كل رَكْبَة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صَدَقات ورسوم تُفَرَّق.

فأما الأَجَلُّ المأمون الوزير فإنه تَوَجَّه وخَرَجَ من باب العيد والأمراء بين يديه إلى أن وَصَلَ إلى باب الذَّهَب، فدخل منه بعد أن أَمَرَ ولده الأكبر بالوصول إلى داره والجلوس على سِماطِ العيد على عادته. ولما حَلَّ الوزير بقاعة الذَّهَب وَجَدَ الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبئة [96r] السِّماط، فأمر بتفرقة الرُّسوم على أربابها وهو: ما يُحْمَل إلى مجلس الوزارة برَسْم الحاشية ولكل من حاشية الأَجَلّ والأولاد والإخوة وكاتب الدَّسْت ومتولي حَجْبَة الباب وديوان الإنشاء والأستاذين المُحَنَّكين ومستخدمي خزائن الكُسْوة ومتولي

(a) ساقط من بولاق وفيها الكلام متصل.

---

[1] أي التربة المعزية أو تربة الزّعْفران، وانظر فيما يلي ص ٢٧٤.

الدّيوان وكاتب الدَّفْتَر والنائب لكل منهم رَسْمٌ يُفَرَّق، ذلك قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الأسْمِطَة لغير المذكورين على قدر مَيْزَة كل منهم.

ثم حَضَرَ أبو الفضائل ابن أبي اللَّيْث⁽١⁾ واستأذن على طيافير الفِطْرَة الكبار التي في مجلس الخليفة، فأمره المأمون بأن يعتمد في تفرقتها[a] ما كان في الأيام الأفضلية - يعني الأفضل بن أمير الجيوش - وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طَيْفور.

فلما أخَذَ الخليفةُ راحةً بعد مُضِيِّه إلى التُّرْبَة وجَلَسَ على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معبأة بالزبادي الذهب، استدعا[b] المأمون واصطف الناسُ من المُدَوَّرة⁽٢⁾ إلى آخر السِّماط من الجانبين على طبقاتهم. ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووَفِيُّ الدولة إسعاف متولي المائدة مشدود الوسط، ومقدم خِزانَة الشَّراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين[c] بالجوهر والياقوت، ومتولي خَزائِن الإنفاق بيده خريطة مملوءة دنانير لمن يقف يطلب صَدَقَة أو إنعامًا فيؤمر بما يُدْفَع إليه وتفرقة الرُّسوم الجاري بها العادة.

ولَعِبَت المثاقفون[d] والبختيارية وتناوب القُرّاء والمنشدون وأرخيت الستور، ثم عُبِّيَ السِّماط ثانيًا على ما كان عليه أولًا. ثم رُفِعَت الستور وجلس على المُدَوَّرَة والسِّماط [96v] مَنْ جَرَت العادة به، وفُرِّقَت الدنانير على المقرئين والمنشدين والبختيارية والمثاقفين[d] ومن هو معروف بكثرة الأكل.

(a) خزينة: تفرقتهم. (b) خزينة وبولاق: فاستدعا. (c) خزينة: مرصعة. (d) بولاق: المنافقون.

---

(١) هو الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن أبي اللَّيْث متولي الدفتر. (٢) عن المُدَوَّرة انظر أعلاه ص ٧٨.

ونُهِبَت قصور الحلاوة وانقضى حكم السِّماط وفُرِّق من الأصناف ما جَرَت به العادة.

وأُرْخِيَت الستور وأُحْضِرَ متولي خِزانَة الكُسْوة الخاصة للخليفة بَدْلَة إلى أعلى السرير حسبما كان أمره فلبسها، وخَلَع الثياب التي كانت عليه على المأمون بعد أن بالغ في شكره والثناء عليه.

وتَوَجَّه إلى داره فوصل إليه من عند الخليفة الصَّواني الخاص المُكَلَّلَة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد، وكذلك إلى أولاد الوزير وإخوته صينية صينية ولكاتب الدَّسْت ومتولي حَجْبَة الباب مثل ذلك. وقام[a] المأمون لجلوسه في داره ويسارع الناس على طبقاتهم لهنائه بالعيد والخِلَع وما جرى في صعوده المنبر وكذلك مَنْ حَضَر من الشعراء ومنهم من ذَكَرَ الحال وما من الجماعة إلّا وقال وأجاد، وهم: أحمد ابن مُفَرِّج بن سابق[1] وظافِر الحَدَّاد[2] والقاضي أبو الفتح بن قادوس[3] ومجير الدين أبو جعفر ومسعود

(a) كلمة غير واضحة في الأصل، وفي بولاق: ويكبر.

[1] أحمد بن مُفَرِّج بن أحمد بن أبي الخليل الصقلي المعروف بتلميذ ابن سابق المتوفى سنة ٥٣٦هـ. (العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ٢: ٦٤، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٦٦٧-٦٧١).

[2] أبو القاسم ظافر بن القاسم بن منصور ابن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي البرقي الجروي الإسكندراني المعروف بالحدّاد المتوفى سنة ٥٢٩هـ. (ابن ميسر: أخبار مصر ١٢٣، العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ٢: ٢٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٥٤٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ٥٢١، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٣٩-٤١، وللدكتور حسين نصار كتاب «ظافر الحداد» القاهرة ١٩٧٥).

[3] القاضي أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن حميد الدمياطي المعروف بابن قادوس المتوفى سنة ٥٥٣. (ابن ميسر: أخبار مصر ١٥٧، العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ١: ٢٢٦-٢٣٤، أبو شامة: الروضتين ١: ٢٥٩ وفيه وفاته سنة ٥٥٠هـ، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٥٦٣، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٢٣١ وفيه أن وفاته سنة ٥٥٦هـ).

الدولة أبو علي حسن بن حَيْدَرَة المقدم على الشعراء، وخرجت الجوائز[a].

قال[b]: وجرى الحالُ يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام بجميع الشيوخ والقضاة والشهود والأمراء والكُتّاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنَّصارى ببَطْرَكهم على ماجَرَت به عادته وخَتَمَت المقرئون وقَدِمَت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم وجُدِّد لكل من الحاضرين سلامه. وانكفأ الخليفة إلى الباذْهَنْج لأداء فريضة الصَّلاة والراحة بمقدار ما عُبِّئَت المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده وإخوته والخليفة جالسٌ وأخواه جعفر وعبد الصَّمَد على يساره، وأجلس المأمون عن يمينه وأولاده على عادتهم، واستدعي من شَرُف بحضور المائدة عند حضور [97r] المأمون خاصة وهم: الشيخ أبو الحسن كاتب الدَّسْت ومن أولاده أبو الرضا سالم، ومتولي حَجْبَة الباب، وظهير الدين الكُتامي على ما كانت الحال عليه قبل الصيام، وانقضى حُكْم العيد[1].

[تَرْتيب الجُلوس بالقَصْر والرُّكوب للمُتَنَزَّهات]

قال: وعاد الآمر إلى ما كان عليه من ترتيب الاثنين والخميس للسلام بالقصور، والسبت والثلاثاء للركوب للمُتَنَزَّهات في المناظر، وتَعْبِئَة الأَسْمِطَة في كل من الأيام المذكورة وتَفْرِقَة الرُّسوم، وكذلك راحة الوزير في داره في يومي الأحد والأربعاء والنَّفَقة في العساكر البساطية وتَعْبِئَة الأَسْمِطَة بها في

(a) بولاق: واسندت لهم الجوائز، ومن أول وقام المأمون إلى هنا مضاف في الهامش. (b) في بولاق: الكلام متصل بما قبله.

---

[1] ابن المأمون: أخبار مصر ٨٤–٨٩، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٢–٤٥٥.

اليومين المذكورين ومستمرة في غيرهما للمغاربة المقيمين بها في الليل والنهار – ويعني بالمغاربة طائفة المَصامِدَة أصحاب حارة المَصامِدَة.

قال: وأحضر ابن أبي اللَّيْث أوراقًا بما اشتمل عليه المُنْفَق في أسْمِطَة شهر رمضان خاصة لتسعة وعشرين ليلة خارجًا عن التوسعة المطلقة أصنافها برَسْم الخاص الآمري والجهات، وخارجًا عما أُطلق في كل ليلة من استقبال رجب برسم القِعَبَة[1] الخاص لمدة أولها مستهله وآخرها سَلْخ رمضان عن تسع وثمانين ليلة تسعة وثمانون قنطارًا سكرًا ومائة وثمانية وسبعون دينارًا خارجًا عما هو برَسْم المقرئين والمؤذنين والمبخرين طول ليالي رمضان عن تسع وعشرين ليلة تسعة وعشرون قنطارًا سكرًا وثمانية وخمسون دينارًا، وخارجًا عن الأشْرِبَة والحلاوات الخاص المطلقة من الإيوان وهي من العَيْن ستة عشر ألفًا وأربعمائة وستة وثلاثون دينارًا وثلثي دينار. ومبلغ المصروف في كل ليلة من رمضان أكثر من سِماط العيد بحكم ما فيه من الصَّدَقات والرسوم. وجملة ما قُدِّر على المُنْفَق في شهر رمضان [97v] ما تقدَّم شرحه. والتوسعة المطلقة وَرِقًا برَسْم الحاشية والأمراء وصدقات الأقوات(a) بالباب والأعمال والفِطْرَة والكُسْوات المختصة بالغُرَّة والعيد نيف وستون ألف دينار، هذا على التقدير. وحصول أكثر الأصناف وتقويمها بالدون من الأثمان، وإذا حصلت المقابلة والمحاقعة(a) وصلت إلى مائة ألف دينار. قال: وهذه جملة ما سَمَحَ بها أحدٌ ولا تقدَّمها مثلها.

قال: وتضاعفت بعد ذلك في الأيام الآمرية بعد القبض على المأمون، و لم تزل تتلاشى أوَّل أوَّل إلى آخر سنة ثلاث وستين وخمسمائة في وزارة شاور، فقَطَعَ جميع ما ذُكِر ودُثِرَ اسمه وبقيت أسْمِطة شهر رمضان عن خمس وعشرين ليلة بما مبلغه ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسة وتسعون دينارًا ونصف وربع. والله أعلم.

(a) كذا بخط المقريزي.

---

[1] عن القِعَبَة انظر أعلاه ص ١٦٨، ٢١٦.

مَطْبَخُ القَصْر

وهو الصَّاغَةُ الموجودة الآن قُبالَة المدارس الصَّالحية. قال ابن عبد الظّاهر في كتاب «الخِطَط»: الصّاغَةُ بالقاهرة كانت مَطْبَخًا للقصر يُخْرَج إليه من باب الزُّهومَة، (aوهو الباب الذي هُدِم وبُنِي مكانه قاعة شيخ الحَنابِلَة من المدارس الصّالحيةa). وكان يخرج من المطبخ المذكور مُدَّة شهر رمضان ألف ومائتا قدرة من جميع الألوان في كل يوم تُفَرَّق على أرباب الرُّسومات والضعفاء. قال: وسُمّي باب الزُّهومَة، أي باب الزَّفَر، [و] كان لا يُدْخَل باللحم وغيره إلّا منه، فاخْتَصّ بذلك. قال: وكانت الصّاغَةُ فيما تَقَدَّم [بسوق العَدّاسين](b) مكان الأساكِفَة الآن، وهو إلى الآن معروفٌ بالصّاغَة القديمة(١).

[98r] وقال الأمير جمال المُلْك [ابن المأمون](c) في «تاريخه»: فأما الرّاتب الخاص وما يَخْتَصّ بالقصور من السيدات والجهات والمستخدمات والحواشي والأصحاب والكبار وصبيان الخاص فتشتمل عليه جريدة المطابخ لما فيه من المواسم والأعياد وشهر رمضان والرُّكوبات الدائمة السبت والثلاثاء، وهو سبعة وخمسون ألف دينار عن قيمة ثَمَن بعض البهائم والحيوان خاصةً خارجًا عن البهائم المختصة بالوزارة وهو ثمانية آلاف رأس في كل سنة فإنها لا تدخل

(a-a) ساقطة من ابن عبد الظاهر. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) زيادة للتعريف بالمؤرخ.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٨ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٣.
وذكر عمارة اليمني أنه كان مجاورًا لمجلس سيف الدين حسين في الصاغة بحارة الأمراء سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. (النكت العصرية ١٤٠).
وانظر كذلك عن مطبخ القصر (Fu'âd Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 237-239).

في هذه الجملة بحكم أنها تساق من المراحات السلطانية مع غيرها بَرَسْم المطابخ. وهذه الجملة تجمع جميع الرواتب من الصنفين المذكورين: الخاص، وجميع من حَوَتْه القصور.

ذِكْرُ ماكان للخلفاء من الإسْطَبْلات والمُناخات والأهْراء

وكان للخلفاء بالقاهرة إسْطَبْلان أحدهما بجوار القصر الكبير الشرقي، وهو المعروف بإسْطَبْل الطَّارِمَة المجاور للمَشْهَد الحُسَيْني الآن. والثاني بجوار القصر الغربي ويُعْرَف بإسْطَبْل الجُمَّيْزَة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

إسْطَبْـلُ الطَّارِمَـة

قال ابن الطُّوَيْر: وكان لهم – يعني الخلفاء – إسْطَبْلان أحدهما يعرف بالطَّارِمَة(١) يقابل قصر الشّوك، والآخر بحارة زُوَيْلَة يعرف بالجِمَّيزَة(٢).

---

(١) الطَّارِمَة. أعجمي معرب بمعنى بيت من خشب. (الجواليقي: المعرب ٢٧٢) أو بناء مستدير مُقَبَّب (Dozy , *op. cit.*, II, 42).
وكان إسْطَبْل الطَّارِمَة يقع جنوب شرق القصر الكبير في مواجهة باب الدَّيْلم، أحد أبواب القصر، وإلى الشرق من السبْع خُوَخ ويشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي. (المقريزي: الخطط ١: ٤٤٤، ٢: ٣٥) وعرف بذلك لأنه كانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها (نفسه ٢: ٣٥). وكان يقع في نفس الوقت على يمين الجامع الأزهر ففي خلال العصر الفاطمي لم يكن يوجد بين رحبة الجامع الأزهر ورحبة قصر الشوك سوى إسْطَبْل الطارمة هذا. (نفسه ٢: ٤٧). وقد زال الإسْطَبْل نهائيا من موضعه في القرن السابع وأصبح حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وتعرف بخط إسْطَبْل الطارمة. (نفسه ٢: ٣٥).
وقبل بناء إسْطَبْل الطارمة كان الخلفاء يجلسون على السرير بالطارمة في الميدان المجاور للبستان الكافوري (اتعاظ ٢: ١٤). ويحدد موضع إسْطَبْل الطارمة اليوم المكان الواقع شرق الباب الأخضر، وهو الباب الشرقي لجامع الحسين، بينه وبين شارع أم الغُلام.

(٢) إسْطَبْل الجِمَّيزَة. كان يقع بين القصر الصغير وحارة زويلة من جهة باب القصر المعروف بباب الساباط. وعرف بذلك بسبب شجرة جِمَّيز كبيرة كانت تقوم في وسطه، وبجوارها كانت توجد بئر زويلة التي كانت تمد الإسْطَبْل بالماء. (المقريزي: الخطط ١: ٤٦٤ و ٢: ٣١، وفيما يلي ص ٢٤٥).

وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من الألف[a] رأس في كل إسْطَبْل النصف من ذلك، منها ما هو برَسْم الخاص ومنها ما يخرج برَسْم العَوَاري لأرباب الرُّتَب والمستخدمين دائمًا، ومنها ما يخرج للمواسم[b] وهي التغييرات [c]المتقدّم ذكر إرسالها[c] لأرباب الرُّتَب والخِدَم.

والمرتب لكل إسْطَبْل منها لكل ثلاثة أرؤس «سَائِسٌ» واحدٌ ملازمٌ، ولكل واحد [98v] منها[d] «شَدَّادٌ» برَسْم تسييرها، وفي كل إسْطَبْل بئرٌ بساقية تدور إلي أحواض ومخازن فيها للشعير والأقراط اليابسة المحمولة من البلاد إليها. ولكل عشرين رجلًا من السوَّاس «عَرِيفٌ» يلتزم دركهم بالضَّمَان لأنهم الذين يَتَسَلَّمون من خزائن السُّروج المَرْكبات بالحُلِيّ ويعيدونها إليها على ما تَقَدَّم [ذكره في خَزَائِن السُّروج][e][١]. ولكل من الإسْطَبْلين «رَائِضٌ» كأميرآخور[٢]، ولهما مِيرَة وجَامَكِيَّة متَّسعة، وللعُرَفاء على السُّوَّاس ميزة وللجماعات الجرايات من القمح أو[f] الخبز خارجًا عن الجامكيات.

فإذا بقي إلى أيام[g] المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلَّة مدَّة أسبوع، [h]أخرج كل رائض في الإسْطَبْلَيْن[h] مع أستاذٍ مظلَّة دبيقي مُرَكَّبة على قُنْطارية[٣] مدهونة، ويختصر الرَّائِض على ما يركبه الخليفة إما فرسين أو

(a) بولاق: ألف. (b) خطط: أيام المواسم. (c-c) خزينة: المقدم ذكرها. (d) ساقطة من خزينة. (e) ساقطة من خزينة. (f) بولاق: و. (g) بولاق: لأيام. (h-h) بولاق: أخرج إلي كل رائض في الاسطبلين.

[١] انظر أعلاه ص ١٥٣. [٢] عن الأميرآخور. انظر أعلاه ص ١٢٦. [٣] عن القُنْطارية. انظر أعلاه ص ١٥١.

ثلاثة، وعليها المركبات الحلي التي يركبها الخليفة، فيركبها الرائض بحائل بينه وبين السرج، ويركب الأستاذ بَغْلة بمظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في بَرَاح الإسْطَبْل، وفيه سعة عظيمة، مارًّا وعائدًا وحولها البوق والطبل، فيكرّر ذلك عدّة دفعات في كل يوم مدّة ذلك الأسبوع ليستقرّ ما يركبه الخليفة من الدّواب على ذلك، ولا يستغربه[a] في حال الركوب عليه فينفر منه. فيعمل ذلك في كل من الإسْطَبْلين والدّواب والبغلة التي تتهيأ[b] هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلّة يوم الموسم ولا يختل ذلك. ويقال إنه ماراثت قط دابّة ولا بالت والخليفة راكبها، ولا بغلة صاحب المِظَلّة أيضًا إلى حين نزولهما عنهما[١].

قال: وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة، في [99r] البساتين اليوم المنسوبة إلى ملك صارم الدين خَطْلُبا[c][٢]، شونتان مملوءتان تبنًا معبئًا[d] كتعبئته في المراكب كالجبلين الشاهقين، ولهما مستخدمون: حام ومُشَارِف وعامل بجامكية جيدة، تصل بذلك المراكب التبّانة المؤهلة له من موظف الأتْبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل إليه في أيام النيل. ولها رؤساء وأمرها

(a) بولاق: ينفر منه. (b) خزينة: رتبها. (c) بولاق: حللبا. (d) بولاق: معبئتان.

---

[١] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٦–١٣٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٤–٤٤٥ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٤–٤٧٥.

[٢] المقصود هنا ساحل الخليج فبستان صارم الدين خَطْلُبا أقيم في موضع الحارة المنصورية التي خرّبها صلاح الدين وكانت سكنًا للسودان في أعقاب واقعة العبيد. وكانت تقع إلى جانب الباب الجديد (الذي بناه الحاكم بأمر الله خارج باب زويلة) عند رأس الحارة المنتجبية فيما بينها وبين الهلالية، وحُكِر بستان خَطْلُبا في الأيام الظاهرية. وكانت الحارة المنصورية تمتد جنوبًا إلى بركة الفيل قريبًا من صليبة ابن طولون. (المقريزي: الخطط ٢: ١٩–٢٠ و ١٢٠) وصارم الدين المذكور هو الأمير صارم الدين خَطْلُبا بن موسى الفارسي التبتي الموصلي الكاملي المتوفى سنة ٦٣٥هـ.

جار في أبواب[a] العمائر بالصِّناعَة والإنفاق منها بالتوقيعات السلطانية للإسْطَبْلات المذكورة وغيرها من الأواسي الديوانية وعوامل بساتين الملك. وإذا جرى من[b] المستخدمين خلف في تقليل[c] الشِّنْف التِّبْن[١] عن حَدِّها[c] المعتبر عادوا إلي قبضه بالوزن فيكون الشِّنْف التِّبْن ثلاثمائة وستين رطلًا بالمصري نقيًا وإذا أنفقوا دريسًا قد تغيَّرت صُوَر قَتّه كان عن القَتَّة اثنا عشر رطلًا ونصف. ولم يزل ذلك كذلك إلى آخر وقت[٢].

ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانًا أُدْهَم قَطُّ، ولا يَرَوْنَ إضافته إلى دوابهم بالإسطبلات[٣].

إسْطَبْــلُ الجِميّــزة
بحارة زُوَيْلَة

هذا الإسْطَبْلُ كان غربي القصر الصغير الغربي[٤] ويجاور باب السّاباط، الذي هو الآن باب سِرّ المارستان المنصوري. وكان وسطه جِمِّيزَة كبيرة وكان قُبالَة من يخرج من باب سِرّ المارستان في الحَدْرَة المتوصِّل منها إلى حارَة زُوَيْلَة، وقد حُكِر وبني في مكانه آدُرٌ ومساكن، وحِكْرُه جار في أوقاف الصَّلاح الإرْبلي الكاملي[٥].

(a) الخطط: ديوان. (b) بولاق: بين. (c) ساقطة من بولاق.

---

(١) شِنْف جـ . أشناف. ضرب من الحبال على هيئة كيس كبير يستخدم في نقل القش والتبن. (Dozy, *op. cit*, I, 792).

(٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٠–١٤١، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٥، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٥.

(٣) نفسه ١٣٨، نفسه ١: ٤٤٥، نفسه ٣: ٤٧٥.

(٤) في بولاق: كان بجوار القصر الغربي من قبليه.

(٥) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٤، وانظر أعلاه ص ٢٤٢هـ٢.

[99v] إسْطَبْلُ الحُجَـرِيَّة

هذا الإسْطَبْلُ كان في الموضع المعروف الآن تجاه الوَرّاقَة داخل باب الفُتُوح القديم بسوق المُرَحِّليين، على يَسْرَة من أراد الخروج من باب الفُتُوح القديم، وهو الزُّقاق والقَيْسارية المعروفة بقَيْسارية السِّت المقابلة للمدرسة الصَّيْرَمِيَّة[١] والجَمَلون الصغير، وهو إسْطَبْل الصِّبْيان الحُجَرِيَّة، أحد طوائف العساكر في زمان الخلفاء الفاطمية، وهم الذين كانوا يسكنون بالحُجَر. وقد تقدَّم ذكر الحُجَر عند ذكر القصور[٢].

الأَهْـراءُ السُّلْطـانية
بالقاهــرة

كانت الأَهْرَاءُ قديمًا في زمان الخلفاء ومابعدها أيضًا داخل باب زُوَيْلَة الكبير موضع السِّجْن المعروف الآن بخِزانَة شَمائِل[٣] وما جاوره.

قال ابن الطُّوَيْر: وأما الأَهْرَاءُ فإنها كانت في عِدَّة أماكن بالقاهرة هي اليوم إسْطَبْلات ومُنَاخات وكانت تحتوي على ثلاثمائة ألف أردب من الغَلّات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغداد[a] وآخر الغول وآخر القَرافَة ولها الحُماةُ من الأمراء، والمُشارفون[b] من العدول، والمراكب واصلة إليها

(a) بولاق: بغداي. (b) بولاق: المشارفين.

[١] عن هذه المدرسة التي بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صَيْرَم أحد أمراء الملك الكامل محمد والمتوفى سنة ٦٣٦ راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٨.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٦١ وانظر فيما يلي ص ٢٦٧، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 553-59.

[٣] خزانة شمائل. انظر فيما يلي ص ٣٩٦.

بأصناف الغَلّات إلى ساحل مصر وساحل المَقْس، والحمَّالون يحملون ذلك إليها بالرَّسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلي. ومنها إطلاق الأقوات لأرباب الرُّتَب والخِدَم وأرباب الصَّدَقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد[a] السودان بتعريفات المجرمين[a] وما يُنْفق في الطواحين المعلقة[a] بِرَسْم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفل وطواحنيها [100r] علو حتى لا تقارب زِبْل الدَّواب[١]، ويُحمل دقيقها الخاص وما يختص بالجهات في خرائط من شُقَق حَلَبِيَّة.

ومنها[b] تخرج جرايات رجال الأسطول وفيها ما هو قديم فيقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد لجِرايات المذكورين و[جرايات][c] السودان، وما يستدعى بدار الضِّيافة - يعني التي كانت بحارة بَرْجَوان - بِرَسْم الدقيق لأخباز الرِّسُل ولمن معهم، وما يُلْتَمَس من القمح بِرَسْم الكعوك لزاد الأسطول، فلايفتر مستخدموها من دَخْل وخَرْج ولهم جامَكِيّات[d] مميزة وجِرايات بِرَسْم أقواتهم والشعير بِرَسْم دوابهم[e] ومايُقْبَض من الواصلين بالغَلّات[f] إلّا ما يماثل العيون المختومة معهم وإلّا ذُرّي وطُلِب العجز بالنسبة[٢].

وقال الأمير جمال المُلْك ابن المأمون في «تاريخه»: وأما الغِلال ومَنْ يُنْدَب إليها، فالمستخدمُ فيها على الوجه القبلي يحمل غلاته جميعها إلى

(a) ساقطة من الخطط. (b) بولاق: ومن الأهراء. (c) زيادة من بولاق. (d) بولاق: جامكية. (e) بولاق: وشعير لدوابهم. (f) بولاق: الغلال.

---

(١) القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٦. (٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٩-١٤٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٤-٤٦٥.

الديوان[a] بحكم أن جميعه محلول من الإقطاعات. وأما الأعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان[١] والغربية والكُفور والأعمال الشرقية، فالذي يُحْمَل من هذه المواضع يسير إلى ثَغْر الإسكندرية وتِنِّيس ودِمْياط، ويحمل من الثغور المذكورة إلي ثَغْري صُور وعَسْقَلان في كل سنة مائة ألف أردب وعشرون ألف تفصيله: صُور سبعون ألفًا، عَسْقَلان خمسون ألفًا، ويبقى بالثغور ما يكون ذخيرة وما يباع عند الغنى عنه. [100v] قال: وذكر أن المُتَحَصّل كان للديوان في كل سنة ألف ألف أردب[٢].

قال كاتبه: وإنما كان الإرسال بالغلال إلى عَسْقَلان وصُور قبل استيلاء الفِرِنْج عليها، فلما استولت الإفرنج عليها بَطُلَ ذلك[٣].

(a) كلمة غير واضحة في خزينة.

---

[١] الجزيرتان. هما جزيرة بني نَصْر وجزيرة قُوسَنْيا، وكانتا تقعان بين فُرْقتي النيل الشرقية والغربية. كانت جزيرة بني نَصْر (وهي من المدن المندرسة الآن) تشمل المنطقة الواقعة علي الشاطئ الشرقي لفرع رشيد من محلة اللبن، التي بمركز كفر الزيّات شمالًا إلي زاوية رزين بمركز منوف جنوبًا. ذكر المقريزي أنها منسوبة إلى بني نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن، كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملؤا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتي قويت عليهم قبيلة لَوَاتة فتركوا الخيام وصاروا أهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل هو هذه الجزيرة. (الخطط ١: ٢٢٦). وسميت جزيرة لأن ماء النيل كان يحيط بها فكان يحدها من الغرب فرع رشيد ومن الشرق ترعة الباجورية وفروعها. (ابن مماتي: قوانين ٩٥، القلقشندي: صبح ٣: ٤٠٥-٤٠٦، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣٨هـ٢، محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١ ص ٢١٣-٢١٤).

أما جزيرة قوسنيا أو قوسينا فهي مدينة قويسنا الحالية أحد أعمال الغربية. (ابن مماتي: قوانين ١٦١، المقريزي: اتعاظ ٣: ٨٨، محمد رمزي: القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٢ص ٢٠٤).

[٢] استولى الفرنج علي صور سنة ٥١٨ وعلى عسقلان سنة ٥٤٨.

المُناخُ السَّعيد بالعُطوفيَّة

قال ابن عبد الظّاهر: استجده المأمون بن البَطائحي طواحين برَسْم الرواتب[١].

قال ابن الطُّوَيْر: وأما المُناخات ففيها من الحواصل أيضًا مالا يحصره إلَّا القلم من الأخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الأساطيل من الأسلحة المعمولة بيد الفِرِنْج القاطنين فيه، والقِنَّب والكِتَّان والمنجنيقات المعدَّة والطواحين الدائرة برَسْم الجرايات المقدم ذكرها، والزِّفْت في المخازن الذي عَلَتْه[a] الأتربة فلا ينقطع إلَّا بالمعاول. قال: وقد أدْرَكْت هذه الدَّوْلَة – يعني [دولة] بني أيُّوب – منه شيئًا كثيرًا في هذا المكان انْتُفِعَ به، وإليها يأوي الفِرِنْج في بيوت برَسْمهم وكانت عِدَّتهم كثيرة فيهم[b] من الجزَّارين والنَّجّارين[c] والدَّهّانين والفَرَّانين[d] والخيَّاطين والفَعَلَة من العجَّانين والطَّحَّانين في تلك الطَّواحين والفَرَّانين في أفْران الجِرَايات. وفي هذا المكان مادَّةُ أكثر [أهل][e] الدَّوْلَة. وحاميه أميرٌ من الأمراء ومُشارِفُه عَدْلٌ[f] من العدول، وفيه أيضًا شاهِدُ النَّفَقات وعاملٌ يتولى التنفيذ مع المُشارف وعاملٌ برَسْم نَظْم الحساب من تعليقاتهما بجارٍ غير جواريهم لأن أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الإطلاقات وغيرها والله أعلم[٢].

(a) بولاق: عليه. (b) بولاق: ففيه. (c) بولاق: النجارين والجزارين. (d) بولاق: الخبازين. (e) زيادة من بولاق. (f) ساقطة من بولاق.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧١و. المقريزي: الخطط ١: ٤٤٤ وقارن القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٥.

[٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤١–١٤٢،

ذِكْرُ رُتْبَة مُتَوَلّي دار الضّيافَة
في أيّام الخلفاء

قال [101r] ابن الطُّوَيْر: الخِدْمَة في النِّيَابَة وهي خِدْمَةٌ يقال لمن يَتَوَلّاها «النّائِب» وتسمى بـ «النِّيابَة الشَّريفَة». وهي نِيابَةٌ عن صاحب الباب⁽¹⁾ ومقتضاها أنها مميزة ويتولّاها أعيانُ العدول وأربابُ العمائم ويُنعت أبدًا بـ⁽ᵃ«عَدِيّ المُلْك»ᵃ⁾، وهو يتلقى الرُّسُل الواصلين من الدولة، ومعه نُوّابُ الباب في خدمته، ويحفظهم ويُنْزلهم في الأماكن المعدَّة لهم ويقدِّمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب يمينًا وهو يسار، ويتولّى افتقادهم والحَثّ على ضيافتهم، ولا يُمَكّن من التقصير في حقوقهم، واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه أو مَنْ يَنْقِل الأخبار إليهم.

وقال في مَوْضِعٍ آخر⁽ᵇ⁾: ذِكْرُ الخِدمة المعروفة بالنِّيابَة للقاء المُتَرَسّلين⁽ᶜ⁾. وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها «النّائِب» وينعت بـ «عَدِيّ المُلْك»، وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرُّسُل الوافدين على مسافة وينزله⁽ᵈ⁾ في دار تَصْلُح له، ويقيم له من يقوم بخدمته. وله نظير في «دار الضّيافة» — ⁽ᵉوهو يسمى اليوم بمَهْمَنْدارᵉ⁾ — ويُرَتِّب لهم ما يحتاجون إليه ولا يُمَكِّن أحدًا من الاجتماع بهم، ويُذَكِّر صاحب الباب بهم ويبالغ في نَجاز ما وصلوا فيه، وهو الذي يُسَلِّم⁽ᶠ⁾ بهم أبدًا عند الخليفة والوزير ويتقدمهم

(a) خزينة: غذي الملك. (b) في بولاق: قال ابن الطوير. (c) بولاق: للرسلين. (d) بولاق: وإنزال كل واحد. (e-e) بولاق: وهي تسمى اليوم بمهمندار. (f) بولاق: سلم.

⁽¹⁾ صاحب الباب. من الأمراء المطوقين وهي وظيفة تلي رتبة الوزارة ويقال لها الوزارة الصغرى. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٢٢، Ayman F. Sayyid, *EI²*, art. *Ṣâḥib al-bâb* VIII, p.).

ويستأْذن عليهم، ويَدْخُل الرسول وصاحبُ الباب قابضٌ على يده اليمنى والنّائِب بيده اليسرى، فيحفظ مايقولان[a] وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على أحسن الوجوه، وبين يديه من الفَرّاشين المقدَّم ذكرهم عدّة لإعانته، وإذا غاب أقام عنه نائبًا إلى أن يعود. وله من الجاري خمسون دينارًا – يعني في كل شهر – [101v] وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يَهْدي إليه المُتَرَسِّلون[b] طُرَفًا فلا يتناولها إلّا بإذن[1].

وقال ابن المأمون في «تاريخه»: وكانت هذ الخِدْمَة في ذلك الوقت من أَجَلّ الخِدَم وأكبرها، ثم عادت عند تقرير هذا التاريخ – يعني في أيام الملك الناصر صلاح الدين – من أَهْوَن الخِدَم وأَقَلّها.

قال المؤلِّف: وصاحبُ هذه الوظيفة في عصرنا يقال له المَهْمَنْدار، وكذلك كان في الدولة الأيوبية. ويتولّاها أربابُ السُّيوف لا أربابُ الأقلام، ويكون من الأمراء الصغار وفي غالب الأمر يكون من أمراء العَشْراوات، وصوابه أمير ماه مَنْدار وهي كلمة فارسية معناها [متلقي الضُّيوف][c][2].

دارُ الوَزارَة الكُبْرَى
وتُسَمّى الدار الأَفْضَلِيَّة والدار السُّلْطانِيَّة أيضًا

قال ابن عبد الظّاهر: دارُ الوَزارَة بناها بَدْرُ الجَمالي أمير الجيوش، ونسبته إلى جمال الدَّوْلَة ابن عَمّار القاضي، وهو أَرْمَنّي الجِنْسَ من الأَرْمَن

(a) خزينة: يقولون. (b) بولاق: المرسلين. (c) زيادة من بولاق.

---

(1) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١١٧–١١٨، المقريزي: الخطط ١: ٤٦١، ابن الفرات: تاريخ ٤/ ١٤٧، القلقشندي: صبح ٣: ٤٨٤، المقريزي: اتعاظ ٣: ٣٤٢ والخطط ١: ٤٠٣.

(2) المقريزي: الخطط ١: ٤٦١.

المستأمنة(١) لم يزل يسكنها من يلي إمْرَة الجيوش إلى أن انتقل الأمر عن المصريين وصار إلي الغُزّ(a) بني أيوب، فاستقر سَكَن الملك الكامل بقَلْعَة الجَبَل خارج القاهرة. وسكنها السلطان الملك الصّالح ولده، ثم أُرْصِدَت لمن يرد من الملوك ورُسُل الخليفة إلى هذا الوقت. وتوفي بَدْرٌ هذا المعروف بأبي النَّجْم في سنة سبع(b) وثمانين وأربعمائة وتُرْبَتُه قُبالَة باب النَّصْر(٢)، وقد بَنَى في هذا الوقت بعض الفقراء الخَلّاطين زاوية إلى جانبها.

وقال في نسخة أخرى: دارُ الوَزارَة كانت قديمًا تُعْرَف بدار القباب وأضافها الأَفْضَل إلى دور بني هَريسَة وعمَّرها دارًا وسَمّاها «دار الوزارة»(٣).

[103r] قال المؤلِّف: وهذا القول هو الصحيح إن شاء الله تعالى، فإني شاهدت في كتب ابتياعات الأملاك القديمة التي بتلك الخِطَّة تسميتها بالدار

(a) خزينة: الغزاة. (b) الأصل: ثمان، والمثبت هو الصواب.

---

(١) لتفاصيل أكثر عن بدر الجمالي انظر المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٣٩٤-٤٠٢، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ١٤٣-١٥٣ وما ذكر من مراجع.

(٢) هي المعروفة بالتُّرْبَة الجُيوشية كانت خارج باب النصر بحري مصلى العيد. قال المقريزي: «وهي باقية إلى اليوم هناك فتتابع بناء الترب من حينئذ خارج باب النَّصْر فيما بين التربة الجيوشية والرّيْدانيَّة». (الخطط ١: ٣٦٤، ٢: ٢٢، ١١١، ١٣٨-١٣٩).

ومازالت هذه التُّرْبَة باقية إلى الآن خارج باب النَّصْر وتعرف بـ «قُبَّة الشيخ يونس». (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢١٤، حسن عبد الوهاب: «الآثار المنقولة والمنتهبة في العمارة الإسلامية»، مجلة المجمع العلمي المصري ٣٨/ ١ (١٩٥٥-٥٦) ٢٧٨، Râgib, Y., «Le mausolée de Yûnus al- Saᶜdî est-il celui de Badr al-Gamâlî?» *Arabica* XX (1973) p. 305; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 451-453).

(٣) هذه النسخة هي التي نَقَلَت عنها نسخة المتحف البريطاني من خِطَط ابن عبد الظاهر فقد وَرَدَ فيها هذا الخبر (ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٦ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٨).

الأَفْضَلية، وهذا يؤيد ماذكرناه أنها عمارة الأَفْضَل بن أمير الجيوش لا عمارة والده[١]. وكذلك ذكر المرتضى ابن الطُّوَيْر في كتابه «نُزْهَة المُقْلَتَيْن»[٢].

والدّارُ التي عَمّرَها والده أمير الجيوش هي «دارُ المُظَفَّر» بحارَة بَرْجَوان[٣]. ولم يزل ملوك مصر – الذين هم وزراء الخلفاء الفاطميين – يسكنون بهذه الدار – أعني دار الوزارة – إلى آخر وقت. ولما وَلِيَ أسَد الدين شيركوه الوزارة بعد شاور للعاضد لدين الله نزلها إلى أن توفي. ثم وَلِي بعده الوزارة ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين فسكن بها. ثم انقرضت دولةُ الخلفاء على يد صلاح الدين المذكور واستقل بمُلْك الديار المصرية وبنى «قَلْعَة الجَبَل» حيث هي الآن[٤]، وهو مع ذلك ساكنٌ بدار الوزارة المذكورة لم

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٨.

(٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٣١–٣٢.

(٣) انظر أعلاه ص ١٣٣ وفيما يلي ص ٤٠٠.

(٤) قَلْعَةُ الجَبَل. بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الهضبة المتقدمة من جبل المقطم، وعهد ببنائها إلى بهاء الدين قراقوش الذي أتم بناء القسم الأكبر منها في سنة ٥٧٩هـ.

وأقدم المصادر العربية التي تقدم لنا وَصْفًا دقيقًا لقَلْعَة الجَبَل كتاب «مَسالِك الأبصار في ممالك الأمْصار» لابن فَضْل الله العُمَري المتوفى سنة ٧٤٩/١٣٤٩. وهو وَصْفُ القلعة في وقت ازدهارها زمن للملك الناصر محمد بن قلاوون. وقد نَشَرْت هذا الوصف ضمن القسم الذي يحوي ممالك مصر والشام والحجاز واليمن وصَدَرَ عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار بالقاهرة سنة ١٩٨٥، ويقع الحديث الخاص بالقَلْعَة على الأخص بين صفحتي ٧٩ و ٨٤. وقد نَقَلَ المقريزي في مبيضة «الخِطَط» أكثر عباراته وضوحًا في وَصْف القَلْعَة عن هذا المؤلف (الخطط ٢: ٢٠١–٢٣٢، وانظر كذلك القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٦٨–٣٧٤، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٦: ٥٤هـ[١]، ٧: ١٩٠هـ[٤]، ٩: ١٨١).

وأثناء الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر قَدَّم لنا جومار أحد علماء الحملة، دراسة مفصلة عن القاهرة وقَلْعَة الجَبَل ضمن كتاب «وَصْف مِصْر»، وقد نَقَلْت ماكتبه جومار عن «وَصْف القاهرة وقَلْعة الجَبَل» إلى العربية وصَدَر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٨.

ومنذ نهاية القرن الماضي قام نَفَرٌ من الباحثين بسلسلة من الدراسات التاريخية والأثرية عن قَلْعَة الجَبَل كبيرة القيمة خاصة وأن الكثير من التبديل والتغيير قد طَرَأ على معالمها منذ اتخاذ محمد علي باشا لها مقرًا لحكمه، وأهَم هذه الدراسات دراسة بول كازانوفا Casanova, P., =

ينتقل منها وكذلك وَلَدُه الملك العزيز بعده، ثم وَلَدُه الملك المنصور بن العزيز. ثم لما ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب سَكَنَ بها أيضًا إلى آخر أيامه، وسُمِّيَت «الدار السُّلْطانية» لأجل ذلك. ثم استقر سَكَنُ وَلَدِه الملك الكامل بقَلْعَة الجَبَل، وكذلك الملوك بعده إلى الآن[١].

قال القاضي الفاضل في «تعليق المتجددات» لسنة أربع وثمانين وخمسمائة: وجُدِّد الأمر من السلطان – يعني صلاح الدين يوسف – بانتقال الملك العزيز إلى القَلْعَة. وكان الملك العزيز قد استشار السلطان في إسكان أصحابه وغلمانه في الجَوّانية والعُطوفية ودَرْب الفَرَنْجية والدروب القريبة من دار السلطان فأجيب بأن أكثر الساكنين في هذه الحارات أصحابُ بهاء الدين قراقوش ولا سبيل إلى نَقْلهم ولا نَقْل غيرهم من الناس وأنه لابد من الانتقال إلى القَلْعَة[٢].

ولما وَلِيَ الملك المُظَفَّر سيف الدين قُطُز المُعِزّي السَّلْطَنَة بالديار المصرية، بعد خَلْع ابن أستاذه الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المُعِزّ أَيْبَك التُرْكُماني في سنة سبع وخمسين وستمائة، وحضر إليه الملك الظّاهر رُكْن الدين [103v] بَيْبَرْس البُنْدُقداري من الشام، خَرَج الملك المُظَفَّر إلى لقائه وأنزله بدار الوزارة

= «Histoire et description de la Citadelle du Caire», *MMAF* VI (1891), pp. 509-781 وقد نَقَلَها إلى العربية الدكتور أحمد دَرّاج وصدرت في القاهرة عن الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ وهي دراسة أراد بها مؤلفها إحياء معالم القلعة الكاملة بالاعتماد على المصادر التاريخية وتطبيقها على ما تبقى من أطلال وأثار القلعة، ودراسة الكابتن كريزويل Creswell, K.A.C., «Archaeological Researches at the Citadel of Cairo» *BIFAO* XXIII (1924) pp. 89-158 التي أعاد نشرها مع تعديلات وإضافات في الجزء الثاني من كتابه *The Muslim Architecture of Egypt*, Oxford 1959, II, pp. 1 - 40 ونقلها إلى العربية الدكتور جمال محمد محرز وصدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بعنوان «وصف قلعة الجبل» سنة ١٩٧٤.

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٨، ٢: ٢٠١.

(٢) هذا الخبر المنقول عن متجددات القاضي الفاضل أورده المقريزي في طيارة بين الأوراق.

المذكورة فسكن بها إلى أن قُتِل الملك المُظَفَّر قُطُز على يد الملك الظّاهر ووَلِيَ السَّلْطَنَة بالديار المصرية واستولى على البلاد الشامية، وذلك عُقَيْب واقعة الملك المُظَفَّر مع التتار بعَيْن جالوت – كما هو معروفٌ في موضعه[١] – سَكَن الملك الظّاهر بقَلْعَة الجَبَل[٢].

وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قُتِل الملك الأشْرَف خليل بن قلاوون، ثم قُتِل بَيْدَرا وتَسَلْطَن الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطنته الأولى وثارت المماليك الأشْرَفِيَّة على الأمراء، وقُتِل مَنْ قُتِل من الأمراء وخاف من بقي، قُبِض على نحو الستمائة من المماليك وأُنْزِل بهم من القَلْعَة فأُسْكِنَ منهم نحو الثلاثمائة بدار الوزارة ونحو الثلاثمائة بالكَبْش ورُتِّبت لهم رواتب ومُنِعوا من الركوب[٣].

ولم تَزَل دارُ الوزارة هذه باقية إلى سنة سبع مائة، فأَخَذَ الأمير شمس الدين قَراسُنْقُر المنصوري، نائب السلطان الملك المنصور لاجين، قطعة منها من غربيها وبنى في بحريها الرَّبْع المقابل لباب الخانْقاه الصَّلاحية دار سعيد السُّعَداء، وبنى المدرسة المعروفة به إلى جانب الرَّبْع المذكور، ومَكْتَب الأيتام.

ثم جاء الملك المُظَفَّر رُكْن الدين بَيْبَرْس الجاشَنْكير المنصوري فأَخَذَ من بحريها أيضًا ما جاور المدرسة القراسُنْقُرية المذكورة وبناه هذه الخانْقاه والرِّباط المعروفين به في سنة تسع وسبعمائة. واقتسم الناس بقيتها[٤].

فمن حقوق هذه الدار – أعني دار الوزارة – من بحريها الرَّبْع والمدرسة القراسُنْقُرية والخانقاه الرُّكْنية بَيْبَرْس وما في صَفِّها من دار قُزْمان ودار الأمير شمس الدين سُنْقُر الأَعْسَر الوزير المعروفة الآن بدار السِّت خَوَنْد طولوباي الناصرية

---

[١] المقريزي: السلوك ١: ٤٣٤–٤٣٦.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٣٨.

[٣] نفسه ١: ٤٣٨، السلوك ١: ٨٠٢.

[٤] عن المدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس الجاشنكير انظر فيما يلي ص ٣٤٦.

جِهَة السلطان الملك الناصر حسن، وحمّام الأَعْسَر التي إلى جانبها، وهي حمام الوزير سُنْقُر الأَعْسَر المذكور، وحمّام الحسام المجاورة لها.

ومن حقوق هذه الدار أيضًا، قِبْلي هذه الأماكن المذكورة، الفُرْن والطاحون اللذين في قِبْلي المدرسة القراسُنْقُرية، وهما جاريان في أوقاف قراسُنْقُر، والخَرِبَة التي قِبْلي رَبْع قراسُنْقُر المذكور وما جاور باب سِرّ المدرسة القراسُنْقُرية من [104r] الأدر والمساكن، وخَرِبَة أخرى من حقوق دار الوزارة باقية إلى الآن. ومن حقوقها أيضًا الدارُ الكبرى المعروفة بدار الأمير سَيْف الدين بَرْلَغي الصغير صِهْر الملك المُظَفَّر بَيْبَرْس الجاشَنْكير، وتعرف الآن بقاعة الغَزّاوي، وفيها السِّرْداب الذي كان رُزِّيك بن الصّالح بن رُزِّيك فتحه في أيام ملكه من دار الوزارة إلى دار سعيد السُّعَداء، وهو باقٍ إلى الآن في صَدْر قاعتها، ويقال إن فيه حَيَّة عظيمة. والمُناخ المجاور لهذه القاعة من حقوق دار الوزارة أيضًا.

وكان على دار الوزارة سورٌ عظيمٌ مرتفعٌ بناؤه بالحجر المنحوت ومنه قِطَعٌ باقية إلى الآن في حدِّها الغربي، وفي بعض حدِّها القِبْلي مما يلي الغربي، وهو الآن باب الطاحون والساقية التي بَرَسْم المدرسة القراسُنْقُرية بجوار باب سِرِّها، وفي حَدِّها الشرقي أيضًا قطعة فيها باب الحمام والمُسْتَوْقَد وما جاور ذلك من داخل باب الجَوّانية(1).

وكان بدار الوزارة هذه الشُّبّاك الكبير الذي أُخِذَ من دار الخلافة العباسية ببَغْداد عند القبض على الخليفة القائم بأمر الله العَبّاسي في نَوْبَة أَخْذ بَغْداد على يد البَساسِيري في سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وحُمِل هذا الشُّبّاك إلى الديار المصرية من بَغْداد فجُعِل في دار الوزارة المذكورة. وكان هذا الشُّبّاك يجلس فيه

(1) المقريزي: الخطط ١: ٤٣٨–٤٣٩، ٢: ٤١٦–٤١٧.

خلفاءُ بني العَبّاس في دار الخلافة ببَغْداد، فأرادوا بحمله إلى مصر النّكايَة لهم، ولم يرتضوه في قصر الخلافة بالقاهرة بل وضعوه بدار الوزارة. ويُشْبه أن يكون هذا الشُّبّاك هو الشُّبّاك الكبير الذي في القبة المجاورة لباب الخانْقاه الرُّكْنية بَيْبَرْس، وهي تُرْبَتُه⁽¹⁾.

قال ابن دِحْيَة في كتاب «النِّبْراس» وقد ذَكَرَ واقِعَة البَساسِيري ببغداد ما نَصُّه: ونُهِبَت دارُ الخلافة وأُخِذَ منها ما لا يُحْصَى كَثْرَة، وبُعِثَ منها إلى مصر إلى القاهرة المعزية منديله الذي عمَّمه بيده قد جُعِل في قالب رخام لكي لا يَنْحلّ مع ردائه، والشُّبّاك الذي كان يتوكأ عليه وهو الآن بدار الوزارة بالقاهرة. أما العِمامَة والرِّداء فبعثهما للخليفة المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين البلطان الناصر لدين الله صلاح الدنيا والدين يوسف بن أيوب مع الكتاب الذي كتبه على نفسه – يعني القائم بأمر الله العَبّاسي – وأشْهَدَ عليه العُدول فيه أنه لاحَقّ لهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء⁽²⁾.

قال كاتبه: أخْبَرَني شيخٌ معمر أدركته بالخانْقاه الرُّكْنية بَيْبَرْس يُعْرَف بابن [104v] الرَّصّاص ويقال له الشيخ علي السعودي⁽³⁾، وكان مولده في سنة سبع وسبعمائة على ماذَكَر لي مشافهةً وكانت لي به صحبة لكثرة ما كان عنده من الأخبار، قال: أدْرَكْت بظهر الرِّباط – يعني الرِّباط الذي بظهر الخانْقاه الرُّكْنية بَيْبَرس – وقد سَقَطَ من جدار السور جانبٌ فإذا عُلْبَة كبيرة بها رأسُ إنسان كبيرة، أو قال بها رؤس، الشك مني. انتهى. ويُشْبِه أن تكون هذه الرؤس من رؤس أمراء البَرْقِيَّة الذين كان ضِرْغام قتلهم في أيام وزارته للعاضد

⁽¹⁾ المقريزي: الخطط ١: ٤٣٩.

⁽²⁾ ابن دحية: النبراس في مناقب بني العباس ١٣٩، المقريزي: الخطط ١: ٤٣٩. وهذا الخبر مضاف في طَيّارة بين أوراق الكتاب.

⁽³⁾ روى المقريزي عن الشيخ علي السعودي في موضع آخر فيما يلي ص ٣٧٩.

بعد شاور؛ فإنه كان قد أعمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي واحدًا واحدًا منهم إلى خِزانَة بالدار ويوهمهم أنه يَخْلَع عليهم، فإذا صار أحدهم في الخِزانَة قُتِل وقُطِعَت رأسه ثم أُدْخل غيره وفُعِل به كذلك، وذلك في سنة [ثمان وخمسين وخمسمائة](a)[1].

وكانت هذه الدار – أعني دار الوزارة – تشتمل على عِدَّة قاعات ومساكن منها قاعة البُسْتان[2].

ذِكْرُ رُتْبَة الوُزَراء أرْباب السُّيوف
في الدولة الفاطمية وهيئة خِلَع الوزراء وهم ملوك مصر
من استقبال وزارة أمير الجيوش إلى آخر أيامهم

كانت رُتْبَةُ الوزير في أيام الخلفاء الفاطميين من أَجَلّ الرُّتب وأعلاها إلى أيام أمير الجيوش بَدْر الجمالي[3]. ولما قدم أمير الجيوش المذكور من عَكّا إلى الديار المصرية، باستدعاء الخليفة المستنصر بالله في سنة سبع وستين وأربعمائة، وَلّاه المستنصر جميع أموره، وفَوَّض إليه التدبير فيما وراء سريره واعتمد عليه في صغير الأمور وكبيرها، وأَسْنَد إليه النظر في جليلها وحقيرها، وصارت وزارته «وَزارة تَفْويض»، فبَطُل حينئذ اسم الوزارة وسُمِّي «أميرُ الجيوش»[4] [105r] وبقي سلطان مصر، وجرى على ذلك الوزراء بعده إلى حين انقراض الدولة.

(a) بياض في خزينة والمثبت من بولاق.

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٤٣٩.

[2] المقريزي: الخطط ١: ٤٣٩، وانظر أيضا Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 462-468.

[3] عن وزارة التنفيذ انظر أعلاه ص ١٣٦-١٣٧.

[4] عن لقب «أمير الجيوش» وخصوصيته ببدر الجمالي (انظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٥٢).

وكان أميرُ الجيوش هو المستولي على الأمر وصاحبُ الحَلّ والعَقْد وكان له الحُكْم على كافة الأمراء والأَجْناد والكُتّاب والقضاة وأرباب المناصب سيفًا وقلمًا، ويُوَلِّي جميع أرْباب الوظائف الديوانية والدينية من تحت يده من القضاة والنُّظّار وأرْباب الدواوين والمستخدمين في الأموال وغيرهم واستمر حُكْم الوزارة بعده كذلك إلى آخر الدولة.

قال المؤلِّف: وهذا قريبٌ من حال السلاطين بالديار المصرية في عصرنا، فإن الخليفة العباسي الآن يُفَوِّض إليهم جميع الأمور والولايات. وكان أميرُ الجيوش بَدْر يُنْعَت بـ «السَّيِّد الأَجَلّ»[1] ولم يُنْعَت بلفظة «الملك»، وكذلك الأفْضَل ولده من بعده والمأمون بن البطائحي، ثم أبو علي كُتَيْفات ابن الأفْضَل، إلى أن وَلِيَ الأفْضَل رِضْوان بن وَلَخْشي للحافظ لدين الله في سنة ثلاثين وخمسمائة فنُعِت بلفظة «المَلِك» مضافًا إلى ما تَقَدَّم من الألْقاب فقيل له «السَّيِّد الأَجَلّ المَلِك الأفْضَل» وكان أوَّل من نُعِت بلفظة «المَلِك» من وزراء الفاطميين على ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماة[2]. واستمر هذا النَّعْت واللَّقَب لكل من وَلِيَ الوزارة من بعده مثل العادل بن السَّلّار والملك الصّالِح طَلائع بن رُزِّيك والملك العادل رُزِّيك ولده والملك المَنْصور ضِرْغام. ثم لما وَلِيَ الوزارة أسَدُ الدين شيركوه للعاضد لدين الله نُعِت بـ«السَّيِّد الأجَلّ المَلِك المَنْصور»، ثم وَلِيَ بعده الوزارة للعاضد صلاح الدين يوسف بن أيوب فنُعِتَ بـ«الملك النّاصِر» واستمرت هذه الألقاب لملوك مصر إلى الآن[3].

---

(1) عن ألقاب بدر الجمالي انظر أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق ١٤٨-١٤٩، ٢٥٢-٢٥٣.

(2) أبو الفدا: المختصر في تاريخ البشر ٣: ١٢ ومصدره في ذلك ابن الأثير: الكامل ١١: ٤٨ وأيضًا المقريزي: اتعاظ ٣: ١٦١. والصواب غير ذلك فسِجِلّ تقليد رِضْوان بن وَلَخْشي الوزارة، والذي أورده القلقشندي صبح ٨: ٣٤٢-٣٤٦، لم يرد فيه لفظ الملك (قارن كذلك ابن ميسر: أخبار ١٢٦). وقد ذكر المقريزي في الاتعاظ ٣: ٢١٨، ٢٥١ أن الوزير طلائع بن رزيك نعت في سِجِلّ توليته الوزارة بـ «الملك الصالح» وأنه «لم يلقب أحَدٌ من الوزراء قبله بالملك وذلك في يوم الخميس ٤ ربيع الآخر سنة ٥٤٩». (أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق ٢٥٣-٢٥٤).

(3) المقريزي: الخطط ١: ٤٤٠ بتصرف.

ذِكْرُ خِلَع الوُزَراء أَرْباب السُّيوف
في الدَّوْلة الفاطمية

[105v] قال ابن أبي طَيّ في «تاريخ حَلَب»: وكانت خِلَعُهم على الأمراء الثياب الدَّبيقي والعمائم القَصَب بالطُّرُز الذَّهَب، وكان طِرازُ الذَّهَب والعِمامَة من خمسمائة دينار، ويُخْلَع على أكابر الأمراء الأطْواق الذَّهَب والإسْوِرَة والسُّيوف المُحَلّاة. قال: وكان يُخْلَعُ على الوزير عِوَضًا عن الطوق عِقْدُ جوهر[1].

قال ابن الطُّوَيْر في وزارة أمير الجيوش: وخُلِعَ عليه بالعِقْد المنظوم بالجَوْهَر مكان الطوق، وزيد له الحَنَك مع الذُّؤابة المُرْخاة والطَّيْلَسان المُقَوَّر زِيّ قاضي القضاة[2].

قال المؤلف: وهذه الخِلَع تُشابه خِلْعَة الوزراء أرْباب الأقلام في عصرنا، لكن جُعِل عِوَض العِقْد الجوهر قِلادَةٌ من عَنْبَر تسمي «العَنْبَرِيَّة»، والطَّيْلَسان المُقَوَّر يقال له الآن «الطَّرْحَة»، وهي خِلْعَةُ الوزير المُتَعَمِّم في عصرنا هذا وخِلْعَة قاضي القضاة وأكثر أرْباب الأقلام، لكن ليس للوزير ولا لقاضي القضاة في الخِلْعَة ذؤابة مُرْخاة، وتسمى هذه الذُّؤابة المُرْخاة في عصرنا بـ«العَذَبَة» ولا يلبسها الآن الوُزَراء وإنما يلبسها القضاة ومشائخ العلماء وبعض العُدول. وإنما كان يُخْلَع علي الوزراء في ذلك العصر بهذه الهيئة إشارة إلى أنه رئيسُ أرْباب السيوف والأقلام، فإنه كان يُضافُ إليه مع هذه الخِلَع «التَّقْليد بالسَّيْف» لا كما يُخْلَع علي الوزراء أرْباب الأقلام الآن فإن خِلَعَهم بغير

(1) المقريزي: الخطط ١: ٤٤٠.
(2) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٢١. ووَصف لنا أبو شامة بخِلْعَة الوزارة التي خلعها الخليفة العاضد على صلاح الدين يوسف ابن أيوب. (الروضتين ١: ٤٣٩).

سيوف، ولما وَلِيَ الوزارة الأفْضَل ابن أمير [106r] الجيوش خُلِعَ عليه بالسَّيْف والطَّيْلَسان المُقَوَّر، ثم لم يُخْلَع على أحدٍ بعدهما في تلك الدَّوْلة بالسَّيْف والطَّيْلَسان المُقَوَّر، إلى أن كان الصّالح بن رُزِّيك فإنه لما وَلِيَ الوزارة خُلِعَ عليه بالسَّيْف والطَّيْلَسان المُقَوَّر(١).

قال ابن المأمون في «تاريخه»: وفي يوم الجمعة ثانيه – يعني ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة(a) – أُخْلِعَ عليه(b) – يعني المأمون بن البطائحي – من الملابس الخاص الشريفة في فَرْد كُمّ(٢) مجلس اللُّعْبَة وطُوِّق بطوق ذهب مُرَصَّع وسيف ذهب كذلك وسَلَّم علي الخليفة. وأمر الخليفة – يعني الآمر بأحكام الله – الأمراء وكافة الأستاذين المُحَنَّكين بالخروج بين يديه، وأن يركب من المكان الذي كان الأفْضَل يركب منه، ومشى في ركابه القُوّاد على عادة من تقدمه، وخَرَجَ بتشريف الوزارة (cمن باب الذَّهَب شاقًا بَيْن القَصْرَيْنc) ودَخَل من باب العيد راكبًا، وجرى الحكم فيه على ماتقدَّم للأفضل ووَصَلَ إلى داره فضاعف الرُّسوم وأُطْلَق الهبات.

قال: ولما كان في يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع أمراء الدَّولة لتقبيل الأرض بين يدي الخليفة على العادة التي قَرَّرَها مُسْتَجَّدة، فاستدعا الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة – يعني صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات – فلما حَضَرَ [106v] أمر بإحضار السِّجِلّ – يعني تقليد الوزارة – فأُحْضِر في لفافة

(a) في الأصل: وأربعمائة. (b) بولاق: خلع على القائد. (c-c) في بولاق: يعني من باب الذهب.

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٤٠. (٢) فَرْدكُمّ المجلس. انظر أعلاه ص ٧٢ وفيما يلي ص ٣١٦.

خاص مُذَهَّبَة فسلَّمه الخليفة إلى المأمون من يده فقبّله وسلّمه لزمام القصر. وأمر الخليفة المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السِّجِلّ على باب المَجْلِس، يعني الذي كان يجلس فيه الخليفة بقاعة الذَّهَب في يومي الموكب. قال: «وهو أوَّل سِجِلّ قرىء في هذا المكان»، وكانت سِجِلّاتُ الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان. ورُسِم للشيخ أبي الحسن بن أبي أُسامَة أن يَنْقل النِّسْبَة للأمراء والمُحَنَّكين من الآمري إلى المأموني للناس أجمع، ولم يكن أحدٌ منهم ينتسب للأفضل ولا لأمير الجيوش. وقُدِّمت للمأمون الدَّواة فعَلَّمَ في مجلس الخليفة، وتقدَّمَت الأمراء والأجناد فقبَّلوا الأرض وشكروا على هذا الإحسان. وأَمَر بإحضار الخِلَع لحاجب الحُجّاب حُسام الملك أُفْتكين وطُوِّق بطوق ذهب، ثم أمَرَ بالخِلَع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على مابيده من كتابة الدَّسْت الشريف وشَرَّفه بالدخول إلى مجلس الخليفة، ثم استدعا الشيخ أبا البركات بن أبي اللَّيْث وأخلَع عليه بَدْلَة مذهبة وكذلك أبو [107r] الرضى سالم بن الشيخ أبي الحسن وكذلك أبو المكارم أخوه وأبو محمد أخوهما، ثم أبو الفضل بن الهمداني ووَهَبه دنانير كثيرة بحُكْم أنه الذي قرأ السِّجِلّ، وخلَع أيضًا على الشيخ أبي الفضائل بن أبي اللَّيْث صاحب دَفْتَر المجلس، ثم استدعا عَدِيّ المُلْك[a] سعيد بن عّمار الضَّيِّف، متولي أمور الضيافات والرُّسُل الواصلين للحضرة من جميع الجهات، وأخذ العلامة على التوقيعات فأخلع عليه. وما كان أحدٌ يدخل مجلس الأفضل ولا يصل لعتبته لا حاجب الحُجّاب ولا غيره سوي عَدِيّ المُلْك[a] هذا فإنه كان يقف من داخل العَتَبَة. وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أَجَلّ الخِدَم وأكبرها[1].

(a) في خزينة والمقفى: غَذي الملك.

[1] ابن المأمون: أخبار مصر ٢٠-٢١، المقريزي: المقفى الكبير ٦: ٤٨٠، ٤٨١، الخطط ١: ٤٤٠-٤٤١، اتعاظ الحنفا ٣: ٧٥، ٧٧.

وقال ابن مُيَسَّر في «تاريخه» في سنة خمس عشرة وخمسمائة: في خامس ذي الحجة منها شَرُفَ القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبي شجاع فاتك بن الأمير مُنْجِد الدولة أبي الحسن مختار المستنصري المعروف بابن البَطائِحي بالوزارة[١]، وكان قبل ذلك أُسْتادّار[a][٢] الأفضل وهو الذي قَدَّمه إلى هذه الرتبة واستقرّ نعته[b] بـ«السَّيِّد الأَجَلّ المأمون تاج الخلافة وجيه المُلْك فَخْر الصنائع ذُخْر أمير المؤمنين»، ثم تجدَّد له بعد ذلك «السَّيِّد الأَجَلّ عِزّ الإسلام فَخْر الأنام نظام الدين والدعاة»، ثم نُعِت بنَعْت الأفضل وهو «السَّيِّد الأجل المأمون سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين»[c][٣].

[ولما كان يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة، وهو يوم الهناء بعيد النَّحْر، جلس المأمون في داره عند أذان الصبح وجاء الناسُ لخدمته للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والأقلام، ثم الأمراء والأستاذون المُحَنَّكون، والشعراء بعدهم.

(a) عند ابن ميسر: أستاذ دولته. (b) عند ابن ميسر: واستقرت نعوته في سجله المقرؤ.
(c) أضاف المقريزي في الهامش: يكتب تتمة الكلام من تاريخ ابن ميسر.

---

(١) راجع ترجمته وأخباره عند ، ابن الصيرفي: الإشارة ١٠٣-١٠٧، ابن المأمون: أخبار مصر ٣-٨٠، ابن ميسر: أخبار مصر ٨٧-١٠٥، ابن الطوير: نزهة المقلتين ٧-١٧، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٢٨٨-٢٩٢، المقريزي: المقفى الكبير ٦: ٤٨٧-٥٠٠، Dunlop, D. M., *EI²*., art. *al-Baṭā'iḥī* I, p. 1124; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 483-536. والبَطائِحي نسبة إلى البطائح، موضع بين واسط والبصرة. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ١٧٠).

(٢) الأُسْتادّار. كلمة فارسية مركبة بمعني متولي قبض المال أو كبير الدار أو البيت. (القلقشندي: صبح ٥: ٤٥٧، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ١: ٣٩-٤٨، ٦٥). ويبدو أن إشارة ابن ميسر هذه هي الإشارة الوحيدة لوجود هذه الوظيفة عند الفاطميين، وانظر فيما يلي ص ٤١٦.

(٣) راجع ألقاب المأمون عند Wiet, G., *RCEA* VII, p. 148 n° 3012، وقارن مع ابن ظافر: أخبار ٨٨، النويري: نهاية ٢٦: ٢٨٨، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ٤٨٨.

وركب إلى القصور فأتى باب الذَّهب فوجد المَرْتَبَة المختصة بالوزارة قد هُيِّئَت له في موضعها الجاري به العادة، وأُغْلِق الباب الذي عندها على الرَّسْم المعتاد لوزراء السيوف والأقلام][a] وجلس في دَسْت الوزارة على باب السِّرداب بالقصر وأولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره، والأمراء المُطَوَّقون خاصة دون غيرهم بين يديه، بحكم أنه لا يصل [107v] هذا الموضع سواهم. فـفُتِحَ الباب وخَرَج عِدَّة من الأستاذين والمُطَوَّقين لسلام أمير المؤمنين، وخرج إليه الأمير الثقة متولِّي الرِّسالة وزمام القصور، فعند حضوره وَقَفَ له أولادُ المأمون وإخْوَته وطَلَع [و] وَقَفَ أمام المرتبة وقال: أميرُ المؤمنين يرد على السَّيِّد الأجَلّ المأمون السلام، فوقف المأمون وقبَّل الأرض وجلس موضعه وتأخَّر الأمير الثقة فنزل عن المَصْطَبَة وقبَّل الأرض ويد المأمون ودخل من فوره وأغلق الباب على حاله.

قال: وكان الأفْضَل بن أمير الجيوش يقول: ما أزال أُعُدّ نفسي سلطانًا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يُغْلَق في وجهي والدخان في أنفي، لأن الحَمّام بالقصر كانت خلف الباب في السِّرداب. قال: ثم فُتِح البابُ وخَرَجَ الأمير الثِّقَة وأشار بالدخول إلى القصر، فدخل المأمون لمجلس الوزارة وبقي الأمراء بالدِّهاليز إلى أن جلس الخليفة، ثم قرأ المقرئون. وأُحْضر المأمون فسَلَّم هو وأولاده وإخوته، ودَخَل الأمراء وسلَّموا على طبقاتهم أولهم أربابُ الأطْواق، وتلاهم أربابُ العماريات والأقصاب الفضة، والضيوف والأشراف، ثم دَخَلَ ديوان المكاتبات يَقْدُمهم الشيخ أبو الحسن بن أبي

(a) هذه هي تتمة الكلام من تاريخ ابن ميسر.

(١) ابن ميسر: أخبار مصر ٩٠.

أسامة(١)، ثم دَخَل ديوان الإنْشاء يقدمهم الشريف ابن أُنَس الدولة، ثم قاضي القضاة ابن الرَّسْعَني(٢) بشهوده، والدّاعي [ابن] عبد الحقيق بالمؤمنين – يعني المتشيعيين [108r] المؤمنين بمذهب الإسماعيلية – وقبله نقيب الطالبيين الأشراف، ثم سَلَّم القائد مُقَدّم الرِّكاب الآمري بجميع المقدمين الآمرية، ثم سَلَّم بعدهم الشيخ أبو البركات بن أبي اللَّيْث متولّي ديوان المملكة(٣)، ثم دَخَلَ الأجْناد من باب البحر كل طائفة بمقدمها، ثم دَخَل والي القاهرة ووالي مصر ببياض البلدين، والبَطْرَك بالنَّصارى والرئيس باليهود(٤)، ثم دَخَلَ الشعراء للهناء. قال: وهذه رُتْبَةُ المأمون في وزارته(٥).

ذِكْرُ الرّاتب المُقَرَّر الذي كان للوزراء والإقطاعات التي كانت لهم في دولة الخلفاء الفاطميين

ذَكَرَ الشيخ الأمين تاج الرئاسة أبو القاسم علي بن مُنْجِب بن الصَّيْرَفي الكاتب في كتاب «الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة» في ترجمة الوزير أبي الفَرَج

---

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن أبي أسامة كان ينعت بالشيخ الأجل كاتب الدَّسْت الشريف ولم يكن أحدٌ يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وتوفي سنة ٤٢٢. (ابن ميسر: أخبار ٩٠ هـ٣٢٢).

(٢) القاضي ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي بن الرَّسْعني. (ابن ميسر: أخبار مصر ٨٣-٨٤).

(٣) ولي الدولة أبو البركات يوحنا بن أبي اللَّيْث النصراني متولي ديوان المجلس وديوان التحقيق. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٦٠و، ٦٢و).

(٤) رئيس اليهود هو المعروف بـ «الناجد» وهو المصطلح الذي كان يطلق على رئيس يهود مصر اعتبارًا من النصف الثاني للقرن الخامس. (انظر، Goitein S.D., « The Title and Office of the Nagid: A Reexamination», *Jewish Quarterly Review* LIII (1963), pp. 93-119; id., *A Med. Soc.* II, pp. 23-40, Cohen, M., *Jewish Self-Government in Medieval Egypt - The Origins of the Office of Head of the Jews, ca. 1065 - 1126*, Princeton 1980.

(٥) ابن ميسر: أخبار ٩٠-٩١، النويري: نهاية ٢٨: ٢٨٨-٢٩٠.

ابن كِلِّس: أن إقطاعه من العزيز بالله في كل سنة [مائة ألف دينار][a][١].

وقال ابن المأمون في وزارة أبيه المأمون بن البَطائِحي للآمر بأحكام الله: وأما ما قُرِّرَ للوزارة فهو في الشهر عَيْنًا بغير إيجاب بل يُقْبَض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار[٢] تفصيلها: ما هو على حُكْم النيابة عن الخليفة في العَلامَة ألف دينار، وما هو على حُكْم الراتب ألف وخمس مائة دينار، وما هو عن مائة غلام بَرَسْم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر، فأما الغلمان الرِّكابية وغيرهم من الفَرّاشين والطَّبّاخين فعلى حُكْم ما يرغب في إثباته. وفي السنة [108v] من الإقْطاعات خمسون ألف دينار منها: دَهْشور وجزيرة الذَّهَب، وبقية الجملة في البلاد صفقات، ومن البساتين ثلاثة: بُسْتان الأمير تميم – يعني البُسْتان المعروف الآن بالمَعْشوق عند بركة الحَبَش – وبُستانان بكوم إشْفين[٣]، ومن القَضْيم[٤] والقوت في السنة عشرون ألف أردب قمحًا وشعيرًا، ومن الغنم بَرَسْم مطابخه سياقة من المراحات ثمانية آلاف رأس. فأما الحيوانات والأحْطاب وجميع التوابل العال منها والدون، فمهما استدعاه متولي المطابخ يُطْلَق من دار أفْتَكين وشُوَن الأحْطاب وغير ذلك[٥].

(a) بياض بالأصل والمثبت من ابن الصيرفي.

---

[١] ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٣.

[٢] عن الإقطاع العيني وإقطاع الإيجاب راجع، المخزومي: المنهاج في أحكام خراج مصر ٦٨–٦٩، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٨٣–٢٨٥.

[٣] كوم إشفين قرية قديمة كانت تعد ضمن أعمال الشرقية، ثم أضحت الآن من أعمال القليوبية. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ق ٢ ج ١ ص ٥٨).

[٤] القضيم = الشعير، وراجع فيما يخص الرواتب العينية المعروفة بـ«الجراية» و «القضيم» المخزومي: المنهاج في أحكام خراج مصر ٦٨.

[٥] ابن المأمون: أخبار مصر ٨١، المقريزي: المقفي الكبير ٦: ٤٨٤-٤٨٥.

الحُجَر بِرَسْم الصِّبْيان الحُجَرِيّة
مماليك الخلفاء

قال ابن عبد الظّاهر في كتاب «الخِطَط»: الحُجَرُ قريب باب النَّصْر، وهو مكانٌ كبيرٌ في صَفٍّ دار الوزارة إلى جانب باب القَوْس الذي يسمى باب النَّصْر قديمًا على يَمْنَة الخارج من القاهرة، كان تُرَبّى فيه جماعة من الشباب يُسَمَّون «صِبْيان الحُجَر»، يكونون في جهات مُتَعَدِّدَة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة، ولكل حجرة اسم تعرف به وهي: المَنْصورة والفَتْح والجَديدَة وغير ذلك، مفردة لهم وعندهم سلاحهم. فإذا جُرِّدوا خَرَج كلّ منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه. وكانوا في ذلك على مثال الدَّاوِيَّة والإسْبِتارِيَّة، وكانوا [a]إذا سُمِّيَ [109r] الرجل منهم بعقل وشجاعة[a] خَرَجَ من هناك إلى الإمْرَة أو التقدمة مثل ابن السَّلار وغيره، ولا يأوي أحدٌ منهم إلّا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه. وللصبيان الحُجَرِيّة حجرة مفردة عليهم أستاذون يبيتون عندهم وخُدّامٌ برسمهم[1].

قال: الحُجَر التي بِرَسْم البِساطِيَّة عدّتها سَبْع، اثنان بِرَسْم الحُجَرِيَّة المُتَرَجِّلَة وواحدة بِرَسْم الصبيان المنتدبين وأربعة بِرَسْم الرجال الفرسان.

وقال ابن الطُّوَيْر: وكوتب الأفْضَل من عَسْقَلان باجتماع الفِرِنْج، فاهتم للتَّوَجُّه إليها ولم يُبْقِ ممكنًا من مال وسلاح ورجال وخَيْل[b]، واستناب أخاه

(a-a) عند ابن عبد الظاهر: إذا شهر واحد منهم. (b) بولاق: خيل ورجال.

---

[1] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٦ظ - ١٥٧و وقارن ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤١٨ وانظر أعلاه ص ٢٤٦ وأبا المحاسن: النجوم ٤: ٥١، القلقشندي: صبح ٣: ٤٧٧، ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٣.

المُظَفَّر [أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بَدْر][a] بين يدي الخليفة مكانه، وقَصَد استنقاذ الساحل من يد الفِرِنْج. ووَصَلَ إلى عَسْقَلان وزَحَفَ عليها بذلك العسكر فخُذِل من جهة عسكره، وهي نَوْبَةُ النَصَّة[١]، وعلم أن السبب في ذلك من جنده، ولما غُلِب حَرَّق جميع ما كان معه من آلات[b]. وكان عند الفِرِنْج شاعرٌ منتجع إليهم فقال يخاطب ملك الفِرِنْج لعنه الله واسمه صَنْجيل[٢]:

[متقارب]

نَصَرْتَ بسَيْفِك دينَ المسيح فللّه دَرُّك مِن صَنْجَلِ
وما سَمِعَ الناسُ فيما رووه بأقْبَحِ من كَسْرَة الأَفْضَلِ

فتَوَصَّلَ الأفضل إلى ذَبْح هذا الشاعر. ولم ينتفع أحدٌ من الأجناد بعد هذه النوبة[c] بالأفضل. وحَظَرَ عليهم النعوت ولم يسمع لأحد منهم كلمة وأنشأ سَبْع حُجَر [109v] واختار من أولاد الأجناد ثلاثة آلاف رجل[d] وقسَّمهم في الحُجَر وجعل لكل مائة زمامًا ونقيبًا، وزَمّ الكل بأمير يقال له «المُوَفَّق»[٣]، وأُطْلَق لهم كل ما يحتاجون إليه[e] من خيل وسلاح وغيره وغَنِي بهؤلاء عن الأجناد[f]، فإذا دهمه أمرٌ مهم جَهَّزَهم إليه من الزِّمام الكبير[g][٤].

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: الآلات. (c) بولاق: ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الأجناد. (d) بولاق: راجل. (e) بولاق: وأطلق لكل منهم ما يحتاج إليه. (f) بولاق: وعني بهؤلاء الأجناد. (g) بولاق: الأكبر.

---

(١) النَّصَّة أو البَصَّة. لا يوجد هذا الاسم في المصادر الأخرى وهو مجهول لنا ولم يرد سوى في هذا النص وفي النص الذي أورده ابن ظافر: أخبار ٨٢. وقد جرت هذه الواقعة لتسع ليال بقين من رمضان سنة ٤٩٢هـ.

(٢) هو المعروف بـ Saint Angilles أو St.Giles.

(٣) انظر أعلاه ص ٢٢٧ هـ١.

(٤) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٣: ٤، ٥٧، ابن الفرات: تاريخ – خ ١: ١٦٣و – ١٦٣ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٣.

وقال ابن أبي طَيّ في «تاريخ حلب» عند وفاة المُعِزّ لدين الله: إنه جَعَلَ كل ماهر في صنعة صانعًا للخاص وأَفْرَدَ لهم مكانًا بَرَسْمِهم، وكذلك فعل بالكُتّاب والأفاضل. وشَرَطَ على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحُسْن خِلْقة أرسله ليخدم في الرِّكاب. فسَيَّروا إليه عَالمًا من أولاد الناس فأفرد لهم دورًا وسمَّاها «الحُجَر»(١).

قال المؤلف: هذا يدل على أن الحُجَر أنشئت في زمان المُعِزّ، وهو غلطٌ والصحيح ماذكره ابن الطُّوَيْر.

قال ابن المأمون: وكان من جملة الحُجَريَّة الذين يحضرون السِّماط، رجلٌ[a] يأكل خروفًا كبيرًا مشويًا ويستوفيه إلى آخره، [b]يقدَّم له صَحْنٌ كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها مما لم يُعْمَل قَطّ مثله من الأطعمة، فيأكل معظمه، وكان يَقْعُد في طرف «المدوَّرة» حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة – لا لميزته – وكان من الأجناد وأُسِير في أيام الأفضل بن أمير الجيوش وقيَّده الفرنجي الذي أسره وعذَّبه وطالت مدته في الأسر وكان فقيرًا، فاتفق أن ذكر للفرنجي كثرة أكله، فأراد أن يمتحنه فقال له: احضر لي عجلًا، أكبر عجل عندكم، آكله إلى آخره، فضحك منه ونقص عقله وأتاه بعجل كبير، ويقال بخنزير، فقال له: اذبحه واشوه وائتني معه [بجرَّة] خل، ثم قال له: إذا أكلته ما يكون لي عندك؟ فغَلَط الفرنجي وقال له: أطلقك تمضي إلى أهلك، فاستحلفه على ذلك وغلَّظ عليه اليمين، وأحضر الفرنجي عدةً من أصحابه لمشاهدة[c] فِعْله،

(a) بولاق رجل يعرف بابن زحل وكان. (b) بولاق: ثم. (c) بولاق: ليشاهدوا.

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٤٣.

فلما استوفا العجل جميعه صلَّب كل من الحاضرين على وجه [110r] وتعجَّب من فعله، وأطلقه، فقال: أخاف من أن يُعْتَقَد أنني هربت فأُرَدُّ إليكم، فأحضر الفرنجي من العربان من سلَّمه إليهم و لم يشعر به إلَّا بباب عَسْقَلان، فطلع منها وأُعفي بعد ذلك من السفر وبقي برسم الأسْمِطَة[١].

قال المؤلِّف: فأما الموصوفون بكثرة الأكل فقد تضَمَّنَت التواريخ والمجاميع الأدبية أخبارهم.

ولم تزل هذ الحُجَر باقية إلى حدود السبعمائة من الهجرة فهُدِمَت وابتنى الناس في مكانها، وكانت من باب حارة الجَوّانِيَّة وإلى مسجد القاصِد[٢] الذي في الرَّحْبَة التي هي أمام الجامع الحاكمي[٣] مقابلة لوكالة قَوْصون الآن.

فمن حقوق هذه الحُجَر: دار الأمير بَهادُر اليُوسُفي السِّلاحدار الناصري والحوض إلى جانبها، ودار أمير أحمد أحد أقارب الناصر محمد بن قلاوون، ودار الأمير علم الدين سِنْجِر الجاولي وما في صفها إلى مسجد القاصِد[٤].

وهذه الحُجَر على مثال الطِّباق التي بَقْلَعة الجَبَل الآن. ويَقْرُب من «صِبْيان الحُجَر» في زمانـنا «المماليك السلطانية». وكان لصِبْيان الحُجَر هؤلاء إسْطَبْل بسوق المُرَحِّليين[٥] الآن بَرَسْم دوابهم[٦].

---

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ٩٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٣ وقارن ١: ٣٨٨.

[٢] المعروف بالمدرسة القاصدية و لم يخصص لها المقريزي في الخطط مكانا عند ذكر المدارس.

[٣] عن رَحْبَة الجامع الحاكمي راجع المقريزي: الخطط ٢: ٥٠.

[٤] عن هذه الدور راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٦٥.

[٥] عن اسطبل الحجرية انظر أعلاه ص ٢٤٦.

[٦] قارن مع المقريزي: الخطط ١: ٤٤٣.

دارُ الضَّرْب التي كـانت في أيام الخلفاء بالقاهرة بخُطّ الخَرّاطين الآن

قال الأمير جمال المُلْك بن المأمون في شوال من سنة [110v] ست عشرة وخمسمائة: أَمَرَ الأَجَلّ المأمون ببناء دار ضَرْب(a) بالقاهرة المحروسة، لكونها مَقَرّ الخلافة ومَوْطِن الإمامة، فبُنِيت بالقَشّاشين قُبالَة المارستان وسُمِّيَت بـ«الدار الآمرية». واستخدم لها العُدول، وصار دينارُها أعلى عيارًا من جميع ما يُضْرَب بجميع الأمصار[١].

وذكر ابن مُيَسَّر في «تاريخه» معنى ذلك[٢].

وقال ابن عبد الظّاهر: في أيام الأَجَلّ المأمون بن البطائحي بنيت دارُ الضَّرْب في القَشّاشين قُبالَة المارستان الذي هناك وسُمِّيَتْ بـ «الدار الآمرية»[٣].

قال: ورَتَّب في قُوص دار ضَرْب وعَسْقَلان وفي القاهرة ومصر والإسكندرية وصُور[٤].

قال المؤلف: القَشّاشين هي المعروفة الآن بخُطّ الخَرّاطين المسلوك فيها من السَّقْطيين إلى الخِيَميين والجامع الأزهر[٥]. وكانت دارُ الضَّرْب المذكورة على

(a) بولاق: دار الضرب.

---

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ٣٨، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٥، وانظر كذلك الاتعاظ ٣: ٩٢.

[٢] ابن ميسر: أخبار مصر ٩٢.

[٣] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥١ظ.

[٤] نفسه ورقة ١٥١ظ.

[٥] انظر فيما يلي ص ٣١٩.

يَمْنَة من سلك أوَّل الخرّاطين طالبًا سوق الخِيَميين. وكان البيمارستان على يَسْرة السالك أيضًا كذلك. وقد خربت دارُ الضَّرْب هذه ولم يبق لها أثرٌ وكذلك البيمارستان. وكانت دارُ الضَّرْب هذه فيما أظن في مكان الآدر التي على يَسْرَة الداخل في الدرب المعروف الآن بدرب الشَّمْسي الذي بسوق السَّقْطيين وبجوارها دار الوكالة الآمرية[a] على ما رأيته في كتاب وَقْف الأمير المُعَظَّم خُمَرْتاش الحافظي الذي هو الآن الصَّفّ الدكاكين ومافوقها بأوَّل الخرّاطين على يَمْنَة من سلك طالبًا إلى الخِيَميين، فإنه ذَكَرَ في الكتاب المذكور أن حَدَّها الغربي ينتهي إلى دار الضَّرْب وإلى دار الوكالة. فأمّا دارُ الضَّرْب الموجودة الآن داخل القصر الكبير [111r] بجوار خزائن السِّلاح فقد تَقَدَّم ذكرها[١].

ذِكْرُ دَنانِير الغُرَّه التي كانت تُضْرَب وتُفَرَّق في أوَّل السنة في أيَّام الخلفاء

قال ابن الطُّوَيْر [b]في الفصل الخامس من كتابه بعد ذكر ركوب أوَّل العام ما نَصُّه[b]: ويتفرَّق الناسُ إلى أماكنهم فيجدون قد أُحْضر إليهم الغُرَّة، وهو أنه يَتَقَدَّم أمرُ الخليفة بأن يُضْرَب بدار الضَّرْب، في العشر الأخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم، جملة من الدنانير والرُّباعية والدراهم المدوَّرة المُقَشْقَلة[c] فيحمل إلى الوزير منها ثلاثمائة وستون دينارًا وثلاثمائة وستون رباعيًا وثلاثمائة وستون قيراطًا وإلى أولاده وإخوته من كل صنف من ذلك خمسون وإلي أرباب الرُّتَب من أرباب[d] السيوف والأقلام

(a) في خزينة وبولاق: الحافظية، وهو سبق قلم. (b-b) هذه العبارة ساقطة من بولاق.
(c) بولاق: المقسقلة. (d) بولاق: أصحاب.

---

[١] المقريزي: الخطط ١: ٤٤٥ وانظر أعلاه ص ٦٩، ٨٢، ١١٩.

من عشرة دنانير إلى عشرة رُباعية إلى عشرة قراريط إلى دينار واحد ورُباعي وإحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك علي حُكْم البَرَكَة[a] من قِبَل[b] الخليفة[١].

قال: ومبلغ الغُرَّة التي يُنْعَم بها في أوَّل العام المقدم ذكرها من الدنانير والرُّبَاعية والقراريط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار[٢].

[112r] ذِكْرُ ما كان من مَوْسم أوَّل العام

قال ابن المأمون: وأسْفَرَت غُرَّة سنة سبع عشرة وخمسمائة، فبادر المستخْدِمُون في الخزائن وصناديق الإنفاق بحمل ما يحضر بين يَدَيّ الخليفة من عَيْن و وَرِق من ضَرْب السنة المستجدة، ورَسْم جميع من يختص به من إخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الأستاذين العوالي والأدوان، وثَنُّوا بحَمْل ما يختص بالأجَلّ المأمون – يعني الوزير المأمون بن البطائحي وأولاده وإخوته – واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالأجَلّ وأولاده والأصحاب والحواشي والأمراء والضيوف والأجناد فأُمروا بتفرقته.

وجَلَسَ المأمون باكرًا على السِّماط بداره وفُرِّقت الرسوم علي أرْباب الخِدَم والمميزين [من جميع أصنافه][c] على ما تَضَمَّنته الأوراق وحضرت التغايير والتشريفات وزيّ الموكب إلى الدار المأمونية، وتَسَلَّم كلٌّ من المستخدمين المدارج بأسماء من شَرُف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الأسْمِطَة وأصْهَر

(a) بولاق: البرمكية. (b) بولاق: من مبلغ. (c) زيادة من بولاق.

[١] انظر أعلاه ص ٢١٨.

[٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٦–٤٥٠، وقارن، القلقشندي: صبح ٣: ٤٤٩–٥٠٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٧٩–٩٤.

كلٌّ منهم إلى شغله وتوجه لخدمته. ثم ركب الخليفة واستدعا الوزير [المأمون][a]، ثم خرج من باب الذَّهَب وقد نُشِرَت مظلَّته وخَدَمَت الرَّهَجِيَّة، ورتَّب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجَّار البلدين من الجوهريين والصَّيارف والصَّاغَة والبزَّازين وغيرهم قد زَيَّنوا طول الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة.

وخَرَج من باب الفُتوح، والعساكر فارسها وراجلها بتَجَمُّلها وزيِّها وأبواب حارات العبيد معلَّقة بالستور، ودَخَلَ من باب النَّصْر والصَّدَقات تَعُمُّ المساكين والرسوم تُفَرَّق على المستقرين، إلى أن دَخَلَ من باب الذَّهَب فلقيه المقرئون بالقرآن الكريم في طول الدَّهاليز، إلى أن دخل إلى خزائن كُسْوة[b] الخاص وغَيَّر ثياب الموكب بغيرها، وتوجَّه إلى تُرْبَة أبائه للترحيم على عادته[1]، وبعد ذلك إلى مارآه من [112v] قصوره على سبيل الراحة. وعُبِّئَت الأسْمِطَة وجرى الحال فيها وجلوس الخليفة عليها ومن جَرَت عادته ونَهْب قصور الحلاوة وتفْرِقة الرسوم على ماهو مستقر.

و تَوَجَّهَ الأجلُّ [المأمون][a] إلى داره فوجد الحال في الأسْمِطَة على ما جرت به العادة، والتوسعة فيها أكثر مما تقدَّمها، وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور، وحضور من جَرَت العادة بحضوره للهناء، وبعدهم الشعراء على طبقاتهم، وعادت الأمور في أيام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود، وأُحْضَرَ كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلَّق بديوانه

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: خزانة الكسوة.

[1] انظر أعلاه ص ٢٣٦.

مِّن التَّذَاكر(١) والمُطَالَعات مما تحتاج إليه الدولة في طول السنة ويُنْعَم به وتَتَصَدَّق، ويُحْمل إلى الحرمين الشريفين من كل صنف علي ما فُصِّل في التذاكر على يد المندوبين، ويحمل إلى الثغور [ويخزَّن من سائر الأصناف ما يستعمل ويباع في الثغور][a] والبلاد والإسْتيمار(٢) وجريدة الأبواب(٣) وتَذْكرة الطِّراز(٤) والتوقيع عليها(٥).

[112v] ذِكْرُ رُكُوب الخُلَفاء في أوَّل كل سنة

قال ابن الطُّوَيْر: فإذا كان العشر الأخر من ذي الحجة من كل سنة، انتصب كلٌّ من المستخدمين بالأماكن التي يأتي ذكرها لإخراج آلات الموكب من الأسلحة وغيرها(٦). فذكر ما قَدَّمنا ذكره حكايةً عنه عند ذكر ركوب الخليفة إلى المُصَلَّى في العيدين(٧) إلي أن قال: ثم يُعْلَم الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدي دورتين إحداهما كبرى والأخرى صغرى. فأما الكبرى فمن باب القصر مارًّا إلى حوض عِزّ المُلْك نبا ومسجده هناك(٨) وهو

---

(١) تَذْكَرة جـ. تذاكر. المقصود بها، كما يتضح من اسمها، التذكرة بشيء. وعادة ما كانت تُضمَّن جُمَل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئًا أو نسيه، أو تكون حجة فيما يورده ويصدره. (علي بن خلف: مواد البيان ٦٣٢، القلقشندي: صبح ١٣: ٧٩).

(٢) الإستيمار. هو السجل الحكومي الذي يشتمل على أرزاق ذوي الأقلام وغيرهم من أرباب المناصب في الدولة مياوَمَة ومُشاهَرَة ومُسانَهَة من الرواتب من مبلغ عَيْن وغَلَّة. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٧٦ هـ١، ابن المأمون: أخبار ٥٩هـ٢).

(٣) جريدة الأبواب. المقصود جريدة الإقطاعات الخاصة بأرباب الأسطول والمعروفة بأبواب الغزاة. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٦).

(٤) انظر فيما يلي ص ٢٨٨.

(٥) ابن المأمون: أخبار مصر ٥٨-٥٩، المقريزي: الخطط ١: ٤٤٥-٤٤٦.

(٦) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٤٧ وما بعدها.

(٧) أعلاه ص ٢٠٨ وما بعدها.

(٨) لم أتعرف على موضع هذا المسجد الذي لم يرد ذكره في أي مصدر آخر بخلاف ما ذكره ابن الطوير، وانظر أعلاه ص ٢٠١.

أقصاها، ثم ينعطف على يساره طالبًا باب الفُتُوح إلى القصر. والأخرى إذا خرج من باب النَّصْر سار حافًا بالسور ودَخَلَ من باب الفُتُوح فيَعْلَم الناسُ سلوكه أحدهما فيسيرون إذا رَكَبَ الخليفة فيها من غير تبديد للموكب ولا تشويش ولا اختلال[١]. ثم ذَكَرَ ما تقدَّم ذكره مما حكيناه عنه في ذكر ركوب الخليفة إلى المُصَلَّى في العيدين إلى أن قال: وهذا كله بعضٌ من كل[٢].

فإذا انتهى الموكب إلى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفُتُوح ويقفون بَيْن القَصْرَيْن بعد الركوب[a] كما كانوا قبله. فإذا وَصَلَ الخليفة إلى الجامع الأَقْمَر، بالقَمَّاحين اليوم، وَقَفَ وَقْفَةً بجملته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فتحرَّك مسرعًا ليصير أمام الخليفة ليدخل بين يديه فيمر بالخليفة فيَسْكع سَكْعَةً ظاهرة[b][٣] فيشير الخليفة للسلام عليه إشارة خفيفة[c]، وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة [113r] ولا تكون إلَّا للوزير صاحب السيف، فيفارقه[d] ويسبقه[e] إلى دخول الباب بالقصر راكبًا على عادته إلى موضعه، ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب؛ فإذا وَصَلَ الخليفة إلى باب القصر ودَخَلَه وتَرَجَّلَ الوزير ودَخَلَ قبله الأستاذون المُحَنَّكُون فيُحدقون[f] به والوزير أمام وجه دابته من مكان[g] تَرَجُّله إلى الكرسيّ الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل إلى مكانه بعد خدمة المذكورين له، فيخرج الوزير فيركب من مكانه الجاري به عادته والأمراء بين يديه وأقاربه بين

(a) بولاق: الرجوع. (b) بولاق: ويسكع له سكعة ظاهرة. (c) بولاق: خفية. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: وسبقه. (f) بولاق: وأحدقوا به. (g) بولاق: أمام وجه الفرس مكان.

---

[١] ابن الطوير: نزهة ١٦٠، وأعلاه ص ٢٠١-٢٠٢. [٢] نفسه ١٦٦. [٣] سَكَع. (انظر أعلاه ص ٢١٢).

يديه وحواليه فيركبون من أماكنهم ويسيرون صحبته وبين يديه[a] إلى داره فيدخل وينزل أيضًا إلى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعة بالوداع، ويتفرَّق الناس إلي أماكنهم فيجدون قد أحضر إليهم الغُرَّة[1].

ذِكْرُ ما كان يُضْرَب من الخراريب الذَّهَب في خَميس العَدْس في أيام الخلفاء

قال ابن عبد الظَّاهر في «الخِطَط»: خَميسُ العَدْس كان يُضْرَب فيه خمس مائة دينار تُعْمَل عِدَّة آلاف خَرُّوبَة، كان الأفْضَل يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية برَسْمه، ثم جُعِلَت في أيام المأمون ألف دينار وزن كل واحد خَرُّوَبة وربما زادت أو نقصت يسيرًا.

وقال ابن المأمون في «تاريخه»: وأحضر الأجل المأمون كاتب الدَّفْتَر وأمره بالكشف عما كان يُضْرَب برَسْم خَميس العَدْس من خراريب [113v] الذَّهَب، وهو خمس مائة دينار عن عشرين ألف خَرُّوبَة. فاستدعى كاتب بيت المال ووَقَّعَ له بإطلاق ألف دينار وأمره بإحضار مُشارِف دار الضَّرْب وتسليمها إليه فاعتمد ذلك. وضربت عشرين ألف خَرُّوبَة وأحضرها فأمر بحملها إلى الخليفة، فسَيَّر الخليفة إلى الأَجَلّ ثلاثمائة دينار. وذكر أنها لم تُضْرَب في مدة خلافة الحافظ غير سنة واحدة ثم بَطُل حُكْمُها ونُسِيَ ذكْرُها[2].

(a) ساقطة من بولاق.

---

[1] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٦–١٦٧. وعن الغُرَّة انظر أعلاه ص ٢٧٢. [2] ابن المأمون: أخبار مصر ٩٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٠.

ذِكْرُ مَنْ كان يتولّى النَّظَر في دار الضَّرْب
أيام الخلفاء الفاطميين

قال ابن الطُّوَيْر: وكان له – يعني قاضي القضاة في تلك الدولة – النظر في دار الضَّرْب لضَبْط ما يضرب من الدنانير لسبب كان متقدّمًا وهو: إنه نُقِلَ عن ابن طولون أنه كان له إلمامٌ بعَيْن شَمْس مكان الحجارة التي يسمونها المسال وأن يَدَ فرسه ساخت يومًا في أرض صَلْدةٌ فعجب من ذلك وأمر بحفر ذلك المكان فوَجَدَ الخبيئة المشهورة وهي في قَبْو عظيم فيه خمسة نَوَاويس[1]، فكشفها فوجد في الأوسط منها مَيّتًا في عسلِ نحل علي صدره لوحٌ لطيفٌ من ذهب فيه كتابة لا تُعْرف، وكل من النواويس مملوٌ بالسبائك الذهب، فنقل ذلك ودَفَنَ الميت وأخَذَ اللوح فما وجد من يحله، فقيل إن بدَيْر العَرَبَة راهبًا شيخًا معمرًا وقد كان يُعْني بهذا، فأمر بإحضاره فقيل إنه ما ينهض فاستدعا رجلًا من عدول مصر يقال له ابن عَمْروس فدفع له اللَّوْح وأمره بالمضي إلى الراهب فإن فَسَّر له نَقَلَ عنه ما يقول له وندب معه قومًا. فمضى إلى مكان الراهب فلطف به وأُطلعه على سبب حضوره إليه. فلما وَقَفَ علي [114r] اللوح قال: نعم هذا يقول: أنا أكبر الملوك وذهبي أَخْلَصُ الذهب، فسَطَر هذا وعاد إلى أحمد بن طولون. فلما علم ذلك قال: قَبَّحَ الله من يكون هذا الكافر من أكبرَ منه ولا ذهبه أخلص من ذهبه. فاستدعا أهل الخبرة لاستخلاص الذهب وأقام دار الضَّرْب فكان يتولّاها بنفسه ويحصل إليه ما يعلّق منها في النار يختمه ويفتحه ويتحرى العيار، فإذا صَحَّ له أمر بضَرْبه دنانير. و لم يزل على ذلك حتي مات فاعتمد ابنه خُمارَوَيْه ذلك بعده. فلما انتقلت

---

[1] ناووس ج. نواويس. أشبه بالمقابر أو بيوت تحت الأرض تستخدم لدفن الموتى. (Dozy, *Suppl. Dict. Ar.* II, 745).

انتقلت البلاد إلى الخلفاء لم يسعهم مباشرة هذه الأمور بأنفسهم فأسندوها إلى قاضي القضاة، فكان القاضي يحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الآخر لفتحه[١].

دارُ الوَكالة الآمرية

كانت بجوار دار الضَّرْب وأنشأها الأَجَلّ المأمون لمن يصل من العراقيين والشاميين بتجارة. وهو أوَّل من أحدث ذلك بالقاهرة[٢].

المَنْظَرَةُ بالجامع الأَزْهَر

كانت للخلفاء الفاطميين بالجامع الأزهر مَنْظَرَةٌ يجلسون فيها حين يأتون إلى الجامع للخطابة في شهر رمضان. وقد خربت ولم يبق لها أثرٌ[٣].

وكانت لهم أيضًا مَنْظَرَةٌ في مكان الحوض بجوار الجامع الأَقْمَر [114v] خربت ولم يَبْق لها أثَرٌ.

المَنْظَرةُ المعروفة باللُّؤْلؤة وتسمى بقصر اللُّؤْلؤة على الخليج[٤]

هي المَنْظَرَةُ الخراب الآن في وسط الخليج بالقرب من باب القَنْطَرة[٥]. كان هذا القصر من أحسن القصور وأعظمها زَخْرَفَةً وكان من منتزهات

---

[١] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٠٨-١٠٩، القلقشندي: صبح الأعشي ٣: ٤٦١-٤٦٢ وهي ساقطة من بولاق وبقية مخطوطات الخطط.

[٢] ابن المأمون: أخبار مصر ٣٩، ابن ميسر: أخبار مصر ٩٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٥١، اتعاظ الحنفا ٣: ٩٢.

[٣] قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٦٥.

[٤] أضاف المقريزي في هامش المسودة هامشين الأول: ومات باللؤلؤة من الخلفاء الآمر والحافظ والفائز وحملوا منها إلى القصر. (وانظر فيما يلي ص ٣٠٨) والثاني أضاع التصوير بعضه ويمكن أن نقرأ منه: «تنقل أخبار خليج القاهرة من ذكر الخلجان التي استمدت من النيل ونبتت منه في ذكر منظرة اللؤلؤة [...] بالهيئة في فتح الخليج [...].

[٥] يحدد موضع هذه المنظرة اليوم مدرسة الفرير بالخرنفش المطلة على شارع بور سعيد بالقرب من ميدان باب الشعرية. (راجع، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٤٦، ٢٥٤-٢٥٥، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٧٠).

الدنيا، وكان له وجهان أحدهما يطل على البُسْتان الكافوري والآخر يطل على الخليج والبِرْكة التي كانت متصلة بالخليج مكان الموضع الذي يعرف الآن بمَيْدان القَمْح[1]، وعلى البساتين المتصلة بذلك. ولم يكن قُبالة هذه المنظرة شيءٌ من هذا الميدان الموجود الآن في الجانب الغربي من الخليج، بل كانت كلها بساتين وجنان وإنما حُكِرَت بعد ذلك[2] على ما يأتي ذكره إن شاء الله في الخِطَط.

قال ابن مُيَسَّر: وهذه المَنْظَرة بناها العزيز بالله، ولما وَلِيَ بَرْجَوان الوزارة للحاكم بأمر الله بعد أمين الدولة ابن عَمّار الكُتامي سَكَنَ بمَنْظَرة اللُّؤْلُؤة المذكورة في جمادي الأولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة إلى أن قُتِل[3].

وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللُّؤْلؤة المذكورة ونهبها فهدمت ونُهِبَت وبيع ما فيها.

قال المُسَبِّحي: وفي سادس عشرين ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهَدْم الموضع المعروف باللُّؤْلؤة على الخليج موازة المَقْس، وأمر بنَهْب أنقاضه فنُهِبَت كلها. ثم قُبِض على [مَنْ] وَجِد عنده شيءٌ من نَهْب أنقاض اللُّؤْلؤة واعتقلوا[4].

وقال ابن عبد الظّاهر: بناها الظّاهر لإعزاز دين الله وكانت معدة لنزهة الخلفاء، وكان التَوَصُّل إليها من القصر – يعني الغربي – من باب مراد[5].

---

(1) عن ميدان القمح انظر القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧، المقريزي: الخطط ٢: ١٢٤.

(2) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٧.

(3) هذا النص لم يرد فيما وصل إلينا من تاريخ ابن ميسر.

(4) هذا الخبر مضاف في هامش النسخة، المسبحي: نصوص ضائعة ٣٠.

(5) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، ١٧٢و، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٨ وقارن أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٢٥٤.

قال: وكانت عادةُ الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما [115r] حصل[a] التَوَهُّم من النِّزارية والحشيشية[b] قَلَّ تصرُّفهم، لاسيما إليها، لصِغَر سن الخليفة وقِلَّة حواشيه، وأمرَ بسَدّ باب مراد الذي يُتَوَصَّل منه إلى الكافوري وإلى اللُّؤْلُؤة، وأسْكَن في بعضها فَرّاشين لحفظها. فإذا كان صبيحة كَسْر الخليج استؤذن الأفضل بن أمير الجيوش في فَتْح باب مراد، الذي يُتَوَصَّل منه إلى اللُّؤْلُؤة وغيرها، فيُفْتَح ويروح الخليفة يَتَفَرَّج هو وأهله من النساء ثم يعود، ويُسَدّ الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل. فلما روجع المأمون بن البطائحي الوزير في ذلك سارع إليها فأصلحت وأزيل ما كان أنشيء قُبالَتها.

ولما بَدَت زيادة النيل تَحَوَّل الآمر بأحكام الله إلى السَّكَن بها على عادة آبائه. ولما استقرّ بها استندب المأمون في كل يوم حاجبًا وثلاثين نفسًا من صبيان الرِّكاب إلى مسجد اللُّؤلؤة[1] وأطلق لهم في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز، وكذلك إلى باب الدَّرْب الذي يجوز اللؤلؤة من تحتها حاجبًا وثلاثين رجلًا وجعل لهم الغداء كذلك. وجُعِلَت نَوْبَة دائرة ورُتِّب في الليل خَلْقٌ عظيمٌ من الجُنْد والرَّهَجِيَّة والحرس على عادة الخلفاء، وقُرِّرت لهم رُسومٌ في كل يوم وليلة مقرطسه باسم كل منهم [115v] تعطى لهم ليلًا[2].

[تَحَوُّل الخليفة الآمر بأحكام الله إلى اللُّؤْلُؤة]

وقال ابن المأمون: ولما وَقَعَ الاهتمام بسَكَن اللُّؤْلُؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الأول وإزالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقتها بالبناء، وأنها

(a) عند ابن عبد الظاهر: كثر. (b) ابن عبد الظاهر: الجيشية.

(١) مسجد اللؤلؤة. لم يذكر المقريزي في الخطط سوي مسجد واحد يعرف باللؤلؤة وهو المسجد الذي جَدَّدَه الحاكم بأمر الله في سفح المقطم (الخطط ٢: ٤٥٦). وربما كان هذا المسجد ملحق بالمنظرة!

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، ١٧٢و وقد دمج المقريزي ما ورد عن منظرة اللؤلؤة في الورقتين المذكورتين.

صارت حارات تعرف بالفَرْحِيّة والسودان وغيرهم. أمر حُسام المُلْك متولي بابه بإحضار عُرَفاء الفَرْحِيَّة والإنكار عليهم في تجاسرهم علي ما استجدّوه وأقدموا عليه، فاعتذروا بكَثْرَة الرجال وضيق الأمكنة عليهم فبنوا لهم قبابًا يسيرة. فتقدَّم [– يعني أمر الوزير المأمون –][a] إلى متولي الباب بالإنعام عليهم وعلي جميع مَنْ بني في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن تُقَسَّم بينهم بالسَّوِيَّة ويأمُرُهم بنَقْل قَشِّهم[b] وأن يبنوا لهم حارة قُبالَة بُسْتان الوزير، يعني حارة المأمونية التي عند دَرْب الخازن المطل على بركة الفيل قُبالَة المدرسة الصَّرْغَتْمَشِيَّة والجامع الطولوني[c][1].

قال: ولما بَدَت زيادة النيل وعَوَّلَ الخليفة على السُّكْنى باللُّؤلؤة أمر الأجَلّ المأمون بأخذ جماعة الفَرّاشين برَسْم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السَّكَن بها[2]، ثم أحضر وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضي إلي داري الفَلَك والذَّهَب اللتين على شاطئ الخليج ويُصْلح ما فَسَدَ منهما ويضيف إليهما دار الشّابُورَة[3].

قال: وعندما قارب النيل الوفاء تَحَوَّلَ الخليفة في الليل من [116r] قصوره بجميع جهاته وإخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعَمّاته إلى اللُّؤلؤة. وتَحَوَّل الأَجَلّ المأمون بالأجلّاء أولاده إلى دار الذَّهَب[4] وما أُضيف إليها. وأسْكن الشيخ أبو الحسن بن أبي أُسامَة، كاتب الدَّسْت، الغَزالة[5] على شاطيء الخليج، [c]ولم

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: فرشتهم. (c) بولاق: يعني ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة.

(1) ابن المأمون: أخبار مصر ٥٧.
(2) نفسه ٩٨.
(3) انظر فيما يلي ص ٢٩١.
(4) دار الذَّهَب. انظر فيما يلي ص ٢٩٠.
(5) منظرة الغزالَة. انظر فيما يلي ص ٢٨٧.

يسكن أحدٌ قبله فيها ممن يجري مجراه ولا كانت إلّا سَكَن الأمير أبي القاسم ابن الإمام المستنصر والد الخليفة الحافظ[a]. وسَكَنَ حسام المُلْك، صاحب الباب[b]، الدار الجارية في ملكه على الخليج، وأمر متولي المعونة[١] بأن يكشف الآدر المُطِلَّة على الخليج قبلي اللُّؤلؤة ولايُمَكَّن أحَدٌ من السكنى في شيء منها إلّا مَنْ كان له مِلْك، ومن كان ساكنًا بالأجرة يُنْقَل ويقام بالأجرة لرب الملك لمن يسكن من حواشي الخليفة لمدة سنة وفي رَبْع الديوان على هذا الحكم.

وقَرَّرَ من التوسعة في النفقات وما يكون بَرَسْم المستخدمين في المبيتات ما يختص برواتب القصور مدة المقام في اللُّؤلؤة في أيام النيل موائمة من الغَنَم والحيوان وجميع الأصناف جملةً كبيرةً.

وأمر متولي الباب أن يندب في كل يوم [c]حاجبًا وثلاثين من صبيان الركاب إلى مسجد الليمونة[٢] قبلي اللُّؤلؤة، ويطلق لهم في كل يوم[c] خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من بحريها، ويُطْلِق لهم بَرَسْم الغداء مثل ذلك، وتكون نَوْبَة دائرة بينهم، وبقية مستخدمي الرِّكاب ملازمون لأبواب القصور على رسمهم. وفي يومي الركوب يجتمعون للخدمة إلّا من هو في نوبته فيما رُسِمَ له.

(a-a) ساقطة من بولاق ومضافة في هامش خزينة. (b) خزينة: حاجب الباب. (c-c) ساقطة من بولاق.

---

(١) متولي المَعونة. هذه الوظيفة غير واضحة في الكتب التي تناولت النظم الإسلامية وهي تتفق في بعض جوانبها مع وظيفتي متولي الحسبة ومتولي الشرطة، إلّا أن وظيفة متولي الحسبة (المُحْتَسِب) متصلة بنظام الأسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد يكون متولي المعونة مساعدًا لصاحب الشرطة في إقامة الأحكام وتثبيت الأيدي في الأملاك أو انتزاعها بناء على أحكامه. (ابن المأمون: أخبار مصر ١٨-١٩هـ١).

(٢) هذا المسجد لم يرد له ذكر إلّا في نص ابن المأمون فقط.

وأمر متولي زَمّ المماليك الخاص بأن يكونوا [116v] بأجمعهم بحيث يكون الخليفة، يبيت منهم عِدَّة برَسْم الخدمة تحت اللُّؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تَقَدَّم. والرَّهَجِيَّة تُقَسَّم قسمين: أحدهما على أبواب القصور، والآخر على أبواب اللُّؤلؤة، وأصحاب الضوء مثل ذلك. وقُرِّر للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رَسْم المبيت وعن ثمن الوقود وما يخرج إليهم مختومًا بأسماء كل منهم، ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده. وكذلك ما يختص بدار الذَّهَب من الحرس عليها من باب سَعادَة ومن باب الخُوخَة، ولهم رسومٌ كما تَقَدَّم لغيرهم. والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج(a) عما يوجب الشَّرْع.

(١ وفي يومي السلام يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلَّا أستاذوه وخواصه إلى قاعة الذَّهَب، ويحضر الوزير على عادته إليه ويكون السلام بها عليه على مستمر العادة والأسْمِطَة بها في هذين اليومين والركوبات من اللُّؤلؤة في يومي السبت والثلاثاء إلى المتنزهات(٢).

وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة: ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعًا أمره بإخراج جميع الخيام والمضارب الدَّبيقي والدّيباج، وتحَوَّل الخليفة – يعني الآمر – إلى اللُّؤلؤة بحاشيته وأُطْلِقَت التَّوْسِعَة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والأستاذين من جميع الأصناف وليضاف(b) إليها ما

(a) بولاق: من غير خروج في شيء من ذلك. (b) بولاق: وينضاف.

(١ ١) من هنا وحتى نهاية القوس في الصفحة التالية أضافه المقريزي على هامش المسودة.

(٢) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٨–٩٩، ١٠٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٨، ٤٧٠.

يطلق كل ليلة عينًا وورقًا وأطعمة للبَيّاتين بالنَّوْبَة برَسْم الحرس بالنهار والسهر في طول اللَّيْل من باب القَنْطَرَة بما دار إلى مسجد اللَّيمونَة والبرين[a] من صبيان الخاص والرِّكاب والزَّهَجيَّة والسودان والحُجّاب كل طائفة بنقيبها، والعَرْض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يُمَكّن بعضهم بعضًا من المنام والزَّهَجِيَّة تخدم على الدوام.

وتَحَوَّل الأَجَلّ إلى دار الذَّهَب وأُطْلِقَت التَّوْسِعَة والحال في إطْلاق الأَسْمِطَة لهم في اللَّيْل والنهار مستمر"[١].

قال كاتبه: ولما قدم الأمير نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على ولده الملك الناصر صلاح الدين، وخرج الخليفة العاضد لدين الله إلى لقائه لصحراء الهليلج[٢] بآخر الحُسَيْنِيَّة الآن عند مسجد تِبْر وأُكْرِم غاية الإكرام، أُنْزِل الأمير نجم الدين بمَنْظَرَة اللُّؤْلُؤَة واستمرت سكنه إلى حين وفاته في سنة سبع وستين وخمسمائة. واتَّفَق أن حضر يومًا عنده الفقيه نجم الدين عُمارة اليمني[٣] والرِّضى أبو سالم يحيى المعروف [117r] بالأَحْدَب ابن أبي حُصَيْنَة[٤] الشاعران بقصر اللُّؤْلُؤَة بعد وفاة الخليفة العاضد وانقراض دولة الفاطميين،

(a) بولاق: من التزين.

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ٧١-٧٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٨، ٢: ٢٥.

[٢] صحراء الهليلج. انظر فيما يلي ص ٣٨٦.

[٣] المؤرخ والشاعر المعروف نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي المتوفى مقتولًا سنة ٥٦٩هـ في محاولة إعادة الدولة الفاطمية (أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٧٤، ١٠٨ وما ذكر من مصادر ومراجع).

[٤] يحيى بن سالم بن أبي حُصَيْنَة الأحدب (راجع العماد الكاتب: خريدة القصر (قسم مصر) ٢: ١٥٧، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ٣٣٩).

فأَنْشَد ابن أبي حُصَيْنَة الأمير نجم الدين أيوب:

[البسيط]

يا مالكَ الأَرْضِ لا أَرْضَى له طَرَفًا   منها وما كان منها[a] لم يكن طُرَفا
قد عَجَّل الله هذي الدَّار تسْكنها   وقد أَعَدّ لك الجنّات والغُرفا
تشَرَّفَتْ بك عن من كان يَسْكُنها   فالْبَس بها العِزَّ وَلْتَلْبَس بك الشَّرَفَا
كانوا بها صَدَفًا والدارُ لُؤْلُؤة   وأنت لؤلؤةٌ صارت لها صَدَفا[١]

فقال الفقيه عمارة يَرُدّ عليه: [البسيط]

أَثِمْت يامَنْ هجا السادات والخُلَفا   وقــلتَ في سَلْبهم سَخَفــا
جعلتهم صَدَفًا حلوا بلُؤْلُؤةٍ   والغُرْفُ مازال سُكْنَى اللؤلؤ الصَّدَفا
وإنما هي دارٌ حَلَّ جوهرُهم   فيها وشَفَّ فأسناها الذي وَصَفا
فقال لؤلؤةٌ عُجْبًا ببهجتها   وكونِها حَوَتِ الأَشْرافَ والشَّرَفا
فهم بسُكْناها[b] الآياتُ إذ سكنوا   فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصُّحُفا
والجوهر الفردُ نورٌ ليس يعرفه   من البريّة إلّا كلُّ من عرفا
لولا تجسمهم فيه[c] لكان على   ضعف البصائر للأبصار مُخْتَطِفا
فالكلْبُ ياكلبُ أسْنى منك مكرمة[d]   لأن فيه حفاظًا دائمًا و وَفَا[٢]

قلت: لله دَرّ عمارة فلقد قام بحق الوفا وحسن[e] الحفاظ لاجرم أن قُتِلَ في هوى من يحبه فرَحِمَه الله وغَفَر له[f][٣].

(a) الديوان: فيه وبولاق: فيها. (b) النكت العصرية: فهي بسكانها. (c) النكت: تجسمه فيهم. (d) النكت: معرفة. (e) بولاق: ووفي حسن. (f) بعد ذلك في بولاق: في واجب من يهوي كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

---

(١) عمارة اليمني: النكت العصرية ٢٩٣، ابن واصل: مفرج الكروب ١: ١٨٧.
(٢) نفسه ٢٩٢، نفسه ١: ١٨٧.
(٣) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٩.

المَنْظَـرَةُ المعروفـة بالغَـزالَة

قال ابن عبد الظّاهر: الغَزالَة على شاطِئ الخليج المقابلة لحمّام ابن قِرْقَة [117v] كانت سَكَن الأمير أبو القاسم[a] وَلَد المستنصر والد الإمام الحافظ لدين الله؛ وأُسْكِنَت بعد ذلك للشيخ أبي الحسن بن أبي أُسامة، كاتب الإنشاء، ولم تُسَكَّن لأحدٍ قبله[b] ممن يجري مجراه. وهي الآن ملكٌ لبنت ناصر الدين بن المَهْراني [ابنة أخت الملك الجواد بن ممدود][c][١].

قال المؤلِّف: هذه المَنْظَرَة الآن مقابلة لباب جامع بني المغربي[٢] وهو الباب البحري الذي بخُطّ الخليج، وحمّام ابن قِرْقَة[٣] كانت في غربي هذا الجامع وقد خَرِبَت الآن وأنشئ مكانها فندقٌ يعرف بفندق عماد بجوار حمام السلطان[٤]. وقد خَرِبَت هذه المَنْظَرَة وبقي سِفْلها عُمِّر عليه رَبْعٌ يُعْرَف بِرَبْع غَزَالَة، وهو إلى جانب قنطرة الموسكي في الحد الشرقي. وبهذه المَنْظَرَة كان ينزل من يتولى الخدمة في الطِّراز الشريف أيّام الخلفاء رحمة الله عليهم[٥].

(a) خزينة: القاسم. (b) عند ابن عبد الظاهر: ولم يسكن أحدٌ قبله فيها. (c) مابين المعقوفتين زيادة من ابن عبد الظاهر.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢ظ.

(٢) هو المعروف بجامع ابن المغربي (راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٣٢٨).

(٣) عن هذا الحمام راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٨١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٧١.

(٤) عن هذا الحمام راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٨١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٧٢.

(٥) المقريزي: الخطط ١: ٤٦٩، وقارن ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٠٣. وفيما يلي ص ٢٨٩. ويحدد هذه المواضع اليوم المنطقة الواقعة شمال تقاطع شارع الأزهر مع شارع بور سعيد.

ذِكْرُ الخِدْمَة في الطِّراز الشريف
أيام الخلفاء

قال ابن المأمون: وأما تَذْكِرَة الطِّراز فالحكم فيها مثل الإسْتيمار، والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الأيام الأفضلية على أحد وثلاثين ألف دينار من ذلك للسُّلَفْ خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار. ثم اشتملت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام الآمرية(١).

[و] قال ابن الطُّوَيْر: الخِدْمَة في الطِّراز ويُنْعَت بالطِّراز الشريف(٢) ولا

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٧٠، ١٠٠، المقريزي: الخطط ١: ٣٩٩، ٤٦٩. وهذه الفقرة أضافها المقريزي على هامش المسودة.

(٢) الطِّراز. كلمة فارسية مُعَرَّبة تعني في الأصل المُدَبَّج (البرودري) أو المُوَشَّى أو المُزَرْكَش، ثم أصبح يقصد بها بعد ذلك ملابس الخليفة الرسمية وأصبحت رمزًا من رموز السيادة فمتى تولّى الإمام أو سُمّي وليّ العهد «نُقِش اسمه على الطِّراز»، وتُطْلَق كذلك على ملابس كبار الشخصيات المطرزة وعلى الأخص المزدانة بشرائط الكتابة المزركشة. وتطلق أخيرًا على الدار التي تُصْنَع هذه الملابس وهذه المنسوجـــــــات. (Bahgat , ᶜA., «Les manufactures d'étoffes en Egypte au Moyen Age», *BIE* (1903) pp. 351-361; Grohmann , A., *EI*¹., art. *Ṭirāz* IV , pp. 825-834, Suppl. pp. 266-68; Serjeant, R. B., *Islamic Textiles*, Beirut 1972, pp. 138-160, 261-262 ; Marzouk , M. ᶜAb., «The Tirāz *Institution in Medieaval Egypt» in Studies in Islamic Arts and Architecture in Honour of K. A. C. Creswell*, London 1965 , pp. 157-162).

وكانت العادة في الدولة الإسلامية أن يصحب سجل تولية كبار رجال الدولة منحهم بِخِلْعَة أو أكثر على سبيل التشريف، كما كانوا يمنحون على الأقل بِخِلْعَة في كل مناسبة أو عيد على مدار السنة. وكانت هذه الخِلَع تصنع عادة، في العصر الفاطمي، في دار الطِّراز بدمياط وتِنِّيس وشَطًا وغيرها، والقماش الشائع استخدامه في عملها هو عادة ما يُطْلَق عليه الدَّبيقي (نسبة إلى مدينة دَبيق من ضواحي دمياط الحالية، وكانت تقع هي وشَطًا وتونة في الموضع الذي غمرته بحيرة المَنْزَلة الآن). وتبعًا لما وصل إلينا من المنسوجات الفاطمية فيمكننا التمييز بين نوعين من دور الطِّراز: طراز الخاصة حيث كانت تعمل ملابس الخليفة وخواصه. (Combe , E., & Wiet , G., *RCEA* n°. 1852, 1886, 1899, 1924, 1957, 2013, 2023. 2045, 2053, 2055) وطراز العامة حيث كانت تعمل ملابس بقية رجال الدولة (*Ibid.*, n°. 2041 , 2048, 2056).

راجع كذلك، Wiet , G., «Un nouveau tissu fatimide», *Orientalia* V (1936), pp. 388 ; Kühnel , E. & Bellénger , L., = *Catalogue of Dated Ṭirāz Fabrics in the*

يتولّاه إلّا أعيانُ المستخدمين من أرباب العمائم أو[a] السُّيوف، وله اختصاصٌ بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدِمْياط وتِنِّيس وغيرهما وجاريه أمْيَزُ الجواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقُرَى وله عُشَاري [118r] ديماس مجرَّد معه وثلاثة مراكب من الدُّكَّاسات[1] ولها رؤساء ونواتي لا يبرحون، ونفقاتهم جارية من مال الديوان.

فإذا وَصَلَ بالاستعمالات الخاصة، التي منها المِظَلَّه وبدلتها والبَدَنَة واللّبّاس الخاص الجُمَعيّ وغيره، لُقِيَ[b] بكرامة عظيمة وقُدِّم[c] له دابة من مراكيب الخليفة لاتزال تحته حتى يعود إلى خدمته. وينزل في «الغَزَالَة»[2] على شاطئ الخليج، وكانت من المناظر السلطانية، [وجَدَّدها شُجاع بن شاور][d]. ولو[e] كان لصاحب الطِّراز في القاهرة عشرة دور فلا[f] يُمَكَّن من نزوله إلّا بالغَزَالة، وتجري عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة. فيمثل[g] بين يدي الخليفة بعد حَمْل الأسْفاط المشدودة على تلك الكساوي العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو يُنَبِّه على شيء فشيء بيد فرّاشي الخاص في دار الخليفة[h] ومكان سكنه، ولهذا حُرْمة عظيمة

(a) بولاق: و. (b) بولاق: هيىء. (c) بولاق: ندب. (d) ساقطة من خزينة. (e) بولاق: وإن.
(f) بولاق: لا. (g) بولاق: فيتمثل. (h) الواوْ ساقطة من بولاق. (h) ساقطة من بولاق.

Textile Museum, Washington 1952; = Marzuk, M. ᶜAbd al- ᶜAziz, «Four Dated Tiraz Fabrics of the Fatimid Khalif al-Zâhir», *Kunst Des Orients* II (1955), pp. 45-51; El- Habib, Mustafa, «Notes sur un Tiraz au nom de Abil- Mansûr al-ᶜAzîz bil - Lâh, le fatimide (365-386 H. / 975- 996 ap. J. C.)», *La Revue du Louvre* 23° année (1973), pp. 299-302; Lombard, M., *Les Textiles dans le Monde musulman du VII au XII siècle* (Etudes d'Economie Médiévale III), Paris 1978, pp. 164-166; Bierman, I., *Art and Politics: The Impact of Fatimid Uses of Tiraz Fabrics*, Ph. D. Dissertation, The Univ. of Chicago 1980. أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٤١١-٤١٤.

(١) دُكّاسة ج. دُكّاسات. لم يرد هذا المصطلح في أي مصدر سوى ما ذكره ابن الطُّوَيْر هنا. ويبدو من وصفه أنه يدل على نوع من المراكب النيلية المخصصة لاستخدام كبار رجال الدولة في العصر الفاطمي.

(٢) منظرة الغَزَالَة. انظر أعلاه ص ٢٨٧.

ولاسيما إذا وافق استعماله غرضهم. فإذا انقضى عَرْض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم ذلك لمستخدمي خزائن(a) الكُسْوات وخُلِعَ عليه بين يدي الخليفة باطنًا ولا يخلع على أحدٍ كذلك سواه، ثم ينكفيء إلى مكانه.

وله في بعض الأوقات التي لا يتّسع له [فيها] الانفصال «نائبٌ» عنه يصل بذلك غير غريب منه، ولا يمكن أن يكون إلّا ولدًا أو أخًا فإن الرُّتْبَة عظيمة. والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون دينارًا، ولهذا النائب عشرون دينارًا لأنه يتولّى ذلك عنه إذا وصل بنفسه ويقوم إذا غاب في الاستعمال مقامه.

ومن أدواته أنه إذا عبأ [118v] ذلك في الأسْفاط استدعي والي ذلك المكان ليشاهده عند ذلك، ويكون الناس كلهم قيامًا لحلول نفس المِظَلَّة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطِّراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقفٌ على رأسه خدمة لذلك. وهذا من رسوم خدمته وميزتها والله أعلم(١).

دارُ الذَّهَــب

هي الدّارُ التي خارج باب الخُوخَة على يَسْرَة الخارج منه مما يلي باب سَعادَة مُطِلَّة على الخليج وتعرف في عصرنا بقَبْو الذَّهَب.

قال ابن عبد الظّاهر: دارُ الذَّهَب بناها الأَفْضَل شاهنشاه ولد أمير الجيوش، وكان إلى جانبها من حيز باب الخُوخَة دارٌ على شاطئ الخليج تُعْرَف بدار الفَلَك بناها فَلَك المُلْك، ذكر أنه من خُدّام الحاكم. فلما بنى الأَفْضَل هذه

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين: ١٠١–١٠٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٩–٤٧٠. وانظر كذلك ابن مماتي: قوانين الدواوين ٣٣٠–٣٣١، محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة ٤٦–٤٩، ونقل سرجنت هذه الفقرة إلى الإنجليزية في كتابه Serjeant, R. B., *Islamic Textiles* p. 152.

الدار أضافها إليها وسَمّاها بدار الذَّهَب فغلب الاسم عليها وأضيف إليهما دارُ الشّابورة، وسُمِّيَت هذه الدار بهذا الاسم لأنها أبيعت في أيام الشِّدَّة بشابورة حَلْواء.

وكانت عادةُ الأَفْضَل أن يستريح بها، إذا كان الخليفة في اللُّؤْلُؤة يكون هو بدار الذَّهَب، وكذلك كان المأمون من بعده. وكان حرسُ دار الذَّهب مُسَلَّم للوزيرية، من باب سَعادَة يُسَلَّم لهم ومن باب الخُوخَة للمَصَامِدَة أرباب الشعور وصبيان [119r] الخاص، وكان المُقَرَّرُ لهم في كل يوم سِماطان: أحدهما بقاعة الفَلَك للمماليك الخاص والحاشية والرُّسوم، والآخر على باب الدار بَرَسْم المَصَامِدَة، حتى إنه من اجتاز ورأى أنه يجلس معهم على السِّماط لا يُمْنَع، والضُّعَفاء والصَّعاليك يقعدون بعدهم وفي أوَّل الليل بمثل ذلك، ولكل منهم رَسْمٌ لجميع من يبيت من أرباب الضَّوء إلى الأعلى، [وقد تهَدَّمَت هذه الدار في هذا الوقت][a][1].

وقال ابن المأمون: ثم أُحْضَر – يعني المأمون – وكيله أبا البركات محمد ابن عثمان وأمره أن يمضي إلى داري الفَلَك والذَّهَب اللتين على شاطئ الخليج – فالدار الأولى التي من حَيِّز باب الخُوخَة بناها فلَك الملك وذكر أنه من الأستاذين الحاكمية ولم تكن تُعْرف إلّا بدار الفَلَك، ولما بنى الأفْضَل الدار الملاصقة لها التي من حَيِّز باب سَعادَة وسَمّاها بدار الذَّهَب غلب الاسم على الدارين – ويُصْلِح ما فَسَد منهما ويضيف إليهما دار الشّابورة، وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم إلّا لأن جزءًا منها بيع في أيام الشِّدَّة بشابورة[2].

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر.

(1) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٠و، المقريزي: الخطط ٢: ٦٣-٦٤.

(2) ابن المأمون: أخبار مصر ١٠٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٩ وانظر أعلاه ص ٢٨٢.

ولما تَحَوَّل الخليفة إلى اللُّؤْلُؤة تَحَوَّل الأَجَلّ المأمون وأولاده إلى دار الذَّهَب وما أضيف إليها، وأُسْكِن الشيخ أبو الحسن بن أبي أُسامَة كاتب الدَّسْت، الغَزالَة التي على شاطئ الخليج، وسَكَن حُسام المُلْك، حاجب الباب، الدار في ملكه على [119v] الخليج[1].

قال المؤلف: ولما استولى الملك الظّاهر بَيْبَرْس البُنْدُقْداري على المُلْك بالديار المصرية وانتزع قصور الخلفاء ومناظرهم من يد أولاد العاضد وكَتَبَ عليهم الإشْهاد بأن لاحَقَّ لهم فيها – كما قَدَّمنا ذلك[2] – أُبيعت دارُ الذَّهب هذه للأمير فخر الدين ياقوت بن عبد الله المعروف بالافتخار اليميني الصّالحي النجمي، ثم انتقلت من بعده إلى ابنته الست الجليلة مكية زوجة الأمير عَلَم الدين سِنْجِر الحلبي الصّالحي النجمي فملَّكتها لزوجها المذكور في رابع شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة. ثم انتقلت إلى أن صارت إلى الأمير شرف الدين أمير حسين التتري السّلاح دار الناصري محمد بن قلاوون فعُرِفَت به[3]. ثم تَنَقَّلَت إلي [أن] صارت في عصرنا إلى الأمير سيف الدين بَهادُر الأَعْسَر شاد الدّواوين وتوفي بها، وصارت إلى ورثته[4].

بَهادُر الأَعْسَر[5] كان مشرفًا بمطبخ الأمير قجا أمير شِكار[6] ثم صار

---

(1) ابن المأمون: أخبار مصر ٩٨–٩٩، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٨.

(2) انظر أعلاه ص ٦٧–٦٨.

(3) الأمير شرف الدين حسين بن أبي بكر ابن إسماعيل بن جندربك المعروف بأمير حسين الرومي المتوفى سنة ٧٢٩هـ. (الصفدي: الوافي ١٢: ٣٤٧–٣٥٠، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٦٤٩–٦٥١، الخطط ٢: ٤٦–٤٧، السلوك ٢: ٢١٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ١٣٧، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٢٧٦–٢٧٧، المنهل الصافي ٥: ١٥٢–١٥٦).

(4) المقريزي: الخطط ٢: ٦٤.

(5) الأمير بَهادُر الأَعْسَر (انظر فيما يلي ص ٤٢٩).

(6) وأمير شِكار. هو أمير الصيد، فشِكار كلمة فارسية بمعنى صيد. وهي الوظيفة الثانية والعشرين بين الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي عند القلقشندي. ومهمة أمير شكار هي الإشراف علي الجوارح من الطيور وغيرها وتنظيم جميع أمور الصيد. (القلقشندي: صبح ٤: ٢٢، ٥: ٤٦١، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٢٩–٢٨٨).

زَرْدَكاشًا[١] عند الأمير يَلْبُغا الخاصكي، وتَنَقَّل حتى صار أميرًا ووَلِيَ المَهْمَنْدارية[٢] وشد الدواوين[٣]، ومات يوم عيد الفطر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة[٤].

المَنْظَرَةُ خارج باب الفُتُوح

ذكر ابن المأمون أنه كان للخلفاء مَنْظَرَةٌ خارج باب الفُتُوح[٥].

المَنْظَـرَةُ بالمَقْس

هذه المَنْظَرَةُ كانت بجوار الجامع خارج باب البحر الآن تطل على بحر النيل[٦]. كان الخلفاءُ يجلسون فيها حين يُجَهِّزون الأسطول إلى بلاد العدو وتحضر رؤساء المراكب بالشَّواني[٧] المذكورة وهي مُزَيَّنَة بالأسلحة ويلعبون بها في النيل.

---

[١] الزَّرْدَكاش جـ . زَرْدَكاشية. وظيفة من يتولى إصلاح العدد وتجديد المستعملات من الدروع والزرد بالسلاح خاناه أو الزردخاناه، وتتألف من لفظين زرد أي درع، وكاش وهي تحريف عربي لكلمة خاوجة ويعني المصطلح «صانع الزرد». (القلقشندي: صبح ٤: ١١-١٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٥٦٤-٥٦٥).

[٢] المَهْمَنْدارية. أحد الوظائف العسكرية بحضرة السلطان المملوكي، وموضوعها تلقي الرسل الواردين وأمراء العربان وغيرهم ممن يرد من أهل المملكة وغيرها. ومصطلح المهمندار مركب من لفظين فارسيين: مَهْمَن - بفتح الميمين - ومعناه الضيف، ودار ومعناه ممسك ومعناها ممسك الضيف أي المتصدي لأمره. (القلقشندي: صبح ٤: ٢٢، ٥: ٤٥٩، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ١١٥٣-١١٥٦).

[٣] شاد الدواين. انظر فيما يلي ص ٤١٢.

[٤] هذه الفقرة مضافة في هامش المسودة وانظر المقريزي: الخطط ٢: ٧٤، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٧٦.

[٥] ابن المأمون: أخبار ٦١ وفيما يلي ص ٣٢٣.

[٦] انظر فيما يلي ص ٣٢٥.

[٧] شيني جـ . شَوَاني (ويقال أيضًا شاني أو شينية أو شونة). السفينة الحربية الكبيرة وكانت تطلق عليها أحيانًا أسماء معينة مثل «الغراب» الذي ذكر ابن مَمَّاتي أنه كان يجدف بمائة وأربعين =

وكان بحر النيل خارج باب البحر مكان الخليج الناصري الآن(١).

ذِكْر اهتمام الخلفاء بالجِهاد

قال ابن الطُّوَيْر: وكان من أهم أمورهم – يعني الخلفاء الفاطميين – احتفالهم بأمر الأساطيل والأجناد ومواصلة إنشاء المراكب بمصر والإسكندرية [120r] ودِمْياط من الشَّوَاني الحربية والشَّلَنْديات(٢) والمُسَطَّحات(٣) إلى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل: صُور وعَكَّا وعَسْقَلان. (aوكانت جريدة قواد الأسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مُدَوَّنةa) منهم عشرة أعيان (bيقال لهم «القُوَّاد» واحدهم «قائد»b)، تصل جامكية كل منهم إلى عشرين دينارًا ثم إلى خمسة عشر دينارًا ثم إلى عشرة دنانير ثم إلى ثمانية دنانير

(a-a) المثبت من بولاق ٢: ١٩٣ وفي خزينة: كانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة.
(b-b) زيادة من بولاق ٢: ١٩٣.

= بمائة وأربعين مجدافًا وفيه المقاتلة والجدَّافون (قوانين ٣٤٠). وذكر الزبيدي أنها لغة مصرية (تاج العروس). (راجع لتفصيلات أكثر، درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم ٨٣–٨٥ وما ذكر من مراجع).

(١) المقريزي: الخطط ١: ٤٨٠.

(٢) الشَّلَنْدي جـ . شَلَنْديات. مركب مُسَقَّف تقاتل الغزاة على ظهره، وجدافون يجدفون تحتهم (ابن مماتي: قوانين ٣٤٠) وهذا النوع من المراكب الحربية التي استعملت في البحر المتوسط عرفه أولًا الروم البيزنطيون ثم انتقل إلى الدولة الإسلامية. (راجع، النخيلي: المرجع السابق ٧٨–٨١).

(٣) مُسَطَّح جـ . مُسَطَّحات. نوع من السفن الحربية الكبيرة شبيه بالشَّلَنْدي (ابن مماتي: قوانين ٣٤٠) ويدل على ضخامته ما ذكره ابن شدَّاد من أن هذا النوع من المراكب كان يسع خمسمائة راكب أو يزيد (النوادر السلطانية ١٩٦). وكان المسلمون والفرنج على السواء يستخدمون هذا النوع من المراكب في العصور الوسطى. (النخيلي: المرجع السابق ١٤١–١٤٣).

وانظر المقريزي: اتعاظ ٣: ٣١٥.

إلى دينارين وهي أقلُّها. ولهم إقطاعات تعرف بـ «أبواب الغُزاة» بما فيها[a] من النَطْرُون فيصل دينارهم بالمناسبة إلى نصف دينار وحواليه. ويُعَيَّن من هؤلاء القوّاد العشرة من يقع الإجماع عليه لرياسة أسطول الغزو[b] فيكون معه المقدم[c] والفانوس[d] وكلهم يهتدون به ويقلعون بإقلاعه ويرسون بإرسائه.

ويقدَّم على الأسطول ⌈أميرٌ⌉[e] كبير من أعيان الأمراء وأقواهم نفسًا[f] وجنانًا، ويتولّى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير، فإذا أراد النفقة فيما تعيّن عليه[g] من عدّة المراكب السائرة، وكانت في ذلك الوقت تزيد على خمسة وسبعين شينيًا وعشرة مُسَطَّحات وعَشرة حمالات[h]، فيتقدَّم إلى النقباء بإحضار الرجال وهم يهيئون من أرباب المعايش، ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل إليها ولهم المُشاهَرة والجرايات المُسْتَقِرّة[i] مدة أيام السفر، وهم معروفون عند عشرين نقيبًا ولا يعترض أحدٌ ⌈أحدًا⌉[j] إلّا من رغب في ذلك من نفسه. فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة في تلك السنة أعْلَم ⌈النقباء⌉[e] المُقَدَّم بذلك وأعلم الوزير به فطولع الخليفة [120v] بالحال فقرّر يوم النفقة[k]، فحضر الوزير⌈[l]بالاستدعاء من ديوان الإنشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير⌉[l] في مكانه، ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما: [l]المستوفي والكاتب، والمستوفي[l] هو أميرهما فيجلس من داخل عَتَبَة المجلس، وهذه رتبة له

(a) من ٢: ١٩٣ وفي بولاق: فيه. (b) بولاق: الأسطول المتوجه للغزو. (c) ساقطة من بولاق. (d) في ٢: ١٩٣: القاوش. (e) ساقطة من خزينة. (f) ساقطة من بولاق. (g) ساقطة من خزينة ومن بولاق والمثبت من ٢: ١٩٣. (h) في الخطط: عشرة مسطحات وعشرة حمالة. (i) بولاق: المتقررة. (j) ساقطة من خزينة. (k) بولاق: وقرر يوم للنفقة. (l-l) هذه العبارة ساقطة من خزينة.

مميزة[a]، ويجلس بجانبه تحت العتبة على حُصْر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الأصل[b] ولا يخلوا المستوفي أن يكون عَدْلًا أو من أعيان الكُتَّـاب المسلمين[c]، وأما كاتب الجيش فيهودي في الأغلب. ويُفْرش أمام المجلس أنْطاع[(١)] تُصَبّ عليها الدراهم ويحضر الوزّانون ببيت المال لذلك. فإذا تهيأ الإنفاق أُدْخِل القابضون مائة مائة فيقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة، وتكون أسماؤهم قد رُتِّبت في الأوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة. فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الأوراق المتفق عليها[d] واحدًا واحدًا، فإذا خرج اسمه عَبَر من الجانب الذي هو فيه إلى الجانب الخال، فإذا تكمّلت عشرة رجال وَزَن الوزّانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهمًا بدينار فيسلمها لهم[e] النقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك إلى آخرها. فإذا تمّ ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع [f]فيحمل من عند الخليفة مائدة[f] يقال لها «غداء الوزير» وهي سبع مخفيات[g] أوساط إحداها بلحم دجاج وفُسْتُق والبقية من شواء وهي مكمورة بالأزهار فيكون ذلك[i] عدة أيام متوالية مرة ومتفرقة قريبًا من بعضها بعضًا مرة.

فإذا تكمّلت النفقة وتجهّزت المراكب وتهيأت للسفر، ركب الخليفة

(a) بولاق ٢: ١٩٣ يتميز بها. (b) هذه العبارة مثبتة من ٢: ١٩٣. (c) في ٢: ١٩٣: وشرط هذا المستوفي أن يكون عدلا ومن أعيان الكتاب ويسمى اليوم في زماننا ناظر الجيش. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: فيتسلمها. (f-f) في ٢: ١٩٣: فيحمل إلى الوزير من القصر مائدة. (g) في خزينة مُجَنَّفات وبجوارها كذا والمثبت من هامش خزينة حيث كتب المقريزي: لعله مخفيات. (h) بولاق: فتكون هذه.

---

(١) النُّطْع (بالكسر والفتح وبالتحريك) جـ . أنْطَاع ونطوع. بساط من الأديم أي من الجلد الأحمر المدبوغ. (القاموس ٩٩١ و ١٣٨٩).

والوزير إلى ساحل المَقْس[a](١)، وكان [121v] هناك على شاطئ البحر بالجامع منظرة(٢) يجلس فيها الخليفة برسم وداعه[b] ولقائه إذا عاد. فإذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القُوَّاد بالمراكب من مصر إلى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مُزَيّنة بأسلحتها ولبودها وفيها المَنْجَنِيقَات تلعب فتنحدر وتقلع بالمجاديف[c] كما يُفْعل في لقاء العدو بالبحر المالح[d].

ثم[e] يحضر بين يدي الخليفة «المُقَدَّم» و «الرَّئيس» فيوصيهما ويدعوا للجماعة بالسلامة والنصر[f]، ويُعطي المُقَدَّم مائة دينار والرئيس عشرين دينارًا. وينحدر الأسطول[g] إلى دِمْياط فيخرج إلى البحر المالح[d] فيكون له ببلاد العدو هيبة وصيت. فإذا وقع لهم مركب وكسبوه لا يسألون عمَّا فيه سوى الشخوص الكبار والصغار والنساء والسلاح وما كان سوى ذلك كان للأسطول(٣).

(a) بولاق ٢: ١٩٣ ساحل النيل بالمقس. (b) في بولاق: برسم وداعه، يعني الأسطول. (c) ساقطة من خزينة. (d) بولاق وصبح: الملح. (e) ساقطة من بولاق. (f) بولاق: بالنصرة والسلامة. (g) من ٢: ١٩٣ وفي صبح المراكب.

---

(١) إلى هنا ينتهي نص بولاق ١: ٤٨٢–٤٨٣ واستكمل بقية النص عند الحديث على .

(٢) منظرة المَقْس. انظر فيما يلي ص ٣٢٥.

(٣) القلقشندي: صبح ٣: ٥١٩–٥٢٠. وأضاف: «وكان لهم أيضًا أسطول بعَيْذاب يُتلَقَّى به الكارم فيما بين عَيْذاب وسَوَاكِن وما حولها، خوفًا على مراكب الكارم من قوم كانوا بجزائر بحر القُلْزُم هناك يعترضون المراكب، فيحميهم الأسطول منهم، وكان عِدَّة هذا الأسطول خمسة مراكب، ثم صارت إلى ثلاثة. وكان والي قوص هو المتولي لأمر هذا الأسطول، وربما تولاه أمير من الباب، ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه».

واتّفق مرّة أن قُدّم عليه الأمير سيف الملك الجمل فكسب بُطْسَة[a][1] عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص، فامتنعت عليهم بالقتال على ما خلفه بعد وصولهم، وأخذها الأسطول بعد أن قتل منهم نحوًا من مائتين[b] وعشرين رجلًا وأحضروهم إلى القاهرة، ففرح الخليفة بذلك وركب إلى المَقْس وجلس بالمَنْظَرة للقائهم وأطلقوهم[c] بين يديه تحت المنظرة من جانب البر، فاستدعيت الجمال لركوبهم، وشُقّ بهم القاهرة ومصر [d]فما [121v] وجدت في الحال جمال كعدتهم[d]. فركبّوا الرجال منهم كل اثنين على جمل ظهرًا لظهر. وعاد الخليفة إلي القصر [d]وما كفاه نظره لهم في المنظرة فرحًا بهم[d]، فجلس في إحدى مناظر القصر لنظرهم في جوازهم. فلما عادوا من مصر صاروا بهم إلى المُناخات فصَحّ منهم ألف رجل فانضافوا إلي من فيه. وأما النساء والصبيان فإنه أُدْخِل بهم إلى القصر بعد أن حمل للوزير منهم نصيب وافر، ويأخذ البقية الجهات والأقارب يستخدمونهن ويعلمونهن الصنائع. وأما الصبيان الصغار فيأخذهم الأستاذون فيربونهم ويعلمونهم الخط والرماية [d]ويموت أكثرهم لتغير العادات[d] فمن هؤلاء «التَرَابِي» مَنْ كبر وانتشا وتميَّز في الرماية والمعارف فصار أميرًا من «صِبْيان خاص الخليفة» منهم: غلام الله

(a) بولاق: بطشة. (b) بولاق: مائة. (c-c) بولاق: وأطلقوا الأسرى. (d-d) ساقطة من بولاق.

(1) بُطْسَة أو بَطْسَة ويقال أحيانًا بَطْشَة وتجمع على بَطْسَات وبُطَس. تعني مركب للحرب أو للتجارة بلُغَة الأسبان. وهي سفينة عظيمة الحجم كثيرة القلوع، وقد يصل عدد القلوع في البُطْسَة الواحدة إلى أربعين قلعًا وكانت تختص بشحن الغلال والأقوات والمِيَر والإمدادات الحربية. (ابن واصل: مفرج الكروب ٢: ٧٧ هـ١، النخيلي: المرجع السابق ١٤-١٧). وواضح من النص أنها كانت تحمل عددًا كبيرًا من الرجال قد يصل أحيانًا إلى ألفين وخمسمائة (ابن واصل: مفرج ٢: ١١٣-١١٤).

وباتكين وشومان وميمون وتروس القصريان[١]. ومن استريب به منهم ونُبِّه عليه بقوة أو خبرية على المسلمين إذا وقعوا لهم والشيخ الذي لا يستطيع الحركة ولا يُنْتفع به أُمْضي حكم السيف فيه بمكان يقال له «بِئْر المَنَامَة» في الخراب قريب مصر[٢]. ولم يُسْمَع على الدولة قط أنها فَادَت أسيرًا بمال ولا أسير مثله. قال: وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص. وقُدِّم عليه مرة أميرٌ يقال له حرب بن فوز، صاحب الحاجب لُؤْلُؤ، فكسب بُطْسَه حَصَّل منها أحياء خمسمائة رجل فاعتمد فيها كذلك[٣].

وقال ابن أبي طَيّ في «تاريخ حَلَب» في وفاة المُعِزّ لدين الله: إنه أنشأ دار الصِّناعَة التي بالمَقْس وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة والله أعلم.

[122r] قال القاضي الفاضل في «تعليق المُتَجَدِّدات» لسنة سبع وسبعين وخمسمائة: وفيه – يعني ربيع الأول – وَصَلَت مراكب من دِمْياط كانت استدعي بها من الثَّغْر من جملة خمسين مركبًا اقتضى رأي السلطان – يعني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب – أن تكون في ساحل مصر لئلا يتجدَّد في أحد الثغور ما يمنع من النَّفْع بها. وقبلها وردت تسعة مراكب من الإسكندرية من العدة المقيمة بها. قال: وكل الفيوم محلولًا للسلطنة وقُرِّر ديوان الأسطول وفيه الفيوم والحَبْس الجيوشي والخراج والنَّطْرون وضَمَن الخراج بثمانية آلاف دينار[٤].

---

(١) أسماء هؤلاء الأعلام غير واضحة ولم ترد سوي في المسودة.

(٢) يغلب أن يكون في المنطقة المعروفة بعَمَل فَوْق شمال شرق الفسطاط.

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٩٥ – ١٠٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٨٣، ٢: ١٩٣ وقوارن القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٥١٩.

(٤) المقريزي: السلوك ١: ٧٢ وهذا الخبر مضاف في طيارة بن أوراق الكتاب.

قال في محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: سار من الأسطول خمسة عشر شينيًا مقدّمها الحاجب لُؤْلُؤ ووَدَّعَه الملك العادل من المَقْس[1].

وقال في سنة سبع وثمانين وخمسمائة: سُلِّم أمر الأسطول للملك العادل فاستخدم فيه من قِبَله وأفرد له من الأبواب: الزَّكاة بمصر والحَبْس الجيوشي بالبَرَّيْن والنَّطْرون والخَراج ومامعها من ثمن القرط وساحل السَّنْط والمراكب الديوانية وأُشْني وطَنْبَدي[2]، واستناب العادل عنه في مباشرة ذلك. [122v] واستخدم في مباشرة ديوان هذه المعالم الصَّفِيّ بن شُكْر[3] وأحيل الورثة الجيوشية على غير الحَبْس الذي لهم[4].

دارُ العِـلْم

قال الأمير المختار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المُسَبِّحي في «تاريخه الكبير» ومنه نقلت من الجزء الرابع والثلاثين ما نَصّه: وفي يوم السبت هذا، يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، فُتِحَت الدَّارُ المُلَقَّبَة بـ «دار الحِكْمَة»[5] بالقاهرة

---

(1) المقريزي: السلوك ١: ٩٣.

(2) أُشْني أو أُشْنين النصاري قرية تقع غربي النيل بصعيد مصر وهي بقرب قرية طَنْبَدي أو طَنْبَذَة من الأعمال البهنساوية. وهي اليوم في إحدى قرى مركز مَغاغَة بمحافظة المنيا. (ابن الطوير: نزهة المقلتين ٦هـ٢).

(3) الوزير الصاحب صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين المعروف بابن شُكْر نسبة إلى زوج أمه القاضي الأعز أبو الفوارس مقدام بن أحمد بن شُكْر، نُسِبَ إليه من أجل أنه ربّاه صغيرًا فعُرِفَ به. وكانت وفاة الوزير ابن شُكْر سنة ٦٢٢هـ. (راجع، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٥٩٥-٦٠٢، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٣٢٧).

(4) المقريزي: السلوك ١: ١٠٧-١٠٨ وكل الخبر المنقول عن القاضي الفاضل أضافه المقريزي في طيارة ملحقة.

(5) عن دار العلم (الحكمة) ودورها الثقافي راجع، Eche, Y., *Les bibliothèques arabes publiquesetsemi-publiquesenMésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen Age*, Damas 1967, pp. 717-97، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٨٣- ٣٨٧.

وجلس فيها الفقهاء وحُمِلَت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ودَخَلَ الناسُ إليها ونَسَخَ كل من التمس نَسْخ شيءٍ مما فيها ما التمسه، وكذلك مَنْ رام قراءة شيء مما فيها. وجَلَسَ فيها القُرّاء والفقهاء والمنجمون وأصحابُ النحو واللغة والأطباء بعد أن فُرِشت هذه الدار وزُخْرِفَت وعُلِّقَ على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأُقيم قُوّامٌ وخُدّامٌ من فَرّاشين وغيرهم رُسِموا بخدمتها.

وحَصُلَ في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين – يعني الحاكم بأمر الله – من الكتب التي أَمَرَ بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم يُر مثله مجتمعًا قط لأحد من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنَّظَر فيها، فكان ذلك من المحاسن المأثورة أيضًا التي لم يُسْمع بمثلها من إجراء الرِّزْق السَّنِي لمن رُسِم بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره. وحضرها الناسُ على طبقاتهم، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يَحْضَر للنَسْخ، ومنهم من يَحْضَر للتَعَلُّم. وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحِبْر والأقلام والمحابر والورق. وهي الدّار المعروفة بمختار الصَّقْلَبي[1].

وقال في سنة ٤٠٣[2]: أُحْضِرَ من دار العِلْم جماعةٌ من أهل الحساب والمَنْطِق وجماعةٌ من الفقهاء فيهم عبد الغني بن سعيد وجماعةٌ من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله. وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خَلَعَ علي الجميع و وَصَلَهم[3].

وقال ابن عبد الظّاهر: [123v] كان الأفْضَل قد أبطلها وهي بجوار باب

---

(١) المسبحي: نصوص ضائعة ٢٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا ٢: ٥٦، الخطط ١: ٤٨٥–٤٨٦.

(٢) كذا في المسودة بالأرقام.

(٣) نفسه ٣١، للقريزي: الخطط ١: ٤٥٩ وهذا الخبر مضاف في هامش النسخة.

التَبّانين وهي مُتَّصِلَة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المُؤَيَّد في الدِّين هِبَة الله بن موسى الأعْجَمي(١). وكان [سَبَبُ](a) إبطالها لأمور منها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النِّزاري. ولم يزل الخُدّام يتوصَّلون إلى الخليفة حتى تَحَدَّث في ذلك مع المأمون فقال: أين تكون هذه الدّار؟ فقال بعضُ الخَدَم: تكون بالدار التي كانت به أولًا. فقال المأمون: هذا ما لا يمكن لأنه صار من جملة أبواب القصور وبرَسْم الحوائج وما يمكن الاجتماع وما يؤمن من غريب يحصل به. فأشار كل من الأستاذين بشيء، فقال بعضهم: يكون في بيت المال القديم، فقال المأمون: يا سبحان الله قد مَنَعْنا أن تكون متاخمةً للقصر الكبير، الذي هو سَكَنُ الخليفة، نجعلها ملاصقته. فقال الثِّقَة زمام القصور: بجواري موضع ليس ملاصقًا للقصر ولا مخالطًا له يجوز أن يُعمر ويكون دار العِلْم، فأجاب المأمون إلى ذلك وقال: بشرط أن يكون متولّيها رجلًا ديِّنًا والدّاعي الناظر فيها، ويقام فيها متصدرون برَسْم قراءة القرآن. فاستخدم فيها [الحسن](b) بن آدم فتولّاها وشرط عليه ما تَقَدَّم ذكره واستخدم فيها مقرئين(٢).

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b) بياض في خزينة والمثبت من ابن عبد الظاهر وفي بولاق: أبو محمد حسن.

---

(١) الداعي الفاطمي الشهير المؤيد في الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المتوفى في شوال سنة ٤٧٠هـ. (راجع، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة – تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، القاهرة – دار الكاتب المصري ١٩٤٩، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة – ترجمة حياته بقلمه، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، القاهرة – دار الكاتب المصري ١٩٤٩، Hamdani, A., *The sira of the Fatimid dāʿi al-Mu'ayyad fid-Din ash-Shirazi*, Ph.D. Thesis Univ of London 1950; Poonawala, I.K., *EI²*., art. *al-Mu'ayyad fil-Din* VII, pp. 272-73).

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥١و–ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٠.

ورأيت في بعض كتب الأملاك القديمة ما يدل على أنها قريب القصر النّافِعي، وكذا ذكر لي الشريف السَّيِّد الحِلّي أنها دار ابن أَزْدُمُر المجاورة لداري [التي هي][a] سكني الآن خلف فندق مَسْرور الكبير. وكذا قال لي والدي، رحمه الله، وقد بناها جمال الدين أُسْتادّار الحِلّي دارًا عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره[1].

قال كاتبه: موضع دارِ العِلْم الآن دارٌ كبيرة ذات زَلّاقَة بجوار دَرْب ابن عبد الظّاهر قريبًا من فُنْدُق الخَليلي وخان مَنْجَك بخُطّ الزَّراكِشَة العتيق.

[124r] قال ابن المأمون: وفي هذا الشهر – يعني ذي الحجة ست عشرة وخمسمائة – جَرَت نَوْبَة القَصّار، وهي قضية طويلة، وأوّلها من الأيام الأفضلية، وكان منهم رجلان يسمى أحدهما بَرَكات والآخر حَمِيد بن مَكّي الإِطْفِيحي القَصّار مع جماعة يعرفون بالبَديعيَّة، وهم على الإسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة – يعني مذهب الإمامية والإسماعيلية والزيدية – وكانوا يجتمعون في دار العِلْم بالقاهرة. فاعتمد بَرَكات من جملتهم أن استَفْسَد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب، وكان ذلك في أيام الأَفْضَل، فأمر للوقت بغَلْق دار العِلْم والقبض على المذكور فهرب، وكان من جملة من استفسد عقله بَرَكات المذكور أستاذان من القصر، فلما طُلِبَ بَرَكات واستتر دَقَّق الأُستاذان الحيلة إلى أن أدخلوه عندهما في زِيّ جارية اشترياها وقاما بحقه وبجميع ما يحتاج إليه، وصار أهله يدخلون إليه في بعض الأوقات. فمرض بَرَكات عند الأُستاذين فحارا في أمره ومداواته وتَعَذَّر عليهما إحضار طبيب ومات. فأعملا الحيلة وعَرَّفا زمام القصر أن أحد عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يُغَسِّلانها على

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر.

---

[1] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥١ظ، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٠.

عادة القصوريات ويشيعنها إلى تُرْبَة النعمان[1]، وكتبا عِدَّة من يخرج فَفَسح لهما في ذلك وأطلق العِدَّة وأخذا في غسله وألبساه ما أخذه من أهله وهو: ثيابٌ معلمة وشاشيةٌ ومنديلٌ وطَيْلَسانٌ مُقَوَّر ودرَّجوه في الدَّبيقي. وتوجَّه مع التابوت الأستاذان المشار إليهما، فلما قطعوا به بعض الطريق أرادوا تكميل الأجرة على قدر عقولهما فقالا للحمالين: هو رجلٌ تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتموا الحال وهذه أربعة دنانير لكم، فسُرَّ الحمالون بذلك. فلما عادوا إلى صاحب الدكان عَرَّفوه بما جرى [124v] وقاسموه الدنانير [فـ] خاف وعلم أنها قضية لا تخفى، فمضى بهم إلى الوالي وشرح له القصة فأودعهم الاعتقال وأخذ الذهب منهم، وكتب مطالعةً بالحال فمن أوَّل ماسمع المأمون القضية — وكان مُدَبِّر الأمور في الأيام الأفضلية — قال: هو بَرَكات المطلوب. فأمر بإحضار الأستاذين والكشف عن القضية وإحضار الحمّالين والكشف عن القبر بحضورهم، فإذا تحققوه أمرهم بلعنه فمن أجاب إلى ذلك أطلقوه ومن أبى أحضروه فحققوا معرفته، فمنهم من بَصَق في وجهه وتبرَّأ منه، ومنهم من هَمَّ بتقبيله و لم يتبرَّأ منه. فجلس المأمون واستدعى الوالي والسيّاف ومن كان تحت الحَوْطَة من أصحابه فكل من تبرَّأ منه ولعنه أطلق سبيله، وبقي من جماعة مَنْ لم يتبرَّأ خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحُلُم فأمر بضرب رقابهم، وقال للصبي من لفظه: تبرَّأ منه وأنعم عليك وأطلق سبيلك، فقال له: الله يطالبك إن لم تلحقني بهم فإني مشاهدٌ ما هم فيه، فأمر بضرب رقبته[a].

فلما توفي الأَفْضَل أَمَرَ الخليفة الآمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي بإعادة دار العِلْم وفتحها على الأوضاع الشرعية. ثم عاد حميدُ القَصّار المثنى بذكره، ظهر وسكن مصر يَدُقّ الثياب بها ويَطَّلَع إلى دار العِلْم وأفسَد عقل أستاذ وخَيّاط وجماعة وادعى الربوبية، فحضر الداعي عبد الحقيق إلى المأمون

(a) بولاق: ضرب عنقه.

[1] هذه هي الإشارة الوحيدة في المصادر إلى تربة النعمان. ويبدو أنها كانت ملاصقة لدار النعمان بالقرافة المجاورة لجامع القرافة المعروف بجامع الأولياء. (المقريزي: الخطط ٢: ٣١٨).

وعَرَّفه بأن هذ قد تعلَّق بطرف من علم الكلام على مذهب الأَشْعَري[١] ثم انْسَلَخ من(a) الإسلام وسلك طريق الحَلّاج[٢] في التمويه واستهوى(b) مَنْ ضَعُف عقله [وقلَّت بصيرته، فإن الحَلّاج في أوَّل أمره كان يدَّعي أنه داعية المهدي ثم ادَّعى أنه المهدي ثم ادَّعي الإلاهية وأن الجن تخدمه وأنه أحيا عدة من الطيور](c).

وكان هذا القصّار تَنَمَّس بالدين(d) وجرت له أمورٌ في الأيام الأفضلية، ونُفِي دفعةً واعتقل أخرى وهرب بعد ذلك، ثم حضر [125r] وصار يواصل طلوع الجبل ويستصحب مَنْ استهواه من أصحابه، فإذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين: نطلب شيئًا يأكله أصحابنا، فيمضي ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يَطَّلعون على باطنه، وكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الإثم في تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه. وكان قصيرًا دميم الخِلْقَة وادعى مع هذا الربوبية.

(a) بولاق: عن. (b) بولاق: فاستهوي. (c) زيادة من بولاق. (d) بولاق: شيعي الدين.

---

[١] المذهب الأشْعَري (ويقال لأتباعه الأشْعَرية والأشاعرَة) نسبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشْعَري المتوفي في بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٣٥م مؤسس مدرسة علم الكلام السني. (راجع، Montgomery Watt, W., *EI²*, art. *al- Ash^c^arī* I, pp. 715-16; id., art. *Ash^c^ariyya* I, pp. 717-18، جلال محمد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، بيروت – دار الكتاب اللبناني ١٩٧٥، Gimaret, D., *La doctrine d'al-Ash^c^arī*, Paris 1991. وانظر كذلك ما كتبه المقريزي عن الأشعرية في الخطط ٢: ٣٥٦–٣٦٠).

[٢] الحَلّاج. أبو المغيث الحسين بن منصور ابن محمي البيضاوي متكلم ومتصوف إسلامي عاش في القرن الثالث الهجري تعتبر حياته وتجربته نقطة تحول هامة في تاريخ حركة التصوف الإسلامي وكانت وفاته سنة ٣٠٩هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣: ٧٠–٧٤، Massignon, L.& Gardet, L., *EI²* art. *al-Ḥallâdj* III, pp. 102-106).

وكان ممن اختص به رجلٌ خيّاط وخَصِيٌّ فرسم [المأمون] بالقبض عليه وعلى أصحابه، فهرب الخيّاط وطُلِب فلم يوجد ونودي عليه وبُذِل لمن يحضره مالٌ فلم يقدر عليه، واعتقل القصّار وأصحابه وقُرِّروا فلم يقروا بشيءٍ من حاله. وبعد أيام تماوت في الحبس، فلما استؤمر عليه أمر بدفنه، فلما حُمِل ليُدْفَن ظهر أنه حَيٌّ فأعيد إلى الاعتقال وبقي كل من تبرأ منه معتقلًا ماخلى الخصيّ فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل إليه، فأمر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مُصِرّ على ما في نفسه. فأخرج الخَصِيّ والقصّار ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالنُّشاب فماتوا لوقتهم. ثم نودي على الخيّاط ثانيًا فأُحْضِر وصُلِب ولم يتبرأ منه[a].

وكان بعضُ أصحاب القَصّار يشتري الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوبٌ عليها، فيستقبل رائحته من سَلَك تلك الطريق، يقصد [125v] بذلك أن يربط عقل من كان القَصّار قد أضَلّه. فأمر [المأمون] بحطهم عن الخشب وأن تخلط رممهم ويدفنوا، كل منهم في ناحية[b]، حتى لا يُعْرَف قبر القَصّار. وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمس مائة وابتداء هذه القضية في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

وكان يُتَحَدَّث عن هذا القَصّار بعجائب منها أنه ما من أحد من الجماعة الذين كانوا يطلعون معه الجبل إلّا ويسأله ويستدعي منه ما يريده على سبيل الامتحان فيحضر إليه لوقته. وكانت بيده سكينٌ لا تَقْطَع إلّا بيده، فإذا أمسك طائرًا أو قبضه أحدٌ من الحاضرين يدفع السكين التي معه إليه ويقول: اذبحه فلا تمشي في يده، فيأخذها هو ويذبحه بها ويجري دمه ثم يعود يمسكه بيده

(a) العبارة في بولاق مختلفة. (b) بولاق: في ناحية متفرقين.

فيسرحه فيطير. وكان يقول لأصحابه: إن الحديد لا يعمل فيه[a][١].

[126r] الدِّكَّـة

قال ابن عبد الظّاهر: الدِّكَّة بالمَقْس كانت [أولًا][b] بُسْتانًا، وكان الخليفة إذا ركب من كَسْر الخليج من السُّكَّرَة بمِظَلَّته، يسير في البَرّ الغربي من الخليج، ومَضارِبُ الأمراء والناس وخيمهم عن يمينه وشماله إلى أن يصل إلى هذا البُسْتان المعروف بالدِّكَّة، وقد غُلِّقَت أبوابه ودهاليزه، يدخل إليه بمفرده فيسقي منه الفرس الذي تحتة، وهي قضية ذكر المؤرِّخ «للسيرة المأمونية» أنهم كانوا يعتمدونها إلى آخر وقت ولم يُعْلَم سببها[c]، ثم يخرج ويسير إلى أن يقف على الترعة ويدخل من باب القَنْطَرَة وينزل إلى القصر. والدِّكَّة الآن آدر وحارات[٢] شهرتها تغني عن وصفها، فسبحان من لا يتغَيَّر[٣].

قال كاتبه: هذه الترعة هي التي كانت أولًا بُسْتانًا سلطانيًا يعرف بالمَقْسي ثم عُمِلَت بِرْكَة يقال لها بَطْن البَقَرَة. وهي الآن بظاهر ميدان القَمْح ومن جملتها المكان الذي يعرف اليوم بكوم الجاكي، والمكان الذي يباع فيه الحمام وغيره من تلك الخرائب التي فيما بين الدِّكَّة من وراء المَقْس إلى شاطيء الخليج الغربي قُدّام اللُّؤْلُؤَة.

(a) آخر الموجود في خزينة وبعد ذلك في بولاق عبارة من سطر ونصف. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) عند ابن عبد الظاهر: ولا أدري لأي علة يفعلون ذلك.

---

(١) ابن المأمون: أخبار مصر ٤٤-٤٦، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٦-٤٦٠ وراجع أخبار بركات وحميد القصار كذلك في المقفى الكبير ٢: ٥٧١-٥٧٢، ٣: ٦٨٤-٦٨٥، ابن ميسر: أخبار مصر ٩٥، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٢. وهذا آخر الموجود في المسودة عن دار العلم. وبقية ورقة ١٢٥ظ بياض.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢ظ.

(٣) المقريزي: الخطط ١: ٤٨٠.

وأما الدِّكَّة فأدركنا بها عِدَّة من الحارات والدروب والأَخْطاط والحَمّامات والدور الجليلة التي يسكنها أماثل الكُتّاب والوزراء والأعيان، وكانت بها أسواقٌ ومساجدٌ وقد خَرِبَت كُلُّها بعد سنة ست وثمانمائة ولم يَبْق منها إلَّا ما يَقِلّ.

ومات بمَنْظَرة الدِّكَّة من الخلفاء الظّاهِر وابنه المُسْتَنْصِر وولده المُسْتَعْلي وحُمِلوا إلى القصر منها[١].

قلت في سنة [a] كَسَحوا أسْراب حَمّام الدِّكَّة إلى أن وَصَّلوه إلى الخليج وأَهْمَلوا سَدَّه فَطَلَعَ النيل في تلك السنة عاليًا فدَخَلَ الخرائب فساقوه إلى الوَهْدات التي بها وسَموها البِرَك وزرعوا بإزائها قطعة كبيرة من الآبار، واستمر الحال في كل سنة كذلك، وصاروا يزرعون في بعض البِرَك شعيرًا إلى أن كان في سنة [a] فعمد الأمير الكبير أَزْبَك الأتابكي فهَدَّ جانبًا كبيرًا بالقرب من زاوية الشيخ عَنْبَر وبناه ميدانًا لسـ[b] في سنة ثمان وثمانين نقل الباعة والحلق من الجُنَيْنَة التي بأرض الطَّبّالة وأسكنهم بعمارته وبنى على المَيْدان قصرًا عظيمًا ومَقْعَدًا وصار منتزهًا من منتزهات القاهرة، فسبحان الفَعّال لما يريد[٢].

[126v] بُسْتانُ البَعْل[٣]

أنشأه الأَفْضَل شاهِنْشاه بن أمير الجيوش بَدْر الجمالي سلطان مصر ووزير

(a) بياض بالأصل. (b) ضاعت بقية الكلمة عند قص حرد الكتاب في التجليد.

---

[١] انظر أعلاه ٢٧٩هـ٤.

[٢] هذه الفقرة والفقرة السابقة أضافها المقريزي على هامش ورقة ١٢٦و.

[٣] البَعْل. الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر إلّا مرة واحدة في السنة، وقيل كل شجر أو زرع لا يُسْقى.

كانت هذه المنظرة بظاهر القاهرة من جهتها البحرية الغربية بجانب الخليج الغربي بحري أرض الطَّبّالة (الفجالة الآن). وقد دخل أغلب هذه المنطقة الآن في الترعة الإسماعيلية.

الخليفة الآمر بأحكام الله أبي علي[١]. وهذا البُسْتان آثارمناظره باقية كان يَعْطِن بها الكِتّان إلى بعد سنة تسعين وسبعمائة، وهي قُبالَة قَناطِر الإوَزّ قريبًا من ناحية كوم الرِّيش[٢].

التّاجُ والخَمْسَة[a] وجوه[٣]

بناها الأفْضَل بن أمير الجيوش. قال ابن المأمون: فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوبُ الوزير من داره بالرَّهَجِيّة ويتوجَّه إلى القصر. ويركب الخليفة إلى ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الرَّوْضَة والمُشْتَهى ودار المُلْك والتّاج والبَعْل وقُبَّة الهواء والخَمْسَة الأوجه والبُسْتان الكبير. وكان لكل مَنْظَرَة فيهن فَرْشٌ معلومٌ مستقر فيها من الأيام الأفضلية للصيف والشتاء، وتُفَرَّق الرُّسوم وتُسَلَّم لمقدمي ركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون دينارًا وخمسون رباعيًا، ولتال مقدم ركاب اليمين مائة كاغِطَة[b][٤] في كل كاغِطَة ثلاثة دارهم ومائة كاغِطَة[b] في كل كاغِطَة[b] درهم، ولتال مقدّم ركاب الشمال مثل ذلك. وأما الدنانير فلكل باب يخرج منه من البلد دينارٌ [c]ولكل زقاق يدخل منه دينارٌ[c]، ولكل جامع يجتاز عليه دينارٌ ماخلا جامع مصر فإن رَسْمَه خمسة دنانير، ولكل مسجد يجتاز عليه رُباعي، ولكل من يقف يتلو القرآن كاغِطَة[b]، وللفقراء والمساكين من الرجال والنساء لكل من يقف

(a) خزينة: الخمس. (b) كذا بخط المقريزي وفي المصادر كاغد و كاغدة. (c-c) ساقطة من بولاق.

---

[١] كان الأفضل أيضًا وزيرًا للمستنصر ولابنه المستعلي والد الآمر بأحكام الله.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٨٠-٤٨١.

[٣] يحدد موضع هاتين المنظرتين الآن المنطقة المعروفة بمَهْمَشة عرب القاهرة. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ١: ٥٥).

[٤] كاغِط أو كاغِد جـ. كُغوط وكُغود. نوع من الورق يستخدم للتغليف. (Dozy, *Suppl. Dict. Ar.* II, 483).

كاغِطَة، ولكل فرس يركبه ديناران[a]، ومتولي صناديق الإنفاق يحجبه وبيده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يأمر به. فإذا حصل في إحدى المناظر المذكورة فُرِّق من العَيْن ما مبلغه سبعة وخمسون دينارًا ومن الرّباعية مائة وستة وثمانون دينارًا للحواشي والأستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذّنين والمقرئين والمنجمين وغيرهم، ومن الخراف للشعراء خمسون رأسًا منها طبقان حارة مكملة مشورة [127r] برَسْم المائدة الخاص مضافًا لما يُحْضر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات، وطَبَق واحدٌ برَسْم المائدة المأمونية وفَصَّل[b] ذلك بأسماء أربابه، ورأسان بقر برسم الهرائس. فإذا جَلَسَ الخليفة على المائدة استدعا المأمون وأولاده وإخوته ومَنْ جرت العادة بجلوسه معه، ومَنْ تأخّر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حُمِلَ إليه من بين يديه على حكم[c] التشريف ما يكفيه[d]. وعند عَوْد الخليفة إلى القصر يحاسب [e]منذ مجيء الركاب[e] متولّي الدَّفْتر على ما أجيز[f] عليه في مسافة الطّريق من جامع ومسجد وعلى الأبواب التي سلكها والدّواب التي ركبها. فأما تفرقة الصّدقات فهم فيها على حكم الأمانة.

قال: وإذا وَقَعَ الركوب إلى الميادين جري الحالُ فيها على الرَّسْم المستقر من الإنعام ويؤمر متولّي خزائن الخاصّ وصناديق الإنفاق أن يكون معه في السَّرْج خريطة ديباج، وتسمى «خريطة الموكب»، وفيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالإنعام عليه في حال الركوب[١].

[127v] المَشْهَدُ الحُسَيْني[g]

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن مُيَسَّر في «تاريخه»: وفي شعبان – يعني سنة إحدى وتسعين وأربعمائة – خرج الأفضل بن أمير الجيوش بعساكر

(a) بولاق: ولكل من يركب الخليفة ديناران. (b) بولاق: وبقية. (c) بولاق: سبيل. (d) ساقطة من بولاق. (e-e) ساقطة من بولاق. (f) بولاق: ما أنفق. (g) جاء على هامش الصحفة: وفي سنة سبع وستين وخمسمائة جلس بهاء الدين الدمشقي في مشهد الحسين للتدريس به (وفيما يلي ٣١٣).

---

[١] ابن المأمون: أخبار مصر ٩٦–٩٨، المقريزي: الخطط ١: ٤٨١.

جَمَّة إلى بيت المَقْدِس وبه سَكْمان وإيلْغازي ابنا أُرْتُق في جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك، فراسلهما الأَفْضَل يلتمس منهما تسليم القُدْس إليه بغير حرب، فلم يجيباه لذلك، فقاتل البلد ونَصَب عليها المجانيق وهدم منها جانبًا، فلم يجدا بُدًّا من الإذعان له فسَلَّماه[a] إليه وخَلَعَ[b] عليهما وأطلقهما[١]. وعاد في عساكر وقد مَلَكَ القدس[c] فدخل عَسْقَلان، وكان بها مكانٌ دارس فيه رأسُ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأَخْرَجَه وعَطَّره وحمله في سَفَط[٢] إلى أَجَلّ دارٍ بها وعمَّر المشهد، فلما تكامل حمل الأفضل الرأس على صدره وسعي به ماشيًا إلى أن أَحَلَّه في مَقَرّه. وقيل إن المَشْهَد بناه أمير الجيوش بدر الجمالي وكَمَّلَه ابنه الأفضل. وكان حَمْلُ الرأس إلى القاهرة ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة[٣].

وقال ابن عبد الظّاهر: كان الصّالح طلائع بن رُزِّيك لما خيف على مَشْهَد الإمام الحسين، صلوات الله عليه، إذ كان بعَسْقَلان من هَجْمَة الفِرِنْج وعَزَم

(a) بولاق: وسلماه. (b) بولاق: فخلع. (c) ابن ميسر: بيت المقدس.

---

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ١٣٥، ابن الأثير: الكامل ١٠: ٢٨٢- ٢٨٤، ٢٨٦، ابن خلكان: وفيات ١: ١٩١، النويري: نهاية ٢٨: ٢٤٦-٢٤٧.

وعن الأُرْتُقِيين والأمير إيلغازي راجع ابن العديم: زبدة الحلب ٢: ١٨٠-١٩٨، Cahen, Cl., *EI²*., art. *Artukides* I, pp. 683- 688; Sussheim, K., *EI¹*., art. *Ilghâzî*, III p. 1146.

(٢) السَّفَط جـ. أسْفاط. كالجُوالق أو كالقُفّة. (القاموس المحيط ٨٦٥).

(٣) ابن ميسر: أخبار مصر ٦٥-٦٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣: ٢٢، الخطط ١: ٤٢٧.

وراجع أيضًا سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨: ١٣١، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ١: ٢٢، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٨٢-٨٣، Wiet, G., *RCEA* VII, n° 2790-91.

على نقله قد بنى هذا الجامع – يعني الجامع المعروف بجامع الصّالح خارج باب زُوَيْلَة – ليدفنه فيه. فلما فَرَغَ منه لم يُمَكنه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون إلّا داخل القصور الزّاهرة وبنى المَشْهَد [الموجود] الآن ودفن[a] به[١].

قال: مَشْهَدُ الإمام الحسين، صلوات [128r] الله عليه وسلامه، قد ذكرنا أن طلائع بن رُزِّيك المنعوت بالصّالح كان قد قَصَدَ نَقْل الرأس الشريف من عَسْقَلان لما خاف عليها من الفِرِنْج وبنى جامعه خارج باب زُوَيْلَة ليدفنها به ويفوز بهذا الفخار، فغَلَب أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون إلّا عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة[٢].

سمعت من يحكي حكايةً يُسْتَدلّ بها على بعض شَرَف هذه الرأس المباركة، وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله، لما أخذ أهل القصر، وُشِيَ إليه بخادم له قَدْرٌ في الدولة، وكان زمام القصور، وقيل إنه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن. فأُخِذَ وسُئِل فلم يجب بشيء وتجاهل، فأمر صلاح الدين نوابه[b] بتعذيبه، فأخذه متولي العقوبة فحَلَق رأسه[c] خنافس وشَدَّ عليها قرمزية، وقيل إن هذه أشَدّ العقوبات وإن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تَنْقُب دماغه وتقتله، فُعِل ذلك به مرارًا وهو لا يتأوّه وتوجد الخنافس ميتة، فعَجَب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سِرٌّ فيك لابد أن تُعَرِّفني به؟

(a) عند ابن عبد الظاهر: وأفرد له حجرة من القصر وبناها هذا المشهد الآن ودفنها. (b) الأصل: لنوابه وغير موجودة عند ابن عبد الظاهر. (c) بولاق: فجعل على رأسه. وحتى تستقيم العبارة يجب أن تكون. فحلق رأسه وجعل عليها.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٠ظ، ١٦٢ظ.، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٧، ٣٦٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٣. (٢) نفسه ١٥٠ظ.

قال: والله ما سببُ هذا إلّا أني لما وَصَلَت رأس الإمام الحسين حملتها، قال: وأي سبب أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفي عنه[١].

قال: ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حَلْقة تدريس وَقَفَها وفَوَّضها للفقيه البَهَاء الدِّمَشْقي، وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه. فلما وزر معين الدين حسن بن شَيْخ الشيوخ [128v] ابن حَمُّويه ورُدَّ إليه أمْر هذا المَشْهَد بعد إخوته، جَمَع من أوقافه ما بني به إيوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العُلْوية خاصة[٢].

واحترق هذا المَشْهَد في الأيام الصّالحية في سنة [بضع][a] وأربعين وستمائة، وكان الأمير جمال الدين بن يَغْمور نائبًا عن الملك الصّالح في القاهرة. وسببه أن أحد الخُزّان دخل ليأخذ شيئًا فسقطت منه شُعْلَة، فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفيء وأنشدته حينئذ[b]:

[البسيط]

قالوا تَعَصَّبِ للحسين ولم يَزَل ... بالنَّفْس للهَوْل المخوف مُعَرَّضًا
حتى انْضَوى ضوءُ الحريق وأصبح الـ ... مُسْوَدُّ من تلك المخاوف أبيضا
أرضي الإله بما أتى فكأنّــه ... بَيْن الأنام بفِعْله موسى الرِّضا[٣]

ولَحَفَظَة الآثار وأصحاب الحديث ونَقَلَة الأخبار ما إذا طولع وُقِف منه على المسطور وعُلِم منه ما هو غير المشهور، وإنما هذه البركات مُشاهَدَة مرئية وهي بصحة الدعوى مَلِيّة والعمل بالنِّيَّة[٤].

(a) بياض بالأصل والمثبت من بولاق. (b) بولاق: حينئذ فقلت.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٠ ظ-١٥١و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٧.

(٢) نفسه ورقة ١٥١و.

(٣) نفسه ورقة ١٥١و.

(٤) لم يرد هذا الكلام في مخطوطة ابن عبد الظاهر. وهذا آخر ما في نشرة بولاق من الخطط ١: ٤٢٨.

قاله كاتبه: هذه إشارة إلى إنْكار كثير من الناس أن تكون هذه رأسُ الحسين. ورأيت لابن تَيْمِيَّة رحمه الله مُصَنَّفًا في إنْكار ذلك.

[129r] ذِكْرُ ما كان يُعْمَل في يوم عاشوراء

قال ابن زولاق في كتاب «سيرة المُعِزّ»[a]: وفي يوم عاشوراء – يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة – انصرف خلقٌ من الشيعة وأتباعهم[b] من المَشَاهِد من قبر كُلْثُم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام، وكسروا أواني السَّقّائين في الأسواق وشَقَّقوا الروايا وسَبّوا مَنْ يُنْفِق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الرِّيح، وثارت إليهم جماعةٌ من رعية [عَمَل] أَسْفَل، فخرج أبو محمد الحسن بن عمّار – وكان سكن هناك في دار محمد بن أبي بكر – وأغلق الدر ومنع الفريقين ورجع الجميع، فحَسُن موقع ذلك عند المُعِزّ ولولا ذلك لعظمت الفِتْنَة لأن الناس قد كانوا غَلَّقوا الدكاكين وعَطَّلوا الأسواق وأبواب الدور، وإنما قويت أنفس الشيعة بكون المُعِزّ بمصر. وقد كانت مصر لا تخلوا في أيّام الإخشيدية والكافورية من الفِتَن في يوم عاشوراء عند قبر كُلْثُم وقبر نَفِيسَة، وكان سودان كافور يتعصَّبون على الشيعة، ويَتَعَلَّق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل: من خالك؟ فإن قال: معاوية أكرموه، وإن سكت لقي المكروه وأُخِذَت ثيابه ومامعه حتى كان كافور وَكَّل بأبواب الصحراء[c] ومَنَع الناس من الخروج[1].

(a) في الأصل: قال ابن زولاق ثم بعده قال المسبحي ولم يذكر نص ما قاله ابن زولاق ثم عاد وأفرده في أول ورقة ١٣٠و فنقلته إلى موضعه وكما أثبته في مبيضة الخطط. (b) بولاق: أشياعهم. (c) بولاق: قد وكل بالصحراء.

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٤٣٠–٤٣١، ٢: ٣٤٠، اتعاظ الحنفا ١: ١٤٥–١٤٦.

وكُلْثُم هذه بنت محمد بن جعفر بن محمد الصّادق، ونَفِيسَة هذه بنت الحسن بن زَيْد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[١].

ثم بعده قال المُسَبِّحي: وفي يوم عاشوراء – يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة – جرى الأمر فيه على ما يجري كل عام من تعطيل الأسواق وخروج الناس إلى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد. ثم جَمَع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين تكَسَّبوا بالنشيد والنوح وقال لهم: لا تلزموا الناس أخذ شيءٍ إذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكَسَّبوا بالنَّوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء. ثم اجتمع بعد ذلك طائفةٌ منهم يوم الجمعة إلى الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسَبّوا السَّلَف، فقُبِض على رجل ونودي عليه: هذا جزاءُ سَبّ عائشة وزوجها، فاجتمع الرعاع والغوغاء معه وسَبّوا السَّلَف وقُدِّم الرجل بعد النداء وضربت عنقه[٢].

وقال ابن المأمون: وفي يوم عاشوراء – يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة – عُبِّي السِّماط بمجلس العطايا – يعني من دار المُلْك بمصر[٣]

---

(١) عن السيدة نفيسة ومظاهر الاحتفال بها والاعتقاد فيها عند المصرين انظر مقال يوسف راغب Râgib, Y., «Al-Sayyida Nafîsa, sa légende, son culte et son cimetière», *SI* XLIV (1975), pp. 61-86, XLV (1977), pp. 27-55.

(٢) المسبحي: نصوص ضائعة ٢٣، المقريزي: الخطط ١: ٤٣١، ابن حجر: رفع الإصر ١: ٣٦٥.

(٣) دارُ المُلْك. بناها الوزير الأفضل شاهنشاه سنة ٥٠٠هـ بشاطئ النيل على ساحل الفسطاط وتَحَوَّل إليها من دار القباب بالقاهرة سنة ٥٠١ ونقل إليها الدواوين من القصر وجرد الخليفة الآمر بأحكام الله من جميع امتيازاته وعزله بقصره بالقاهرة (ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٦٩–١٧٠هـ١، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ١٦٠–١٦١).

ويحدد موضع هذه الدار اليوم مجموعة المباني المجاورة لجامع عابدي بك المعروف بجامع الشيخ رويش في آخر شارع أثر النبي على نيل مصر القديمة.

التي كانت سَكَن الأَفْضَل بن أمير الجيوش – وهو السِّماط المختص بعاشوراء – وهو يُعَبّى في غير المكان الجاري به العادة في الأعياد. ولا يُعْمَل مُدَوَّرَة خشب[١] بل سُفْرَة كبيرة أدم[a] والسِّماط يعلوها من غير مرافع نحاس، وجميع الزبادي أجبان وسلايق ومخلّلات وجميع الخُبْز شعير[b]. وخرج الأفضل من باب فَرْد الكم[٢] وجلس على بساط صوف من غير مشورة، واستفتح المقرئون واستدعيت الأشراف على طبقاتهم وحُمِل السِّماط لهم وقُدِّم الصحن الأوّل من الذي بين يدي الأَفْضَل إلى آخر السِّماط عَدْس أسود، ثم بعده عَدْس مصفى إلى آخر السِّماط، ثم رُفِعَ وقُدِّمَت صحونُ عَسَل نَحْل[٣].

ولما كان يوم عاشوراء من سنة عشرة وخمسمائة، جلس الخليفة الآمر بأحكام [129v] الله على باب الباذْهَنْج[٤] – يعني من قصر الخلافة – على كرسي جريد[c] بغير مخدة متلثمًا هو وجميع حاشيته، فسلَّم عليه الوزير وجميع الأمراء الكبار والصغار بالقراميذ، وأُذِن للقاضي والدّاعي والأشراف والأمراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمين حُفَاة. وعُبِّي السِّماط في غير موضعه المعتاد وجميعه بالخبز الشعير والحوامض علي ما كان في الأيام الأفضلية، وتَقَدَّم إلى واليي مصر والقاهرة بأن لايمكّنا أحدًا من جمع ولا قراءة «مَصْرَع [الحسين]»[d]. وخرج الرَّسْم المطلق للمتصدِّرين والقُرّاء الخاص والوُعّاظ والشعراء وغيرهم على ماجرت به عادتهم[٥].

(a) بولاق: من أدم. (b) بولاق: من شعير. (c) في الأصل: حديد. (d) زيادة من بولاق.

---

[١] عن المدورة انظر أعلاه ص ٧٨.
[٢] باب فرد الكم. انظر أعلاه ص ٧٢.
[٣] ابن المأمون: أخبار مصر ١٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٣١.
[٤] عن الباذْهَنج انظر أعلاه ص ١١٢.
[٥] ابن المأمون: أخبار مصر ٣٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٣١.

وفي التاسع من الشهر ليلة عاشوراء – يعني من سنة سبع عشرة وخمسمائة – اعتمد الأجَلّ – يعني الوزير المأمون بن البطائحي – على السُّنَّة الأفضلية في المضي فيها إلى التربة الجيوشية[1] وحضور جميع المتصدِّرين والوُعّاظ وتلاوة القرآن إلى آخر الليل وعوده إلى داره. واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك، وجلس الخليفة على الأرض مُتَلَثِّمًا بزيّ الحُزْن وحضر من شَرُف بالسلام عليه والجلوس على السِّماط بما جرت به العادة.

وقال ابن الطُّوَيْر: إذا كان اليوم العاشر من المحرَّم احتَجَب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار رَكَبَ قاضي القضاة والشهود وقد غيَّروا زيَّهم – فيكونون كما هو اليوم – ثم [130v] صاروا إلى المَشْهَد الحسيني، وكان قبل ذلك يُعمل في الجامع الأزهر. فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قُرَّاء الحضرة والمتصدِّرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدرًا والقاضي والداعي من جانبيه والقُرَّاء يقرؤن نَوْبة بنَوْبة ويُنْشد قومٌ من الشعراء، غير شعراء الخليفة، شعرًا يرثون به أهل البيت عليهم السلام، فإن كان الوزير رافضيًا تغالوا وإن كان سنيًا اقتصدوا[2]. ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات فيُسْتَدْعَوْن إلي القصر بنقباء الرسائل، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذّهب فيجدون الدِّهاليز قد فُرِشَت مساطبها بالحُصُر أو[a] البسط، ويُنْصب في الأماكن الخالية من المَساطب دِكَك لتلحق بالمساطب وتفرش[b]، ويجدون صاحب الباب

(a) بولاق: بدل. (b) بولاق: لتفرش.

---

[1] التربة الجيوشية. هي تربة أمير الجيوش بدر الجمالي خارج باب النصر. (انظر أعلاه ص ٢٥٢).

[2] حدث هذا التمييز منذ أن ولي الوزير السني رضوان بن ولخشي الوزارة سنة ٥٣١هـ.

جالسًا هناك فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القُرّاء ويُنْشد المنشدون أيضًا [a]ثم يُفْرش وسط القاعة بالحُصر المقلوبة ليس على وجوهها وإنما تخالف مقاربتها[a] ثم يفرش عليها «سِمَاطُ الحُزْن» مقدار ألف زِبْدِيّة من العدس والملوحات والمخلّلات والأجْبَان والألبان الساذجة والأعسال النحل والفطير والخبز المُغَيَّر لونه بالقصد[b]. فإذا قرب الظهر وقف [131r] صاحب الباب وصاحب المائدة وأُدْخل الناس للأكل منه، فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبيه، وفي الناس من لا يدخل ولا يُلْزَم أحدٌ بذلك. فإذا فَرَغَ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركبانًا بذلك الزيّ الذي ظهروا فيه وطاف النُّوّاح القاهرة ذلك اليوم وأغلق البَيّاعون حوانيتهم إلى جوار العصر، فيَفْتَح الناس بعد ذلك ويتصرَّفون[1].

قال كاتبه: أدركنا يوم عاشوراء والناس تجتمع فيه بالمَشْهَد ويختلط الرجال بالنساء ويكون من ذلك فسادٌ كبيرٌ، وأحيانًا يبعث المُحْتَسِب من أعوانه من يَمْنَع الرجال من الدخول. وكان يجتمع به وعلى بابه أُمَمٌ لا تحصى، ولكن قَلَّ ذلك في زمننا لقِلّة الناس واشتغالهم بماهم فيه.

المارِسْتانُ العتيق

قال ابن عبد الظّاهر: المارِسْتان[c] كان قاعةً بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وقيل إن القرآن مكتوبٌ في حيطانها، ومن خواصّها أنه

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) زيادة من بولاق. (c) خزينة: المرستان.

---

[1] ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢٢٣–٢٢٤، المقريزي: الخطط ١: ٤٣١. وقارن الاتعاظ ٢: ٦٧، ٣: ٩٧.

لايدخلها نَمْلٌ لطَلْسَم بها. ولما قيل ذلك لصلاح الدين، رحمه الله، قال: هذا يصلح أن يكون مارستانًا. وسألت مباشري المارِسْتان[a] عن ذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة فقالوا إنه صحيح[١].

وكان المارِسْتان قديمًا فيما بلغني بالقَشّاشين الآن، وأظنه المكان المعروف بدار الدَّيْلَم.

قال المؤلِّف: القَشّاشين هو المعروف الآن بالخَرّاطين المسلوك فيه من سوق السَّقْطيين إلى سوق الخِيَميّين والجامع الأزهر وغير ذلك[٢].

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البَيْساني في «مُتَجَدِّدات» سنة [131v] سبع وسبعين وخمسمائة ومن خَطِّه نقلت: [في] تاسعه – يعني تاسع ذي القعدة منها – أُمِّرَ السلطان – يعني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب – بفتح بيمارستان للمرضى والضعفاء، فاختير له مكانٌ بالقصر وأُفْرِد بِرَسْمه من أجرة الرِّباع الديوانية مشاهرةً مبلغها مائتا دينار وغَلّات جهتها[b] الفيوم، واستخدم له أطباء[٣] وطبائعيين وجرائحيين ومُشارِف وعامل وخُدّام، ووَجَد الناس به رِفْقًا وإليه مستروحًا وبه نفعًا. وكذلك بمصر أُمِّرَ بفتح بيمارستانها القديم وأُفْرِد بِرَسْمه من ديوان الأَحْباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارًا، واستُخْدِم له طبيب وكَحّال[c] ومُشارِف وارتفق به الضعفاء وكَثُر بسبب ذلك الدعاء[٤].

(a) خزينة: المرستان. (b) بولاق: جهاتها. (c) بولاق: عامل.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٥٩و، المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٥.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧ وانظر أعلاه ص ٢٧١.

[٣] المقريزي: السلوك ١: ٧٦.

[٤] المقريزي: الخطط ١: ٤٠٧.

[132r] دِكّـةُ الحِسْبَـة

كانت دِكَّةُ الحِسْبَة في مُدَّة الخلفاء الفاطميين بمكان مُفْرَد تعرف به، وموضعها الآن فيما بين المكان المعروف بالأبازِرَة والمكان المعروف بمَكْسَر الحَطَب بجوار سوق الغَضاريين، ولم تزل هناك إلى آخر وقت[١].

قال ابن الطُّوَيْر: وأما الحِسْبَة فإن من تُسْنَد إليه لا يكون إلّا من وجوه المسلمين وأعيان المُعَدِّلين لأنها خِدْمَة دينية وله استخدام النُّوّاب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحُكْم. وله جلوسٌ[a] بجامعي القاهرة ومصر يومًا بعد يوم، ويطوف نُوّابُه على أرباب الحِرَف والمعايش وغيرها ويأمر نُوّابَه بالخَتْم على قدور الهَرّاسين ونَظَرِ لحمهم ومعرفه مَنْ جَزّاره وكذلك الطَّبّاخين، ويتتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها، ويُلْزِمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من حَدّ[b] السلامة وكذلك الحمّالين على البهائم، ويأخذون السَّقّائين بتغطية الرَّوايا بالأكسية ولهم عِيارٌ وهو أربعة وعشرون دلوًا

(a) بولاق: الجلوس. (b) بولاق: وسق. (c) بولاق: ويأخذون.

(١) قارن، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٣.
وقد عرف هذا الموضع في العصر المماليكي بخُطّ دِكَّة الحِسْبة وكان يقع فيما بين البُنْدُقانيين والمحمودية وفيه عدة أسواق ودور (المقريزي: الخطط ١: ٣٦). ويعادل موضعه اليوم الموضع الواقع بين جامع الأشرف عند تقاطع شارع القائد جوهر مع شارع المعز لدين الله والمكان القائم عليه الآن جامع الغوري وماوراءه تجاه الجنوب.

(٢) عن وظيفة المُحْتَسِب في العصر الفاطمي راجع، المسبحي: أخبار مصر ١٣–١٤، المقريزي: إغاثة الأمة ١٣–١٤، اتعاظ الحنفا ١: ١٢٠، ٢: ١٣٥، ١٦٤، ١٦٥، سهام مصطفى أبو زيد: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي (القاهرة ١٩٨٦)، ٧٢، ٧٨، أيمن فؤاد سيد: «تنظيم العاصمة المصرية وإدارتها في زمن الفاطميين»، حوليات إسلامية ٢٤ (١٩٨٨) ١٢.

كل دَلْو أربعون رطلًا، وأن يلبسوا السَّراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زُرْق، وينذرون معلمي المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربًا مبرحًا ولا في مقتل، وكذلك معلمي العَوْم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس، ويُنَقِّبون[a] على من يكون سَيِّئ المعاملة فينهونهم بالرَّدْع والأدب، وينظرون في المكاييل والموازين. وله[b] النَّظَر في دار العِيار.

ويُخْلَع على المُحْتَسِب ويُقْرأ سِجِلُّه بمصر والقاهرة على المنبر ولا يُحال بينه وبين مصلحة إذا رآها، والولاة تشد منه[c] إلى ذلك. وجاريه ثلاثون دينارًا في كل شهر[١].

[132v] دارُ العِيــار

وكان بالقاهرة أيضًا مكانٌ يعرف بدار العِيار أُعِدَّت لعِيار الموازين والصَّنَج. وكان يُنْفَق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من كُلَف الصُّنّاع وغيرهم. ويحضر المُحْتَسِب أو نائبه ويُعَيِّر المعمول فيها، فإذا صَحّ أُمْضِي. وكانت بهذه الدار أمثلة يُصَحَّح بها فلا تباع الصَّنَج والموازين إلّا بها. ويُعَيَّر على الباعة ما عندهم من الصَّنَج والموازين كل قليل، فإذا وُجِد فيها الناقص استهلك وألزم بأخذ نظيره من هذه الدار والقيام بثمنه، ثم بَطُل ذلك وصار يلزم بإصلاح ما ظهر فساده وخَتْمه من غير غرامة شيْء سوى الأُجرة.

(a) بولاق: ويقفون. (b) بولاق: وللمحتسب. (c) بولاق: معه.

---

[١] ابن الطوير: نزهة المقلتين ١١٦– ١١٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٣–٤٦٤، ابن الفرات: تاريخ ٤/ ١: ١٤٦–١٤٧، القلقشندي: صبح ٣: ٤٨٣، المقريزي: اتعاظ ٣: ٣٤٢.

واستقرت هذه الدار في الدّولة الأيوبية وَقْفًا على سور القاهرة مع ماللسور من الرِّباع والنواحي الجارية في ديوانه[1].

وكانت هذه الدار في الموضع الذي يعرف اليوم [a].

[133f] وكانت بدار العِيار خراريب[b] يعرف بها الأوزان منها أن السّماق زنة الأردب منه ما بين مائة قنطار مصري وثلث إلى مائة وأربعين رطلًا. والقُلّة الزيت الحار مائة واثنا عشر رطلا مصريا، والحمل الحطب السّنْط مائة وعشرة أرطال، والبندق يصح من الجيد فيه ثلاثة أرطال ونصف وربع من الثلث، واللوز يصح من قليه نحو ألفي رطلًا من كل قنطار، والفُسْتُق يصح من كل عشرة أرطال أربعة أرطال من القلب، والبيعة العنبر بمصر سبعة مثاقيل ونصف وربع، وبالإسكندرية عشرة مثاقيل، والزَّعْفَران الشعر كل مَنّ منه مائتان وستون درهمًا عنها أربعة وعشرون أوقية كل أوقية عشرة دراهم ونصف وثلث. والطحون المَنّ مائتان وأربعون درهما، أربعة وعشرون أوقية كل أوقية عشرة دراهم. والحمل البَقْم الآمري، وهو الرقيق منه والكولمي وهو الجافي منه ستمائة رطل بالمصري. والحمل الفلفل خمسمائة رطل، والحمل القطن المحلوج خمسمائة وخمسون رطلًا وثلث رطل، والراوية القطران مائتان وثمانون رطلًا جرويا والمطر الزيت بالإسكندرية أحد وعشرون رطلًا وثلث رطل جروي وهو أربعة أقساط وثلث كل قسط خمسة أرطال وثلث بالجروي، والأرز الروي الويبة ستة عشر قدحًا وزنها ثلاثون رطلا بالجروي يكون القنطار ثلاث ويبات وثلث والأردب مائة وثمانين رطلا بالجروي، والأرز الغشيم

(a) بياض بالأصل والعبارة ساقطة من بولاق. (b) خزينة : ضرائب.

[1] المقريزي: الخطط ١: ٤٦٤، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٦٢-٣٦٣.

الزاحي بغير تبييض يصح إذا بشر أرز بياض بالملح خمس وييات عن المائة أردب ثلاثة وثمانون أردبًا، والذراع الحام ثلاثة أشبار وذراع الحصر شبران والذراع الذي يقاس به الحبل السميل؟ ثلاثة أذرع[١].

[133v] المَنْظَرَةُ خارج باب الفُتُوح

وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين مَنْظَرَةٌ خارج باب الفُتُوح[٢]. [a)]وكان ما خرج عن باب الفُتُوح براحًا فيما بينه وبين البساتين الجيوشية، وكانت هذه المَنْظَرَة معدة لجلوس الخليفة بها عند عرض العساكر إذا خرجت إلى جهة بلاد الشام[a)].

قال ابن المأمون: وفي هذا الشهر – يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة – وَصَلَت رُسُلُ ظهير الدين طُغْدَكين صاحب دِمَشْق، وآق سُنْقُر صاحب حَلَب، بكتب إلى الخليفة الآمر بأحكام الله وإلى المأمون وزيره إلى القصر، واستُدْعوا لتقبيل الأرض كما جرت العادة من إظهار التجمل. وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضَّراعة أن الأخبار تواترت بِقِلَّة الفِرِنْج بالأعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم، وأنهم ينتظرون إنعام الدولة العلوية وعوائد أفضالها ويستنصرون بقوتها ويُحِثُّون على نُصْرَة الإسلام وقَطْع شأْفَة[b)] الكُفْر وتجهيز العساكر والأساطيل المُظَفَّرَة والمساعدة على الوجهة[c)] نحوهم لئلا يتواصل

(a-a) هذه العبارة أثبتها المقريزي في الهامش. (b) بولاق: دابر. (c) بولاق: التوجه.

(١) هذه الفقرة أضافها المقريزي في طيارة غير واضحة كتبت بطول الورقة ولم يثبتها في المبيضة.
(٢) انظر أعلاه ص ٢٩٣.

مددهم وتعود إلى القوة شوكتهم. فقوي العزم على النَّفَقَة في العساكر وتجريدها، [وتقدم إلى الأزِمَّة بإحضار الرجال الأقوياء][a] وابتدئ بالنَّفَقَة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذَّهَب[b] واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية، ووَقَعَ الاتفاق على حُسام المُلْك أن يكون مُقَدّم العساكر. وأحضر مُقَدّم الأساطيل الثانية، فإن الأساطيل كانت خَرَجَت للغزو، وخَلَع عليه وأمر بأن ينزل إلى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينيًا ويكون التوجُّه بها صحبة العساكر، وينفق في عشرين من الأمراء فكملت النَّفَقَة في الفارس والراجل والأمراء وفي الأطباء والمُؤَذِّنين والقُرّاء، ونَدَبَ من الحُجّاب عدة وجعل لكل منهم خدمة، فمنهم من يتولى خِزانة الخيام، وسَيَّر معه حاصل[c] الخزائن برَسْم ضعفاء العسكر ومن لايقدر على خيمة تخرج له [134r] خيمة، ومنهم حاجب على الكراع وحاجب على خزائن السِّلاح. واتَّفَق عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الجُذاميين بالجِفار وأمروا بأن من تأخّر عن العرض بعَسْقَلان ممن قبض النَّفَقَة فلا واجب له ولا إقطاع، وكتب إلى المستخدمين بثَغْر دمياط وثَغْر الإسكندرية وثَغر عَسْقَلان بأن يُطْلق ويبتاع جميع ما يستدعى برَسْم الأسْمِطَة على ثَغْر عَسْقَلان للعساكر والعربان من الأصناف والغلال.

وجُهِّزت الرُّسل وكتبت أجوبتها وسُيِّر معهم المال والخِلَع المذهبات

(a) زيادة من بولاق. (b) بعد ذلك في بولاق: وأحضر الوزانون وصناديق المال وأفرغت الأكياس على الساباط. (c) بولاق: من حاصل.

(١) الأمير ظهير الدين أبو منصور طُغْتَكين أتابك صاحب دمشق، والأمير قسيم الدولة آق سنقر صاحب حلب. (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ١١٩، ١٣٠، ٢١٠، ابن ميسر: أخبار مصر ٩٤–٩٥).

والأطواق والسيوف والمناطق الذَّهَب والخيل وغير ذلك من التَجَمُّلات. وخُلِعَ على الرُّسُل وأُطْلِق لهم للتسفير وسُلِّمت إليهم الكتب والتذاكر وتوجّهوا صحبة العسكر.

فركب الخليفة إلى باب الفُتُوح ونزل بالمَنْظَرَة واستدعى حسام المُلْك مقدم العسكر وخَلَعَ عليه بَدْلَة مُذْهَبَة وطَوَّقَة بطوق ذهب وقَلَّده ومَنْطَقَه بمثل ذلك، (a وأمر الأمراء بالسمع له والطاعة لما يَرْسِم به a)، فَقبَّلوا الأرض وخرجوا وسَلَّم متولي بيت المال خزائن الكُسْوَة لحسام المُلْك الثَّبَت بما ضُمِّنَتْه الصناديق من المال وأعدال الكُسْوَة وحُمِلَت قُدّامه، وفُتِحَت الطاق فلما شاهدوا الخليفة قَبَّلوا الأرض فأشار إليهم بالتَوَجُّه فساروا بأجمعهم(b)[1].

[135r] مَنْظَـرَةُ المَقْـس[2]

كان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرةٌ بجوار الجامع خارج باب البحر الآن المعروف بجامع المَقْس[3]. وكانت المنظرة مُطِلَّة على بحر النيل برَسْم

(a-a) جاء في بولاق عوضًا عن هذه العبارة: ثم قال الوزير المأمون للأمراء بحيث سمع الخليفة: هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به أنجزته وما قرره أمضيته. (b) بعد ذلك في بولاق: وركب الخليفة وتوجه إلى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الأسطول وخلع عليه وانحدرت الأساطيل مشحونة بالرجال والعدة.

[1] ابن المأمون: أخبار مصر ٦٠-٦٢، ابن ميسر: أخبار مصر ٩٤-٩٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٨١-٤٨٢، اتعاظ الحنفا ٣: ٩٩-١٠٠.

[2] انظر أعلاه ص ٢٩٣.

[3] جامع المَقْس. أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله على الأرجح قبل نهاية القرن الرابع الهجري. وفي سنة ٧٧٠هـ أعاد الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي بناءه. (المقريزي: الخطط ٢: ٢٨٣ وكذلك ١: ٣٨٠، ٢: ١٢٣). وتبعًا لما أورده الجبرتي يدل عليه الجامع المعروف بجامع أولاد عنان والذي تلاشى الآن كان قائمًا في زاوية شارع كلوت بك من جهة ميدان رمسيس (عجائب الآثار ٣: ٢٩).

جلوس الخلفاء فيها حين يُجَهِّزون الأساطيل إلى غزو العدو. فيحضر رؤساء المراكب بالشَّواني وهي مزينة بأنواع العُدَد والسِّلاح ويلعبون بها في النيل، وكان بحر النيل دائمًا خارج مكان باب البَحْر حيث الخليج الناصري الآن، كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب[1].

قال ابن المأمون، وقد ذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دِمَشْق وصاحب حَلَب بالحَثّ على غزو الفِرِنْج ومسيرها مع حُسام المُلْك في سنة سبع عشرة وخمسمائة: وركب الخليفة – يعني الآمر بأحكام الله – وتوجَّه إلى الجامع بالمَقْس وجَلَس بالمَنْظَرة أعلاه، واستدعى مُقَدّم الأسطول الثاني فخلع عليه، وانْحَدَرَت الأساطيل مشحونة بالرجال والعُدَد والآلات والأسلحة، واعتمد ما جرت به العادة من الإنعام عليهم، وعاد الخليفة إلى البستان المعروف بالبَعْل إلى آخر النهار وتوجَّه إلى قصره بعد تفريق جميع الرُّسوم والصَّدَقات والهبات الجاري بها العادة في الركوبات[2].

[135v] الأَنْدَلُس بالقرافة

كان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين مَنْظَرَةٌ بالقَرافَة تُعْرَف بالأَنْدَلُس[3]، وكانت كبيرة مليحة فوق قَبْو يجوز المارة تحته ويُعْبَر إليه من زَلّاقَة كأحسن ما يكون من البناء، وتحتها حوضٌ لسَقْي الدَّواب، وكان الخليفة يركب إليها وبها مات العزيز[4].

---

(1) انظر المقريزي: الخطط ٢: ١٤٥.

(2) ابن المأمون: أخبار مصر ٦١–٦٢، المقريزي: الخطط ١: ٤٨٠، ٤٨١–٤٨٢.

(3) لم يذكر المقريزي هذه المنظرة في المبيضة سوى عرضًا (الخطط ١: ٤٦٥). ولكنه حَدَّثنا عن مسجد الأندلس بالقرافة الذي بنته جهة مكنون المعروفة بعلم الآمرية أم ابنة الخليفة الآمر التي يقال لها ست القصور في سنة ٥٢٦، وكان يقع في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد الفَتْح. (الخطط ٢: ٤٤٦).

(4) بعد ذلك يوجد بياض في بقية الصفحة وكذلك بالورقتين ١٣٦ و ١٣٧.

[138r]

ذكر مذاهب أهل مصر في ملة الإسلام

قال أبو عُمَر الكِنْدي في كتاب «المَوالي» عن أبي قبيل وغيره: إن يزيد ابن أبي حَبيب أوَّل من نَشَرَ العلم بمصر في الحلال والحرام، وكانوا قبل ذلك إنما يتحدَّثون بالفِتَن والترغيب[١]. قال: وكان عُمَر بن عبد العزيز قد جَعَلَ الفُتْيا بمصر إلى ثلاثة رجال: رجلان من الموالي ورجلٌ من العرب، فأما العربي فجَعْفَر بن رَبيعَة، وأما الموليان فيزيد بن أبي حَبيب وعبيد الله بن أبي جَعْفَر[٢]، وكان العربُ أنكروا ذلك، فقال عُمَر بن عبد العزيز: ما ذنبي إن كانت الموالي تَسْموا بأنفسها صُعْدا وأنتم لا تسمون. وقال ابن قَديد: كانت[a] البَيْعَة إذا جاءَت للخليفة كان أوَّل من يُبايع عبيد الله بن أبي جَعْفَر ويزيد بن أبي حَبيب ثم الناسُ بعد. وقال يزيد بن أبي حَبيب: نشأتُ بمصر وهي عَلَوِيَّة فقلبتها عُثْمانية[٣].

وقال في كتاب «الأُمَراء»: ثم انتزى[٤] محمد بن أبي حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن رَبيعَة بن عبد شَمْس بن عبد مَناف في شوال سنة خمس وثلاثين على عُقْبَة ابن عامر الجُهَني خليفة عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح، فأخرجه من الفُسْطاط ودعا إلى خَلْع عُثْمان بن عَفّان وأسْعَر البلاد وحرَّض على عثمان بكل شيءٍ يقدر عليه[٥]. قال اللَّيْثُ عن عبد الله بن الحسن الحَضْرَمي[٦].

(a) خزينة: كان.

---

[١] قارن السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٩٩، وفيه: في الترغيب والملاحم والفتن.

[٢] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١: ٢٣٨.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٣٣٤.

[٤] انتزى بمعنى وثب.

[٥] الكنـــدي: ولاة مصر ٣٨-٤٤، المقريزي: الخطط ١: ٣٠٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١: ٢٣٣، ٥٨١-٥٨٢.

[٦] آخر الموجود بخط المقريزي. وقد أعاد المقريزي صياغة هذا الفصل في المبيضة وأضاف إليه إضافات هامة عن الفرق الإسلامية وما شاع منها بمصر وخاصة عن المذهب الأشعري. (الخطط ٢: ٣٣١-٣٦٢).

[138v] أسْـرِبَةُ القاهـرة

كانت للخلفاء الفاطميين مَمَرَّات من تحت الأرض معقودة عقودًا محكمة ليسيروا فيها رُكْبانًا من القصر إلى المَيْدان والبُسْتان الكافوري ومَنْظَرة اللُّؤْلؤة وغيرها. فلما زالت الدولة الفاطمية هُجِرَت المسارب فتركت. وكان من جملة ما أُحْدِث في الدولة التركية من جهات المكوس التي اسْتَجَدَّها على الناس الوزير الفائزي[1] في سلطنة الملك المُعِزّ أَيْبَك التُرْكُماني أوَّل ملك من ملوك الترك بمصر، ضَرائِب مُقَرَّرَة في ديوان السلطان على كَسْح المراحيض تعرف بمُقَرَّر المَشَاعِليَّة[2]. فلما رَاكَ[3] الملك الناصر محمد بن قلاوون الديار المصرية في سنة خمس عشرة وسبعمائة، أَبْطَل عِدَّة مُكوس منها «مَكْس الأَسْرِبَة»: وقد سُلِّطت مراحيض المارستان المنصوري والجامع الحاكمي وغيره من المَسامِط والمَسالِخ وغيرها على الأَسْرِبَة التي كانت مَمَرًّا للخلفاء وصارت تخرج من الأَسْرِبَة إلى الخليج الكبير الذي تُسَمِّيه العامة «الخليج الحاكمي»[4].

---

(1) الوزير الصاحب الأسعد شرف الدين أبو سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي المتوفى سنة ٦٥٥هـ. (المقريزي: السلوك ١: ٤٠٦-٤٠٧، العيني: عقد الجمان – عصر سلاطين المماليك ١: ٦٨، ١٦٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٥٨).

(2) مقرَّر المشاعلية. هو ما يجب لهم علي تنظيف السَّرابات التي في البيوت والحمامات والمسامط وغيرها مما يجري مجراها (فيما يلي بعد أسطر).

(3) راك يروك رَوْكًا، والرَّوْك كلمة قبطية أصلها (رَوْش) ومعناها الحبل، ثم استعملت للدلالة على عملية قياس الأراضي الزراعية وحصرها في سجلات وتثمينها على أن يتم ذلك مرة كل ثلاثة وثلاثين عامًا، وذلك لتقدير خصوبة تربتها لربط خراج مناسب عليها ثم إعادة إقطاعها. وهي تعني في الوقت الحاضر: فك الزمام أو تعديل الضرائب العقارية. (أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٣٢هـ[60]).

وقد تم الرَّوْك الناصري، نسبة إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، سنة ٧١٥هـ. (راجع، المقريزي: الخطط ١: ٨٨، السلوك ٢: ١٤٦-١٤٧، أبا المحاسن: النجوم ٩: ٤٢-٤٤، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٣٦، Rabie, H., *The Financial System of Egypt AH. 564-741/ AD. 1169-1341*, London 1972, pp. 53-56).

(4) قارن، المقريزي: الخطط ١: ٤٥٧.

قال ابن الطُّوَيْر عن الخلفاء الفاطميين: وكان من قضاياهم أنه لا سبيل أن يركب أحدٌ في القصر سوى الخليفة ولا ينصرف ليلًا ولا نهارًا إلَّا كذلك، وله في الليل شَدَّادات من النسوة يخدمن البغلات والحمير الإناث للجواز في السراديب القصيرة الأقْباء والطلوع على الزَّلّاقات إلى أعالي المناظر والمساكن[١].

وقال ابن عبد الظّاهر: وكان للخلفاء تحت الأرض مكانٌ يركبون من القصر إلى المَيْدان منه، ولما بنيت المدارس الصّالحية رأيته[a] وهو مكان واسع كبير وجُعِل مصرفًا لما يخرج من المياه وغيرها من المدارس[٢].

وقال في «السِّيرَة الناصرية»، وقد ذَكَرَ ما أَبْطَلَه الناصر من المُكوس عندما عمل الرَّوْك[٣] في سنة خمس عشرة وسبعمائة: وأيضًا مقرر المَشاعِلِيَّة، وهو مالهم على تنظيف السّرابات التي في البيوت والحمّامات والمَسامِط [138v] وغيرها مما يجري في مجراها. وكان إذا امتلأ سَرْب في مكان، حتى في المدارس والخَوانِق والمساجد، لا يمكن أن يتصرف في شيله إلَّا بحضور أحد من جهة ضامن الجهة ليقاول عليه[٤]. فإذا حَضَرَ أحدٌ من جهة الضّامِن قَدَّر في أجرة شيله ما يجب ويختار بحسب ما يراه، فإن لم يوافقه صاحب المكان فارقه[b] وترك السَّرب مملوًّا حتى يحتاج إلى مساءلته ويبذل له ما طلب، فأبطل ذلك السلطان.

(a) عند ابن عبد الظاهر: رأيت أنا هذا المكان. (b) خزينة: وإلّا فارقه.

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١٠، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٧ وانظر أعلاه ص ٧٥.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩و–ظ، وفيما يلي ص ٣٥٨.

(٣) انظر أعلاه ص ٣٢٨ هـ٣ وكذلك المقريزي: السلوك ٢: ١٤٦.

(٤) المقريزي: السلوك ٢: ١٥٢.

ونودي بأن لا يُمَكَّن مَشاعِلي من عمل شيءٍ من ذلك فانفرج الناس في أمرهم وصاروا يرفعون أسْرِبَتِهم إلى الكيمان من غير حجية عليهم فيها ولا زيادة كُلْفَة من ضريبة سلطانية تؤخذ منهم على ذلك وكانوا في غُمَّة من ذلك المَكْس، واستمر إبطال هذه الجهة حتى بطلت ولله الحمد.

ولقد سمعت من غير طريق أن السَّرب الذي بمأذنة الجامع الحاكمي مما يلي باب الفتوح نزل فيه شخصٌ فانتهى به المسير في مكان مُتَّسِع إلى أن سمع قريح نعال الخيل بعَتَبَة باب النَّصْر ولم يَنْتَه إلى آخره فغلب عليه الوهم ورجع.

وسمعنا مشائخ من أدركنا يقولون إن هذا السَّرب ينتهي بسالكه إلى الجبل الأحمر. وانخسف مرة مكانٌ من الشارع المسلوك فيه تجاه قَبْو الخُرُنْشُف فَرُئِيَ منه سَرْبٌ كبيرٌ ثم عَمَدَ الناسُ إليه فسَدّوه، وكذلك بخارج باب زُوَيْلَة سَرْبٌ عظيم قد سُلِّط عليه ما هنالك من الأسْرِبَة التي للمسامط والجوامع وغيرها. وأخبرني من تَوَلَّى الإشراف على كَسْحِه أنه نَزَلَ إليه الفَعَلَة لتخليص ما سَدَّ الماء عن المرور فيه وأنه وُجِد في غاية الكِبَرَ والسَّعَة، فلما فُتِح السد مَرَّ ما كان محبوسًا هنالك كالسيل العظيم. وهذا السَّرب ينتهي إلى الخليج أيضًا. وعهدت قديمًا أيام كان الماء قريبًا من بَرِّ القاهرة، قبل أن ينحسر عن ماهو الآن من الرمال، إذا جاءت زيادة النيل في سنة كبيرة وكان نيلًا عاليًا، أن البلاليع التي خارج باب زُوَيْلَة تطف حتى تفيض على الطرقات.

[139r] ذكر الحارات والخطط بالقاهرة وظواهرها

حارَةُ زُوَيْلَة.

حارَةُ الرُّوم.

حارَةُ الدَّيْلَم وتسمى حارَة الدَّيْلَم والأَتْراك.

حارَةُ الأَتْراك، وهي المعروفة الآن بدَرْب الأَتْراك، والوَرّاقون القدماء تارة يفردونها من حارة الدَّيْلَم وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون تارة حارَة الدَّيْلَم والأَتْراك، وتارة يقولون حارَتي الدَّيْلَم والأَتْراك.

حارَةُ كُتامَة وهي المجاورة للباطِلِيَّة وتارة يضيفونها إليها، والصحيح أنها حارَة مفردة.

حارَةُ بَرْجَوان.

حارَةُ بهاء الدين ويقال حارَة قَراقوش، وكلاهما بمعنى واحد فإن بهاء الدين المذكور هو الأمير بهاء الدين قَراقوش، وتعرف قديمًا بحارَة صَدَقَة ولا أعرف من هو صَدَقَة.

حارَةُ البُسْتان وتعرف ببُسْتان المَصْمُودي، وتعرف بحارَةُ الأَكْراد أيضًا، وهي من جملة حارَةُ الوَزِيريَّة.

حارَةُ المِرْتاحية. هذه الحارَة داخل باب القَنْطَرَة وهي من خُطّ باب القَنْطَرَة.

حارَةُ الفَرْحِيّة، بالحاء المهملة. وهي أيضًا تجاور المِرتاحية المذكورة.

حارَةُ البَيازِرَة. هي بخُطّ قَصْر الشُّوك.

حارَةُ فَرَج – بالجيم – داخلة في دَرْب الطَّفْل المعروفة قديمًا بدَرْب النُّمَيْري بخُطّ قَصْر الشُّوك. عرفت بالأمير جمال الدين فَرَج أحد الأمراء في أوائل الدولة الأيوبية.

حارَةُ قائد القُوّاد حسين بن جَوْهَر. هي المعروفة الآن بدَرْب مُلوخيا.

حارَةُ الأُمَرَاء. هي المعروفة الآن بدَرْب شَمْس الدَّوْلة، ويقال لها أيضًا حارَةُ الأُمَرَاء الأشراف الأقارب.

حارَةُ الطَّوارِق، ويقال لها حارَة صِبْيان الطَّوارِق وهو الصحيح. وهذه الحارَةُ وَجَدْتُها في كُتُب الأَمْلاك القديمة وهي شارعة على طريق مَنْ سَلَك من الخِلَعِيين داخل باب [139v] زُوَيْلَة طالبًا حارَةُ الباطِلِيَّة وغيرها.

حارَةُ الشَّرابِيَّة.

حارَةُ الدَّميري.

حارَةُ الشَامين بالعُطوفية.

حارَةُ كُتَامَة الوَزيرِيَّة، كذا وجدتها في كتاب قديم تاريخه شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

حارَةُ المُهَاجرين بالخَشّابين القديمة، وهي سوق الخِلَعيين الآن المعروف بالزُّقَيْق[1] علي يَمْنَة من دَخَلَ من باب زُوَيْلَة الكبير بجوار الخُوخَة المعروفة قديمًا بالشيخ السعيد بن نسبوه[2] النَّصْراني الكاتب، وهي الخُوخَة المسلوك إليها من الزُّقاق المقابل لباب حَمّام الفاضل المرسوم لدخول النساء ويُسْلَك منها إلى دَرْب كوز الزير بحارة الرُّوم، وهذه الحارَة تعرف بدَرْب ابن الجَمَدار. وسيأتي ذكره في الدُّروب إن شاء الله تعالى.

حـارَةُ الباطِلِيَّة.

الحارَةُ المعروفة بالصَّالِحِيَّة. هي منسوبة إلي غلمان الملك الصّالح طلائع بن رُزِّيك، وهي موضعان: الصّالِحِيَّة الكبرى والصّالِحِيَّة الصغرى.

---

(١) الزُّقَيْق، تصغير زُقاق. (٢) في الخطط ٢: ١٦ ابن قشيرة.

حارَةُ البَرْقِيّة. ويقال حارَة البَرْقيين.

العُطوفية.

الجُـوّانيـة(١).

العَـدَويَّـة.

الوَزيـرِيَّـة.

الجَـوْذَريـة.

المَحْمُوديـة.

العَيْـدانيـة.

حارَةُ الحَبّانية، المقابلة لقَنْطَرَة آقْسُنْقُر. سميت بالحَبّانية لأجل البُسْتان الذي فيها الوَقْف على الخانْقاه الصّلاحية. وتعرف هذه الحارة قديمًا بحارَة البَديعيين.

حارَة الحَمْزِيين. تعرف قديمًا بالحَبّانية وتُنْسَب إلى الحَمْزيين، وكانوا جماعة منهم الحاج يوسف بن فاتن الحَمْزي الحَمّامي وأخوه ضِرْغام بن فاتن بن ساعد الحَمْزي الحَمّامي أيضًا، والحاج حَرْمي الطَّحّان بن يوسف بن فاتن الحَمْزي، ورضوان بن يوسف بن فاتن الحَمْزي الحَمّامي وأخوه سالم بن يوسف بن فاتن، وهؤلاء كانوا موجودين في سنة ستمائة.

حارَةُ بني سوس. نُسِبَت [140r] إلى طائفة من المغاربة المَصَامِدَة يقال لهم بنو سوس(٢).

---

(١) ذكر ابن عبد الظاهر أن حارة الروم الجوانية منسوبة للأشراف الجَوّانيين (الروضة الزاهرة ١٤٨و، وفيما يلي ص ٣٦٦) وهم نسبة إلى جَوّان على وزن حَرّان وعلى ذلك تكون الجَوّانية بفتح الجيم مع فتح الواو وتشديدها. ويقول أهل مصر لما خَرَج عن المدينة بَرّا ولما دَخَل جُوّا بضم الجيم، لذلك كان الوراقون يكتبون: حارة الروم البَرّانية لأنها من خارج القصر، وحارة الروم الجُوّانية لأنها من داخل القاهرة وهو خطأ والصواب فتح الجيم (المقريزي: الخطط ٢: ١٤). ولكني ضبطها في النص بالضم على ماهو شائع ومتعارف عليه بين الناس وهذه الحاشية للتذكير، وانظر فيما يلي ص ٣٥٠ و ٣٦٦.

(٢) طيارة بها سطر واحد.

[141r] الخُـطَط⁽¹⁾

خُطّ دِكَّة الحِسْبَة * خُطّ الفَهّادين * خُطّ الكافوري * خُطّ الخُرُنْشُف * خُطّ المُناخ * خُطّ المِسْطاح * خُطّ الجامع الأزهر * خُطّ قَصْر الشَّوك * خُطّ خِزانَة البُنُود * خُطّ السَّبْع خُوَخ * خُطّ السَّقيفة[a] * خُطّ رَحْبَة باب العيد * خُطّ حائط الفضول * خُطّ بين المسجدين * خُطّ زاوية العُرْبان * خُطّ الشَّوْبك * خُطّ إسْطَبْل الطّارِمَة * خُطّ إسْطَبْل الجِمّيزة * خُطّ إسْطَبْل القُطْبِيَّة * خُطّ طواحين ابن اللابي وخِزانَة العجيل * خُطّ طواحين المَلْحيين * خُطّ دار الوزارة * خُطّ دار الدِّيباج * خُطّ الدار البيضا * خُطّ دار ابن عَمّار * خُطّ دار والي إسكندرية * خُطّ باب الزُّهومَة * خُطّ باب القَنْطَرَة * الرُّكْن المُخلَّق موضعان * خُطّ خان الأشْراف * خُطّ خان الدَّميري * خُطّ خان العَسْقَلاني * خُطّ خان الرَّوّاسين * خُطّ خان الوراقة * خُطّ مَشْهَد الحسين * خُطّ مَشْهَد الست فاطمة * خُطّ مَشْهَد الشُّرَفا بالبَرْقِيَّة * خُطّ مَشْهَد الشريف سعد الله[2].

(a) خزينة: خط السفينة.

---

(1) كذا بخط المقريزي وقد صوَّبها في المبيضة وجعلها الأخطاط جمع خُطّ بينما الخِطَط هي جمع خِطَّة. والأخطاط هي مالا يطلق عليه اسم حارة ولا دَرْب، وذكر المقريزي أنها كثيرة وكل قليل تتغير أسماؤها. (الخطط ٢: ٢٣). وقد أفاض في ذكرها في الخطط ولكنه لم يتعرض لكل الأخطاط المذكورة هنا. (نفسه ٢: ٢٣-٣٧).

(2) آخر الموجود وبقية الصفحة بياض.

[141v] المسَالِك وَالشوارِع بِالقَاهِرَة

وقبل أن نذكر خِطَط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها إلى الأَزِقَّة والحارات ليُعْرَف بها حاراتها وخِطَطها ودُروبها وأزِقَّتها[a] إن شاء الله تعالى[1].

الشّارِعُ الأوَّل والطريق العُظْمَىٰ قَصَبَةُ القـاهرة

فنقول: القَصَبَةُ العُظْمَىٰ هي من باب زُوَيْلَة إلى بَيْن القصرين عند باب الخُرُنْشُف، ثم يتفرَّق من هناك طريقان: ذات اليمين وهي المسلوكة إلى الرُّكْن المُخَلَّق إلى الخَوانِق[b] إلى أن تنتهي إلى باب النَّصْر. وذات اليسار وهي المسلوك منها إلى الجامع الأَقْمَر إلى حارَة بَرْجَوان إلى أن تنتهي إلى باب الفُتُوح.

فلنذكر الآن ما بهذه القَصَبَة العُظْمَىٰ فنقول: إذا ابتدأ السالك بالدخول إلى باب زُوَيْلَة فيجد على يمينه الزُّقاق الضَّيِّق المعروف بسوق الخِلَعِيِّين الآن، وكان يُعْرف قديمًا بالخَشّابين، وهو المسلوك منه إلى حارَة الباطِلِيَّة وخُوخَة حارَة الرّوم وغير ذلك.

(a) بولاق: الحارات والخطط والأزقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه . (b) بولاق: الركن المخلق ورحبة باب العيد.

---

[1] هذا الفصل نقله إلى الفرنسية كازانوفا في ترجمته للخطط، Makrîzî, *Description historique et topographique de l'Egypte*, tr. par P. Casanova *IFAO*, 1920, pp. 72-81. وكذلك ريمون وفييت في كتابهما عن أسواق القاهرة Raymond, A.& Wiet, G., *Les marchés du Caire*, IFAO 1979, pp. 85-110.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على ما في يمينه قَيْسارية الفاضل وعلى يسرته دَرْب الصُّفَيْرة وقَيْسارية سُنْقُر الأشْقَر وسجن متولي القاهرة المعروف بخِزانة شَمائِل[1].

ثم يَسْلُك أمامه فيجد يمنته حمّام الفاضل المرسوم [142r] لدخول الرجال، وعلى يسرته مقابلًا لها قَيْسارية الأمير بهاء الدين رَسْلان الدَّوادار إلى أن ينتهي إلى باب زُوَيْلَة القديم، ويعرف الآن بباب القَوْس.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته الزُّقاق المسلوك فيه إلى سوق الحَدّادين والحَجّارين المعروف الآن بسوق الأنْماطيين وسَكَن أصحاب الملاهي وإلى المحمودية وإلى سوق الأخْفافيين وحارة الجَوْذَرية والصّوافين والغِضاريين والفَحّامين وغير ذلك. ويجد على يمنته المسجد المعروف قديمًا بابن البَنّاء، وتسميه العامة الآن بسام ابن نوح، وهو في وَسَط الغَرابليين والمَناخليين والضَّبَّبيين.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى حارَة الرّوم. ثم يسلك أمامه في وسط السوق المعروف الآن بسوق الشَّوّائين[a]، وكان يعرف قديمًا بسوق السَّرّاجين، فيجد على يمينه الجامع الظّافري، ويعرف الآن بجامع الفَكّاهين[b]، ويجد الزُّقاق الذي إلى جانب الجامع المذكور المسلوك فيه إلى حارَة الدَّيْلَم وسوق القَفّاصين والطيوريين والأكفانيين المعروفة الآن بسكنى الدَّقّاقين. ويجد على يسرته الزُّقاق المتوصل منه إلى حارَة الجَوْذَرِيّة ودَرْب كَرْكامة ودِكَّة الحِسْبَة المعروفة قديمًا بسوق الحَدّادين، وسوق الورّاقين القديمة أيضًا وإلى سوق الفاميين، المعروف الآن بالأبزاريين، وإلى غير ذلك.

(a) في بولاق: فيجد أمامه سوق الشرائحيين (الأصل: السراجين وهو خطأ) ويعرف اليوم بالشوائين. (b) خزينة: الفهاكين.

---

[1] كتب المقريزي هذا الوصف قبل سنة ٨١٨هـ وهي تاريخ هدم خزانة شمائل، فقد أضاف في مرحلة لاحقة على هامش الصفحة: «صار سوق الخلعيين وخزائن شمائل جامعًا بناه الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي». وعن خزانة شمائل انظر فيما يلي ص ٣٩٦ – ٣٩٧.

ثم يَسْلُك أمامه إلى سوق الحلاويين الآن فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى سوق الكَعْكيين، المعروف قديمًا بالقَطّانين وسُكْنى الأسَاكِفَة، [142v] وإلى بابَيْ قَيْسارية جَهارْكس الغربيين وإلى دَرْب الأُسْواني والباطِلِيَّة وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق الحَوَائِصيين فيجد على يمنته قَيْسارية جَهارْكَس وعلى يسرته قيسارية الشَّرْب.

ثم يَسْلُك أمامه إلى سوق الشَّرابشيين وكان قديمًا سكنى البَزّازين فيجد على يسرته الزقاق الضَّيّق المعروف بسكنى التخانقيين[a] وعلى يمنته درب قَيْطون.

ثم يَسّلُك أمامه شاقًا في سوق الشَّرابشيين فيجد على يمنته قيسارية أمير على وعلى يسرته سوق الجَمَلون الكبير المسلوك فيه إلى قَيْسارية ابن قُرَيْش وإلى سوق العَطّارين والوَرّاقين وإلى سوق الكُفْتيين والصّيارف وإلى الأُخْفافيين وإلى بِئْر زُوَيْلَة والبُنْدُقانيين وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك [فيه] إلى سوق الفَرّائين الآن، المعروف قديمًا بالخروقيين، وإلى خُطّ الأكْفانيين الآن المعروف قديمًا بدَرْب البيضا، وإلى دَرْب الأُسْواني والجامع الأزهر وغير ذلك. ويجد على يسرته قَيْسارية بني أسامة.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق الجوخيين واللُّجْميين فيجد على يمنته قَيْسارية السُّروج وعلى يسرته قَيْسارية [blank][b].

ثم يَسْلُك أمامه إلى سوق السَّقْطيين فيجد على يمنته دَرْب الشَّمْسي ومقابله باب قَيْسارية الأمير عَلَم الدين الخَيّاط المعروفة بقَيْسارية العُصْفُر.

(a) كذا في خزينة وفي بولاق: المعروف قديما بسكن الخالقيين. (b) بياض بخزينة وبولاق.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق السَّقْطيين فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى سوق القَشّاشين[a] المعروف الآن بالخَرّاطين وإلى [143r] سوق الخِيَميين والجامع الأزهر وغير ذلك. ويجد قُبالَة هذا الزُّقاق، على يسرته، قَيْسارية العَنْبَر.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته الزُّقاق [المسلوك][b] فيه إلى سوق الوَرّاقين والحريريين الشَّرابيين المعروف بسوق الصّاغَة القديمة وإلى دَرْب شَمْس الدَّوْلَة وسوق الزَّجّاجين والبُنْدُقانيين و[إلى سُوَيقَة الصّاحب والحارَة][b] الوزيرية إلى باب سَعادَة وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في بعض سوق الحريريين وسوق المُتَعَيِّشين، وكان قديمًا سكنى الدَّجّاجين والكَعْكيين وقبل ذلك كان سكنى السُّيوفيين، فيجد على يمنته قَيْسارية الصّنادقيين، وكانت قديمًا تعرف بفُنْدق الدَّبابِليين، وعلى يسرته مقابلها مدرسة الحنفية المعروفة بالمدرسة السيوفية.

ثم يَسْلُك أمامه في سوق السيوفيين القديمة، سكنى المتعيشين الآن أيضًا، فيجد على يمنته الخان الكبير المعروف بخان مَسْرور وحجرتي الرقيق ودِكَّة المماليك بينهما. وبطلت دِكَّة المماليك من هذا المكان في الأيام الظّاهرية بَرْقوق. ويجد على يسرته قَيْسارية الرَّمّاحين وخان الحَجَر، ويُعْرَف الآن هذا الخُطّ بسوق باب الزُّهُومة.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته الزُّقاق والسّاباط المسلوك فيه [إلى][b] حمّام خُشَيْبَة ودَرْب شَمْس الدَّوْلَة وحارة زُوَيْلَة وغير ذلك، ويجد أيضًا على يسرته دَرْب السِّلْسِلَة.

(a) بولاق: وعقبة الصباغين. (b) أضافة من بولاق. (b) إضافة من بولاق.

[خُطُّ بَيْن القَصْرَيْن]

ومن هنا يبتدئ خُطّ بَيْن القَصْرَيْن وكان براحًا واسعًا خاليًا من العمارة التي فيه الآن بحيث يسع الآلاف من العساكر. والقصران المذكوران هما قصرا الخلفاء الفاطميين، وقد تقدَّم وصفهما. وأحدهما «القَصْر الكبير الشَّرْقي» وهو الذي يُطْلَق عليه «القَصْر»، وهو الذي كان يَمْنَة السالك من خان مَسْرور المذكور طالبًا إلى باب النَّصْر وباب [143v] الفُتُوح، وهو قصر الخلفاء ومكانه الآن: المدارس الصّالحية والمدرسة الظّاهرية وما في صفهما من الأدر والبيوت إلى أن تنتهي إلى رَحْبَة باب العيد. ومقابله «القصر الغربي» ويسمى «القَصْر الصَّغير»، وهو مكان المارستان المَنْصوري وما في صفه من المدارس إلى أن تنتهي إلى باب الجامع الأَقْمَر. وكانت العساكر والجيوش تقف بَيْن القَصْرَيْن في أيام المواكب والأعياد فيسعهم بأجمعهم مع كثرتهم كما مَرَّ فيما تقدم[1].

ثم نرجع إلى ذكر الخِطَط فنقول:

إذا ابتدأ السالك بالدخول إلى بَيْن القَصْرَيْن من جهة خان مَسْرور فيجد على يسرته دَرْب السِّلْسِلَة – كما قدَّمنا – ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى سوق الأَمْشاطيين المقابل للمدرسة الصّالحية التي للحنفية والحنابلة والزُّقاق الملاصق لسور المدرسة المسلوك فيه إلى خُطّ الزَّراكشة العتيق والخُوَخ السَّبْع والجامع الأزهر والمَشْهَد الحسيني وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق السُّيوفيين الآن والنُّقْليين فيجد على يمنته دكاكين النُّقْليين ظاهر سوق الكُتُبيين الآن، وعلى يسرته دكاكين السُّيوفيين

---

[1] انظر أعلاه ص ٥٢ وانظر كذلك المقريزي: الخطط ٢: ٢٨–٢٩، ٨٦–٩١، ٩٢–٩٤.

ظاهر القَيْسارية المعروفة بسوق الصّاغَة، وكانت قديمًا مَطْبخًا للخلفاء الفاطميين قُبالَة باب الزُّهومَة.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته باب المدارس الصّالحية وعلى يسرته باب الصّاغَة مقابل المدارس المذكورة.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته [القبة الصّالحية و][a] المدارس الظاهرية الركنية ومن[b] على يسرته الباب الجامع للمدرسة المنصورية والقبة المنصورية [144r] والمارستان المنصوري، وسوق القَفَصيات تحت شبابيك القبة المنصورية.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته سوق السِّلاح والنُّشّابين الآن وعلى يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة للقبة المنصورية.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته خان بَشْتاك، وعلى يسرته المدرسة الظّاهرية السيفية المستجدة – وهي ملاصقة للمدرسة الناصرية – وكان مكانها فندقًا كبيرًا يعرف بخان الزّكاة.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته قصر بَشْتاك وعلى يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث – وهي ملاصقة للمدرسة الظّاهرية المستجدة.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته باب الزُّقاق المسلوك فيه إلى دار أمير سِلاح وتعرف بقصر أمير سِلاح الأمير بَدْر الدين بَكْتاش الفَخْري الصّالحي النَّجْمي، وإلى دار الأمير سَلار نائب السلطنة، وإلى مدرسة الطَّواشي الأمير سابق الدين مِثْقال مقدم المماليك السلطانية وداره، وكان نافذًا إلى الباب المظلم الذي هو أحد أبواب القصر قصر الخلفاء الفاطميين[1]. إلّا أن الوزير المشير جمال

(a) زيادة من بولاق. (b) خزينة: وهي.

[1] أي باب الريح (انظر فيما يلي ص ٣٤٥).

الدين يوسف البِجاسي أُسْتادّار السلطان الملك الناصر فَرَج، لما عَمَّر مدرسته بِرَحْبَة باب العيد وأنشأ القَيْسارية والرِّباع بجوارها، هَدَم باب القصر المذكور وجعل مكانه القَيْسارية المستجدة بِرَحْبَة باب العيد وصار هذا الزُّقاق غير نافذ، وهو الذي ركب عليه هذه الدروب، وكان قبل ذلك زُقاقًا سالكًا من بَيْن القَصْرَيْن إلى رحَبْة باب العيد. ويجد على يسرته قُبالَة هذا الزُّقاق المذكور الذي صار دَرْبًا مدربا[a] دار الأمير بدر الدين بَيْسَري الشَّمْسي الصّالحي النَّجْمي، وهى الدار الكبرى المعروفة بالبَيْسَرية[1] ذات الباب [144v] الرخام المذهب وقد جعل في واجهته دكاكين حتى لا يرى.

ومن هنا ينقسم الشارع المذكور إلى طريقين ذات اليسار وذات اليمين[2]، ونُقَدِّم ذكر ذات اليسار فإنها تتمة القَصَبَة المذكورة، فنقول:

[الشّارع المَسْلوك فيه إلى باب الفُتُوح]

إذا مَرَّ السالك في الطريق التي هي ذات اليسار فيجد على يسرته باب الخُرُنْشُف المسلوك فيه إلى الخُرُنْشُف وإلى إسْطَبْل القُطْبِيَّة والكافوري وحارَة زُوَيْلَة والبُنْدُقانيين وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق بيّاعي الإوز والدجاجين الآن: وكان قديمًا

(a) كذا بالأصل وفي بولاق: مدربا باب.

---

(1) أضاف المقريزي على هامش المسودة: صارت الآن حمامين وحوانيت عمرها الأشرف إينال العلائي الأجرود. (راجع عنه أبا المحاسن: المنهل الصافي ٣: ٢٠٩).

(2) يحدد انقسام الشارعين الآن سبيل عبد الرحمٰن كَتْخُدا الذي أنشأه سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م والمسجل بالآثار تحت رقم ٢١ والواقع تجاه قصر بشتاك والذي ينقسم عنده شارع المعز لدين الله قسمين. امتداد الشارع على اليسار المؤدي إلى باب الفتوح وشارع التمبكشية المؤدي إلى شارع الجمالية وباب النَّصْر على اليمين.

يعرف بالقمّاحين والتبّانين، فيجد على يسرته رَبْعًا كبيرًا هو جارٍ في أوقاف المارستان المنصوري، وكان مكانه قيسارية يعلوها رَبْع وكانت هذه القَيْسارية هي سوق الكتب في وَقْتٍ[١].

ثم يمر سالكًا أمامه في سوق الشّمّاعين – وكان سوقًا كبيرًا فيه صَفّان كبيران من الدكاكين لايباع فيهما إلّا الشّمْع يعرف بالشّمّاعين، و لم يبق منه الآن غير يسير – فيجد على يمنته الجامع الأقْمَر[٢] وعلى يسرته دَرْب الخُضيري.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الزقاق الشارع المسلوك فيه إلى الرُّكْن المُخَلّق وغيره، ويعرف هذا الزُّقاق الآن بالمحايريين، سوق المحَاير.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الزُّقاق الضَّيِّق الغير نافذ الذي فيه المدرسة الشّرابِشيَّة[٣] [التي يتوصل من باب سِرِّها إلى الدَّرْب الأصْفَر تجاه خانْقاه بَيْبَرْس][a]. ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته باب حارَة بَرْجَوان. ثم يسلك أمامه شاقًا في المتعيشين الآن – وهو سوق أمير الجيوش القديم – إلى أن ينتهي إلى المكان المعروف بحارَة الرَّوّاسين، وهو زُقاقٌ غير نافذ على يمنة من سلك

(a) زيادة من بولاق.

[١] في بولاق ١: ٣٧٤: كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة أوقاف المارستان المنصوري...

وأضاف المقريزي في هامش المسودة: «جَدَّد هذا الرَّبْع والقيسارية الملك الأشرف إينال وجعل القيسارية للغزوليين».

[٢] الجامع الأقْمَر. ابتدأ في بنائه الوزير المأمون البطائحي وزير الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م وافتتح للصلاة في سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م وقد بنيت جدران المسجد وواجهته من الحجارة وهي أول واجهة لمسجد قائم بالقاهرة عُنِيَ ببنائها وزخرفتها. (راجع، ابن ميسر: أخبار ٩١، المقريزي: اتعاظ ٣: ٧٧، الخطط ٢: ٢٩٠–٢٩١، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٦٩–٧٣، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ١: ٩٥–١٠٢، Wiet, G., *CIA* Egypte II, pp. 170-181; id., *RCEA* VIII, PP. 146-148 m° 3011-3012; Creswell, K.A.C. *MAE* I, pp. 241-246; Williams, C., «The Cult of ᶜAlid Saints in the Fatimid Monuments of Cairo. Part I: The Mosque of al-Aqmar», *Muqarnas* I (1984), pp. 43-52; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit*. pp. 513-528.

[٣] لم يفرد المقريزي هذه المدرسة بوصف تفصيلي في الباب الذي عقده لذكر المدارس.

من سلك إلي باب الفُتُوح، ويقابل هذا الزُّقاق على يسرة السالك الطريق الشارع إلى باب القَنْطَرَة المعروف الآن بسويقة أمير الجيوش، وكان يعرف أولًا بسوق الخُروقيين.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته سوق [145r] الجَمَلون الصغير المعروف بَجَمَلون ابن صَيْرَم وهو النافذ إلى دَرْب الفَرَنْجِيّة وإلى دار الوكالة وشارع باب النَّصْر الآتي ذكره إن شاء الله.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته مدرسة الأمير جمال الدين ابن صَيْرَم[١] الشارع بابها بالجَمَلون المذكور، وعلى يسرته أحد أبواب قَيْسارية الست خَوَنْد أرْدَكين الأشْرَفية[٢].

ثم يَسْلُك أمامه في سوق المُرَحِّلين فيجد على يمنته قَيْسارية بوزنا[b] الملاصقة لمدرسة ابن صَيْرَم، وهي خرابٌ الآن، وعلى يسرته الزُّقاق المعروف بخُطّ خان الوراقة الذي فيه أحد أبواب قَيْسارية الست المذكورة، وهي خالية آيلة للخراب، [و] [c]عَمَّر برأس هذا الزُّقاق عبد العزيز المراحلي سبيلًا وعِدَّة حوانيت وعلوها رَبْعًا[c].

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الباب المدخول منه إلى ميضأة الجامع الحاكمي وإلى الجامع وهو دون القوس الذي هو باب الفُتُوح القديم [ولم يبق منه سوى عَقْده وشيء من عِضَادَته][d].

ثم يَسْلُك أمامه من تحت القوس المذكور فيجد على يسرته الزُّقاق المتوصل منه إلى حارة بهاء الدين وباب القَنْطَرَة.

(a) زيادة من بولاق. (b) كذا بالأصل. (c-c) إضافة في هامش خزينة. (d) زيادة من بولاق.

---

(١) هذه المدرسة بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صَيْرَم أحد أمراء الملك الكامل محمد الأيوبي والمتوفى سنة ٦٣٦هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٧٨).

(٢) لم يفرد المقريزي هذه القيسارية بوصف في الباب الذي عقده لذكر القياسر.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته باب الجامع الحاكمي أيضًا، وهو الباب البحري الغربي، ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته الزُّقاق ذا السّاباط المتوصل منه إلى حارَة بهاء الدين أيضًا.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على [يمنته] باب الجامع الحاكمي وهو الباب الكبير. ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته فُنْدُق العادل الكبير. ثم يَسْلُك أمامه فينتهي إلى باب الفُتُوح الآن. وقد انتهت قَصَبَة القاهرة من هذا الشارع. فلنرجع إلى ذكر الشارع المسلوك فيه إلى باب النَّصْر[1] [145v] .فنقول:

[الشارع المسلوك فيه إلى باب النَّصْر]

إذا سَلَك السالك من بَيْن القَصْرَيْن – كما قَدَّمنا ذكره – إلى أن ينتهي إلى الدار البَيْسَرِيَّة وحمّام البَيْسَري والزُّقاق الذي يقابلها، فيَسْلُك ذات اليمين شاقًا سوق القَفّاصين الآن وسوق الحُصَريين، ثم ينعطف ذات اليمين فيجد على يمنته الرُّكْن المُخَلَّق – وهو أحدُ أركان قصر الخلفاء الفاطميين – والمسجد المجاور له المعروف بمَعْبَد موسى، وعلى يسرته مقابل المسجد المذكور حوض الجامع الأَقْمَر، وتسميه العامة بِئْرُ العَظْمَة.

ثم يَسْلُك أمامه شاقًا في سوق الأساكِفَة والأدميين فيجد على يسرته الفُنْدُق المستجد المعروف بإنشاء أم السلطان الملك الأشْرَف شَعْبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، والدار المجاورة له ذات البوابة الرخام المذهبة التي لم تَكْمُل عمارتها، وهما من جملة الموضع المعروف قديمًا بالمَنْحَر، وكان ساحة تنحر به الخلفاء في عيد النَّحْر الضَّحايا كما ذكر في موضعه[2].

ثم يَسْلُك أمامه فيجد الرِّباع المستجدة على يمنته والقيسارية المستجدة –

---

[1] جاء في هامش خزينة: ولما بنيت المؤيدية في مكان خزانة شمائل انتقل سجن أرباب الجرائم إلى جوار باب الفتوح وسمي المَقْشَرَة.

[2] انظر أعلاه ص ١٧٦.

وكان موضعها باب القصر المظلم الذي كان يسلك إليه من مدرسة سابق الدين، وهذا الباب كان يقال له باب الرِّيح وقد ذكر عند ذكر أبواب القصر[١] – ويجد على يسرته تجاه الرِّباع المستجدة والقيسارية المذكورة رباعًا مستجدة تحتها أيضًا حوانيت كانت أملاكًا وأوقافًا فهدمها الأمير جمال الدين الأُسْتادّار وبناها على ماهي عليه الآن كما هو مذكور في ذكر المدرسة الجمالية المستجدة[٢].

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته المدرسة الجمالية والحوض والسبيل ويقال لهذا المكان رَحْبَة [باب] العيد، ويَسْلُك عن يمنته إلى المدرسة الحِجازية[٣] وإلى [146r] القصر المعروف بالحِجازية[٤] وإلى الدَّرْب المعروف بدَرْب قَراصْيا. ويَسْلُك فيجد السجن المعروف بسِجْن الرَّحْبَة، ويسلك منه إلى دَرْب السَّلامي الذي فيه إلى الآن بابُ العيد المتوصل منه [إلى] المارستان العتيق وإلى خِزانة البُنُود والمتوصل منه إلى دار الضَّرْب والمَشْهَد الحسيني.

ويُسْلَك من رَحْبَة [باب] العيد أيضًا إلى خُطّ السَّقيفَة[a] وخُطّ خِزانة البُنُود وإلى رَحْبَة الأَيْدَمُري وإلى المَشْهَد الحسيني وإلى دَرْب مُلوخيا وإلى الجامع الأزهر وإلى الحارة الصّالحية وإلى البَرْقِيَّة. وكل هذا يتوصَّل إليه مَنْ سَلَك ذات اليمين من رَحْبَة [باب] العيد.

(a) الأصل: السفينة.

---

[١] انظر أعلاه ص ١٢٢.

[٢] انظر المقريزي: الخطط ٢: ٤٠١.

[٣] عن المدرسة الحجازية التي أنشأتها السيدة خَوَنْد تَتَر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجة الأمير بكتمر الحجازي في سنة ٧٦١ برحبة باب العيد بجوار قصر الحجازية انظر، المقريزي: الخطط ٢: ٤٣، ٣٨٢–٣٨٣، السلوك ٢: ٧٤٨، Van Berchem, M., *CIA* Egypte I, n° 165; Wiet, G., *RCEA* XVI, n° 6332.

[٤] قصر (دار) الحجازية. انظر فيما يلي ص ٤٢٠.

وكانت رَحْبَةُ [باب] العيد رَحْبَةً واسعة تَسَع الجيوش والعساكر ليقفوا فيها يوم العيد لركوب الخليفة كما هو مذكور فى أخبار القصر[١].

ويجد على يسرته زاوية الخُدّام فينعطف ذات اليسار فيجد على يسرته خانْقاه سعيد السُّعداء[٢] وعلى يمنته قُبالَة باب الخانْقاه المذكورة الزُّقاق الملاصق لسور دار الوزارة الكبرى، وهو المسلوك منه إلى باب سِرّ دار الوزارة وإلى خُطّ خَرائب تَتَر وإلى خُطّ الفَهّادين ودَرْب مُلوخيا وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته المدرسة القَراسُنْقُرية[٣] وإلى جانبها ملاصقًا لها الخانْقاه الرُّكْنية، وهي خانْقاه الملك المُظَفَّر رُكْن الدين بَيْبَرْس[٤]، وكلاهما من جملة دار الوزارة، وعلى يسرته باب الدَّرْب الأَصْفَر تجاه باب خانْقاه بَيْبَرْس، وهو من جملة المَنْحَر المقدم ذكره.

---

(١) انظر أعلاه ص ٥٠، ٢٠٩.

(٢) انظر المقريزي: الخطط ٢: ٤١٥–٤١٦، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 258-259.

(٣) المدرسة القَراسُنْقُرية. أنشأها الأمير شمس الدين قَراسُنْقُر المنصوري نائب السلطنة سنة سبعمائة. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٨٨، السلوك ٢: ٢٤، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣٣٢، van Berchem, M., *CIA* Egypte I, pp. 155; Creswell, K.A.C., *MAE*; pp. 240-242; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 477.

وذكر علي باشا مبارك أنه لما وَلِيَ نظارة ديوان المدارس والأوقاف عمر في بعض هذه المدرسة مكتبًا أهليًا لتعليم الصبيان. (الخطط التوفيقية ٢: ٢٠٩).

(٤) خانقاه بيبرس الجاشْنْكير. بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جزء من أرض دار الوزارة الفاطمية الكبرى، قبل أن يلي السلطنة وهو أمير. بدأ في بنائها سنة ٧٠٦هـ. قال المقريزي: «لم تُبْن خانقاه أحسن من بنائها... وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنيانًا وأوسعها مقدارًا وأتقنها صنعة». (المقريزي: الخطط ٢: ٤١٦–٤١٧، السلوك ٢: ٣٦، القلقشندي: صبح ٣: ٤٣٢، أبو المحاسن: النجوم ٦: ٥٠، ٨: ١٧٤، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٣١–١٣٥، van Berchem, M., *CIA* Egypte I, pp. 161-166; Wiet, G., *RCEA* XIV, n° 5242-43, 5245; Creswell, K.A.C., *MAE* II, pp. 249-253, Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 468-469).

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته دار الأمير ابن قُزْمان ودار الأمير شمس الدين سُنْقُر الأَعْسَر الوزير المعروفة بدار الست طولوباي[1] زوجة الملك الناصر حسن [146v] وإلى جانبها حمام الأَعْسَر المذكورة، وكل ذلك من حقوق دار الوزارة الكبرى. وعلى يسرته دَرْب الرُّشيدي المقابل لحمام الأَعْسَر النافذ إلى دَرْب الفَرَنْجِيَّة وجَمَلون ابن صَبَيْرَم.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى باب الجُوّانية وإلى خُطّ الفَهّادين ودَرْب مُلوخيا وباب سِرّ دار الوزارة وإلى العُطوفية، وقد خَرِب معظم هذه الأماكن. وعلى يسرته الوكالة المستجدّة التي أنشأها الملك الظّاهر بَرْقوق.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته الزُّقاق الملاصق لدار الوكالة الكبرى المعروفة بإنشاء الأمير قَوْصون[2] المسلوك فيه إلى جَمَلون ابن صَبَيْرَم وإلى درب الفَرَنْجِيَّة وغير ذلك.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يمنته دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون، ودار الأمير علم الدين سِنْجِر الجاولي[3]، وهما من حقوق المكان المعروف بالحُجَر، حُجَر مماليك الخلفاء وأجنادهم كما ذُكِر في موضعه من هذا الكتاب[4]. وعلى يسرته مقابل ذلك وكالة الأمير قَوْصون وكان مكان باب النَّصْر القديم هناك. وأنا أدركت قطعةً من البَدَنَة التي كان عليها عَقْد الباب تجاه ركن المدرسة القاصِدِية الغربي، وقبل مقابلته بيسير، ثم خَرِب ولم يبق له أثر.

---

(1) انظر المقريزي: الخطط ٢: ٦٦.

(2) وكالة قَوْصون. انظر المقريزي: الخطط ٢: ٩٣.

(3) عن هاتين الدارين راجع، المقريزي: الخطط ٢: ٦٥.

(4) انظر أعلاه ص ٢٦٧.

ثم يَسْلُك أمامه فيجد على يسرته تجاه باب قاعة الجاولي خان الجاولي، وبعده مما يلي يمنة السالك المدرسة القاصِدية ومقابلها رَحْبَة الجامع الحاكمي وفيها باب الجامع القِبْلي.

ثم يَسْلُك فيجد على يمنته الزُّقاق المسلوك فيه إلى حارَة العيدانية وحارَة العُطوفية وغير ذلك، وعلى يسرته الجامع الحاكمي.

ثم يَسْلُك أمامه إلى باب النَّصْر الآن. وبذلك انقضى الشارع الثاني[١].

بـابُ زُوَيْلَة الكبير

قال ابن مُيَسَّر: سنة خمس وثمانين وأربعمائة، فيها بنى أمير الجيوش بدر الجمالي باب زُوَيْلَة الكبير، وهو باق إلي الآن، وعلَّا أبراجه ولم يعمل له باشُورة[٢] كما هي عادة أبواب الحصون أن يكون فيه عَطْفَة حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعَذَّر سَوْق الخيل ودخولها جملة، بل عمل في بابه زَلّاقَة من حجارة صَوّان حتى إذا هجم العسكر لا تثبت قوائمُ الخيل على الصَّوّان، وبقيت الزّلّاقة إلى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب فزَلَق فرسه عليها فأمر بنقضها[٣].

قال كاتبه: لما بنى الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتادّار السبيل الذي تجاه باب زُوَيْلَة وجعله باسم الملك الناصر فَرَج، ظهر عند هَدْم الرَّبْع الذي كان

---

[١] المقريزي: الخطط ١: ٣٧٣–٣٧٧.

[٢] الباشورة. هي الأبواب المنكسرة التي ينعطف فيها الداخل يمينًا ويسارًا مرة أو عدة مرات وذلك لعرقلة هجوم من يحاول اقتحام المدينة أو الحصن. ويطلق عليها الأوربيون Porte en chicane. (فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية ٢٧٢، ٤٣٣؛ Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 397).

[٣] ابن ميسر: أخبار مصر ٥١، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٢٣٨–٢٣٩، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠، اتعاظ ٢: ٣٢٧.

مكانه المعروف بالدُّهيشة[١] لما حُفِر الأساس صخراتٌ عظيمة من صَوّان، فلم يدر الناس ما ذلك حتى أُعْلَمْت جماعةٌ بخبر الزَّلّاقة التي كانت قُدّام باب زُوَيْلَة فتأمّلوا الحجارة التي ظهرت من الأساس فإذا هي شبه عَتَبَة باب زُوَيْلَة[٢].

في سنة ٧٣٥ [كذا] رَتَّب أَيْدَكين، والي القاهرة في أيام الناصر محمد بن قلاوون، على باب زُوَيْلَة جلبلبة كل ليلة بعد العصر[٣] [147r] وأنشد ابن عبد الظّاهر قال: أنشدنا الشيخ الشريف قال: أنشده علي بن محمد النيلي لنفسه:

[الكامل]

يا صاحِ لو أَبصَرْتَ بابَ زُوَيْلَةٍ	لعَلِمْتَ[a] قَدْرَ مَحَلِّه بُنْيانـا
بابٌ تأَزَّر بالمَجَرَّة وارْتَدى الشِّـ	ـعري ولاثَ برأسه كيوَانا
لو أَنَّ فِرْعَوْنًا رآه لم يُرِد[b]	صَرْحًا ولا أَوْصى به هامانا[٤]

حـارَةُ الباطِلِيَّـة

قال ابن عبد الظّاهر: وكان المُعِزّ لما قَسَّم العَطاء في الناس جاءت طائفةٌ فسألت عطاءً فقيل لها: فرغ ما كان حاضرًا و لم يَبْق شيءٌ. فقالوا: رحنا نحن باطل، فسموا «الباطِليَّة». فعرفت هذه [148v] الحارَة بهم [واستمر عليهم هذا الاسم][c][٥].

(a) الإدريسي: لعرفت. (b) الإدريسي: ما ابتنى. (c) زيادة من ابن عبد الظاهر.

[١] انظر علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٢٠٢.

[٢] المقريزي: الخطط ١: ٣٨١.

[٣] هذا الخبر مضاف في طيارة بين الصفحات وقد أورده المقريزي في الخطط نقلا عن جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون. (الخطط ١: ٣٨١؛ اليوسفي: نزهة الناظر ٢٣٢).
وأيْدَكين هذا هو أيْدَكين الأزْكَشي البريدي والي القاهرة والفسطاط، لم يجمع الولايتين أحدٌ قبله، وذلك في شعبان سنة ٧٣٥هـ (المقريزي: السلوك ٢: ٣٧٢، المقفى الكبير ٢: ٣٤٨–٣٤٩).

[٤] المقريزي: الخطط ١: ٣٨١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٩، الإدريسي: أنوار ٥٢. وهذه الفقرة مضافة في طيارة.

[٥] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٤ظ، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٠، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: الخطط ٢: ٨، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٦.
ويدل على موضع هذا الحارة اليوم شارع =

قال كاتبه: واحترقت الباطِلِيَّة [(١)].

حـارَةُ الـرُّوم

قال ابن عبد الظّاهر: واختطت الرُّوم حارَتين: حارَةُ الرُّوم الآن [المشهورة][(a)]، وحارَة الرُّوم الجُوّانية وهي التي تقرب من باب النَّصْر [على يسار الداخل منه][(a)]. فلما صارت الناس يقولون حارَة الرُّوم البَرّانية وحارة الرُّوم الجُوّانية ثَقُل ذلك عليهم وقالوا: الجُوّانية لاغير. والورّاقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة الرّوم السُّفْلى وحارة الرّوم العليا المعروفة بالجُوّانية[(٢)].

بـابُ زُوَيْلَة القـديم

قال ابن عبد الظّاهر: بابا زُوَيْلَة هما البابان اللذان عند مسجد ابن البَنّاء وعند الحَجّارين علو الحَدّادين الآن، وهما بابا القاهرة. ومسجد ابن البَنّاء المذكور بناه الحاكم[(٣)].

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر.

= الباطنية وحارة الباطنية جنوب شرقي الجامع الأزهر.

(١) آخر الموجود بخط المقريزي وقد أضاف في المبيضة: «وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عندما كَثُر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك...».

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٨و، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، للقريزي: الخطط ٢: ٨، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٢–٤٣.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٧و، وانظر أعلاه ص ٤٠.

وذَكَرَ القِفْطي أن المُعِزّ لما وصل دَخَلَ القاهرة من الباب الأيمن، فالناس إلى اليوم يزدحمون فيه وأخْلَوا الأيسر[a]، وانتشر في الناس أن من دخله لم تُقْض له حاجة، وهو الذي تحته دكاكين الحَجّارين ويُتَوَصَّل منه إلى المحمودية[١].

قال كاتبه: هذان البابان هما اللذان وُضعا عند بناء القاهرة، وقد ذَهَبَ أحدهما ولم يبق له أثرٌ البتة. وموضعه الآن يعرف بالحَجّارين وفيه يجلس أرباب اللهو وتُباع الملاهي من العيدان والدفوف ونحوها. وإلى الآن شائعٌ بين الناس أن مَنْ مَرَّ من سوق الحَجّارين لم تُقْض حاجته، ويزعمون أن ذلك لأنه موضع تُشْهر به المُحَرَّمات ويجلس [149r] فيه الفُسّاق. وليس الأمر كذلك بل السبب في تَطَيُّر الناس من المرور بهذا المكان تقليدًا لسلفهم في تيامنهم بالباب الذي دخل منه المُعِزّ وتشاؤمهم بالباب الذي أعرض عنه لا غير ذلك. وأما البابُ الذي دخل منه المُعِزُّ فقد زال ولم يبق منه سوى عَقْدٌ يعرف الآن بباب القَوْس بجوار مسجد ابن البَنّاء الذي تسميه العامة بسام بن نوح[٢].

المَحْمــــودِيَّة

قال ابن عبد الظّاهر: [وهي على يسار الداخل من باب زُوَيْلَة][b] لا أعلم في الدولة المصرية[c] من اسمه محمود إلّا ركن الإسلام محمود ولد أخت الصّالح بن رُزِّيك، وهو صاحب التُّربَة المشهورة بالقَرافَة [الكبرى][b]،

(a) عند ابن عبد الظاهر: وقليل من يدخل من الباب الأيسر. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر.
(c) عند ابن عبد الظاهر: لا أعلم أحدًا في الدولة...

---

(١) نفسه ورقة ١٤٧و، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٧-٣٨، القلقشندي: صبح ٣: ٣٤٩.
(٢) المقريزي: الخطط ١: ٣٨٠.

[a]اللهم إلّا أن يكون محمود بن مَصال اللّكي[a] وله وزارة، ذَكَرَ ابن القِفْطي أن اسمه محمود وسكنه البَرْقِيَّة قريب دار المَهْراني، ومحمود صاحب المسجد بالقَرافَة كان في زمن السَّري بن الحَكَم قبل ذلك[١]. ورأيت في كتاب المُسَبِّحي في الأيام العزيزية قال: في هذه السنة – يعني سنة [أربع وتسعين وثلاثمائة][b] – اقتتلت الطائفة المحمودية واليانِسية[٢].

قال المؤلِّف: ماذَكَرَه ابن القِفْطي من أن اسم الوزير ابن مَصال محمود ليس بصحيح بل اسمه سليم ولقبه نجم الدين. هذا هو الصحيح[٣].

الجَـوْذَرِيَّة

قال ابن عبد الظّاهر: الجَوْذَرِيَّة منسوبة إلى جماعة تعرف[c] بالجَوْذَرِيَّة اختطوها وكانوا أربعمائة [رجل منسوبين إلى جَوْذَر خادم المهدي][d] منهم أبو علي [149v] منصور الجَوْذَري الذي كان في أيام[e] العزيز [على الأحباس][d] وزادت مكانته في الأيام الحاكمية، فأُضيفت إليه مع الأَحْباس الحِسْبَة وسوق الرّقيق والسَّواحل وغير ذلك ومجلس الصنّاع بخط المكوس[٤]، وهم يُنْسَبون إلى جَوْذَر خادم المهدي[٥] واصطحبه[f] الإمام المُعِزّ لما قدم مصر في الطريق.

(a-a) ساقطة من ابن عبد الظاهر. (b) بياض بالأصل والمثبت من بولاق. (c) عند ابن عبد الظاهر: يعرفون. (d) زيادة من ابن عبد الظاهر. (e) ابن عبد الظاهر: زمن. (f) خزينة: واصحبه.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٧و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣.

[٢] المسبحي: نصوص ضائعة ٢٠، المقريزي: الخطط ٢: ٤–٥، وتشغل هذه الحارة المنطقة التي يتوسطها اليوم شارع الإشراقية والنصف الثاني من شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٥ وانظر ابن ميسر: أخبار مصر ١٤١، Canard, M., *EI²*. art. *Ibn Maṣâl* III, p. 892.

[٤] أبو علي منصور العزيزي الجوذري صاحب كتاب «سيرة الأستاذ جوذر». (Sezgin, F., *GAS* I, pp. 358-59). وقد نشر هذا الكتاب محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة – دار الفكر العربي ١٩٥٤.

[٥] انظر الهامش السابق.

ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهو أنها كانت سكن اليهود الحارة المعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم أنهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم [ويعرضون بالمسلمين](a) ويُغَنّون:

[مجزوّ الرجز]

وأمّةٌ قد ضَلُّوا ودينُهم مُعْتَـلُّ
قال لهم نبيهم نِعْم الإدام الخَلُّ

ويسخرون من هذا القول ويتعرّضون إلى مالا ينبغي سماعه. فأتى إلى أبوابها وسَدَّها عليهم ليلًا وأحرقها. فإلى هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها أبدًا(١).

وقد كان في الأيام العزيزية جَوْذَر الصَّقْلَبي أيضًا ضُرِبَ ونُهِبَ ماله في سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

حـارَةُ الدَّيْـلَم

قال ابن عبد الظّاهر: حارَةُ الدَّيْلَم منسوبة إلى الدَّيْلَم الواصلين صحبة أفْتكين المُعِزّي، غلام مُعِزّ الدولة بن بُوَيْه حين قدم معه أولاد مولاه مُعِزّ الدولة وجماعة من الدَّيْلَم والأتْراك.

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٧ظ – ١٥٨و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: الخطط ٢: ٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٧٨ – ١٧٩.
ويدل علي موضع هذه الحارة المنطقة التي يخترقها اليوم شارع الجودرية وفروعه خلف مبنى محكمة استئناف القاهرة بباب الخلق.

ولأفْتَكين هذا أخبارٌ ملخصها: أن أفْتَكين المذكور كان قد ورد في [150r] جماعة من الأتْراك وملك دِمَشْق في أيام المُعِزّ وجَرَت له أمورٌ ووقائع آخرها أن العزيز كاتبه ووعده الاصطناع إذا وطئ البساط، فلم يَفْعَل وأجاب بجواب فيه غلظة [وأراد مؤاخذته بالسيف][a]. فأخرج القائد جَوْهَر إليه ومعه العسكر فلاطفه جَوْهَر فلم يفد [فيه][a] وجرت بينهما وقائع تزيد عن أربعين وَقْعَة في مدة قريبة، وظهر من الأفْتَكين وأصحابه شجاعةٌ عظيمة، واستعان الأفْتَكين بالقَرْمَطي فاجتمعا على جَوْهَر فرجع إلى طَبَرِيَّة ثم إلى عَسْقَلان. وكتب إلى العزيز بذلك فحصروه، ثم خادعهم جَوْهَر فتقرَّر خروجه من عَسْقَلان بشرط أن يعبر من تحت رمح القرمطي هو وأصحابه. وقدم إلى العزيز وهو بالمَطَرِيَّة فحثَّه على المسير وسافر العزيز ومعه الأموال وتوابيت أبائه، على عادة المصريين عند القتال أن يحملوا صحبتهم ذلك. ونزل العزيز بظاهر الرَّمْلَة [b]وقال لبعض أصحابه: أرني الأفْتَكين؟ فأراه إيّاه فسَيَّر إليه وقال: أزحتني عن سرير ملكي وأخرجتني وأنا مسامح لك فلُذ بالصلح، فأبى الأفتكين وسَيَّر إليه مرارًا وهو يأبى، فسَيَّر إليه العزيز وقال: أشتهي يراني ببصره فإن سْتَحَقَّيت منه أن يضرب في وجهي [150v] بالسيف فليفعل. فقال: ماكنت لأراه وأقابله وقد خرج الأمر من يدي[b].

ثم حمل الفريقان فانهزم القَرْمطي وأفْتَكين وأُخِذَ أسيرًا فأُحْضِرَ إليه فأكرمه العزيز وردّ عليه جميع من أسرمن أصحابه وما أُخِذَ له وأعطاه الأموال الجَمَّة وضاعف عليه النعمة وقَرَّبه وزاره بنفسه وأمره بالركوب للصيد والتفريج، وجمع إليه كل أصحابه واستحجبه واخْتَصّ به. وتقرَّرت الهُدْنَة مع القَرْمطي على سبعين ألف دينار تُحْمل إليه في كل سنة، وحمل إليه مُقَرَّر سنة[1].

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b-b) غير موجودة عند ابن عبد الظاهر.

[1] قارن النويري: نهاية الأرب ٢٨: ١٥٤–١٥٨ وانظر كذلك Bianquis, Th., *Damas et la Syrie sous la domination fatimide* pp. 90-97.

وعاد العزيزُ إلى مصر ودَخَل القاهرة لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ونزل أُفْتكين بهذه الحارة وأقام [بها][a] إلى أن توفي. فاتهم العزيز[b] وزيره أبا الفرج بن كِلِّس أنه سَمَّه لأن أُفْتكين كان يترفع عليه فاعتقله مدة وأخرجه، ونفي ممن وصل صحبة أُفْتكين من الدَّيْلَم أبو إسحاق وأبو كالنجار المَرْزُبان والبَخْتيارية. وأبو إسحاق هو ولد مُعِزّ الدولة وأخو بختيار، وأبو كالنجار هو ولد عِزّ الدولة بختيار بن مُعِزّ الدولة. فصارت القاهرة لهم دارًا واتَّسَعت أحوالهم وعُرِفَت هذه الخِطَّة بهم[١].

حـارَةُ الأُمَـراء

هو دَرْبُ شَمْس الدَّوْلَة[٢] تُوران شاه الملك المعظم بن شاهنشاه بن أيوب، لأن سكنه كان به. وقد كان من قبله في الدولة الفاطمية يعرف بحارَة الأُمَراء. وتوفي في سنة ست وسبعين وخمسمائة في المحرم بالإسكندرية، وكانت له إقطاعًا من أخيه، وله بلادُ اليمن ونُوّابُه يَجْبون إليه الأموال من زَبيد وغيرها.

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b) خزينة: العزيزية.

---

[١] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٨و – ظ، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٤، المقريزي: الخطط ٢: ٨–١٠، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٣.

وكانت حارة الدَّيْلَم تقع جنوب غرب الجامع الأزهر ويدل على موضعها اليوم حارة خُشْقَدَم (خوش قدم) وما حولها من حارات.

وراجع عن الديلم واستعانة الخليفة العزيز بهم هم والأتراك Lev, Y., «Army, Regime, and Society in Fatimid Egypt, 358-487/968-1094», *IJMES* 19 (1987) p. 343.

[٢] درب شمس الدولة. انظر ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٨و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، للقريزي: الخطط ٢: ٣٧، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢.

وأضاف في الخطط ٢: ٣٨ «وهذا الدرب من أعمر أخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما تراه إن شاء الله».

ومع هذه [151r] الأموال فإنه مات وعليه مائتي ألف دينار مصرية دَيْنًا قضاها عنه أخوه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[1].

قال الأديب الفاضل مُهَذَّب الدين أبو طالب محمد بن علي بن علي الحِلّي المعروف بابن الخِيَمي[2]: رأيتُ في النوم الملك المعظم شمْس الدَّوْلَة وقد مدحته وهو في القبر ميتٌ، فلَفَّ كَفَنَه ورماه إلَيَّ وأنشدني[3]:

[البسيط]

لا تستقلَّنَّ معروفًا سَمَحتُ به   ميْتًا وأمسيتُ عنه عاريا بدني
ولا تظُنَّنَ جُودِي شابَه بُخْلٌ   من بعد بذلي مُلك الشام واليمن
إني خَرَجْتُ من الدنيا ولَيْسَ معي   من كل ما مَلَكَت كَفّي سوى كفني

وكان سببُ خروجه من اليمن أنه التاث بدنه بزَبيد فارتجل له سيف الدولة مبارك بن مُنْقِذ:

[الكامل]

وإذا أراد [الله] سوًا بإمريءٍ   وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال من مصر بلا   سبب وأسكنه بصَقْع زبيد

فخرج من اليمن إلى ديار مصر[4].

---

(1) راجع أخبار تورانشاه عند، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٣٠٥-٣٠٦، ابن واصل: مفرج الكروب ١: ٢٣٧-٢٤٣، ٢: ٩٦، ١٠٢-١٠٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ٤٤١-٤٤٣، المقريزي: السلوك ١: ٥٢-٥٣، الخطط ٢: ٣٧، ٢٠٣، أبي المحاسن: النجوم ٦: ٨٧، أيمن فؤاد سيد: مصادر تاريخ اليمن، القاهرة ١٩٧٤، ٣٩٢-٣٩٣.

(2) توفي سنة ٦٤٢هـ انظر الصفدي: الوافي بالوفيات ٤: ١٨١-١٨٣، للقريزي: المقفى الكبير ٦: ٣٢٢-٣٢٤.

(3) ابن خلكان: وفيات ١: ٣٠٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ٢: ٣٨.

(4) ورقة ١٥١و – ظ هي طيارة مضافة بين صفحات الكتاب.

حـارَةُ زُوَيْـلَة

قال ابن عبد الظّاهر: ولما نزل بالقاهرة – يعني جَوْهَر[a] – اختطت كل قبيلة خِطَّة عُرِفَت بها. فزُوَيْلَة بنت الحارَة المعروفة [152r] بها، والبِئْر التي تعرف ببِئْر زُوَيْلَة في المكان الذي تعمل فيه الروايا الآن، والبابان المعروفان ببابي زُوَيْلَة[١].

قال كاتبه: قد تكرَّر في هذا الكتاب أن بِئْر زُوَيْلَة هي بالبُنْدُقانيين في الموضع المعروف بقَيْسارية يونس.

الخُـرُنْشُـف

قال ابن عبد الظّاهر: الحارَة المعروفة بالخُرُنْشُف كانت قديمًا ميدانًا للخلفاء. فلما ورد الغُزّ بنوا به إسْطَبْلات وكذلك القصر الغربي، وقد كان النساء الذين خرجوا من القصر أسكنوا بالقصر النافعي فامتدت الأيدي إلى طوبه وأخشابه فأبيعت وتلاشى حاله فبُني به وبالمَيْدان إسْطَبْلات ودويرات بالخُرُنْشِف فسمي بذلك [لهذا السبـب][b].

(a) خزينة: المعز والمثبت من ابن عبد الظاهر. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٧و، ١٥٨و – ظ، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: الخطط ٢: ٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢.

وقد ظلت هذه الحارة فترة طويلة تعرف بحارة زُوَيْلَة ثم غلب عليها اسم حارة اليهود. فالمقريزي يذكر أن المدرسة العاشورية الواقعة في حارة زويلة كانت في زقاق لايسكنه إلّا اليهود ومن يقرب منهم في النسب. (الخطط ٢: ٤، ٣٦٨). وأصبح موضع هذه الحارة سكنًا لليهود حتى العصر الحديث، فجومار يذكر أن حارة حارة اليهود في آخر القرن الثامن عشر كانت تمتد من حد المارستان شرقًا إلى قنطرة الموسكي غربا. (وصف مدينة القاهرة ٢٠٣). ويدل على موضع هذه الحارة المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع الخرنفش ومن الغرب بشارع زويلة ومن الجنوب بشارع الصقالبة ومن الشرق بحارة اليهود القرائين وحارة خميس العَدَس. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٥، ٢٧–٢٨، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٢هـ°).

ثم بني به الآدر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمائة. وأكثر أراضي المَيْدان حِكْرٌ للآدر القطبية(١).

وكان للخلفاء تحت الأرض مكانٌ يركبون من القصر إلى المَيْدان منه. ولما بنيت المدارس الصّالحية رأيته(a) وهو مكانٌ واسعٌ كبيرٌ وجُعِلَ مصرفًا لما يَخْرُج من المياه وغيرها من المدارس(٢).

إسْطَبْــل القُطْبِيَّــة

هو من جملة المَيْدان المذكور ثم صار إسْطَبْلًا للدار المعروفة بالقُطْبِيَّة التي عَمَّرها الملك المنصور قلاوون مارستانًا. وقد استجد على خُطّ دَرْب القُطْبِيَّة دَرْبٌ فيه عدَّة مساكن وبصدره بابُ سرّ المدرسة الظّاهرية المستجدة(٣).

والقُطْبِيَّة هذه هي مُؤْنِسَة خاتون المعروفة بدار إقْبال بنت السلطان الملك العادل سَيْف الدين أبي بكر بن أيوب أخت الأمير قُطْب الدين أحمد، فعرفت بالقُطْبِيَّة. ولدت في سنة ثلاث وستمائة وماتت ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأجاز لها جماعةٌ وخَرَّج لها الحافظ أبو العَبّاس أحمد بن محمد الظّاهري أحاديث ثمانيات حدَّثَت بها وكانت [152v]

(a) ابن عبد الظاهر: رأيت أنا هذا المكان.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩و – ظ، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٧–٢٨ (وقد ذكرها المقريزي في الأخطاط). أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٧–٤٨، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٣١.

(٢) انظر أعلاه ص ٣٢٩.

(٣) قارن المقريزي: الخطط ١: ٤٥٧، ٤٥٨.

عاقلةً دَيِّنَةً فصيحةً لها أدب وصدقات كثيرة، وتركت مالًا جزيلًا ووَصَّت ببناء مدرسة يعمل فيها فقهاء وقُرّاء ويُعْمل لها وَقْف، فبنيت المدرسة المعروفة بالقُطْبِيَّة قريبًا من إسْطَبْل القُطْبِيَّة برأس حارَة زُوَيْلَة على ما وَصَّت[١].

الكـافـوري

قال ابن زولاق[٢]: وكان كافور يواصل الركوب إلى المَيْدان وإلى بستانه في يوم الجمعة ويوم الأحد ويوم الثلاثاء.

قال: وفي غد هذا اليوم – يعني يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، يوم موت كافور – خرج الغلمان والجند إلى المَنْظَر وخرَّبوا بُسْتان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة[٣].

[و] قال ابن عبد الظّاهر: هو الذي كان بُسْتانًا لكافور الإخشيدي، وكان كبيرًا يتنزَّه به وبنيت القاهرة عنده، ولم يزل إلى سنة إحدى وخمسين وستمائة فاختطه البحرية والعزيزية إسْطَبْلات وأزيلت أشجارُه، ولعمري إن خرابه كان بحق فإنه كان عُرِف بالحشيشة التي يتناولها الفقراء [a]والتي تطلع به يُضْرب بها المثل في الحُسْن[a]. قال شاعرهم [نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله ابن علي اليَنْبُعي لنفسه][b]:

[الخفيف]

رُبَّ لَيْـل قَطَعْتُـه ونـديمي شاهدي وهو مُسْمِعي وسَميري[c]

(a-a) عند ابن عبد الظاهر: وكانت تزرع به ولا ينكر ذلك أحد. (b) زيادة من بولاق.
(c) خزينة: ومديري والمثبت من ابن عبد الظاهر وبولاق.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٣٦٨، ٣٩١ وانظر الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب ٦٤، أبو المحاسن: الدليل الشافي ٢: ٧٥٥.

(٢) في كتاب تتمة كتاب أمراء مصر للكندي كما في المبيضة.

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٢٥.

مَجْلسي مَسْجِدٌ ومَشْرَبي من خَضْـ ـراء تَزْهو بُحسْن لَونْ نَضير
قال لي صاحبُها وقد فاحَ منها نَشْرُها مُزْريا بـنَشْر العـبير
أمِنَ المِسْك قلت ليست المِسْـ ـك ولـكنها مـن الكافـوري[١]

قال كاتبه: لعل هذا كان بعد زوال الدولة فقد كان البستان الكافوري من البساتين العظيمة.

[هذا البُسْتان أوَّل ما أعرف من خبره أنه بُسْتان الأمير أبي بكر محمد بن طُغْج الملقب بالإخشيد. قال ابن زولاق في كتاب «سيرة الإخشيد»: ولست خلَون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الإخشيد إلى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المُظَفَّر بن طُغْج، قال: وكان يكره سَفْك [الدماء]، ولقد شَرَع في الخروج إلى الشام في آخر سفراته وسار العسكر، وكان نازلًا في بُسْتانه في موضع القاهرة اليوم، فركب للمسير فساعة خَرَجَ من باب البُسْتان اعترضه شيخٌ يعرف بمَسْعود الصابوني يتظلم إليه، فنظر له فتطَيَّر به وقال: خذوه ابطحوه فبُطِح وضرب خمس عشرة مَقْرَعَة وهو ساكت، فقال الإخشيد: هو ذا يتشاطر! فقال له كافور: قد مات، فانزعج واستثقل سفره وعاد إلى بُسْتانه، وأحضر أهله واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار، وحمل الرجل إلى منزله ميّتًا وكانت له جنازةٌ عظيمة][٢].

حـارَةُ بَرْجَـوان

منسوبةٌ لبَرْجَوان. قال ابن عبد الظّاهر: حارَةُ بَرْجَوان منسوبة لبَرْجَوان الخادم ويسمى الوَزْغ، سمَّاه به الحاكم. وكان [154r] بَرْجَوان خادم القصور

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٨.

(٢) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب ١٨٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢٥. وهذا الوصف مضاف في طيارة بين أوراق الكتاب.

في أيام العزيز بالله لثقته به. فلما توفي وَصَّاه على ولده الحاكم، فَتمكَّن وكَثُر ماله واتَّسَعَت حالته إلى أن قتله الحاكم في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة غيلة. وخَلَّف من الأموال والأثاث مالا يحصى كثرة. قيل وجد فيما خَلَّفه ألف سراويل دَبيقي بألف تِكَّة حرير ومن سائر الأجناس مالا يحصى[1].

[بَرْجَـوان]

[153r] أبو الفتوح بَرْجَوان الخادم نَظَر في تدبير الأمور والوَساطَة بين الحاكم بأمر الله وبين الناس بعد اعتزال أبي محمد الحسن بن عَمَّار في يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرُّض لأحدٍ من الكُتاميين والمغاربة، ووجَّه إلى دار ابن عَمّارفمنع الناس من التَعَرُّض إليها وأجرى لأصحاب الرُّسوم والرَّواتب كلّ ما كان ابن عَمّار قطعه، وأجري لابن عَمَّار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجِرايات له ولأهله وحَرَمِه ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل والفاكهة خمس مائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص منه على قدر الأسعار مهما كان له من الفاكهة وهو كل يوم سَلَّة بدينار وعشرة أرطال شمع ونصف حملة شلح. وجعل كاتبه أبا لعلاء فَهْد بن إبراهيم يوقِّع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فكان يطالعه بجميع ما يحتاج إليه. ورتَّب الغلمان [الأتراك] في القصر وأمرهم ملازمة الخدمة وتَفَقَّد أحوالهم وأزاح عِلَل أولياء الدولة وتَفَقَّد أمور الناس وأزال ضروراتهم، ومنع من التَّرَجُّل له. وكان الناس يلقونه في داره فإذا تكامل لقاؤهم ركبوا بين يديه إلى القصر خلا الحسين بن جَوْهَر وابن النُّعْمان القاضي فإنهما يتقدمانه إلى القصر أو يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر لاغير.

---

[1] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٩ظ، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤٢، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٣–٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٨ وقارن حول تركة برجوان، الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ٢٣٢.

ولُقِّب كاتبه بالرئيس[1] فكان يُخاطَب بذلك ويُكاتَب به. وكان بَرْجَوان يجلس في آخر دهاليز القصر ويجلس الرئيس فَهْد في الدِّهْليز الأول يوقِّع وينظر ويطالع بَرْجَوان بما يحتاج إليه مما يطالع به الحاكم، فيخرج الأمر بما يكون العمل به.

وتَرَقَّت أحوال بَرْجوان إلى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بلَذّاته وأقبل على سماع الغناء وكثرة الطَّرَب وكان شديد المحبة له، فكان المغنون في زمانه من النساء والرجال يحضرون داره فيكون معهم كأحدهم. ثم يجلس بداره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل الناس على بابه فيركب إلى القصر فيمضي ما يختار بغير مشاورة، فلما تزايد الأمر تجرَّد الحاكم للنظر، وكان قد نقم على بَرْجَوان أشياء من سؤ الأدب منها أنه استدعاه وهو راكبٌ معه فصار إليه ورجله على عنق الفرس وبطن خُفِّه قبالة وجه الحاكم وغير ذلك.

فلما كان يوم الخميس سادس عشرين ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة أنفذ إليه الحاكم عشيةً للركوب معه إلى المَقْس، فجاء بعد ما تباطء حين ضاق الوقت فدخل إلى القصر والموكب بالباب فلم يكن بأسرع من خروج عتيق الخادم باكيًا يصيح: قُتِل مولاي – وكان هذا الخادم عَيْنًا لبَرْجَوان في القصر – فاضطرب الناس وأشرف عليهم الحاكم وقام رَيْدان صاحب المِظَلَّة، فصاح بهم: مَنْ كان في الطاعة فلينصرف إلى منزله ويُبَكِّر إلى القصر المعمور، فانصرف الجميع.

وكان قَتْلُ بَرْجَوان في بستان يعرف بدويرة التين والعِنّاب، كان الحاكم قائمًا فيه مع رَيْدان، فلما جاء بَرْجوان سَلَّم ووقف يسار الحاكم حتى خرج من

---

[1] هو الرئيس أبو العلاء فَهْد بن إبراهيم النصراني، لُقِّب بـ «الرئيس» في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. (ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٧).

باب الدويرة، فعاجل زَيْدان بَرْجَوان وضربه بسكين كانت في كفه وابتدره قومٌ كانوا معدين لذلك فأثْخَنوه بالخناجر واحتزوا رأسه ودُفِن هناك. وأحضر كاتبه فَهْد بن إبراهيم[a] بعد عشاء الآخرة فقال له الحاكم: أنت كاتبي وطَمَّنَه وأَمَّنَه.

وكانت مدةُ نظر بَرْجَوان سنتين وثمانية أشهر إلَّا يومًا واحدًا، ووُجِدَ في تركته مائة منديل شروب ملونة مُعَمَّمَة كلها على مائة شاشية، وألف سراويل بألف تِكَّة أرمني[b]، ومن الثياب المخيطة والصحاح والحُلِيّ والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة مالا يحصى كثرة، ومن العَيْن ثلاثة وثلاثين ألف دينار، ومن الخيل لركابه مائة وخمسون فرسًا وخمسون بغلة، ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلاثمائة رأس، ومائة وخمسون سرجًا منها عشرون ذهبًا ومن الكتب شيءٌ كثيرٌ[١].

حـارَةُ بَهـاء الدّيـن

بناها الطائفةُ الرَّيْحانية والطائفة الوَزِيرِيَّة فعملوا بها الدور العظيمة والحوانيت، وسميت «بَيْن الحارتين» واتصلت العمارة إلى السور. ثم عرفت في

(a) خزينة: إبراهيم بن فهد. (b) في الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٨: تكة حرير.

[١] راجع أخبار بَرْجَوان عند، ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٧–٥٨، ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ٦٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٧٠–٢٧١، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ١١٠، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ١٧١–١٧٥، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٧٢–٥٧٥، Lewis, B., *EI²*., art. *Bardjawān* I, pp. 1073 - 74، و هذه الترجمة مضافة في طيارة بين أوراق الكتاب.

الدولة الأيوبية بحارّة بهاء الدين[١]، وهو الأمير بهاء الدين قَرَاقوش[a][٢].

[162r] [قَراقـوش]

قَراقوش بن عبد الله بهاء الدين أبو سعيد الأَسَدي، خدم أَسَد الدين شيركوه ثم السلطان صلاح الدين فأعتقه. ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية فَوَّض إليه أمورها واعتمد عليه في تدبيرها. وكان رجلًا مسعودًا صاحب هِمَّة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر ومابينهما، وبنى قَلْعَة الجَبَل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام، وهي آثارٌ دالةٌ على عُلُوّ الهِمَّة. وعَمَّر بالمَقْس رباطًا وعلى باب الفُتُوح بظاهر القاهرة خان سبيل[٣]، وله وَقْفٌ كبيرٌ لا يعرف مصرفه. وكان حَسَن المقاصد حميد النية، ولما أخذ صلاح الدين مدينة عَكّا من الإفرنج سَلَّمَها إليه، ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل أسيرًا في أيديهم، ويقال إنه افْتُكَّ بعشرة آلاف دينار. والناسُ ينسبون إليه أحكامًا عجيبة في ولايته حتى أن الأَسْعَد بن مَمَّاتي له جزءٌ لطيفٌ سَمّاه «لفاشوش في أحكام قراقوش» وفيه أشياءٌ يبعد وقوع مثلها منه والظاهر أنها موضوعة، فإن صلاح الدين كان معتمدًا في أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فَوَّضها إليه.

وكانت وفاته في مستهل رجب [سنة] سبع وتسعين وخمس مائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به بسَفْح المقطم رحمه الله تعالى[٤].

(a) في خزينة: قراغوش.

---

[١] القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٩، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٢٤.
ويدل على موضع هذه الحارة اليوم حارة بين السيارج المواجهة للركن الجنوبي الغربي لجامع الحاكم بأمر الله قرب باب الفتوح.

[٢] يوجد في الأصل بعد ذلك بياض مقدار أربعة أسطر.

[٣] انظر فيما يلي ص ٣٨٢.

[٤] هذه الترجمة أضافها المقريزي في طيارة جُلِّدَت في المسودة بعد ورقة ١٦١ظ. وقد وزّع المقريزي المعلومات الواردة في هذه الترجمة على =

بِئْـرُ العِظــام

قال ابن عبد الظّاهر: ولما بنى القائد جَوْهَر القصر دخل فيه دَيْرُ العظام، وهو المكان المعروف الآن بالرُّكْن المُخَلَّق قُبالَة حوض الجامع الأقمر وقريبُ بِئْر العظام، والمصريون يقولون[a] بِئْر العَظْمة [ويزعمون أن طاسَةً وَقَعَت من شخص في بِئْر زَمْزَم وعليها اسمه فطلعت من هذه البِئْر][b]. فكره أن يكون في القصر دَيْرٌ فنقل العظام التي كانت به والرِّمَم إلى دَيْر بناهُ في الخَنْدَق، لأنه يقال إنها عظام جماعة من الحواريين، وبنى مكانها مسجدًا من داخل السور[1].

قال كاتبه: هذه البِئْر هي التي يُسْتَقى منها الآن لميضأة الجامع الأقْمَر.

حــارَةُ البَرْقِيَّــة

قال ابن عبد الظّاهر: ولما نزل بالقاهرة [154v] – يعني جَوْهَر[c] – اختطت كل طائفة خِطَّة عرفت بها[2]. قال: واختطت جماعةٌ من أهل بَرْقَــة الحارَة المعروفة بالبَرْقِيّة[3].

(a) ابن عبد الظاهر: يسمونها. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) خزينة: المعز والمثبت من ابن عبد الظاهر، وجاء بالهامش: كان من جملة الطوائف في أيام الحاكم الطائفة البرقية.

= صفحات المبيضة كلما مر ذكر لقراقوش. وكتاب «الفاشوش في أحكام قراقوش» نشره عبد اللطيف حمزة في القاهرة سنة ١٩٤٥.

ولمعلومات أكثر عن قراقوش راجع، ابن خلكان: وفيات ٤: ٩١-٩٢، المقريزي: السلوك ١: ١٥٨، Sobernheim, M., *EI¹.*, art. *Ḳarāḳūsh* IV, p. 633.

(1) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٦ظ، وقارن المقريزي: الخطط ٢: ٢٩٠.

(2) نفسه ورقة ١٤٧و.

(3) نفسه ورقة ١٥٤ظ، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٤، المقريزي: الخطط ٢: ١٢، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٧.

قال كاتبه: الذي أعرفه أن طلائع بن رُزِّيك، لما قدم عند قتل نَصْر بن عَبّاس الخليفة الظّافر وتَقَلَّد الوزارة وتَلَقَّب بالصّالح، كان ممن أنشأه جماعةً يقال لهم البَرْقِيَّة وقَدَّم عليهم رجلًا يسمى ضِرْغام، وهو الذي تقَلَّد الوزارة أيضًا، وأن هذه الطائفة البَرْقِيَّة سكنت بهذا المكان فعرف بهم وقيل له البَرْقِيَّة[1].

الجُـوّانِيَّـة

يقال إنها إحدى حارَتي الرُّوم وأنه كان حارَة الرّوم البَرّانية وحارَة الرّوم الجُوانية، فلما ثقل عليهم ذلك قالوا: الجُوّانية لا غير. وقد تقدَّم أن الورّاقين يكتبون: حارَة الرّوم السُّفْلى وحارَة الرّوم العليا المعروفة بالجُوّانية[2].

قال ابن عبد الظّاهر: قال لي القاضي زين الدين وفَّقَه الله: إن الجَوَّانية منسوبة للأشراف الجَوّانيين منهم الشريف النَّسّابة الجَوّاني[3].

الوَزِيـرِيَّـة

منسوبةٌ إلى الوزير أبي الفرج يعقوب بن كِلِّس. قال ابن عبد الظّاهر، وقد ذكر ذلك: وكان يهودي الأصل وولي للإخشيدية فتعلَّقت بذمته أشياءٌ، فهرب

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ١٢–١٣ مع زيادات هامة.

(٢) أعلاه ص ٣٥٠.

جاء على هامش المسودة: ذكر المسبحي من جملة الطوائف الذين كتب لهم الحاكم الأمان في سنة ٣٩٥ [كذا] العرافة الجوانية.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٨و، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، المقريزي: الخطط ٢: ١٤، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٣.

والشريف النّسّابة الجَوّاني هو الشريف أبو عبد الله محمد أسعد بن علي بن الحسين المازاندراني المتوفى سنة ٥٨٨هـ. (المنذري: التكملة لوفيات النقلة ١: ١٧٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢: ٢٠٢، المقريزي: المقفى الكبير ٥: ٣٠٦–٣٠٨).

إلى المغرب فلقي عسكر المُعِزّ قاصدًا مصر فرجع في الصُّحْبَة وتَصرَّف في الدّيوان[1].

[يعقوب بن كِلّس]

وذكره ابن الصَّيْرَفي وقال: كان قد عَرَضَ عليه الإسلام فأبى فلما كان يوم [الاثنين][a] ووُجِدَ في الصف الأول قائمًا يُصَلّي وذلك في شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان قبل [158r] ذلك قد أحضر من علَّمه شرائع الإسلام سِرًّا. فلما عوتب في عدم قبوله لمّا عَرَض عليه الإسلام قال: ما كنت لأُسْلم على يد أحد من خلق الله.

وكانت إقطاعاته في زمن العزيز بمصر والشام مائتي[b] ألف دينار، وتَمَكَّن في أنه كتب اسمه على الطُّرُز والكتب.

ولما مات ترك أربعة آلاف غلام، ووُجِد له جوهرٌ بأربعمائة ألف دينار، ومن كل صنف بخمسمائة ألف دينار. وكان عليه للتجار عشرة آلاف[c] دينار قضاها عنه العزيز وفُرِّقت على قبره[2].

وسمعت أن داره كانت مدرسة الصّاحب صَفِيّ الدين بن شُكْر. وعادَه العزيز في مرضه مرتين. وحضر الخليفة جنازته وصَلّى عليه وأَلْحَدَه بيده في قبره وأغلق الدواوين وبَطَّل الأعمال حزنًا عليه ثمانية عشر يومًا.

(a) بياض بالأصل والمثبت من عند ابن الصيرفي. (b) في الإشارة لابن الصيرفي: مائة. (c) الإشارة: ستة عشر ألف دينار.

---

(1) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٥٧و، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٤١، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٣، المقريزي: الخطط ٢:٥، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥١.

(2) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٨، ٥١، ٥٢.

ودارُه دارُ الدِّيباج[١] التي هي الآن مدرسة الصّاحب صَفِيّ الدين عبد الله بن علي الموقوفة على المالكية[٢].

قال كاتبه: يعقوب بن يوسف بن كِلِّس[a] [155r] أبو الفَرَج الوزير كان يهوديًا من أهل بَغْداد وخرج منها إلى بلاد الشام فنزل الرَّمْلَة وجلس وكيلًا للتجار بها فصار لهم في قِبَله مالٌ عَجَز عنه، فـفَرَّ إلى مصر وذلك في أيام كافور الإخْشيدي فتقرَّب إليه بالمَتْجَر وباع عليه أمتعةً وكان يحال ثمنها على ضياع مصر فكثر تردده إلى الضِّياع وتعرَّف أخبارها. وكان خبيثًا ذا مكر وحِيَل ودهاء وفيه ذكاءٌ وفِطْنَةٌ، وكان ماهرًا في كل أموره لا يُسْأَل عن شيءٍ من أمور الضِّياع في غَلّاتها وارتفاعها وظاهر أمرها وباطنه إلّا أَخْبَرَ به على صحة، فكبرت حاله وخبر كافور خبره وما فيه من الفِطْنَة والسياسة، فقال: لو كان هذا مسلمًا لصلح أن يكون وزيرًا. فبلغه ما قال كافور فطمع في الوزارة، فدخل يوم جمعة الجامع بمصر وقال: أنا مسلم على يد الأستاذ كافور، فبَلَغَ الوزير أبا الفَضْل جَعْفَر بن الفُرات ما هو عليه وما قد طمع فيه فَقَصَدَه بالسوء فخافه وهَرَبَ منه إلى المغرب، فقصد يهودًا كانوا مع المُعِزّ يلوذون به فصار له عندهم درجة ونظروا منه إلى رجل فيه تدبير وفِطْنَة فكان عندهم مُقَدَّمًا، فلم يزل معهم حتى [قدم][b] المُعِزّ مصر فسار معه إليها.

(a) أضاف المقريزي بعد ذلك ترجمة ابن كلس في أوراق منفصلة حملت في ترقيم مخطوطة خزينة الأرقام ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧. (b) زيادة يستقيم بها المعنى.

---

(١) دار الدّيباج. انظر أعلاه ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) المدرسة الصاحبية التي أنشأها الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شُكْر وزير الملك العادل المتوفى سنة ٦٣٠هـ. (انظر المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٥٩٥-٦٠٢، الخطط ٢: ٣٧١، أبا المحاسن: النجوم ٦: ٢٨٠).
وقد زالت آثار هذه المدرسة اليوم وكانت تقع بين جامع الداودي وجامع جَقْمَق بالقرب من شارع الأزهر عند تقاطعه مع شارع بور سعيد.

قال ابن زولاق: وفي شعبان من سنة ست وخمسين وثلاثمائة صلَّى الوزير أبو الفَرَج يعقوب بن يوسف صلاة الصُّبْح في الجامع العتيق وركب إلى كافور ومعه محمد بن عبد الله الخازن وخَلْقٌ كثير [155v] فَخَلَع عليه كافور وعاد إلي داره وكان له جمعٌ عظيم، وركب إليه جماعةُ أهل الدولة ولم يتأخَّر عنه أحدٌ. وخرج يعقوب في شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة إلى المغرب إلى المُعِزّ لدين الله.

قال: ولست عشرة بقيت من المحرم – يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة – قلَّد المُعِزّ لدين الله الخراج وجميع جموع الأموال والحِسْبَة والسَّواحل والأعْشار والجَوالي والأحْباس والمواريث والشُّرْطتين وجميع ماينضاف إلى ذلك وما يطرى في مصر وسائر الأعمال أبا الفَرَج يعقوب بن يوسف الوزير وعُسْلوج ابن الحسن، وكتب له سِجِلًّا قريء يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون، وقُبِضَت أيدي سائر العُمَّال والمُتَضَمِّنين[1]. وجلسا عند هذا اليوم في دار الإمارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضِّياع وسائر وجوه الأموال وحضر الناس للقَبالات[2] وطالبوا بالبقايا من الأموال [a]مما على المالكين والمُتَقَبِّلين والعمال[a] واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم، وتوفَّرت الأموال وزيد في الضِّياع وتزايد الناسُ وتكاشفوا. وامتنع يعقوب وعُسْلوج أن يأخذا إلَّا دينارًا مُعِزِّيًا فاتضع الدينارُ الرّاضي وانحطّ ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرًا من أموالهم في الدينار الأبيض

(a-a) ساقطة من ابن ميسر وبولاق.

(١) عن نظام الضُّمان والمتضمنين راجع، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٢٤ – ٣٢٦.

(٢) عن نظام القَبالة انظر أيمن فؤاد: المرجع السابق ٣٢٨–٣٣٣.

والدينار الرّاضي، وكان صَرْفُ المُعِزّي خمسة عشر درهمًا ونصف[١]. واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف دينار معزية واستخرج في يوم مائة وعشرون ألف دينار معزية. وحَصَّل في يوم واحد من مال [156r] تِنّيس ودِمْياط والأُشْمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار، وهذا مما لم يُسْمَع بمثله قط في بلد[٢].

وفي المحرم سنة خمس وستين تنازل[a] أبو الفَرَج يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أمور المُعِزّ في قصره وفي الدور والموافقة عليها.

ولما جَلَس العزيز بالله على تَخْت الخلافة استوزره في سنة خمس وستين فلم يزل مدبِّرًا لأمره إلى أن هَلَك في ذي الحجة سَنة ثمانين وثلاثمائة[٣].

قال المُسَبِّحي: ابتدأت به عِلّة الموت في يوم الأحد حادي عشرين ذي القعدة فمات فيها عند صباح يوم الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة بعدما جَمَع له العزيز بالله في مرضه الأطباء والمنجمين فآيسه منه كل من الفريقين. وكان يُكَرّر عند موته: لن يَغْلِب الله غالب. ولما مات بَعَثَ إليه العزيز بكَفَن وحُنوط وتولّى غسْله القاضي محمد بن النُّعْمان وقال: كنت والله أغسل لحيته بالسِّدْر وأنا أرفق خوفًا أن يفتح عينيه في وجهي.

وكُفِّن في خمسين ثوبًا ما بين مُثْقَل ووَشْي مُذَهَّب وشَرَب دَيقي مُذَهَّب وحُقَّة كافور وقارورتين مِسْكًا وخمسين مَنًّا ماء ورد. وبنى[b] على قبره في

(a) بولاق: تشاغل. (b) كذا بخط المقريزي.

---

[١] انظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٨١-٨٢.

[٢] ابن ميسر: أخبار مصر ١٦٣، المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ١٤٤-١٤٥، الخطط ١: ٨٢، ٢: ٥-٦، ٢٦٩، وانظر أيمن فؤاد: المرجع السابق ٨١-٨٢.

[٣] قارن أيمن فؤاد: المرجع السابق ٢٥٠-٢٥١.

القبة التي بناها وصَوَّر فيها صورته ولم تتم. واجتمع الناسُ في جمع عظيم من القصر إلى داره وخرج مختار العزيزي وعلي بن عمر العَدَّاس بالرجال بين أيديهم ينادون لا يتكلم أحد ولا ينطق. ومشى الناسُ كافةً من القصر والعزيز بالله سائرٌ على بَغْلَة بغير مِظَلَّة والحزن ظاهرٌ عليه وخلفه خاصته وبين يديه أهل الوزير [156v] مشاةً إلى أن وصل إلى داره فنزل وصَلَّى عليه وحضر مواراته وأظهر البكاء عليه ووَقَفَ حتى واروه بحضرته، وطرح على التابوت ثوبًا مثقلًا وعلى القبر ثوبين مثقلين بقيا دهرًا طويلًا. وانصرف العزيز إلى قصره وجلس الناسُ عند القبر ساعةً ثم انفرد به الخدم والجوار من القصر وسائر أهل الدولة. ويقال إنه كُفِّن وحُنِّط بما مبلغه عشرة آلاف دينار.

وسُمِعَ العزيز وهو يقول: واطول أسفي عليك ياوزير والله لو قَدَرْت أفديك بجميع ما أملكه لفعلت فرحمك الله ورضى عنك برضائيَ عنك. وأجريت رسوم غلمانه وأعتق جميع مماليكه بأمر العزيز. ولم يأكل العزيز في ذلك اليوم على مائدة ولا حضر أحدٌ ممن جرى رسمه بالأكل وأقام على ذلك ثلاثًا.

وغدا الناسُ إلى قبره شهرًا لم يتأخَّر عن ذلك أحدٌ. ورثاه نحو مائة شاعر وأخذت قصائدهم وأجيزوا كلهم، وكانت الأطعمة تأتي في كل عشية من القصر ومن دور أهل الدولة هذه الشهر، والنساء يحضرون إلى قبره كل يوم: نساء الخاصة والعامة والجواري بأيديهم أقْداح الفضة والبَلّور وملاعق الفضة بالأشربة والسويق بالسكر، ولم يتأخَّر عن قبره نائحةٌ ولا لاعبة. وكان قد أُنْفَق على القُبَّة التي قُبِرَ تحتها خمسة عشر ألف دينار وآخر ما رآها قال: لقد طال أمر هذه القُبَّة، ما هذه قُبَّة هذه تُرْبَة، فكانت كذلك.

وقد قيل إنه مات يهوديًا وقيل بل أسْلَم وحَسُنَ إسلامه. وجرى في مجلسه ذكر اليهود فذمَّ دينهم وذكر معايبهم. وأمر العزيز أن يوفّا ما عليه من الدَّيْن

فبلغ ستة عشر ألف دينار أمر بها فوضعت على قبره وفُرِّقت على أرباب الديون. ورَتَّب على قبره القُرّاء يبيتون وتقام لهم [157r] الأطعمة[a] والأرزاق ويوقد عند قبره الشمع دهرًا طويلًا. وترك سوى إقطاعه، وكان مبلغه في السنة ثلاثمائة ألف دينارًا، أملاكًا ما بين رِباع وقياسِر وذهبًا وفضة وعنبرًا وثيابًا وغيره بما مبلغه أربعة آلاف ألف دينار، سوى ما سَوَّغَه لابنته ومبلغه مائتا ألف ألف دينار. وأجريت الأرزاق لحُجّابه وبوابيه وعبيده على ما كانوا عليه دَهْرًا، ورُتِّب لمن في داره نَفَقَةٌ كل يوم عشرين دينارًا سوى الكُسْوة والجرايات وما يُحْمَل كل يوم من القصر من الأطعمة، فأقاموا كذلك دهرًا طويلًا، ولم يُتَعَرَّض لشيءٍ مما يملكه أهله ولا جواريه ولا غلمانه من رَبْع ولا ملك ولا غيره. واحْتُفِظ بجهاز ابنته إلى أن تزوجت بياروخ التركي – أحد مماليك العزيز – على صَداق مبلغه عشرة آلاف دينار وعَقَد عليها في القصر.

وأُقِرَّت الدواوين على حالها ثم نُقِلَت إلى القصر وأمر بإنشاء الكتب إلى عُمّال البلدان بوفاة الوزير ونسختها بعد البسملة:

«كتابُ أمير المؤمنين إليك وقد قضى الله عزَّ وجَلَّ في وزيره قضاءَه المحتوم على عباده، ومَضَى مبرورًا من رضاء أمير المؤمنين عنه وإحْماده مساعيه في خِدْمَتِه واجْتِهاده فيما هو خيرٌ له في معاد.

وقد رأى أميرُ المؤمنين إقْرار ولاة المَعاوِن والمتصرفين في الأعمال والأموال فيما دَنا ونأى من الأعمال، والمجرّدين من الرجال لحِفْظ الأطْراف وتقوية أيدي العمال على رسومهم، وما كان من الأمور التي كانت [157v] تخرج من حضرته على لسان وزيره يَعْقوب بن يوسف رحمه الله، فهي تُرَدُّ إليك عن إذن أمير المؤمنين ورَسْمِه. وأجر على

(a) خزينة: بالأطعمة.

رَسْمِكَ في الخدمة المَنُوطَة بك غير مُخِلّ بها ولا مُقَصِّر في شيء من لوازمها. ولتصل كُتُبُكَ إلى حضرة أمير المؤمنين بما يحتاج إلى المطالعة به في وقته إن شاء الله. والسلام عليك ورحمة الله.

وكتب [في] ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة »[a][١].

بـابُ سَعـادَة

قال ابن عبد الظّاهر: بابُ سَعادَة ربما[b] هو منسوبٌ إلى سَعادَة بن حَيّان غلام المُعِزّ، وكان وَرَدَ من عنده في جيش إلى جَوْهَر ووَلِيَ الرَّمْلَة بعد ذلك[٢]، وكان له بِرّ وإحسان.

(a) بعد ذلك تتمة الكلام من أثناء ورقة 15&r. (b) ربما: ساقطة من ابن عبد الظاهر.

[١] راجع أخبار الوزير يعقوب بن كِلّس عند يحيي بن سعيد الأنطاكي: تاريخ ١٦٤، ١٧٢–١٧٣، ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٧–٥٢، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ٣١–٣٢، ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ٣٨، ابن الأثير: تاريخ ٩: ٧٧، ابن ميسر: أخبار مصر ١٦٣، ١٦٤، ١٧٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧: ٢٧–٣٥، ابن سعيد: النجوم الزاهرة ٢١٥، النويري: نهاية الأرب ٢٨: ١٦٥–١٦٧، ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ٢٢٦–٢٢٧، المقريزي: الخطط ٢: ٥–٨، اتعاظ الحنفا ١: ٢٦٨–٢٦٩، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ١٥٨، عماد الدين إدريس: عيون الأخبار ٦: ٢٢٨–٢٣٣، ٢٤١–٢٤٢، المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ٢٤١، فاروق عمر فوزي: «يعقوب بن كلس اليهودي أول وزير للفاطميين في مصر، مجلة الدراسات الفلسطينية (بغداد ١٩٧٢)، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٤٧–٢٤٨، ٢٥١، Mann, J., *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fâtimid Caliphs*, Oxford 1920, 1, pp. 17-19; Fischel, J.W., *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, N.Y. 1969, pp. 45 - 68 ; Canard, M., *EI²*., art. *Ibn Killis*, III, pp. 864 - 65 ; Lev, Y., « The Fatimid vizier Yaᶜqûb ibn Killis and the Beginning of the Fatimid Administration in Egypt », *Der Islam* 58 (1981), pp. 237- 249; al-ᶜImad, L.S., *The Fatimid Vizierate, 969-1172*, Berlin, Klaus Schwarz («Islam kundliche Un tersuchungen», Bd. 133),1990.

[٢] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٣ظ، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٠.

قال كاتبه: رأيتُ قديمًا في كتاب «البُغْية والاعتبار فيمن مَلَك الفُسْطاط»[١] أن سَعادَة بن حَيّان لما قدم من المغرب دخل من هذا الباب إلى القاهرة فقيل له بابُ سَعادَة[٢].

وقال ابن زولاق في كتاب «إتمام كتاب الكِنْدي في أخبار أمراء مصر» ومنه نقلت: وفي هذا الوقت – يعني رجب سنة ستين – وافا سَعادَة بن حَيّان من المغرب في جيش كبير وعَبَر من الجيزة وتلَقّاه جَوْهَر فتَرَجَّل له سَعادَة.

وفي شوّال أنفذ جوهر سَعادة بن حَيّان [158v] إلى الرَّمْلَة واليًا.

وفي شوال كثر الإرجاف بوصول القرامطة إلى الشام، رئيسهم الحسن بن أحمد الأَعْسَم[a].

وفي هذا الوقت وصل الخبر بقتل جَعْفَر بن فَلاح بدمشق، قتلته القرامطة، وكان خرج إليهم عليلًا. ولما قُتِل ملكت القرامطة دمشق وساروا إلى الرَّمْلَة وانحاز عنهم سَعادَة بن حَيّان إلى يافا متحصنًا بها.

قال: ولخمس بقين من رجب – يعني سنة إحدى وستين وثلاثمائة – سار إبراهيم وسَعادَة إلى الرَّمْلَة بسبب القرامطة. ثم ورد الخبر بدخول إبراهيم وسَعادَة بن حَيّان إلى الرَّمْلَة.

(a) في الأصل: الأغشم وبولاق: الأعصم.

---

(١) لم يذكر المقريزي هذا الكتاب في المبيضة راجع الخطط ١: ٣٨٣. وانظر المقدمة.

(٢) باب سَعادَة. أحد أبواب القاهرة التي بناها القائد جوهر كان يفتح في سور المدينة الغربي المواجه للخليج. وكان هذا الباب يقع في موضع الجزء الشمالي من محكمة باب الخلق. وكانت الطريق التي توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق في القسم البحري من مبني المحكمة حتى تتلاقى بمدخل شارع المَنْجَلَة وهو امتداد الطريق التي لا تزال توصل إلى داخل المدينة الفاطمية. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ٢٨٠هـ°، ٩: ٣٣٠ (تعليقات محمد رمزي)، Fuád Sayyid, A., *op.cit.*, p. 160).

ولسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وستين عاد الأَغْسَم[(a)] القرمطي إلى الرَّمْلَة فانصرف إبراهيم وسَعادَة إلى مصر[(١)].

قال: ولخمس بقين من المحرم – يعني سنة اثنتين وستين وثلاثمائة – توفي سَعادَة ابن حَيَّان وحضر جَوْهَر الجنازة، وقَدَّم للصلاة عليه أبا جَعْفَر مُسْلم[(٢)].

المسجدُ قُبالَة باب سَعادَة

كان يانِسُ، الذي وَلِيَ الوزارة، أراد أن يبني مسجدًا عند باب سَعادَة فلم يجبه المأمون وقال: ما ثم مانعٌ عن عمارة المساجد وأرض الله واسعة، وإنما هذا ساحلٌ فيه معونه المسلمين ومَوْرَدَة السَّقّائين وهو مرسى المراكب، ولو لم يكن المسجد الذي بنيته قُبالَة باب الخُوخَة مَحْرَسًا[(٣)] لما بنيته. فلما آل الأمر إلى يانس بناه مسجدًا في المكان الذي طلبه، ثم توفي قبل كماله وكَمَّلَه أولاده بعد وفاته[(٤)].

العَـدَوِيَّـة

قال ابن عبد الظّاهر: العَدَوِيَّة هي من [أَوَّل][(b)] باب الخُشيبَة إلى أَوَّل حارَة زُوَيْلَة عند دار[(c)] الحُسام الجَلْدَكي الآن منسوبة لجماعة عَدَوِيين نزلوا هناك [فعرفت بهم][(b)][(٥)].

(a) الأصل: الأغشم. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) بولاق: حمام.

---

(١) لم يذكر المقريزي في المبيضة أو الاتعاظ ما أورده عن سعادة بن حيان نقلا عن ابن زولاق – وقارن Bianquis, Th., *op.cit.*, pp. 60-62.

(٢) المقريزي: اتعاظ ١: ١٣٢ وأبو جعفر مسلم هو الشريف أبو جعفر مسلم بن محمد بن عبيد الله الحسيني (نفسه ١: ١٠٧).

(٣) المَحْرَس. معنى هذا اللفظ غير واضح، وقد استخدم كثيرا في الفسطاط في الفترة المبكرة الفترة المبكرة من تاريخها كما يظهر عند ابن دقماق (الانتصار ٤: ١٤، ٢٣) للدلالة على نقطة قوية في المدينة أو نقطة حراسة. (Denoix, S., *Décrire le Caire*, p. 140).

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٨و. وعن يانس انظر ابن ميسر: أخبار ١١٧–١١٨.

(٥) نفسه ورقة ١٥٨و، للقريزي: الخطط ٢: ١٦.

قال كاتبه: بابُ الخُشيبَة هذا من الزُّقاق المعروف بزُقاق حمام خُشيبَة في وسط سوق باب الزُّهومَة. ويدخل في حارَة العَدَوية هذه خُطّ حمّام خُشيبَة وماحازه يمينك إذا سَلَكْت [159r] منها إلى فُنْدُق بلال المغيثي وباب سِرّ الصّاغَة ورَحْبَة بَيْبَرْس التي بها فُنْدُق الزمام. ومنها أيضًا ما حازه يسارك إذا سلكت من حمام خُشيبَة إلى دَرْب شَمْس الدَّوْلَة وإلي سوق الزّجّاجين الآن. ويدخل في حارَة العَدَوِيَّة مع ما ذكرت من هذه الأماكن، الأماكن التي فيما بين الدَّرْب الذي فيه فُنْدُق الزّمام إلى باب الحمام المعروف اليوم بحمام الكويك إلى حمام الجُوَيْني، الذي تسميه العامة حمّام الجُهَني، إلى سوق الزّجّاجين. فتكون على ذلك حارَةالعَدَويين واقعة فيما بين المَيْدان المسمى الآن بالخُرُنْشُف وحارَة زُوَيْلَة، وبين سَقِيفَة العَدّاس والصّاغَة القديمة التي هي الآن الحريريين الشَّرابيين وسوق الزجاج الآن[١].

الحارَةُ الصّالِحِيَّة

قال ابن عبد الظّاهر: الحارَةُ الصّالِحِيَّة منسوبة إلى الصّالح طلائع بن رُزِّيك، لأن غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان[a]. وللصالح بن رُزِّيك [أيضًا][b] دارٌ بحارَة الدَّيْلَم كانت سكنه قبل الوزارة، وهي باقية إلى الآن وبها بعض ذريته. والمكان المعروف بخُوخَة الصّالح نسبته إليه[٢].

(a) وهي مكانان ساقطة من ابن عبد الظاهر. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) ابن عبد الظاهر: ذراريه.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ١٦ مع خلاف في سياق العبارات. [٢] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥١ظ، المقريزي: الخطط ٢: ١٢.

قال كاتبه: هذه الحارَة فيما بين المَشْهَد الحُسَيْني ورَحْبَة الأَيْدَمُري وبين البَرْقِيَّة وكانت من الأخطاط العظيمة العامرة يسكنها الأكابر من الأمراء وبها السوق العظيم، وقد خربت الآن إلّا يسيرًا عما قليل يخرب(١).

العُطوفِيَّــة

قال ابن عبد الظّاهر: منسوبة لعُطوف أحد خُدّام الدولة المصرية(a). وهو عُطوف غلام الطويلة وكان قد خَدَم سِتّ [159v] المُلْك أخت الحاكم(٢)، ذَكَرَه ابن أبي المنصور في كتاب «السياسة»(٣).

وقال في موضع آخر: العُطوفية منسوبة إلى عُطوف خادم الحاكم، قال: وسكن الجيوشية العُطوفية بالقاهرة.

قال كاتبه: هذه الحارة بجوار الجَوّانية وكان بها من الدور والمساجد والحمامات والأسواق مالا ينحصر، وهي الآن خراب قد هُدِمَت دورها وبيعت أنقاضها ولم يبق سوى دِمْن ورسوم(٤).

(a) بولاق: أحد خدام القصر. وفي هامش المسودة: ذكر المسبحي في أيام الحاكم من جملة الطوائف الطائفة العطوفية.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ١٢.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٥٦ظ، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٥٠.

(٣) كتاب «أساس السياسة» للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي المصري المالكي ابن أبي منصور المتوفى سنة ٦١٣هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ٢١: ١٥٩، الفاسي: العقد الثمين ٤: ٧٥) وهذا الكتاب مصدر من مصادر ابن عبد الظاهر في الروضة البهية ورقة ١٤٣ظ، ١٥٣ظ وهو كتاب في جزأين، كما نقل عنه كذلك أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٤: ٤٩، ٥: ١٧٦.

(٤) المقريزي: الخطط ٢: ١٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥.

المِـرْتـاحِيَّــة

قال ابن عبد الظّاهر: خُطٌّ باب القَنْطَرَة في كتب الأملاك القديمة يُعْرَف[a] بالمِرْتاحِيَّة[١].

بــابُ القَنْطَـرَة

قال ابن عبد الظّاهر: بابُ القَنْطَرَة. هذه القَنْطَرَةُ بناها القائد جَوْهَر ليمشي عليها إلى المَقْس لما بلغه وصول القرامطة وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وبها سمي الباب باب القَنْطَرَة[٢].

قال كاتبه: ذَكَرَه ابن زولاق في كتاب «الذَّيْل على أمراء مِصْر للكِنْدي» فقال: وفي هذا الوقت – يعني شوال سنة ستين وثلاثمائة – تأَهَّب جَوْهَر لقتال القرامطة وحَفَرَ خَنْدَقًا وعمل عليه بابًا ونَصَب عليه البابين الحديد اللذين كانا على مَيْدان الإخْشيد. وفي هذا الوقت بنى القائد جَوْهَر القَنْطَرَة على الخليج وحَفَر خَنْدَق السَّرِيّ بن الحَكَم وفَرَّق السِّلاح على رجال المغاربة[٣].

(a) بولاق: تعرف في كتب الأملاك القديمة. وأضاف في هامش المسودة: كان من جملة الطوائف في أيام الحاكم الطائفة المرتاحية.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، المقريزي: الخطط ٢: ١٤، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٧.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، وأعلاه ص ٤١ وأيضًا القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٠، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٣٩، المقريزي: الخطط ١: ٣٨٢-٣٨٣، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 160-161. ويدل على موضعه اليوم مدخل شارع أمير الجيوش الجواني من جهة مدرسة باب الشعرية. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ٦٥).

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ١٢٨-١٢٩.

قال كاتبه: أما الخَنْدَق الذي حَفَرَهُ جَوْهَر فإنه كان على القاهرة، وأدركت مكانًا فيما بين باب [160r] الفُتُوح وباب الشَّعْرِيَّة من وراء السور يُعْرَف بالخَنْدَق. وكانت هذه القَنْطَرَة مرتفعه بحيث تدخل المراكب من تحتها.

أخبرني شيخٌ مُعَمِّر ولد بعد العشر وسبعمائة أو قبلها، على الشك مني، كان يُعْرَف بالشيخ علي السعودي، من بني الرَّصاص[١]، أنه يعرف هذه القَنْطَرَة قبل حَفْر الخليج وهي عالية مرتفعة تمر من تحتها المراكب وأن المركب دائمًا كان يركبها المتفرجون في الخليج الكبير للنزهة ويسلكون من بحر النيل بمصر شاقين في الخليج إلى هذه القَنْطَرَة ويمرون من تحتها في المراكب، فيسيرون ماشاؤا في الخليج للنزهة. وهي الآن قريبة من الأرض لعلو أرض هذا الخليج لا يمكن مرور مركب من تحتها. وتُسَدُّ أيضًا بأبواب خوفًا من دخول الحرامية من تحتها إلى القاهرة في الليل إذا غُلِّق باب القَنْطَرَة[٢].

[خُطُّ سَقِيفَة العَدّاس

هذا الخُطّ فيما بين دَرْب شَمْس الدَّوْلَة والبُنْدُقانيين، كان يقال له أولًا سَقِيفَة العَدَّاس ثم عُرِفَ بالصَّاغَة القديمة، ثم عُرِفَ بالأساكِفَة، ثم هو الآن يعرف بالحريريين الشرابيين وبسوق الزّجّاجين وفيه يُباع الزُّجاج وهو خُطٌّ عامر][٣].

---

[١] سبق أن نقل المقريزي رواية عن الشيخ علي السعودي أعلاه ص ٢٥٧.

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ١٤٧.

[٣] إضافة من المقريزي: الخطط ٢: ٣٠-٣١. فقد أورد المقريزي في المسودة في طَيَّارَة بين ورقتي ١٦٠ و ١٦٢ ترجمة لابن العَدّاس لا ترتبط بسياق الأحداث. وقد أوردها في الخطط بعد أن ذكر خُطّ سقيفة العَدّاس وقد أثبت ما ذكره المقريزي في المبيضة عن هذا الخط ليتسنى إيراد ترجمة ابن العَدّاس، وقارن أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٢.

[ابن العَدّاس]

أبو الحسن علي بن عمر بن العَدّاس ضَمَّنَ في أيام المُعِزّ كورة بوصير وخَلَعَ عليه وحمل فسار خلفه بالبنود والطبول في جمادى الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة[١].

وَلّاه العزيز بالله أبو منصور نِزار بن المُعِزّ الوَساطَة بينه وبين الناس بعد موت وزيره يعقوب بن كِلّس و لم يُلَقَّب بالوزير، فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة فأمر ونهى ونَظَرَ في الأموال ورَتَّبَ العمال وأمر أن لا يُطْلَق شيءٌ إلّا بتوقيعه ولا يَنْفُذ إلّا ما قرَّره وأَمَرَ به. وقرَّر العزيز معه أن لا يرتفق ولا يَرْتَزِق ولا يَقْبَل هدية ولا يضيع دينارًا ولا درهمًا[٢]، فأقام سنة وصُرِف في أوَّل المحرم من سنة ثلاث وثمانين فتولى ديوان الاستيفاء إلى أن كان في جمادي الآخرة سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة حَسَّن لأبي طاهر محمود النحوي الكاتب – وكان مُنْقَطِعًا إليه – أن يَلْقى الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز ويبلغه مايشكوه إليه من تظافر النَّصارى وغلبتهم على الهَلَكَة وتوازرهم وأن فَهْد بن إبراهيم هو الذي يُقَوّي نفوسهم ويُفَوّض أمر الأموال والدواوين إليهم وأنه آفَةٌ على المسلمين وعُدّة للنصارى وماشاكل هذا. فوقف أبو طاهر للحاكم ليلًا في تطوافه[a] بالليل وبَلَّغَه ذلك وقال: يامولانا إن كنت تؤثر جمع الأموال وإعزاز الإسلام فأرني رأس فَهْد بن إبراهيم في طست وإلّا لم يتم من هذا كله شيءٌ. فقال له: ويحك، ومن يقوم بهذا الأمر الذي يبذله ويضمنه؟ فقال: عبدك عَلِيّ بن عُمَر العَدّاس. فقال:

(a) بولاق: وقت طوافه.

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ١: ٢١٧. (٢) نفسه ١: ٢٧٣، ٢٩٣.

ويحك، أَوَ يَفْعَل هذا؟ قال: نعم، قال: فقل له يلقاني هاهنا في غد ومضى الحاكم. فأُعلم أبو طاهر بن العدّاس بما جرى فقال: ويحك، قتلتني وقتلت نفسك، فقال: معاذ الله، أفتصبر لهذا الكلب الكافر على ما يفعله بالإسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من اللعب بالأموال، والله إن لم تسع في قتله ليسعين في قتلنا.

فلما كان في الليلة القابلة وَقَفَ ابن العَدّاس للحاكم ووافقه على ما يحتاج إليه فوعده بإنجاز ما اتفقا عليه ووصّاه بالكتمان. فلما كان من الغد ركب ابن العَدّاس إلى دار قائد القواد الحسين بن جوهر القائد فلقي عنده فَهْد بن إبراهيم، فقال له فَهْد: ياهذا، كم تؤذيني وتقدح في عند سلطاني، فقال ابن العَدّاس: والله ما يقدح في ولا يسعى عليّ غيرك، فقال فَهْد: سَلَّط الله على من يؤذي صاحبه فينا ويسعى به سيف هذا الإمام الحاكم بأمر الله. فقال ابن العَدّاس: آمين وعَجَّلَ ذلك ولا أمهله. فقُتِل فَهْد في ثامن جمادى الآخرة ضُرِبَت رقبته، وكان له منذ نظر في الرئاسة خمس سنين وتسعة أشهر واثنا عشر يومًا[1].

وقُتِلَ ابن العَدّاس بعده بتسعة وعشرين يومًا واستجيب دعاء كل منهما في الآخر وذهبا جميعًا ولا يَظْلِم رَبُّك أحدًا. وذلك أن الحاكم خَلَع على ابن العَدّاس في رابع عشره مكان فَهْد وخَلَع على ابنه محمد بن علي فهَنَّأه الناس، فلما كان في خامس عشرين رجب منها ضُرِبَت رَقَبَةُ أبي طاهر محمود بن النحوي[2]، وكان ينظر في أعمال الشام، لكثرة ما رُفِعَ عليه من التَجَبُّر

---

[1] وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. (ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة ٥٨، المقريزي: اتعاظ ٢: ٤٤).

[2] المقريزي: اتعاظ ٢: ٤٥ وفيه أن ذلك كان في خامس عشر شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وهو أبو الطاهر محمود بن محمد النحوي (راجع ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ٥٨).

والعَسْف، وقُتِلَ ابن العَدّاس في سادس شعبان وأحرق بالنار[١].

المِسْطـــاح

هذا الخُطّ فيه سوق الرَّقيق الآن عند المدرسة الحُسامية[٢] داخل القاهرة. وبداخل باب الشَّعْرِيَّة أيضًا خُطّ يعرف بالمِسْطاح[٣].

خـــانُ السَّبيـــل

قال ابن عبد الظّاهر: خانُ السَّبيل بناه الأمير بهاء الدين قَراقُوش[a] وأرصده لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجرة، وبه بئرٌ ساقية وحوض[٤].

قال كاتبه: خُطُّ خان السَّبيل هذا من الأخطاط العظيمة بظاهر القاهرة خارج باب الفُتُوح ويُعْمل به الآن عَرْصَة[٥] تباع فيها الغلال، وبه موضعٌ تُباع فيه الأخشاب وتُنصب فيه في يوم الجمعة كل أسبوع سوق عظيم يباع فيه الدجاج والإوز والحمام والبيض والكِتّان وغير ذلك لحشر الناس فيه من كل

(a) خزينة: قراغوش.

---

(١) المقريزي: ٢: ٣١ وقارن اتعاظ الحنفا ٢: ٤٦.

(٢) المدرسة الحُسامية. بناها الأمير حسام الدين أبو سعيد طُرُنطاي بن عبد الله المنصوري نائب السلطنة في زمن المنصور قلاوون. بناها بجوار داره بخط المسطاح قريبا من حارة الوزيرية وجعلها برسم الفقهاء الشافعية. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٨٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٨٣-٣٨٤).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٣٣.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢و، المقريزي: الخطط ٢: ٣٦، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٦.

(٥) عَرْصَة جـ. عِراص وعَـرَصات وأعْراص. كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء (القاموس المحيط ٨٠٣).

[160v] مكان. وكانت خِطَّة عظيمة أدركنا بها أممًا من أماثل الناس وطوائف الجند، وهي من أعظم أماكن الحُسَيْنِيَّة. وقد اخْتَلَّ الآن أمر هذا الخُطّ وخرب أكثره وباد أهله ولم يبق منه سوى القليل[1].

الحُسَيْنِيَّة

هذا المكان المعروف بالحُسَيْنِيَّة[2] محله من القاهرة ظاهرها البحري ويُطْلق الآن على ما خَرَج عن باب النَّصْر وباب الفُتُوح فيما بين التُّرَب التي تنتهي في الشرق إلى الجبل الأَحْمَر، وبين الخليج الذي بغربيه التاج والخَمْسَة وجوه وبجواره في الجانب الشرقي منه الخَنْدَق وهي شُقَّتان: الشُّقَّة الأولى من باب الفُتُوح في الطول إلى نحو مسجد تِبْر، وفي العرض من ضَفَّة الخليج الشرقية بجوار الخَنْدَق إلى الدور الفاصلة بين هذه الشُّقَّة والشُّقَّة التي من جهة باب النَّصْر.

والشُّقَّة الأخرى من باب النَّصْر إلى الرَّيْدانية طولًا ومن شُقَّة باب الفُتُوح المذكورة إلى التُّرَب التي تنتهي إلى الجبل الأَحْمَر. وشُقَّة باب الفُتُوح أعظم وأرأس سكانًا وأَنْهَج عمائر من شُقَّة باب الفُتُوح[3].

قال ابن عبد الظّاهر: الحُسَيْنِيَّة منسوبة لجماعة من الأشْراف الحُسَيْنيين كانوا في الأيام الكاملية قدموا من [163r] الحجاز فنزلوا خارج باب النَّصْر بهذه الأمكنة واستوطنوها وبنوا بها مَدابغ صنعوا بها الأديم المُشَبَّه بالطائفي فسميت بالحُسَيْنِيَّة. ثم سكنها الأجنادُ بعد ذلك وابتنوا بها هذه الأبنية العظيمة[4].

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٣٦.

(٢) كتب المقريزي بجوار هذا الخبر في المسودة: كان من جملة الطوائف أيام الحاكم عبيد الشراء الحسينية يُنْقَل ما قاله المسبحي في سنة ٣٩٥ (انظر الخطط ٢: ٢٠).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٢١–٢٢. وانظر كذلك Behrens - Abouseif, D., «The Northern-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An. Isl.* XVIII (1981), pp. 160-165.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢و، القلقشندي: صبح ٣: ٣٥٥، المقريزي: الخطط ٢: ٢١، أبو المحاسن: النجوم ٤: ٤٥.

[حـارَةُ البَيـازِرَة]

قال: ثم تبعهم في السؤال – يعني تبع الطائفة الرَّيْحانية والوَزِيريَّة في السؤال – سناع زمام البيازِرَة[١] لشفاعة نجم الدين سليم بن مَصال وشكوا ضيق دار الطيور بمصر وسألوا عمارة حارة بالقاهرة على شاطئ الخليج لمنفعة الطيور والوحش بذلك، فَفُسِحَ لهم في العمارة ظاهر باب القَنْطَرَة شرقي الخليج. فبنيت حارَة كأنها مناظر كل دار لها باب سِرّ يُنْزَل منه إلى الخليج إلى أن اتصل البناء بزُقاق الكَحْل وسميت بحارة البيازِرَة، وهي التي أنشأ المختار الصَّقْلَبي الذي كان زمام القصر بعضها بعد مدة بُسْتانًا وبنى فيه مَنْظَرَة عظيمة، أظنه بستان جمال الدين بن صَيْرَم الآن.

ولما كثرت هذه العمائر أمر المأمون بن البطائحي بعمل الأُقْمِنَة لشَيّ الطوب على جانبي الخليج إلى باب البُسْتان الكبير وهو الباب المعروف بباب الشُّقاف[٢].

قال كاتبه: زُقاقُ الكَحْل [163v] مما يُعد في زمننا من جملة شُقَّة الحُسَيْنِيَّة التي مما يلي خارج باب الفُتُوح[٣]. وأما بُسْتان ابن صَيْرَم فإنه حُكِرَ وصار فيه مساكن أعيان الجند وصنائعهم[a] وأدركناه خُطًّا عظيم العمائر حشم السكان، ثم خرب وتلاشى أمره، وكذلك زُقاق الكَحْل كان يسكنه الأمراءُ

(a) كلمة غير واضحة في خزينة.

---

[١] بازيار جـ. بيازرة. حافظ الباز (الصقر) وصاحبه.

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٢٠.

[٣] بالقرب من الموضع الذي بنى فيه الظاهر بيبرس جامعه الكبير (ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٣١).

وأماثِلُ الأجناد وهو الآن خرابٌ عما قليل تمحى أثاره الباقية وتزول معا لم مغانيه الواهية بعد ما كان ملاعب أتراب وموطن أفراح ومغنى صبابات[١].

قال: فأما الحارات التي من باب الفُتُوح[a] ميمنة وميسرة للخارج منه، فالميمنة إلى الهليلج والميسرة إلى بِرْكَة الأَرْمَن بَرسْم الرَّيْحانية، وهي الحُسَيْنِيَّة الآن، وكانت بَرسْم الرَّيْحانية القراوية[b] والمولدة والعجمان وعبيد الشرَّى[c]، وكانت ثمان حارات وهي: حارَة حامد، بين الحارَتين، المنشية الكبيرة، الحارَة الكبيرة، المنشية الصغيرة، حارَة عبيد الشرَّى، الحارَة الوسطى، [حارَة الـ][d] سوق الكبير[e]، الوزيرية[f][٢].

وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارَة البيازِرَة والحُسَيْنِيَّة، جميع ذلك سَكَن الرَّيْحانية.

قال: وكانت كل حارَة من هذه بلدة [كبيرة][g] بالبزّازين والعطّارين والجزّارين وغيرهم، والولاة لا يحكمون عليها، ولا يحكم عليها إلَّا الأزِمَّة ونُوّابهم، وأعظم الجميع الحارَة الحُسَيْنِيَّة التي في آخر الميمنة إلى الهليلجة وهي الحُسَيْنِيَّة الآن لأنها كانت سكن الأَرْمَن فارسهم وراجلهم، وكان يجتمع بها قريب سبعة آلاف نفس وأكثر من ذلك وبها أسواق عدة[٣].

قال [ ] كاتبه[٤].

(a) ابن عبد الظاهر: فأما ما علي باب الفتوح من ظاهره من الحارات. (b) بولاق: الغزاوية. (c) بولاق: عبيد الشرا. (d) زيادة من ابن عبد الظاهر. (e) خزينة: سوق الكبير بمصر والمثبت من ابن عبد الظاهر. (f) بعد ذلك عند ابن عبد الظاهر: وكانت كلها سكن الأرمن فارسهم وراجلهم. (g) زيادة من بولاق.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٣٦.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٢و.

(٣) هذا الخبر غير موجود عند ابن عبد الظاهر، وقارن المقريزي: الخطط ٢: ٢١.

(٤) توجد هنا ورقة ساقطة من الأصل.

[164r] بِرْكَـةُ الأَزْمَـن

تعرف ببِرْكَة ... (١).

صَحْـراءُ الهليـلج(a)

كان بها في القديم عدة من شجر الهليلج(a) الهندي، وموضعها ظاهر الحُسَيْنِيَّة فيما بين البساتين التي كانت تنتهي إلى بِرْكَة الأَزْمَن والخَنْدَق وبين الرَّيْدانية، وفي بعضها الآن أحواش الطيور(٢).

قال كاتبه: كانت الحُسَيْنِيَّة من أعظم الخِطَط عمارة وامتدت عمارتها من الرَّايْدانية إلى الخَنْدَق عرضًا ومن باب الفُتُوح إلى هذه الأماكن، وسكنها الأمراء وكانت إسْطَبْلاتهم ومناخات جمالهم بها. وهي الأحواش الخراب التي فيما بين الرَّيْدانية إلى حوش الطيور وإلى البساتين التي تَتَّصِل بالخَنْدَق وتعرف الآن بخرائب الحُسَيْنِيَّة(٣).

وكثرت عمارتها وتزايد سكانُها في الدولة التركية لاسيما لما قدمت الطائفة الأُوَيْراتية(٤) من طوائف المُغُل إلى الديار المصرية من بلاد الشرق وسكنوا بناحية الحُسَيْنِيَّة. وكان من خبر هذه الطائفة أن بَيْدَار (٥)بن طُرْغاي بن

(a) بولاق: الإهليلج.

---

(١) يوجد بعد ذلك بياض ثلاثة أسطر في خزينة.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ١٣٨.

(٣) قارن المقريزي: الخطط ٢: ٢٢.

(٤) الأويراتية. نسبة إلى لفظ أويرات ويقال أيضًا عويرات، وهو اسم جنس يطلق على عدة قبائل مغولية كانت تسكن الجزء الأعلى من نهر ينسي (Yenssei) بأواسط آسيا. (المقريزي: السلوك ١: ٧٠٨هـ٣).

(٥) ورد اسمه أحيانا في المصادر: بيدو.

هولاكو [164v] لما قُتِل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة وملك مكانه على المُغْل غازان [محمود](a) بن [خَرْبَنْدَه بن إيغاني](a) فَرّت عن طاعته هذه الطائفة إلى نواحي قريبة من بَغْداد وأقاموا بها مع كبيرهم طُرْغاي(١) وجَرَت لهم خطوبٌ آلت بهم إلى اللحوق(b) بالفرات، وسَيَّروا إلى نائب حَلَب يستأذنونه في التعدية إلى البلاد الشامية فأذن لهم وعدوا إلى بَهَسْنا فأكرمهم نائبها وأقام لهم بما ينبغي من الأمانات. وبَلَغ ذلك السلطان الملك العادل زَيْن [الدين](a) كَتْبُغا فاستشار الأمراء في أمرهم واقتضى الحال طلب أكابرهم إلى مصر وتفريق البقية في بلاد الساحل وأعمال الشام بالبقاع العزيزي وغيره. فتوجه إليهم الأمير عَلَم الدين [سِنْجِر](a) الدُّوَيْداري والأمير شَمْس الدين سُنْقُر الأَعْسَر فسارا بهم إلى دِمَشْق وحُمِل من أكابرهم نحو الثلاثمائة إلى مصر وفُرِّق الباقون بالبلاد الشامية. فلما قدموا إلى مصر تلقاهم الأمراء والعسكر وكان دخولهم يومًا مشهودًا. وأُنْعِم على طُرْغاي مقدمهم بإمرة طَبْلَخاناه، وأُنْعِم على ألوص بإمْرَة عَشْرة، والبقية أُنْعِم عليهم بتقادم [في الحَلْقة وإقْطاعات](a) وأخباز(٢) ورواتب، وهم على غير دين الإسلام، فشَقّ ذلك على الناس مع ما كان يصدر من سوء أخلاقهم ولَعْن نفوسهم وما بالناس من البلاء والوباء. وفي ذلك يقول شَمْس الدين [محمد](c) بن دانْيال(d):

[الخفيف]

رَبَّنا اكشف عَنّا العَذابَ فإنّا	قد تَلَفْنا في الدولة المُغْلية
جاءنا المُغْل والغلا فانصلقنا	وانطبخنا في الدولة المُغْلية

(a) ما بين المعقوفتين زيادة من بولاق وموضعه بياض في خزينة. (b) بولاق: اللجؤ. (c) زيادة من بولاق. (d) في بولاق: بن دينار.

---

(١) يعرف بطرغاي بن عبد الله التتري. (أبو المحاسن: الدليل الشافي ١: ٣٦٠). (٢) خبز جـ. أخباز أي الإقطاع.

ودخل شهر رمضان فلم يصوموا وأبى السلطان أن يُكْرِهَهم على الإسلام [165r] ومنع من معارضتهم ونهى أن يُشَوِّش أحدٌ عليهم، وكان له بهم عنايةٌ وأراد أن يتقوى بهم فبالغ في كرامتهم مبالغةً أثَّرت في قلوب الأمراء منه إحَنًا، فإن الأُوَيْراتية كانوا من جنسه وكانوا صُوَرًا جميلة، فتنافس الأمراء في أولادهم من الذكران والإناث وأخذوا منهم عِدَّة صَيَّروهم في جملة مماليكهم وأفاضوا عليهم النِّعَم الجليلة وتحاسدوا عليهم فكان بعضهم يستفد[a] من صاحبه ما قد استخلصه لنفسه وتَعَشَّقه لفَرْط هواه به، وبعثوا لإحضار كثير منهم من البلاد الشامية حتى كبروا في البلد ونَكَحَ الناسُ من نسائهم وكثرت رغبة الكافة في ولايدهم فتشاجر الأمراء وتحاسدوا عليهم حتى آل الأمر بسببهم وبأسباب أخرى إلى قَتْل كَتْبُغا[1].

فلما تَوَلَّى السلطنة لاجين وتَلَقَّب بالملك المنصور قَبَض على طُرْغاي، مقدم الأُوَيْراتية، وجماعة من كبارهم وجَهَّزَهم إلى الإسكندرية فماتوا بها، وفرَّق باقيهم في خدمة الأمراء. وكانت منازلهم بالحُسَيْنِيَّة فلذلك أدركنا أهل الحُسَيْنِيَّة توصف بالحُسْن والملاحة نساؤها وأولادها لتولدهم من المُغْل، وكثرة من تولَّد فيهم من بقية الأجناس فإن الرَّغبة فيهم كانت لا يُقَدَّر قدرها؛ ولكنه ولله [165v] ذهب ما هنالك وباد أهلُ الحُسَيْنِيَّة بحيث لم يَبْق منهم أحدٌ، وخربت مساكنهم وبيعت أنقاضًا بعد سنة ست وثمانمائة، وما تأخَّر منها الآن غير معاهد عما قليل تَدْمُر ومساكن بُعَيْد عصر تَدْثُر ولله عاقبة الأمور[2].

(a) بولاق: يستنشد.

---

[1] النويري: نهاية الأرب ٣١: ٢٩٦–٢٩٩، ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٨: ٢٠٣–٢٠٥، للقريزي: الخطط ٢: ٢٢–٢٣، السلوك ١: ٨٠٢–٨٠٣، العيني: عقد الجمان – عصر سلاطين المماليك ٣: ٣٠٤–٣٠٧، أبو المحاسن: النجوم ٨: ٦٠.

[2] قارن المقريزي: الخطط ٢: ٢٣.

البُسْتانُ الكبير

قال ابن عبد الظّاهر: البُسْتانُ الكبير[a] خارج القاهرة كان منتزهًا لخلفاء المصريين ثم أُفْرِدَ لوالدة الملك الكامل فجُعِل مَرْصدًا لسبيل من يسافر عنها إلى مَكَّة. وفي سنة سبع وخمسين وستمائة حُكِر منه جانبٌ ليبنى أدرًا[١].

وأما البساتين الجُيوشِيَّة

وأظنها البُسْتان المعروف بالبُسْتان الكبير، فبستانان عظيمان[b]. فإنّ الخارج من باب القَنْطَرَة إذا خرج إلى جهة المَطَرِيَّة أو غيرها إذا تَعَدَّى من الحارتين دويرتي ست الملوك ابنة أمير الجيوش يجد البُسْتان الكبير إلى الخَنْدَق وبعدها المختص تحت جمّيز وأثْل وسَنْط إلى أن يصل إلى المَطَرِيَّة. فإن أراد الرواح إلى المِنْيَة عَطَف من عند باب البُسْتان الكبير المعروف بالشُّقاف على يسرته واجتاز القَنْطَرَة إلى سور البَعْل وبعدها سور الوَهْباني. ومن شدة غرام الأَفْضَل بذلك بنى سورًا مثل سور القاهرة وعمل في البُسْتان بحرًا كبيرًا [c]جعل فيه عُشاريًا[٢] محملة ثمانية أرادب[c] وفي وسط البحر مَنْظَرَة محمولة على أربع عواميد رخام، وحوله شجر نارِنْج لا تقطع له ثمرة حتى تتساقط وحدها. ومن عِظَم البحر سَلَّط له أربع سواقي[d]. وكان لهذا البحر مغير نحاس[e] مخروط زنته قنطار وكان يملى في عدة أيام، وجَلَب الأفضل إليه من

(a) عند ابن عبد الظاهر: بستان الخندق. (b) ابن عبد الظاهر: على يمنة الخارج من باب القنطرة على جهة المطرية. (c-c) بولاق: وقبة عشاري تحمل ثمانية أرادب، وعند ابن عبد الظاهر: وجعل فيه عشاريا ما يحمله! (d) ابن عبد الظاهر: صواري وخزينة: سلط أربع سواقي. (e) بولاق: معبرا من نحاس.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٥ظ.

(٢) العُشاري جـ . عُشاريات. اسم معرب، وهو نوع من المراكب كان يستخدم في البحرين الأبيض والأحمر وكذلك في النيل، وتفيض المصادر الفاطمية في ذكر هذا النوع من المراكب كأحد القطع النهرية التي تعددت أغراض استعمالاتها في العصر الفاطمي. (راجع، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٨٨ هـ[١٨٧])،

الطيور[a] شيئًا كثيرًا من القطوي والقلّاب وغير [166r] ذلك واستخدم لها المُطَيِّرين، وعَمَّر به الأبراج وكذلك الطيور المسموعة على اختلافها جُعِلَت في أبراج، وكذلك الطواويس الرومية.

وأما البُسْتانان اللذان على يسار الخارج من باب الفُتُوح فمن بِرْكَة الأَرْمَن إلى حَوْض المَطَرِيَّة وبينهما بُسْتان الخَنْدَق، [وكان هذا بُسْتان الخَنْدَق منتزهًا للخلفاء المصريين ثم أُفْرِد لوالدة الملك الكامل][b]، وكلّ من هذين البستانين له أربعة أبواب من الأربع جهات على كل منها عِدَّة من الأَرْمَن والدَّهاليز مؤزَّرَة بالحُصْر العَبَداني والسلاسل عليها لا يدخل منها إلّا السلطان وأولاده وأقاربه.

واتفقت جماعة على أن الذي تشتمل عليه بيوعهما في السنة من زَهْره وثمره نيف وثلاثون ألف دينار، وأنها لا تقوم بمؤنهما على حكم اليقين لا الشك. وكان الحاصل بالبُسْتان الكبير والمختص إلى آخر الأيام الآمرية – وهي سنة أربع وعشرين وخمسمائة – ثماني مائة وأحد عشر رأسًا من البقر، ومن الجمال مائة وثلاثة رؤس، ومن العمال وغيرهم ألف رجل.

وذكر أن الذي دار سور البستانين من سَنْط وجِمّيز وأَثْل من أول حدهما الشرقي، وهو بِرْكَة الأَرْمَن، مع حدهما البحري والغربي جميعًا إلى آخر زُقاق [166v] الكَحْل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتي شجرة وبقي قبليهما جميعًا لم يحصر وأن السَّنْط يعقر[c] حتى لحق بالجِمّيز[d]، وأن معظم قرضه يسقط إلى الطريق ويأخذه الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار، وكل ثمرة لها دويرة مفردة وعليها سياج. وفيها نَخْل عليها ألواحٌ بنفوش

(a) بولاق: الطيور المسموعة. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) بولاق: تغصن. (d) ابن عبد الظاهر: حتى يجف.

على كل منها بَرَسْم الخاص ولاتجنى إلّا بحضور المُشارِف. وكان فيها ليمون تفاحي يؤكل بقشره بغير سكر.

وأقامت هذه البساتين بيد الوَرَثَة الجُيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام المأمون لم تخرج عنهم. وكُشِفَ ذلك في أيام الحافظ فكان فيها ستمائة رأس من البقر وثمانون جملًا وقُوِّم ما عليها من الأَثْل والجِمّيز فكانت قيمته مائتي ألف دينار. وطلب الأمير شَرَف الخلافة نبا، وكانت له حرمة عظيمة، من الحافظ قطع سَنْطَه واحدة فأبى [أن يقطعها][a]، فتشَفَّع إليه وقُوِّمَت بسبعين دينارًا، فرَسَم الخليفة إن كانت وسط البستان تُقْطَع وإلّا فلا.

ولما جرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف[b]، ذبحت أبقاره وجماله[c] ونُهِبَ مافيه من الآلات والأنقاض[d] ولم يبق إلّا الجِمّيز والسَّنْط والأَثْل لعدم من يشتريه[1].

قال كاتبه: الحَبْسُ الجُيوشي منسوبٌ إلى أمير الجُيوش بَدْر الجَمالي، وهو من البر الشرقي ناحية بَهْبيت[e] والأميرية والمِنْيَة، ومن البر الغربي ناحية سَفْط ونَهْيا ووسيم. وكان أكثر ما يُزْرَع في نواحي البر الشرقي الكِتّان ومنه ما يبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف وربع دينار كل فدان، ويمسح كل سنة. وأما نواحي البر الغربي فإنها تسجل قَبالَة مُناجَزَة بغير مسافة بعَيْن وغَلّة[2].

(a) زيادة من ابن عبد الظاهر. (b) ابن عبد الظاهر: ولما جرى على الخلفاء ما جرى. (c) ابن عبد الظاهر: أبيعت جماله. (d) ابن عبد الظاهر: والأبقار. (e) بولاق: بهتيت.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٧٥و – ١٧٦و، المقريزي: الخطط ١: ٤٨٧.

(٢) عن قَبالَة المُناجَزَة. وهي تعني اتفاقًا بالمزايدة على ما تغله الأرض من العَيْن والحب (انظر. المخزومي: المنهاج في أحكام خراج مصر ٦٠، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ٣٣٠ وعن نظام القبالة عموما انظر المرجع نفسه ٣٢٨–٣٣٤).

وكان بَدْرُ الجَمالي قد حَبَس هذه النواحي مع البساتين المذكورة على [167r] عقبه. وأقام الوزراء يستأجرون هذا الحَبْس بأجرة يسيرة ويأخذون فائدته لأنفسهم. فلما انقرض عقبه ولم يبق منه غير امرأة كبيرة، وأفْتى الفقهاء بأن هذا الحَبْس باطل، فصار الديوان السلطاني يتصرَّف فيه ويحمل متحصله مع أموال بيت المال[١].

البـابُ المَخْـروق

هذا البابُ أحد أبواب القاهرة من الجهة الشرقية. كان يعرف أولًا بباب القَرَّاطين، فلما زالت دولة بني أيوب واستقل الملك المُعِزّ عِزّ الدين أيْبَك التُرْكُماني بسلطنة الديار المصرية في سنة خمسين وستمائة، كان من أكبر الأمراء البحرية مماليك الملك الصّالح نجم الدين أيوب الفارس أقْطاي الجَمَدار قد استفحل أمره وكثرت أتباعه ونافس الملك المُعِزّ، وتَزَوَّج بابنة الملك المُظَفَّر صاحب حماة، وبَعَث إلى المُعِزّ أيْبَك بأن ينزل من قلعة الجَبَل ويُخَلّها له ليسكنها بزوجته المذكورة. فقَرَّر المُعِزّ مع عدة من مماليكه قَتْل الفارس أقْطاي، وسَيَّر إليه يستدعيه في وقت الظهر ليستشيره في أمر مهم، وأعَدَّ له كمينًا من مماليكه وراء باب قاعة الأعْمِدَة[a][٢] من القَلْعَة، وأمرهم

(a) بولاق: قاعة العواميد.

[١] المقريزي: الخطط ١: ٤٨٧ وأيضًا ١: ١١٠، ٢: ١٢٩ وانظر ابن المأمون: أخبار مصر ١٠٥، ابن مماتي: قوانين الدواوين ٣٣٦-٣٣٩.

[٢] قاعة الأعْمِدَة أو قاعة العواميد بالقَلْعَة كانت تستخدم أصلًا للاحتفالات الرسمية. ففي هذه القاعة أخذت البيعة للخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٥٩هـ (ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر – الرياض، ١٩٧٦، ١٠٠). ولكن ابتداء من عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون أضحت قاعة العواميد القصر الرئيسي للحرم بعد أن جدد بناءها سنة ٧٣٠هـ، وأصبحت مقر إقامة خوند الكبرى الزوجة المقربة للناصر محمد التي عرفت لذلك بـ «صاحبة القاعة»، (راجع، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٦٠، Behrens - Abouseif, D., «The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonial », *An. Isl.* XXIV (1988), pp. 52-54).

أن يبتدروه بالسيوف إذا دخل، وكان ذلك يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين [169v] وستمائة. فبادر أَقْطاي لركوبه في نفر قليل من مماليكه ولم يُعْلِم أحدًا من خُشْداشِيّته[1] ثقةً بما يمكن له من الحرمة وإجلالًا لشجاعته واعتدادًا بالزمان ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

فلما طلع قَلْعَة الجَبَل وانتهى إلى باب القاعة مُنِعَت مماليكه من الدخول معه، ووَثَبَ عليه مماليكُ المُعِزّ المُعَدّين له وقتلوه، وفي الحال أمر المُعِزّ بغلق أبواب القَلْعَة وطار الخبر بقتل الفارس أَقْطاي. فركب خُشْداشيته ومماليكه — وهم نحو السبعمائة فارس — وصاروا تحت القَلْعَة ظانين أن المُعِزّ قَبَض عليه وأنهم يقاتلونه حتى يفرج عنه. فما هو إلَّا أن تَجَمَّعوا وإذا برأس أَقْطاي وقد رَمَى بها إليهم المُعِزّ من أعلى القلعة، فانفَضّ الجَمْع.

وتواعدت البحرية على الخروج إلى الشام، وأعيانهم يومئذ بَيْبَرْس البُنْدُقْداري وقلاوون الألْفي وسُنْقُر الأَشْقَر وبَيْسَري وتَنْكِز وبَرامِق، فخرجوا في الليل فإذا باب القاهرة المعروف بباب القَرّاطين مغلوق فأضرموا النار فيه حتى احترق وخرجوا منه، فقيل لهذا الباب من حينئذ: الباب المَحْروق.

وساروا إلى الملك الناصر صاحب الشام فقبلهم وأنْعَم عليهم بالإقطاعات وأكرمهم.

وأما المُعِزُّ فإنه لما أصبح وعلم بتوجههم إلى الشام أَوْقَع الحَوْطَة على سائر أموالهم ونسائهم وأولادهم وعامة أشيائهم، وتتبَّعَهم ونادى في الأسواق بتحصيل البحرية حيث وجدوا، وحُمِل إليه من أموالهم حَمْلٌ كثير. ومازالت

---

[1] خُشْداش جـ . خُشْداشية. معرب اللفظ الفارسي خواجاتاش، أي الزميل في الخدمة. والخشداشية — في اصطلاح عصر المماليك بمصر — الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد، فنبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة (المقريزي: السلوك ١: ٣٨٨ — ٣٨٩هـ٣).

البحرية في بلاد الشام إلى أن قُتِل المُعِزّ أَيْبَك وخُلِعَ وَلَدُه المنصور على القائم بعده وملك قُطُز فتراجعوا في أيامه إلى مصر، وكان من أمرهم ما كان[١].

[168r] الدارُ المعروفة بالقُرْدُمِيَّة

هذه الدار بالشارع في الموازنيين[a] بناها الأمير أُلْجاي الناصري سَيْف الدين[٢] مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقى في الخِدْمَة حتى صار دَوادار[٣] السلطان بغير إمْرَة مع الأمير بهاء الدين أَرْسَلان الدَّوادار[٤]. فلما مات أَرْسَلان استقر مكانه داودارًا كبيرًا بإمْرَة عَشْرَة[٥]، ثم بعد ثلاث سنين انتقل إلى إمْرَة طَبْلَخاناه[٦]. وكان فقيهًا حنفيًا يكتب الخط

(a) بولاق: خارج باب زويلة بخط الموازنيين.

[١] المقريزي: الخطط ١: ٣٨٣، السلوك ١: ٣٩٠–٣٩١، ٢: ٥٤٠، وقارن الصفدي: الوافي ٩: ٣١٧، العيني: عقد الجمان – عصر سلاطين المماليك ١: ٨٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٠–١٢، المنهل الصافي ٢: ٥٠٢–٥٠٤، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 155، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢٧٠–٢٧١.

[٢] الأمير سيف الدين أُلْجاي بن عبد الله الناصري الدوادار المتوفى سنة ٧٣٢هـ (راجع أخباره عند المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٧٧–٢٧٨، السلوك ٢: ٣٥٤، الخطط ٢: ٦٦، أبي المحاسن: النجوم ٩: ٢٩٧، المنهل الصافي ٣: ٣٩–٤٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ٩: ٣٥٣).

[٣] عن الدوادار انظر أعلاه ص ١٣٢.

[٤] الأمير بهاء الدين أَرْسلان بن عبد الله الدوادار المتوفى سنة ٧١٧هـ. (راجع أخباره عند المقريزي: المقفى الكبير ٢: ١٧–١٨، الصفدي: الوافي ٨: ٣٤٦، أبي المحاسن: النجوم ٩: ٢٤١، المنهل الصافي ٢: ٣٠٠– ٣٠٢).

[٥] إمْرَة عَشْرة. مرتبة حربية في عصر المماليك تكون تحت إمرة متوليها عشرة فرسان، وربما كان فيهم من له عشرون فارسًا ولا يعد إلّا في أمراء العشرات. ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٢٨، القلقشندي: صبح ٤: ١٥، المقريزي: الخطط ٢: ٢١٥، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٣٧–٢٤١).

[٦] إمْرَة طَبْلَخاناه. هي رتبة من تكون له إمرة أربعين فارسًا، وقد يوجد فيهم من له أزيد من ذلك إلي سبعين وأحيانا ثمانين فارسًا. ولا تكون الطبلخانات لأقل من أربعين. ومن أمراء الطبلخانات تكون الرتبة الثانية من أرباب =

المليح ونَسَخَ بخطه رَبْعَة قرآن، وكان عفيفًا حليمًا لا يكاد يغضب مكبًا على الاشتغال محبًا لاقتناء الكتب مواظبًا على مجالسة أهل العلم.

وصَرَفَ على بَوّابَة هذه الدار خاصة مائة ألف درهم[a]، ولما كملت لم يقم بها غير قليل حتى مرض ومات في أوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو كَهْل، ودُفن بالقَرافَة. فسكنتها[b] الست عائشة خاتون المعروفة بخَوَنْد القُرْدُمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وعُمِّرَت طويلًا حتى صارت من جملة المساكين بعد ثراء عظيم وغنًى يُضْرَب به المثل. وماتت ومخدتها حشوها من ليف في خامس جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. [ثم سَكَنَ هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن علي الأُسْتادّار مدة وأنشأ تجاهها مدرسة][c][١].

حَبْسُ المَعونة

كان حَبْسًا شنيعًا ضَيِّقًا وتَخْرُج منه رائحةٌ كريهة. وكان قلاوون قبل أن يُفْضى إليه المُلْك بالديار المصرية يمر عليه في كل وقت، فيسمع منه صراخ المحبوسين من الجوع والعُرْي والقَمْل. فجعل على نفسه إن وَصَلَ إليه شيءٌ من الأمر أن يجعله مكانًا حَسَنًا. فلما أفضى إليه المُلْك هَدَمَه وبنى مكانه قَيْسارية العَنْبَر التي يباع الآن بها العَنْبَر وهي وَقْفٌ على الجامع الجديد الناصري بشارع النيل بمصر[٢].

(a) بولاق: درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب. (b) بولاق: فسكنها من بعده. (c) زيادة من بولاق.

= الوظائف والكشاف بالأعمال وأكابر الولاة. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٢٨، القلقشندي: صبح ٤: ١٥، ٦: ٢٠١-٢٠٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢١٥، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٤٩-٢٥٩، ١١٢٧-١١٢٨).

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٦٧.

(٢) نفسه ١: ٤٦٣، ٢: ١٠٢، ١٨٨ وفيما يلي ص ٤٢٨، وبهذا الخبر أثار محو.

خِـزانةُ شَمائِـل

بُنِيَت في أيام الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، وعُرِفَت بشَمائِل والي القاهرة[(١)]، وكان أصله من فَلاحي بعض قرى حماة[(a)] قدم إلى أرض مصر وصار جانْدارًا[(٢)] يخدم في الركاب السلطاني. فلما نزل الفِرِنْجُ على دِمْياط في سنة خمس عشرة وستمائة وملكوا البر وأحاطوا بها وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل إليهم، فكان شَمائِل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في النيل، وهو مملوء بمراكب الفرنج، ويدخل إلى دِمْياط فيُقَوّي

(a) تعرف بمعرذفتين كما عند ابن واصل.

---

(١) خِزانة شَمَائِل. كانت سجنًا في عصر المماليك يقع بجوار باب زويلة على يَسْرَة من دَخَل منه بجوار السور. وهي نسبة إلى الأمير علم الدين شمائل والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد الأيوبي. (ابن واصل: مفرج ٤: ١٩–٢٠). يقول المقريزي: «وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرًا يحبس فيها من وَجَب عليه القتل أو القطع من السُّرَّاق وقُطَّاع الطريق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك». وظلَّت كذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي أقام في أمكانها مدرسته الواقعة إلى اليوم داخل باب زويلة. وكان موضع الخزانة في القسم الجنوبي من الجامع بجوار سور القاهرة الجنوبي. وقد استعاض الملك المؤيد عن خزانة شمائل ببناء سجن آخر في الجهة الشمالية من القاهرة بجوار باب الفتوح سمي بـ «المَقْشَرَة». (المقريزي: الخطط ٢: ١٨٨، ٣٢٨، السلوك ٤: ١٥٣، ٣٨٦، ٤٢١، ٤٢٤؛ العيني: السيف المهند ٢٧٢، أبو المحاسن: النجوم ١٤: ٣١، ٤٦، ابن إياس: بدائع الزهور ٢: ٢٠).

(٢) الجاندار أو أمير جاندار. الأمير المسلك للروح أو الحافظ لدم السلطان. وهو الأمير الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان، ويتولى كذلك تقديم البريد مع الدوادار وكاتب السر، وكان يتولى أمور التعزير أو القتل التي يأمر بها السلطان، والجاندار هو المتسلم للزردخاناه – وهي أرفع قدرًا في الاعتقالات من السجن المطلق ولا تطول مدة المعتقل بها. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٧، القلقشندي: صبح ٤: ٢٠، ٥: ٤٦١، المقريزي: الخطط ٢: ٢٢٢).

قلوب الناس ويعدهم بقرب وصول النجادات إليهم، فحظي بذلك عند الملك الكامل وتقدَّم عنده حتى جعله من أكابر الأمراء وولّاه أمير جانْدار ونصبه سيف نقمته ووَلّاه ولاية القاهرة[١].

و لم يزل يُسْجَن بها أرباب الجرائم إلى أن شَرَع الملك المؤيد شَيْخ في هَدْم ما هناك من الدور، فأُخرج من الخِزانة من كان فيها من المسجونين في يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول [سنة ثمان عشرة وثمانمائة][a] ووقع الهدم فيها[٢].

[168v] دارُ الصّالح بن رُزِّيك
بحارة الدَّيْلَم

كان الصّالح بن رُزِّيك يسكنها وهو أمير قبل أن يلي الوزارة وبناها في سنة سبع وأربعين وخمسمائة. و لم تزل باقية إلى أن أخربها الأمير الوزير رُكْن الدين عمر بن محمد بن قايْماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة، [وبناها على ماهي عليه الآن][b][٣].

دارُ ابن قِرْقَــة[c]

هي الدار المعروفة أخيرًا بدار صارم المَسْعودي بسويقة المَسْعودي المجاورة لحمام السلطان، هَدَمها الوزير الصّاحِب تاج الدين عبد الرحيم بن الصّاحب الوزير فَخْر الدين عبد الله بن أبي شاكر في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة[٤].

(a) غير واضحة بالأصل والمثبت من بولاق. (b) زيادة من بولاق. (c) بالأصل بخط المقريزي: ابن قرقرة والصواب ما ورد في بولاق وعند ابن عبد الظاهر مصدر المقريزي.

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب ٤: ١٩–

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ١٨٨.

(٣) نفسه ٢: ٦٧.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، المقريزي: الخطط ٢: ٦٣، وفيما يلي ص ٤٠٦.

دارُ بَهــادُر
بجوار المَشْهَد الحُسَيْني

بناها الأمير بَهادُر رأس نَوْبَة(١)، أحد أمراء الملك المنصور قلاوون، كان ممن مالأ الأمير بَدْر الدين بَيْدَرا على قَتْل الملك الأشرف خليل بن قلاوون. فلما ثارت المماليك الأشْرَفية وقتلت بَيْدَرا وسَلْطَنَت الملك الناصر محمد بن قلاوون وقبضت على عِدَّة ممن وافق على قتل الأشْرَف واجتمعوا مع الأمير عَلَم [الدين] سِنْجِر الشُجاعي، وكان إذ ذاك قد وَلِيَ الوزارة في دار النِّيابَة بالقَلْعَة(٢) عند الأمير زين الدين كَتْبُغا نائب السَّلْطَنة(٣)، وإذا بالأمير بَهادُر المذكور والأمير جمال الدين آقوش الحاجب الموصلي المعروف بنُمَيْلَة قد حضرا، وكانا قد اختفى أمرهما حتى تَسَلْطَن الملك الناصر محمد وتولّى كَتْبُغا النِّيابَة،

---

(١) رأس نوبة. أحد الوظائف التي كان يشغلها العسكريون (أرباب السيوف) بحضرة السلطان في عصر المماليك البالغ عددها خمس وعشرين وظيفة، وهي الوظيفة الثالثة في ترتيب هذه الوظائف. وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم وتنفيذ أمر السلطان فيهم. وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحدٌ مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه.

(القلقشندي: صبح ٤: ١٨، ٥: ٤٥٤، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٥٤٥-٥٤٩).

والأمير بَهادُر رأس نوبة هو الأمير سيف الدين بهادُر بن عبد الله التركي المتوفى سنة ٦٩٣هـ. (ابن الفرات: تاريخ ٨: ١٨٨، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٠٠-٥٠١، السلوك ١: ٧٩٥، أبو المحاسن: النجوم ٨: ٢٢، وانظر أعلاه ص ١٧٠).

(٢) دار النِّيابَة بالقَلْعَة. بناها الملك المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين وستمائة وأوَّل من سكنها الأمير حسام الدين طُرُنطاي ومن بعده كل من تولى نيابة السلطنة حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عندما أبطل النيابة والوزارة وأصبح موضعها ساحة، ثم أعادها الأمير قَوْصون عندما استقر في النِّيابَة ولكنه لم يجلس بها، وكان أوَّل من جلس بشباكها بعد تجديدها في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة الأمير شَمْس الدين آق سُنْقُر، وتوارثها النواب بعده. وكانت تقع قبلي الدُّرْكاه التي يقود إليها الباب المُدَرَّج.

وقد اندثرت الآن دار النِّيابَة التي كانت تقع في الحوش الداخلي للقلعة الذي يقود إليه الباب المُدَرَّج، وهذا الباب مازال قائمًا في الحائط الغربي للقسم البحري من القَلْعَة. (القلقشندي: صبح ٣: ٣٧٠، ٣٧٣، المقريزي: الخطط ٢: ٢١٤-٢١٥، السلوك ٢: ٤١١، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢١-٢٢هـ٤، كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١٣٦-١٣٧).

(٣) عن نيابة السَّلْطَنَة انظر أعلاه ص ١٤٥.

فدَبَّرا أمرهما مع كَتْبُغا وطلعا فأراد الله أنهما لم يطلعا إلّا وقد اجتمع [169r] الشُّجاعي هو والمماليك الأشْرَفية عند النائب، فحين أبصرتهما مماليك الأشْرَف سَلُّوا سيوفهم وضربوا رقاب الاثنين في لمحة، فدهش الحاضرون[١].

واتَّفق أمرٌ غريب في بناء هذه الدار، وذلك أنه لما حَفَر أساسها وَجَد قبورًا كثيرة، فأُخرج عظام الموتى منها ورماها، فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين [محمد][a] بن دَقيق العيد فأرسل إليه ينهاه عن ذلك. فآخر ما قال: إذا مت يجروا برجلي [و] يرموني. فلما بلغ قاضي القضاة ذلك عنه قال: وقد يكون ذلك. فقَدَّر الله العزيز العليم أنه لما ضربت رقبته ورقبة الموصلي رُبط في رجليهما حبلٌ وجُرّا إلى المَجاير. فنعوذ بالله من سوُ العاقبة.

قال كاتبه: أنا حضرت مثل ذلك، لما عَمَّر الأمير جَهارْكَس الخليلي الفُنْدُق المعروف به الآن بخُطّ الزَّراكِشَه العتيق أخرج منه عظام المقبورين هناك – وقد تقدَّم أن مكانه كان تُرْبَةَ القصر المعروفة بتُرْبَة الزَّعْفران[٢] – فكانت تُحْمَل تلك العظام إلى كيمان البَرْقيّة خارج باب البَرْقِيّة[b] وترمى هناك، فعاقبه الله بمثل ذلك في الدنيا وهو أنه كان ممن خرج من القاهرة في العسكر الذي جَهَّزه الملك الظّاهر بَرْقوق لحرب الناصري في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فلما انهزم هذا العسكر بظاهر دِمَشْق قُتِل الخليلي وسُلِبَ وأقام رِمَّةً مسلوبًا بالعراء لم يُدْفَن. أخبرنا غير واحد ممن شاهده، وقد انتفخ وهو مسلوب لا يواريه شيءٌ. ذلك ليعلموا أن الله على كل شيءٍ قدير.

(a) بياض بالأصل. (b) في الأصل: باب النصر.

---

[١] ابن الفرات: تاريخ ٨: ١٧٣. [٢] انظر أعلاه ص ١٢٧.

ثم جَدَّدَ هذه الدار الأمير بَهادُر المَنْجَكي أُسْتَادّار الملك الظّاهر بَرْقُوق وبنى إلى جانبها حَمّامًا فعُرِفَت به.

ثم عُرِفَت هذه الدار ببَيْت [الأمير][a] جَرَكْتَمُر بن بَهادُر المذكور، وكان خصيصًا بالأمير قَوْصون، فبعثه لقتل السلطان أبي بكر المنصور بن الناصر لما نفاه إلى مدينة قُوص بعد خَلْعِه من الملك، فتولى قتله. فلما قُبِض على قَوْصون قُبِض عليه مع مَنْ قُبِض عليه من حواشي قَوْصون في ثاني شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وقُتِل بالإسكندرية مع قَوْصون وحاشيته ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، تولى قتلهم الأمير ابن طَشْتَمُر طلبة[b] وأحمد بن صُبْح. وكان فيه أدبٌ وحِشْمَة، وكان ينحدر أولًا لبَيْبَرْس الجاشَنْكير فمد[c] له إمْرَة عشرة، ثم خدم أُرْغون النائب بإمْرَة[d] طَبْلَخاناه. وكان يلعب الأكره فيجيد إلى الغاية[1].

[169v] دارُ المُظَفَّر

بحارة بَرْجَوان

مكانُها الآن عِدَّة دور، ومكان بابها الدار التي بأول حارة بَرْجَوان المعروفة بإنشاء قاضي القضاة شمس الدين [محمد بن أحمد بن أبي بكر][a] الطَّرابلسي [الحَنَفي][a]، وكان مكانها رَبْعٌ فسقط بعد سنة سبعين وسبعمائة وبقي خرابًا إلى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فَعمَّرَه قاضي القضاة شمس الدين المذكور دارًا

(a) زيادة من بولاق. (b) خزينة: طللبه. (c) كذا بالأصل. (d) بولاق: فأعطاه إمرة طبلخاناه.

(1) المقريزي: الخطط ٢: ٦٧–٦٨.

ووجد به عَتَبَة عظيمة من صَوّان أخذها الأمير جَهارْكَس الخليلي وعملها في المُزَمَّلَة التي بالمدرسة الظّاهرية المستجدة.

وقال الناس: إن هذه العَتَبَة هي أُسْكُفَّة دار الأَفْضَل وليس هذا ببعيد، فإن الأرض عَلَت بما يُرْدَم عليها من تراب الهَدّ عُلُوًّا كثيرًا[1].

والمُظَفَّر هذا هو أبو محمد جَعْفَر بن أمير الجيوش بَدْر الجَمالي، وقبره في المسجد الذي تَزْعُم العامة أنه قبر جَعْفَر بن محمد الصّادق. وقد تَقَدَّم ذكر ذلك وأنه من أكذب القول[2].

دارُ عَبَّــاس
بـدَرْب شَمْـس الدَّوْلَـة

عرفت بدار تَقِيّ الدّين صاحب حَماة. وعَبَّاسٌ[3] هذا هو أبو نَصْر بن عَبّاس الوزير الذي قَتَل الظّافر.

قال ابن مُيَسَّر في «تاريخه» ومنه لَخَّصْت ما أنا ذاكره: لما كان في المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قُتِل أبو الحسن علي بن السَّلار سلطان مصر، قتله ربيبه عَبّاس في سادس المحرم هذا، وذلك أن العادة كانت جارية كل ستة أشهر بتجريد عسكر من مصر لحفظ عَسْقَلان من الفرنج، وكان الفِرِنْج قد نزلوا

---

(١) انظر أعلاه ١٣٥، المقريزي: الخطط ١: ٤٦١، ٢: ٥٢–٥٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٣١–١٣٢.

(٢) انظر للقريزي: المقفى الكبير ٣: ١٥–١٦ وأعلاه ص ١٣٣–١٣٤.

(٣) عَبّاس هو أبو الفضل عَبّاس بن أبي الفتوح يحيى بن أبي طاهر يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصّنْهاجي. (راجع، ابن الطوير: نزهة المقلتين ٥٩–٧٢، ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٦هـ٤٩٨، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٤٢–٤٥، Stern, S.M., *EI²*., art. *ᶜAbbâs b. Abi'l - Futûh* I, pp. 9 - 10).

عليها وحاصروها في السنة الماضية، فلما قدم البَدَل في هذه السنة، وكانت [170r] النوبة لعَبَّاس، خرج ومعه من الأمراء مُلْهِم والضِّرْغام وأسامة بن مُنْقِذ، وكان لأسامة بعبّاس خصوصية.

فلما برزوا من بِلْبَيْس تذاكر عَبَّاس وأسامة مصر وطيبها وما هم خارجون إليه من شِدَّة السَّفَر ولقاء العدو، فتأوَّه عَبّاس لذلك وأخذ يلوم العادل ويعتب عليه كونه جَرَّده، فقال له أسامة: لو أردت كنت أنت سلطان مصر. فقال: كيف الحيلة؟ قال: هذا وَلَدُك نَصْر بينه وبين الخليفة الظّافر مَوَدَّةٌ عظيمة، فخاطِبْه على لسان ولدك أن تكون أنت السلطان موضع عمّك، فإنه يختارك ويكره عمك، فإن أجابك فاقتل عمك.

فلم يكن بأسرع من أن أحضر عَبّاس ابنه نَصْر بن عَبّاس وأسَرَّ إليه بما تَقَرَّر مع أسامة وسَيّره من فوره إلى القاهرة[a]، فاتَّفَق أنه وجد عند دخوله غَفْلَةً من العادل أمكنه فيها الاجتماع بالخليفة الظّافِر وأعلمه بالحال فوافقه على ذلك. ومضى نَصْرٌ إلى دار جدته، زوجة العادل بن السَّلار، وأخذ يُعْلِم العادل بأن أباه سَيَّره من بِلْبَيْس شَفَقَةً عليه من الحر ومَشَقَّة السفر.

فلما أصبح العادل مضى إلى مصر بكرة النهار لتجهيز المراكب الحربية والنَّفَقَة في رجالها وعرضها لتلحق عَبَّاس، فاستغرقت النهار كله. ثم عاد وقد لحقته شدة من التعب فنام على فراشه، فلما ثقل نومه ثار إليه نصرُ بن عَبّاس، على حين غفلة، واجْتَزّ رأسه ومضى بها إلى الظّافر في القصر.

فسرح الطائر من فوره إلى بِلْبَيْس، فعندما وصل الطائر إلى عَبّاس قام

(a) في ابن ميسر: سيره إلى مصر.

لوقته وسار إلى القاهرة فدخلها في بكرة يوم الأحد ثاني عشر المحرم فوجد جماعة من الأتراك، كان العادل قد اصطنعهم لنفسه، قد نفروا واستوحشوا مما وقع فشرع يُسَكِّنهم، فلم يطمئنوا إليه وخرجوا إلى دِمَشْق. وكانت وزارة العادل هذا الذي قتله نَصْر بن عَبّاس ثلاث سنين ونصف[1]. [170v]

واستقر عَبَّاس في وزارة الظّافر إلى سَلْخ محرم [سنة] تسع وأربعين وخمسمائة، فقَتَل الظّافر – كما شُرِح في موضعه – وظَنّ عَبّاس أن الأمر استقام له بقَتْل الظّافر، فكان الأمر بخلاف ذلك. وآل الأمرُ إلى حضور طلائع بن رُزِّيك من الأعمال السُّيوطية في ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وكانت الفِتْنَة فهرب عَبّاس وأسامة إلى البلاد الشامية ونُهِبَت دورهما، ثم قَبَض عليه الفرنج وحُمِل إلى عَسْقَلان[2].

وقال ابن عبد الظّاهر: دارُ تَقِيّ الدين صاحب حَماة بدَرْب شَمْس الدَّوْلَة، الذى هو حارَة الأُمَراء، هي دارُ الوزير عَبّاس والد نَصْر الذي قَتَل الظّافر. وعَبَّاس هذا وَلَد زوجة العادل بن السَّلار، أمه مغربية اسمها بُلّارة وَصَلَت من المغرب ومعها عَبّاس صغير، يقال إنه من أولاد بني حَمَّاد، فتزوجها، وحَسُن له قتل عمه وحَرَّش ولده نَصْرًا عليه فقتله في القائلة بسيفه وهو نائمٌ واستولى على الأمر ونُعت بـ «الأفضل رُكْن الإسلام» إلى أن قَتَل ولده نَصْر الظّافِر وحضر طَلائع بن رُزِّيك من الأُشْمونين، وكان واليها، فهرب ولحق بالشام وأُخِذ ولده وجُعِل في قفص حديد وأقام أيامًا يُقْطع لحمه إلى أن مات.

---

[1] ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٦–١٤٧، المقريزي: الخطط ٢: ٥٥–٥٦، اتعاظ الحنفا ٣: ٢٠٤–٢٠٥. [2] نفسه ١٤٩.

وأخذ هذه الدار شَمْسُ الدولة أخو السلطان الملك الناصر صلاح الدين فعُرِف الدَرْب به، ثم انتقلت إلى أصحاب حَماة وهي من الأدر المتسعة[١].

قال كاتبه: قد خربت هذه الدار وصار مكانُها عِدّة أُدر بداخل دَرْب شَمْس الدولة بجوار الحمام المعروفة بحمام عَبّاس هذا[a] التي تعرف اليوم بحمام الكُوَيْك[٢].

[171r] خــانُ[a] مَسْــرور

قال ابن الطُّوَير: خزانةُ الدَّرَق كانت في المكان الذي هو خان مَسْرور وهي بَرَسْم استعمال الأساطيل من الكبورة الخرجية والخُوَذ والجلود وغير ذلك[٣].

[و] قال ابن عبد الظّاهر: ومسرورٌ هذا [خادمٌ][b] من خُدّام القصر خَدَم الدولة المصرية واختص بصلاح الدين، رحمه الله، وقَدَّمَه على حَلْقته[c]، ولم يزل مقدمًا في كل وقت وله بِرٌّ وإحسانٌ ومعروفٌ ومقصد في كل حسنة وأجر وبر، وبَطَّل الخدمة في الأيام الكاملية وانقطع إلى الله ولزم داره، ثم بنى الفُنْدُق الصغير إلى جانبه، وكان قبل بنائه ساحةً يباع فيها الرقيق. [اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلثين من وَرَثَة ابن عَنْبَر][b]. وكان قد مَلَّك

(a) ابن عبد الظاهر: فندق، وقد كتب المقريزي أولا فندق ثم ضرب عليها وكتب خان، وانظر أعلاه ص ٣٠٣ نقلا عن ابن عبد الظاهر. (b) زيادة من ابن عبد الظاهر. (c) ابن عبد الظاهر: طبقة كلها.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ، وانظر أعلاه ص ٣٥٥.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٥٦.

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ١٣٤ وأعلاه ص ١٥٢.

الفُنْدُق الكبير لغلامه رَيْحان وحَبَسَه عليه ثم من بعده على الأسْرَى والفقراء بالحَرَمَيْن وهو مائة بيت إلَّا بيت، وبه المسجد تقام فيه الجماعة والسبع[a].

ولمَسْرور المذكور بِرٌّ كبير بالشام وبمصر وكان قد وَصَّى أنه تعمل داره – وهي بخُطّ حارَة الأُمَراء – مدرسةً ويوقف الفُنْدُق الصغير عليها، وكانت له ضَيْعَةٌ بالشام أبيعت للأمير سَيْف الدين أبي الحسن القَيْمَري بجملة كثيرة.

وعُمِّرت المدرسة المذكورة بعد وفاته تولَّى ذلك القاضي كمال الدين خِضْر ودَرَّس بها وهي بيده.

ودُفِن مَسْرور بالقَرافَة الصغرى إلى جانب مسجده وصهريجه، وله رَبْعٌ بالشارع الأعْظَم موقوفٌ على ذلك وغيره بخُطّ السُّقْطيين. ومناقبه، رحمه الله، أكثر من أن تحصى وصِلاتُه أعظم من أن تستقصى[١].

دارُ بَيْبَرْس

عُرِفَت بالأمير رُكْن الدّين بَيْبَرْس الجاشَنْكير، فإنه[b] عَمَّرَها قبل ولايته السَّلْطَنَة. وكانت دارُ الشريف بن ثَعْلَب ثم عُرِفَت برُكْن الدين أباجي[c][٢].

(a) كذا بالأصل وفي بولاق: والجمع ولعلها الخمس. (b) الأصل: فإنها. (c) كذا في خزينة وفي بولاق: بركن الدين بيبرس الجاشنكير.

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٤٩و – ظ، المقريزي: الخطط ٢: ٩٢، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٥٧. (٢) المقريزي: الخطط ٢: ٥٩.

[171v] دارُ ابـن قِرْقَـه

قال ابن عبد الظّاهر: دارُ ابن قِرْقَة التي هي الآن سكن الأمير صارم الدين المَسْعودي والي القاهرة بأوَّل حارَة زُوَيْلَة من جهة باب الخُوخَة على يسرة السالك إلى داخل الحارَة، وهي معروفة الآن وإلى جانبها الحمّام المعروفة بابن قِرْقَة أيضًا.

هذه الدارُ والحّمام أنشأهما أبو سَعْد بن قِرْقَة الحكيم وأباعهما في حال مصادرته مما خرج عليه بسبب الميراث، فابتاعتهما منه جهة علم السُّعَداء، ثم سكنها الكامل ابن شاور. وهما من جهة الخليج[a][1].

وبيده دارٌ أخرى مُسَوَّغَة بدَرْب البُورْجي بحارَة زُوَيْلَة تعرف بدار النَّخْلَة كانت قد اقتطعت لضيف الدولة أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حديد لتدريس الحكمة بها. و لم تزل بيده إلى أن أخذها ابن قِرْقَة المذكور.

و لم تزل بيده حتى مات فسوغت لابن الأنْصاري الكبير[2]، و لم تزل بيده إلى آخر أيام الحافظ فقُبِض عليه فيها وقُتِل.

قال كاتبه: دارُ ابن قِرْقَة والحمام بجوارها قد تَغَيَّرتا عمّا ذَكَر ابن عبد الظّاهر. أما الدارُ فإن بعضها موضعه الجامع المعروف بجامع ابن المَغْرَبي[3] بسُويقة المَسْعودي، وبعضها هَدَمَهُ الوزير الصّاحب تاج الدين[b] [عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى][c] بن أبو شاكر، كما تَقَدَّم ذكره[4]. وأما الحَمّام فإن مكانها الآن صار فُنْدُقًا يعرف بفُنْدُق عماد الحَمّامي

(a) عند ابن عبد الظاهر: في جهة باب الخوخة. (b) خزينة: فخر الدين. (c) زيادة من بولاق.

---

[1] ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ورقة ١٦٩ظ ونص ابن عبد الظاهر مختصر جدا عن ما أورده هنا المقريزي منسوبًا إلى ابن عبد الظاهر.

[2] انظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ٥٣–٥٥، المقريزي: اتعاظ ٣: ١٩٤–١٩٥.

[3] انظر المقريزي: الخطط ٢: ٣٢٨.

[4] أعلاه ص ٣٩٧.

بجوار جامع ابن المَغْرَبي المذكور من جانبه الغربي، وبئرها هي بِئْر الحمّام التي تعرف الآن بحمام السلطان بجوار الجامع المذكور[١].

فُنْدُق بِلال المُغيثي

بخُطّ الحارَة العَدَوِيَّة[٢] قريبًا من الحمام المعروفة بحمام خُشَيْبَة. ينتسب إلى الأمير الطَّواشي حسام الدين أبي المناقب المُغيثي[٣] خادم [172r] الملك المُغيث صاحب الكَرَك. كان له خدمة على الملوك، وخَدَم الملك الصّالح علي ابن الملك المنصور قلاوون لالًا[٤] له، وكان مُعَظَّمًا جوادًا يجلس فوق سائر الأمراء، وكان قلاوون إذا رآه يقول: رحم الله أستاذنا كنت أحمل سارموذة[a][٥] الطَّواشي حسام الدين كلما يدخل إليه حتى يخرج أقدمها له. ومَدَحَ وأجار على المديح، وكان حَبَشيًّا حالك السّواد له بِرٌّ وصدقات وأموالٌ جزيلة، وخرج يريد الغزاة وقد جاوز الثمانين مع الملك الناصر في سنة تسع وتسعين وستمائة[b] فمات بالسَّواد ثم نقل منها بعد وقعة شقحب إلى تربته بالقَرافَة[٦].

(a) بولاق والمقفى: شارموذة. (b) خزينة: وسبعمائة.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٦٣.

[٢] في الخطط ٢: ٩٢ أنه فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية.

[٣] الأمير الطواشي حسام الدين أبو المناقب بلال المغيثي الجلالي الجمدار الصالحي؛ عرف بالمغيثي لأنه كان في خدمة الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل محمد بن الملك الكامل محمد. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٤٨١–٤٨٣، السلوك ١: ٩٠٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ٢٨٠).

والطَّواشي جـ. الطَّواشية. لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوشي وحَرَّفَتْها العامة إلى طَواشي، وهو الخَصِيّ. قال المقريزي: وأدركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعي، ويعد شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة. (الخطط ٢: ٣٨٠ س ١١–١٤).

[٤] اللالا. لفظ فارسي، معناه الشخص المكلف بالعناية بالأطفال. (المقريزي: السلوك ١: ٤١٨هـ٣).

[٥] سارموذة وتكتب أحيانًا سِرموذة. نوع من الأحذية القصيرة التي تسمي «نَعْل» تخلع عند دخول المنزل. (Mayer, L., *Mamluk Costume*, pp. 72, 74).

[٦] المقريزي: الخطط ٢: ٩٢.

دار كُهُرْداش
خارج باب النَّصْر

أنشأها الأمير سيف الدين كُهُرْداش المنصوري، أحد المماليك الزراقين[١]، وهو الذي فتح جزيرة أَرْواد فإنه كان مقدم المراكب المتوجهة[a] إليها، وهو الذي تولّى عمارة مأذنة المدرسة المَنْصورية لما تهدَّمت في الزَّلْزَلَة. وكان قد كبر واتسع حاله وتوفي بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة، فاشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب الحُسامي وهي الآن بيد ورثته[٢].

دارُ البَقَر

كانت دارًا للأبقار التي بِرَسْم السَّواقي السُّلْطانية في المكان المعروف الآن بحَدْرَة البَقَر – فيما بين القَلْعَة وبين بِرْكَة الفيل. أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون دارًا وإسْطبلًا وبُسْتانًا، فتولى [القاضي][b] كريم الدين [عبد الكريم الكبير][b][٣] ناظر الخاص[٤]، عمارتها وتأنَّق فيها، فبلغ المصروف عليها ألف

(a) خزينة: المتوجه. (b) زيادة من بولاق.

(١) الأمير سيف الدين كُهُرداش بن عبد الله المنصوري المعروف بالزرّاق (ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٥٥–٣٥٦، أبو المحاسن: الدليل الشافي ٢: ٥٦٢).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٦٤ حيث سماها «دار الحاجب» نسبة إلى بكتمر الحاجب الذي انتقلت إليه ملكيتها. والزلزال المذكور هو زلزال عام ٧٠٢هـ.

(٣) كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري القبطي ناظر الخواص في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، صادره السلطان وقبض عليه وقتله سنة ٧٢٤هـ. (المقريزي: السلوك ٢: ٢٤٤، ٢٥٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢: ٩٠، ١٣٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ١٥، أبو المحاسن: الدليل الشافي ١: ٤٢٦ ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٤٤).

(٤) ناظِرُ الخاص. أحد الوظائف الديوانية التي كان يشغلها مدنيون في عصر المماليك. نشأت في عصر السلطان الناصر محمد بن =

ألف درهم فضة. وعرفت هذه الدار بعد عمارتها بدار الأمير طُقْتَمُر الدمشقي[١] ثم بدار طَشْتَمُر[a] حُمُّص أخضر[٢]. وكان مكانها يُنْشَر فيه زبل الخيل والبقر وعليه ساقية[٣]. ٣

إسطَبْل بَكْتَمُر السّاقي

أنشأه الملك الناصر للأمير بَكْتَمُر الساقي[٤] على بِرْكَة الفيل وأدخل فيه

(a) بولاق: طاشتمر.

= قلاوون حين أبطل الوزارة حيث توزع مهام الوزير ثلاثة موظفين: ناظر المال أو شاد الدواوين وكان يتولى أمر تحصيل المال وصرف النفقات والكلف، وناظر الخاص وكان يتولى تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين، وكاتب السر وكان يتولى التوقيع في دار العدل. ولم يكن لواحد من هؤلاء الثلاثة أن يستقل بأمر إلّا بمراجعة السلطان وموافقته عليه.

وكريم الدين عبد الكريم الكبير المذكور في النص هو أول من تولى هذا المنصب سنة ٧١٤هـ.

(ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٤، ٥٩–٦٠، القلقشندي: صبح ٣: ٤٥٢، ٤: ٣٠، ١١: ٣٣٩، المقريزي: الخطط ٢: ٢٢٧، ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ١: ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٨٤، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ١٢٠٧–١٢١٠، Rabie, H., *The Financial System of Egypt*, pp. 143- 144).

(١) الأمير سيف الدين طُقْتَمُر الدمشقي أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧١٦هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٢٨–٢٩، السلوك ٢: ١٦٨، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣٢٥، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٢٣٧).

(٢) وتعرف أيضا ببيت طَشْتَمُر. (أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٢٢) وهو طَشْتَمُر بن عبد الله الساقي الناصري محمد بن قلاوون تولى عدة وظائف آخرها نيابة السلطنة بمصر إلى أن قتل، وسّطه الملك الناصر أحمد سنة ٧٤٣هـ. (الصفدي: الوافي ١٦: ٤٣٧–٤٤٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٣: ٤٦، المقريزي: السلوك ٢: ٦٣٧، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣٢٠، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٠١–١٠٢، الدليل الشافي ١: ٣٦٢).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٦٨، أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٢٢هـ١، علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة ٢: ١٥٧.

(٤) الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الساقي المظفري أحد مماليك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المتوفي سنة ٧٣٣هـ (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٤٦٨–٤٧٤، السلوك ٢: ٣٦٤، الصفدي: الوافي ١٠: ١٩٣–١٩٨، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢: ٢٢١، ابن حجر: الدرر ٢: ١٩–٢١، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣٠٠، المنهل الصافي ٣: ٣٩٠–٣٩٧).

أرض المَيْدان الذي أنشأه كَتْبُغا في سلطنته [172v] وبنى فيه قصرًا عظيمًا في غاية الحسن. وقَصَدَ أن يأخذ قطعة من بِرْكَة الفيل ليُوَسِّع بها الإسْطَبْل، فعُرِّف أن البِرْكَة من أوقاف الملك الظّاهر بَيْبَرْس على أولاده، فبعث إلى قاضي القضاة شمس الدين....[a] الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها فامتنع، ونهض من مجلس السلطان مُغْضَبًا. فأرسل كريم الدين ناظر الخاص، إلى سراج الدين....[a] الحنفي وولّاه السلطان قضاء مصر منفردة عن القاهرة وحكم باستبدال الأرض المذكورة في غرة شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة، فلم يمكث غير قليل حتى مرض ومات في أول رمضان. فطلب السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري وأعاده إلى ولايته.

وتجاوزت النَّفَقَة على هذا القصر والإسْطَبْل ألف ألف درهم فضة[١].

كَنِيسَــةُ حارة الـرُّوم[٢]

في سنة ثمان عشرة وسبعمائة رَفَع النَّصارى قِصَّةً بإعادة ما تهدَّم بها، فرُسِمَ لهم بذلك فأعادوها أحسن ما كانت. وشَقَّ ذلك على المسلمين فوقفوا للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وشكوا أمر الكنيسة وأنه جُدِّد إلى جانبها بناءٌ لم يكن بها. فأمر الخازن والي القاهرة بهَدْم ماجَدَّدَه النَّصارى،

(a) بياض بالأصل.

---

[١] المقريزي: الخطط ٢: ٦٧، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ١٩، أبو المحاسن: المنهل ٣: ٣٩١-٣٩٢، النجوم ٩: ١٨٨هـ٤، على مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٣٢٨-٣٢٩.

[٢] تعرف بكنيسة بَرْبارَة. ومعلوماتنا عن كنائس القاهرة في العصر الفاطمي قليلة جدا ونعرف أن مقر البطريركية القبطية كان في نهاية العصر الفاطمي في حارة الروم. (راجع، أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة ١: ٥-١١، بتلر: ا.ج: الكنائس القبطية القديمة في مصر ١: ٢٣٤-٢٣٩).

فلم يكن بأسرع من هدمه وإقامة محراب فيه. وتَجَمَّع المسلمون فأذَّنوا به وصَلّوا وقرأوا القرآن، فأنكر النَّصارى ذلك من فعلهم وشكوا مصابهم إلى كريم الدين ناظر الخاص[1] فتَعَصَّب لهم عند السلطان حتى أَمَرَ بَهْدم المحراب، فهُدِم وبقي مكانه كوم تراب. وكان هذا الفعل من شنيع أفعال القِبْط المسَالِمَة[2].

[173r] دارُ بَيْسَري
بخطّ بَيْن القصْرَيْن

كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت الفِرِنْج أُعِدَّت لمن يجلس فيها من قُصّاد الفِرِنْج عندما تقرر الأمر معهم على أن يكون نصف ما يُتَحَصَّل من البلد للفِرِنْج. فكان يجلس بها قاصدٌ من الفِرِنْج لقبض المال[3]. وعرفت أخيرًا بالأمير بَدْر الدين بَيْسَري الشَّمْسي الصّالحي، فإنه[a] عَمَّرها في سنة تسع وخمسين وستمائة وأَنْفَق عليها أموالًا عظيمة، فأنكر السلطان الملك الظّاهر عليه فِعْله وقال: يابَدْر الدين إيش خَلَّيت للغزاة والترك[b]؟ فقال: صدقات السلطان، والله ياخَوَنْد ما بنيت هذه الدار إلّا حتى يصل خبرها إلى بلاد العدو، ويقال بعضُ مماليك السلطان عَمَّر دارًا غَرِم عليها مالًا عظيمًا. فأعجبه ذلك وأنعم عليه بألف[c] دينار، ولم يُسْمع عن الملك الظّاهر بَيْبَرْس إنعامٌ أكثر من هذا.

(a) الأصل: فإنها. (b) في المقفى: إذ خليت للبيكار. (c) في المقفى: بألفي.

---

[1] القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير ناظر الخاص (أعلاه ص ٤٠٨).

[2] المقريزي: السلوك ٢: ١٨٢–١٨٣.

[3] راجع، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٢٨ وما ذكر من مصادر.

وسِعَةُ هذه الدار نحو الفدانين، وفي داخلها إسْطَبْل وبُسْتان وحَمّام بجانبها. وهي بناءٌ مُحْكَم ورخامها عجيب الصنعة، وكانت الأمراء في تلك الأيام لا يُعْرَف لها عمائر مع كثرة سعادتهم، بل يكون أكثرهم في أمريته يسكن بداره التي كان بها وهو جندي. ولما كملت وَقَفَها الأمير بَيْسَري وشهد عليه بوقفها اثنان وتسعون عَدْلًا منهم قاض القضاة تقي الدين بن دَقيق العيد وقاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعَزّ وقاضي القضاة [تقي الدين][a] ابن رزين قبل ولايتهم القضاء عند تحملهم الشهادات.

ومازالت بيد ورثته إلى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فأحب الأمير قَوْصون أن تكون له وطالع السلطان بذلك، فرَسَم له بالتحدث في حل وَقْفِها فاسترضى الورثة وطلب قاضي القضاة شرف الدين [b] الحَرّاني الحنبلي وكَلَّمه في الحكم باستبدالها، كما حكم له [173r] باستبدال بيت قَتّال السَّبُع وحَمّامه[١] التي بنى مكانها الجامع خارج الباب الجديد[٢]، فوافقه على ذلك، ونزل إليها علاء الدين [b] بن هلال الدولة شاد الدواوين[٣] ومعه شهود

(a) بياض بالأصل والمثبت من بولاق. (b) بياض بالأصل.

[١] انظر المقريزي: السلوك ٢: ٣٢١.

[٢] جامع قَوْصون خارج الباب الجديد. بناه في سنة ثلاثين وسبعمائة الأمير الكبير سيف الدين قَوْصون، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة. وتولى بناءه شاد العمائر [انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٦١٦-٦١٨] واستعمل فيه الأسرى، وكان قد حضر من بلاد توريز بَنّاء فبني مئذنتي هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعه بمدينة توريز [تبريز].

ومازال الجامع باقيًا إلى الآن بعد أن تم ترميمه وإعادة بناء أجزاء كبيرة منه، كما هدمت أجزاء أخرى منه مع فتح شارع محمد علي وسقطت مئذنتيه التين ذكرهما المقريزي، وذلك في عهد الخديوي عباس حلمي في سنة ١٣١١هـ. والعامة يسمونه جامع قَيْسون. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٠٧، السلوك ٢: ٣٢٠، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٩٥هـ١).

[٣] شاد الدواوين ويقال لشاغلها أيضًا مشد الدواوين. هي الوظيفة التاسعة عشرة من الوظائف التي كان يشغلها عسكريون (أرباب السيوف) بحضرة السلطان في العصر المملوكي. وكان شأن شاد الدواوين يعظم أحيانًا في حالة=

القيمة، فقُوِّمت بمائة ألف وتسعين ألف درهم، وتكون الغبطة للأيتام عشرة آلاف درهم لتتمة ثمنها مائتا ألف درهم. وحكم لهم قاضي القضاة شرف الدين الحرّاني الحنبلي ببيعها، وكان ذلك مما شنع ذكره.

ومات بَيْسَري في محبسه بالقَلْعَة في سنة ثمان وتسعين وستمائة. وكان شجاعًا كريمًا عالي الهِمَّة مشهورًا بذلك، بلغ عِدَّة من مماليكه أن كان مُرَتَّبه في كل يوم مائة رطل لحم، وكان لبعضهم في كل يوم ستين عَليقة لخيله. وبلغ عليقه وعليق مماليكه المرتبة عليه في كل يوم ثلاثة آلاف عليقة للخيل. وكان يُنْعِم بالألف دينار وبالخمسمائة دينار كثيرًا. ولما فَرَّق الملك العادل كَتْبُغا المماليك على الأمراء، بعث إليه منها ستين مملوكًا، فأخرج لهم من يومهم لكل واحد فرسين وبغلًا. وشكا إليه أُستَادّاره كثرة خرجه ومنعه من ذلك فحنق وعزله وقال: لاترني وجهك. ولم يشرب قط في كوز مرتين. ومات وعليه دَيْنٌ كبيرٌ ودُفِن بتربته قريب الرَّيْدانية رحمه الله[1].

قال كاتبه: الذي استقر عليه أمرُ الدار البَيْسَرية أن الظّاهر بَرْقوق أخذها كما أخذها من تَقَدَّمَه وهي الآن بيد أولاده من جملة الموقوف عليهم[2].

= خلو الدولة من الوزير فكان يستقل بتدبير الدولة. ومهمة شاد الدواوين هي استخلاص ما يتقرر في الديوان على من يعسر استخلاصه منه وربما لجأ إلى الشدة في سبيل ذلك. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٩، القلقشندي: صبح ٤: ٢٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٦١١–٦١٣).

(١) راجع ترجمة الأمير بدر الدين بَيْسَري الشمسي الصالحي المتوفى سنة ٦٩٨هـ عند، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٧٦–٥٨١، السلوك ١: ٨٨٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ٣٦٤، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ١٨٥–١٨٦، المنهل الصافي ٣: ٥٠٠–٥٠٢.

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٦٩–٧٠.

وقد اندثرت الآن الدار البَيْسَرية، ويدل على مكانها اليوم مجموعة المباني الواقعة في المنطقة التي تحد من الشرق بشارع المعز لدين الله ومن الشمال بشارع الخرنفش ومن الغرب بحارة البرقوقية ومن الجنوب جامع الكاملية في مواجهة قصر بشتاك الذي مازالت بقاياه قائمة حتى الآن. (أبو المحاسن: النجوم ٨: ١٨٦هـ١).

[174r] العمائرُ بسوق الخيل تحت[١] القلعة

في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة تزايدت رَغْبَة الملك الناصر محمد بن قلاوون في الأمير يَلْبُغا اليَحْياوي[٢] والأمير أَلْطُنْبُغا الماريدني[٣]، وأحب أن يبني لكل منهما[a] دارًا تجاه القَلْعَة[b]. فركب إلى سوق الخيل ونزل إلي حَمّام الملك السعيد[٤]، وكان مقابلها إسْطَبْل أَيْدُغْمُش أميرآخور[٥] فرسم بعمارته وبعمارة ما يقابله ليصيرا دارين متقابلين. وكان بجواره إسْطَبْل طَشْتَمُر[c] السّاقي وإسْطَبْل الجوق[٦]، فوَسَّع منهما في الدارين، وتَقَدَّم للأمير قَوْصون بشراء

(a) خزينة: لكل منها. (b) في النجوم الزاهرة: قصرا تجاه حمام الملك السعيد قريبًا من الرميلة تجاه القلعة. (c) خزينة: طاشتمر.

---

[١] سوق الخيل. كان واقعًا تحت قلعة الجبل في الجهة التي كانت تعرف قديمًا بالرميلة. ويدل على موضعه اليوم المكان الذي تشغله حديقة المنشية وامتدادها شرق مدرسة السلطان حسن. (أبو المحاسن: النجوم ٨: ٤٢هـ٣).

[٢] الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحياوي الناصري، توفي مقتولًا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. (المقريزي: السلوك ٢: ٧٥٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ٥: ٢١٢، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٨٥، الدليل الشافي ٢: ٧٩٣).

[٣] الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا بن عبد الله الماريدني (المارداني) الساقي الناصري المتوفى سنة ٧٤٤هـ. (الصفدي: الوافي ٩: ٣٦٤، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٢٨٤-٢٨٥، السلوك ٢: ٦٨٥، الخطط ٢: ٣٠٨، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٣٧، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٠٥، المنهل الصافي ٣: ٦٧).

[٤] حمام الملك السعيد بَرَكَة خان كان يقع خلف مدرسة السلطان حسن وقد اندثر اليوم (أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٢٠هـ٢).

[٥] الأمير علاء الدين أَيْدُغْمُش بن عبد الله الناصري الطباخي أمير آخور كبير المتوفى سنة ٧٤٣هـ، أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون. (المقريزي: المقفى الكبير ١: ٣٤٥-٣٤٧، السلوك ٢: ٦٣٧، الصفدي: الوافي ٩: ٤٨٨، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٥٥، أبو المحاسن: النجوم ١٠، ٩٩، المنهل الصافي ٣: ١٦٥-١٦٨، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٩٢-٤٩٤). وعن وظيفة الأميرآخور انظر أعلاه ص ١٢٦هـ٢.

[٦] إسْطَبْل الجوق. كان برسم خيول المماليك السلطانية إلى أن عمره العادل كتبغا سنة ٦٩٥ ميدانا عوضا عن ميدان اللوق. وكان يشرف على بركة الفيل مقابل الكبش (المقريزي: الخطط ٢: ١٩٨-١٩٩).

ما يجاوره من الأملاك وزيادتها في إسْطَبْله، ووَلّى أمر هذه الدور وعمارتها للأمير آقْبُغا عبد الواحد[١] فأخذ ما كان بجوار دار الأمير قَوْصون من المساكن وهدمها ووَسَّع بها فيه وجعل بابه تجاه القَلْعَة من الرُّمَيْلَة. وكان المصروف على ذلك من مال السلطان على يد النَّشْو[٢].

وكان الملك الناصر قد شُغِف بالعمائر حتى صار مصروف «ديوان العِمارَة» في كل يوم مبلغ اثنى عشر ألف درهم نُقْرَة[a][٣] إلى ثمانية آلاف درهم. وأخذ السلطان يهتم في بناء الدارين هِمَّةً عظيمة وينزل بنفسه حتى يشاهد العمل فيهما ويُرَتِّب كيفية البناء.

وكان الاجتهاد في قصر يَلْبُغا كثيرًا وعمل أساسه حصيرة واحدة انصرف عليها وحدها أربعمائة ألف درهم نُقْرَة[a]، ولم يبق بالمدينة صانع حتى حضر إليها وبلغت النفقة عليها أربعمائة ألف ألف وستون ألف درهم نُقْرَة[a] منها:

(a) خزينة: درهم فضة والمثبت من بولاق.

---

[١] الأمير علاء الدين آقبغا الناصري المعروف بآقبغا عبد الواحد الأستادار المتوفى سنة ٧٤٤هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٥٩-٢٦١، الخطط ٢: ٣٨٤-٣٨٦، السلوك ٢: ٥٦٣، ٦٦٠، الصفدي: الوافي ٩: ٣٠٤-٣٠٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤١٨، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٠٧، المنهل ٢: ٤٨٠-٤٨٢).

[٢] النَّشْو. هو شرف الدين عبد الوهاب ابن التاج فضل الله ناظر الخاص الشريف المتوفى سنة ٧٤٠هـ، كان نصرانيًا وأسلم. (المقريزي: السلوك ٢: ٥٠٥-٥٠٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٤٢-٤٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١٣١-١٤٣، ٣٢٣-٣٢٤، الدليل الشافي ١: ٤٣٤، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٧٦ وفيه وفاته سنة ٧٣٩).

[٣] الفضة النُّقْرَة. هي الدراهم التي ثلثاها فضة والثلث نحاس، وهي أعلى عيارًا من بقية الدراهم، حدثت في أيام الكامل محمد الأيوبي. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ١٤هـ[١]، ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ٧٥، ٧٦).

لازَوَرْد خاصة ثمانية ألف درهم غير ألف درهم لازورد. فلما كملت نزل السلطان لرؤيتها وحضر في ذلك اليوم من الأمير سَيْف الدين طُرْغاي نائب حَلَب تَقْدِمَة منها عشرة أزواج بُسُط أحدها حرير، وعِدَّة أواني بَلُّور وغيره، وخيل وبخاتي [174v] فأنعم بالجميع على يَلْبُغا.

وتقدّم إلى الأمير آقْبُغا عبد الواحد أن ينزل ومعه إخوان سَلّار برفقته وسائر أرباب الوظائف لعمل المهم في قصر يَلْبُغا المذكور. فنزل النَّشْو ناظر الخاص(٢) وبات به أيضًا وتولى صرف ما يحتاج إليه من لحم وتوابل وغير ذلك. وحضر سائر الأمراء فأقاموا إلى العصر في أكل وشُرْب ولَهْو، فلما آن انصرافهم أفيضت التشاريف الجليلة على أرباب الوظائف وهم: الأمير آقْبُغا عبد الواحد الأُسْتادّار(٣) والأمير سَيْف الدين قَوْصون السّاقي والأمير بَشْتاك والأمير طُقُزْدُمُر أمير مَجْلِس(٤)، وعدَّة التشاريف أحد عشر تشريفًا. ولبقية

---

(١) الأمير سيف الدين طُرْغاي بن عبد الله الجاشنكير الناصري المتوفى سنة ٧٤٣هـ. (ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣١٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ٤٢٥-٤٢٦، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٠٧، الدليل الشافي ١: ٣٦٠).

(٢) أعلاه ٤٠٨، ٤١٥.

(٣) الأُسْتادّار. هكذا ورد رسم هـذا المصطلح في أغلب المصادر، وقد نبّه القلقشندي إلى أن صحة كتابته هي «الإسْتَدّار» بكسر الهمزة. وهو مركب من لفظتين فارسيتين: إحداهما «استذ» بمعني الأخذ، والثانية «الدار» ومعناها الممسك فأدغمت الدال الأولى وهي المعجمة، في الثانية وهي المهملة فصار «إسْتَدّار» ومعناه «المتولي للأخذ».

ومن يرون أن صحة رسم هذا اللفظ هو «الأستادار» يذهبون إلى أن أصل الكلمة «أستاذ الدار» المكونة من «أستاذ» بمعنى السيد أو الكبير و «الدار» بمعنى البيت. والأستادار هو الذي يتولى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي يستدعي ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٧-٥٨، القلقشندي: صبح ٤: ٢٠، ٥: ٤٥٧، المقريزي: الخطط ٢: ٢٢٢، حسن الباشا: الفنون الإسلاميـة والوظائف ٣٩-٤٨، وانظر أعلاه ص ٢٦٣).

(٤) أمير مجلس. هي الوظيفة الرابعة من وظائف الأمراء في عصر سلاطين المماليك، وكانت من أهم وظائف البلاط وكان يختار دائمًا من بين أمراء المئين مقدمي الألوف، وكانت مهمته ترتيب مجلس السلطان وتدبير أمر حراسته حتى في داخل قصره وحجرة نومه، وكان يقوم أيضًا بالتحدث على الأطباء والكحـالين والجرائحيين والمجبرين نظرًا للدور الذي يقوم =

الأمراء ما بين خِلَع وأَقْبِيَة[١]، ولكل منهم فرس مسرج وكَنْبوش ذهب أو فضة[٢]، كل أمير بحسب منزلته. وكان الذي ذُبِح في هذا المهم ستمائة رأس غَنَم وأربعون بقرة وعشرون فرسًا وثلاثمائة قنطار سكر برسم المشروب[٣].

قَصْـرُ بَشْتَـاك
بخـطّ بَيْـن القصْرَيْـن

هذا القصر من جملة القصر الكبير الشرقي سَكَن الخلفاء الفاطميين، وموضعه من القصر الباب المعروف بباب البَحْر – أحد أبواب القصر[٤]. فلما كانت الدولة التركية اشتراه الأمير بَدْر الدين بَكْتاش الفَخْري المعروف بأمير سلاح[٥]، وأنشأ فيه

= به هؤلاء في المحافظة على صحة السلطان ووقايته. (القلقشندي: صبح ٤: ١٨، ٥: ٤٥٥، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٢٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٥٩–٢٦٤).

(١) الخِلَع. هي الملابس ذات القيمة والتي يطلق عليها حُلّة (جـ . حُلَل) وبَدْلَة (جـ . بدلات) والتي يمنحها الحكام إلى رعاياهم الذين يودون مكافأتهم أو تشريفهم، والخِلْعَة في اللغة هي ما يخلع على الإنسان من الثياب. (الزبيدي: تاج العروس، القاهرة ١٢٨٦، ٥: ٣٢٢، Stillman, N.A., EI²., art. *Khil'a* V, pp. 6-7).

أما القَباء جـ . أقبية. فثوب يلبس فوق الثياب، سمي بذلك لاجتماع أطرافه. (ابن منظور: لسان العرب، بولاق، ٢٠: ٢٨، Dozy, R., *Suppl. Dict. Ar.* II, p. 315).

(٢) الكَنْبوش جـ . كنابيش. مايستر به مؤخر ظهر الفرس وَكَفَله وهو أنواع ثلاثة: من الذهب الزركش، ومن المَخاش – أي الفضة الملبسة بالذهب –، ومن الصوف المرقوم وهو ما يركب به القضاة وأهل العلم. (القلقشندي: صبح ٢: ١٣٥).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٧١–٧٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١٢١.

وقد هدم الملك الناصر حسن هذين القصرين في سنة ٧٥٧ وأدخل أرضهما في مدرسته الواقعة الآن في ميدان صلاح الدين بالقلعة. (المقريزي: الخطط ٢: ٧١، أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٥٩، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٥٨–١٥٩).

(٤) انظر أعلاه ص ١٢١.

(٥) الأمير بدر الدين بَكْتاش بن عبد الله الفخري الصالحي النجمي المتوفى سنة ٧٠٦هـ . (راجع، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٤٥٤–٤٥٧، السلوك ٢: ٣٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ١٨٨–١٨٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ١٤–١٥، أبا المحاسن: النجوم ٨: ٢٢٤، المنهل الصافي ٣: ٣٨٥–٣٨٦، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ٢٠٢، ٢٧٧، العيني: عقد الجمان – تاريخ سلاطين المماليك ٤: ٤٤٥).

وأمير سلاح. لقب على الذي يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير وتختلف صيغة هذا المصطلح =

دورًا كبيرة وإسْطَبْلات ومساكن له ولحاشيته. وكان ينزل إليه هو والأمير بَدْر الدين بَيْسَري عند انصرافهما من الخدمة بالقَلْعَة في موكب عظيم زائد الحشمة، فيدخل كل منهما إلى داره.

وكان به عِدَّةٌ كبيرةٌ من المساجد فلم يتعرَّض لها أميرُ سلاح وأبقاها، فلما مات أميرُ سلاح وكان مِنْ أخذ قَوْصون للدارالبَيْسَرِيَّة ما كان – على ماتقدّم ذكره[1] – أراد الأمير بَشْتاك[2] أن يكون له بالقاهرة بيتٌ، فإن كلًّا منهما كان يُناظر الآخر فيما يفعله، فكانا كالضدين في [175r] سائر أمورهما يحب كل أمير منهما أن يسموا على الآخر، فمازالا يتنافسان. وأخذ بَشْتاك في تحصيل قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته وأُنْعِم عليه السلطان بأرض كانت داخل هذا المكان، وهَدَم ما كان من البناء وهَدَم دارًا بجوار القصر تعرف بدار أَقْطَوان السّاقي، وبنى هذا القصر المُطِلّ على الطريق خارج الباب، وارتفاعه أربعون ذراعًا وأساسه في الأرض أربعون ذراعًا، وأجرى الماء إلى أعلاه، وتأنّق فيه وبالغ في تحسينه، وهدم منه أحد عشر مسجدًا وأربعة معابد كان يسكنها حينئذ قومٌ فقراءٌ، ولم يعمر منها غير مسجد واحد

= من حيث التركيب اللغوي عن الوظائف المملوكية التي يدخل في تكوينها لفظة «أمير» مثل: أمير دوادار وأمير خازندار. ففي الحالة الأولى أضيفت لفظة «أمير» إلى اسم الآلة «سلاح»، في حين أضيفت في الحالة الثانية إلى اسم الوظيفة «دوادار – خازندار». (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٥٨، القلقشندي: صبح ٤: ١٨، ٥: ٤٥٦، المقريزي: الخطط ٢: ٢٢٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٢٥–٢٢٧، Ayalon, D., *EI²*., art. *Amīr Silāḥ* I, p. 458)

(١) أعلاه ص ٤١٢.

(٢) الأمير سيف الدين بَشْتاك بن عبد الله الناصري أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤٢هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٤٢٣–٤٢٧، السلوك ٢: ٦١٣، الصفدي: الوافي ١٠: ١٤٢–١٤٤، ابن حجر: الدرر ٢: ١٠–١٢، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٧٤، المنهل الصافي ٣: ٣٦٧–٣٧٢ وفيه أن اسمه بَشْتَك ومعناه باللغة التركية: خمسة لاغير، وأن صوابه في الكتابة بش تك).

وأخذ إلى مقابلة رَبْع الملك الكامل وأنشأ دكاكين وخانًا، ورفع المسجد فجعله مُعَلَّقًا، وحَوَّل المسجد الآخر عن مكانه إلى تجاه الدار البَيْسَرِيَّة فهو المسجد الأرضي الذي تسميه العامة مسجد الفِجْل[١]، ومع ذلك فما بورك له في هذا القصر ولا تمتَّع به. وكان إذا نزل إليه في بعض الأوقات ينقبض صدره ولا ينبسط في نفسه حتى يخرج عنه. فزهد فيه وباعه لزوجة بَكْتَمُر السّاقي، فأقام بيد ورثتها. ثم أخذه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فما زال بيد أولاده حتى اغتصبه الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتادّار فيما اغتصب أيام ولايته. فلما قتله الملك الناصر فَرَج قَبَضَ على هذا القصر من جملة ما احتاط عليه من مُخَلَّف المذكور وجعله لأولاده من جملة الموقوف عليهم. فلما قُتِل الناصر فَرَج، واسترد وَرَثَة جمال الدين ما كان اغتصبه جمال الدين من الأوقاف، عاد هذا القصر إليهم[٢] كما بُسط شرح ذلك في خبر مدرسة جمال الدين المذكور[٣].

---

(١) راجع عن مسجد الفِجْل، المقريزي: الخطط ١: ٤١٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ١٣٣–١٣٤، ومازالت بقايا هذا المسجد باقية إلى الآن في أسفل قصر بشتاك وتعرف بزاوية بين القصرين أو زاوية عبد الرحمٰن الكخيا. (أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٥٠هـ٣، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 248).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٧٠–٧١، السلوك ٢: ٥٠١–٥٠٢ وكذلك أبو المحاسن: النجوم ٩: ١٤٩–١٥٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٠٢–١٠٤.

وقد بدأ بشتاك بناء هذا القصر والحوانيت التي بأسفله والخان المجاور له سنة ٧٣٥ وأتمه سنة ٧٣٨هـ. ولا يزال هذا القصر قائمًا يشرف على شارع المعز لدين الله في الزاوية التي يلتقي فيها مع دَرْب قِرْمِز ومسجل بالآثار برقم ٣٤. (Meinecke, M., Die *Restaurierung der Madrasa des Amîrs Sâbiq ad - Dîn Miṯqâl al-Anûkî und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo,* Mainz 1980, pp. 81 - 110, Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 248-249).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٤٠١–٤٠٣.

[175v] دارُ الحِجــازِيَّة

هذه الدارُ بخُطّ رَحْبَة باب العيد وتعرف في زماننا بقصر الحِجازِيَّة، وهي بجوار المدرسة الحِجازِيَّة. كانت تعرف أولًا بقصر الزُّمُرُّد في أيام الخلفاء الفاطميين، لأن باب القصر المسمى بباب الزُّمُرُّد كان هناك[١].

ثم صارت بيد ملوك بني أيوب مع جملة ما كان بأيديهم من الأماكن التي كانت للخلفاء الفاطميين إلى أن اشتراه الأمير بدر الدين المعروف بأمير مَسْعود ابن خطير الحاجب[٢] من أولاد الملوك. فلما رُسِم سفره من مصر إلى نيابة غَزَّة في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، كاتب الأمير قَوْصون عليه فشرع في عمارته سَبْع قاعات لكل قاعة إسْطَبْل ومنافع ومرافق، وكانت مساحته نحو عشرة فدادين. ومات قَوْصون ولم يُكْمِل عمارة ما أراده، فعُرِفَ بقصر قَوْصون إلى أن اشترته خَوَنْد تَتَر المعروفة بالحجازية ابنة الملك الناصر محمد ابن قلاوون وعَمَّرته وتأنَّقت فيه وأُجْرَت له الماء إلى أعلاه، وبَنَت بجانبه المدرسة الحِجازِيَّة[٣] وماتت فيه.

وقد جَعَلَتْه من الموقوف على مدرستها فكان يُؤَجَّر للأكابر وتضاف أجرته إلى مُتَحَصَّل الوَقْف إلى أن عمَّر الأمير جمال الدين الأُسْتَادّار داره بجوار القصر

---

(١) أعلاه ص ١٢٣.

(٢) الأمير بدر الدين مسعود بن أوحد بن الخطير الحاجب، أحد مقدمي الألوف بديار مصر ثم دمشق، ثم نائب طرابلس المتوفى سنة ٧٥٤هـ. (ابن حجر: الدرر الكامنة ٥: ١١٧، أبو المحاسن: الدليل الشافي ٢: ٧٣٣-٧٣٤، المقريزي: الخطط ٢: ٥٥).

(٣) المدرسة الحجازية. أنشئت سنة ٧٦١ ومازالت بقاياها قائمة في عطفة القفاصين بين قسم شرطة الجمالية وشارع حبس الرحبة وتعرف بـ «جامع الحجازية» ومسجلة بالآثار برقم ٣٦. (المقريزي: الخطط ١: ٤٠٥، ٢: ٧١، ١٨٨، ٢٣٨، السلوك ٢: ٧٤٨، ٤: ٩٧٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢٢٧، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 261-263).

المذكور فوضع يده عليه، وكان يَجْلِس للحكم برَحْبَته ويَحْبِس في أعلاه من يعاقبه من أرباب الأموال، فصار سِجْنًا موحِشًا يُرَوِّع النفوس سماعه لكثرة من قُتِل فيه خنقًا وتحت العقوبة، بعد ما كان مغنى صبابات وملاعب أتراب حسان. ثم لما عَظُم كَلَبُه وشَرَه في اغتصاب الأوقاف شَعَّثه وقَلَع كثيرًا من رخامه، فحكم له قاضي الحنفية كمال الدين عمر بن العَديم الحَنَفي باستبداله، فلما قتله الناصر [فَرَج] تَعَطَّل لتَهَدُّمه وما صار به من الوَحْشَة إلى أن قُتِل الناصر فسكن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين أُسْتَادّار الملك المؤيد شَيْخ(١) في دار جمال الدين [و] صَيَّر القصر المذكور حَبْسًا اقتداءً بجمال الدين(٢).

[176r] إسْطَبْــل قَوْصــون

تجاه باب القلعة المعروف بباب السِّلْسِلَة(٣)

أنشأه الأمير عَلَم الدين سِنْجِر الجَمَقْدار(٤) وأخذه منه الأمير سَيْف الدين قَوْصون وصرف له ثمنه من بيت المال، وزاد فيه إسْطَبْل سُنْقُر الطويل، ورَسَم

---

(١) الأمير بدر الدين حسن بن عبد الله المعروف بابن محب الدين الطرابلسي المشير الوزير الأستادّار المتوفى سنة ٨٢٤هـ. (المقريزي: السلوك ٤: ٥٩٨، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٥: ٨٥–٨٨، السخاوي: الضوْ اللامع ٣: ١٠٢).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٧١.

وقد زالت الدار الحجازية حتي آخر حجر منها، ويمكن تحديد موضعها اليوم بالأرض التي تقوم عليها مصلحة التمغة والموازين والمكاييل وقسم شرطة الجمالية، ويحد هذا الموقع شارع بيت القاضي و شارع حبس الرحبة من الشرق وعطفة القفاصين من الشمال وميدان بيت القاضي من جهة الغرب. (أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٣٨هـ١، ١١: ٢٨٣هـ١، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 263).

(٣) باب السِّلْسِلَة. انظر أعلاه ص ٣٤هـ٢.

(٤) الأمير علم الدين سنجر الجَمَقْدار أو البشمقدار أحد المماليك المنصورية المتوفى سنة ٧٤٥هـ. (المقريزي: السلوك ٢: ٦٧٥، الخطط ٢: ٥٣).

والجمقدار ويقال بجمقدار أو بشمقدار لفظ يطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلعه للصلاة (القلقشندي: صبح ٥: ٤٥٩، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٣٠٤–٣٠٥).

السلطان الملك الناصر بعمارته لقَوْصون من مال السلطان وبنى له به قصرًا واسعًا وأدخل فيه عِدَّة عمائر ما بين دور وإسْطَبْلات[١].

ثم خرب في واقعة قَوْصون بعد موت الناصر محمد بن قلاوون، فأقام خرابًا من سنة اثنتين وأربعين إلى أن قُتِل الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وحكم البلاد الأميران بَرَكَة وبَرْقوق فنزل فيه وجدَّدَه، ثم خَرَّبَتْه العامة لما نَهَبَت دار بَرَكَة عند واقعته مع الأمير بَرْقوق[a].

ثم جُدِّد ومازال منزلًا يسكنه أكابر الأمراء وهو باق إلى يومنا هذا والناس تتشائم بسكناه وتزعم أنه ما سكن فيه أميرٌ إلَّا ونُكِب. وهكذا رأينا الأمر فيه[٢].

بَيْتُ أَرْغُـون الكامـلي[b]
بالجِسْـر الأعْظَـم

أنشأه قصرًا وإسْطَبْلًا بالجِسْر الأعْظَم الأمير أَرْغُون الكاملي[٣]، ووسَّع

(a) في هامش المسودة بخط المقريزي: يذكر هنا النهب من كتاب سيرة الناصر. (b) بولاق: دار أرغون الكاملي.

---

(١) يقول أبو المحاسن: إسطبل قَوْصون هو البيت المعد لكل من صار أتابك العساكر في زمننا هذا، الذي بابه تجاه باب السلسلة. (النجوم ٩: ١٢١). وحدد محمد رمزي موضع هذا الإسطبل بالمنطقة الواقعة خلف مدرسة السلطان حسن والتي تشمل قصر يَشْبَك المعروف بقصر الأمير أَقْبَرْدي الدوادار والمنطقة المحيطة به والمسجل بالآثار برقم ٢٦٦ (أبو المحاسن: النجوم ٩: ١١٠-١١١هـ٤).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٧٢، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٥٩.

(٣) الأمير سيف الدين أَرْغُون بن عبد الله الكاملي المعروف بأَرْغُون الصغير أحد مماليك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، ثم اختص به الكامل شعبان بن محمد ورسم أن يقال له: أَرْغُون الكاملي ونهى أن يدعى بأرغون الصغير. توفى بالقدس بَطَّالًا سنة ٧٥٨هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٧، الصفدي: الوافي ٨:=

العمل فيه إلي أن دخل في بِرْكة الفِيل نحو عشرين ذراعًا. فلما كمل وأراد النزول إليه ضعف، وكان ذلك في سنة سبع وأربعين وسبعمائة(١).

بَيْتُ طاز[a] ٣

هذه الدار بجوار مَدْفَن[b] المدرسة البُنْدُقْدارية(٢) تجاه حَمّام الفارْقاني(٣) [على يَمْنَة من سَلَك من الصَّليبة يريد حَدْرَة البَقَر وباب زُوَيْلَة][c]، أنشأها الأمير

(a) بولاق: دار طاز. (b) ساقطة من بولاق. (c) زيادة من بولاق.

= ٣٥٦–٣٥٨، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٣٧٥، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٣٢٦، المنهل الصافي ٢: ٣١٩–٣٢٣).

والجِسْر الأعظَم كان يوصل بين بركة قارون وبركة الفيل، ثم صار شارعًا مسلوكًا يُمْشَى فيه من الكَبْش إلى قناطر السِّباع. (المقريزي: الخطط ٢: ١٦٠، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٧٠) وهو الطريق الذي يعرف اليوم بشارع عبد المجيد اللبان (مَرَسينا) الذي يصل بين ميدان السيدة زينب وبين جامع الجاولي حيث يتقابل مع شارع الخضيري. (أبو المحاسن: النجوم ٧: ١٩١هـ٤).

وكان بيت أَرْغُون الكاملي يقع تجاه مدرسة سِنْجِر الجاولي المسجلة بالآثار برقم ٢٢١ والتي تطل اليوم على شارع عبد المجيد اللبان. (أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٢٧هـ٤).

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٧٣، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ١٢٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٣٢١.

(٢) ذكرها المقريزي في الخطط باسم الخانقاه البندقدارية أنشأها سنة ٦٨٣هـ الأمير علاء الدين أَيْدكين بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري، جعلها مسجدًا لله تعالى وخانقاه ورتَّب فيها صوفية وقراء، ولما توفي سنة ٦٨٤ دفن بقبة هذه الخانقاه. (الخطط ٢: ٤٢٠).

ولاتزال هذه الخانقاه موجودة تعرف بزاوية الأبار بشارع السيوفية بقسم الخليفة، وقد جدَّدها ديوان الأوقاف في سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م ومسجلة بالآثار برقم ١٤٦. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٦٥هـ٢، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٦١).

(٣) حمام الفارْقاني. بناه والمدرسة المجاورة له الأمير ركن الدين بيبرس الفارْقاني خارج باب زُوَيْلَة فيما بين حَدْرَة البقر وصليبة جامع ابن طولون بجوار المدرسة الفارْقانية تجاه البُنْدُقدارية. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٩٨، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤١٥ وفيه أنها تجاه مدرسة الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري).

وقد هُدِمَ هذا الحمام منذ زمن بعيد ولكن =

سَيْف الدين طاز(١) قصرًا وإسْطَبْلًا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. وكان مكانها عِدَّة مساكن فهدمها برضا مُلّاكها[a] وبغير رضاهم، وكان الوزير[b]
٣ مَنجَك(٢) يقف بنفسه على عمارتها(٣).

[176v] بَيْت[c] صَرْغَتْمَش الناصري

هذه الدارُ بخط بِئْر الوطاويط(٤) [بالقرب من المدرسة الصَّرْغَتْمَشِيَّة

(a) بولاق: أربابها. (b) بولاق والسلوك والنجوم: الأمير. (c) بولاق: دار.

= المدرسة الفارْقانية المجاورة له لاتزال باقية إلى الآن وتعرف بجامع عَلِيّ الدين أو علي نور الدين الفارْقاني بشارع السيوفية. (أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢٦٦هـ١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٨١).

(١) الأمير سيف الدين طاز بن قطغاج الناصري، كان سببًا في خلع السلطان حسن وتولية أخيه الملك الصالح، توفي سنة ٧٦٣هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٧٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣١٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ٣٨٣–٣٨٤، أبو المحاسن: الدليل الشافي ١: ٣٥٧–٣٥٨، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٣٧–٥٣٩، ٥٩٠).

(٢) الأمير الوزير سيف الدين مَنْجَك بن عبد الله اليوسفي الناصري محمد بن قلاوون نائب الشام ونائب السلطنة بالديار المصرية المتوفى سنة ٧٧٦هـ. (المقريزي: السلوك ٣: ٢٤٧، الخطط ٢: ٣٢٠–٣٢٤، ابن حجر: الدرر الكامنة ٥: ١٣٢، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٢٦٤، الدليل الشافي ٢: ٧٤٣).

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٧٣، السلوك ٢: ٨٥٩–٨٦٠، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢٦٥–٢٦٧، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٤٩ وفيه أنها على بركة الفيل.

ولاتزل هذه الدار باقية إلى الآن وأُدْخِلت عليها إصلاحات وتجديدات متتالية في السنوات ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م و ١٨٧٢ و ١٩٣٤ وحُوِّلَت إلى مدرسة تعرف بمدرسة الحلمية الثانوية للبنين ابتداء من عام ١٩٣٤، ومسجلة بالآثار برقم ٢٦٧. (أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢٦٥هـ١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٦١–١٦٢).

(٤) بئر الوطاويط. هي في الأصل بئر أنشأها الوزير الإخشيدي أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حِنْزابَة لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التي أنشأها بخط الحمراء سنة ٣٥٥هـ. ولما خربت السبع سقايات بني فوق البئر المذكورة وتولد بها كثير من الوطاويط =

المجاورة لجامع أحمد بن طولون][a]، كانت عِدَّة دور فاشتراها وهَدَمَها وبنى هذا القصر والإسْطَبْل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة[١]، وحَمَل إليه سائرُ الكتاب[b] في عمارتها الرخام وغيره، [وهذه الدار عامرة إلى يومنا هذا يسكنها الأمراء ووَقَع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة][a][٢].

فُنْدُق الملك الصّالح

هذا الفندق والرَّبْع علوه أنشأه الملك الصّالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون، وهو بحذاء باب زُوَيْلَة القديم الذي يعرف الآن بباب القَوْس وهو الآن جار في [c].

وعلى هذا سَلْطَنَه أبوه الملك المنصور قلاوون في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة لما عزم على المسير إلى لقاء التَّتَر ببلاد الشام وأركبه بشعار[٣]

(a) زيادة من الخطط والمدرسة الصرغتمشية ماتزال قائمة وتعرف بجامع صرغتمش بشارع الخضيري بجوار جامع ابن طولون ومسجلة بالآثار برقم ٢١٨. (b) بولاق: وحمل إليه الوزراء والكتاب والأعيان. (b) بياض مقدار ثلاث كلمات.

= فعرفت ببئر الوطاويط، ثم لما كثر البناء حول المنطقة عرف الخط بخط بئر الوطاويط. ويحدد موضع هذا الخط الفضاء المجاور لجامع أحمد بن طولون من الجهة الشمالية. (أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢٦٧هـ٢، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 71-73).

[١] مؤسس هذه الدار الأمير صَرْغَتْمَش بن عبد الله الناصري أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وعظيم دولة الملك الناصر حسن توفي مقتولًا في رمضان سنة ٧٥٩هـ. (المقريزي: الخطط ٢: ٤٠٤–٤٠٥، السلوك ٣: ٤٤، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣٠٥، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٣٠٨–٣٠٩، ٣٢٨، الدليل الشافي ١: ٣٥٣–٣٥٤).

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٧٤، السلوك ٢: ٨٦٠، أبو المحاسن: النجوم ١٠: ٢٦٧–٢٦٨، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٣٠٨.

[٣] انظر العمري: مسالك الأبصار ٣٢.

السَّلْطَنَة وشَقَّ به المدينة وطلع إلى القَلْعَة[a] وأجلسه على مرتبته وجلس إلى جانبه، وأقام إلى أن مات ليلة الجمعة رابع شعبان [سنة سبع وثمانين وستمائة][b] بعد مرض طويل، فظهر من أبيه جَزَعٌ مفرطٌ وحُزْنٌ شديدٌ بحيث صرخ: وا ولداه، ودَكَّ كَلَّوْتَته[1] عن رأسه، فدخل عليه الأمير طُرُنطاي النائب[2] والأمير سُنْقُر الأَشْقَر[3] وجَرْمَك والشُّجاعي وهو مكشوف الرأس ويصيح: وا ولداه، فألقى الأمراء أيضًا كَلَّوْتاتهم[c] عن رؤوسهم وبكوا. وبعد ساعة أخذ طُرُنطاي شاش[4] السلطان من الأرض وأعطاه لسُنْقُر الأَشْقَر، فمشى سُنْقُر وهو مكشوف الرأس وباس الأرض وناول السلطان شاشيته فدافعه وقال: إيش أعمل بالمُلْك بعد ولدي؟ فمازال الأمراء به حتى غَطَّى رأسه[5].

(a) بولاق: وشق به شارع القاهرة من باب النصر إلى أن عاد إلى قلعة الجبل. (b) إضافة من المصادر. (c) خزينة: كلفتاتهم.

---

[1] كَلَّوْتة جـ . كَلَّوْتات. غطاء للرأس من الصوف المضرب بالقطن يلبس وحده أو بعمامة. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٣٤هـ٦).

[2] الأمير حسام الدين أبو سعيد طُرُنطاي المنصوري نائب السلطنة عظيم دولة أستاذه المنصور قلاوون. قبض عليه الملك الأشرف خليل بن قلاوون وقتله تحت العقوبة في ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ. (المقريزي: السلوك ١: ٦٦٥، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ٤٩، ١٣٦، أبو المحاسن: النجوم ٧: ٣٨٣، الدليل الشافي ١: ٣٦١، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٦٠، ٣٦٥-٣٦٦).

[3] شمس الدين سُنْقُر الأُشقر الصالحي نائب السلطنه بدمشق المتوفى مقتولا سنة ٦٩١هـ. (الصفدي: الوافي ١٥: ٤٩٠-٤٩٥، ابن الفرات: تاريخ ٨: ١٥١، المقريزي: السلوك ١: ٧٨١-٧٨٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ٤٩، ١٥٤، أبو المحاسن: النجوم ٨: ٣٧، الدليل الشافي ١: ٣٢٧).

[4] الشّاش أو الشّاشية. مايُلَفّ حول غطاء الرأس من قماش (المقريزي: السلوك ٢: ٣٣٦هـ٤).

[5] ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ١١٥، المقريزي: السلوك ١: ٧٤٤ وفيه أن الوفاة ناتجة عن دوسنطاريا كبدية، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٥٨.

ولما أصبح دُفِن بتُرْبَة أمه قريبًا من المَشْهَد النَّفيسي بالتُّرْبَة المعروفة بالتُّرْبة الخاتونية[١]، ولم يشهد المنصور جنازته وحضر في صمته وهو لابس البياض وعسكره كذلك[٢].

[177r] حَبْسُ المَعُونَة

هو كان سجن أرباب الجرائم في الدولة الفاطمية. ولما كان في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدَّم الوزير أبو عبد الله بن فاتك المنعوت بـ «المأمون»، وزير الخليفة الآمر بأحكام الله، لكل من والِيَيِ القاهرة ومصر[c] بإحضار عُرَفاء السَّقّائين وإلزام المُتَعَيِّشين[d] منهم بالقاهرة بحضورهم متى دَعَت الحاجة إليهم ليلًا ونهارًا، وكذلك يُعْتَمَد في القِرَبيين، الذين يحملون الماء في القِرَب، وأن يبيتوا على باب كل مَعونَة ومعهم عِدَّة[e] من الفَعَلَة بالطَّواريء والمَساحي، وألزم الواليين أن يقوما لهم بالعشاء من أموالهما[d][٣].

(a) بولاق: إلى الواليين بمصر والقاهرة. (b) بولاق: وأخذ الحجج على المتعيشين. (c) بولاق: عشرة. (d) بعد ذلك في بولاق: بحكم فقرهم.

---

[١] التربة الخاتونية وتعرف أيضًا بتربة أم الصالح. أنشأها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٢ بجوار المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر، برسم زوجته أم ولده الملك الصالح علاء الدين علي، ودفنت بهذه التربة عند وفاتها سنة ٦٨٣، ودفن بها ولده الملك الصالح علاء الدين علي المذكور في النص في حياة أبيه، ثم دفنت بها ابنته خاتون أرملة الملك السعيد محمد بركة خان. كما دفن بها كذلك الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧٤٦، والملك الصالح صالح ابن محمد بن قلاوون عند وفاته سنة ٧٦١. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٩٤، ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤: ١٢٥، أبو المحاسن: النجوم ٧: ٢٧٢).

ولاتزال هذه التربة موجودة إلى اليوم بشارع الأشرف بالقرب من المشهد النفيسي ومسجلة بالآثار برقم ٢٧٤.

[٢] المقريزي: الخطط ٢: ٩٢-٩٣، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٣٠.

[٣] ابن المأمون: أخبار مصر ٦٩-٧٠، المقريزي: الخطط ١: ٤٦٣ وقارن اتعاظ الحنفا ٣: ١٠٠.

وكان حَبْسُ المَعونَة هذا شنيعًا ضَيِّقًا تخرج منه رائحةٌ كريهةٌ. وكان الأمير سيف الدين قلاوون الألْفي وهو أمير، قبل أن تُفْضي إليه سلطنة الديار المصرية، يمر عليه كثيرًا فيسمع صراخ المسجونين فيه من الجوع والعري والقَمْل، فجعل على نفسه إن الله سبحانه جعل له من الأمر شيئًا أن يبني هذا الحَبْس مكانًا حَسنًا. فلما صار إليه المُلْك هَدَمه وبناه قَيْسارية وجعلها لسكنى العَنْبَرنيين. فلما آل أمر المُلْك إلى ولده السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وأنشأ الجامع الجديد بظاهر الفسطاط[1]، جعل القيسارية المذكورة من جملة ما هو موقوفٌ على الجامع المذكور. وهي إلى الآن جاريةٌ في أوقافه وبها يباع العَنْبَر[2].

[177r] دارُ ابن الكــوراني
بحارة زُوَيْلَة

عرفت بالأمير علاء الدين علي بن الكوراني الكُرْدي، تَنَقَّل في الخِدَم إلى أن وُلِّي في أعمال ديار مصر، ثم وَلِيَ ولاية القاهرة بعد موت أُسَنْدَمُر القَلَنْجَقي في المحرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وفي تلك الليلة طرق الحُسَيْنيَّة مَنْسَرٌ فقبض

---

(١) هو الجامع الجديد الناصري كان يقع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون، بدئ في بنائه في ٩ محرم سنة ٧١١ وفرغ منه في ٨ صفر سنة ٧١٢هـ. وكان موضع هذا الجامع في القديم غامرًا بماء النيل ثم انحسر عنه النيل في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب. وقد خرب ما حول هذا الجامع في زمن المقريزي بعد أن كان من أحسن منتزهات مصر. (المقريزي: الخطط ٢: ٣٠٤، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣٣، ١٣٦، ١٩٨).

وقد زال كل أثر لهذا الجامع الذي كان من أكبر المساجد وتبلغ مساحته نحو ٧٨٧٢ مترًا مربعًا وله أربعة أبواب وفيه ١٣٧ عمودًا، وكان يقع قبلي سور مجرى العيون الحالي على سيالة جزيرة الروضة. (أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣٣هـ١، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٣٠١).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ١٠٢، ١٨٨. وانظر أعلاه ص ٣٩٥.

عليهم وسمروا. وأصبح يَعْرِض سجن الخزانة فوجد فيه نحو الأربعين رجلًا، فاستأذن نائب السلطان وهو يومئذ [سيف الدين بيبغاروس الناصري][a] وأتلف[b] الجميع بحسب ما يجب عليهم شرعًا[١].

دارُ بَهادُر الأعْسَر القَجاوي[c]

هذه الدارُ بخط بين السُّورين خارج باب الخُوخَة [فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير][d]، كان مكانها [من جملة][d] دار الذَّهَب وبجوارها إلى الآن قَبْوٌ معقودٌ يمر الناس من تحته يعرف بقَبْو الذَّهَب. عُرِفَت بالأمير سَيْف الدين بَهادُر الأعْسَر، كان مشرفًا بمطبخ الأمير سَيْف الدين تَمجا أمير شكار[e] ثم صار زَرْدَكاشًا عند الأمير يَلْبُغا الخاصِكي وتَنَقَّل إلى أن وُلِّي مَهْمَنْدارًا[f] بدار الضِّيافة وشدَّ الدواوين، ومات يوم عيد الفِطْر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[٢].

دارُ ابن عنان

هذه الدارُ بخُطّ الجامع الأزهر عُرِفَت بنور الدين علي بن عنان التاجر بقَيْسارية جَهارْكَس وتاجر الخاص السلطاني [في أيام الملك الأشْرَف شَعْبان

(a) بياض في الأصل والمثبت من ابن حبيب: تذكرة النبيه ٣: ١٠٣، ١٤٤. (b) كذا بخط المقريزي. (c) بولاق: اليحياوي. (d) زيادة من بولاق. (e) بولاق: فجاء الأمير شكار. (f) بولاق: مهمندار السلطان.

---

(١) دار ابن الكوراني (انظر المقريزي: الخطط ٢: ٤٦ س ٢٩ وكان ابن الكوراني من خير الولاة ويحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي).

(٢) المقريزي: الخطط ٢: ٧٤ وانظر أعلاه ص ٢٩٢.
وعن الأمير بَهادُر الأعْسَر انظر المقريزي: السلوك ٣: ٨٦٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ١: ٤٣٤، أبا المحاسن: النجوم ١٢: ١٥١.

ابن حسين بن محمد بن قلاوون](a)، وكان ذا ثروة وأموال جزيلة. ومات يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة(١).

دارُ السِّـت شُقْـرا

هذه الدار يعرف خُطّها قديمًا بقصر ابن عَمّار من حارة كُتامَة. [وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين بن غَنّام بجوار حمام كراي](a). عرفت بالست شُقْرا ابنة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تزوجها الأمير أُرْويس(b)، وماتت يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة(٢).

[178r] دارُ القَـليـجي

هذه الدار من جملة القصر الكبير وهي بداخل خُطّ قصر بَشْتاك، (*عرفت أولًا بدار جمال الكُفاة [وهو القاضي جمال الدين إبراهيم المعروف بجمال الكُفاة ابن خالة النَّشْو ناظر الخاص](a) وولي نَظَر الخاص ونَظَر الجيش، ثم قُبِض عليه وضُرِبَ بالمقارع وخُنِق ليلة الأحد سادس ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة(٣) ودُفِنَ بجوار تُرْبَة ابن عَبّود بالقَرافَة، فكانت مدة نظره خمس

(a) زيادة من بولاق. (b) بولاق: روس.

---

(١) المقريزي: الخطط ٢: ٧٤.

(٢) نفسه ٢: ٧٤ وكذلك ٣٦، ٤٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢٦٢.

(٣) عن جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش انظر، الصفدي: الوافي ٦: ١٨٠-١٨٢، المقريزي: السلوك ٢: ٦٧٥- ٦٧٦، المقفى الكبير ١: ٣٢٨-٣٣١، الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ٢٧٠، ٢٧٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٨٢، أبا المحاسن: النجوم ١٠: ١١١، المنهل الصافي ١: ١٩٣-١٩٦، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٠٢.

سنين وشهر وأيام. وكان نصرانيًا فأظهر الإسلام وخَدَم في بُسْتان السلطان الناصر محمد الذي كان مَيْدان الملك الظاهر باللُّوق، ثم تَنَقَّل في خدمة بَيْدَمُر البَدْري(١) فلما طلب السلطان الناصر دواوين الأمراء أخذ منهم جماعة استخدمهم، وكان ممن أخذ جمال الكفاة وجعله مستوفيًا، ولما مات المُهَذّب كاتب بَكْتَمُر الساقي جعله السلطان عند بَكْتَمُر، فلما مات بَكْتَمُر استخدمه عند بَشْتاك فمازال عنده حتى قبض على النَّشْو فولاه السلطان نَظر الخاص بعد المكين بن قَزْوينَة عند غضبه عليه ومصادرته فباشرهما إلى أن مات الناصر واستمر أيام المنصور [أبي بكر](a) والأشرف [كَجَك](a) و [الناصر](a) أحمد والصّالح [إسماعيل](a) فجعله مشير الدولة مع [مابيده من نظر الخاص والجيش](b) وكتب له توقيع باستشارية(c) الدولة. وكان مليح الوجه حَسَن العبارة كثير التصرف ذكيًا يتكلّم بالتركي والنوبي والتكروري*).

[ثم] عُرِفَت بشمس الدين محمد بن أحمد(٢) القَليجي [الحَنَفي](a) بَلَغ رئاسةً

(a) زيادة من بولاق. (b) كلمة مطموسة والمثبت من بولاق. (c) بولاق: باستقراره في وظيفة الإشارة.

(*-*) هذه الفقرة أضافها المقريزي على هامش المسودة.

(١) الأمير سيف الدين بَيْدَمُر بن عبد الله البدري الناصري محمد بن قلاوون، كان أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية ثم ولي نيابة طرابلس ثم نقل إلى نيابة حلب. توفي مقتولا بنيابة غزة سنة ٧٤٨هـ (الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ٣٦٣، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٦٨-٥٦٩، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣: ٤٩٧).

(٢) في سائر المصادر: محمد بن عمر راجع، المقريزي: السلوك ٣: ٨٤٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ١: ٤٢٠، ابن حجر: إنباء الغمر ١: ٥٠٤، أبو المحاسن: النجوم ١٢: ١٤٨، الدليل الشافي ٢: ٦٧٠.

ضخمةً وتولى إفتاء دار العَدْل[a][١]، ومات يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب سنة سبعٍ وتسعين وسبعمائة[٢] ووَقّف هذه الدار فأخذها الأمير جمال
٣ الدين يوسف الأُسْتادّار من جملة ما اغتصب من الأوقاف[٣].

دارُ ابن رَجَب

هذه الدار [من جملة أراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري][b] كانت إسْطَبْلًا للأمير علاء الدين علي بن كَلَفْت [التركماني][b][٤] شاد

(a) بولاق: دار العلم. (b) زيادة من بولاق.

---

[١] دارُ العَدْل وتعرف أيضًا بـ «الإيوان». أنشأها السلطان المنصور قلاوون ثم جَدَّدها ابنه الملك الأشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل بها. ولما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون «الروك الناصري» أمر بهدم الإيوان المعروف بدار العدل وأعاد بناءه، ثم زاد فيه في سنة ٧٣٥ وأنشأ به قبة وأقام به عُمُدًا عظيمة نقلها من المعابد الموجودة بالصعيد ورَخَّمَه ونَصَبَ في صدره سرير الملك وعمله من العاج والأبنوس. ورفع سمك هذا الإيوان وعمل أمامه رَحْبَة متسعة. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٣٦، ابن أيبك: كنز الدرر ٩: ٢٣٨، ٣٧٢–٣٧٣، القلقشندي: صبح ٣: ٣٦٩، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٦، السلوك ٢: ١٠٣، ٥٥٨–٥٥٩).

وقد اندثر هذا الإيوان (دار العدل) الآن ويدل على مكانه اليوم الأرض القائم عليها جامع محمد علي باشا وملحقاته بالقلعة. (جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ٢٣٢–٢٣٣، كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١٢٣–١٢٧، أبو المحاسن: النجوم ٨: ٢٣٤هـ١، ٩: ٥١هـ١ Behrens - Abouseif, D., «The Citadel of Cairo », *An.Isl.* XXIV (1988), pp. 35-45).

ودارُ العَدْل المذكورة هنا هي دار العدل الثانية التي حَلَّت مكان «دار العدل القديمة» التي جدَّدها الظاهر بيبرس تحت القلعة سنة ٦٦١هـ وظلت تقوم بدورها حتى أقام المنصور قلاوون «الإيوان» المعروف بـ «دار العدل» فهجرت «دار العدل القديمة» حتى هدمها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٢هـ وعمل موضعها «الطَّبْلَخاناه». (المقريزي: الخطط ٢: ٢٠٥، السلوك ١: ٥٠١، أبو المحاسن: النجوم ٧: ١٦٣هـ١، ١٢: ١٤٨هـ٢، وانظر أعلاه ص ١١٧هـ٥).

[٢] ترجمه المقريزي في السلوك ٣: ٨٤٧ وابن الصيرفي في نزهة الأبدان ١: ٤٢٠ باسم محمد بن عمر القليجي.

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٧٥.

[٤] الأمير علاء الدين علي بن كَلَفْت التركماني المتوفى سنة ٧٨٠. (المقريزي: السلوك ٣: ٣٥٠، ابن حجر: إنباء الغمر ١: ١٨٥، أبو المحاسن: النجوم ١١: ١٩٥ (وهو فيه علي بن كلبك).

الدواوين[١] [فيما بين داره ودار الأمير تِنْكِز نائب الشام][a]، فلما استقر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كَلَفْت في الوزارة عَمَّر في هذا الإسْطَبْل قصرًا مليحًا، ومات يوم الجمعة سادس عشرين صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[٢]. فلما اغتصب جمال الدين الأوقاف من أربابها اغتصب هذا المكان من أولاد ابن رجب وقريبه، فلما قتله الناصر استرجعه أولاد الأمير علاء الدين بن كَلَفْت إلى وَقْفهم كما وَقَفَه أبوهم[٣].

سبيل الأمير بَجاس
تجاه المدرسة الطُّقْجِيّة

بناه الأمير سَيْف الدين بَجاس...[b]. وولي بَجاس ولاية القَلْعَة يوم الخميس سابع عشرين صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة[٤].

[178v] دارُ بَهادُر المُعِزّي

هذه الدار بدَرْب راشد [المجاورة لخزانة البُنود من القاهرة][a] عرفت بالأمير بَهادُر المُعِزّي أحد الأمراء الألوف[٥]، كان مملوكًا للسلطان الملك

(a) زيادة من بولاق. (b) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات.

[١] شاد الدواوين. انظر أعلاه ص ٤١٢.

[٢] الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن محمد ابن كَلَفْت التركماني وزير مصر في زمن الملك الظاهر برقوق إلى أن توفي سنة ٧٩٨هـ. (المقريزي: السلوك ٣: ٨٦٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ١: ٤٣٥، ابن حجر: إنباء الغمر ١: ٥٢٠، أبو المحاسن: النجوم ١٢: ١٥٢، الدليل الشافي ٢: ٦٢١ وهو فيه ابن كلبك).

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٧٥، وقارن علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣: ١٣٥–١٣٦ في الحديث عن دار الأمير سيف الدين تنكز.

[٤] الأمير سيف الدين بَجاس بن عبد الله النوروزي اليلبغاوي المتوفى سنة ٨٠٣هـ. (المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٣٩٢، السلوك ٣: ٥٧٨، ٦٣٧، ١٠٧٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٢: ١٣١، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣: ٢٤١، النجوم ١٣: ٢٢، ابن حجر: إنباء الغمر ٢: ١٦١).

[٥] الأمير سيف الدين بَهادُر المعزي المتوفى سنة ٧٣٩هـ أو ٧٤٠هـ. (الصفدي: الوافي =

المنصور لاجين وأصله من أبناء حَلَب من أولاد التركمان[a] فصار إلى لاجين وهو في نيابة دمشق. وكان جميل الصورة فعرف بالفروسية ورمى في القَبَق[1] باليمين واليسار، ولعب بالرُّمح. وكان ليِّن الجانب حلو الكلام حَسَن المعاشرة شحيحًا إلي الغاية حتى على نفسه في مأكله وأحواله. تَرقَّى في الخِدَم إلى أن صار أحد الأمراء الألوف[2]. ومات بمصر ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وأخذ إمرته بَرْسْبُغا الحاجب[3]، وكان من جملة من يلوذ بِبَشْتاك. فوجد له من الذهب ثلاثة عشر ألف دينار وستمائة ألف درهم فِضّة وأربعمائة فَرس وثلاثمائة حمل وخمسون ألف أردب غَلّة وثلاث حَوائِص ذهب وثمان كَلُّوتات زَرْكَش واثنا عشر طراز اوركت[b] وعدة.

(a) المقفى: لم يكن بمملوك وإنما هو من أبناء تركمان حلب. (b) كلمة غير واضحة.

= ١٠: ٢٩٨–٢٩٩، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٠١–٥٠٢، السلوك ٢: ٤٧٠، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٢٩، أبو المحاسن: النجوم ٩: ٣١٨، المنهل الصافي ٣: ٤٣٠–٤٣١، الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ٥٤).

(1) القَبَق (لعبة). لفظ تركي وهو عبارة عن خشبة عالية جدًا تنصب في براح من الأرض ويعمل أعلاها دائرة من خشب، وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك تمرينًا لهم علي إحكام الرمي.

وكان لرمي القَبَق ميدان خاصّ خارج القاهرة يقال له ميدان القَبَق والميدان الأسود وميدان العيد وميدان السباق وهو ميدان السلطان الظاهر بيبرس المعروف بالميدان الظاهري. (المقريزي: الخطط ٢: ١١١، السلوك ١: ٥١٨–٥١٩هـ٦).

(2) أمير ألف. ويطلق عليها أمير مئة مقدم ألف، ولصاحبها التقدمة علي ألف فارس ممن دونه من الأمراء، وطبقة هؤلاء الأمراء هي أعلي مراتب الأمراء ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب. وكان عددهم بعد الروك الناصري يتراوح بين أربعة وعشرين مقدمًا وثمانية عشر مقدمًا. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٢٧، القلقشندي: صبح ٤: ١٤، ٦: ٢٠١–٢٠٢، المقريزي: الخطط ٢: ٢١٥، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٢٤٩–٢٥٩، ١١٢٧–١١٢٨).

(3) الأمير سيف الدين بَرْسْبُغا بن عبد الله الحاجب توفي مقتولا بالإسكندرية مع الأمير قوصون والأمير ألطنبغا العلائي سنة ٧٤٢هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ١١٤، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٥٧٠–٥٧١، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣: ٢٨٢–٢٨٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٧).

وترك ابنتين إحداهما تحت الأمير أَسَنْدَمُر العُمَري[a][١] والأخرى تحت مملوكه أُقْتَمُر[٢] فأخذ السلطان الملك الناصر موجوده جميعه. ومما حُكِيَ عنه رحمه الله أنه اعْتُقِلَ مرة فجمع من راتبه السلطاني الذي كان له وهو بالسجن مبلغ اثني عشر ألف درهم نُقْرَة[b] أخرجها معه من الاعْتِقال[٣].

[آخر الموجود بخَطّ المَقْريزي في الجزء الثاني من مُسَوَّدته لكتاب «المَواعِظ والاعْتِبار في ذِكْر الخِطَط والآثار»].

(a) بولاق: المعزي. (b) خزينة: درهم والمثبت من بولاق.

[١] الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر بن عبد الله العمري أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون توفي سنة ٧٦١هـ. (الصفدي: الوافي بالوفيات ٩: ٢٤٩، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ١٩١–١٩٢، أبو المحاسن: المنهل الصافي ٢: ٤٤٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤١٣).

[٢] ربما كان الأمير سيف الدين أقتمر بن عبد الله الصاحبي الحنبلي نائب السلطنة بالديار المصرية المتوفى سنة ٧٧٩هـ. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ١٩١، المنهل الصافي ٢: ٤٩٢).

[٣] المقريزي: الخطط ٢: ٧٦.

ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

ابن الأثير (عِزُّ الدين أبو الحسن علي بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م.
«الكامل في التاريخ»، ١-١٣، بيروت - دار صادر ١٩٦٥-١٩٦٧.
أحمد دَرّاج.
«تراجم كُتّاب السّرّ في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - مكة المكرمة ٤ (١٤٠١هـ) ٣١٥-٣٥٠.
أحمد عبد المجيد هريدي.
«فِهْرِست خِطَط مصر - فهرس تحليلي لكتابي ابن دُقْماق والمَقْريزي عن مصر (كتاب الإنتصار، كتاب الخِطَط)»، ١-٣، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣-١٩٨٤.
أحمد فكري.
«مَساجدُ القاهرة ومدارسها»، الجزء الأول - العصر الفاطمي، الجزء الثاني - العصر الأيوبي، القاهرة - دار المعارف ١٩٦٥، ١٩٦٩.
الإدْريسي (الشريف أبو جَعْفَر محمد بن عبد العزيز الحُسَيْني) المتوفى سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م.
«أنوارُ عُلْوِيّ الأجْرام في الكَشْف عن أسْرار الأهْرام»، حَقَّقَه وقَدَّم له ألريش هارمان، سلسلة نصوص ودراسات - ٣٨، بيروت - المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ١٩٩١م.
ابن إياس (أبو البَرَكات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.
«بَدائِعُ الزُّهور في وَقائِع الدهور»، ١-٥، تحقيق محمد مصطفى، النشرات الإسلامية - ٥، القاهرة - فيسبادن ١٩٦١-١٩٧٥.
ابن أَيْبَك الدَّواداري (أبو بَكْر عبد الله بن أَيْبَك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م.
«كَنْزُ الدُّرَر وجامع الغُرَر» - الجزء الخامس المسمى «الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية»، تحقيق دوروتيا كراقولسكي، بيروت - ١٩٩٢، الجزء السادس المسمى «الدُّرَّة المُضِيَّة في أخبار الدولة الفاطمية»، تحقيق صلاح الدين المنجد، الجزء السابع المسمى «الدُّرّ المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب» تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الثامن المسمى «الدُّرَّة الزكية في أخبار الدولة التركية»، تحقيق أولرخ هارمان، الجزء التاسع المسمى «الدُّرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر» تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة - المعهد الألماني للآثار ١٩٦٠-١٩٧٢.

أيمن فؤاد سيد.
«تَنْظيم العاصمة المصرية وإدارتها في زمن الفاطميين»، *An. Isl.*– حوليات إسلامية ٢٤ (١٩٨٨)، ١–١٣.
«دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر»، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى محمود محمد شاكر، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٨٢، ١٢٩–١٧٩.
«الدَّوْلَة الفاطمية في مصر – تفسير جديد»، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢.
«المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي» في كتاب «تاريخ المدارس في مصر الإسلامية» – سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١، ٨٧–١٣٦.

بامَخْرَمَة (أبو محمد عبد الله الطَّيِّب بن عبد الله) المتوفى سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م.
«تاريخُ ثَغْر عَدَن»، ١–٣، حققه أوسكر لوفجرين (ليدن ١٩٣٦).
بَتْلَر، ألفريد ج.
«الكنائس القبطية القديمة في مصر»، ١–٢، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة – الألف كتاب الثاني ١٣٠–١٣١، ١٩٩٣.
برنارد لويس.
«أصُولُ الإسْماعيلية – بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية»، نقله إلى العربية خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، قدم له عبد العزيز الدوري، القاهرة ١٩٤٧.
ابن بَعْرَة (مَنصور الذَّهَبي الكاملي) القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.
«كَشْفُ الأسْرار العلمية بدار الضَّرْب المصرية»، تحقيق عبد الرحمٰن فهمي، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٥.
البَغْدادي (محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم) المتوفى بعد سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م.
«كتاب الطبيخ»، نشره داود الجلبي، الموصل ١٩٣٤، ونشرة فخري البارودي، بيروت – دار الكتاب الجديد ١٩٦٤.
ابن تَغْري بِرْدي = أبو المَحاسِن.
الجَبَرْتي (عبد الرحمٰن بن حسن) المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م.
«عَجائِب الآثار في التراجم والأخبار»، ١–٤، بولاق ١٢٩٧هـ.
ابن الجَزَري (شَمْسُ الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدِّمَشْقي الشَّافِعي) المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م.
«غايَة النِّهايَة في طَبَقات القُرَّاء»، ١–٣، عني بنشره ج . برجستراسر، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٣٢.

جمال الدين الشيّال.
«مجموعة الوثائق الفاطمية»، القاهرة – الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٨.
«مؤلّفات المقريزي الصغيرة»، في كتاب «دراسات عن المقريزي – مجموعة أبحاث»، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١، ٢٣–٣٧.
الجَواليقي (أبو مَنصور موهوب بن أحمد) المتوفى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م.
«المُعَرَّب من الكلام الأعْجَمي»، حَقَّقَه وشرحه أحمد محمد شاكر، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ.
ابن الجَوْزي (أبو الفَرَج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد القُرَشي البَغْدادي) المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.
«المُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأمم»، ٥–١٠، الهند – دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٧– ١٣٥٩هـ.
جومار، إدم فرنسوا.
«وَصْفُ مدينة القاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل – مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠»، نقله عن الفرنسية وقَدَّم له وعَلَّق عليه أيمن فؤاد سيد، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٨٨.

حاجي خَليفَة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي) المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م.
«كَشْفُ الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون»، ١–٢، استامبول ١٩٤١– ١٩٤٣.
ابن حَبيب (بدرُ الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن الحَلَبي الشّافِعي) المتوفى سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.
«تَذْكِرَةُ النَّبيه في أيام المنصور وبنيه»، ١–٣، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٧٦–١٩٨٦.
ابن حَجَر العَسْقَلاني (شهابُ الدين أبو الفضل أحمد بن علي) المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.
«إنْباءُ الغُمْر بأبْناء العُمْر»، ١–٣، تحقيق حسن حبشي القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩–١٩٧٢، ١–٩، الهند – دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٧–١٩٧٥.
«الدُّرَرُ الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، ١–٥، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة – دار الكتب الحديثة ١٩٦٦.
«ذَيْلُ الدُّرَر الكامِنَة»، تحقيق عدنان درويش، القاهرة – معهد المخطوطات العربية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

«رَفْعُ الإصْر عن قضاة مصر»، الجزء الأول في قسمين تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين، القاهرة – الإدارة العامة للثقافة – وزارة التربية والتعليم ٥٧–١٩٦١، ومخطوطة خدابخش بتنة بالهند رقم ٢٤٨٣ (مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ١٠٧٤ تاريخ).
«لِسانُ الميزان»، ١–٦، الهند – حيدر آباد الدكن ١٣٢٩–١٣٣١هـ.
حسن الباشا.
«الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية»، ١–٣، القاهرة – دار النهضة العربية ٦٥–١٩٦٦.
حسن عبد الوهاب.
«الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية»، مجلة المجمع العلمي المصري ١/٣٨ (٥٥–١٩٥٦) ٢٤٣–٢٨٣.
«تاريخُ المساجد الأثرية»، ١–٢، القاهرة ١٩٤٦.
«حَوْلَ دار المَقْريزي» في كتاب دراسات عن المقريزي – مجموعة أبحاث، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١، ٧٥–٧٩.
أبو حَيّان التَّوحيدي (علي بن محمد بن العباس) المتوفى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م.
«البَصائِرُ والذَّخائِر»، ١–٩، تحقيق وداد القاضي، بيروت – دار صادر ١٩٨٨.
ابن خَلِّكان (شَمْسُ الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
«وَفَيات الأعْيان وأنْباء أبْناء الزَّمان»، ١–٨، تحقيق إحسان عَباس، بيروت – دار الثقافة ١٩٦٩–١٩٧٢.

ابن دُقْماق (صارِمُ الدين إبراهيم بن محمد بن أيْدَمُر العَلائي) المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م.
«الإنْتصار لواسِطَة عِقْد الأمْصار»، ٤–٥، نشره فولرز القاهرة ١٨٩٤.
ابن دِحْيَة (أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الكَلْبي) المتوفى سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م.
«النِّبْراسُ في تاريخ خُلَفاء بَني العباس»، بغداد ١٣٦٥هـ.
درويش النخيلي = النخيلي.
الذَّهَبي (شَمْسُ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.
«تاريخُ الإسلام» الحوادث من ٦٠١–٦٤٠هـ، ١–٤، حَقَّقَه وضَبَطَ نَصَّه بشّار عواد معروف وشعيب الأرناؤط وصالح مهدي عباس، بيروت – مؤسسة الرسالة ١٩٨٨.

الرَّشيد بن الزُّبير (رَشيدُ الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم ... بن الزُّبير الأسواني) المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م.

«الذَّخائِرُ والتُّحَف»، تحقيق محمد حميد الله، الكويت – سلسلة التراث العربي – ١، ١٩٥٩م.

الزَّبيدي (أبو الفَيْض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الملقب بمُرْتضى) المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.
«تاجُ العَروس من جَواهِر القاموس»، ١-١٠، مسر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ.
«تَرويح القُلوب في ذِكْر الملوك بني أيوب»، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق – مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٧١.
ابن الزَّيّات (شَمْسُ الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري) المتوفى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م.
«الكواكبُ السَّيّارة في ترتيب الزِّيارة»، بولاق ١٣٢٥هـ.

ساويرس بن المُقَفَّع، أُسْقُف الأشْمونين.
«تاريخ بَطارِكَة الكنيسة المصرية» المعروف بـ «سِيَر البِيْعَة المُقَدَّسَة» (المنسوب إلي)، ٢-٤، نشره: يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وأزولد بورمستر وأنطون خاطر، القاهرة – جمعية الآثار القبطية ١٩٥٩ – ١٩٧٤.
سِبْطُ ابن الجَوْزي (شَمْسُ الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأوغْلي) المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٣٥٦م.
«مِرْآة الزمان في تاريخ الأعيان»، المجلد الثامن، حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٣٧ – ١٣٣٩هـ.
السُّبْكي (تاجُ الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي) المتوفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م.
«طبقاتُ الشّافعية الكبرى»، ١-١٠، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣-١٩٧٦.
السِّجِلّات المُسْتَنْصرية.
«سِجِلّات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دُعاة اليمن وغيرهم قَدَّسَ الله أرواح جميع المؤمنين»، تحقيق عبد المنعم ماجد، القاهرة – دار الفكر العربي ١٩٥٤.
السَّخاوي (نُور الدين أبو الحسن علي بن أحمد) المتوفى بعد سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م.
«تُحْفَةُ الأحْباب وبُغْيَةُ الطُّلّاب في الخِطَط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات»، نشره محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧.
السَّخاوي (شَمْسُ الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد) المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م.
«الإعْلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ»، نَشَرَه حسام الدين القُدْسي، دمشق ١٣٤٩هـ.

«التِّبْرُ المَسْبوك في ذَيْل السُّلوك»، عني بنشره شارل غليادرو بك مصر ١٨٩٦.
«الضَّوْء اللامع لأهل القرن التاسع»، ١-١٢، القاهرة - مكتبة القدسي ١٣٥٣ - ١٣٥٥هـ.
ابن أبي السُّرور (شَمْسُ الدين أبو عبد الله محمد بن محمد البَكْري الصِّدِّيقي) المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.
«قَطْفُ الأزْهار من الخِطَط والآثار»، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ جغرافيا.
ابن سَعيد (علي بن سعيد المغربي) المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.
«الغُصونُ اليانعة في مَحاسين شُعَراء المئة السابعة»، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة ١٩٤٥.
«المُغْرِبُ في حُلَى المَغْرِب»، القسم الخاص بالفسطاط، حَقَّقَه زكي محمد حسن وآخرون، القاهرة - جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣.
«النُّجومُ الزَّاهِرَة في حُلَى حَضْرَة القاهرة»، تحقيق حسين نصّار، القاهرة - مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٧٢.
سعيد عبد الفتاح عاشور.
«أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي»، مجلة عالم الفكر ٢/١٤ (١٩٨٦)، ٤٥٣-٤٩٨.
السُّيوطي (جلالُ الدين أبو الفَضْل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.
«حُسْنُ المُحاضَرَة في تاريخ مصر والقاهرة»، ١-٢، حَقَّقَه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧.

ابن شاكر الكُتُبي (صلاحُ الدين محمد بن شاكر بن أحمد) المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م.
«فَواتُ الوَفَيات»، ١-٥، تحقيق إحسان عَبّاس، بيروت - دار صادر ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
أبو شامَة (شهابُ الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل المَقْدِسي) المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م.
«الرَّوْضَتين في أخْبار الدَّوْلَتين»، الجزء الأول في قسمين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة ١٩٥٦-١٩٦٢.
الشُّجاعي (شَمْسُ الدين...؟) المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.
«تاريخُ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصّالحي وأولاده»، حققته وترجمته إلى الألمانية بربارة شيفر، القاهرة - المعهد الألماني للآثار ١٩٧٨.

ابن شَدّاد (بهاءُ الدين أو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم) المتوفى سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٩م.
«النّوادرُ السلطانية والمحاسن اليوسفية» أو «سيرةُ صَلاح الدين»، تحقيق جمال الدين الشيّال، القاهرة - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤.
الشّوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.
«البَدْرُ الطّالع بِمَحاسِن مَنْ بَعْد القرن السابع»، ١-٢، القاهرة ١٣٤٨هـ.
الشيّال = جمال الدين.

أبو صالح الأَرْمَنّي = أبو المكارم سعد الله.
الصّفَدي (صلاحُ الدين خليل بن أَيْبَك) المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.
«الوافي بالوفيات»، ١-١٨، ٢١-٢٢، تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية - ٦)، استامبول - بيروت - شتوتجارت ١٩٤٩-١٩٨٨.
ابن الصّيْرَفي (تاجُ الرئاسة أبو القاسم علي بن مُنْجِب بن سليمان) المتوفى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٨م.
«القانونُ في ديوان الرَّسائل» و «الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة»، حَقَّقهما وكتب مقدمتهما وحواشيهما ووَضَع فهارسهما أيمن فؤاد سيد، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠.
ابن الصّيْرَفي (نُورُ الدين علي بن داود بن إبراهيم القاهري الجَوْهَري الحَنَفي) المتوفى سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م.
«نُزْهَةُ النُفوس والأَبْدان في تواريخ الزمان»، ١-٤، تحقيق حسن حبشي، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٠-١٩٩٤.

ابن الطُّوَيْر (أبو محمد المُرْتَضَى عبد السلام بن الحسن القَيْسراني) المتوفى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م.
«نُزْهَةُ المُقْلَتَيْن في أَخْبار الدَّوْلَتين»، أعاد بناءَه وحقَّقَه وقَدَّم له أيمن فؤاد سيد، (النشرات الإسلامية - ٣٩)، شتوتغارت - دار النشر فرانتس شتاينر ١٩٩٢.

ابن ظافِر (جمالُ الدين أبو الحسن علي بن أبي مَنْصور ظافر الأَزْدي) المتوفى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م.
«أَخْبار الدُّوَل المُنقَطِعَة»، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فرّيه، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار ١٩٧٢.
ابن ظَهِيرَة (بُرْهانُ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد؟) المتوفى سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م.
«الفَضائِل الباهِرَة في محاسن مصر والقاهرة»، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٦٩م.

عاشور = سعيد عبد الفتاح.
عبد الرحمٰن زكي.
«خِطَطُ القاهرة في أيام الجَبَرْتي» في كتاب «عبد الرحمٰن الجبرتي – دراسات وبحوث»، بإشراف أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة – المكتبة العربية يصدرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٦، ٤٦٥–٥١٤.
عبد الرحيم غالب.
«موسوعة العمارة الإسلامية»، بيروت – جروس برس ١٩٨٨م.
ابن عبد الظّاهر (القاضي محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظّاهر بن نَشْوان السَّعْدي المصري) المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م.
«الرَّوْضُ الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر»، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض – بيروت ١٩٧٦م.
«الرَّوْضَة البَهِيَّة الزّاهِرَة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة»، مخطوطة المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية) رقم OR. 13317؛.
علي بن خَلَف، أحد كُتّاب الدولة الفاطمية المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م.
«مَوادُ البَيان» في ترتيب الكتابة للدولة الفاطمية، أَلَّفه سنة ٤٣٧هـ، حققه حسين عبد اللطيف، طرابلس – جامعة الفاتح ١٩٨٢م.
علي مُبارَك (بن سليمان الروحي) المتوفى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م.
«الخِطَطُ التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة»، ١–٢٠، بولاق ١٣٠٤هـ، وصدرت عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية طبعة ثانية ظهر منها إلى الآن تسعة أجزاء ١٩٦٩–١٩٩٣.
عِمادُ الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الأنف المتوفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م.
«عُيونُ الأخبار وفنون الآثار»، الجزء السادس، تحقيق مصطفى غالب بيروت – دار الأندلس ١٩٨٤؛ الجزء السابع، مخطوطة عباس همداني.
العِمادُ الكاتب الأَصْفَهاني (أبو عبد الله محمد بن صَفِيّ الدين أبو الفرج) المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.
«خَريدَةُ القَصْر وجَريدَة العَصْر» (قسم مصر)، ١–٢، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١.
عُمارَة اليمني (نَجْمُ الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي الحَكَمي) المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م.
«النُّكَتُ العصرية في أخبار الوزارة المصرية»، تحقيق هرتويج درنبرغ، شالون ١٨٩٧م.

عِنان = محمد عبد الله.
العَيْني (بَدْرُ الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد) المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م.
«السَّيْفُ المُهَنَّد في سيرة الملك المؤيد»، حَقَّقه وقَدَّم له فهيم محمد شلتوت، القاهرة - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧م.
«عِقْدُ الجمان في تاريخ أهل الزمان - عصر سلاطين المماليك»، ١-٤، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٨٧-١٩٩٢م.
«عِقْدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان - حوادث وتراجم»، تحقيق وتعليق عبد الرازق الطنطاوي القرموط، القاهرة - الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٩م.

الفاسي (تَقِيُّ الدين محمد بن أحمد المكي) المتوفى سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م.
«العِقْدُ الثمين في تاريخ البلد الأمين»، ١-٨، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة - مط. السنة المحمدية ١٩٥٩-١٩٦٧.
أبو الفِدا (الملك المُؤَيَّد إسماعيل بن علي صاحب حماة) المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م.
«المُخْتَصَر في أَخْبار البَشَر»، ١-٤، مصر ١٣٢٥هـ.
ابن الفُرات (ناصرُ الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي الحَنَفي) المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م.
«تاريخُ الدُّوَل والمُلوك»، ٤-٥، بتحقيق حسن الشماع، البصرة ١٩٦٧-١٩٧٠، ٧-٩، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت - الجامعة الأمريكية ١٩٣٦-١٩٤٢.
فريد شافعي.
«العمارة العربية في مصر الإسلامية - عصر الولاة»، القاهرة ١٩٧٠.
ابن فَضْل الله العُمَري (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.
«مَسالِكُ الأَبصار في ممالك الأمصار» - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، حَقَّقَها وكَتَب مقدمتها وحواشيها، ووَضَع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٥.
الفيروزابادي (مَجْدُ الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشّيرازي) المتوفى سنة ٨١٧هـ/١٤١٥م.
«القاموس المحيط»، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٧.

القاضي النعمان بن محمد بن حَيُّون المتوفى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م.
«دعائم الإسلام»، ١-٢، تحقيق آصف بن علي بن أصغر فيضي، القاهرة - دار المعارف ١٩٦٥.

ابن القَلانِسي (أبو يَعْلي حمزة بن أَسَد التميمي) المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م.
«ذَيْل تاريخ دِمَشْق»، حَقَّقه آمدروز، بيروت ١٩٠٨.

القَلْقَشَنْدِيّ (أحمد بن علي بن أحمد الفَزاري) المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م.
«صُبْح الأَعْشَى في صِناعَة الإنْشا»، ١-١٤، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩١٢-١٩٣٨.

كازانوفا، بول.
«تاريخ ووَصْف قَلْعَة القاهرة»، ترجمة وتقديم أحمد دَرّاج، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.
كراتشكوفسكي، إغناطيوس جوليانوفيتس المتوفى سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
«تاريخ الأدب الجغرافي العربي»، ١-٢، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣-١٩٦٥.
الكِنْدي (أبو عُمَر محمد بن يوسف) المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م.
«وُلاةُ مِصْر»، تحقيق حسين نصار، بيروت - دار صادر ١٩٥٩.

لُطْفي عبد البديع.
«فهرس المخطوطات المصورة»، الجزء الثاني - التاريخ القسم الأول، القاهرة - معهد المخطوطات العربية ١٩٥٧.
ابن المأمون (الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البَطائحي) المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م.
«أخبار مِصْر - نُصوصٌ من»، حَقَّقَها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣.
أبو المَحاسِن (جمالُ الدين يوسف بن تَغْري بِرْدي) المتوفى ٨٧٤هـ/١٤٧٠م.
«حَوادِثُ الدُّهور في مَدَى الأيام والشهور» الجزء الأول، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٠.
«الدَّليلُ الشّافي على المَنْهَل الصّافي»، ١-٢، تقديم وتحقيق فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٩٨٣.
«المَنْهَلُ الصّافي والمُسْتَوْفي بعد الوافي»، ١-٥، تحقيق محمد محمد أمين ونبيل عبد العزيز، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٨٤-١٩٨٨.
«النُّجومُ الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، ١-١٢، بتعليقات محمد رمزي بك، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٢٩-١٩٥٦، ١٣-١٦، تحقيق فهيم محمد شلتوت وجمال محمد

محرز وإبراهيم علي طرخان وجمال الدين الشيال، القاهرة – الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٠–١٩٧٢م.

محمد رمزي بك المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
«القاموس الجغرافي للبلاد المصرية»، ١–٥، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٥٣ – ١٩٦٨.

محمد عبد العزيز مَرْزوق.
«الزُّخْرَفَة المَنْسوجَة في الأَقْمِشَة الفاطمية»، القاهرة – دار الآثار العربية ١٩٤٢.

محمد عبد الله عِنان.
«مصر الإسلامية وتاريخ الخِطَط المصرية»، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٣١؛ القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٦٩.

محمد كامل حسين المتوفى سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
«في أدب مصر الفاطمية»، القاهرة – دار الفكر العربي ١٩٧٠.

محمد كمال الدين عز الدين علي.
«المقريزي مُؤَرِّخًا»، بيروت – عالم الكتب ١٩٩٠.

محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم.
«المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية»، القاهرة – الجامعة الأمريكية ١٩٩٠.

محمد مصطفى زيادة.
«المُؤَرِّخون في مِصْر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)»، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩.

محمود الجليلي.
«ترجمة ابن خَلْدون للمقريزي»، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ (١٩٦٥) ٢١٥–٢٤٢.
«دُرَرُ العُقود الفَريدَة في تراجم الأَعْيان المفيدة للمقريزي»، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ (١٩٦٥) ٢٠١–٢١٤.

المَخْزومي (القاضي السعيد ثِقَة الثِّقات ذو الرياستين أبو الحسين علي بن أبي عمرو عثمان بن يوسف) المتوفى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م.
«المِنْهاجُ في عِلْم خَراج مصر»، مخطوطة المتحف البريطاني رقم Add 23483 ونشرة كلود كاهن (منتخبات)، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٦.

المُسَبِّحي (الأمير المُخْتار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد) المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م.
«أخبارُ مصر»، الجزء الأربعون، حققه أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي، القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٧٨.

«نصوصٌ ضائعة من أخبار مصر»، اعتنى بجمعها أيمن فؤاد سيد ,*An. Isl.* XVII (1981)
pp. 1-54.

المَقْريزي (تَقِيُّ الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر) المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٠م.
«اتِّعاظُ الحُنفا بأَخْبار الأئِمَّة الفاطميين الخُلَفا»، ١-٣، الأول بتحقيق جمال الدين الشَّيّال والثاني والثالث بتحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧-١٩٧٣.
«إغاثَةُ الأُمّة بكَشْف الغُمّة»، تحقيق محمد مصطفي زيادة وجمال الدين الشَّيّال، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧.
«الخِطَطُ» = «المَواعِظ والاعْتِبار».
«دُرَرُ العُقود الفريدة في تراجم الأعْيان المفيدة»، ١-٢، دراسة وتحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت - عالم الكتب ١٩٩٢.
«الذَّهَبُ المَسْبوك في ذِكْر من حَجَّ من الخُلَفاء والمُلوك»، نشره لأول مرة جمال الدين الشّيال، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٥.
«السُّلوك لمَعْرِفَة دُوَل المُلوك»، ١-٤، الأول والثاني في ستة أقسام بتحقيق محمد مصطفي زيادة، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٤-١٩٥٨، الثالث والرابع في ستة أقسام بتحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٠-١٩٧٣.
«شُذور العُقود في ذِكْر النُقود» نشره أنستاس ماري الكرملي بعنوان «النقود القديمة الإسلامية» في كتابه «النقود العربية الإسلامية وعلم النميات»، بيروت د.ت، ٢٥-٨٠.
«ضَوْءُ السّاري في مَعْرِفَة خَبَر تميم الداري»، تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، القاهرة - دار الاعتصام ١٩٧٢.
«المُقَفَّى الكبير - كتاب»، ١-٨، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت - دار الغرب الإسلامي ١٩٩١.
«المَواعِظُ والاعْتِبار بذِكْر الخِطَطَ والآثار»، ١-٢، بولاق ١٢٧٠هـ، ونشرة جاستون فييت في خمسة أجزاء، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩١١-١٩٢٧.

أبو المَكارِم (المُؤْتَمَن أبو المكارم سَعْد الله بن جرجس بن مسعود) عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
«تاريخُ الكنائِس والأدْيِرَة»، ١-٢، إعداد وتعليق الراهب صمويل السرياني، القاهرة

١٩٨٤. عندما نشر B.T.A. Evetts الجزء الثاني من هذا الكتاب اعتمادًا على نسخة باريس في لندن سنة ١٨٩٥، نسب هذا الكتاب إلى أبي صالح الأرمني. ولكن نسخة خطية كاملة للكتاب مؤرّخة في سنة ١١٩١م كانت في ملك أحد أقباط طنطا أُطْلِع عليها علي مبارك واستفاد منها كثيرًا في الجزء السادس من خططه وهو يتكلّم عن كنائس القاهرة، تثبت أن مؤلف الكتاب هو أبو المكارم سعد الله Iscarous, T. «Un nouveau manuscrit sur les églises et les monastères de l'Egypte au XII^ème^ siècle » dans *Congrès International de Géographie* Avril 1925, Le Caire 1926, V, pp. 207-203.

ابن مَمّاتي (أبو المكارم الأسْعَد بن مُهَذَّب الخطير أبو سعيد مينا) المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

«قوانينُ الدّواوين»، جمعه وحقَّقَه عزيز سوريال عطية، القاهرة - الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣.

المُنْذِري (زَكِيُّ الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي) المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

«التَّكْمِلَة لوَفيات النَّقَلَة»، ١-٤، حَقَّقَه وعَلَّق عليه بَشّار عَوّاد معروف، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨١.

ابن مَنْظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مَكْرَم بن علي الأنصاري الإفريقي) المتوفى سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م.

«لِسانُ العَرَب»، ١-٢٠، بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ.

ابن مُيَسَّر (تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب راغب) المتوفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م.

«أخبار مصر - المنتقى من» انتقاه تقي الدين المقريزي، حققه وكتب مقدمته وحواشيه و وضع فهارسه أيمن فؤاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨١.

ناصر خِسْرو قام برحلته بين سنتي ٤٣٧-٤٤٢هـ/ ١٠٤٥-١٠٥٢.

«سَفَرْنامَة» رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها إلى العربية يحيى الخَشّاب، بيروت - دار الكتاب الجديد ١٩٧٠.

النّخيلي، درويش.

«السُّفُنُ الإسلامية على حروف المعجم»، جامعة الإسكندرية ١٩٧٤.

النَّديم (ابن) (أبو الفَرَج محمد بن إسحاق بن محمد أبي يعقوب) المتوفى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م.

«الفِهْرِسْت»، نشره رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

النُّوَيْري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري الشافعي) المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م.

«نهاية الأَرَب في فنون الأدب»، مجلد ٢٨ تحقيق محمد محمد أمين، مجلد ٢٩ تحقيق محمد ضياء الدين الريس، مجلد ٣٠ تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، مج ٣١ تحقيق السيد الباز العريني، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٩٠-١٩٩٢.

ابن واصِل (جمالُ الدين محمد بن سالم الحَمَوي) المتوفى سنة ٦٩٧هـ/١٢١٧م.
«مُفَرِّجُ الكروب في أخْبار بني أيوب»، ١-٣، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠، تحقيق حسين محمد ربيع، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٢، ١٩٧٧.
ياقوت الحَمَوي (شهابُ الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي) المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.
«مُعْجَمُ الأُدَباء»، ١-٢٠، نشرة أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦.
يحيى بن سعيد الأنْطاكي المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م.
«تاريخُ يحيى بن سعيد الأنْطاكي» نشره لويس شيخو مع كتاب «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» لسعيد بن البطريق، بيروت ١٩٠٩، «Histoire de Yahyâ ibn Saʿîd d'Antioche» ed. Kratchkowsky et Vasiliev dans *Patr. Or.* XVIII (1924), pp. 699-833; XXIII (1932), pp. 347-504.
اليُوسُفي (عمادُ الدين موسى بن محمد بن يحيى المصري) المتوفى سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م.
«نُزْهَةُ الناظر في سيرة الملك الناصر»، تحقيق ودراسة أحمد حطيط، بيروت - عالم الكتب ١٩٨٦.

*
* *

Behrens - Abouseif, D., «The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonial», *An. Isl.* XXIV (1988), pp. 25-79.

----------, «The North - Eastern Extension of Cairo under the Mamluks», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 157-190.

Bianquis, Th., *Damas et la Syrie sous la domination fatimide (359-468 / 969-1076). Essai d'interprétation de chroniques arabes médiévales,* I-II, Damas IFD 1986-1989.

Brockelmann, C., *GAL = Geschichte der arabischen Litteratur,* Bd. I-II, Leiden 1943; Suppl. I-III, Leiden 1937-42.

Cahen, Cl., «Un traité d'armurerie composé pour Saladin», *BEO* XII (1947-48), pp. 103-163.

Canard, M., «Le ceremonial fatimide et le céremonial byzantin - Essai de comparaison», *Byzantion* XXI (1951), pp. 355-420.

----------, «La procession du Nouvel An chez les Fatimides», *AIEO* X (1952), pp. 364-395.

Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al-Foustât ou Misr*, MIFAO XXXV Le Caire 1913-1919.

----------, «L'historien Ibn Abd-Adh-Dhahir», *MMAFC* VI (1892), pp. 492- 505.

----------, «Les derniers Fatimides», *MMAFC* VI (1892), pp. 415-445.

----------, «La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte», *BIFAO* XVIII (1921), pp. 126-165.

Cohen, M.R., *Jewish Self-Governement in Medieval Egypt - The Origins of the Office of Head of the Jews*, ca. 1065-1126, Princeton 1980.

Creswell, K.A.C., «Archaeological Researches at the Citadel of Cairo», *BIFAO* XXIII (1924), pp. 89-158.

----------, *MAE = The Muslim Architecture of Egypt* I. Ikhskîds and Fâtimids, Oxford 1952.

----------, «The Works of the Sultan Bibars al- Bunduqdârî in Egypt», *BIFAO* XXVI (1926), pp. 131-143.

Denoix, S., *Décrire le Caire - Fustât - Misr d'après ibn Duqmâq et Maqrizi*, Le Caire *IFAO* 1992.

----------, «Histoire et formes urbaines (élements de méthode)», dans *Itinéraires d'Egypte- Mélanges offerts au Père Maurice Martin*, Le Caire *IFAO* 1992, pp. 45-70.

Dozy, R., *Suppléments aux Dictionnaires arabes*, I-II, Paris 1927.

Eche, Y., *Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen-Age*, Damas *IFD* 1967.

Fischel, J.W., *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, N.Y. 1969.

Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide (al-Qâhira et al-Fustât)- Essai de reconstitution topographique*, BTS 48, Beirut 1995.

----------, «Remarques sur la composition des Hitat de Maqrîzî d'après un manuscrit autographe», *Hommage à la mémoire de Serge Sauneron*, Le Caire *IFAO* II (1979), pp. 231-258.

Garcin, J.Cl., «Al- Maqrîzî, Un historien encyclopédique du monde afro-oriental», *Les Africains* IX (Paris 1978), pp. 197-223.

----------, «Habitat mediéval et histoire urbaine à Fustât et au Caire» dans *Palais et Maisons du Caire* 1. Epoque mamelouke, *CNRS*- Paris 1982, pp. 145-217.

----------, «La « Méditerranéisation» de l'empire mamelouk sous les sultans bahrides», *RSO* XLVIII (1973-74), pp. 109-116.

----------, «Toponymie et topographie urbaines médiévales à Fustât et au Caire», *JESHO* XXVII (1984) pp. 113-155.

----------, «Une carte du Caire vers la fin du sultanat du Qâytbây», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 272-285.

Gibb, H., *EI*[1]., art. *Ta'rîkh*, Suppl. pp. 247-263.

Goitein, S.D., *A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza.*

I. Economic Foundations.

II. The Community.

III. The Family.

IV. Daily Life.

V. The Individual., Berkeley- Berkeley University of California Press 1967-89.

----------, «The Title and Office of the Nagid: A Reexamination», *Jewish Quarterly Review* 53 (1962), pp. 93-119.

Gottheil, R., «Al-Hasan ibn Ibrâhim ibn Zûlâq» *JAOS* 28 (1907), pp. 254-270.

Guest, A.R., «A List of Writers, Books, and other Authorities mentioned by al-Maqrizi in his Khitat», *JRAS* (Jan. 1902), pp. 103-125.

Kay, H.C., «Al-Kâhira and its Gates», *JRAS* XIV (1882), pp. 229-244.

Kubiak, W., «The Burning of Misr al-Fustât in 1168. A Reconsideration of Historical Evidence», *Africana- Bulletin* XXV (1979), pp. 51-64.

Lev, Y., «Army, Regime and Society in Fatimid Egypt 358-487/ 968-1094», *IJMES* 19 (1987), pp. 337-66.

Little, D., *An Introduction to Mamluk Historiography,* Wiesbaden 1970.

Mayer, L.A., *Mamluk Costume*, Genève 1952.

Quatremère, E., «Review of al-Maqrizi *k. al-Mawâ*ᶜ*iz wal-i*ᶜ*tibâr bi dikr al-hitat wal- atâr», Journal des Savants* (1856), pp. 321-337.

Rabie, H., *The Financial System of Egypt A.H. 564-741/ A.D. 1169-1341,* London 1972.

Râgib, Y., «Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pèlerins du Caire», *REI* XLI (1973), pp. 259-280.

----------, «Le mausolée de Yûnus al-Saᶜdî est-il celui de Badr al-Gamâlî?», *Arabica* XX (1973), pp. 305-307.

Ravaisse, P., *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Makrîzî, MMAFC* I (1889), pp. 409-490, III (1891), pp. 33-114.

Raymond, A. & Wiet, G., *Les marchés du Caire,* Le Caire- IFAO 1979.

Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire- La Kalᶜat al-Kabch et la Birkat al-Fîl,* MIFAO VII, le Caire 1902.

Sanders, P., *Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo,* State Univ. of New York Press-Albany 1994.

Schlumberger, G., *Campagnes du Roi Amaury Ier de Jérusalem en Egypte au XIIème siècle*, Paris 1906.

Serjeant, R.B., *Islamic Textiles - Material for a History up to the Mongol Conquest*, Beirut - Librarie du Liban 1972.

Sezgin, F., *GAS* = *Geschichte des arabischen Schriftums* Bd. I, Leiden 1967.

Stern, S.M., *Fatimid Decrees - Original Documents from the Fatimid Chancery*, London 1964.

Wiet, G., *Inscriptions historiques sur pierre* (Catalogue géneral du Musée de l'Art Islamique du Caire) Le Caire *IFAO* 1971.

-----------, « Kindî et Maqrîzî », *BIFAO* XII (1918) pp. 61-73.

Wiet, G., Combe, E. et Sauvaget, J., *RCEA* = Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, I - XVIII, Le Caire *IFAO* 1931-91.

Williams, C., «The Cult of ᶜAlid Saints in the Fatimid Monuments of Cairo. Part I: The Mosque of al-Aqmar», *Muqarnas* I (1983), pp. 37-52.

فهارس الكتاب

١ - الأعـــلام

٢ – الخِطَط والمحال الأثرية

٣ - المُصْطَلَحات المعمارية

٤ – الألقاب والوظائف والدواوين

٥ - الأماكـن والبـلدان

٦ – الألْفاظ والمُصْطَلَحــات

٧ – الآلات والمعدات

٨ – المَنْسوجات والملابس

٩ - الأَطْعِمَة والأَشْرِبَة

١٠ – الآيـات القرآنية

(٢) سُورَةُ البَقَـرَة

(٣) سورة آل عمران

(٥) سُورَةُ المائِدَة

(٧) سُورَةُ الأعْراف

(١٢) سُورَةُ يُوسُف

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.	الآية رقم ٧٦	٩: ١١

(١٤) سُورَةُ إبراهيم

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.	الآية رقم ٢٥	٩٨: ٥-٦

(١٦) سُورَةُ النَّحْل

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾.	الآية رقم ٨١	٢٢٩: ١٣
﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾.	الآيتان ٩١، ٩٢	٩٩: ٣-٥

(١٧) سُورَةُ الإسْرَاء

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.	الآية رقم ٧٢	٩٨: ١٢-١٣

(١٩) سُورَةُ مَرْيم

﴿كٓهيعٓصٓ﴾.	الآية رقم ١	٩٧: ٥

(٢١) سُورَةُ الأنبِيَاء

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.	الآية رقم ٢٣	٣: ١٣

(٣٣) سُورَة الأحزاب

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾.	الآية رقم ٧	٩٨: ١٩-٢٠
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.	الآية رقم ٢٣	٩٩: ١-٢

(٣٦) سُورَة يٰس

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.	الآية رقم ٨٢	١٠٣: ١٥-١٦

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَت

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.	الآية رقم ٥٣	٩٨: ٦-٧

(٤٢) سُورَةُ الشُّورىٰ

﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾.	الآيتان ١، ٢	٩٧: ٥-٦

(٤٣) سُورَة الزُّخرُف

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾.	الآية رقم ٨٤	١٠٣: ١٩-٢٠

(٥١) سُورَةُ الذاريات

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾.	الآية رقم ٢٠	٩٨: ٥
﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.	الآية رقم ٢١	٩٨: ٤

(٥٤) سُورَة القَمَر

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.	الآية رقم ٤٩	١٠٣: ١٧

(٥٨) سُورَة المُجَادَلَة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.	الآية رقم ١٢	٩٣ هامش

(٦١) سُورَةُ الصَّف

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾.	الآية رقم ١٣	٢٠٠: ٦

(٦٩) سُورَةُ الحاقة

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾.	الآية رقم ١٧	٩٦: ١٩–٢٠

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَىٰ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.	الآية رقم ١	٢١٠: ١

(٨٨) سُورَةُ الغاشية

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾.	الآية رقم ١	١٨٤: ١٠
		٢١٠: ٢
		٢٣٥: ٩

(٩١) سُورَةُ الشَّمْس

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾.	الآية رقم ١	٢٣٥: ١٠

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.	الآية رقم ١	١٨٤: ١٣

١١ – الحَـديثُ النَّبـوى

«حَقًّا على الله ما رَفَعَ شيئًا من هذه الدنيا إلَّا وَضَعَه».	١٢٧: ٤

١٢ - القَـــوافي

نَفْحَـــا	الطويــل	المُهَذَّب بن الزُّبير	١٤٤: ٢
يريـــد	الطويــل		٢٠٤: ٥
سعيـــد	الكامــل	مُبارك بن مُنْقِذ	٣٥٦: ١٣
الأضـــداد	الخفيـف	أبو العلاء المَعَرِّي	١٥٠: ١٠
سطـــرا	الطويــل		٦: ٥
ظاهــرة	المتقــارب	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٣: ١٠
قــدر	الكامــل		٥: ١٤
البحــر	الطويــل		٢١٠: ٦
مصـــر	الطويــل	إبراهيم بن القاسم الرُّقيق	٣٠: ٣
لناظري	الطويــل	المُهَذَّب بن الزُّبير	١٤٤: ٧
للبصـر	البسيـط	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٥: ٥
سميـري	الخفيـف	علي بن عبد الله اليَنْبُعي	٣٥٩: ١٧
بـرأس	السريـع	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٨: ١٢
دهاسها	الكامــل	أحمد بن رُسْتُم بن إسْفِهْسَلار	٣٠: ١٧
مُعَرَّضا	البسيـط	ابن عبد الظاهر	٣١٣: ١٣
القــرط	الطويــل	ابن السَّرَّاج	٢٤: ٥
مطالعهـا	البسيـط	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٥: ٩
سخفـــا	البسيـط	عُمارة اليمني	٢٨٦: ٨
طرفـــا	البسيـط	ابن أبي حُصَيْنَة	٢٨٦: ٣
حـــدق	البسيـط	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٤: ١٢
معتـــلُ	مجزوء الرجز		٣٥٣: ٥
صنجـــل	المتقــارب		٢٦٨: ٨
المغليـــة	الخفيـف	محمد بن دانْيال	٣٨٧: ١٧
كلامُـــه	الطويــل	ابن أُنْس الدولة	٢١٥: ١١
الظـــلامُ	مخلع البسيـط	ابن سعيد المَغْرِبي	٢٩: ١٢
النجـــمِ	الكامــل	الرُّصـافي	٢٤: ١٠
بنيـــانا	الكامــل	علي بن محمد النيلي	٣٤٩: ٨
يلقـــاني	الطويــل		٥: ٢٢
بـــدني	البسيـط	المُعَظَّم شَمْس الدولة	٣٥٦: ٧
البنيـــانِ	الكامــل		٢١: ١٢

١٣ - الطَّوائِف والأُمَم والجماعات

١٤ – المؤلِّفون والشُّعَراء والرُّواة

١٥ – الكُتُب المذكورة في النَّصّ

Au terme de ce travail, j'exprime ma reconnaissance à tous les amis qui m'ont encouragé et aidé à réaliser cette édition.

Je remercie tout particulièrement le Prof. Fuat Sezgin dont j'ai beaucoup profité de sa grande connaissance du monde de manuscrits arabes. De même je remercie vivement le grand savant le Sheikh Ahmed Zaki Yamani, Président d'*Al-Furqān Islamic Heritage Foundation* qui a eu la bienveillance d'accueillir cet ouvrage dans les collections de la Fondation.

Ayman Fu'ād Sayyid
Le Caire, le 12 avril 1995

Description du manuscrit autographe

Le manuscrit autographe du *Khiṭaṭ* de Maqrīzī dont nous présentons ici l'édition, est conservé à la bibliothèque Khazīna attachée au Musée Topkapı Sarayı à Istanbul sous le nº 1472 (l'Institut des Manuscrits Arabes au Caire possède le microfilm de ce manuscrit sous le nº 58 géographie et pays).

Ce manuscrit contient 179 feuillets de 20 lignes à la page, la surface de la page est 18.3 x 14.5cm (la surface écrite 14 x 10cm), il a été copié à la main de son auteur al-Maqrīzī entre les années 818 et 827 de l'hégire.

Les feuillets du manuscrit sont de dimensions inégales, dont certains portent des calligraphies antérieures à sa rédaction. Al-Maqrīzī a employé ces mêmes feuillets dans son oeuvre *al-Muqaffá al-Kabīr* (Mss. Paris B.N. Nº 2144, Leiden nº 1366), d'autres feuillets comportent plusieurs formats différents, il y a même de tout petits bouts de papier.

Ce manuscrit est un document d'une grande importance pour connaître la méthode des historiens musulmans pour composer leurs ouvrages, réunir leur matériel et ordonner leurs idées. Il précise la méthode de travail de son auteur, écrivant au hazard de lectures fréquentes. Il utilisa tous les papiers qu'il avait rapidement sous la main. Certaines notices sont partiellement rédigées, séparées par des blancs destinés à recevoir des additions.

Méthode d'établissement du texte

Nous proposons pour cette édition critique de donner un texte aussi fidèle que possible à l'original de l'auteur. Pour réaliser ce but, nous avons utilisé la méthode déjà adoptée dans nos précédentes éditions, que ce soit pour l'établissement du texte, leur localisation dans l'original, l'identification de noms des personnes, des termes techniques ou la confrontation du texte avec les diverses sources parallèles.

Nous avons adjoint aussi au texte onze index concernant respectivement: les noms des personnes, les toponymes, les noms des fonctions, les noms des vêtements, les versets coraniques, le ḥadīth, les auteurs et les ouvrages.

AVANT-PROPOS

L'ouvrage d'*al-Mawā'iẓ wa-al-i'tibār fī dhikr al-khiṭaṭ wa-al-āthār* d'al-Maqrīzī est considéré par les chercheurs comme le livre le plus important et le plus complet que nous ayons sur l'histoire et la géographie de l'Egypte et sur la topographie de sa capitale à l'époque musulmane. C'est le seul ouvrage conservé qui nous donne un tableau d'ensemble sur la fondation et l'évolution des capitales de l'Egypte depuis la conquête musulmane jusqu'au IXème/XVème siècle. Il fournit un inventaire détaillé des palais, des mosquées, des couvents, des pavillons, des quartiers (*ḥārāt* et *akhṭāṭ*), des bains et des caravansérails se trouvant dans la capitale de l'Egypte à travers neuf siècles. Cet inventaire repose essentiellement sur les observations personelles d'al-Maqrīzī et sur des sources contemporaines qui ne nous sont malheureusement pas parvenues.

L'importance de cet ouvrage n'a pas échappé aux chercheurs du XIXème siècle qui en ont fit exécuter une édition intégrale publiée à Būlāq en 1270/1852 sous la supervision du shaykh 'Abd al-Raḥmān Quṭṭa al-'Adawī. Malgré ses imperfections, elle demeure quand-même une édition de base essentielle en l'absence de toute autre édition complète de l'ouvrage, quoiqu'elle ne mérite pas toujours une entière confiance. Gaston Wiet avait mis en chantier un projet d'édition critique complète mais il ne réalisa qu'une édition partielle correspondant au tome 1, pp. 1-322 de l'édition de Būlāq. Il arrêta son projet quant il découvrit qu'il existait un nombre infini de manuscrits, estimant que sa réalisation demandait le travail d'une équipe.

Des différentes éditions ont été basées sur celle de Būlāq: mais ces éditions n'incitent pas beaucoup à les consulter en raison des omissions du texte, des fautes de transcription et du manque de coordination de Maqrīzī lui-même dans l'organisation de son ouvrage; ainsi pour trouver des renseignements sur un monument, nous sommes obligés de parcourir tout le livre; en effet, il peut très bien traiter de ce monument dans plusieurs endroits différents et parfois avec contradictions ou ambiguité. On constate souvent entre les chapitres une absence de coordination et d'enchaînement logique, ce qui exige la nécessité d'entreprendre un index détaillé de l'ouvrage, mais cet index, malgré son besoin urgent, demeure inutile en l'absence d'une édition correcte du texte.

British Library Cataloguing-in-Publication Data
A catalogue record for this book is available from the British Library

ISBN 1 873992 16 5

Al-Furqān Foundation Library Cataloguing Data

al-MAQRĪZĪ, Aḥmad ibn ʻAlī ibn ʻAbd al-Qādir (Taqī al-Dīn Abū al-ʻAbbās), 845/1441
[al-Mawāʻiẓ wa-al-iʻtibār fī dhikr al-khiṭaṭ wa-al-āthār. Holograph]
Musawwadat Kitāb al-mawāʻiẓ wa-al-iʻtibār fī dhikr al-khiṭaṭ wa-al-āthār =
Le manuscrit autographe d'al-Mawāʻiẓ wa-al-iʻtibār fī dhikr al-khiṭaṭ wa-al-āthār
مسودة كتاب المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط و الآثار/لتقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي؛ حققها و كتب مقدمتها ووضع فهارسها ايمن فؤاد سيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٦/١٩٩٥.
xvi, 108, 534, vi, 37 p. plates facsim.; 24cm. (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي؛ رقم النشر: ١٦)
1. Geography, Historical–Egypt–Early works–15th century
2. Topography–Egypt–Early works–15th century
3. Egypt–Historical geography–Early works–15th century I. SAYYID, Ayman Fu'ād, ed.
II. Title III. Title IV. Series
DT49.9.M3.M8
Accession no: 10093
ISBN 1 873992 16 5

Published by Al-Furqān Islamic Heritage Foundation, London, UK
Printed by Al-Madani Printers, Cairo, Egypt

Le Manuscrit autographe d'al-Mawāʿiẓ wa-al-Iʿtibār fī Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār de Taqī al-Dīn Aḥmad b. ʿAlī b. ʿAbd al-Qādir al-Maqrīzī
(766–845 AH/1325–1441 AD)

Texte édité et annoté par

AYMAN FU'ĀD SAYYID

Al-Furqān
Islamic Heritage Foundation

LONDON

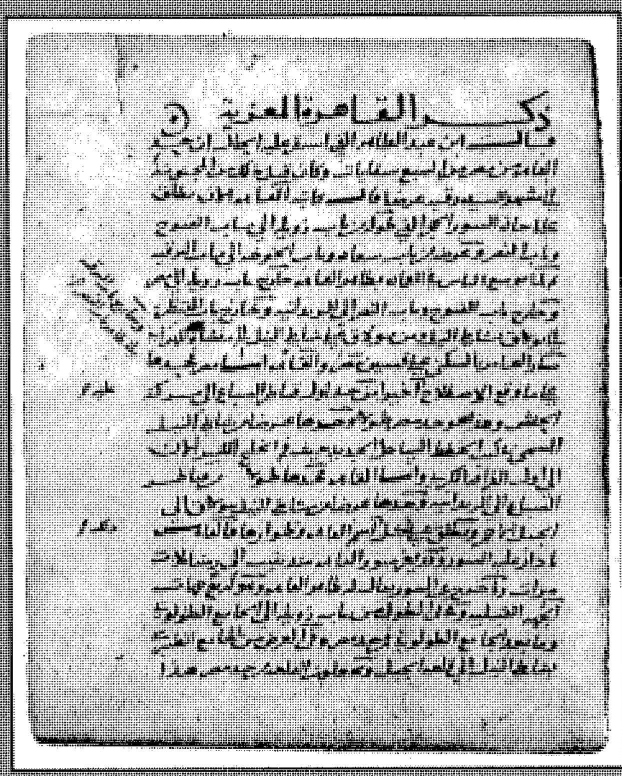
1416/1995

ISBN 1 873992 16 5

Le Manuscrit autographe d'al-Mawāʿiẓ wa-al-Iʿtibār fī Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār de Taqī al-Dīn Aḥmad b. ʿAlī b. ʿAbd al-Qādir al-Maqrīzī

Texte édité et annoté par

AYMAN FU'ĀD SAYYID



Al-Furqān Islamic Heritage Foundation